المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة والأديان

أثر النصرانية على الاثنى عشرية في أصول الدين

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالبة:

مدنحة بنت عليان بن علي الوافي

٤٢٤-٨٠١٢٢

إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور:

محمد عبد الحافظ

١٤٢٩ / ١٤٣٠ هـ

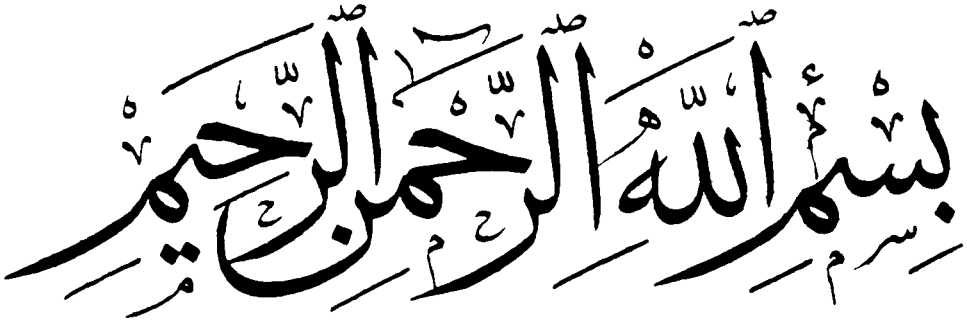
بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: أثر النصرانية على الاثنى عشرية في أصول الدين.

اسم الباحثة: مديحة بنت عليان بن علي الوافي. **الدرجة** : الماجستير.

موضوع الرسالة: مسائل الاعتقاد التي يظهر فيها تأثر الاثنى عشرية بالنصرانية.

هدف الدراسة: بيان الأصول التي أخذت منها أكثر عقائد الاثنى عشرية من خلال مقارنة عقائدها بعقائد الأديان الأخرى.

خطة الموضوع: تبدأ بعرض عقائد النصارى، ثم عقائد الاثنى عشرية المشابهة لها، ثم بيان أوجه التشابه بينهما، ثم الرد عليهما.

ملخص الرسالة: تشتمل الرسالة على أربعة أبواب، وخاتمة.

الباب الأول: التعريف بالنصرانية والاثنى عشرية.

الباب الثاني: الله جل جلاله في اعتقاد النصارى والاثنى عشرية .

الباب الثالث: الأنبياء عليهم السلام والحواريون والأئمة ﷺ عند النصارى والاثنى عشرية.

الباب الرابع: مصادر التشريع عند النصارى والاثنى عشرية.

الخاتمة: ذكر فيها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وهي:

١. أثرت الأديان الأخرى في النصرانية والاثنى عشرية تأثيراً بالغاً انحرف بهما عن طريق الحق.

٢. تشابه النصارى والاثنى عشرية في أكثر المسائل الاعتقادية يؤكد تأثر الاثنى عشرية بالنصرانية.

٣. كثرة الاختلافات في النصوص التي يستدل بها الفريقان تؤكد بطلان عقائدهما.

الباحثة: **المشرف على الرسالة:**

مديحة بنت عليان الوافي أ. د. محمد عبد الحافظ

SUMMARY RESEARCH

Title of research: The influence of Christianity on the twelfth dogmatic sect in the theme of belief "comparative study".

Name of the researcher: Madeiha Bint Elyan Bin Ali Alwafi.

Scientific degree: MA "master of arts".

Subject of research: matter of belief in which the twelfth dogmatic sect being influenced by Christianity is clear.

Aim of research: demonstrating the origins from which the twelfth dogmatic sect takes via comparing their beliefs with the beliefs of other religionsp.

Plan of research: it starts with presenting the belief of Christianity, and presenting the beliefs of the twelfth dogmatic sect which are similar to them.

Then presenting the similarities between them, Finally the reply to them.

Summary of research: it includes four chapters and a conclusion.

First chapter: identifying Christianity and the twelfth dogmatic sect.

Second chapter: Allah, the Al mighty, in the beliefs of Christianity and the twelfth dogmatic sect.

Third chapter: prophet, disciples, messenger and imams in Christianity and the twelfth dogmatic sect.

Fourth chapter: sources of legislation in Christianity and the twelfth dogmatic sect.

Conclusion: presenting the most important results of the researcher as follows:

⇨ The other religions affected on Christianity and the twelfth dogmatic sect greatly as they deviated from the righteous way.

⇨ The similarities between Christianity and the twelfth dogmatic sect confirm the influence of Christianity on the twelfth dogmatic sect.

⇨ The differences in the text which the two groups use as proofs confirm the invalidity of their belief.

The researcher: *The supervisor of research:*

Madeiha Bint Elyan Bin Ali Alwafi. *Dr. Mohammad Abdulhafiz*

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، أحمده سبحانه وأستغفره وأتوب إليه، وأؤمن به وأتوكل عليه، وأثني عليه الخير كله؛ وأشهد أن لا إله إلا الله الواحد الأحد الصمد، الذي لا شريك له في الكون ولا ولد، واحد في ذاته وصفاته وأفعاله سبحانه وتعالى، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾*، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله؛ جاء بالحق وصدَّق المرسلين، اللهم صل وسلم وبارك عليهم أجمعين، وعلى كل من أقام وجهه للدين حنيفاً؛ وقال: إنني من المسلمين.

وبعد..

فإن اللهَ تعالى قد أرسلَ نبيَّهُ محمداً ﷺ على حين فترةٍ من الرسل، أحوجُ ما تكون البشريةُ إليهِ، بعد أن ران الجهلُ، وتراكم الظلمُ، وتفاقم الفسادُ، وتباعد أكثرُ الناس عن قويم الخلق وصحيح الاعتقاد، ومهمتُه كمهمةِ غيره من الأنبياءِ والمرسلين ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾*.

أرسلهُ اللهُ بين يدي الساعة بالحقِّ بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى اللهِ بإذنه وسراجاً منيراً؛ فعلم به من جهل، وهدى به من ضل، فأضاء به الطريق، ومهد به السبيل إلى عزِّ الدنيا وسعادةِ الآخرة، فكان ﷺ كالقمر يطلع على قومٍ يمشون في طريقٍ مُهلكة مُوحشة؛ ليبين لهم الصراط المستقيم، فأحبَّه أصحابُهُ وآثروه على أنفسهم، وفدوه بآبائهم وأمهاتهم، ونصروه على أبنائهم وإخوانهم، لما رأوا فيه المثل الأعلى في كل شيء.

---

* [الشورى:١١].
* [النساء:١٦٥].

وأنزل الله تعالى على نبيه ومصطفاه ﷺ قرآناً عربياً غير ذي عوج؛ ليبين للناس ما نزل إليهم من ربهم لعلهم يتقون، فكانت شريعته أكمل الشرائع، ورسالته خاتمة الرسالات، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، وما انتقل إلى الرفيق الأعلى حتى أكمل الله به الدين، وأتم به النعمة، ورضي الإسلام ديناً للعالمين، قال أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) ﷺ: ((قام فينا النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه))[1]، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[آل عمران].

ولقد ابتلي الإسلام منذُ بزوغ فجره، وقيام دولته وظهور أمره، بخصومٍ ألداء، وأعداءٍ خبثاء، راموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله الحق، فرأوا أن كيده بالحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع، مما سمح لهم ببث عقائدهم بينهم فانحرفوا بعقيدتهم، وبالتدريج بدءوا بوضع عقائد جديدة مخالفة لعقائد الإسلام مشابهة لعقائدهم السابقة.

ولهذا نرى أن عقائد الشيعة جملة من العقائد المتفرقة من أديان سابقة أثرت في التشيع مبتدئة باليهودية، ثم المجوسية، ثم بقية الأديان الوثنية، ثم النصرانية.

وأثر العقائد النصرانية على عقائد الاثنى عشرية ـ الفرقة التي ينصرف إليها اسم الشيعة اليوم ـ هو الذي تتناوله هذه الدراسة بالبحث في أهم عقائد الفريقين، وبيان أوجه التشابه بينهما.

---

[1] أخرجه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ـ رقم الحديث(٣١٩٢).

أسباب اختياري هذا الموضوع:

دفعني لاختيار هذا الموضوع عدة أسباب، أهمها:

أولاً: رغبة مني في أكمال سلسلة الدراسات التي قام بها الباحثون لعقائد الاثنى عشرية ومقارنتها بالعقائد اليهودية، والمجوسية، وبقية الأديان الوثنية[1].

ثانياً: أردت أن أسهم قدر جهدي في الدفاع عن نبي الله (عيسى) عليه السلام الذي ادعى النصارى عليه أقوالاً ما أنزل الله بها من سلطان.

والدفاع عن صحابة رسول الله ﷺ الأبرار الذين أتهمهم ضُلال الاثنى عشرية بأخطر التهم، ووصفوهم بأبشع الصفات، كذا الدفاع عن آل بيت رسول الله ﷺ الأطهار، الذين نسبت لهم مصادر الاثنى عشرية أقوالاً هم منها براء كبراءة الذئب من دم (يوسف) عليه السلام.

ثالثاً: كذلك أردت التصدي قدر الإمكان لتلك الهجمات الشرسة التي يقوم بها علماء الفريقين ودعاتهم على الإسلام والمسلمين، التي تتخذ فيها الوسائل المشروعة وغير المشروعة؛ لإخراج المسلمين من عبادة رب الأرباب وحده، إلى عبادة الأرباب. كل هذا كان دافعاً لي إلى البحث والدراسة في عقائد الفريقين والمراحل التي مرت بها، والعوامل التي أثرت فيها.

عملي في البحث:

أما عملي في هذا البحث فهو كما يلي:

أولاً: اقتصرت في هذا البحث على ذكر المشابهات بين النصارى والاثنى عشرية في جانب العقيدة معرضةً عن المشابهات بينهما فيما عدا ذلك من الأمور.

ثانياً: التزمت ألا أنسب عقيدة سواءٌ أكانت للنصارى أو الاثنى عشرية إلا بعد توثيقها والاستدلال عليها من مصادرهم المعتمدة.

---

[1] مثال ذلك: (بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود ـ للدكتور: عبد الله الجميلي ـ الطبعة الرابعة، وجاء دور المجوس ـ عبد الله الغريب ـ الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ) ـ مكتبة الرضوان، أثر الديانات الوثنية في عقائد الرافضة ـ للدكتورة: بسمة جيستنية ـ مخطوط).

ثالثاً: اجتهدت بقدر الاستطاعة في إثبات وراثة معاصري النصارى والاثنى عشرية لعقائد أسلافهم، وأنهم ما زالوا متمسكين بها بذكر ما يشهد لذلك من أقوالهم.

رابعاً: راعيت في عرض العقائد المشتركة بين النصارى والاثنى عشرية أن أذكرها أولاً عند النصارى ثم عند الاثنى عشرية ثم أذكر أوجه التشابه بينهما، ثم قمت بالرد عليهما.

خامساً: قمت بالرد على النصارى والاثنى عشرية في كل ما ذكرته لهما من عقائد بإبطالها بنصوص من الكتاب والسنة والأدلة العقلية ما أمكن، مع بيان التناقض الموجود في كتبهم، الذي يعتبر من أقوى الردود عليهم.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث بتوفيق الله تعالى إلى مقدمة، وأربعة أبواب، وخاتمة.

المقدمة: اشتملت على بيان أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وعملي في البحث وخطة البحث.

الباب الأول: التعريف بالنصرانية والاثنى عشرية: وهو أطول أبواب البحث إذ فيه الحديث التفصيلي عن أهم مصادر التلقي عند الفريقين، والعوامل التي أدت إلى انحرافهما، وبيان أهم عقائدهما، وأشهر فرقهما، فهو بمثابة القاعدة التي قام عليها هذا البحث، وفيه فصلان:

الفصل الأول: النصرانية، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالنصرانية.

المبحث الثاني: أهم مصادر التلقي عند النصارى.

المبحث الثالث: أهم عوامل انحراف النصرانية.

المبحث الرابع: أهم عقائد النصارى.

المبحث الخامس: الفرق النصرانية.

الفصل الثاني: الاثنى عشرية، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالاثنى عشرية.

المبحث الثاني: بداية التشيع.

المبحث الثالث: أهم مصادر التلقي عند الاثنى عشرية.

المبحث الرابع: أهم عوامل انحراف الاثنى عشرية.

المبحث الخامس: أهم عقائد الاثنى عشرية.

المبحث السادس: فرق الاثنى عشرية.

الباب الثاني: الله جل جلاله في اعتقاد النصارى والاثنى عشرية، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: عقيدة النصارى والاثنى عشرية في توحيد الربوبية، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة الصدور عند النصارى والاثنى عشرية.

المبحث الثاني: عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى والاثنى عشرية.

المبحث الثالث: اعتقاد النصارى والاثنى عشرية أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم هم العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون.

المبحث الرابع: الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة ووفاة المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم عند النصارى والاثنى عشرية.

المبحث الخامس: اعتقاد النصارى والاثنى عشرية أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم يعلمون الغيب.

المبحث السادس: إسناد النصارى والاثنى عشرية محاسبة الخلق يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم.

الفصل الثاني: عقيدة النصارى والاثنى عشرية في توحيد الألوهية، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: اعتقاد النصارى والاثنى عشرية أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم هم الواسطة بين الخلق والخالق.

المبحث الثاني: عقيدة الفداء عند النصارى والاثنى عشرية.

المبحث الثالث: تقديس الصليب والتربة الحسينية عند النصارى والاثنى عشرية.

المبحث الرابع: أثر عقيدتي الصلب والولاية في غفران الخطايا عند النصارى والاثنى عشرية.

المبحث الخامس: الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات عند النصارى والاثنى عشرية.

الفصل الثالث: أسماء الله وصفاته عند النصارى والاثنى عشرية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أسماء الله وصفاته عند النصارى.

المبحث الثاني: أسماء الله وصفاته عند الاثنى عشرية.

المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من أسماء الله تعالى وصفاته.

المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من أسماء الله تعالى وصفاته.

الباب الثالث: الأنبياء عليهم السلام والحواريون والأئمة ﷺ عند النصارى والاثنى عشرية، وفيه أربعة فصول:

الفصل الأول: منزلة الأنبياء عليهم السلام والحواريين والأئمة ﷺ عند النصارى والاثنى عشرية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: منزلة الأنبياء عليهم السلام والحواريين عند النصارى.

المبحث الثاني: منزلة الأنبياء عليهم السلام والأئمة ﷺ عند الاثنى عشرية.

المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الأنبياء عليهم السلام والحواريين والأئمة ﷺ.

المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الأنبياء عليهم السلام والحواريين والأئمة ﷺ.

الفصل الثاني: عقيدة العصمة عند النصارى والاثنى عشرية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة العصمة عند النصارى.

المبحث الثاني: عقيدة العصمة عند الاثنى عشرية.

المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة العصمة، مع الرد عليهما.

المبحث الرابع: الآثار المترتبة على عقيدة العصمة عند الاثنى عشرية.

الفصل الثالث: عقيدة استمرار الوحي والإلهام عند النصارى والاثنى عشرية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة استمرار الوحي والإلهام عند النصارى.

المبحث الثاني: عقيدة استمرار الوحي والإلهام عند الاثنى عشرية.

المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم استمرار الوحي والإلهام.

المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم استمرار الوحي والإلهام.

الفصل الرابع: عقيدة الرجعة عند النصارى وعقيدتا المهدي المنتظر والرجعة عند الاثنى عشرية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: عقيدة الرجعة عند النصارى.

المبحث الثاني: عقيدتا المهدي المنتظر والرجعة عند الاثنى عشرية.

المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدتي المهدي المنتظر والرجعة.

المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في عقيدتي المهدي المنتظر والرجعة.

الباب الرابع: مصادر التشريع عند النصارى والاثنى عشرية، وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: موقف النصارى والاثنى عشرية من الكتب السماوية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف النصارى من الكتب السماوية.

المبحث الثاني: موقف الاثنى عشرية من الكتب السماوية.

المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الكتب السماوية.

المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الكتب السماوية.

الفصل الثاني: موقف النصارى والاثنى عشرية من أقوال المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: موقف النصارى من أقوال المسيح عليه السلام.

المبحث الثاني: موقف الاثنى عشرية من أقوال الأئمة رضي الله عنهم.

المبحث الثالث: أوجه التشابه بين موقف النصارى من أقوال المسيح عليه السلام، وموقف الاثنى عشرية من أقوال الأئمة رضي الله عنهم.

المبحث الرابع: موقف أهل السنة من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثالث: اعتقاد النصارى والاثنى عشرية بأحقية التشريع للحواريين والباباوات والأئمة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: اعتقاد النصارى بأحقية التشريع للحواريين والباباوات.

المبحث الثاني: اعتقاد الاثنى عشرية بأحقية التشريع للأئمة رضي الله عنهم.

المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم بأحقية التشريع للحواريين والباباوات والأئمة، مع الرد عليهم.

ثم أنهيت البحث بخاتمة أوجزت فيها ما توصلت إليه من نتائج خلال البحث.

وفي الختام: لا يسعني إلا أن أرفع أكف الابتهال والحمد والشكر إلى الله وحده عظيم الإحسان الذي لولا عنايته وتوفيقه لما هديت لإخراج هذا البحث﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[الأعراف:٤٣]، فلك الحمد ربي حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا، ولك الحمد على كل حال.

كما أدعو الله عز وجل للوالدين الكريمين اللذين كان دعاؤهما ـ بعد توفيق الله عز وجل ـ خير معين لي في فترة إعداد هذا البحث، أدعوه سبحانه أن يجزيهما عني خير الجزاء، وأن يرحمهما كما ربياني صغيرا، وأن يجعل عملي هذا في موازين حسناتهما.

وأخص بشكري وعظيم تقديري شيخي العلامة الأستاذ الدكتور/ (محمد عبد الحافظ)، حيث تفضل فضيلته بالإشراف وإبداء الملاحظات الصائبة على هذا البحث رغم ضيق وقته وكثرة مشاغله؛ أسأل الله جل جلاله أن يبارك له في علمه وعمره وأهل بيته الطيبين، وينفع به المسلمين، إنه سميع قريب مجيب.

كما أتوجه بوافر الشكر والتقدير لكل من فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ (عبد العزيز الحميدي)، وسعادة الدكتورة/ (عائشة روزي)، على تفضلهما وتكرمهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، سائلة الله تبارك وتعالى أن ينفعني بتوجيهاتهما، وأن يجزل لهما الأجر والمثوبة، وأن يوفقهما في الدنيا والآخرة.

ولا أنسى أبداً الذين بذلوا الجهود، وذللوا الصعوبات، حتى توفرت لي مصادر ومراجع هذا البحث، ، فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا مقبولاً عنده، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي خطئي وتقصيري فيه، وأن يوفقني لما يحبه ويرضاه، لا إله إلا هو عليه توكلت وهو حسبي ونعم الوكيل.

والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الباب الأول:

التعريف بالنصرانية والاثنى عشرية

وفيه فصلان:

- **الفصل الأول: النصرانية.**
- **الفصـــل الثـانـــي: الاثنى عشرية.**

الفصل الأول:

النصرانيـــة

وفيه خمسة مباحث:

❁ المبحث الأول: التعريف بالنصرانية.

❁ المبحث الثاني: أهم مصادر التلقي عند النصارى.

❁ المبحث الثالث: أهم عوامل انحراف النصرانية.

❁ المبحث الرابع: أهم عقائد النصارى.

❁ المبحث الخامس: الفرق النصرانية.

المبحث الأول:

التعريف بالنصرانية

يراد بالنصرانية الدين الذي أرسل الله تعالى به المسيح (عيسى) ـ عليه السلام ـ إلى بني إسرائيل، إلا أن أتباع هذا الدين قصروا وفرطوا، فنسوا حظاً مما ذكروا به، فلم يحافظوا عليه وتناولوه بالتحريف والتبديل حتى أصبح مختلفاً تماماً عما جاء به عيسى ـ عليه السلام ـ[1].

ويطلق على أتباعه (نصارى)، كما أخبر الله عز وجل عنهم في كتابه الكريم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤﴾[المائدة].

وقال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢﴾[المائدة]، وقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ

---

[1] ينظر: (النصرانية في التاريخ والعقيدة ـ د/ الدسوقي ـ ص[٧] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ) ـ دار الطباعة المحمدية ـ مصر).

قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾[التوبة].

ورد في سبب تسميتهم (نصارى) عدة أقوال مختلفة، وهي كما يلي:

أولاً: أنهم سموا بذلك نسبة لقرية تسمى: (ناصرة)[1] ينسب إليها (عيسى) ـ عليه السلام ـ، فقيل: (عيسى الناصري)، فلما نسب أصحابه إليه قيل: (النصارى)، قاله (ابن عباس) و(قتادة)[2]، ولا نجد في الأناجيل اسم (النصارى) رغم ذكر مدينة (الناصرة) ونسبة المسيح عليه السلام إليها؛ فقد جاء في [إنجيل متى: (٢: ٢٣)]: ((**[23]وَأَتَى وَسَكَنَ فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا نَاصِرَةُ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالأَنْبِيَاءِ:«إِنَّهُ سَيُدْعَى نَاصِرِيًّا»**))[3]، علماً بأنه لا يوجد لمدينة (الناصرة) أي ذكر في العهد القديم؛ ولا في التلمود؛ ولا في الأسفار الأبوكريفا، ولا في الكتابات التاريخية السابقة للميلاد[4]، لذلك لم أجد نص

---

[1] قرية بالشام اختلف في اسمها فقيل: اسمها (نصران) قال به (الجوهري)، وقيل: (نصرانة) و(نصورية) ذكره (الزبيدي) و (الفيروزآبادي).
ينظر: (معجم البلدان ـ الحموي ـ ج٥ـ ص[٢٥١] ـ طبع سنة (١٣٩٩هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، لسان العرب ـ ابن منظور ـ ج٥ ـ ص[٢١١-٢١٢] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠٥هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، القاموس المحيط ـ مجد الدين محمد الفيروزآبادي ـ إعداد وتقديم: محمد المرعشلي ـ ص[٤٤٩] ـ الطبعة الثانية (١٤٢٤هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت).

[2] ينظر: (تفسير القرآن ـ الإمام عبد الرزاق الصنعاني ـ تحقيق: د/مصطفى مسلم محمد ـ ج١ ص[١٨٧] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٠هـ) ـ طبع ونشر مكتبة الرشد ـ الرياض، جامع البيان ـ ابن جرير الطبري ـ ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي العطار ـ ج١ـ ص[٤٥٤-٤٥٥] ـ طبع سنة (١٤١٥هـ) ـ طبع ونشر دار الفكر ـ بيروت، الجامع لأحكام القرآن ـ القرطبي ـ ج١ـ ص[٤٣٤] ـ الطبعة سنة (١٤٠٥هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت).

[3] ينظر مثلاً إلى [إنجيل متى (٢: ٢٣، ٢٦: ٧١)]، [إنجيل مرقس(١: ٢٤، ١٠: ٤٧)]، [أعمال الرسل(٢: ٢٢، ٣: ٦، ٤: ١٠، ٦: ١٤، ٢٢: ٨، ٢٦: ٩)].

[4] ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ القس منيس عبد النور وآخرون ـ ج٨ ـ ص[٩ـ ١٠] ـ الطبعة الثانية ـ دار الثقافة ـ القاهرة، قاموس الكتاب المقدس ـ نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ـ ص[٩٤٦] ـ الطبعة الثالثة عشرة ـ دار مكتبة العائلة ـ القاهرة).
لماذا لم تذكر (الناصرة) إلا في الأناجيل، دون ما قبلها من الكتابات؟!. هل لأنها قرية صغيرة منعزلة فلم يكترث لذكرها؟! إلا أن هذا لا يعقل لكثرة ما قيل عن المسيح ـ عليه السلام ـ في التلمود مثلاً، فكيف لم تذكر قريته التي نسب إليها في كل تلك الكتابات؟! أم أنه لم يكن لها وجود مسبق لذلك لم تذكر؟ وإذا لم يكن لها وجود مسبق فما تفسير قولهم: ((يسوع الناصري))؟! يجيب على هذا الدكتور (عبد الفتاح الفاوى) فيقول: إن ((إطلاق صفة الناصري Nazoraios Nazareen على عيسى وعلى تلاميذه لعلها لا تدل على النسبة إلى الناصرة كما يتبادر إلى الذهن ولكن تعني (الناظر) وهي أقدم تسمية للمنداثيين، ولعل هذا الالتباس راجع إلى أن يحيى (يوحنا المعمدان) أولاً والمسيحيين من بعده قد ما رسوا ... التغطيس والتعميد في نهر الأردن)) ، ويؤيد قوله هذا (شارل جينيبير) فيقول: ((ولا تعني كلمة الناصري في غالب الظن ((رجل الناصرة)) ولكن ((الناظر)) أي: ((قديس الله))).=

هذه النبوءة في العهد القديم، بل وجدت في الموضع الذي أشير إليه: ((١**وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ**)) [سفر إشعياء: (١١: ١)]، وذُكر أن (ناصرة) اسم عبري اختلف في معناه، فقيل: ربما معناه (القضيب)، حيث أن كلمة (قضيب) بالعبري (نيصر)[١]، وقيل: ربما معناه (غصن) لإن كلمة ((غصن) بالعبرية (ينصر))[٢]، ويبدو لكثرة اختلافهم في تحريفها، رأى بعضهم أن ((متى لا يشير إلى نبوة بعينها، بل إلى مرمى العديد من النبوات))[٣]، ((وكل ما هنالك أن بعض أسفار العهد القديم [إشعيا] و[إرميا] تسمي المبيع الآتي فرعاً لآل داود، وكلمة نصر استعملت في العهد القديم لتدل على معنى فرع))[٤]، ومن هنا يظهر لنا مدى تحوير النصارى للكلمات العبرية في العهد القديم وتحريفها لكي تتوافق مع ما جاء في أناجيلهم.

ثانياً: أنهم سموا بذلك لأنهم نصروا المسيح عليه السلام، ولنصرة بعضهم بعضاً[٥].

ثالثاً: أنهم سموا بذلك لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ١٤ ﴾[الصف]، قاله (ابن مسعود) رضي الله عنه[٦].

=ينظر: (المسيحية بين العقل والنقل ـ د. عبد الفتاح الفاوى ـ ص[٢٣] ـ الطبعة الأولى (١٩٩٢م) ـ المطبعة الإسلامية الحديثة ـ القاهرة، المسيحية ـ شارل جينيبير ـ ص[٣٤] ـ ترجمة: عبد الحليم ـ الطبعة الرابعة ـ دون تاريخ ـ طبع دار المعارف ـ القاهرة).

[١] قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٩٤٧].

[٢] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٨ ـ ص[١٢].

[٣] نفسه ـ نفس الموضع ـ بتصرف.

[٤] Peake's Commentary, p.702، نقلاً عن كتاب (المسيحية دراسة وتحليل ـ أ. ساجد أمير ـ ص[٢٦٣] ـ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) ـ دار السلام ـ الرياض).

[٥] ينظر: (الجامع لأحكام القرآن ـ القرطبي ـ ج١ـ ص[٤٣٤]، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـ الألوسي ـ م١ـ ج١ ـ ص[٢٧٨ـ ٢٧٩] ـ دار إحياء التراث ـ بيروت).

[٦] ينظر: (زاد المسير في علم التفسير ـ ابن الجوزي ـ تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله ـ ج١ـ ص[٧٨] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠٧هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت، الجامع لأحكام القرآن ـ القرطبي ـ ج١ـ ص[٤٣٤]، فتح القدير ـ الإمام محمد الشوكاني ـ ج١ـ ص[٩٤] ـ بدون تاريخ ـ عالم الكتب).

وبالنظر إلى كثرة القائلين بالقول الأول[1]، وأن القولين الآخرين عند الجمع يكونا (أنصار)[2] لا (نصارى)، فإن ذلك يرجح القول الأول ـ وهو أن سبب تسميتهم بذلك نسبة إلى (الناصرة) ـ على القولين الآخرين، إلا أن عدم ذكر قرية (الناصرة) في الكتابات التي كتبت قبل الإنجيل، واختلاف النصارى في معنى (الناصرة) العبري، يجعلني أرجح القولين الثاني والثالث باعتبار أن من كانوا أنصاراً للمسيح (عيسى) عليه السلام فإنهم كذلك أنصار لله عز وجل ولدينه الذي نسبوا إليه.

الأسماء الأخرى التي أطلقت على النصارى[3]:

لقد سمي النصارى بعدة أسماء قديمة جاء ذكرها في كتبهم، وهي:

أولاً: الأسماء التي أطلقها النصارى على أنفسهم:

(١) كنيسة:

كثيراً ما يشير النصارى الأوائل إلى أنفسهم باسم (الكنيسة أو الجماعة) أي (جماعة الرب).

وتطلق كلمة (كنيسة) على جميع النصارى في كل العالم ، كما تطلق على أي جماعة محلية منهم . ولهذا كثيراً ما يستخدم العهد الجديد كلمة (كنيسة) بالمفرد؛ للدلالة على الكثير من الجماعات معاً [متى: (١٨:١٦، ١٨: ١٧)]، و[أعمال الرسل: (٩: ٢٠،٣١: ٢٨)]، وقلما تستخدم كلمة (كنائس) بالجمع [أعمال الرسل: (١٥: ٤١، ١٦: ٥)].

(٢) جمهور :

---

[1] ينظر: (جامع البيان ـ ابن جرير الطبري ـ ج١ ـ ص[٤٥٤-٤٥٥]، أحكام القرآن ـ الجصاص ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٥هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، لسان العرب ـ ج٥ـ ص[٢١١-٢١٢]، تاج العروس ـ الزبيدي ـ ج٣ـ ص[٥٦٩] ـ نشر المكتبة الحياة ـ بيروت، النصرانية في التاريخ والعقيدة ـ د/ الدسوقي ـ ص[٨]).

[2] ينظر: مختار الصحاح ـ محمد الرازي ـ تحقيق: أحمد شمس الدين ـ ج١ ـ ص[٣٣٩] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٥هـ) ـ طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

[3] ينظر: دائرة المعارف الكتابية ـ ج٧ ـ ص[١٥٥ـ ١٥٦].

هي كلمة شبيهة بكلمة (كنيسة) لوصف النصارى كجماعة، وقد استخدمت هذه الكلمة كثيراً للإشارة إلى النصارى الأوائل [أعمال الرسل: (٤: ٣٢، ٦: ٥، ١٥: ١٢)]، ولعلها كانت اختصاراً لعبارة (جمهور الأبرار) أو (جمهور الله) أو ما أشبه.

(٣) رعية:

استخدمت كلمة (رعية) أو (رعية الله) للدلالة على النصارى [أعمال الرسل: (٢٠: ٢٨)، رسالة بطرس الرسول الأولى: (٥: ٢،٣)]، كما استخدمها المسيح عليه السلام [يوحنا (١٠: ١٦)]، فأصبحت تطلق على النصارى باعتبارهم رعية الله والله هو راعيهم .

ثانياً: الأسماء التي أطلقها الآخرون عليهم:

(١) جليليون:

كان المسيح عليه السلام وغالبية تلاميذه من الجليل ، فكان من الطبعي أن يُطلق على أتباعه وصف (جليليين)، ودليلهم على ذلك وصف الجارية لبطرس في أثناء محاكمة المسيح عليه السلام بأنه (جليلي) [لوقا: (٢٢: ٥٩)، أيضاً [أعمال الرسل: (١: ١١)][(١)].

(٢) ناصريون:

كان يطلق على المسيح عليه السلام: ((يسوع الناصري))، أو((يسوع الذي من الناصرة))[(٢)]، فكان من الطبعي أن يطلق على أتباعه اسم (الناصريين) الذي استخدمه الخطيب (ترتلس) أمام (فيلكس) الوالي ، في اتهامه (لبولس) بأنه ((**مِقْدَامَ شِيعَةِ النَّاصِرِيِّينَ**)) [أعمال الرسل (٢٤: ٥)]، ولم يقله من باب المديح ، بل للتحقير ، ولا يعلم مدى قبول النصارى لهذا الاسم ، وإن كان بعض النصارى من اليهود والغنوصيين أطلقوا على أنفسهم اسم (الناصريين)، ويسمى أحد الأناجيل الأبوكريفا (إنجيل الناصريين).

---

(١) لم تكن الجارية هي من وصفته كما ذكر في [أنجيل لوقا] المشار إليه؛ وإنما شخص آخر حيث جاء في [إنجيل لوقا (١: ٥٩)]: ((ولما مضى نحو ساعة واحدة أكد آخر قائلاً: ((بالحق إن هذا أيضاً كان معه، لأنه جليلي أيضاً!))، أيضاً ما جاء في [أعمال الرسل(١ :١١)] كان على لسان رجلين: ((أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين..)).

(٢) يراجع مثلاً: [إنجيل متى (٢: ٢٣، ٢٦: ٧١)]، و[إنجيل مرقس (١: ٢٤، ١٠: ٤٧)]، و[أعمال الرسل (٢: ٢٢، ٣: ٦، ٤: ١٠، ٦: ١٤، ٢٢: ٨، ٢٦: ٩)].

(٣) أتباع الطريق:

يعتبر النصارى النصرانية طريق حياة،لأنهم أصبحوا يتبعون أسلوب حياة المسيح عليه السلام ـ حسب اعتقادهم ـ، أي طريقة حياته وتعليمه ، ولعل النصارى أيضاً استخدموا نفس التعبير في وصف أنفسهم ، فقد أشار لوقا إلى النصرانية بأنها (الطريق) [أعمال الرسل: (١٩: ٩و٢٣، ٢٤: ٢٢)]، وهو الاسم الوحيد الذي استخدمه النصارى وغير النصارى لوصف الحركة الجديدة.

(٤) مسيحيون:

اختلفت مصادر النصارى في تعيين أول إطلاق لهذا الاسم، إلى عدة أقوال:

الأول: إن أول إطلاق لهذا الاسم كان في (أنطاكية) عام ٤٢ أو ٤٣م[١]، ويرجح أن الوثنيين هم من أطلقوا هذا اللقب على أتباع الديانة النصرانية، وقد كان ينطوي أساساً على نوع من التهكم، لذلك لم يتقبله النصارى في البداية بصدر رحب[٢]، ولكنه على توالي الأيام التصق بهم وصاروا يعرفون به، ظهر هذا الاسم ثلاث مرات في العهد الجديد، فنجد أول ظهور له في [أعمال الرسل: (١١: ٢٦)]: ((**...وَدُعِيَ التَّلاَمِيذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَةَ أَوَّلاً.**))، وبعد ذلك يقول (أغريباس) الملك – متهكماً – لـ(بولس): ((٢٨**فَقَالَ أَغْرِيبَاسُ لِبُولُسَ:«بِقَلِيلٍ تُقْنِعُنِي أَنْ أَصِيرَ مَسِيحِيًّا».**)) [أعمال الرسل: (٢٦: ٢٨)]، ثم قول (بطرس): ((١٥**فَلاَ يَتَأَلَّمْ أَحَدُكُمْ كَقَاتِلٍ، أَوْ سَارِقٍ، أَوْ فَاعِلِ شَرّ، أَوْ مُتَدَاخِلٍ فِي أُمُورِ غَيْرِهِ.** ١٦**وَلكِنْ إِنْ كَانَ كَمَسِيحِيٍّ، فَلاَ يَخْجَلْ، بَلْ يُمَجِّدُ اللهَ مِنْ هذَا الْقَبِيلِ.**)) [رسالة بطرس الرسول الأولى ٤: ١٥-١٦)][٣].

---

[١] ينظر: (قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٨٨٩]، دائرة المعارف لكتابية ـ ج٧ـ ص[١٥٥]).

[٢] لا يدل واقع حالهم أنهم لم يتقبلوا هذا الاسم عند ما أطلق عليهم وإلا لما تمسكوا به دون غيره من الأسماء التي سموا بها أنفسهم، فهل يعقل أن يتمسكوا باسم أطلق عليهم على سبيل التهكم والتحقير، ويتركوا الأسماء الأخرى التي سموا بها أنفسهم!!.

[٣] ينظر: دائرة المعارف لكتابية ـ ج٧ـ ص[١٥٥-١٥٦].

الثاني: أن هذا الاسم لم يرد إلا في القرن الثاني، إذ كان (إغناطيوس) الأنطاكي هو أول نصراني يطلق على النصارى اسم (مسيحيين). ومنذ ذلك الوقت أصبح النصارى يشتهرون بهذا الاسم ، وأصبح اسمهم المفضل[١].

الثالث: يرى بعض الكتاب أن تسميتهم (مسيحيين) تأخر ظهورها عن بداية دعوة (عيسى) عليه السلام، إذ يقول: ((لم يسمح عيسى خلال حياته لأتباعه أن ينسبوا أنفسهم له، فكلمة مسيحي أو نصراني أو ما شابه ذلك كانت ممنوعة لأن عيسى كان يعد نفسه حلقة من حلقات بني إسرائيل، وكانت شريعة موسى هي شريعته، ولم تظهر كلمة Christian (مسيحي) إلا في القرن الثالث في المجلس الذي عقد بمدينة نيس))[٢].

الفرق بين النصرانية والمسيحية:

اختلف الباحثون في بيان الفرق بين الاسمين إلى عدة أقوال، أهمها:

١. إن من كان في (أنطاكية) سموا (بالمسيحيين) أولاً، ومن كان في (فلسطين) يسمون (ناصريين)[٣].

٢. يرى بعض المستشرقين أن كلمة نصارى من أصل سرياني هو (نصريا Nasraya) وتطلق على مسيحيي الشرق[٤]، وهذا الرأي لا يصدق على واقعهم فجميع نصارى الشرق والغرب يسمون أنفسهم مسيحيين، ثم إن أول إطلاق لهذا الاسم ـ كما ذكر سابقاً ـ كان في (أنطاكية)، ومعلوم أن (أنطاكية) في الشرق.

٣. هناك من جعل أساس كلمة نصارى (هانصرى) وهي كلمة تعيير واحتقار في اللغة العبرية، وقد أطلقها اليهود على (عيسى) عليه السلام للدلالة على أنه في نظرهم محتقر ومرذول، ولكن المسيح عليه السلام تفاخر بهذا اللقب نكاية في علماء بني إسرائيل،

---

[١] ينظر: السابق ـ نفس الموضع.

[٢] The Sources of Christianity P.15، نقلاً عن كتاب (المسيحية ـ د.أحمد شلبي ـ ص[١٠٦] ـ هامش [١] ـ الطبعة الحادية عشرة (٢٠٠٢م) ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة).

[٣] الكنيسة المسيحية في عصر الرسل ـ للأنبا يوأنس ـ ص[٨٦]، نقلاً عن (النصرانية في التاريخ والعقيدة ـ ص[٩]).

[٤] Ency. De l'Islam, art. "Nasara", T.III,p.906، نقلاً عن كتاب (المسيحية العربية وتطورها ـ د. سلوى بالحاج ـ ص[٢٧] ـ بدون تاريخ ـ طبع مطبعة دار الكتب ـ نشر دار الطليعة ـ بيروت).

وتفاخر أتباعه به؛ فصاروا معروفين (بالناصريين) و(النصارى)، وكانوا يدعون إلى الإيمان (بمحمد) ﷺ، النبي المنتظر الذي كان يطلق عليه اليهود لقب (المسيح الرئيس)، فكل من يؤمن بهذا المسيح الرئيس على أنه (محمد) ﷺ يطلق عليه (نصراني).

ولكن في مجمع نيقيه سنة (٣٢٥م) تحرفت النصرانية على أساس أن (المسيح الرئيس) هو (عيسى) عليه السلام، فإذا أطلق لقب (مسيحي) على (النصراني) بعد مجمع نيقيه؛ فإنه يدل على من يؤمن (بعيسى) عليه السلام على أنه (المسيح الرئيس المنتظر)[١].

٤. قيل: إن المقصود بالنصارى أتباع (يحيى) عليه السلام الذين كان آخر دعاتهم (آريوس)[٢]، وأما المسيحيون فهم أتباع المسيح (عيسى) عليه السلام، الذين يعتبرونه ابن الله الحي وأنه لا خلاص إلا بالإيمان به، وأما عن الفرق بين الديانتين، فللنصرانية إنجيل مكتوب بالسريانية يسمى (إنجيل النصارى)؛ وكتب منحولة (الأبوكريفا)، وأسرار عرفانية (الغنوصية)[٣]، يقيمون أحكام التوراة والإنجيل معاً، وكان أكثر تواجدهم في الجزيرة العربية، و(مكة) خاصة، وهم يؤمنون بالتوحيد، وتنزيه الله عن الولد والشريك، وينكرون التثليث، فما المسيح عليه السلام إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، وسيأتي على رأس جيل، عند ملء الزمان نبي منتظر[٤].

وهذا الرأي مخالف تماماً لما جاء في القرآن الكريم من وصف للنصارى،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ

---

[١] ينظر: البداية والنهاية لأمة بني إسرائيل ـ أحمد السقا ـ ص[١١٩] ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٤م) ـ دار الكتاب العربي ـ دمشق.

[٢] مؤسس فرقة الآريوسية. ينظر: (الفرق النصرانية ـ ص[١١٦] من هذه الرسالة).

[٣] الغنوصية: كلمة يونانية الأصل (غنوسيس) تعني: التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا، وكان شعارها: بداية الكمال هي معرفة غنوص الإنسان، أما معرفة الإله فهي الغاية والنهاية، ولذلك سميت بالغنوصية. ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع الجهني ـ م٢ ـ ص [١١٠٣-١١٠٥] ـ الطبعة الخامسة (١٤٢٤هـ) ـ دار الندوة العالمية، موسوعة الأديان الميسرة ـ بقلم/ أسعد السحمراني ـ ص[٣٨١-٣٨٢]).

[٤] ينظر: التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام ـ محمد عبد الحميد الحمد ـ ص[٥٥، ١٢٤ـ ١٢٥، ٢٢٧] ـ الطبعة الثالثة (٢٠٠٣م) ـ دار الأوائل ـ دمشق.

﴿يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٣٠﴾

[التوبة].

٥. قيل: إن اسم النصارى أطلق على جماعات من اليهود المتنصرين كانوا يقيمون في جبل صهيون خارج أسوار مدينة القدس في عام (١٣٥م)، وكان أول أسقف لهم الرسول (يعقوب الصغير) المعروف (بأخي الرب)، ثم خلفه (سمعان) ابن عمه.

استمرت هذه الجماعات اليهودية المتنصرة حتى القرن الرابع الميلادي، ثم تبددت، إما في الفرق، وإما في زخم الكنيسة القادمة من الأمم[١]، والتي انطلقت بعد دمار القدس عام (١٣٥م)[٢].

هل يصح إطلاق اسم (المسيحية) على الديانة النصرانية؟.

إن تسمية النصارى (مسيحيين) لقولهم: إنا أتباع المسيح عليه السلام[٣]؛ فيه من الخطأ الكثير، وذلك لعدة أسباب، منها:

أولاً: لم يرد اسم (المسيحيين) في القرآن الكريم ولو مرة واحدة، بل أشار إليهم باسمين، أحدهما: (أهل الكتاب) وهو وإن كان يشمل الفئتين (اليهود والنصارى)، إلا أننا نستطيع من خلال سياق الآيات معرفة الفئة المقصودة (بأهل الكتاب)، ومن الآيات التي ورد فيها هذا الاسم ويقصد به النصارى، قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ

---

[١] ((الكنيسة القادمة من الأمم: كان الرسل يتوجهون في بشارتهم إلى اليهود أولاً، فإذا ما رفض اليهود البشارة توجهوا إلى الوثنيين. ونجد بطرس الرسول يتوجه منذ البداية إلى الوثنيين. وأول من بشره القائد الروماني قرنيليوس مع جميع أهل بيته (أعمال الرسل:١٠). وبعد دمار القدس عام ١٣٥، كان أسقف القدس يحمل اسماً لاتينياً وهو مرقس، أول أسقف للكنيسة القادمة من الوثنيين.وخلفه على الكرسي الأورشيليمي ١٢ أسقفاً يحملون اسماً لاتينياً مثله)).
دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ـ ص[٢٥٢].

[٢] ينظر: (نفسه ـ نفس الصفحة).

[٣] ينظر: (قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٨٨٩]، دائرة المعارف لكتابية ـ ج٧ـ ص[١٥٥]).

عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿١٧١﴾﴾[النساء]، أما الاسم الثاني: فهو (النصارى)، كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾[المائدة]، ولو كان إطلاق اسم (المسيحيين) عليهم صحيحاً لورد في القرآن الكريم.

ثانياً: ما نراه من واقع حالهم، فهم بعيدون كل البعد عما جاء به المسيح عليه السلام بعد ما بدلوا دينه بعقائد أملاها عليهم (بولس) وأتباعه ما أنزل الله بها من سلطان.

ثالثاً: إن نسبة ديانتهم للمسيح عليه السلام يجعلها كالديانات الوضعية، لأن الأديان السماوية لا تنسب إلى من جاء بها، وإلا لما كان هناك فرق بينها وبين الأديان الوضعية كالبوذية، والزرادشتية وغيرها، وقد يقول قائل: إن عقيدة الديانة النصرانية اليوم عقيدة وضعية، فهي تخالف تماماً ما جاء به المسيح عليه السلام، يقال: إننا لا ننظر إلى وضعية عقائدها، بل ننظر إلى أصلها، وأصل هذه الديانة سماوي، ودليلنا على ذلك الآيات القرآنية التي جاء فيها ذكر اسم (النصارى) وبيان عقائدهم المحرفة، كقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [التوبة]، ثم إننا لو سلمنا جدلاً أن عقائد هذه الديانة الوضعية توجب علينا اعتبارها ديانة وضعية، فإنه من الخطأ أن ننسبها إلى المسيح عليه السلام، بل تنسب لمن وضع تلك

العقائد، وواضع تلك العقائد هو (بولس) ومن تبعه لا المسيح عليه السلام، وعلى هذا فإن اسمها يكون (الديانة البولسية) لا (المسيحية)، والصحيح اتباع القرآن الكريم الذي دعاهم (النصارى)، وأما اسم (المسيحية) فما هو إلا اسم ابتدعه النصارى مؤخراً.

المبحث الثاني:

أهم مصادر التلقي عند النصارى

يستمد النصارى عقائدهم من مصدرين أساسين هما:

- ❖ الكتاب المقدس.
- ❖ الكنيسة.

○ الكتاب المقدس:

تعريف الكتاب المقدس:

تعرف بعض المصادر النصرانية الكتاب المقدس بأنه: ((هو مجموع الكتب الموحاة من الله، والمتعلقة بخلق العالم وفدائه، وتقديسه، وتاريخ معاملة الله لشعبه، ومجموع النبوات عما سيكون حتى المنتهى، والنصائح الدينية والأدبية التي تناسب جميع بني البشر في كل الأزمنة))[1].

وتعرفه كذلك بأنه: ((مجموعة أسفار العهدين القديم والجديد، التي تؤمن الكنيسة المسيحية بأنها موحى بها من الله، إعلاناً عن نفسه وعن مقاصده نحو البشر))[2].

وتذكر أخرى أن الموحي بأسفار الكتاب المقدس هو الروح القدس، حيث جاء في كتاب (محاضرات في علم اللاهوت النظامي) عن علاقة الروح القدس بالكتاب المقدس، ما نصه: ((الروح القدس هو الذي أوحى بكتابة الأسفار المقدسة، وهو الذي يعطي الناس تفسيرها))[3]، ثم استشهد بنصوص من العهد الجديد، منها: قول (بطرس): إن الأسفار المقدسة كتبها ((**أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ**

---

[1] قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٧٦٢].

[2] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٦ـ ص[٣١٣].

[3] محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ هنري ثيسن ـ ص[٤٣٠] ـ ترجمة: فريد فؤاد عبد الملك ـ مكتبة الثقافة ـ القاهرة ـ دون تاريخ، وينظر: (حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ ر. ك. سبرول ـ ترجمة: نكلس نسيم سلامة ـ ص[١٢٥] ـ طبع عام (٢٠٠٠م) ـ طباعة دار نوبار ـ نشر مكتبة المنار ـ القاهرة).

الْقُدُس))[رسالة بطرس الثانية (١: ٢١)]، وقول (بولس): ((**لِذلِكَ كَمَا يَقُولُ الرُّوحُ الْقُدُسُ**))[عبرانيين (٣: ٧)][١].

من كتب الكتاب المقدس؟!.

يعتقد النصارى أن الله أوحى بكلمته إلى أنبياء ورسل نطقوا بها حسب اصطلاح اللغات البشرية، فكان الكاتب الملهم إما أن يكتب بنفسه ما يوحى به إليه، وإما أن يمليه على كاتب يكتبه له.

ويبلغ عدد هؤلاء الكتاب الملهمين الذين كتبوا الكتاب المقدس أربعين كاتباً، وهم من جميع طبقات البشر، فمنهم الراعي والصياد وجابي الضرائب والقائد والنبي والسياسي والملك وغيرهم، وكان جميع هؤلاء الكتّاب من الأمة اليهودية ما عدا (لوقا) كاتب الإنجيل إذ يظن أنه أمميٌ من (أنطاكية)، وكان طبيباً اشتهر بمرافقته (لبولس)[٢].

كم المدة الزمنية التي كتب فيها الكتاب المقدس؟!.

تذكر المصادر النصرانية أن كتابة الكتاب المقدس استغرقت أكثر من (١٥٠٠) سنة[٣]، ويحددها قاموس الكتاب المقدس (١٦٠٠) سنة[٤].

كما يعترف علماء النصارى بضياع النسخ الأصلية للكتاب المقدس، فقد جاء في (قاموس الكتاب المقدس): ((لم يصل إلينا شيء من النسخ الأصلية التي كتبها هؤلاء الملهمون أو كتّابهم، وكل ما وصل إلينا هو نسخ مأخوذة من ذلك الأصل، ومع أن النساخ اعتنوا بهذه النسخ اعتناء عظيماً فقد كان لابد من تسرب بعض السهوات الإملائية الطفيفة جداً إليها، ولكن هذه لا تغير مطلقاً في الوحي الإلهي الموجود في هذه النسخ))[٥].

---

[١] ينظر: (الكتاب المقدس بين الوحي والإلهام - ص[٥٩٢] من هذه الرسالة)..
[٢] ينظر: (قاموس الكتاب المقدس - ص[٧٦٢-٧٦٣]، دائرة المعارف الكتابية - ج٦- ص[٣١٦]).
[٣] ينظر: دائرة المعارف الكتابية - ج٦- ص[٣١٦].
[٤] ينظر: قاموس الكتاب المقدس - ص[٧٦٢].
[٥] نفسه - ص[٧٦٣].

إن كانت النسخ الأصلية مفقودة كيف علم هؤلاء أن (السهوات الإملائية) طفيفة جداً، وأنها لا تغير مطلقاً الوحي الإلهي الموجود فيها؟!.

كيف يمكنهم الوثوق في كتاب نسخه الأصلية مفقودة؟!.

محتوى الكتاب المقدس:

يتضمن العهد القديم والعهد الجديد:

١. العهد القديم:

يقصد بكلمة العهد ما يرادف الميثاق، فمجموع التوراة[١] والأسفار التي ألحقت بها تمثل ميثاقاً قديماً من عهد (موسى) عليه السلام[٢].

وأما تسميتها بالعهد القديم فهي اجتهادية أخذها النصارى من [سفر أرميا: (٣١: ٣١ ـ ٣٢)]: ((٣١«**هَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. ٣٢لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ..**))، وما جاء في [رسالة بولس إلى العبرانيين (٨: ٧ـ ١٣)] حيث ذكر في آخر هذه الفقرات: ((١٣**فَإِذْ قَالَ «جَدِيدًا» عَتَّقَ الأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَّقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ الاضْمِحْلاَلِ.**))[٣].

اختلاف النصارى في أسفار العهد القديم:

اتفقت طوائف النصارى على تسعة وثلاثين سفراً من العهد القديم، واختلفوا فيما عداها:

(١) اعتمد البروتستانت الأسفار التي أخذ بها اليهود، وأنكروا ما عداها، غير أنهم يختلفون معهم في التقسيم والترتيب، فاليهود جعلوها أربعة وعشرين سفراً، أما البروتستانت فلأنهم لا يدمجون الأسفار بعضها في بعض كما تفعل اليهود، فإن عدد أسفارهم تسعة وثلاثون سفراً، هي: (التكوين)، (الخروج)، (الأحبار) أو (اللاويين)، (العدد)، (التثنية) أو (تثنية الاشتراع)، (يوشع بن نون)، (القضاة)، (راعوث)،

---

[١] كلمة مستعربة عن أصلها العبري (تورا)، بمعنى القانون والتعليم والشريعة .
ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٢ـ ص[٤٠٦]، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص [١٠٣٠]).

[٢] ينظر: الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ـ د/ على عبد الواحد وافي ـ ص[١٣] ـ بدون تاريخ ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة.

[٣] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص [١٠٩٨].

(صموئيل الأول)، (صموئيل الثاني)، (الملوك الأول)، (الملوك الثاني)، (أخبار الأيام الأول)، (أخبار الأيام الثاني)، (عَزرا)، (نحميا)، (أستير)، (أيوب)، (المزامير) ويطلق عليها أيضاً (الزبور) أو (مزامير داود)، (الأمثال)، (الجامعة)، (نشيد الأنشاد)، (إشعياء)، (إرميا)، (مراثي إرميا)، (حزقيال)، (دانيال)، (هوشع)، (يوئيل)، (عاموس)، (عوبديا)، (يونان)، (ميخا)، (ناحوم)، (حبقوق)، (صفنيا)، (حجي)، (زكريا)، (ملاخي)[1].

(٢) اعتمد الكاثوليك ستة وأربعين سفراً، وبذلك يزيد العهد القديم عندهم عما عند البروتستانت بسبعة أسفار، هي: سفرا (طوبيا) و(يهوديت)، ووضعوهما قبل سفر (أستير)، وسفرا (الحكمة) و(يشوع بن شيراخ) المسمى (إيكليزيا استيكس)، ووضعوهما بين سفر (نشيد الأنشاد) وسفر (نبوءة إشعياء)، وسفر (نبوءة باروك)، ووضعوه بين (مراثي إرميا) و(نبوءة حزقيال)، وسفرا (المكابيين الأول) و(المكابيين الثاني)، ووضعوهما في آخر الكتاب.

ولديهم أيضاً تتمة (لدانيال)، وتتمة (لأستير)، واختلفوا معهم في التسمية أيضاً؛ فجعلوا أسفار (الملوك) أربعة، أولها وثانيها يجيئان بدلاً من سفري (صموئيل) الأول والثاني[2]، كذلك جعلوا سفر (عزرا) سفرين، يجيء سفر (عزرا الثاني) بدلاً من سفر (نحميا).

(٣) اعتمد الأرثوذكس ما اعتمده الكاثوليك من العهد القديم، ما عدا ثلاثة أسفار وهي: سفر (باروخ)، وسفرا (المكابيين) الأول والثاني[3]، ولكنها تستخدم في الطقوس الكنسية النموذج البروتستانتي بالعربية[4].

---

(1) ينظر: (الكتاب المقدس ـ الإصدار الثالث ـ الطبعة الأولى سنة (٢٠٠٥م) ـ إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ـ مصر، بحوث في مقارنة الأديان ـ د/ محمد الشرقاوي ـ ص[١٤٠-١٤١] ـ طبع سنة (١٤٢٣هـ) ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة، توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي ـ عبد الوهاب عبد السلام طويلة ـ ص[٣٦] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٢٥هـ) ـ دار القلم ـ دمشق).

(2) ينظر: (الكتاب المقدس ـ منشورات دار المشرق ش م م عام (١٩٨٣م) ـ توزيع المكتبة الشرقية ـ بيروت، اليهودية ـ د/ أحمد شلبي ـ ص[٢٣٨-٢٤٠] ـ الطبعة الحادي عشرة سنة (١٩٩٣م) ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة، بحوث في مقارنة الأديان ـ ص[١٤٠-١٤١]).

(3) ينظر: (بحوث في مقارنة الأديان ـ ص[١٤٠-١٤١]).

(4) ينظر: (التوراة بين الوثنية والتوحيد ـ سهيل ديب ـ ص[١٢] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠١هـ) ـ دار النفائس).

وكما اختلفت طوائف النصارى في عدد أسفار العهد القديم اختلفت كذلك في أي ترجمات العهد القديم تعتمد؛ فيقدم الكاثوليك والأرثوذكس الترجمة السبعينية للتوراة على غيرها، والتي سميت فيما بعد بالتوراة السبعينية أو اليونانية، في حين رفض البروتستانت هذه الترجمة واعتبروها مزيفة لحدوث التغيير لبعض معاني الآيات فيها، ورجعوا إلى التوراة العبرانية[1].

هل يتخذ النصارى العهد القديم مصدراً من مصادر النصرانية؟.

كان النصارى يتبعون في عهودهم الأولى شريعة اليهود، ويعتبرونها مصدراً لهم؛ لأنه كما روي عن المسيح عليه السلام أنه قال: ((17 «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.** 18 **فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.** 19 **فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.** 20 **فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.**))[متى:(٥: ١٧)]، كذلك قال: ((17 «**وَلكِنَّ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ.**)) [لوقا: (١٦: ١٧)].

يقول (متى هنري) في تفسير نص (متى) السابق: إن ((الذين كرز لهم المسيح كانوا يتطلعون إلى أسفار العهد القديم المقدسة باعتبارها ناموسهم، وأوضح لهم المسيح أنهم في هذا على صواب)).

ثم بين أسباب ذلك قائلاً:

((أولاً: الشريعة التي جاء بها المسيح تتفق تماماً مع أسفار العهد القديم التي سميت هنا (الناموس أو الأنبياء):

(١) اعترض على فكرة إلغاء أو إضعاف العهد القديم: «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ**»:

---

[1] ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص [١٠٣٠ـ ١٠٣١]).

أ ـ يجب ألا يعتقد اليهود الأتقياء الذين يحبون الناموس والأنبياء أني جئت لإبطالهما.

ب ـ لا يظن اليهود المجدفون[1] الذين لا يحبون الناموس والأنبياء، والذين ملَّوا من ذلك النير أنني جئت لأنقضهما، فمخلص النفوس لا يمكن أن ينقض أي شيء جاء من قِبلِ الله، فكم بالحري تلك الوصايا الرائعة التي نجدها في موسى والأنبياء، فالمسيح ما جاء لينقض الناموس بل ليكمله، وهذا ما يعني:

- إطاعة أوامر الناموس. والمسيح أطاع الناموس من جميع النواحي، ولم يكسر الناموس بأي شكل كان.
- تتميم مواعيد الناموس وأقوال الأنبياء.
- تتميم رموز الناموس.
- إكمال نقائصه...
- مواصلة نفس الهدف. فالإنجيل هو (وقت الإصلاح) [عبرانيين: (٩: ١٠)]، وهو ليس وقت إبطال الناموس، وإنما تعديله، ومن ثم ترسيخه.

(٢) أكد على أبديته: ((**فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ**).. أنا الأمين، الشاهد الأمين أُعلن بكل جدية أنه ((**إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ.**)). ((فكلمة الله حية باقية إلى الأبد))، سواء بالنسبة للناموس أو بالنسبة للإنجيل..

(٣) أوكل إلى تلاميذه أن يحفظوا الناموس بكل عناية، وعرفهم خطورة إهماله أو الازدراء به: ((**فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى.. هكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**)) ...

- إلغاء أصغر وصايا الله من ناحية التعليم أو الممارسة أمر بالغ الخطورة، ويعد هذا أمراً أكثر من مجرد كسر الناموس: إنه نقض لشريعة الله..

---

[1] ((التجديف لغة: هو الكفر بالنعم أو استقلال عطاء الله و توجيه الإهانة أو التعيير إليه))، و((يقصد بها في الكتاب المقدس كلام غير لائق في شأن الله وصفاته)).
ينظر: (قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٢٥٣]، دائرة المعارف الكتابية ـ ج٢ـ ص[٥١٣ـ٥١٤]).

- وكلما زاد انتشار مثل هذه المفاسد زاد الأمر سوءاً، إن كسر الناموس يعد صفاقة بالغة، غير أن الأشنع من ذلك هو أن تُعلِّم الناس هذا ومن يأتي هذا العمل فسوف ((**يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**))...))[1].

هذا موقف المسيح عليه السلام من العهد القديم (الناموس) كما تذكره أناجيل النصارى، وكما يفسره علماؤهم، فما موقف أتباع المسيح عليه السلام من العهد القديم (الناموس)؟.

تغير اهتمام النصارى بالتشريع اليهودي بعد المسيح عليه السلام بفترة قصيرة حيث اتضح لدعاة النصرانية أن التشريع اليهودي شق على الأتباع الجدد وبخاصة من غير بني إسرائيل، فأخذوا يقللون من التكاليف والحرمان، حيث ذكر في [سفر أعمال الرسل] أن مجمعاً سمي (مجمع الشيوخ) أو (المجمع الرسولي)[2]، انعقد للبحث في قضية إلزام الأمميين بالناموس، فكان أهم القرارات التي اتخذت في هذا المجمع هي:

١. أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم، أي لا يلزمهم الخضوع لناموس (موسى) عليه السلام.

٢. أن يمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا[3].

ثم تسلم الرؤساء الروحانيون تراث التشريع من الرسل ومن (بولس) وظلوا يباشرونه إلى أن تم الاعتراف بالنصرانية؛ فانتقل حق التشريع إلى المجامع التي لم تكتف بالتقنين حول أمور الدنيا بل راحت تخلق الآلهة وتقرر حق الغفران وعصمة البابا الذي يرونه رأس الكنيسة ونائب المسيح عليه السلام المنظور، فنقل إليه حق التشريع وإصدار القرارات وتعيين المعتقدات[4].

وقد عللوا تركهم للناموس، وعدم إتيان المسيح عليه السلام بتشريع جديد، قائلين:

((١. إنه أراد ـ أي المسيح عليه السلام ـ الشريعة روحاً مُحيياً لا حرفاً ميتاً.

---

[1] التفسير الكامل للكتاب المقدس ـ متى هنري ـ ج١ـ ص[٤٥-٤٦] ـ الطبعة الأولى سنة (٢٠٠٢م) ـ مطبوعات إيجلز ـ مصر.

[2] ينظر: المجامع النصرانية ـ ص[١٧].

[3] ينظر: [أعمال الرسل: (١٥: ٢٠، ٢٨-٢٩)].

[4] ينظر: المسيحية ـ د/ أحمد شلبي ـ ص[٢٣٩- ٢٤٤].

٢. إنه أراد تجنيب هذه الشريعة ما تفرضه عليها أحوال الزمان والمكان من تحوير.

٣. إنه أراد أن يحترم حرية الإنسان فلا يسوقه مكرهاً إلى الخضوع للشريعة فيحرمه جزاء أعماله))[١].

ومن هذا نلاحظ موافقة مراحل تاريخ التشريع النصراني لما جاء في [الرسالة إلى العبرانيين (٨: ١٣)]: : ((١٣ **فَإِذْ قَالَ «جَدِيدًا» عَتَّقَ الأَوَّلَ. وَأَمَّا مَا عَتَّقَ وَشَاخَ فَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ الاضْمِحْلاَلِ.**))، حيث إنهم اعتبروا أولاً التشريع اليهودي تشريعاً تابعاً لعهد قديم، ثم تدريجياً أخذ ذلك التشريع بالاضمحلال ليحل مكانه تشريع الباباوات.

٢. العهد الجديد:

أطلقوا عليه اسم (العهد الجديد) بالمقابلة بينه وبين ما اعتمد من أسفار اليهود المقدسة التي أطلقوا عليها اسم (العهد القديم)[٢]، وهو عبارة عن جزءين، هما:

الجزء الأول: يقصد به أناجيل النصارى ورسائلهم للصلاة المنسوبة للمسيح عليه السلام وتلاميذه، وهي تعتبر ذكريات شخصية لكاتبيها حيث لا يوجد أي دليل علمي يؤكد نسبتها للمسيح، بالإضافة إلى انقطاع السند؛ واضطراب النص؛ والتعارض الموجود فيما بينها.

الجزء الثاني: عبارة عن:

١. أسفار تاريخية (أعمال الرسل).

٢. أسفار تعليمية (رسائل بولس).

٣. رسائل تربوية (رؤيا يوحنا اللاهوتي).

ولم يعترف بتلك الأسفار إلا في القرن الرابع الميلادي[٣]، وقيل: في أوائل القرن الخامس الميلادي[١]، بعد اجتماع أكثر من مجمع مسكوني، وبعد إدخال

---

[١] يسوع المسيح ـ بولس إلياس ـ ص[١٩٢ ـ ١٩٣]، نقلاً عن كتاب (المسيحية ـ د/ أحمد شلبي ـ ص[٢٣٩]).

[٢] ينظر: (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ـ ص [٥٨]).

[٣] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص [١٠٩٩].

الحذف والإضافة عليها. ولذلك فإن العهد الجديد كتاب إغريقي، بينما التعاليم الأولى للمسيح كانت متداولة بلغة أرامية (لغة فلسطين)، وقد ظهر أول نص منه مطبوع عام ١٥١٦م قدمه (أرازموس) [٢].

قامت فلسفة العهد الجديد على فكرة العودة الثانية للمسيح، والتي استمدت الرهبنة الأولى فلسفتها منها بالإضافة إلى أنه استمد جذوره من المذهب الغنوصي، وشتى الفلسفات والديانات الوثنية السائدة في عصور كاتبيه والسابقة عليها[٣].

○ الكنيسة:

تعريف الكنيسة:

تذكر المصادر النصرانية أن كلمة (الكنيسة) كلمة سريانية، معناها: مجمع أو اجتماع[٤].

وقيل: ترجمة عربية لكلمة عبرية، تعني الدعوة إلى الانعقاد[٥].

وأما كلمة (كنيسة) المذكورة في العهد الجديد فهي مترجمة عن الكلمة اليونانية (إكليسيا)، ومعناها: المفرزين[٦]، أو ((المدعوين من العالم ومن وسط الإثم والأمور الأثيمة))[٧].

تأسيس الكنيسة:

اختلفت أقوال النصارى في تحديد المقصود من قول المسيح عليه السلام (لبطرس): ((١٨ **وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا**))[إنجيل متى (١٦: ١٨)]، أيضاً ما ورد في نفس الإنجيل

---

(١) ينظر: (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ـ ص [٥٨]، بحوث في مقارنة الأديان ـ ص [١٢٩]).
(٢) ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص [١٠٩٩]).
(٣) ينظر: (نفسه ـ نفس الموضع).
(٤) ينظر: (قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٧٨٨]، دائرة المعارف الكتابية ـ ج٦ـ ص[٣٨٧]).
(٥) ينظر: موسوعة الأديان (الميسرة) ـ بقلم: بولس وهبة ـ ص[٤١٧] ـ الطبعة الثانية سنة (١٤٢٣هـ) ـ دار النفائس.
(٦) ينظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ ص[٢٤٣].
(٧) محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٥٢٩].

(١٨: ١٥-١٧): ((١٥«**وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ. ١٦وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ، فَخُذْ مَعَكَ أَيْضًا وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ.. ١٧وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثَنِيِّ وَالْعَشَّارِ**)):

القول الأول: إن المسيح عليه السلام أعلن في هذين النصين عن تأسيس الكنيسة في المستقبل[١].

القول الثاني: إن قول المسيح عليه السلام ((**كَنِيسَتِي**)) إشارة إلى جماعة المؤمنين به، (فالكنيسة) تشير دائماً إلى جماعة، ولا تشير أبداً إلى مكان للعبادة[٢]، يقول (شارل جينيبير) في مطلع كلامه عن تأسيس وتنظيم الكنيسة:

((إن المسيح لم ينشئ الكنيسة ولم يردها))، ثم قال: ((إن عيسى كان يترقب حلول مملكة الله الوشيك، ومن شأن هذا الأمل أن ينفي من منطقه كل فكرة تتعلق بالتنظيم الدنيوي لأتباعه.

ثم إن عيسى كان يهودياً، خاضعاً تمام الخضوع لشريعة بني إسرائيل الدينية - وإن عارضها ظاهراً في سبيل توسع مداركها فعلياً حسب ما ظن أنه روحها الحقة -، لهذا كله، لابد لنا من الإيقان بأنه لم يكن ليعمل فكره لحظة واحدة في رسم خطوط ما نسميه بـ(الكنيسة))).

هل أنشأ الحواريون كنيسة لهم بعد المسيح عليه السلام؟.

يقول (شارل جينيبير) إجابة على هذا السؤال:

((عندما ندرس ما قام به هؤلاء الحواريون من أعمال، لا نجد أنهم فكروا في إنشاء الكنيسة، إذ ظلوا على إخلاصهم للدين اليهودي وداوموا بكل دقة على شعائره، مؤمنين أيضاً بأن المستقبل لمملكة الله، وليس لكنيسة ما... بيد أن الحواريين قد وضعوا - دون إدراك منهم - الأحجار الأولى لبناء الكنيسة)).

---

[١] ينظر: (محاضرات في علم اللاهوت النظامي - ص[٥٣٢]، النصرانية من التوحيد إلى التثليث - د/ محمد الحاج - ص[١٦٣] - الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ) - دار القلم - دمشق).

[٢] ينظر: (دائرة المعارف الكتابية - ج٦- ص[٣٨٧]).

ثم رد على القائلين: بأن قول المسيح عليه السلام: ((**كَنِيسَتِي**)) فيه إعلان عن تأسيس الكنيسة في المستقبل، قائلاً: ((.. هذا الحديث المشهور، والذي استغل أقصى الاستغلال، لا يمكن بحال من الأحوال الاعتماد على صحته، إلا إن أعلنا أن المسيح، في ساعة من ساعات الغفلة والتيه، قد تنكر لتعاليمه، ولعمله، ولرسالته، بل لذاته أيضاً))[1].

متى تأسست الكنيسة؟.

تذكر مصادر النصارى أنها تأسست في يوم الخمسين[2]، تقول (دائرة المعارف الكتابية): ((هناك بعض الاختلافات في وجهات النظر حول مدلول يوم الخمسين للكنيسة، ويكاد الإجماع ينعقد - بين اللاهوتيين والمفسرين - على اعتبار يوم الخمسين هو يوم تأسيس الكنيسة المسيحية، فهو الحد الفاصل بين خدمة الرب يسوع على الأرض، وخدمة الروح القدس))[3].

ويبين لنا (شارل جينيبير) عن ماذا نشأت فكرة الكنيسة عند النصارى قائلاً: ((يمكن القول بأن (فكرة الكنيسة) نشأت عن انتقال الأمل المسيحي من فلسطين إلى ربوع العالم اليوناني، وأيضاً - إذا شئنا - عن تطور هذا الأمل إلى العالمية..))[4].

نظرة الفرق النصرانية للكنيسة:

يستدل الكاثوليك بما جاء في [إنجيل متى (١٦: ١٨)]: ((١٨**وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا**)) على أن الكنيسة الكاثوليكية هي التي يجب أن ينتمي إليها كل النصارى، ولا

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها - ص[١٦٦-١٦٨].

(٢) يقصد بيوم الخمسين: في العهد القديم أحد أعياد اليهود الرئيسية، ويسمى بـ(عيد الأسابيع)؛ ويسمى بهذين الاسمين لأنه يأتي بعد سبعة أسابيع من عيد الفصح.
أما في العهد الجديد : اتخذت الكنائس المسيحية العيد اليهودي عيداً لها بمعنى جديداً، للحوادث التي ذكروا أنها حدثت فيه، كحلول الروح القدس الموعود به على التلاميذ في أول يوم خمسين بعد قيامة المسيح، وأن الله أثبت في يوم الخمسين وجود الروح القدس كأقنوم إلهي.
ينظر: دائرة المعارف الكتابية - ج٣- ص[٣٥٥-٣٥٦].

(٣) دائرة المعارف الكتابية - ج٣- ص[٣٥٥-٣٥٦]، وينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي - ص[٥٣٢].

(٤) المسيحية نشأتها وتطورها - ص[١٦٨].

يسلم لهم بهذا الأرثوذكس ولا البروتستانت، كما يرى البروتستانت أن الكنيسة ليست هي البناء الذي يجتمع فيه للعبادة، وليست هي الطقوس والعقائد الدينية، وليست هي جماعة رجال الدين في أي طائفة من الطوائف النصرانية، وإنما يطلق اسم الكنيسة على جميع المؤمنين النصارى أحياءً كانوا أو أمواتاً، وتمثل الكنيسة عندهم المسيح عليه السلام وحياته، لذا فإنهم يعتقدون وجوب تأسيسها في أي مكان يحلون فيه، وتنقسم الكنيسة عندهم إلى: الكنيسة المناضلة التي تعمل في هذا العالم، والكنيسة المعذبة المكونة من المؤمنين النصارى الذين يقاسون عذاب المطهر، والكنيسة المنتصرة وهي جماعة القديسين في السماء[1].

وتعتبر الكنيسة مصدر تلقٍ عند النصارى عن طريقين، هما:

الأول: رجال الكنيسة، وسلطانهم:

اتخذ النصارى وخاصة الكاثوليك رجال الكنيسة مصدراً من مصادر التلقي، لعدة أسباب أهمها:

١. ادعاء الكنيسة أن النجاة تتوقف عليها، وهذا السبب جعل كثيرين من الناس يتدفقون على دخول النصرانية.

٢. إعلان الكنيسة أن التعميد يغسل الماضي ويزيل الذنوب الأساسية، وأن مداومة الاتصال بالكنيسة تمحو ما يجد من السيئات.

٣. إذاعة الكنيسة لعدة معجزات نسبتها إلى القديسين لتثبت بذلك حقها اللاهوتي وقوتها السامية الإلهية[2].

٤. ادعاء كنيسة روما أن لها الحق في أن يمتد حكمها فيشمل جميع النصارى في كل البقاع، وأذاعت أن مكانتها أسمى من مكانة الملوك والأباطرة.

٥. ادعاء الكنيسة الكاثوليكية أن للبابا:

- السيادة العليا في القضاء والإدارة.
- وأنه المشرع.
- وأنه المفسر النهائي للكتاب المقدس.

---

[1] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - م٢- ص[١١٣٤].
[2] ينظر: المسيحية - د/ أحمد شلبي - ص[١٠٨-١٠٩].

ـ وأنه مالك مفتاح الرحمة، وباب السماء.

٦. استعمال الكنيسة حق الحرمان كأكبر عقوبة تنزلها بمخالفيها.

كل ذلك جعل رجال الكنيسة يعدون أنفسهم ممثلين لله، فأخذوا حق قيادة أفكار الناس وأعمالهم، وأعلنت الكنيسة بقوة أنها تسيطر على باب الله، وأنها منفذ الرحمة، وبهذا أبرزت خطر الحرمان الذي هو حاجز بين المحروم وباب السماء..

ولما ازدادت قوة الكنيسة وأهميتها زادت طقوسها المقدسة عدداً، وتنوعت هذه الطقوس، وامتدت لها يد الحبك والزخرفة، وتدخلت هذه الطقوس وهذه الأسرار في كل شيء، في حياة الإنسان وبعد موته، ثم أَلْقَصَت الكنيسة الطقوس إلى سبعة أهمها:

١. تعميد الأطفال عقب ولادتهم لتُمحي عنهم آثار الخطيئة الأصلية، وليُعطي الطفل شيئاً من الحرية والمقدرة لعمل الخير.

٢. العشاء الرباني..

٣. الاعتراف، ويتبعه الغفران..

٤. حضور القسيس عند الزواج..

٥. حضور القسيس عند الموت ليمسح المريض المشرف على الموت بالزيت، وبخاصة أعضاء الحواس والصلب والأقدام[١].

ويذكر الدكتور (أحمد شلبي) أن فصلاً بعنوان (نفوذ الكنيسة) في كتاب (تعاليم الكنيسة الكاثوليكية) يبين المكانة التي وصلت إليها الكنيسة عند النصارى، وكيف انساب سلطان كنيسة روما إلى الكنائس الأخرى، ليس فقط في الاجتهاد والتشريع وشرح الكتاب المقدس وغيرها مما احتفظت به كنيسة روما لنفسها، بل في وجوب طاعة النصارى للأساقفة والآباء الروحانيين دون تفكير، والأساس الذي بني عليه هذا الاعتقاد هو الوصية المقدسة التي كتبها أحد أساقفة كنيسة أنطاكية ـ يدعى (أجناسيوس) ـ لنصارى (سميرنا)[٢]، ونص هذه الوصية هو:

((عليكم جميعاً أن تطيعوا آباء السماء كما أطاع عيسى أباه، أطيعوا أئمتكم الروحانيين كما تطيعون الرسل، ولا يباشر أحد منكم شأناً من الشئون التي تقوم بها

---

[١] ينظر: السابق ـ ص[١١١-١١٢].

[٢] ينظر: نفسه ـ ص[٢١٢].

الكنيسة (كالتعميد والزواج وحضور الموت والصلاة) بدون حضور آباء الكنيسة، وأنَّى يوجد الأسقف فإن حضوره يُعد حضوراً للمسيح نفسه تبعاً لتعاليم الكنيسة الكاثوليكية.

الأب والأئمة الروحانيين لهم سلطان لقيادتنا وإرشادنا باسم المسيح، فمن أيديهم نتلقى حياة الطهر عن طريق التعميد، وهم الذين يعطوننا الخبز المقدس في العشاء الرباني، وهم الذين يربوننا لنصبح أبناء الله..

والمسيحيون أعضاء يتكون منهم جسم عيسى المقدس، فعليهم أن يمتثلوا لأوامر الأساقفة، وأن يسلموا أنفسهم للآباء الروحانيين))[1].

الثاني: المجامع النصرانية:

تعريفها:

هيئات شورية في الكنيسة المسيحية، قد رسم الرسل نظامها في حياتهم، حيث عقدوا المجمع الأول بأورشليم بعد ترك المسيح عليه السلام لهم باثنتين وعشرين سنة[2].

أقسامها:

تنقسم المجامع عند النصارى إلى قسمين:

القسم الأول: مجامع مسكونية - أي عالمية، مسكونية نسبة إلى الأرض المسكونة -، عقدت هذه المجامع عدة مرات في القرون الأولى، و شهدها ممثلو الكنائس من جميع الأقطار، وكان السبب الرئيسي لعقدها ظهور مذاهب دينية غريبة ينبغي فحصها، وإصدار قرارات بشأنها وشأن مبتدعيها، وقد عقد من المجامع المسكونية عشرون مجمعاً ابتداءً من مجمع نيقية سنة (٣٢٥م) حتى مجمع الفاتيكان سنة (١٨٦٩م)،و لا يعترف الأرثوذكس إلا بقرارات المجامع السبعة الأولى التي كان آخرها مجمع نيقية الثاني سنة (٧٨٧م)، ومن أهم المجامع مجمع نيقية الأول

---

[1] Pengadjaran Geredia Katohk pp.300-301، نقلاً عن كتاب (المسيحية - د/ أحمد شلبي - ص[٢١٣]).

[2] ينظر: (محاضرات في النصرانية - محمد أبو زهرة - ص[١٢٠] - دار الفكر العربي - القاهرة، النصرانية في التاريخ و العقيدة - ص[١٨١]).

ومجمع القسطنطينية الأول، ففيهما تقررت العقائد الرئيسية للنصرانية التي تلتقي حولها جميع الفرق والمذاهب النصرانية: (ألوهية المسيح، وألوهية روح القدس، واستكمال عقيدة التثليث بذلك).

القسم الثاني: مجامع محلية أو مكانية: كانت الكنائس ولا تزال تعقدها في حيزها الخاص لإقرار عقائد معينة، أو رفض بعض العقائد، أو النظر في بعض الشئون المحلية[١].

أهم المجامع النصرانية:

١. مجمع الشيوخ:

سمي كذلك (المجمع الرسولي)[٢]، و(المجمع الأروشليمي)[٣]، اختلف في تاريخ انعقاد هذا المجمع؛ فقيل: إنه انعقد سنة (٤٥م)[٤]، وقيل: سنة (٥٠م)[٥]، وقيل: إنه عقد بين عامي (٥١-٥٢م)[٦]، أما مكان انعقاده وسببه فبينه لنا [سفر أعمال الرسل: (١٥: ١-٦)] حيث جاء فيه: أنه ((**انْحَدَرَ قَوْمٌ مِنَ الْيَهُودِيَّةِ، وَجَعَلُوا يُعَلِّمُونَ الإِخْوَةَ أَنَّهُ «إِنْ لَمْ تَخْتَتِنُوا حَسَبَ عَادَةِ مُوسَى، لاَ يُمْكِنُكُمْ أَنْ تَخْلُصُوا». ٢فَلَمَّا حَصَلَ لِبُولُسَ وَبَرْنَابَا مُنَازَعَةٌ وَمُبَاحَثَةٌ لَيْسَتْ بِقَلِيلَةٍ مَعَهُمْ، رَتَّبُوا أَنْ يَصْعَدَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا وَأُنَاسٌ آخَرُونَ مِنْهُمْ إِلَى الرُّسُلِ وَالْمَشَايِخِ إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنْ أَجْلِ هذِهِ الْمَسْأَلَةِ.... ٤وَلَمَّا حَضَرُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَبِلَتْهُمُ الْكَنِيسَةُ وَالرُّسُلُ وَالْمَشَايِخُ، فَأَخْبَرُوهُمْ بِكُلِّ مَا صَنَعَ اللهُ مَعَهُمْ. ٥وَلكِنْ قَامَ أُنَاسٌ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ آمَنُوا مِنْ مَذْهَبِ الْفَرِّيسِيِّينَ، وَقَالُوا: «إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُخْتَنُوا، وَيُوصَوْا بِأَنْ يَحْفَظُوا نَامُوسَ مُوسَى». ٦فَاجْتَمَعَ الرُّسُلُ وَالْمَشَايِخُ لِيَنْظُرُوا فِي هذَا الأَمْرِ.**)).

أهم ما جاء في بيان هذا المجمع:

---

[١] ينظر: (تاريخ الأقباط - زكي شنودة - ص[١٦٨-١٦٩]، نقلاً عن المسيحية - د/ أحمد شلبي - ص[٢٠٧]).

[٢] ينظر: (دائرة المعارف الكتابية - ج٤ - ص[١٠٤]).

[٣] ينظر: المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية - د/ محمد الشيتوي - ص[٩٥] - طبع سنة (١٤٠٨هـ) - مطبعة التقدم - طنطا.

[٤] ينظر: اللاهوت المقارن - البابا شنودة - ص[٦٢] - الطبعة الرابعة عشرة سنة (٢٠٠٥م) - طبعة الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس - القاهرة.

[٥] ينظر: المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية - ص[٩٣].

[٦] ينظر: الكنيسة المصرية - ميشيل جرجس - ص[٧٠] - بدون بيانات طبع.

١. التأكيد على أن قضية إلزام الأمميين بالناموس مما لم يوافق عليه الحواريون، وأن مثيريها لم يفوضوا من قبل الحواريين.

٢. أن البيان صادر بالاشتراك بين الحواريين والروح القدس، وهذا ما نص عليه (لوقا): ((**لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ، أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ، غَيْرَ هذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ**))[أعمال الرسل: (١٥: ٢٨)].

٣. المصادقة على مقترحات (يعقوب) الذي رأى أن لا يلزم الأمميون بأكثر من ثلاثة أمور: تحريم الزنا وأكل الدم والمخنوق وما ذبح للأصنام[١].

وبهذه المصادقة ((أصبحت العقيدة المقبولة عند الكنيسة بعامة هي أن الخلاص بالإيمان والإيمان وحده))[٢].

وبهذا أصبح مجمع الشيوخ قاعدة اتخذها النصارى لجميع المجامع التي عُقدت في التاريخ النصراني، واتخذوا النهج الذي اتبعه حضور المجمع ـ من حيث التحكم بأمور الدين ونسبة ذلك إلى الروح القدس ـ نهجاً لبابوات الكنيسة في اتخاذ القرارات التي كان لها الأثر الأكبر في تحريف رسالة المسيح عليه السلام[٣].

٢. مجمع نيقيه سنة (٣٢٥م):

يعتبر هذا المجمع أخطر المجامع النصرانية، وأشدها أثراً في العقيدة النصرانية، و((كان السبب الرئيسي لعقد هذا المجمع هو النظر في بدعة أريوس الذي نادى بأن ((يسوع المسيح ليس أزلياً وإنما هو مخلوق من الآب، وأن الابن ليس مساوياً للآب في الجوهر))، في حين أن الكنيسة تؤمن بأن يسوع المسيح قد ولد من الآب لا من العدم، وأنه مساو له في الأزلية والجوهر))[٤].

أهم نتائج هذا المجمع:

١). الحكم على (أريوس) بحرمانه ونفيه وحرق كتبه.

---

[١] ينظر: الحواريون بين النصرانية والإسلام ـ بتول إدريس ـ ص[٤٣٦-٤٣٧] ـ جامعة أم القرى.
[٢] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٤ـ ص[١٠٤].
[٣] ينظر: الحواريون بين النصرانية والإسلام ـ ص[٤٣٨].
[٤] تاريخ الأقباط لزكي شنودة، نقلاً عن كتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء؟ ـ د/ رؤوف شلبي ـ ص[٢١٩] ـ الطبعة الأولى (١٣٩٤هـ) ـ طبع دار الاتحاد العربي ـ نشر مكتبة الأزهر ـ مصر).

٢). وضع الجزء الأول من قانون الإيمان ابتداء من عبارة ((نؤمن بإله واحد الله الآب كلي القدرة، خالق كل الأشياء، ما يرى وما لا يرى ونؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله المولود من الآب ، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، من ذات الجوهر مثل الآب، به خلق الكل، ما في السماوات وما على الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وعاش بين الناس، الذي تألم وفي اليوم الثالث قام وصعد إلى السماوات، ويأتي ليدين الأحياء والأموات، وليس لملكه انقضاء))، وبذلك قرر المجمع ألوهية المسيح عليه السلام، وأنه من جوهر الله، وهو قديم بقدمه، ولا يعتريه تغيير ولا تحول.

٣). اختيار الكتب المقدسة ـ في نظرهم ـ التي لا تشمل على ما يتعارض مع ما انتهى إليه هذا المجمع من قرارات، وتدمير ما عداها من الأناجيل والرسائل، كما قرر أن تعاليم الدين لا يتلقاها الناس من كتب النصرانية رأساً، بل لابد من تلقيها من أفواه أولئك العلماء ورجال الكهنوت، وأن أقوالهم في ذاتها حجة.

٤). يكون فصح النصارى يوم الأحد بعد فصح اليهود[١].

٣. مجمع القسطنطينية الأول سنة (٣٨١م)[٢]:

عقد هذا المجمع بدعوة من الإمبراطور(ثيودسيوس) لمواجهة الدعوات التي كانت منتشرة بين الكنائس، وعلى رأسها دعوة (مقدونيوس) الذي كان أسقفاً للقسطنطينية، نادى بأن روح القدس مخلوق وليس إلهاً، ودعوة (يوسابيوس) الذي كان ينكر وجود ثلاثة أقانيم، حيث يعتقد أن الثالوث ذات واحدة وأقنوم واحد، ودعوة

---

[١] ينظر: (تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ ج٣ ـ ص[٤٨] ـ بدون تاريخ ـ طبع دار الثقافة ـ القاهرة، تاريخ الأقباط لزكي شنودة ، نقلاً عن كتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء..؟ ـ ص[٢٢٣])، النصرانية في التاريخ والعقيدة ـ ص[١٨٦، ١٨٨]).

[٢] ((يطلق كثير من الباحثين على هذا المجمع (المجمع القسطنطيني الأول)، علماً بأن هناك مجمعاً عقد سنة (٣٦١م) في القسطنطينية، أخفت الأقلام المسيحية الكثير من قراراته، ويكمن ذلك في أن هذه القرارات كانت على يد الموحدين ومن ضمنها قراران من أهم القرارات التي تفيد البحث العلمي ضد المسائل العقدية في المسيحية المزيفة:

القرار الأول: تثبيت قرارات مجمع إنطاكية المنعقد عام (٣٦١م)، والتي تنص على أن الابن غريب عن أبيه مختلف عنه في الجوهر.

القرار الثاني: وضع الموحدون سبعة عشر قانوناً إيمانياً أبعدت النصارى عن قانون الإيمان النيقوي)).

المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها ـ د/ عبد المنعم فؤاد ـ ص[١٦٧-١٦٨] ـ الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) ـ مكتبة العبيكان ـ الرياض.

(أبوليناريوس) الذي كان أسقفاً على اللاذقية والشام حيث أنكر وجود نفس بشرية في المسيح ﷺ، وأن اللاهوت مارس وظيفتها، وامتزج تماماً حتى أنه احتمل معه أوجاع الصلب والموت، وقال بتفاوت العظمة بين الأقانيم، فالآب أعظم من الابن والابن أعظم من روح القدس.

وأهم قرار اتخذه هذا المجمع هو ألوهية الروح القدس؛ وبهذا اكتمل ثالوث النصارى؛ كما أضاف المجمع إلى قانون الإيمان النيقاوي عبارة: ((نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي الكل، المنبثق من الآب. نسجد له ونمجده. الناطق في الأنبياء. وبكنيسة واحدة جامعة رسولية. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات، والحياة الجديدة في العالم الآتي))، كما حكم المجمع على من خالف ذلك باللعن والطرد[1].

٤. مجمع أفسس سنة (٤٣١م):

سبب انعقاد هذا المجمع هو الرد على بدعة (نسطور) القائلة: ((إن مريم لم تلد إلهاً، لأن ما يولد من الجسد ليس إلا جسداً، ولأن المخلوق لا يلد الخالق، فمريم ولدت إنساناً، لكن كان آلة للاهوت، وعلى هذا فمريم لا تسمى والدة الإله بل والدة المسيح الإنسان، وقد جاء اللاهوت لعيسى بعد ولادته، أي اتحد عيسى بعد الولادة بالأقنوم الثاني اتحاداً مجازياً فمنحه الله المحبة ووهبه النعمة))[2].

وقرر فيه أن المسيح ﷺ إله وإنسان ذو طبيعية واحدة وأقنوم واحد، وأن مريم أم الإله، وحكم على (نسطور) بالطرد من الكنيسة[3].

٥. مجمع خلقيدونية سنة (٤٥١م):

---

[1] ينظر: (تاريخ الأقباط ـ زكي شنودة ـ ج١ـ ص[١٧٦]، نقلاً عن كتاب (النصرانية من التوحيد إلى التثليث ـ ص[١٨٣])، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ـ الأسقف إيسوذورس ـ إعداد وتعليق: دياكون د. ميخائيل مكسي إسكندر ـ ص[١٨٧ـ ١٨٨] ـ طبع سنة (٢٠٠٢م) ـ طبع شركة هارموني ـ مكتبة المحبة ـ مصر).

[2] تاريخ الأقباط ـ زكي شنودة ـ ص[١٥٩]، نقلاً عن كتاب (المسيحية ـ د/ أحمد شلبي ـ ص[٢٠٢]).

[3] ينظر: (تاريخ الكنيسة ـ ج٣ـ ص[٢١٩]، النصرانية من التوحيد إلى التثليث ـ ص[١٨٥]).

في هذا المجمع أعادوا البحث في طبيعة المسيح عليه السلام للخلاف الذي وقع بين مدرستي الإسكندرية وأنطاكية اللاهوتيتين، فالفريقان اختلفا على طريقة التعبير عن الوحدة القائمة بين الإله التام والإنسان التام؛ وطريقة شرحها، وأهم قرار اتخذ في هذا المجمع هو تبني رأي المدرسة الأنطاكية القائل: بأن المسيح عليه السلام له طبيعتان إلهية وبشرية بلا اختلاط ولا تحول ولا انقسام ولا انفصال، وقد ناصر هذا القول الأساقفة الغربيون الذين أطلق عليهم فيما بعد (الملكيين)، والحكم باللعن والطرد لكل من لا يقول بهذا القول، وقد عارضتهم الكنائس الشرقية معتقدة بأن للمسيح طبيعة واحدة إلهية وبشرية، مما أدى إلى انقسام الشرق المسيحي[1].

٦. المجمع الثامن في روما سنة (٨٦٩م):

كان سبب انعقاد هذا المجمع هو الخلاف الدائر حول مصدر انبثاق الروح القدس، هل انبثق من الآب فقط كما قالت كنيسة القسطنطينية، أو من الآب والابن معاً كما قالت كنيسة روما؟.

وفي هذا المجمع تقرر:

١. قول كنيسة روما بأن روح القدس انبثق من الآب والابن معاً، فقابلت كنيسة القسطنطينية القرار بالرفض، مما أدى إلى انقسام الكنيسة إلى قسمين:

الكنيسة الغربية ويتزعمها البابا في روما ويطلق عليهم الكاثوليك.

الكنيسة الشرقية ويتزعمها بطريرك القسطنطينية ويطلق عليهم الأرثوذكس؛ وقد عقدت بعده بعشر سنوات سنة ٨٧٩م مجمعاً مشايعاً لها[2].

((٢. من يريد المحاكمة في أمر يتعلق بالمسيحية يرفع دعوى إلى كنيسة روما.

٣. المسيحيون في جميع بلاد العالم يخضعون لقرارات رئيس كنيسة روما))[1].

---

[1] ينظر: (دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ـ المجلد الثاني ـ الكنائس الشرقية الكاثوليكية ـ بقلم:د/ وسام كبكب ـ ص[٤٧ ـ ٤٨] ـ الطبعة الأولى (١٩٩٧م) ـ دار المشرق ـ بيروت).

[2] ينظر: (محاضرات في النصرانية ـ ص[١٦١]، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء..؟ ـ ص[٢٥٠ ـ ٢٥١]).

٧. المجمع الثاني عشر في روما سنة (١٢١٥م)[٢]:

وقيل: عقد سنة (١٢٢٥م)[٣]، ويسمى هذا المجمع (بمجمع اللاتران الرابع)، تقرر فيه تحول العشاء الرباني إلى جسد المسيح ﷺ ودمه، وأن الكنيسة البابوية الكاثوليكية تملك حق الغفران وتمنحه لمن تشاء، وكل من يخالف ذلك يعدم ويلعن[٤].

٨. مجمع روما:

عقد سنة (١٨٦٩م)، وقيل: عقد سنة (١٨٧٠م)، وقرر في هذا المجمع الفاتيكاني عصمة البابا من الخطأ[٥].

لم تكن هذه المجامع المذكورة فقط التي قام بعقدها النصارى بل إن هناك الكثير منها، ولكني ذكرت أهمها، ثم إن هناك قرارات أخرى أقرتها الكنيسة الكاثوليكية واعتبرتها تقاليد لها، سأذكر أهمها مع ذكر السنة التي بدأت فيها:

- ❖ الصلاة من أجل الموتى ورسم علامة الصليب، سنة (٣٠٠م).
- ❖ إكرام الملائكة والقديسيين الموتى واستخدام الصور وكان ذلك سنة (٣٧٥م).
- ❖ استخدام اللغة اللاتينية وحدها في الصلاة والعبادة، وتوجيه الصلوات لمريم والقديسيين الموتى والملائكة وكان ذلك سنة (٦٠٠م).
- ❖ عبادة الصليب والصور والرفات والعظام وكان ذلك سنة (٧٨٦م).
- ❖ بيع صكوك الغفران سنة (١١٩٠م).
- ❖ ترديد ((السلام لك يا مريم)) بالسبحة، سنة (١٥٠٨م).
- ❖ إضافة الأسفار المنحولة رسمياً سنة (١٥٦٤م).

---

(١) المسيحية ـ د/ أحمد شلبي ـ ص[٢١٠].

(٢) ينظر: (محاضرات في النصرانية ـ ص[١٤٧]، موسوعة الأديان الميسرة ـ بقلم: كريستيان الحلو ـ ص[١٢٥]، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء..؟ ـ ص[٢٥٨ـ ٢٥٩]).

(٣) ينظر: المسيحية ـ د/ أحمد شلبي ـ ص[٢١٠].

(٤) ينظر: (موسوعة الأديان الميسرة ـ بقلم: كريستيان الحلو ـ ص[١٢٥]، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء..؟ ـ ص[٢٥٨ـ ٢٥٩]، النصرانية في التاريخ والعقيدة ـ ص[١٩٨]).

(٥) ينظر: (المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية ـ د/ محمد الشيتوي ـ ص[٤٥٦]، وادي الرؤيا في تفسير رؤيا حزقيال أو إحياء عظام بني إسرائيل هل يتحول اليهود للمسيحية كشرط لعودة المسيح؟ ـ جورج بوش ـ ترجمه وحققه وعلق عليه: د/ عبد الرحمن عبد الله الشيخ ـ ص[٣١] ـ طبع سنة (٢٠٠٤م) ـ دار المريخ ـ الرياض، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص[٩٨١]).

❖ الإعلان عن صعود العذراء (مريم) حية، سنة (١٩٥٠م).

❖ جعل (مريم) عليها السلام أم الكنيسة، سنة (١٩٦٥م)[١].

ومن خلال هذا الاستعراض السريع يتبين لنا أثر هذه المجامع على العقيدة النصرانية مما أدى إلى انحرافها فهي صاغت العقيدة النصرانية بكل تفاصيلها؛ فكان ذلك دليلاً على أنها عقيدة صاغها البشر.

كذلك ثبت لنا أن النصارى لا يملكون ما يستندون إليه في إثبات عقائدهم وبيانها، ثم إن هذه المجامع لم تكن شورية بل كانت في أغلبها أراء خاصة تفرض عن طريق قوة السلطان، أو سلطة الكنيسة، مما جعلها من أعظم الأسباب التي أدت إلى التفرقة في العالم النصراني.

---

[١] ينظر: وادي الرؤيا في تفسير رؤيا حزقيال أو إحياء عظام بني إسرائيل هل يتحول اليهود للمسيحية كشرط لعودة المسيح؟ ـ جورج بوش ـ ترجمه وحققه وعلق عليه: د/ عبد الرحمن عبد الله الشيخ ـ ص[٣٠ـ ٣١].

المبحث الثالث:

أهم عوامل انحراف النصرانية عن التوحيد

بدأت النصرانية ديناً سماوياً يظهر فيه توحيد الله سبحانه وإفراده بالعبادة، إلا أن هنالك عدة عوامل شكلت عقيدة نصرانية طمست فيها عقيدة التوحيد لتُحل مكانها عقائد الوثنيين، ومن أهم هذه العوامل:

❖ **الاضطهادات التي كان من أهم نتائجها ضياع الإنجيل وانقطاع السند:**

كان للاضطهادات التي رافقت النصرانية منذ نشأتها أثر كبير في انحرافها، بدءاً باليهود والرومان الوثنيين ومحاولتهم قتل المسيح عليه السلام، ثم ملاحقة أتباعه في كل مكان، لتعذيبهم وقتلهم، وقد استمرت لمدة ثلاثة قرون[1] إلى أن جاء الملك (قسطنطين) الذي تعاطف مع النصارى فرفع الاضطهاد عنهم ثم في آخر أمره ـ كما تروي كتب النصارى ـ تنصر.

فوقعت بعده على النصارى اضطهادات أخرى إلا أنها كانت من النصارى على النصارى المخالفين لهم، فقد تعقب النصارى الذين قالوا بالتثليث مخالفيهم بالقتل والتعذيب، وتعقبوا كل فكرة تخالف مذهبهم إلى عهد النهضة الأوربية والثورة على الكنيسة[2]، وكان لهذه الاضطهادات أعظم الأثر في إلجام الأصوات التي تدعو إلى الحق وإلى التوحيد، وأهم من ذلك ضياع الإنجيل، وانقطاع سنده، وعلى الرغم من أن هذه الاضطهادات تعتبر من أهم الأسباب في ضياع الإنجيل إلا أن هناك أسباباً أخرى منها عدم اعتناء النصارى بتدوين الإنجيل مباشرة بعد رفع المسيح عليه السلام، وإتيانهم بعد ذلك بعدة كتب من إنتاج الفكر البشري وأطلقوا عليها اسم الأناجيل، متجاوزين عن ركاكة الألفاظ والأخطاء الكثيرة، والأهم أنهم لا يعرفون معرفة يقينية

---

(1) تاريخ الكنيسة ـ ج١ ـ ص[٨٩، ١٢٦].

(2) ينظر: (تاريخ المسيحية (فجر المسيحية) ـ حبيب سعيد ـ ص[١٤٧] ـ بدون تاريخ ـ طبع دار الجيل ـ دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ـ مصر، النصرانية والإسلام ـ ص[١٥٧-١٦٠].

من صاحبها، ولا من أين أخذ معلوماته[1]، فكان هذا الأمر سبباً رئيسياً في انحراف النصرانية.

❖ **بولس ودوره في تحريف النصرانية:**

اسمه (شاؤول) كان يهودياً من الفريسيين المشهورين بعدائهم الشديد للمسيح عليه السلام حيث قال في إخباره عن نفسه: ((**أَنَا فَرِّيسِيٌّ ابْنُ فَرِّيسِيٍّ. عَلَى رَجَاءِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ..**))[أعمال الرسل: (٢٣: ٦)]، قام بدور بارز في محاربة النصرانية ومطاردة تلاميذ المسيح عليه السلام: ((١٣**فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَبْلاً فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهِدُ كَنِيسَةَ اللهِ بِإِفْرَاطٍ وَأُتْلِفُهَا. ١٤وَكُنْتُ أَتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جِنْسِي، إِذْ كُنْتُ أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي**)) [غلاطية: (١: ١٣ـ ١٤)]، ((١**أَمَّا شَاوُلُ فَكَانَ لَمْ يَزَلْ يَنْفُثُ تَهَدُّدًا وَقَتْلاً عَلَى تَلاَمِيذِ الرَّبِّ**)) [أعمال الرسل: (٩: ١)].

ثم يتابع (لوقا) في [أعمال الرسل: (٩: ٣ـ ١٨)] حكاية (شاؤول) الذي تحول إلى (بولس) حيث يقول: ((٣**وَفِي ذَهَابِهِ حَدَثَ أَنَّهُ اقْتَرَبَ إِلَى دِمَشْقَ فَبَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلَهُ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ، ٤فَسَقَطَ عَلَى الأَرْضِ وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلاً لَهُ: «شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟». ٥فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ». ٦فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ: «يَا رَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟»، فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ». ٧وَأَمَّا الرِّجَالُ الْمُسَافِرُونَ مَعَهُ فَوَقَفُوا صَامِتِينَ، يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَدًا. ٨فَنَهَضَ شَاوُلُ عَنِ الأَرْضِ، وَكَانَ وَهُوَ مَفْتُوحُ الْعَيْنَيْنِ لاَ يُبْصِرُ أَحَدًا. فَاقْتَادُوهُ بِيَدِهِ وَأَدْخَلُوهُ إِلَى دِمَشْقَ. ٩وَكَانَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ يُبْصِرُ، فَلَمْ يَأْكُلْ وَلَمْ يَشْرَبْ.**

١٠وَكَانَ فِي دِمَشْقَ تِلْمِيذٌ اسْمُهُ حَنَانِيَّا، فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ فِي رُؤْيَا: «يَا حَنَانِيَّا!». فَقَالَ: «هأَنَذَا يَارَبُّ». ١١فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «قُمْ وَاذْهَبْ إِلَى الزُّقَاقِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ

---

[1] ينظر: (موقف النصارى من أقوال المسيح عليه السلام ـ ص[٦٦٢] من هذه الرسالة).

الْمُسْتَقِيمُ، وَاطْلُبْ فِي بَيْتِ يَهُوذَا رَجُلاً طَرْسُوسِيًّا[1] اسْمُهُ شَاوُلُ . لأَنَّهُ هُوَذَا يُصَلِّي، [12]وَقَدْ رَأَى فِي رُؤْيَا رَجُلاً اسْمُهُ حَنَانِيَّا دَاخِلاً وَوَاضِعًا يَدَهُ عَلَيْهِ لِكَيْ يُبْصِرَ»... [17]فَمَضَى حَنَانِيَّا وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَوَضَعَ عَلَيْهِ يَدَيْهِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الأَخُ شَاوُلُ، قَدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ يَسُوعُ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جِئْتَ فِيهِ، لِكَيْ تُبْصِرَ وَتَمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ». [18]فَلِلْوَقْتِ وَقَعَ مِنْ عَيْنَيْهِ شَيْءٌ كَأَنَّهُ قُشُورٌ، فَأَبْصَرَ فِي الْحَالِ، وَقَامَ وَاعْتَمَدَ".

وورد في نفس السفر (٢٢: ٥- ١٦) على لسان (بولس): "**ذَهَبْتُ لآتِيَ بِالَّذِينَ هُنَاكَ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدِينَ لِكَيْ يُعَاقَبُوا. [6]فَحَدَثَ لِي وَأَنَا ذَاهِبٌ وَمُتَقَرِّبٌ إِلَى دِمَشْقَ أَنَّهُ نَحْوَ نِصْفِ النَّهَارِ، بَغْتَةً أَبْرَقَ حَوْلِي مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ عَظِيمٌ. [7]فَسَقَطْتُ عَلَى الأَرْضِ، وَسَمِعْتُ صَوْتًا قَائِلاً لِي: شَاوُلُ، شَاوُلُ،! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟. [8]فَأَجَبْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟. فَقَالَ لِي: أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. [9]وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي. [10]فَقُلْتُ: مَاذَا أَفْعَلُ يَا رَبُّ؟ فَقَالَ لِي الرَّبُّ: قُمْ وَادْهَبْ إِلَى دِمَشْقَ، وَهُنَاكَ يُقَالُ لَكَ عَنْ جَمِيعِ مَا تَرَتَّبَ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ. [11]وَإِذْ كُنْتُ لاَ أُبْصِرُ مِنْ أَجْلِ بَهَاءِ ذلِكَ النُّورِ، اقْتَادَنِي بِيَدِي الَّذِينَ كَانُوا مَعِي، فَجِئْتُ إِلَى دِمَشْقَ.**

[12]«ثُمَّ إِنَّ حَنَانِيَّا رَجُلاً تَقِيًّا حَسَبَ النَّامُوسِ، وَمَشْهُودًا لَهُ مِنْ جَمِيعِ الْيَهُودِ السُّكَّانِ [13]أَتَى إِلَيَّ، وَوَقَفَ وَقَالَ لِي: أَيُّهَا الأَخُ شَاوُلُ، أَبْصِرْ! فَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ نَظَرْتُ إِلَيْهِ، [14]فَقَالَ: إِلهُ آبَائِنَا انْتَخَبَكَ لِتَعْلَمَ مَشِيئَتَهُ، وَتُبْصِرَ الْبَارَّ، وَتَسْمَعَ صَوْتًا مِنْ فَمِهِ. [15]لأَنَّكَ سَتَكُونُ لَهُ شَاهِدًا لِجَمِيعِ النَّاسِ بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ. [16]وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ".

ولنا أمام قصته هذه وقفات:

الأولى: ذكر (لوقا) أن (يسوع) قال (لبولس): "**«أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ».**"، وذكر (بولس) أن (يسوع) قال له: "**أَنَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ**"، ولم يذكر أنه قال له: "**صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ**

---

[1] نسبة إلى طرسوس بوزن قربوس بلد بالشام مشرفة على البحر قرب المرقب وعكا.
ينظر: معجم البلدان - ج٤- ص[٣٠].

تَـرْفُسَ مَنَـاخِسَ».))، فمن أين أتى (لوقا) بهذه المقولة إن كان صاحب القصة لم يذكرها وهو يحكي قصته؟!.

الثانيـة: قـال (لوقـا): ((**[٧]وَأَمَّـا الرِّجَـالُ الْمُسَـافِرُونَ مَعَـهُ فَوَقَفُـوا صَـامِتِينَ، يَسْمَعُونَ الصَّوْتَ وَلاَ يَنْظُرُونَ أَحَدًا.**))، وقال (بولس): ((**[٩]وَالَّذِينَ كَانُوا مَعِي نَظَرُوا النُّورَ وَارْتَعَبُوا، وَلكِنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا صَوْتَ الَّذِي كَلَّمَنِي.**)).

فأيهما حدث للمسافرين مع (بولس)، سماع الصوت دون رؤية أحد، أم رؤية النور دون سماع الصوت؟!.

الثالثة: ذكر (لوقا) أن الرب أمر تلميذاً اسمه (حَنَانِيَّا) أن يذهب إلى (بولس)، وأخبره بالرؤيا التي رآها (بولس)، لكن (بولس) لم يذكر في قصته ما أمر به الرب (حَنَانِيَّا)، بل ولا حتى الرؤية التي ذُكر أنه رآها، فمن أين علم (لوقا) بأمر الرب ورؤية (بولس)؟!.

الرابعة: سبب عودة بصر (بولس)، ذكر (لوقا) أن السبب في ذلك هو وضع (حَنَانِيَّا) يده على عيني (بولس)، فتساقط من عينيه شيء كأنه قشور فأبصر، في حين يذكر (بولس) أن (حَنَانِيَّا) وقف وقال له: ((**أَيُّهَا الأَخُ شَاوُلُ، أَبْصِرْ!**))؛ فأبصر، فأيهما أعاد بصر (بولس) يد (حَنَانِيَّا) أم قوله؟!.

الخامسـة: ذكـر (لوقـا) أن (حَنَانِيَّـا) قـال (لبـولس): ((**«أَيُّهَـا الأَخُ شَـاوُلُ، قَـدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ يَسُوعُ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جِئْتَ فِيهِ، لِكَيْ تُبْصِرَ وَتَمْتَلِئَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ»**))، في حين قال (بولس) أن (حَنَانِيَّا) قال له: ((**إِلـهُ آبَائِنَـا انْتَخَبَكَ لِتَعْلَمَ مَشِيئَتَهُ، وَتُبْصِرَ الْبَارَّ، وَتَسْمَعَ صَوْتًا مِنْ فَمِهِ. [١٥]لأَنَّكَ سَتَكُونُ لَهُ شَاهِدًا لِجَمِيعِ النَّاسِ بِمَا رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ. [١٦]وَالآنَ لِمَاذَا تَتَوَانَى؟ قُمْ وَاعْتَمِدْ وَاغْسِلْ خَطَايَاكَ دَاعِيًا بِاسْمِ الرَّبِّ**))، فأي القولين قاله (حَنَانِيَّا) (لبولس)؟!.

ونتساءل كيف يورد (لوقا) في السفر الذي كتبه قصة، ثم يورد ما يعارضها على لسان صاحب القصة في نفس السفر؟!.

ثم إن كان العهد الجديد ـ الذي قالت النصارى إنه كتب بإلهام من الله تعالى[1] ـ وقع فيه الاختلاف في ذكر قصة، فما حال نصوص العقائد فيه؟!.

عموماً هذه قصة انتقال (بولس) من صفوف المعارضين للديانة النصرانية إلى المؤيدين لها، إلا أن بولس لم يكن كأي متحول للديانة النصرانية بل كان له دورٌ ريادي في انحراف النصرانية عن التوحيد ـ كما سيأتي ـ، ولم يُنهِ بولس عداءه لتلاميذ المسيح عليه السلام بل استمر فيه إلا أنه اتخذ أسلوباً آخر في ذلك، حيث اتهمهم بالرياء وبخاصة (بطرس) و(برنابا)، يقول في [رسالته إلى أهل غلاطية: (٢: ١١-١٣)]: ((١١ **وَلكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ قَاوَمْتُهُ مُوَاجَهَةً، لأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا.** ١٢ **لأَنَّهُ قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الأُمَمِ، وَلكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ يُؤَخِّرُ وَيُفْرِزُ نَفْسَهُ، خَائِفًا مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ.** ١٣ **وَرَاءَى مَعَهُ بَاقِي الْيَهُودِ أَيْضًا، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضًا انْقَادَ إِلَى رِيَائِهِمْ!**)) ، وجعل نفسه رسولاً للمسيح عليه السلام حيث كان يبدأ أكثر رسائله بـ((**بُولُسُ، رَسُولُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ**))[2]؛ حيث جُعل للمسيح كارزاً ورسولاً ومعلماً للأمم[3]، وما ذلك إلا تمهيداً لتغيير معالم التوحيد في النصرانية واستبدال معالم شركية بها، فقد نجح (بولس) في ذلك بعدما أصبحت له الكلمة العليا في الديانة النصرانية التي نقلها من دين إلهي إلى دين وضعي.

كيف استطاع (بولس) السيطرة على عقول أتباعه وإقناعهم بالديانة النصرانية البولسية التي ابتدعها؟!.

بعض الأساليب التي اتخذها (بولس) في دعوته:

١. استدراج المستمع:

غالباً ما يبدأ حديثه بتواضع شديد وبأسلوب يغلب عليه الضعف والمسكنة ليستميل قلوب الآخرين، وليحرك مشاعر الشفقة والعطف بداخلهم تجاهه ثم يتدرج شيئاً فشيئاً ليؤكد لهم أنه فوق الجميع، وأنه رسولهم ودليلهم الوحيد إلى الخلاص،

---

[1] ينظر: (تعريف الكتاب المقدس ـ ص[٢٥]).

[2] ينظر: ([رسالته إلى أهل رومية (١:١)]، [رسالته الأولى والثانية إلى أهل كورنثوس (١:١)] في كلا الرسالتين، إلى أهل غلاطية (١:١)، إلى أهل أفسس (١:١)، إلى أهل كولوسي (١:١)، رسالته الأولى والثانية إلى تيموثاوس (١:١) في كلا الرسالتين، إلى تيطس(١:١)).

[3] ينظر: [رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس (١: ١١)].

ولنقرأ ما جاء في [رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: (١٥: ٩-١٠)]: ((٩**لأَنِّي أَصْغَرُ الرُّسُلِ، أَنَا الَّذِي لَسْتُ أَهْلاً لأَنْ أُدْعَى رَسُولاً، لأَنِّي اضْطَهَدْتُ كَنِيسَةَ اللهِ.** ١٠**وَلكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أَنَا مَا أَنَا، وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً، بَلْ أَنَا تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلكِنْ لاَ أَنَا، بَلْ نِعْمَةُ اللهِ الَّتِي مَعِي**)).

٢. التشويق في تبليغ تعاليمه:

كان يهيئ عقول أتباعه لاستقبال تعاليمه الغريبة، مثال ذلك فكرة ألوهية المسيح عليه السلام، فقد أخبر أتباعه أن هناك سراً، وقد اختاره الله وحده وذلك لمكانته العالية ليطلع الناس على هذا السر، واستمر طويلاً يشوق أتباعه لهذا السر، ففي [رسالته إلى أفسس: (٣: ٣- ٩)] يقول: ((٣**أَنَّهُ بِإِعْلاَنٍ عَرَّفَنِي بِالسِّرِّ. كَمَا سَبَقْتُ فَكَتَبْتُ بِالإِيجَازِ.** ٤**الَّذِي بِحَسَبِهِ حِينَمَا تَقْرَأُونَهُ، تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْهَمُوا دِرَايَتِي بِسِرِّ الْمَسِيحِ...** ٨**لِي أَنَا أَصْغَرَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، أُعْطِيَتْ هذِهِ النِّعْمَةُ، أَنْ أُبَشِّرَ بَيْنَ الأُمَمِ بِغِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى،** ٩**وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ**)).

٣. تعطيل العقول:

استطاع السيطرة على عقول أتباعه وإقناعهم أن العقل ليس له دور في إيمانهم، فالإيمان يدخل قلوبهم بقوة الروح القدس، دون التفكير بمدى صحة تلك المعتقدات، ففي [رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (٢: ٤-٥)]: ((٤**وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ،** ٥**لِكَيْ لاَ يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللهِ**)).

٤. الكذب والمراوغة:

إن صفتي الكذب والمراوغة ليست من صفات الرسل أو المؤمنين لأن الله معهم مهما حدث لهم، ولا يمكن أن يتخذوها وسيلة لهم لإتمام مهامهم، ولكن الأمور

عند (بولس) تختلف تماماً، ففي [أعمال الرسل (٢٢: ٣)] قال (بولس) لليهود: ((**أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وُلِدْتُ فِي طَرْسُوسَ**))، وبعد ذلك تحايل على الأمير ليطلق سراحه ففي [أعمال الرسل (٢٢: ٢٧ـ ٢٩)]: ((٢٧**فَجَاءَ الأَمِيرُ وَقَالَ لَهُ:«قُلْ لِي: أَنْتَ رُومَانِيٌّ؟» فَقَالَ: «نَعَمْ»... وَاخْتَشَى الأَمِيرُ لَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ رُومَانِيٌّ، وَلأَنَّهُ قَدْ قَيَّدَهُ**)).

٥. الاستفادة من العقائد المنتشرة عند الرومان:

إن الاعتقاد بتعدد الآلهة، وأن الآلهة قد حلت في إنسان، وحدث التقاء اللاهوت في الناسوت، وإرسال الله ابنه ليخلص الناس من خطاياهم وهو الذي سيحاسب الأموات على أعمالهم وجد منذ القدم، وقد جعل الرومان ـ أبناء الأساطير والخيال ـ من تلاميذ المسيح آلهة بل ومن (بولس) أيضاً، ففي [أعمال الرسل (١٤: ١١ـ ١٢)]: ((١١**فَالْجُمُوعُ لَمَّا رَأَوْا مَا فَعَلَ بُولُسُ، رَفَعُوا صَوْتَهُمْ بِلُغَةِ لِيكَأُونِيَّةَ قَائِلِينَ:«إِنَّ الآلِهَةَ تَشَبَّهُوا بِالنَّاسِ وَنَزَلُوا إِلَيْنَا». ١٢فَكَانُوا يَدْعُونَ بَرْنَابَا «زَفْسَ» وَبُولُسَ «هَرْمَسَ»...**))[١].

كل هذه الظروف استغلها (بولس) جيداً وجاء للناس بعدة أفكار أهمها:

١. ألوهية المسيح عليه السلام، والتثليث، مثال ذلك قوله في [رسالته إلى غلاطية (٤:٤ ـ ٥)]: ((٤**وَلكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، ٥لِيَفْتَدِيَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِنَنَالَ التَّبَنِّيَ.**)).

٢. فكرة الخطيئة والكفارة، يقول (ول ديورانت): ((لقد أنشأ بولس لاهوتاً لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح... أما أسس هذا اللاهوت فأهمها أن كل ابن أنثى يرث خطيئة آدم، ولا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته))[٢].

٣. قيامة المسيح عليه السلام من الأموات، وصعوده ليجلس عن يمين أبيه كما كان من قبل ليحكم ويدين البشر.

---

(١) ينظر: مسيحيون أم بولسيون ـ د. محمد نادر عفيفي ـ ص[١٢ـ ١٥] ـ الطبعة الأولى (١٤٢١هـ) ـ دار طيبة ـ الرياض.

(٢) قصة الحضارة ـ ترجمة: محمد بدران ـ ج١١ـ ص[٢٦٣ـ٢٦٤] ـ جامعة الدول العربية.

٤. عالمية الديانة النصرانية، وأنها ليست ديناً لبني إسرائيل فقط[١]، حيث قال في [رسالته إلى أفسس (٣: ٨ـ٩)]: ((٨**لِي أَنَا أَصْغَرَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، أُعْطِيَتْ هذِهِ النِّعْمَةُ، أَنْ أُبَشِّرَ بَيْنَ الأُمَمِ بِغِنَى الْمَسِيحِ الَّذِي لاَ يُسْتَقْصَى، ٩وَأُنِيرَ الْجَمِيعَ فِي مَا هُوَ شَرِكَةُ السِّرِّ الْمَكْتُومِ مُنْذُ الدُّهُورِ فِي اللهِ خَالِقِ الْجَمِيعِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ**)).

وقد لاقت هذه الأفكار والمعتقدات رواجاً عند الرومان واليونان وخاصة في غرب أوربا حيث كانت الغالبية وثنيين فناسبتهم هذه المبادئ فأخذوا بها، إلا أن هناك من ردها ولم يقبل بها كما صرح (بولس) بذلك في [رسالته الثانية إلى تيموثاوس (١: ١٥)]: ((**..أَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ فِي أَسِيَّا ارْتَدُّوا عَنِّي**))، حتى عقد مجمع نيقيه سنة (٣٢٥م) فطبعها بطابع الشمول والإلزام ، وأصبحت النصرانية ديناً ليس للمسيح منه إلا الاسم فقط[٢]، وأما عقائدها فهي عقائد (بولس) الوثنية، التي لم يكتف النصارى باعتناقها بل دافعوا عنها ومازالوا يدافعون عنها.

❖ التأثر بالعقائد الوثنية:

قبل البدء ببيان أثر العقائد والفلسفات الوثنية على الديانة النصرانية يتبادر إلى أذهاننا ما جاء في [إنجيل متى: (١٠: ٥ـ ٦)]: ((٥**هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً:«إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. ٦بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ...**))، وأيضاً ما روي عن المسيح عليه السلام في نفس الإنجيل (١٥: ٢٤): ((**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**))، ونتساءل هنا:

لماذا كانت رسالة (عيسى) عليه السلام خاصة لبني إسرائيل، ولماذا شدد (عيسى) عليه السلام على هذا الأمر لتلاميذه ونهاهم عن الذهاب إلى غير قرى اليهود؟!!

هل أعلمه الله بمصير الدين الذي جاء به عند ما يتجاوز أتباعه في دعوتهم قرى اليهود، فأراد تحذيرهم؟ ولماذا يكون له هذا المصير؟!!.

---

(١) ينظر: (مسيحيون أم بولسيون ـ ص[١٥]، المسيحية ـ أحمد شلبي ـ ص[١٣٠]).
(٢) ينظر: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ـ د. سعود الخلف ـ ص[٢٢٤].

للإجابة على ذلك علينا أن ننظر في حال ذلك الدين الذي بدأ موحداً، وأصبح مثلثاً مضطرباً كثير التناقضات، ما سبب ذلك؟!

جاء في مصادر النصارى أن تلاميذ المسيح عليه السلام لم ينفذوا وصيته فاختلطوا بالوثنيين، وحولوا رسالة المسيح عليه السلام من خاصة إلى عامة لجميع الأمم، ومن هذا المنطلق دعوا غير اليهود للنصرانية، فحاول الذين دخلوا في النصرانية من أصحاب العقائد الوثنية ـ التي مازالت عقائدهم السابقة عالقة بهم ـ أن يجدوا متنفساً لعقائدهم بين عقائد النصرانية، إضافة إلى ذلك تدخل الملوك والأباطرة الوثنيين في المجامع النصرانية، واستعانة النصارى بهم في فرض قراراتهم على مخالفيهم، كما إن ضعف مقومات الديانة النصرانية لم يعينها على التأثير في تلك الديانات، لهذا غلبت من قبلها بل صبغت بصبغتها، مما أدى إلى إلغاء الديانة النصرانية الموحدة وظهور ديانة نصرانية وثنية[1].

يقول (ول ديورانت) عن علاقة النصرانية بالوثنية: ((إن المسيحية لم تقض على الوثنية، بل تبنتها، ذلك أن العقل اليوناني المحتضر عاد إلى الحياة في صورة جديدة في لاهوت الكنيسة وطقوسها، .. وانتقلت الطقوس اليونانية الخفية إلى طقوس القداس الرهيبة، وساعدت عدة مظاهر أخرى من الثقافات اليونانية على إحداث هذه النتيجة المتناقضة الأطراف، فجاءت من مصر آراء الثالوث المقدس، ويوم الحساب، وأبدية الثواب والعقاب.. ومن مصر جاءت عبادة أم الطفل.. وطمس معالم العقيدة المسيحية. ومن مصر أيضاً استمدت الأديرة نشأتها، والصورة التي نسجت على منوالها.

ومن فريجيا جاءت عبادة الأم العظمى.

ومن سورية أخذت تمثيلية بعث أوتيس.

وربما كانت تراقيا هي التي بعثت للمسيحية بطقوس ديونيشس، وموت الإله ونجاته.

---

[1] ينظر: (المسيحية نشأتها وتطورها ـ شارل جينيبير ـ ص[٧٢]).

ومن بلاد فارس جاءت عقيدة رجوع المسيح وحكمه الأرض ألف عام، وعصور الأرض، واللهب الأخير الذي سيحرقها، وثنائية الشيطان والله والظلمة والنور..

ولقد بلغ التشابه بين الطقوس المثراسية، والقربان المقدس في القداس حداً جعل الآباء المسيحيين يتهمون إبليس بأنه هو الذي ابتدعه، ليضل به ضعاف العقول.

وقصارى القول أن المسيحية كانت آخر شيء عظيم ابتدعه العالم الوثني القديم))[1].

وفيما يلي نذكر بعض عقائد ديانة (مثرا) الفارسية[2] التي وجدت آثارها في عقائد الديانة النصرانية:

يعتقد أتباع ديانة (مثرا) أن:

- (مثرا) كان وسيطاً بين الله والبشر.
- وأن مولده كان في كهف أو زاوية من الأرض.
- وأنه ولد في الخامس والعشرين من ديسمبر.
- كان له اثنا عشر حوارياً.
- مات ليخلص البشر من خطاياهم.
- دُفن ولكنه عاد للحياة وقام من قبره.
- صعد إلى السماء أمام تلاميذه وهم يبتهلون له ويركعون.
- كان يُدعى مُخلصاً ومنقذاً.
- كان أتباعه يعمدون باسمه، لإزالة ثقل الخطيئة والتطهير من الشر، وبعد المعمودية يولد الإنسان ولادة ثانية.
- وفي ذكراه كل عام يقام عشاء مقدس، يسمى (مائدة مثرا)، وهي مائدة يأكل منها مع الإله (مثرا) ليشترك معه في موته وقيامته[1].

---

[1] قصة الحضارة - ج١١- ص[٢٧٥-٢٧٦].

[2] ازدهرت ديانة (مثرا) في بلاد فارس قبل الميلاد بحوالي ستة قرون، ثم نزحت إلى روما حوالي سنة (٧٠ ق.م)، وانتشرت في بلاد الرومان، وصعدت إلى الشمال حتى وصلت بريطانيا.
ينظر: (المسيحية - د/ أحمد شلبي - ص[١٩٠]، دراسات في الأديان الوثنية القديمة - د/ أحمد علي عجيبة - ص[١٢٣-١٢٤] - الطبعة الأولى (٢٠٠٤م) - دار الأفاق العربية - القاهرة).

وقيل: إن ديانة (مثرا) لم تنته في روما إلا بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى المسيحية[٢].

ومما يؤكد هذا القول اعتراف أحد أساتذة علم اللاهوت المسيحي الدكتور (فهيم عزيز) بمدى مشابهة عقائد الديانة النصرانية لعقائد ديانة (مثرا)، حيث قال ـ بعد ذكر ديانة (مثرا) ـ: ((هذه هي ديانة مثرا وفيها نجد التشابه الكبير بينها وبين المسيحية في الطقوس: المعمودية، والولادة الثانية، والأكل مع الإله، واختبار الموت، والقيامة مع الإله))[٣].

❖ التأثر بالفلسفة اليونانية:

التقت النصرانية بالفلسفة بعد المسيح عليه السلام عندما دخل الرومان في الديانة النصرانية، حيث نقلوا إليها أفكارهم الفلسفية وثقافتهم الوثنية، ولأن لقاءهما ـ الديانة النصرانية والفلسفة ـ لم يكن لقاء عداوة وخصام، بل لقاء محبة وسلام، ولما كان الموحدون مغلوبين على أمرهم في البلاد التي تاهوا فيها، فإن الفلاسفة انتهزوا الفرصة ومزجوا أفكارهم بالنصرانية التي صارت فيما بعد خليطاً من كل ذلك.

بل إنه مع مرور الزمن كان للفلاسفة ما أرادوا حيث كانت الغلبة للفلسفة، والضعف والهوان لأرباب عقيدة التوحيد التي نادى بها المسيح عليه السلام، فعقيدة التثليث التي يدين بها النصارى ـ والتي لم تكن معروفة في عصر الحواريين ـ ما هي إلا انعكاس للفلسفة الأفلاطونية الحديثة التي جُلِبَ معظم أفكارها من الفلسفات الشرقية، (فأفلوطين) الذي كان له الأثر البارز على معتقداتها تتلمذ في الإسكندرية، ثم رحل إلى فارس والهند، وعاد بعدها وفي جعبته مزيج من الثقافات[٤].

((ويلخص اعتقاده في منشئ الكون في ثلاثة أمور:

---

(١) ينظر: (Ropertson:Pagan Christs p.338، نقلاً عن كتاب: المسيحية ـ د/ أحمد شلبي ـ ص[١٩٠]، المدخل إلى العهد الجديد ـ د/ فهيم عزيز ـ ص[٧١]، نقلاً عن (دراسات في الأديان الوثنية القديمة ـ ص[١٢١])).

(٢) ينظر: المسيحية ـ د/ أحمد شلبي ـ ص[١٩٠].

(٣) المدخل إلى العهد الجديد ـ د/ فهيم عزيز ـ ص[٧١]، نقلاً عن (دراسات في الأديان الوثنية القديمة ـ ص[١٢١]).

(٤) ينظر: (محاضرات في النصرانية ـ ص[٣٦]، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب العاصرة ـ م٢ـ ص[٥٧٨]، المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها ـ ص[١١٥ـ١١٦]).

أولها: أن الكون قد صدر عن منشئ أزلي دائم لا تدركه الأبصار، ولا تحده الأفكار، ولا تصل إلى معرفة كنهه الأفهام.

ثانيها: أن جميع الأرواح شعب لروح واحد، وتتصل بالمنشئ الأول بواسطة العقل.

ثالثها: أن العالم في تدبيره وتكوينه خاضع لهذه الثلاثة، وهو تحت سلطانها، فالله هو منشئ الأشياء وهو مصدر كل شيء، وإليه معاده لا يتصف بوصف من أوصاف الحوادث، فليس بجوهر ولا عرض، وليس فكراً كفكرنا... إلا أنه واجب الوجود، .. ولا يحتاج إلى موجود، وأول شيء صدر عن هذا المنشئ في نظر أفلوطين هو العقل، صدر عنه كأنه يتولد منه، ولهذا العقل قوة الإنتاج، ولكن ليس كمن تولد عنه، ومن العقل تنبثق الروح التي هي وحدة الأرواح، وعن هذا الثالوث يصدر كل شيء ومنه يتولد كل شيء))[1].

فإذا عبر عن المنشئ الأول بالآب، وعن العقل المتولد عنه بالابن، وعن الروح بروح القدس، فإنه بذلك وضع أساساً للتثليث الذي أقرته مجامع النصارى[2]، ولهذا قال الدكتور (علي عبد الواحد وافي): ((بأن العقيدة المسيحية الطارئة قد نشأت عن التأثر بالفلسفة الأفلاطونية الحديثة))[3].

بل هناك من جعل النصرانية والأفلاطونية شيئاً واحداً، كالإمام (محمد أبو زهرة) حيث قال: ((إن النصرانية هي الأفلاطونية، والاختلاف بينهما بالاسم فقط))[4].

❖ الإمبراطور (قسطنطين) وأثره على النصرانية:

بعد فشل الاضطهادات التي قام بها أباطرة الدولة الرومانية ضد النصارى، واستسلامهم لفكرة التسامح مع النصارى في أواخر عهد الإمبراطور (جاليرِ) ـ أشد المضطهدين للنصرانية حماساً ـ، وتنافس عدد كبير من طالبي الحكم بعد موت هذا

---

(1) محاضرات في النصرانية ـ ص[٣٥-٣٦].
(2) ينظر: (محاضرات في النصرانية ـ ص[٣٦]، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب العاصرة ـ م٢ـ ص[٥٧٨]).
(3) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ـ ص[١٢٩].
(4) محاضرات في النصرانية ـ ص[٣٦] ـ بتصرف بسيط.

الإمبراطور، ظهر (قسطنطين) منافساً قوياً لاستعلاء العرش الروماني، وهو رجل موثوق به لدى الكنيسة النصرانية، حيث قدم لهم دلائل حسن نيته تجاه النصرانية، فقد كان ـ كأبيه (قسطنطين كلوروس) ـ ذا فكر تأليفي واسع الآفاق، بالإضافة إلى أنه كان يصل الكثير من القسس الذين اعتادوا التردد على أبيه، ومما أدركه (قسطنطين) قوة الكنيسة النشطة التي أراد اتخاذها في حربه مع منافسه (ماكسانس).

ولعل الرغبات التي صبت إليها نفسه والآمال التي عقدتها قد تجسمت له جميعاً في صورة رؤى أو تهيؤات، تحددت معالمها بعد ذلك عندما أراد روايتها للناس. وعلى أي حال، فقد انتصر على منافسيه وظن أن في انتصاره فضلاً للمسيح[1]، مما جعله يرفع الاضطهاد عن النصارى، بل يقربهم إليه عرفاناً منه بالجميل.

فانحاز إليه النصارى، وقبلوا تدخله في قرارات مجامعهم كما حدث في مجمع نيقيه سنة (٣٢٥م)، فقد عقد هذا المجمع بدعوة منه لما رآه من اختلاف وتباين أقوالهم، ولأنه كان وثنياً ولا علم عنده أيضاً بالعقائد النصرانية أنحاز إلى ما يوافق هواه ورغبته، فنصر قول القائلين بألوهية المسيح عليه السلام، وأمر بلعن وطرد من خالفهم وملاحقته، فكان أهم الأسباب التي أدت إلى انحراف النصرانية[2].

❖ رجال الكنيسة والمجامع النصرانية:

يعتبر هذان العاملان المكونين الرئيسيين للعقيدة النصرانية، وفي طليعة المحاربين لعقيدة التوحيد، فقد اتخذا سلطة قوية لم تعرف في بقية الأديان، حيث قررا قرارات تعتبر أصولاً في الدين المسيحي، من هذه الأصول عقيدة الثالوث المقدس التي تبنياها من العقائد والفلسفات الوثنية، ومنحا الكنيسة سلطة غفران الذنوب، وقررا عصمة البابا[3].

---

[1] ينظر: (المسيحية نشأتها وتطورها ـ ص[٢١٦-٢١٨]، المسيحية عبر تاريخها في المشرق ـ بقلم: الآن دوسولييه ـ ص[٨٧] ـ الطبعة الثانية (٢٠٠٢م) ـ مجلس كنائس الشرق الأوسط ـ بيروت).

[2] ينظر: (النصرانية في التاريخ والعقيدة ـ ص[١٧٥]، النصرانية من التوحيد إلى التثليث ـ ص[١٣٢-١٣٣]).

[3] ينظر: الكنيسة ـ ص[٣٥].

المبحث الرابع:

أهم عقائد النصارى

بعد ذكر ما سبق من تعريف النصرانية، وما ألم بها من تحريفات حولتها إلى ديانة وضعية، نبين هنا أهم عقائد النصرانية، ويمكننا القول: إن الديانة النصرانية قامت ـ بناءً على ما جاء في قانون الإيمان الذي أقروه في مجمعي نيقية عام (٣٢٥م)، والقسطنطينية الأول عام (٣٨١م)[١] ـ على أربع عقائد أساسية:

- ❖ عقيدة التثليث.
- ❖ عقيدة الصلب والفداء (الكفارة).
- ❖ عقيدة القيامة والصعود.
- ❖ عقيدة المجيء الثاني، وإدانة المسيح عليه السلام للناس[٢].

وعلى كل من ينتمي إلى النصرانية الإيمان بهذه العقائد سواءٌ أقتنع عقله بها أم لم يقتنع، فهي عقائد لا يكون الإيمان بها بالحكمة والاقتناع بل بالقوة وبالروح القدس، كما قال (بولس) في [رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي: (١: ٥)]: ((٥**أَنَّ إِنْجِيلَنَا لَمْ يَصِرْ لَكُمْ بِالْكَلاَمِ فَقَطْ، بَلْ بِالْقُوَّةِ أَيْضًا، وَبِالرُّوحِ الْقُدُسِ**))، وفي [رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: (٢: ٤-٥)]: ((٤**وَكَلاَمِي وَكِرَازَتِي لَمْ يَكُونَا بِكَلاَمِ الْحِكْمَةِ الإِنْسَانِيَّةِ الْمُقْنِعِ، بَلْ بِبُرْهَانِ الرُّوحِ وَالْقُوَّةِ، ٥لِكَيْ لاَ يَكُونَ إِيمَانُكُمْ بِحِكْمَةِ النَّاسِ بَلْ بِقُوَّةِ اللهِ.**)).

---

[١] أقر مجمع نيقية الجزء الأول من هذا القانون، وهو:((نؤمن بإله واحد الله الآب كلي القدرة، خالق كل الأشياء، ما يرى وما لا يرى ونؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله المولود من الآب ، إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، من ذات الجوهر مثل الآب، به خلق الكل، ما في السماوات وما على الأرض، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل وتجسد وعاش بين الناس، الذي تألم وفي اليوم الثالث قام وصعد إلى السماوات، ويأتي ليدين الأحياء والأموات، وليس لملكه انقضاء))، ثم أقر مجمع القسطنطينية الأول الجزء الثاني، وهو: ((نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي الكل، المنبثق من الآب. نسجد له ونمجده. الناطق في الأنبياء. وبكنيسة واحدة جامعة رسولية. ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الأموات، والحياة الجديدة في العالم الآتي)).
ينظر: (المجامع النصرانية ـ ص[٤٢-٤٤].

[٢] سيأتي بيان عقيدة المجيء الثاني في الفصل الرابع من الباب الثالث، أما إدانة المسيح للناس فسيأتي بيانها في الفصل الأول من الباب الثاني إن شاء الله.

◘ العقيدة الأولى: عقيدة التثليث:

يعتبر النصارى ((هذه العقيدة هي قدس أقداس المسيحية؛ لأنها العقيدة الأساسية المركزية التي تبدأ بها، وهي لذلك تحتل المكانة الأولى فيها، ومن ثم فهي مركز جميع عقائدها الأخرى))[١].

فما مفهوم هذه العقيدة عند النصارى؟.

ذكر (قاموس الكتاب المقدس) أن قانون الإيمان عرف هذه العقيدة بالقول: ((نؤمن بإله واحد الآب والابن والروح القدس إله واحد جوهر واحد متساوين في القدرة والمجد))[٢].

وجاء في كتب عقائد النصارى، ما نصه: ((نؤمن بالثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس ثلاثة أقانيم في الجوهر الواحد بغير تجزئة ولا تركيب، وأنهم متساوون في السرمد والقدرة والمجد لواحدية الجوهر، ونعلن بأن هذا الحق هو قدس أقداس المسيحية))[٣].

ويلخصون هذه العقيدة فيما يلي:

((١. الكتاب المقدس يقدم لنا ثلاث شخصيات يعتبرهم شخص الله.

٢. هؤلاء يصفهم الكتاب بطريقة تجعلهم شخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى.

٣. هذا التثليث في طبيعة الله ليس مؤقتاً أو ظاهرياً بل أبدي وحقيقي.

٤. هذا التثليث لا يعني ثلاثة آلهة بل إن هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد.

٥. الشخصيات الثلاث الآب والابن والروح القدس متساوون.

٦. ولا يوجد تناقض في هذه العقيدة، بل بالأحرى إنها تقدم لنا المفتاح لفهم باقي العقائد المسيحية))[٤].

---

[١] الإلهيات ـ القس صموئيل مشرقي ـ ص[٨٤] ـ الطبعة الثانية (١٩٨٧م) ـ صدر عن الكنيسة المركزية للمجمع العام لكنائس الله الخمسينية ـ مصر.

[٢] قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٢٣٢].

[٣] الإلهيات ـ ص[٨٢].

[٤] قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٢٣٢].

ومن الواضح أن هذه العقيدة يكتنفها الغموض والتناقض مما أعجز النصارى عن تفسيرها، فيلاحظ من ملخصهم لها التناقض الواضح بين الفقرة الأولى و الثانية؛ فكيف يمكن اعتبار ثلاث شخصيات شخص الله ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ـ، ثم جاء في الفقرة الثانية أن هذه الشخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى، لكنه عاد في الفقرة الرابعة ليوضح أن هذا التثليث لا يعني ثلاثة آلهة بل إن هذه الشخصيات الثلاث جوهر واحد، ثم عاد وقال: إن هذه الشخصيات الثلاث الآب والابن والروح القدس متساوون، فلو كانوا جوهراً واحداً وليسوا ثلاثة آلهة؛ لماذا قال: إنهم ثلاث شخصيات متميزة الواحدة عن الأخرى، متساوون؟!!. ومع كل هذا التناقض، وأمام كل هذا العجز ينكر هؤلاء هذا التناقض في أثناء اعترافهم به، يقول صاحب كتاب (حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي):

((تعليم الثالوث القدوس صعب علينا ومربك لنا.. وتعبير (الثالوث) يصف علاقة، ليست بين ثلاثة آلهة، بل لإله واحد في ثلاثة أقانيم. والثالوث لا يعني تثليثاً، أي أن هناك ثلاثة كائنات هي معاً الله. وكلمة ثالوث تستعمل كجهد لتعريف ملء اللاهوت من ناحية وحدته وتنوعه.

والصيغة التاريخية للثالوث الأقدس هي أن الله واحد في الجوهر ولكن له ثلاثة أقانيم. وعلى الرغم من أن الصيغة غامضة بل وتبدو متناقضة، إلا أنها لا تتضمن تناقضاً بأي حال...))[1].

ويُعللون العجز عن تفسير (الثالوث المقدس) بأن هذه العقيدة فوق إدراك البشر، قائلين: ((لا يمكن إثبات عقيدة الثالوث بالعقل لأنها تسمو عن إدراك العقل، إذ ليس لها شبيه في الطبيعة الروحية للإنسان المخلوق على صورة الله. فالثالوث الأقدس فريد لا مثيل له في الكون كله، وعليه فليس ثمة ما يعيننا على فهمه))[2].

ويقول الدكتور (هاني رزق الله): ((إن الله إله واحد مثلث الأقانيم (الآب والابن والروح القدس) وهي وحدانية جامعة فوق إدراكنا ولكنها ليست ضد إدراكنا.. الثالوث المقدس (الآب والابن والروح القدس)، نجد أن الله الآب هو إله كامل، الله

---

[1] حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ ص[٣٩].
[2] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٢ـ ص[٤٢٩].

الابن هو إله كامل، الله الروح القدس هو إله كامل، وهم أقانيم ثلاثة داخل الجوهر الواحد ولا يمكن الفصل بينهم))[1].

ما الأقانيم؟.

((الأقانيم[2] كلمة سريانية معناها: شخص أساسي أو شخص رئيس أو كيان ذاتي أو في الذات أو مبدأ الأشياء، وهي قريبة من الكلمة اليونانية Norms .

والرابطة التي تربط بينها تسمى اللوغوس[3]، أي الإله باعتباره القانون الفعال الذي يقود العالم.))[4].

إلا أن (القس صموئيل مشرقي) يقول: إن ((تعريف الأقنوم بأنه (شخص) تعريف ناقص؛ لأن حقيقة معناه هو: (الشخص المتميز عن الآخر ولكنه متحد به، فهو إذن واحد ولكن بلا توحد))، ويقول عن سبب استعمال لفظة (أقنوم): ((ترجح استعمال لفظة (أقنوم) مع كونها سريانية، وذلك نظراً لما تحمله من معنى حقيقي مناسب للتمييز بين أقانيم اللاهوت.. وليس لها ما يعادلها في اللغة العربية))[5].

الأقانيم في الفكر النصراني:

- **الأقانيم عند الطوائف النصرانية:**

يختلف مذهب الأرثوذكس عن مذهب الكاثوليك والبروتستانت، والأقانيم على مذهب الأرثوذكس الأقباط تختلف عن مذهب الأرثوذكس اليونان، وفيما يلي نذكر اعتقاد هذه الطوائف في الأقانيم:

---

[1] هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا - ما معنى أن يسوع المسيح هو "ابن الله"؟ - د. هاني رزق الله - دار النشر الأسقفية.

[2] جاء في المعجم الوسيط: ((الأقنوم: الجوهر، والشخص، والأصل)).
المعجم الوسيط - قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون - ج١- ص[٢٢] - الطبعة الثانية (بدون تاريخ) - المكتبة الإسلامية - تركيا.

[3] اللوغوس: تعني الكلمة، ويقصد بها الابن، وهو عند النصارى الله الذي ظهر متكلماً معلناً نفسه.
ينظر: قاموس الكتاب المقدس - ص[٧٨٥].

[4] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة - م٢- ص[٩٦٦].

[5] الإلهيات - ص[١٣٣]، وينظر: (الله ذاته ونوع وحدانيته - عوض سمعان - ص[١٢٤] - بدون تاريخ - مكتبة الإخوة - مصر).

أولاً: يعتقد الأرثوذكس الأقباط أن الأقانيم الثلاثة ما هي إلا خصائص للذات الإلهية الواحدة، ومتساوية معه في الجوهر والأزلية، ومنزهة عن التأليف والتركيب.

وتعتبر الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ومن تبعها أقنوم الابن أقل من أقنوم الآب في الدرجة، ولذلك فهي عند اليونان مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان[١].

ثانياً: مذهب الكاثوليك والبروتستانت فهو قريب من مذهب الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية حيث يعتقدون أن أقنوم الابن أقل من أقنوم الأب في الدرجة، وأن الأقانيم ما هي إلا مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان، ولذا فهي ذوات متميزة يساوي فيها المسيح الأب حسب لاهوته وهو دونه حسب ناسوته، كما ينص على ذلك قانون الإيمان الاثناسيوسي[٢].

- **الأقانيم عند فلاسفة النصارى:**

يرى فلاسفة النصارى أن الله تعالى مكون من ثلاثة أقانيم هي: الذات، والنطق، والحياة؛ ((فالله موجود بذاته، ناطق بكلمته، حي بروحه، كل خاصية من هذه الخواص أو العناصر التي يتكون منها الله تعطيه وصفاً معيناً أو مظهراً خاصاً؛ فإذا تجلى الله بصفته ذاتاً سمي الآب، وإذا نطق فهو الابن، وإذا ظهر كحياة فهو الروح القدس))[٣].

متى ظهرت هذه العقيدة؟

يقر علماء النصارى بعدم وروود كلمة (ثالوث) في الكتاب المقدس، وبالرغم من ذلك نجد بعضهم يذكر أنها مستعملة في الكنيسة منذ فجر مولدها[٤].

وقولهم: إنها مستعملة في الكنيسة منذ فجر مولدها، يعارضه اعتقادهم أن الكنيسة تأسست في عهد الحواريين، لأنه لو كان كذلك لذكرتها أسفار العهد الجديد.

ويقول آخرون: إن أول استعمال لكلمة (تثليث) كان في أواخر القرن الثاني حيث صاغها (ترتليان) (١٦٠م - ٢٤٠م)[١]، ((بعد أن بذر بولس بذرته الأولى

---

[١] ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة - م٢ - ص[٥٩٤]).
[٢] ينظر: (نفسه - م٢ - ص[٦٠٧، ٩٦٧]).
[٣] الله واحد أم ثالوث - د/ محمد مجدي مرجان - ص[٩] - الطبعة الثانية (٢٠٠٤م) - مكتبة النافذة - مصر.
[٤] ينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي - ص[١٥٦].

بادعائه بنوة عيسى عليه الصلاة والسلام لله تعالى مما ترتب عليه القول بالطبيعة الثنائية لعيسى ـ اللاهوتية والناسوتية ـ، ثم أصلها أثناسيوس، واعتمدت في مجمع نيقيه سنة ٣٢٥م، وقد اكتملت أركان التثليث في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م بادعاء ألوهية الروح القدس رداً على مقالة مكدنيوس. وبذلك صار التثليث قانوناً للإيمان عند النصارى))[٢].

وقد تصدى لعقيدة التثليث الكثير من النصارى الموحدين الذين تعتبرهم الفرق المثلثة فرقاً هرطوقية، لإخفاء حقيقة النصرانية الموحدة الأصلية، مثال ذلك موقف (سرويطوس) (Servitus) حيث صرخ قائلاً: ((سُلّط علينا التثليث الوهمي تحت شعار التوحيد واسمه))[٣]، وكان جزاؤه الحرق من قبل الكنيسة حياً وأمثاله الآخرين[٤].

ما مصادر عقيدة التثليث في الديانة النصرانية؟

تعتبر عقيدة التثليث في الديانة النصرانية عقيدة دخيلة، فالمتتبع لتاريخ النصرانية يرى بكل وضوح أن لا ذكر لها في عهد المسيح عليه السلام ولا في عهد الحواريين، فكلمة (تثليث) كما ـ ذكر سابقاً ـ لم ترد في الكتاب المقدس مطلقاً[٥].

ومع ذلك يقول (القس صموئيل مشرقي): إن ((عقيدة (الثالوث) تعليم كتابي يستند إلى نصوص الكتاب المقدس نفسه، فهي ليست من العقل بنور الطبيعة، ولا من تأليف الفلاسفة، ولا من قوانين مجامع الكنيسة، وإنما هي من كتاب الله وحده.. فمنه تعلمنا كونه تعالى جوهراً واحداً في ثلاثة أقانيم متساوية ومتميزة، ومصدر هذا السر

---

(١) قال (جون لوريمر) عن (ترتليان): ((سمي ترتليان بحق أبا الفكر اللاهوتي اللاتيني لأنه كان المفكر الرئيسي الذي صاغ المصطلحات والتعبيرات التي سادت في الكنيسة الغربية، وقد اجتمعت في صفحات كتبه البلاغة والقانون والفكر اللاهوتي، بل إن كل المصطلحات التي استخدمتها الكنيسة الغربية أو اللاتينية لأجيال طويلة كان مصدرها ترتليان، وخير مثال على مصطلحات "سر" (sacramentum). "الثالوث" (trinitas). "الجوهر" (substantia). وغيرها من المصطلحات التي يستخدمها علم اللاهوت في وقتنا الحاضر، هي من ابتكاره)). تاريخ الكنيسة ـ ج٢ ـ ص[٣١ـ ٣٢].

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص[١٠٠٠].

(٣) Michael Servitus: Errors of Trinity (quoted by A.Reland in Treatises Concerning the Mohametons, p. 190)، نقلاً عن كتاب (المسيحية ـ أ/ ساجد مير ـ ص[١١٩]).

(٤) ينظر: (المسيحية ـ أ/ ساجد مير ـ ص[١١٩]).

(٥) ينظر: (قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٢٣٢]، دائرة المعارف الكتابية ـ ج٢ ـ ص[٤٢٨]، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ ص[٣٩]، تاريخ الكنيسة ـ ج٢ ـ ص[٣١ـ ٣٢]).

هو (الإعلان المباشر) من الله نفسه، فما كان لنا أن نقول شيئاً من عندنا، وإنما الله سبحانه هو الذي قال، ويجب أن نؤمن بما قال تعالى، ولذلك فإننا نستند في اعتقادنا بالأقانيم إلى ما أعلنه لنا الله تعالى في الكتاب المقدس))[1].

ويقول في موضع آخر: ((نؤمن بأن الله ـ تبارك اسمه ـ ذو جوهر واحد وأقانيم ثلاثة، وهذا الإيمان قد تقلدناه من الكتاب المقدس وكشفت لنا عنه إعلانات الوحي الإلهي المعصوم في نصوص كتبها كتبة الوحي الملهمون))[2].

وبرأيه هذا يصبح كمن قال: إن عقيدة التثليث عقيدة مقبولة في كل زمان، وكلا الرأيين مخالف لما جاء به التاريخ عن كيفية دخول هذه العقيدة ضمن عقائد النصرانية المحرفة، يقول (محمد فريد وجدي) في (دائرة معارف القرن العشرين): ((إن عقيدة التثليث وإن لم تكن موجودة في كتب العهد الجديد، ولا في أعمال الآباء الرسوليين، ولا عند تلاميذهم الأقربين، إلا أن الكنيسة الكاثوليكية والمذهب البروتستانتي التقليدي يدعيان أن عقيدة التثليث كانت مقبولة عند المسيحيين في كل زمان، رغماً عن أدلة التاريخ التي ترينا كيف ظهرت هذه العقيدة، وكيف نمت، وكيف علقت بها الكنيسة بعد ذلك))[3].

ما النصوص الكتابية التي يستدل بها النصارى على عقيدة التثليث؟

اعتمد النصارى على إشارات (وتلميحات) لإثبات عقيدة التثليث، من هذه الإشارات:

○ في العهد القديم:

١. ضمائر الجمع:

قالوا: إن في أكثر الحالات يستخدم ضمير المتكلم المفرد لله تعالى في العهد القديم، ولكن في مواضع قليلة استخدم ضمير الجمع أيضاً؛ وهذا يدل على تعدد

---

[1] الإلهيات ـ ص[١٠٤].
[2] نفسه ـ ص[١٢٧].
[3] دائرة معارف القرن العشرين ـ محمد فريد وجدي ـ ج١٠ـ ص[٢٠٢].

الآلهة، ولا يمكن القول إن ضمير الجمع جاء دلالة على الإجلال والتعظيم؛ لأن اللغة العبرية خلت من صيغة التعظيم، وأهم أدلتهم على ذلك ما يلي[1]:

ـ ما ورد في [سفر التكوين (١: ٢٦)]: ((٢٦ **وَقَالَ اللهُ: «نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا..**)).

ـ ما ورد في [سفر التكوين (٣: ٢٢)] في أثناء قصة (آدم) و(حواء): ((٢٢ **وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَ ذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ**)).

ـ ما ورد أيضاً في [سفر التكوين (١١: ٦-٧)]: ((٦ **وَقَالَ الرَّبُّ:.. ٧ هَلُمَّ نَنْزِلْ وَنُبَلْبِلْ هُنَاكَ لِسَانَهُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ بَعْضُهُمْ لِسَانَ بَعْضٍ»**)).

مناقشة هذه الأدلة:

أولاً: القول: بأن ضمير الجمع يدل على تعدد الآلهة، ولا دلالة فيه على الإجلال والتعظيم؛ لأن اللغة العبرية خلت من صيغة التعظيم، قول بلا دليل، ويرى علماؤهم أنه قول مشكوك فيه، لأن صيغة الجماعة مستخدمة للتأكيد أكثر منها للتعبير عن الكثرة[2].

ثانياً: لو سلمنا جدلاً بأن ضمير الجمع يدل على تعدد الآلهة، فمن أين استُدل على حصر الآلهة في العدد ثلاثة؟!!.

٢. ورود كلمة (الرب) في النص أكثر من مرة، وأهم أدلتهم ما يلي:

ـ قصة إحراق (سدوم) و(عمورة)، فقد جاء في [سفر التكوين (١٩: ٢٤)]: ((٢٤ **فَأَمْطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كِبْرِيتًا وَنَارًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ**)).

يقول (القس صموئيل مشرقي): ((هنا المتكلم وهو (الرب) أمطر كبريتاً وناراً من عند آخر يدعى أيضاً (الرب)، وهذا يدل قطعاً على أنه تعالى وهو رب واحد ليس بأقنوم واحد!))[3].

---

[1] ينظر: الإلهيات ـ ص[١٢٨].
[2] ينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٥٨].
[3] الإلهيات ـ ص[١٢٨]، وينظر: (محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٥٨]).

ـ ما جاء في [سفر المزامير (١١٠: ١)]: ((١**قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ»**)).

قالوا: إن الرب (الآب) هنا يخاطب الرب (الابن)[1].

مناقشة هذه الأدلة:

أولاً: استدلالهم بما جاء في قصة إحراق (سدوم) و(عمورة):

إن القارئ لهذا السفر يلاحظ أنه حكاية يحكيها شخص ما، تخللها بعض أقوال نسبت إلى الله تعالى وضعت بين الأقواس لتمييزها عن الكلام الآخر، والنص المستدل به مجرد من هذه الأقواس مما يدل على أن المتكلم ليس (الرب) وإنما الحاكي عن (الرب)، وهذا النص لا دلالة فيه على تعدد الأقانيم مطلقاً لأنه يبين أن فاعل الإحراق هو (الرب)، وأن الكبريت والنار من عنده لا من عند غيره، ثم إن كان تكرار كلمة (الرب) يعتبر دليلاً على الأقانيم فلم لم يستدل أيضاً بما جاء في نفس السفر (٢١: ١): ((١**وَافْتَقَدَ الرَّبُّ سَارَةَ كَمَا قَالَ، وَفَعَلَ الرَّبُّ لِسَارَةَ كَمَا تَكَلَّمَ**)).

فنرى هنا أن كلمة (الرب) تكررت، فأي الكلمتين يقصد بها الآب وأيهما يقصد بها الابن؟.

وهل سارة التي افتقدها الرب هي سارة التي فعل لها الرب، أم غيرها؟.

وما الفرق بين القول والكلام؟!!.

أما ما قاله (القس صموئيل مشرقي) في بيان دلالة هذا النص على تعدد الأقانيم فهو قول مضطرب ينقض آخره أوله؛ فقد قال في أوله: ((هنا المتكلم وهو **(الرب)** أمطر كبريتاً ونار من **عند آخر يدعى أيضاً (الرب)**))، ثم أبطل قوله هذا بقوله: ((وهذا يدل قطعاً على أنه **تعالى وهو رب واحد!!** ليس بأقنوم واحد!)).

ثم أين ما يثبت قوله: ((ليس بأقنوم واحد!)) في هذا النص؟!.

---

[1] ينظر: (الإلهيات ـ ص[١٣١]، هل المسيح هو الله؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر؟ ـ القس عبد المسيح أبو الخير ـ ص[٩٨] ـ بدون تاريخ ـ مطبعة المصريين ـ مصر).

ثانياً: استدلالهم بما جاء في (سفر المزامير): ((1**قالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ»**)).

يلاحظ من الحركات التشكيلية لكلا الكلمتين أنها تختلف، وعلى هذا الاختلاف فإن المعنى أيضاً يختلف، فما الفرق بين كلمة (الربَّ) وكلمة (ربِّي)؟.

جاء في (دائرة المعارف الكتابية): أن ((الرب لُغَة: هو الإله المعبود، وهو المالك والسيد والقيِّم والمدبر، و(الرب) بأداة التعريف لا يطلق على غير الله الخالق، له كل المجد))(1).

أما كلمة (ربِّي) فهي ((أصلاً كلمة أرامية بمعنى: سيد أو معلم، كان يستخدمها العبيد في مخاطبة سادتهم، واستخدمها اليهود في مخاطبة عظمائهم ومعلميهم احتراماً وتعظيماً لشأنهم..

وقد ترجمت في مواضع كثيرة بكلمة (سيدي) في [إنجيل متى (٢٣: ٧، ٢٦: ٢٥و٤٩)]، و[مرقس (٩: ٥، ١٠: ٥١، ١١: ٢١، ١٤: ٤٥)]، وترجمت في [إنجيل يوحنا] بكلمة (معلِّم) [يوحنا (١: ٤٩، ٣: ٢٦، ٤: ٣١، ٦: ٢٥، ٩: ٢، ١١: ٨)]، كما ذكرت مرة بلفظها الأرامي **(رَبِّي، الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ)**[يوحنا (١: ٣٨)]، ومرة بلفظها **(«رَبُّونِي!» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ.)**[يوحنا (٢٠: ١٦)]))(2).

وقد جاءت بداية النص في النسخة الكاثوليكية: ((قال الرب لسيدي:..)).

ولو كان يقصد بكلمة (لِرَبِّي) ربٌ آخر لقال: قال الرب للرب، لذلك يحتمل أن يكون المقصود بـ(رَبِّي) (داود) عليه السلام، وذلك للأسباب التالية:

- اختلاف اليهود والنصارى في تحديد كاتب (سفر المزامير)، وعدم معرفة مصنف كل مزمور على وجه اليقين(3)، ولأجل ذلك يحتمل أن يكون كاتب هذا السفر شخصاً غير (داود) عليه السلام، يخبر فيه ما وعد الرب (داود) عليه السلام.

---

(1) دائرة المعارف الكتابية ـ ج٤ـ ص[٣٣].

(2) نفسه ـ ج٤ـ ص[٤٥].

(3) اختلف أهل الكتاب في اسم كاتب (سفر المزامير)، ولا يعرف على وجه اليقين مصنف كل مزمور:
أ ـ قال قدماء علماء اليهود: هذه المزامير من تصنيف (آدم) و(إبراهيم) و(موسى) و(أساف) ـ وهو رئيس المغنين في عهد (داود)، وقد عينه في هذا المنصب، واشتهر فيما بعد بأنه شاعر ونبي، وإليه تنسب المزامير (٥٠ و٧٣ و٨٣) ـ و(همَّان)، (وجدوتهن)، وثلاثة أبناء (قورح) ـ وهم مغنون في عهد (داود) ـ أما (داود) فقد جمعها في مجلد واحد ليس غير.=

● الوعود التي وعد بها الرب، حيث جاء في هذا المزمور: ((١**قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ». ٢يُرْسِلُ الرَّبُّ قَضِيبَ عِزِّكَ مِنْ صِهْيَوْنَ. تَسَلَّطْ فِي وَسَطِ أَعْدَائِكَ. ٣شَعْبُكَ مُنْتَدَبٌ فِي يَوْمِ قُوَّتِكَ، فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ مِنْ رَحِمِ الْفَجْرِ، لَكَ طَلُّ حَدَاثَتِكَ.**

٤أَقْسَمَ الرَّبُّ وَلَنْ يَنْدَمَ: «أَنْتَ كَاهِنٌ إِلَى الأَبَدِ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِي صَادَقَ». ٥الرَّبُّ عَنْ يَمِينِكَ يُحَطِّمُ فِي يَوْمِ رِجْزِهِ مُلُوكًا. ٦يَدِينُ بَيْنَ الأُمَمِ. مَلأَ جُثَثًا أَرْضًا وَاسِعَةً. سَحَقَ رُؤُوسَهَا. ٧مِنَ النَّهْرِ يَشْرَبُ فِي الطَّرِيقِ، لِذلِكَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ)).

إن حياة المسيح عليه السلام التي ذكرتها الأناجيل تعارض كل ما في هذا النص، فقد جاء فيها أن أعداءه طاردوه حتى تمكنوا منه، ثم أهانوه، وبعد ذلك صلبوه، لكن لو نظرنا لما ذكرته أسفار الكتاب المقدس عن الملك الذي وهب (لداود) عليه السلام، لعُلم أن المقصود بهذا هو (داود) عليه السلام، مثال ذلك ما جاء في [سفر صموئيل الثاني (٧: ٨-١٦)] أن (الرب) قال (لداود) عليه السلام: ((**أَنَا أَخَذْتُكَ مِنَ الْمَرْبَضِ مِنْ وَرَاءِ الْغَنَمِ لِتَكُونَ رَئِيسًا عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. ٩وَكُنْتُ مَعَكَ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ، وَقَرَضْتُ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مِنْ أَمَامِكَ، وَعَمِلْتُ لَكَ اسْمًا عَظِيمًا كَاسْمِ الْعُظَمَاءِ الَّذِينَ فِي الأَرْضِ. ١٠وَعَيَّنْتُ مَكَانًا لِشَعْبِي إِسْرَائِيلَ وَغَرَسْتُهُ، فَسَكَنَ فِي مَكَانِهِ، وَلاَ يَضْطَرِبُ بَعْدُ، وَلاَ يَعُودُ بَنُو الإِثْمِ يُذَلِّلُونَهُ كَمَا فِي الأَوَّلِ، ١١وَمُنْذُ يَوْمَ أَقَمْتُ فِيهِ قُضَاةً عَلَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ. وَقَدْ أَرَحْتُكَ مِنْ جَمِيعِ أَعْدَائِكَ. وَالرَّبُّ يُخْبِرُكَ أَنَّ الرَّبَّ يَصْنَعُ لَكَ بَيْتًا. ١٢مَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ، أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. ١٣هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ. ١٤أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا. إِنْ تَعَوَّجَ أُؤَدِّبْهُ بِقَضِيبِ النَّاسِ وَبِضَرَبَاتِ بَنِي آدَمَ. ١٥وَلكِنَّ رَحْمَتِي لاَ**

= ب ـ وذهب (فارجن) و(كريزاستم) و(اكستاين) وغيرهم من قدماء النصارى إلى أن هذا الكتاب كله من تصنيف (داود)، لكن (هليري) و(جيروم) و(يوسيفس) وغيرهم أنكروا هذا القول. قال (هورن): هذا القول غلط محض.

ج ـ قال (كامت): صنف داود خمسة وأربعين، وما تبقى من تصنيف آخرين.

د ـ وقال (هورن): المختار عند المتأخرين من علماء اليهود وجميع مفسري النصارى أنه من تصنيف (موسى) و(داود) و(سليمان) و(أساف)، و(همَّان) و(أتهان) و(جدوتهن) وثلاثة أبناء (قورح).

ينظر: (توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي ـ ص[٥١١] ـ هامش (١)).

تُنْزَعُ مِنْهُ كَمَا نَزَعْتُهَا مِنْ شَاوُلَ الَّذِي أَزَلْتُهُ مِنْ أَمَامِكَ. ١٦ وَيَأْمَنُ بَيْتُكَ وَمَمْلَكَتُكَ إِلَى الأَبَدِ أَمَامَكَ. كُرْسِيُّكَ يَكُونُ ثَابِتًا إِلَى الأَبَدِ»)).

● إن هذا النص يناقض ما قاله النصارى عن مساواة الأقانيم الثلاثة في القدرة[١]، لأنه يدل دلالة واضحة على أنه لا تساوي في القدرة بين المتكلم والمخاطب، فالقادر كما جاء في النص هو (الرب).

٣. التكرار الثلاثي، مثال ذلك:

ـ ما جاء في [سفر الخروج (٣: ٦)] عن كلام الله تعالى مع نبيه (موسى) عليه السلام: ((٦ **ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ»**)).

يقول (القس صموئيل مشرقي): ((هذا (التكرار الثلاثي) للفظة (إله) إنما هو تحقيق لوجود الأقانيم الثلاثة!))[٢].

ـ ما جاء في [سفر إشعياء (٦: ٣)]: ((**«قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ»**)).

يسمي النصارى هذا الفقرة بـ(التقديس الثلاثي)، ويستدلون به على التثليث، قائلين: إن تكرار قدوس ثلاث مرات، ورب الجنود مرة، يحقق أن الأقانيم ثلاثة والجوهر واحد[٣].

مناقشة هذه الأدلة:

أولاً: ما جاء في [سفر الخروج (٣: ٦)] عن كلام الله تعالى مع نبيه (موسى) عليه السلام: ((٦ **ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ»**)).

لو كان هذا النص دليل على التثليث للزم أن يكون الأقنوم الأول إله (إبراهيم) عليه السلام، والأقنوم الثاني إله (إسحاق) عليه السلام، والأقنوم الثالث إله (يعقوب) عليه السلام، ويترتب على هذا القول أمران:

---

[١] ينظر: (قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٢٣٢]، الإلهيات ـ ص[٨٢]).
[٢] الإلهيات ـ ص[١٣٠].
[٣] ينظر: (الإلهيات ـ ص[١٣١]، محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٥٩]).

الأول: أن لكل واحد من الأنبياء إلهاً واحداً وأما الآخران فليسا له بإلهين، وهذا مخالف لما يدين به النصارى، ولِما جاء في السفر نفسه (٣٢: ٩) من دعاء (يعقوب) عليه السلام: ((٩**وَقَالَ يَعْقُوبُ: «يَا إِلـهَ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَإِلـهَ أَبِي إِسْحَاقَ، الرَّبَّ الَّذِي قَالَ لِيَ: ارْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ وَإِلَى عَشِيرَتِكَ فَأُحْسِنَ إِلَيْكَ**))، فهذا النص يبين أن إله (إبراهيم) عليه السلام وإله (إسحاق) عليه السلام وإله (يعقوب) عليه السلام إله واحد، ولو كان أحد الأقانيم إله (يعقوب) عليه السلام لدعاه ولما لجأ للأقنومين الآخرين إلهي (إبراهيم) و(إسحاق) ـ عليهما السلام ـ، لأنه بذلك ينسب العجز لأقنومه، ويفضل عليه غيره، وهذا مخالف لعقيدة النصارى في التثليث.

الثاني: انفصال كل إله عن الآخر، وهو مما ينكره النصارى.

أما تكرار كلمة (إله) فلعله للتأكيد على أنه إله الكل، كقولنا: رب السماوات، ورب الأرض، ورب العرش العظيم، رب كل شيء ومليكه.

ثانيا: استدلالهم بما جاء في [سفر إشعياء (٦: ٣)]: ((**«قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ»**)).

إن هذا النص لا يدل مطلقاً على عقيدة التثليث، لأن تكرار التقديس لله تعالى لا يدل على تعدد الآلهة، بل هو مجرد تكرار للفظ التقديس، كقولنا: قدوس، قدوس، قدوس رب الملائكة والروح، أما ذكر رب الجنود مرة واحدة فإنه بيان لمن له هذا التقديس.

٤. ((الابن متميز عن الآب))[١]:

من النصوص التي استدلوا بها على ذلك:

ـ ما جاء في [سفر إشعياء (٤٨: ١٦)]: ((**السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ.**)).

يرى النصارى أن المتحدث في هذا النص هو الابن، وهذا في نظرهم يعد برهاناً قاطعاً على وجود الأقانيم الثلاثة[٢].

ـ ما جاء في [سفر المزامير (٢: ٧)]: ((**«أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ**)).

---

[١] ينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٥٩].

[٢] ينظر: (الإلهيات ـ ص[١٣١]، محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٥٩]).

قالوا: الابن متميز عن الآب، فالابن يتكلم في هذين النصين عن الآب وروحه[1].

مناقشة هذين الدليلين:

أولاً: إن استدلالهم بما جاء في (سفر إشعياء) على التثليث، وقولهم إن المتكلم هنا هو الابن، وأن الآب والروح القدس أرسلاه، ينقضه أمران:

الأول: أن المتكلم هنا هو (إشعياء)، فالسفر بأكمله عبارة عن رؤيا يخبر بها (إشعياء)، حيث جاء في بداية السفر (١:١): ((١**رُؤْيَا إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ، الَّتِي رَآهَا عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ، فِي أَيَّامِ عُزِّيَّا وَيُوثَامَ وَآحَازَ وَحِزْقِيَّا مُلُوكِ يَهُوذَا**)).

وليس في سياق الكلام ما يفهم منه أنه بُشرى أو تنبؤ بقدوم المسيح: ((١٢«**اِسْمَعْ لِي يَا يَعْقُوبُ، وَإِسْرَائِيلُ الَّذِي دَعَوْتُهُ: أَنَا هُوَ. أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ،** ١٣**وَيَدِي أَسَّسَتِ الأَرْضَ، وَيَمِينِي نَشَرَتِ السَّمَاوَاتِ. أَنَا أَدْعُوهُنَّ فَيَقِفْنَ مَعًا.** ١٤**اِجْتَمِعُوا كُلُّكُمْ وَاسْمَعُوا. مَنْ مِنْهُمْ أَخْبَرَ بِهذِهِ؟ قَدْ أَحَبَّهُ الرَّبُّ. يَصْنَعُ مَسَرَّتَهُ بِبَابِلَ، وَيَكُونُ ذِرَاعُهُ عَلَى الْكَلْدَانِيِّينَ.** ١٥**أَنَا أَنَا تَكَلَّمْتُ وَدَعَوْتُهُ. أَتَيْتُ بِهِ فَيَنْجَحُ طَرِيقُهُ.** ١٦**تَقَدَّمُوا إِلَيَّ. اسْمَعُوا هذَا: لَمْ أَتَكَلَّمْ مِنَ الْبَدْءِ فِي الْخَفَاءِ. مُنْذُ وُجُودِهِ أَنَا هُنَاكَ»** **وَالآنَ السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ**)).

الثاني: ورود نصوص التوحيد الصريحة في هذا السفر، من هذه النصوص ما جاء في (٤٠: ١٨-٢٨): ((١٨**فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ، وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ؟...**

٢١**أَلاَ تَعْلَمُونَ؟ أَلاَ تَسْمَعُونَ؟..** ٢٦**ارْفَعُوا إِلَى الْعَلاَءِ عُيُونَكُمْ وَانْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هذِهِ؟ مَنِ الَّذِي يُخْرِجُ بِعَدَدٍ جُنْدَهَا، يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ؟ لِكَثْرَةِ الْقُوَّةِ وَكَوْنِهِ شَدِيدَ الْقُدْرَةِ لاَ يُفْقَدُ أَحَدٌ.. إِلهُ الدَّهْرِ الرَّبُّ خَالِقُ أَطْرَافِ الأَرْضِ لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَعْيَا.**))، ((١١**أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ....** ٢٥**أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا»**))[2]، ((٦**هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: «أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي.** ٧**وَمَنْ مِثْلِي؟... هَلْ يُوجَدُ إِلهٌ غَيْرِي؟**))[3]،

---

(١) ينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٥٩].

(٢) (٤٣: ٩-٢٥).

(٣) (٤٤: ٦-١١).

((٢٠«اِجْتَمِعُوا وَهَلُمُّوا تَقَدَّمُوا مَعًا أَيُّهَا النَّاجُونَ مِنَ الأُمَمِ. لاَ يَعْلَمُ الْحَامِلُونَ خَشَبَ صَنَمِهِمْ، وَالْمُصَلُّونَ إِلَى إِلهٍ لاَ يُخَلِّصُ. ٢١أَخْبِرُوا. قَدِّمُوا. وَلْيَتَشَاوَرُوا مَعًا. مَنْ أَعْلَمَ بِهذِهِ مُنْذُ الْقَدِيمِ، أَخْبَرَ بِهَا مُنْذُ زَمَانٍ؟ أَلَيْسَ أَنَا الرَّبُّ وَلاَ إِلهَ آخَرَ غَيْرِي؟ إِلهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ. لَيْسَ سِوَايَ. ٢٢اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ... »))[1].

يلاحظ من هذه النصوص، ما يلي:

أ ـ إثبات توحيد الله تعالى، ونفي وجود إله غيره، فتارة يقول: ((قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلهٌ وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ))، وتارة يقول: ((أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي))، وفي أخرى يقول: ((أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ. لاَ إِلهَ سِوَايَ.))، وهذه الأقوال تنقض عقيدة التثليث التي يعتقد بها النصارى.

ب ـ نفي المثيل لله تعالى، حيث جاء: ((«أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي. ٧وَمَنْ مِثْلِي؟))).

ج ـ إثبات أن الله تعالى هو المخلص، غافر الذنوب: ((أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ.... ٢٥أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا»))، ((هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ))، ((إِلهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ. لَيْسَ سِوَايَ. ٢٢اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ))، وبما أن الله تعالى غافر الذنوب هو المخلص ولا مخلص غيره، فما حاجة البشر لفادٍ يخلصهم من الخطيئة؟!.

د ـ قوله: ((«اِجْتَمِعُوا وَهَلُمُّوا تَقَدَّمُوا مَعًا أَيُّهَا النَّاجُونَ مِنَ الأُمَمِ. لاَ يَعْلَمُ الْحَامِلُونَ خَشَبَ صَنَمِهِمْ، وَالْمُصَلُّونَ إِلَى إِلهٍ لاَ يُخَلِّصُ.. أَلَيْسَ أَنَا الرَّبُّ وَلاَ إِلهَ آخَرَ غَيْرِي؟ إِلهٌ بَارٌّ وَمُخَلِّصٌ. لَيْسَ سِوَايَ. ٢٢اِلْتَفِتُوا إِلَيَّ وَاخْلُصُوا يَا جَمِيعَ أَقَاصِي الأَرْضِ، لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ... »)).

---

[1] (٤٥: ٢٠ـ٢٥).

لعله إشارة إلى ما سيبتدعه النصارى، فهم يصلون (ليسوع) معتقدين أنه (الرب المخلص) لهم، فكان الرد عليهم ـ بكل وضوح ـ بأن لا إله سوى الله تعالى يخلص البشر من العذاب.

من (الروح): ((**السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ.**))؟!.

تعطي نصوص العهد القديم (للروح) معاني مختلفة، حسب الوظيفة التي يقوم بها وأهم هذه المعاني:

● أنه (الملاك المرسل) من الله، كما جاء في [سفر الخروج (٢٣: ٢٠-٢٣)]: ((٢٠«**هَا أَنَا مُرْسِلٌ مَلاَكًا أَمَامَ وَجْهِكَ لِيَحْفَظَكَ فِي الطَّرِيقِ، وَلِيَجِيءَ بِكَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَعْدَدْتُهُ.** ٢١**اِحْتَرِزْ مِنْهُ وَاسْمَعْ لِصَوْتِهِ وَلاَ تَتَمَرَّدْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ لاَ يَصْفَحُ عَنْ ذُنُوبِكُمْ، لأَنَّ اسْمِي فِيهِ.** ٢٢**وَلكِنْ إِنْ سَمِعْتَ لِصَوْتِهِ وَفَعَلْتَ كُلَّ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ، أُعَادِي أَعْدَاءَكَ، وَأُضَايِقُ مُضَايِقِيكَ.** ٢٣**فَإِنَّ مَلاَكِي يَسِيرُ أَمَامَكَ وَيَجِيءُ بِكَ إِلَى الأَمُورِيِّينَ وَالْحِتِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، فَأُبِيدُهُمْ.**)).

● أنه المبلغ كلام الله لمن اصطفاهم الله، كما جاء في [سفر حزقيال (١١: ٥-٧)]: ((٥**وَحَلَّ عَلَيَّ رُوحُ الرَّبِّ وَقَالَ لِي: «قُلْ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هكَذَا قُلْتُمْ يَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، وَمَا يَخْطُرُ بِبَالِكُمْ قَدْ عَلِمْتُهُ.** ٦**قَدْ كَثَّرْتُمْ قَتْلاَكُمْ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ وَمَلأْتُمْ أَزِقَّتَهَا بِالْقَتْلَى.** ٧**لِذلِكَ هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ:..**)).

هل الروح القدس أقنوم إلهي؟!.

إذا نظرنا في أسفار العهد القديم فأننا نجدها لا تدل مطلقاً على أن الروح القدس أقنوم إلهي، بل نجدها تنفي ذلك تماماً، وسأذكر فيما يلي اعتقاد النصارى في الأقانيم الثلاثة، ثم بعض النصوص التي تنفي كون الروح القدس أقنوم إلهي:

يبين (القس صموئيل مشرقي) عقيدة النصارى في الأقانيم قائلاً: ((نؤمن بأن الله الواحد بغير تجزئة أو امتزاج أو تركيب مثلث الأقانيم آب وابن وروح القدس في جوهر واحد غير منقسم وذات واحدة منزهة عن الأعراض، وأن أقانيمه تعالى متميزة في الوظائف والأعمال ولكن بغير تفرد أو استقلال))[١].

---

[١] الإلهيات ـ ص[١٢٦].

أما النصوص التي تنفي كون الروح القدس أقنوماً إلهياً فأهمها:

أ ـ ما جاء في [سفر التكوين (١: ١-٢)]: «[١]**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ. [٢]وَكَانَتِ الأَرْضُ خَرِبَةً وَخَالِيَةً، وَعَلَى وَجْهِ الْغَمْرِ ظُلْمَةٌ، وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ.**».

فهنا يتبين لنا أن (روح الله) وهو أحد الأسماء التي أطلقت على الروح القدس[١] يرف على وجه الماء وحده، فأين الآب والابن؟!.

إن قيل: كانا معه، يقال: من أين لكم معرفة ذلك، فالنص لم يذكرهما؟!، وإن قيل: انفصل عنهما في أثناء ذلك، يقال: إن هذا يعارض عقيدة التثليث، ويبطلها، ومن ثم فإنه ينفي قولكم بأن الروح القدس أقنوم إلهي ثالث.

ب ـ ما جاء في [سفر صموئيل الأول (١١:)]: «[٦]**فَحَلَّ رُوحُ اللهِ عَلَى شَاوُلَ عِنْدَمَا سَمِعَ هذَا الْكَلاَمَ وَحَمِيَ غَضَبُهُ جِدًّا.**»، ثم عصى (شاول) ربه فكان عقابه ذهاب (روح الرب) وحلول (روح رديء) عليه، (١٦: ١٤): «[١٤]**وَذَهَبَ رُوحُ الرَّبِّ مِنْ عِنْدِ شَاوُلَ، وَبَغَتَهُ رُوحٌ رَدِيءٌ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ.**».

جاء في هذا النص أن الروح القدس حل في (شاول) ثم ذهب عنه، مما يدل دلالة واضحة على كونه ـ الروح القدس ـ ملاكاً مرسلاً من الله تعالى.

ج ـ ما جاء في [سفر المزامير (٥٢: ١٠-١١)]: «[١٠]**قَلْبًا نَقِيًّا اخْلُقْ فِيَّ يَا اَللهُ، وَرُوحًا مُسْتَقِيمًا جَدِّدْ فِي دَاخِلِي. [١١]لاَ تَطْرَحْنِي مِنْ قُدَّامِ وَجْهِكَ، وَرُوحَكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي.**».

كذلك هذا النص يثبت انفصال الروح القدس عن الله تعالى، ومن ثم فهو ينفي أقنوميته.

هذه النصوص تعتبر غيضاً من فيض فهي تدل على أن الروح القدس مخلوق من مخلوقات الله تعالى، ولي أن أسأل: إن كان العهد القديم ـ في نظر النصارى ـ يشير إلى أقنومية الروح القدس، فلماذا جاء في كتبكم أن الله تعالى أثبت وجود الروح القدس كأقنوم إلهي في يوم الخمسين؟!.

---

[١] ينظر: دائرة المعارف الكتابية ـ ج٤ـ ص[١٤٥].

وهل يحتاج من تدعونه رباً إلى رب آخر يثبت وجوده كأقنوم إلهي؟!.

ثم من أين عرفتم أن الله تعالى أثبت وجوده كأقنوم إلهي في ذلك اليوم ولم يذكر أحد من كتاب العهد الجديد أن الروح القدس أقنوم إلهي أثبت وجوده من قبل الله تعالى في يوم الخمسين؟!!.

وإن كانت هذه الأقنومية معترفاً بها في ذلك العهد، فما الداعي لعقد مؤتمر القسطنطينية الأول عام (٣٨١م) الذي كانت ألوهية الروح القدس أهم قرار اتخذ فيه[١]؟!.

ثانياً: استدلالهم بما جاء في [سفر المزامير (٢: ٧)]: ((**«أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ**))، على التثليث مردود عليهم، وذلك لعدة أمور:

أولها: أن المتحدث في هذا النص (داود) عليه السلام ـ كما هو واضح من سياق الكلام ـ وليس المسيح عليه السلام.

ثانيها: ما جاء في تمام هذا النص: ((٧**إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ: قَالَ لِي: «أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. ٨اسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ، وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ. ٩تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ. مِثْلَ إِنَاءِ خَزَّافٍ تُكَسِّرُهُمْ»**))، فهل أعطي المسيح عليه السلام الأمم ميراثاً له؟!.

هل ملك أقاصي الأرض؟! هل حطم أعداءه بقضيب من حديد؟!.

إن ما أثبتته الأناجيل يثبت عكس ذلك تماماً، مثال ذلك ما جاء في [إنجيل لوقا (٩: ٥٨)]: ((٥٨**فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ»**)).

ثالثها: يدل النص على أن الابن أضعف من الآب، وهذا يتعارض مع ما جاء في عقيدة التثليث من أن الأقانيم الثلاثة متساوية في القدرة والمجد[٢].

---

[١] ينظر: (المجامع النصرانية ـ ص[٤٤] من هذه الرسالة).
[٢] ينظر: ص[٦٢].

❍ في العهد الجديد:

استدل النصارى بنصوص من العهد الجديد تشير إلى التثليث، وليس فيها دلالة واضحة عليه، وأكثر هذه الإشارات شبيهة بالإشارات التي استدلوا بها من العهد القديم، كضمائر الجمع، وتكرار الكلمات..إلى غير ذلك، لهذا فإني اكتفيت بذكر نصين يرى النصارى أنهما يشيران لعقيدة التثليث ومناقشتهما، وهما:

١. (عماد المسيح):

جاء في [إنجيل متى (٣: ١٦-١٧)]: ((**١٦فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، ١٧وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً:« هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»**)).

يقول (القس صموئيل مشرقي): ((إن حقيقة التثليث تتجلى في سماء الوحي فتصل إلى الذروة في (عماد المسيح) في الأردن حيث نزل الروح عليه وناداه صوت الآب، ويسمى هذا الحادث بعيد (الظهور الإلهي) لوضوح الأقانيم الثلاثة بواسطته))[1].

مناقشة هذا الدليل:

أولاً: لنقارن نص [إنجيل متى] مع ما جاء في إنجيلي (لوقا) و(يوحنا) عن عماد المسيح:

جاء في [إنجيل متى (٣: ١٣-١٧)]: ((**١٣حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. ١٤وَلكِنْ يُوحَنَّا مَنَعَهُ قَائِلاً: «أَنَا مُحْتَاجٌ أَنْ أَعْتَمِدَ مِنْكَ، وَأَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ!» ١٥فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «اسْمَحِ الآنَ، لأَنَّهُ هكَذَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُكَمِّلَ كُلَّ بِرّ». حِينَئِذٍ سَمَحَ لَهُ. ١٦فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِيًا عَلَيْهِ، ١٧وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً:« هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ»**)) كذا في [إنجيل مرقس (١: ٩-١١)].

---

[1] الإلهيات ـ ص[١٣٢]، وينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٦٠].

وجاء في [إنجيل لوقا (٣: ٢١-٢٢)]: ((..[٢٠]**زَادَ هذَا أَيْضًا عَلَى الْجَمِيعِ أَنَّهُ حَبَسَ يُوحَنَّا فِي السِّجْنِ.**[٢١]**وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ،** [٢٢]**وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً:«أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ»**)).

وجاء في [إنجيل يوحنا (١: ٣٢-٣٤)]: ((**[٣٢]وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلاً:«إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ.** [٣٣]**وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.** [٣٤]**وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ»**)).

نلاحظ من هذه المقارنة ما يلي:

أ ـ متى عرف (يحيى) عليه السلام (المسيح) عليه السلام؟!.

ذكر في [إنجيل متى] أن (يحيى) عليه السلام يعرف (عيسى) عليه السلام قبل تعميده، في حين ذكر [إنجيل يوحنا] أن (يحيى) عليه السلام لم يعرف (عيسى) عليه السلام إلا بعد نزول الحمامة عليه.

ب ـ من الذي عمد المسيح عليه السلام؟!.

صرح [إنجيل متى] بأن الذي عمد المسيح عليه السلام (يحيى) عليه السلام، أما [إنجيل لوقا] ـ الذي يعده النصارى أدق الأناجيل[1] ـ فإنه يشير إلى أن (يحيى) عليه السلام لم يعمد المسيح عليه السلام، لذلك تأتي روايته عن معمودية المسيح عليه السلام بعد روايته عن سجن (يحيى) عليه السلام الذي لم يخرج منه حياً، ويؤكد هذه الإشارة بما جاء في (٧: ١٩-٢٣) من أن (يحيى) عليه السلام ـ عندما سجن في سجنه الذي لم يخرج حياً ـ أرسل تلميذين للمسيح عليه السلام: ((**قَائِلاً:«أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟»** [٢٠]**فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ الرَّجُلاَنِ قَالاَ:«يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ قَدْ أَرْسَلَنَا إِلَيْكَ قَائِلاً: أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟»** [٢١]**وَفِي تِلْكَ السَّاعَةِ شَفَى كَثِيرِينَ مِنْ أَمْرَاضٍ وَأَدْوَاءٍ وَأَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ، وَوَهَبَ الْبَصَرَ لِعُمْيَانٍ كَثِيرِينَ.** [٢٢]**فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمَا: «اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ**

---

[1] يقول (القس أبو الخير) عن (لوقا): ((قام بتدوين ما عمِله وعلَّمَه السيد المسيح متتبعاً كل شيء من الأول بتدقيق وسجل كل شيء ودونه بحسب ترتيبه الصحيح وبكل دقة المؤرخ المدقق وروحه)).
الإنجيل كيف كتب وكيف وصل إلينا؟ ـ القس عبد المسيح بسيط أبو الخير ـ ص[١٨٤] ـ الطبعة الأولى سنة (١٩٩٤م) ـ مطبعة المصريين.

الْعُمْيَ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمَّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينَ يُبَشَّرُونَ. [٢٣]وَطُوبَى لِمَنْ لاَ يَعْثُرُ فِيَّ».))، وهذا يتعارض مع ما ذكره (متى) من امتناع (يحيى) عليه السلام عن تعميد المسيح عليه السلام ـ لأن المسيح عليه السلام أفضل منه ـ، وانفتاح السماء أمام عينيه وقول الآب للمسيح: (أنت ابني الحبيب)، وشهادته ـ كما جاء في (إنجيل يوحنا) ـ بأن المسيح عليه السلام هو ابن الله تعالى.

ج ـ متى انفتحت السماء؟!.

ذُكر في (إنجيل متى) أن السماء انفتحت للمسيح عليه السلام لما صعد من الماء مباشرة، في حين ذكر (لوقا) أن السماء انفتحت عندما كان المسيح عليه السلام يصلي، أما (يوحنا) فإنه لم يذكر شيئاً عن انفتاح السماء ولا عن سماع الصوت، فهل انفتحت السماء أم لا؟!.

د ـ لمن يصلي؟!.

ذكر (لوقا) أن المسيح عليه السلام كان يصلي عندما انفتحت السماء، لمن يصلي؟! هل الإله يصلي؟!.

إن ما ذكره (لوقا) إن دل على شيء فهو يدل على بشرية المسيح عليه السلام وعبوديته لله تعالى.

هـ ـ من أين علم (يحيى) عليه السلام أن المسيح عليه السلام هو ابن الله؟!.

ذكر (متى) أن صوتاً من السماء قال: هذا هو ابني الحبيب، ووافقه في ذلك (لوقا)، لكن (لوقا) لم يذكر أن (يحيى) عليه السلام هو من عمد المسيح عليه السلام كما ذكر (متى) بل ذكر ـ كما سبق ـ أنه كان في السجن، و(يوحنا) الذي انفرد بذكر شهادة (يحيى) عليه السلام للمسيح عليه السلام بأنه ابن الله لم يذكر خبر السماء والصوت الآتي منها، بل انفرد أيضاً بذكر مقولة (ليحيى) عليه السلام هي: ((**لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ**))، وهذه المقولة لا تدل من قريب أو من بعيد على بنوة المسيح عليه السلام لله تعالى، ولو أخبر (يحيى) عليه السلام الذي أرسله بأن الذي ينزل عليه الروح هو ابن الله لأخبر بذلك (يحيى) عليه السلام.

ومن الجدير بالذكر أن المقولة التي أوردها (متى): ((« **هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ**»))، ووافقه عليها (لوقا)، لا تدل على أن المسيح (عيسى) عليه السلام هو ابن الله تعالى على الحقيقة، ولو كانت دليل على ذلك لكان (إسرائيل) أيضاً ابن الله البكر، كما جاء في [سفر الخروج (٤: ٢١-٢٢)]: ((٢١ **وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «عِنْدَمَا تَذْهَبُ لِتَرْجِعَ إِلَى مِصْرَ.. ٢٢ فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ**)).

وكذلك (سليمان) عليه السلام ابن الله، فقد جاء في [سفر صموئيل الثاني (٧: ٤-١٤)]: ((**كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى نَاثَانَ قَائِلاً: ٥ «اِذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ: هكَذَا قَالَ الرَّبُّ:... ١٢ مَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ، أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ. ١٣ هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي، وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ. ١٤ أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا**)).

ثانياً: ما فائدة التعميد؟!.

كان (يحيى) عليه السلام يعمِّد الخطاة بمعمودية التوبة لتغفر خطاياهم: ((٤ **كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا**))[إنجيل لوقا (١: ٤)].

ولي أن أسأل: لإن كان المسيح عليه السلام هو ابن الله أو الله ـ تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ـ، لماذا يتعمد؟ هل عليه ذنوب يريد التخلص منها؟!.

وإن كان (يحيى) عليه السلام شهد بأن المسيح عليه السلام هو ابن الله، فلماذا لم يتبعه هو وأتباعه[١]؟!.

إن ذكر تعميد المسيح عليه السلام في الأناجيل الأربعة ينفي القول بألوهيته.

ثالثاً: استدل النصارى بهذا النص ليثبتوا عقيدة التثليث، فكان دليلاً على بطلانها، وذلك لأن النصارى يعتقدون أن الأقانيم الثلاثة جوهر واحد غير منقسم وذات واحدة منزهة عن الأعراض، وأنها متميزة في الوظائف والأعمال ولكن بغير تفرد أو استقلال[٢]،وهذا النص يقول: إن الابن يتعمد والروح القدس نازلاً عليه كحمامة والآب ينظر إليه من السماء ويكلمه، فكيف يكونون جوهراً واحداً وهم

---

[١] كان أتباع (يحيى) عليه السلام يعتبرون المسيح عليه السلام رسول الله، وأن الإنسان ينال النعمة بإتباع الكتب المقدسة. ينظر: التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام ـ ص[٥٥].

[٢] ينظر: ص[٦٢].

مختلفون في المكان والطبيعة والجوهر، إن هذا النص إن دل على شيء فهو يدل دلالة واضحة على أنهم ثلاث شخصيات منفصلة انفصالاً تاماً.

٢. (دستور المعمودية)[١]:

يستدل النصارى بما جاء في [إنجيل متى (٢٨: ١٩)]: "[١٩]**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ.**"، حيث أمر المسيح عليه السلام تلاميذه أن يعمدوا جميع الأمم باسم الآب والابن والروح القدس، فقال: (باسم) لا بأسماء ليكن دلالة على أن الثلاثة واحد[٢].

مناقشة هذا الدليل:

أولاً: جاء في هذا النص الأمر بتلمذة الأمم وتعميدهم باسم الآب والابن والروح القدس، وهذا مخالف لأمرين جاءا عن المسيح عليه السلام:

الأمر الأول: لمن أرسل المسيح عليه السلام؟

أخبر المسيح عليه السلام تلاميذه بأنه أرسل لبني إسرائيل خاصة، ودليل ذلك ما جاء في نفس الإنجيل عن قول المسيح عليه السلام لتلاميذه عندما رجته المرأة الكنعانية أن يشفي ابنتها: "«**لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**»"(١٥: ٢٤).

وأمر تلاميذه بدعوة بني إسرائيل فقط، قائلاً لهم: "[٥]**هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً:«إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. [٦]بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ.**"(١٠: ٥-٦)،

ثم جاء في نهاية هذا الإنجيل أنه أمرهم بدعوة الأمم وتعميدهم، فهل غير المسيح عليه السلام رأيه؟!!.

الأمر الثاني: بماذا يعمد الناس؟!.

أمر المسيح عليه السلام تلاميذه في [إنجيل متى] ـ في النص السابق ـ أن يعمدوا الناس باسم الآب والابن والروح القدس، في حين يذكر لنا [سفر أعمال الرسل] أن التلاميذ كانوا يعمدون الناس بعد صعود المسيح عليه السلام باسم المسيح فقط، من ذلك ما

---

[١] ينظر: الإلهيات ـ ص[١٣٢].

[٢] ينظر: (الإلهيات ـ ص[١٣٢]، محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٦٠]).

جاء في [أعمال الرسل (٨: ١٦)]: ((١٦**لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ حَلَّ بَعْدُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُمْ كَانُوا مُعْتَمِدِينَ بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ.**)).

وجاء فيه أيضاً: ((٤**فَقَالَ بُولُسُ:«إِنَّ يُوحَنَّا عَمَّدَ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ، قَائِلاً لِلشَّعْبِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالَّذِي يَأْتِي بَعْدَهُ، أَيْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ». ٥فَلَمَّا سَمِعُوا اعْتَمَدُوا بِاسْمِ الرَّبِّ يَسُوعَ.**))(١٩: ٤-٥).

كذلك جاء فيه أن (بطرس) أمير الرسل[١] قال للإسرائيليين: ((**«تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ**))(٢: ٣٨).

والسؤال هنا: إن أمر المسيح عليه السلام تلاميذه بتعميد الأمم باسم الآب والابن والروح القدس، فلماذا لا نجد أي نص يشير إلى أنهم قاموا بهذا بل نجد نصوصاً تذكر أنهم عمدوا الناس باسم المسيح فقط؟! هل عصى التلاميذ المسيح عليه السلام، أم أن المسيح عليه السلام لم يقل تلك العبارة؟!.

ثانياً: ما مكانة المعمودية في الديانة النصرانية؟

يقول (ر. ك. سبرول): ((المعمودية هي فريضة، وهي إحدى علامات العهد الجديد، وهي علاقة يختم الله بواسطتها على وعده للمختارين بأن عهد النعمة يتضمنهم))[٢].

وتشير المعمودية عند النصارى إلى أمور عديدة، منها:

- أنها علامة التطهير، وغفران الخطايا.
- أن المعمد دفن وقام مع المسيح عليه السلام.
- أن المعمد ولد ولادة ثانية بالروح القدس.
- أن المعمد سكن فيه الروح القدس.
- أنه تم تبني المعمد في عائلة الله.
- أن الروح القدس قد قدس المعمد[١].

---

[١] ينظر: دائرة المعارف الكتابية ـ ج٢ـ ص[١٥٤].

[٢] حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ ص[٢٥١]، وينظر: (محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٥٥١-٥٥٢]).

هذه المكانة التي احتلتها المعمودية في حياة النصارى، فهل يعقل أن فريضة كهذه الفريضة لا يذكر صيغتها إلا إنجيلٌ واحدٌ من بين جميع أسفار العهد الجديد؟!!.

نلاحظ مما سبق أن النصارى يستدلون على عقائدهم من إشارات وتلميحات، ويذرون وراء ظهورهم نصوصاً صريحة الدلالة على توحيد الله سبحانه وتعالى، وأن المسيح عليه السلام عبد الله ورسوله، ومن هذه النصوص يتبين لنا موقف الكتاب المقدس من عقيدة التثليث.

موقف الكتاب المقدس من التثليث:

أولاً: نصوص توحيد الله في الكتاب المقدس:

١. ((الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ)):

ـ جاء في [سفر التثنية (٤: ٣٥-٣٩)]: **((لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ... [٣٩]فَاعْلَمِ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ. لَيْسَ سِوَاهُ.))**، كما جاء في نفس السفر (٦: ٤-٧) ما يؤكد ذلك.

ـ جاء في [إنجيل مرقس (١٢: ٢٨-٣٤)]: **((٢٨فَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَسَمِعَهُمْ يَتَحَاوَرُونَ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ أَجَابَهُمْ حَسَنًا، سَأَلَهُ:«أَيَّةٌ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟» [٢٩]فَأَجَابَهُ يَسُوعُ:«إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ... [٣٢]فَقَالَ لَهُ الْكَاتِبُ:«جَيِّدًا يَا مُعَلِّمُ. بِالْحَقِّ قُلْتَ، لأَنَّهُ اللهُ وَاحِدٌ وَلَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ... [٣٤]فَلَمَّا رَآهُ يَسُوعُ أَنَّهُ أَجَابَ بِعَقْلٍ، قَالَ لَهُ:«لَسْتَ بَعِيدًا عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ». وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ بَعْدَ ذلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ!))**.

ـ وجاء في [إنجيل يوحنا (١٧: ١-٣)]: **((١تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ:«أَيُّهَا الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا، ٢إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ. ٣وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ))**.

---

(١) ينظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ ص[٢٥١].

وجاء أيضاً في نفس الإنجيل (٢٠: ١٧) أن المسيح عليه السلام قال للمرأة عند قبره: ((**«لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ:إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ».**)).

٢. من الصالح؟.

جاء في [إنجيل متى (١٩: ١٦-١٧)]: ((**[١٦]وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ:«أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» [١٧]فَقَالَ لَهُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ**))[(١)].

في هذا النص نلاحظ أمرين:

الأول: أن المسيح عليه السلام لم يعترض على الرجل حين دعاه بـ(المعلم)، ولكنه اعترض عليه عندما دعاه بـ(صالح)، فكيف يعترض المسيح عليه السلام على إشراكه في صفة الصلاح مع الله تعالى، ويقبل إشراكه معه في صفة الألوهية؟!.

الثاني: قوله: ((**إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ**))، تأكيد من المسيح عليه السلام أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له في أي صفة من صفاته.

٣. الفرق بين الإله والرب:

ـ جاء في [رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس (٨: ٤-٦)]: ((**[٤]نَعْلَمُ أَنْ لَيْسَ وَثَنٌ فِي الْعَالَمِ، وَأَنْ لَيْسَ إِلهٌ آخَرُ إِلاَّ وَاحِدًا. [٥]لأَنَّهُ وَإِنْ وُجِدَ مَا يُسَمَّى آلِهَةً، سِوَاءٌ كَانَ فِي السَّمَاءِ أَوْ عَلَى الأَرْضِ، كَمَا يُوجَدُ آلِهَةٌ كَثِيرُونَ وَأَرْبَابٌ كَثِيرُونَ. [٦]لكِنْ لَنَا إِلهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ لَهُ. وَرَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ.**)).

---

(١) ينظر: [إنجيل مرقس (١٠: ١٧-١٨)].

ثانياً: نصوص عبودية المسيح عليه السلام ورسالته:

١. المسيح الإنسان:

جاء في [إنجيل يوحنا (٨: ٣٩-٤٠)]: ((**قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«لَوْ كُنْتُمْ أَوْلاَدَ إِبْرَاهِيمَ، لَكُنْتُمْ تَعْمَلُونَ أَعْمَالَ إِبْرَاهِيمَ! ٤٠وَلكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللهِ.**))[١].

٢. المسيح عليه السلام فتى الله تعالى:

- ما جاء في [إنجيل متى (١٢: ١٤-١٨)]: ((**١٤فَلَمَّا خَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ تَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ، ١٥فَعَلِمَ يَسُوعُ وَانْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ. وَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ فَشَفَاهُمْ جَمِيعًا. ١٦وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يُظْهِرُوهُ، ١٧لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِشَعْيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: ١٨«هُوَذَا فَتَايَ الَّذِي اخْتَرْتُهُ، حَبِيبِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. أَضَعُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْبِرُ الأُمَمَ بِالْحَقِّ.**))[٢].

٣. تجربة إبليس للمسيح عليه السلام:

جاء في [إنجيل متى (٤: ١-١٠)]: ((**١ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ. ٢فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا. ٣فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا». ٤فَأَجَابَ وَقَالَ:«مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ». ٥ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ، وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ، ٦وَقَالَ لَهُ:«إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَعَلَى أَيَادِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رِجْلَكَ». ٧قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ». ٨ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدًّا، وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا، ٩وَقَالَ لَهُ: «أُعْطِيكَ هذِهِ جَمِيعَهَا إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي». ١٠حِينَئِذٍ**

---

[١] يقارن: [أعمال الرسل (٢: ١٤-٢٤)].

[٢] يقارن: [أعمال الرسل (٣: ١٢-١٣)،(٤: ٢٤-٢٧)].

قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ»»[1].

إن قصة تجربة إبليس ـ نعوذ بالله منه ـ للمسيح عليه السلام لأكبر دليل على بشرية المسيح عليه السلام وعبوديته، لأن المخلوق لا يجرب خالقه.

٤. طلب المسيح عليه السلام العون من الله تعالى، وشكره:

من معجزات المسيح عليه السلام التي ذكرتها الأناجيل أنه «**أَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى الأَرْغِفَةَ لِلتَّلاَمِيذِ، وَالتَّلاَمِيذُ لِلْجُمُوعِ. ٢٠فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا**»[متى (١٤: ١٩-٢٠)، مرقس (٦: ٤١-٤٢)].

فمما ذكره لنا هذا النص أن المسيح عليه السلام «**رَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ**»، والسؤال هنا: إن لم يكن المسيح عليه السلام يطلب العون من الله تعالى، فلماذا رفع نظره للسماء؟!!.

إن هذا دليل على بشرية المسيح عليه السلام، وأن معجزاته بقدرة الله سبحانه لا بقدرته، وإلا لما رفع نظره نحو السماء طالباً العون من الله تعالى.

وتذكر كذلك أنه: «**أَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَالسَّمَكَ، وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ، وَالتَّلاَمِيذُ أَعْطُوا الْجَمْعَ. ٣٧فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا.**» [متى (١٥: ٣٦-٣٧)، مرقس (٨: ٦-٨)].

نلاحظ هنا كلمة «**شَكَرَ**»، فمن الذي شكره المسيح عليه السلام؟ إنه يشكر الله تعالى إلهه الذي أعطاه القدرة على صنع المعجزات، ويؤكد هذا النص ما جاء في [إنجيل متى (١١: ٢٥)]: «**٢٥فِي ذلِكَ الْوَقْتِ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**».

إن هذه النصوص أدلة تثبت بشرية المسيح عليه السلام وعبوديته لله تعالى، فالإله لا يطلب العون من إله آخر، ويحمده ويشكره على عطاياه، لأن هذا دليل على ضعفه وعجزه، ومن كان ضعيفاً عاجزاً لا يكون إلهاً.

---

[1] ينظر: [إنجيل لوقا (٤: ١-١٣)].

٥. عبودية المسيح عليه السلام لله تعالى:

جاء في [إنجيل متى (١٤: ٢٣)]: ((٢٣**وَبَعْدَمَا صَرَفَ الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ مُنْفَرِدًا لِيُصَلِّيَ. وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ كَانَ هُنَاكَ وَحْدَهُ**)).

وجاء في [إنجيل مرقس (١: ٣٥)]: ((٣٥**وَفِي الصُّبْحِ بَاكِرًا جِدًّا قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ، وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ**)).

حتى في آخر اللحظات صور [إنجيل متى (٢٦: ٣٦-٤٤)] المسيح وهو يصلي: ((٣٦**حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي، فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ:«اجْلِسُوا ههُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ»... ٣٩ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»..**)).

ونسأل هنا: لمن يصلي المسيح عليه السلام؟! بالتأكيد لله تعالى، فلو كان إلهاً ـ كما يدعي النصارى ـ كيف يصلي لنفسه، أو لإله مثله؟!.

ثم إن تضرع المسيح عليه السلام لله تعالى دليل آخر على بشريته وعجزه وعبوديته.

رغم كل هذه الأدلة على وحدانية الله تعالى وبشرية المسيح عليه السلام، نجد النصارى يصرون على ألوهية المسيح وأقنوميته، وقد تنبأ المسيح عليه السلام بمخالفة أتباعه للدين الذي جاء به، حيث جاء في [إنجيل متى (٧: ٢١-٢٣)]: ((٢١**«لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ٢٢كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ، يَا رَبُّ! أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَنَبَّأْنَا، وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ، وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَّاتٍ كَثِيرَةً؟**[1] ٢٣**فَحِينَئِذٍ أُصَرِّحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ! اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الإِثْمِ!**)).

---

[1] يشير هنا إلى أن من قام بذلك هم فاعلو الإثم، لا عامة النصارى، وقد ورد هذا بكثرة في العهد الجديد، ويعتبره النصارى من المعجزات ومن ذلك ما ورد في [أعمال الرسل (٣: ٦ـ ٨)] عن شفاء الكسيح الذي رآه (بطرس) عند الهيكل، حيث قال له (بطرس):((٦**فَقَالَ بُطْرُسُ:«لَيْسَ لِي فِضَّةٌ وَلاَ ذَهَبٌ، وَلكِنِ الَّذِي لِي فَإِيَّاهُ أُعْطِيكَ: بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ النَّاصِرِيِّ قُمْ وَامْشِ!». ٧وَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَأَقَامَهُ، فَفِي الْحَالِ تَشَدَّدَتْ رِجْلاَهُ وَكَعْبَاهُ، ٨فَوَثَبَ وَوَقَفَ وَصَارَ يَمْشِي، وَدَخَلَ مَعَهُمَا إِلَى الْهَيْكَلِ وَهُوَ يَمْشِي وَيَطْفُرُ وَيُسَبِّحُ اللهَ.**))، كذلك ما كان من (بولس) الذي أخرج روح العِرَافة من المرأة باسم (يسوع)؛ حيث ورد في [أعمال الرسل (١٦:=

وصدق الله القائل: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾ [البقرة].

◘ العقيدة الثانية: عقيدة الصلب والفداء (الكفارة):

يعتقد النصارى على اختلاف طوائفهم أن المسيح عليه السلام صلب في عهد (بيلاطس)[1] وسفك دمه فداءً للبشرية، وتعتبر هذه العقيدة من أهم العقائد التي قامت عليها الديانة النصرانية، حيث يقول البروفيسور (جوردن مولتمان) عن أهمية عقيدة الصلب والفداء:

((إن وفاة عيسى على الصليب هي عصب كل العقيدة المسيحية، إن كل النظريات المسيحية عن الله، وعن الخليقة، وعن الخطيئة، وعن الموت، تستمد محورها من المسيح المصلوب، وكل النظريات المسيحية عن التاريخ، وعن الكنيسة، وعن الإيمان، وعن التطهر، وعن المستقبل، وعن الأمل إنما تنبع من «المسيح المصلوب»))[2].

ويقول صاحب كتاب (حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي): ((أعلن الرسول بولس أنه مصمم على ألا يعرف شيئاً إلا المسيح وإياه مصلوباً، وكانت هذه طريقة الرسول في تأكيد الأهمية القصوى للصليب بالنسبة للمسيحية.. وقد أطلق لوثر على المسيحية «لاهوت الصليب»))[3].

=١٨)]:((**فَضَجِرَ بُولُسُ وَالْتَفَتَ إِلَى الرُّوحِ وَقَالَ:«أَنَا آمُرُكَ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا!». فَخَرَجَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ**)).

(١) (بيلاطس البنطي)، الوالي الروماني الخامس على اليهودية، عينه الامبراطور (طيبريوس) في (٢٦م)، كان (بيلاطس) يملك سلطة مطلقة على كل الناس في منطقته ما عدا المواطنين الرومانيين، وكان لليهود آنذاك نوع من الحرية والحكم الذاتي، إلا فيما يختص بقضايا الحكم بالموت فإنه لا ينفذ إلا بعد موافقة الوالي الروماني، وقد انهار مركز (بيلاطس) السياسي بسبب الشكوى التي قدمه السامريون إلى رئيسه (فيتليوس)، ويعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام صلب في عهده.
ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٢ـ ص[٣١٠ـ٣١٢]).

(٢) الإله المصلوب ـ البروفيسور جوردن مولتمان، نقلاً عن كتاب (مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ـ أحمد ديدات ـ ترجمة: علي الجوهري ـ ص[١٠] ـ دار الفضيلة ـ القاهرة).

(٣) حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ ص[١٩٧].

كذلك تبرز لنا أهمية عقيدة الصلب والفداء من خلال كتابات النصارى التي تناولتها بالشرح والتعليل وحشد الأدلة عليها من كلا العهدين، كما اهتموا بالرد على كل شبهة تثار حولها[1].

ما مفهوم عقيدة الصلب والفداء عند النصارى؟.

يمكننا تصوير مفهوم عقيدة الصلب والفداء عند النصارى فيما يلي:

أولاً: خالف (آدم) عليه السلام الله تعالى بأكله هو وزوجته من الشجرة المحرمة، على الرغم من تحذير الله لهما، حسب ما جاء في [سفر التكوين (٢: ١٦-١٧)]: ((١٦**وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، ١٧وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ»**))، وما جاء أيضاً في نفس السفر (٣: ٦): ((**..٦فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ، وَأَنَّهَا بَهجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَأَنَّ الشَّجَرَةَ شَهِيَّةٌ لِلنَّظَرِ. فَأَخَذَتْ مِنْ ثَمَرِهَا وَأَكَلَتْ، وَأَعْطَتْ رَجُلَهَا أَيْضًا مَعَهَا فَأَكَلَ.**)).

ثانياً: غَضِبَ الله عليهما بسبب هذه الخطيئة وأنزلهما من الجنة إلى الأرض، وذلك حسب ما جاء في [سفر التكوين (٣: ٢٣)]: ((٢٣**فَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ الإِلهُ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ لِيَعْمَلَ الأَرْضَ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا. ٢٤فَطَرَدَ الإِنْسَانَ**)).

ثالثاً: اجتازت هذه الخطيئة (آدم) عليه السلام وانتقلت إلى ذريته، وأصبح كل إنسان يولد مع الخطيئة، ويظهر لنا هذا مما جاء في [رسالة بولس إلى رومية (٥: ١٢)]: ((**بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ**))، ويبين (القس لبيب ميخائيل) كيفية ذلك فيقول: ((لقد كان آدم نائباً وممثلاً لجميع الجنس البشري الذي كان في صلبه يوم تعدى وصية الله، فبعد طرده من الجنة ولد نسلاً ساقطاً نظيره، في حالة الفساد الروحي والأدبي،

---

[1] ينظر على سبيل المثال: (المبادلة الإلهية العظمى ـ ديريك برنس، صليب المسيح ـ جون ستوت ـ ترجمة: نجيب جرجور ، قضية الصليب ـ د/ القس لبيب ميخائيل، أسئلة حول الصليب ـ مراجعة وتقديم: الأنبا رافائيل، من هو المصوب ـ د/ فريز صموئيل، قضية الصليب بين مؤيد ومعارض ـ عوض سمعان، صلب المسيح ومسئولية اليهود ـ نصري سلهب).

وتحت حكم الموت والدينونة التي استحقها بعصيانه وتمرده على الله[1]، وقد ورث هذا النسل عن أبويه الأولين حياة العداوة لله، والتمرد على شرائعه ووصاياه))[2].

رابعاً: جاء في الكتاب المقدس أن من أخطأ عليه أن يقدم قرباناً لله تعالى حتى تغتفر خطيئته، كما جاء في [سفر اللاويين (٤: ١-٣)]: ((1**وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً:** 2**«كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلاً: إِذَا أَخْطَأَتْ نَفْسٌ سَهْوًا فِي شَيْءٍ مِنْ جَمِيعِ مَنَاهِي الرَّبِّ الَّتِي لاَ يَنْبَغِي عَمَلُهَا، وَعَمِلَتْ وَاحِدَةً مِنْهَا:** 3**إِنْ كَانَ الْكَاهِنُ الْمَمْسُوحُ يُخْطِئُ لإِثْمِ الشَّعْبِ، يُقَرِّبُ عَنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ ثَوْرًا ابْنَ بَقَرٍ صَحِيحًا لِلرَّبِّ، ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ.**)).

ويذكر (بولس) في [رسالته إلى العبرانيين (٩: ٢٢)] بدون قربان الدم لا تغتفر الخطيئة: ((22**وَكُلُّ شَيْءٍ تَقْرِيبًا يَتَطَهَّرُ حَسَبَ النَّامُوسِ بِالدَّمِ، وَبِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ!**))، وبما أنها خطيئة في حق الله، فلا يكفي دم الحيوان: ((4**لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنَّ دَمَ ثِيرَانٍ وَتُيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا.**))[رسالة بولس إلى العبرانيين (١٠: ٤)]، إذاً يجب التقرب إلى الله بدم أكثر أهمية ولا يوجد أهم من دم الإنسان، لكن كل إنسان يولد مع الخطيئة حسب رأي (بولس)، ولذلك لا يوجد إنسان مطهر يستحق أن يقدم دمه الطاهر لفداء الخطيئة وإرضاء الله. فما العمل؟.

خامساً: بما أن الله تعالى ـ في اعتقاد النصارى ـ إله واحد مثلث الأقانيم فإن الحل الوحيد لهذه المشكلة عندهم هو إرسال الله تعالى ابنه (الأقنوم الثاني) ليتجسد في إنسان، فيكون طاهراً يمكن تقديمه ذبيحة لإرضاء الله (الآب)، يقول (القس صموئيل مشرقي): ((إن الله قد أرسل ابنه الوحيد من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، فنزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء))[3].

---

(1) يعتبر قول (ميخائيل) انعكاساً قوياً للصورة المشوهة التي قدمها الكتاب المقدس عن الأنبياء عليهم السلام. ينظر: (موقف الكتاب المقدس من الأنبياء عليهم السلام ـ ص[٥٤٠] من هذه الرسالة، الأنبياء في العهد القديم وموقف النصارى ـ ص[٥٦٣] من هذه الرسالة).

(2) قضية الصليب ـ القس لبيب ميخائيل ـ ص[٢٢-٢٣] ـ الطبعة الثالثة (١٩٩٣م) ـ طبع لوجوس، وينظر: (محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٣٢٣]).

(3) الظهور الإلهي (سر التجسد الإلهي) ـ القس صموئيل مشرقي ـ ص[٦٣-٦٤] ـ الطبعة الأولى سنة (١٩٦٤م) ـ دار العالم العربي للطباعة ـ القاهرة، وينظر: (محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٣٩٣]، هل تجسد الله؟ ـ ص[٥٣] ـ دار الطباعة القومية ـ الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة ـ مصر).

ويذكرون أن هذه الذبيحة تنبأ بها الأنبياء السابقون للمسيح عليه السلام، تقول (جويس ماير): ((كان الأنبياء يتنبأون[1] عن مجيء المسيا المخلص الفادي الذي سيخلصهم.. سيكون هذا المسيا تقدمتهم وذبيحتهم الأخيرة والكاملة. سيكون المسيا حمل الله المذبوح الكامل بلا عيب، ولن يحتاجوا فيما بعد إلى تقديم ذبائح بلا عيب على المذبح في الهيكل ليكفروا عن خطاياهم. سيأتي المسيح ليكون الذبيحة الأخيرة والنهائية، وبهذا تبطل ذبائح الناموس))[2].

سادساً: القبض على (الابن) الطاهر وصلبه، ثم دفنه، ثم خروجه من الأموات وظهوره لتلاميذه، ثم صعوده إلى السماء وجلوسه عن يمين (الآب)، كما جاء في [رسالة بولس الأولى كورنثوس (١٥: ١-٨)]: ((**[1]وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ...: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، [4]وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ، [5]وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ. [6]وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ، أَكْثَرُهُمْ بَاقٍ إِلَى الآنَ. وَلكِنَّ بَعْضَهُمْ قَدْ رَقَدُوا. [7]وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ. [8]وَآخِرَ الْكُلِّ - كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ - ظَهَرَ لِي أَنَا.**))، وقال في [رسالته إلى أهل فيلبي (٢: ٥-٩)]: ((**[5]فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: [6]الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً لِلهِ. [7]لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. [8]وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتَ مَوْتَ الصَّلِيبِ. [9]لِذلِكَ رَفَّعَهُ اللهُ أَيْضًا، وَأَعْطَاهُ اسْمًا فَوْقَ كُلِّ اسْمٍ**)).

هذا مفهوم عقيدة الصلب والفداء عند النصارى، وبالوقوف أمام نصوص الكتاب المقدس نرى أن نصوصاً كثيرة تنقض هذه العقيدة وتبطلها، ومن أهم هذه النصوص نصوص حادثة الصلب المذكورة في الأناجيل فهي من أقوى الأدلة التي يتمسك بها النصارى على صحة عقائدهم وخاصة عقيدة الصلب والفداء، ومن

---

[1] هكذا كتبت والصواب: (يتنبئون).

[2] أهم قرار في حياتك - جويس ماير - ترجمة: أمجد أنور - ص[٣٨] - طبع عام (٢٠٠٢م) - شركة الطباعة المصرية - مصر.

المعلوم أن اضطراب الأقوال وتناقضها دليل على عدم صحتها، وبعدها عن الحقيقة والمصداقية، وانتفاء كونها وحياً من الله تعالى للقائلين بها.

وفيما يلي نستعرض أهم النصوص التي استدل بها النصارى على حادثة الصلب والفداء، وسأعتمد في ذلك [إنجيل متى] لأسبقيته في الترتيب على بقية الأناجيل، ثم أذكر ما خالفه من نصوص الأناجيل الأخرى:

- **قبل الصلب:**

أولاً: تنبأ المسيح عليه السلام بالصلب:

تفرد [إنجيل متى (٢٦: ٢)] بذكر قول المسيح عليه السلام لتلاميذه: ((٢**«تَعْلَمُونَ أَنَّهُ بَعْدَ يَوْمَيْنِ يَكُونُ الْفِصْحُ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ لِيُصْلَبَ»**)).

ثانياً: ((المؤامرة لقتل يسوع)):

ذكر [إنجيل متى (٢٦: ٣-٥)]: ((٣**حِينَئِذٍ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ وَشُيُوخُ الشَّعْبِ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ الَّذِي يُدْعَى قَيَافَا، ٤وَتَشَاوَرُوا لِكَيْ يُمْسِكُوا يَسُوعَ بِمَكْرٍ وَيَقْتُلُوهُ. ٥وَلكِنَّهُمْ قَالُوا:«لَيْسَ فِي الْعِيدِ لِئَلاَّ يَكُونَ شَغَبٌ فِي الشَّعْبِ».**))، وقد أتى في الأناجيل الأخرى بنفس المعنى.

ثالثاً: ((خيانة يهوذا الأسخريوطي)):

يذكر [إنجيل متى (٢٦: ١٤- ١٦)]: ((١٤**حِينَئِذٍ ذَهَبَ وَاحِدٌ مِنَ الاثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيَّ، إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ ١٥وَقَالَ:«مَاذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُعْطُونِي وَأَنَا أُسَلِّمُهُ إِلَيْكُمْ؟» فَجَعَلُوا لَهُ ثَلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ. ١٦وَمِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ كَانَ يَطْلُبُ فُرْصَةً لِيُسَلِّمَهُ.**))، وذكرت الأناجيل الأخرى هذه الخيانة أيضاً.

رابعاً: ((يسوع يصلي في جثسيماني[1])):

---

[1] (جثسيماني): كلمة أرامية معناها: (معصرة الزيت)، وكانت يقع على جبل الزيتون، عبر وادي قدرون، ويعتقد النصارى أن المسيح كان يلجا إليه في أوقات إقامته في أورشليم.
ينظر: دائرة المعارف الكتابية - ج٢- ص[٥٠١].

اختلفت روايات الأناجيل على ثلاث روايات:

الرواية الأولى: يصور فيها [إنجيل متى] موقف المسيح عليه السلام في شدة هلعه وخوفه من دِنُو أجله لدرجة أنه جثا على ركبتيه، وأخذ يدعو الله أن يجيز عنه كأس الموت، حيث جاء فيه: ((٣٦**حِينَئِذٍ جَاءَ مَعَهُمْ يَسُوعُ إِلَى ضَيْعَةٍ يُقَالُ لَهَا جَثْسَيْمَانِي، فَقَالَ لِلتَّلاَمِيذِ:«اجْلِسُوا ههُنَا حَتَّى أَمْضِيَ وَأُصَلِّيَ هُنَاكَ». ٣٧ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبْدِي، وَابْتَدَأَ يَحْزَنُ وَيَكْتَئِبُ. ٣٨فَقَالَ لَهُمْ:«نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ. أَمْكُثُوا ههُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي». ٣٩ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». ٤٠ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا... ٤٢فَمَضَى أَيْضًا ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعْبُرَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا، فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ». ٤٣ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ أَيْضًا نِيَامًا، إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً. ٤٤فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى أَيْضًا وَصَلَّى ثَالِثَةً قَائِلاً ذلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ٥٤ثُمَّ جَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ وَقَالَ لَهُمْ:«نَامُوا الآنَ وَاسْتَرِيحُوا! هُوَذَا السَّاعَةُ قَدِ اقْتَرَبَتْ، وَابْنُ الإِنْسَانِ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي الْخُطَاةِ. ٤٦قُومُوا نَنْطَلِقْ! هُوَذَا الَّذِي يُسَلِّمُنِي قَدِ اقْتَرَبَ!»))(٢٦: ٣٦-٤٤)، وقد جاء في [إنجيل مرقس] بنفس المعنى.

وأتساءل هنا: ما الذي طلبه المسيح عليه السلام من تلاميذه أن يناموا ويستريحوا، أم يقوموا وينطلقوا؟!!.

الرواية الثانية: ذكر فيها [إنجيل لوقا] أن المسيح عليه السلام صلى صلاة واحدة، وفي أثناء ذلك ظهر له ملاك في السماء يقويه، وأن سبب نوم التلاميذ كان الحزن وليس لأن النعاس أثقل أعينهم كما جاء في [إنجيل مرقس (١٤: ٤٠)]، وذكر أيضاً أن المسيح عليه السلام طلب من تلاميذه القيام للصلاة لا للانطلاق، ونص [إنجيل لوقا] هو: ((٤٠**وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ:«صَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». ٤١وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى ٤٢قَائِلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». ٤٣وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. ٤٤وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ**

عَلَى الأَرْضِ. ٤٥ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلاَةِ وَجَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ، فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْحُزْنِ. ٤٦فَقَالَ لَهُمْ:«لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامٌ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». ٤٧وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جَمْعٌ، وَالَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا))(٢٢: ٤٠-٤٧).

الرواية الثالثة: رواها [إنجيل يوحنا] ولم يذكر فيها شيئاً عن أمر الصلاة في ذلك البستان، بل يوحي كلامه إلى أنه بمجرد دخول المسيح عليه السلام ذلك البستان أتاه (يهوذا) والجنود، ونصه هو: ((**١قَالَ يَسُوعُ هذَا وَخَرَجَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ إِلَى عَبْرِ وَادِي قَدْرُونَ، حَيْثُ كَانَ بُسْتَانٌ دَخَلَهُ هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ. ٢وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلاَمِيذِهِ. ٣فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ.**))(١٨: ١-٣).

وقبل الانتقال إلى ((القبض على يسوع))، يلفت أنظارنا ما جاء في [إنجيل مرقس (١٤: ٣٦)] من أن المسيح عليه السلام دعا ربه: ((**٣٦وَقَالَ:«يَا أَبَا الآبُ، كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ، فَأَجِزْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ**)).

من (أبا الآب) هذا الذي دعاه المسيح عليه السلام؟! ألم يقل النصارى أن الآب هو الله تعالى، فهل لله تعالى أب؟!.

لقد جعلوا لله تعالى أباً بعدما جعلوا له ابناً، وبهذا صار عندهم (رابوع) بعدما كان ثالوثاً، والأغرب من ذلك أنهم أوردوا هذا في كتاب وصفوه بأنه وحي من الله تعالى.

خامساً: ((القبض على يسوع)):

اختلفت الأناجيل كذلك في كيفية القبض على المسيح عليه السلام على ثلاث روايات:

الرواية الأولى: ذكر [إنجيل متى] أن (يهوذا الأسخريوطي) قبّل المسيح عليه السلام عند القبض عليه علامة للذين أتوا معه من عند رؤساء الكهنة بأن الذي يقبله هو المسيح عليه السلام، ونصه هو: ((**٤٧وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسُيُوفٍ وَعِصِيٍّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشُيُوخِ الشَّعْبِ. ٤٨وَالَّذِي**

أَسْلَمَهُ أَعْطَاهُمْ عَلاَمَةً قَائِلاً:«الَّذِي أُقَبِّلُهُ هُوَ هُوَ. أَمْسِكُوهُ». ٤٩فَلِلْوَقْتِ تَقَدَّمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «السَّلاَمُ يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ. ٥٠فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «يَا صَاحِبُ، لِمَاذَا جِئْتَ؟» حِينَئِذٍ تَقَدَّمُوا وَأَلْقَوْا الأَيَادِيَ عَلَى يَسُوعَ وَأَمْسَكُوهُ.))(٢٦: ٤٧-٥٠)، ووافقه في ذلك [إنجيل مرقس (٤٣: ٤٦)].

الرواية الثانية: ذكرها [إنجيل لوقا (٢٢: ٤٧-٤٨)] من أن (يهوذا) همّ بتقبيل المسيح عليه السلام لكنه لم يذكر إن كان قبله أم لا، ونصه هو: ((**٤٧وَبَيْنَمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا جَمْعٌ، وَالَّذِي يُدْعَى يَهُوذَا، أَحَدُ الاثْنَيْ عَشَرَ، يَتَقَدَّمُهُمْ، فَدَنَا مِنْ يَسُوعَ لِيُقَبِّلَهُ. ٤٨فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«يَا يَهُوذَا، أَبِقُبْلَةٍ تُسَلِّمُ ابْنَ الإِنْسَانَ؟»**)).

الرواية الثالثة: ذكرها [إنجيل يوحنا (١٨: ١-١٢)] وهي خالية تماماً من ذكر القبلة، ونصه هو: ((**١قَالَ يَسُوعُ هذَا وَخَرَجَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ إِلَى عَبْرِ وَادِي قَدْرُونَ، حَيْثُ كَانَ بُسْتَانٌ دَخَلَهُ هُوَ وَتَلاَمِيذُهُ. ٢وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ يَعْرِفُ الْمَوْضِعَ، لأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلاَمِيذِهِ. ٣فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَح. ٤فَخَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ، وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» ٥أَجَابُوهُ: «يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». قَالَ لَهُمْ:«أَنَا هُوَ». وَكَانَ يَهُوذَا مُسَلِّمُهُ أَيْضًا وَاقِفًا مَعَهُمْ. ٦فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ:«إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الأَرْضِ. ٧فَسَأَلَهُمْ أَيْضًا: «مَنْ تَطْلُبُونَ؟» فَقَالُوا:«يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ». ٨أَجَابَ يَسُوع:«قَدْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا هُوَ. فَإِنْ كُنْتُمْ تَطْلُبُونَنِي فَدَعُوا هؤُلاَءِ يَذْهَبُونَ». ٩لِيَتِمَّ الْقَوْلُ الَّذِي قَالَهُ: «إِنَّ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لَمْ أُهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدًا».**

١٠ثُمَّ إِنَّ سِمْعَانَ بُطْرُسَ كَانَ مَعَهُ سَيْفٌ، فَاسْتَلَّهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَقَطَعَ أُذْنَهُ الْيُمْنَى. وَكَانَ اسْمُ الْعَبْدِ مَلْخُسَ. ١١فَقَالَ يَسُوعُ لِبُطْرُسَ:«اجْعَلْ سَيْفَكَ فِي الْغِمْدِ! الْكَأْسُ الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أَلاَ أَشْرَبُهَا؟». ١٢ثُمَّ إِنَّ الْجُنْدَ وَالْقَائِدَ وَخُدَّامَ الْيَهُودِ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأَوْثَقُوهُ)).

وأتساءل كيف جهل رؤساء الكهنة شخص المسيح عليه السلام حتى احتاجوا إلى من يدلهم عليه، كيف ذلك وهو حسب ما روته الأناجيل كان يعلم في الهيكل[1]؟!.

سادساً: إلى أين ساقوا المسيح عليه السلام بعد القبض عليه؟!.

ذكر [إنجيل متى (٢٦: ٥٧)] أنهم ساقوا المسيح عليه السلام إلى بيت رئيس الكهنة: ((٥٧**وَالَّذِينَ أَمْسَكُوا يَسُوعَ مَضَوْا بِهِ إِلَى قِيَافَا رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، حَيْثُ اجْتَمَعَ الْكَتَبَةُ وَالشُّيُوخُ**))، ووافقه في ذلك [إنجيل مرقس (١٤: ٥٤)]، و[إنجيل لوقا (٢٢: ٥٤)].

أما [إنجيل يوحنا (١٨: ١٣-١٤)] فذكر أنهم: ((**مَضَوْا بِهِ إِلَى حَنَّانَ أَوَّلاً، لأَنَّهُ كَانَ حَمَا قِيَافَا الَّذِي كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.** ١٤**وَكَانَ قِيَافَا هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى الْيَهُودِ أَنَّهُ خَيْرٌ أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ.**)).

سابعاً: من الذي تبع المسيح عليه السلام؟.

اختلفت الأناجيل أيضاً فيمن تبع المسيح عليه السلام من تلاميذه بعد القبض عليه، على ثلاث روايات:

الرواية الأولى: ذكر [إنجيل متى (٢٦: ٥٦-٥٨)] أن تلاميذ المسيح عليه السلام هربوا ما عدا (بطرس)، وذكر أنه تبع المسيح عليه السلام لينظر النهاية، ونصه هو: ((**حِينَئِذٍ تَرَكَهُ التَّلاَمِيذُ كُلُّهُمْ وَهَرَبُوا..** ٥٨**وَأَمَّا بُطْرُسُ فَتَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَدَخَلَ إِلَى دَاخِلِ وَجَلَسَ بَيْنَ الْخُدَّامِ لِيَنْظُرَ النِّهَايَةَ**))، ووافقه في هذا [إنجيل لوقا (٢٢: ٥٤)].

الرواية الثانية: ذكرها [إنجيل مرقس (١٤: ٥٠-٥٤)]، جاء فيها أن شاباً آخر إضافة إلى (بطرس) تبع المسيح عليه السلام، ولم يذكر السبب في اتباع (بطرس) للمسيح، ونصه هو: ((٥٠**فَتَرَكَهُ الْجَمِيعُ وَهَرَبُوا.** ٥١**وَتَبِعَهُ شَابٌّ لاَبِسًا إِزَارًا عَلَى عُرْيِهِ، فَأَمْسَكَهُ الشُّبَّانُ،** ٥٢**فَتَرَكَ الإِزَارَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ عُرْيَانًا..** ٥٤**وَكَانَ بُطْرُسُ قَدْ تَبِعَهُ مِنْ بَعِيدٍ إِلَى دَاخِلِ دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَكَانَ جَالِسًا بَيْنَ الْخُدَّامِ يَسْتَدْفِئُ عِنْدَ النَّارِ.**)).

---

[1] ينظر: [إنجيل يوحنا (١٨: ٢٠)].

الرواية الثالثة: ذكرها [إنجيل يوحنا (١٨: ١٥-١٦)]، ذكر فيها أن هناك تلميذاً آخر تبع المسيح عليه السلام مع (بطرس)، وهو لم يهرب كما هرب الشاب الذي ذكر في رواية [إنجيل مرقس]، بل دخل إلى دار رئيس الكهنة وتوسط (لبطرس) في الدخول لأنه كان معروفاً لدى رئيس الكهنة، ونصه: ((١٥**وَكَانَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ يَتْبَعَانِ يَسُوعَ، وَكَانَ ذلِكَ التِّلْمِيذُ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، فَدَخَلَ مَعَ يَسُوعَ إِلَى دَارِ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ. ١٦وَأَمَّا بُطْرُسُ فَكَانَ وَاقِفًا عِنْدَ الْبَابِ خَارِجًا. فَخَرَجَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ الَّذِي كَانَ مَعْرُوفًا عِنْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَكَلَّمَ الْبَوَّابَةَ فَأَدْخَلَ بُطْرُسَ.**)).

ولي أن أسأل: إن كان تلاميذ المسيح عليه السلام هربوا، و(بطرس) الذي تبعه تبعه من بعيد، فمن أين علم كتاب الأناجيل بما جرى فيما بعد من أحداث؟.

إن قيل: أوحى بها الروح القدس إليهم، قلت: هل الروح القدس يخالف نفسه؟.

ثامناً: من سأل المسيح عليه السلام في أثناء المحاكمة؟ وعن ماذا سأله؟ وما كانت إجابة المسيح عليه السلام؟!.

اختلفت روايات الأناجيل فيمن سأل المسيح عليه السلام في أثناء المحاكمة، وعن أي شيء سئل، وبما أجاب، وفيما يلي عرض لروايات الأناجيل المختلفة:

الرواية الأولى: رواها [إنجيل متى (٢٦: ٦٣-٦٤)] وجاء فيها أن الذي سأل المسيح عليه السلام رئيس الكهنة، قائلاً له: ((**«أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟»** ٦٤**قَالَ لَهُ يَسُوعُ:«أَنْتَ قُلْتَ! وَأَيْضًا أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ»**)).

الرواية الثانية: رواها [إنجيل مرقس (١٤: ٦١-٦٢)] وقد وافق [إنجيل متى] في تحديد السائل، لكنه اختلف معه في صيغة السؤال، وبما أجاب المسيح عليه السلام، ونصه: ((**سَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ أَيْضًا وَقَالَ لَهُ:«أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟»** ٦٢**فَقَالَ يَسُوعُ:«أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ»**)).

الرواية الثالثة: رواها [إنجيل لوقا (٢٢: ٦٦-٧٠)] وجاءت مخالفة لما ذكره الإنجيلان السابقان، فالسائل فيها مشيخة الشعب، وكانت أسئلتهم مخالفة لما جاء في السابق، ونص [إنجيل لوقا]: ((٦٦**وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ اجْتَمَعَتْ مَشْيَخَةُ الشَّعْبِ: رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةُ، وَأَصْعَدُوهُ إِلَى مَجْمَعِهِمْ** ٦٧**قَائِلِينَ:«إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَقُلْ لَنَا!».** **فَقَالَ لَهُمْ:«إِنْ قُلْتُ لَكُمْ لاَ تُصَدِّقُونَ،** ٦٨**وَإِنْ سَأَلْتُ لاَ تُجِيبُونَنِي وَلاَ تُطْلِقُونَنِي.** ٦٩**مُنْذُ الآنَ يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ قُوَّةِ اللهِ».** ٧٠**فَقَالَ الْجَمِيعُ:«أَفَأَنْتَ ابْنُ اللهِ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا هُوَ»**)).

الرواية الرابعة: رواها [إنجيل يوحنا (١٨: ١٩-٢١)] وقد وافق فيها إنجيلي (متى) و(مرقس) في تحديد السائل، لكنه اختلف مع الجميع في عن أي شيء سئل، ونصه: ((١٩**فَسَأَلَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ يَسُوعَ عَنْ تَلاَمِيذِهِ وَعَنْ تَعْلِيمِهِ.** ٢٠**أَجَابَهُ يَسُوعُ:«أَنَا كَلَّمْتُ الْعَالَمَ عَلاَنِيَةً. أَنَا عَلَّمْتُ كُلَّ حِينٍ فِي الْمَجْمَعِ وَفِي الْهَيْكَلِ حَيْثُ يَجْتَمِعُ الْيَهُودُ دَائِمًا. وَفِي الْخَفَاءِ لَمْ أَتَكَلَّمْ بِشَيْءٍ.** ٢١**لِمَاذَا تَسْأَلُنِي أَنَا؟ اِسْأَلِ الَّذِينَ قَدْ سَمِعُوا مَاذَا كَلَّمْتُهُمْ. هُوَذَا هؤُلاَءِ يَعْرِفُونَ مَاذَا قُلْتُ أَنَا»**)).

تاسعاً: الاستجواب لدى (بيلاطس):

اختلفت روايات الأناجيل في ذكرها استجواب المسيح عليه السلام لدى (بيلاطس) على روايتين:

الرواية الأولى: رواها [إنجيل متى (٢٧: ١١-١٤)] وجاء فيها أن المسيح لم يزد عند استجوابه على قوله: ((**«أَنْتَ تَقُولُ»**))، ونصه: ((١١**فَوَقَفَ يَسُوعُ أَمَامَ الْوَالِي. فَسَأَلَهُ الْوَالِي قَائِلاً:«أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«أَنْتَ تَقُولُ».** ١٢**وَبَيْنَمَا كَانَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالشُّيُوخُ يَشْتَكُونَ عَلَيْهِ لَمْ يُجِبْ بِشَيْءٍ.** ١٣**فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ:«أَمَا تَسْمَعُ كَمْ يَشْهَدُونَ عَلَيْكَ؟»** ١٤**فَلَمْ يُجِبْهُ وَلاَ عَنْ كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، حَتَّى تَعَجَّبَ الْوَالِي جِدًّا.**))، ووافقه في هذا [إنجيل مرقس (١٥: ٢-٥)]، و[إنجيل لوقا (٢٣: ٣)].

الرواية الثانية: رواها [إنجيل يوحنا (١٨: ٣٣-٣٨)] ومفادها أن المسيح عليه السلام جادل الوالي الروماني حتى خرج الوالي تاركاً المسيح عليه السلام، ونصه: ((٣٣**ثُمَّ دَخَلَ**

بيلاَطُسُ أَيْضًا إِلَى دَارِ الْوِلاَيَةِ وَدَعَا يَسُوعَ، وَقَالَ لَهُ:«أَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟» [٣٤]أَجَابَهُ يَسُوعُ:«أَمِنْ ذَاتِكَ تَقُولُ هذَا، أَمْ آخَرُونَ قَالُوا لَكَ عَنِّي؟» [٣٥]أَجَابَهُ بِيلاَطُسُ: «أَلَعَلِّي أَنَا يَهُودِيٌّ؟ أُمَّتُكَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ أَسْلَمُوكَ إِلَيَّ. مَاذَا فَعَلْتَ؟» [٣٦]أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لاَ أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلكِنِ الآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا». [٣٧]فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: «أَفَأَنْتَ إِذًا مَلِكٌ؟» أَجَابَ يَسُوعُ:«أَنْتَ تَقُولُ: إِنِّي مَلِكٌ. لِهذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا، وَلِهذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي». [٣٨]قَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ:«مَا هُوَ الْحَقُّ؟». وَلَمَّا قَالَ هذَا خَرَجَ أَيْضًا إِلَى الْيَهُودِ وَقَالَ لَهُمْ:«أَنَا لَسْتُ أَجِدُ فِيهِ عِلَّةً وَاحِدَةً..».

عاشراً: من حمل الصليب؟!.

اختلفت الأناجيل فيمن حمل الصليب على روايتين:

الرواية الأولى: رواها [إنجيل متى (٢٧: ٣٢)] ذكر فيها أن حامل الصليب رجل قيرواني اسمه (سمعان)، ونصه: «[٣٢]**وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ وَجَدُوا إِنْسَانًا قَيْرَوَانِيًّا اسْمُهُ سِمْعَانُ، فَسَخَّرُوهُ لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ.**»، ووافقه في ذلك [إنجيل مرقس (١٥: ٢١)]، وكذلك [إنجيل لوقا (٢٣: ٢٦)].

الرواية الثانية: رواها [إنجيل يوحنا (١٩: ١٦-١٧)] وجاء فيها أن المسيح هو من حمل صليبه: «**فَأَخَذُوا يَسُوعَ وَمَضَوْا بِهِ.** [١٧]**فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلِيبَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ «مَوْضِعُ الْجُمْجُمَةِ» وَيُقَالُ لَهُ بِالْعِبْرَانِيَّةِ «جُلْجُثَةُ»**».

- **الصلب:**

أولاً: اللصان المصلوبان:

ذكرت الأناجيل أنه صلب مع المسيح عليه السلام لصان، إلا أنها اختلفت في موقفهما من المسيح عليه السلام على روايتين:

الرواية الأولى: رواها [إنجيل متى (٢٧: ٤٤)] مفادها أن اللصين كليهما عيراه، ونصه: ((٤٤**وَبِذلِكَ أَيْضًا كَانَ اللِّصَّانِ اللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ يُعَيِّرَانِهِ**))، ووافقه في ذلك [إنجيل مرقس (١٥: ٣٢)].

الرواية الثانية: رواها [إنجيل لوقا (٢٤: ٣٩-٤٣)] وجاء فيها أن أحد اللصين عيره وأما الآخر دافع عنه فوعده بالجنة، ونصه: ((٣٩**وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبِيْنِ الْمُعَلَّقِيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلاً:«إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!»** ٤٠**فَأَجَابَ الآخَرُ وَانْتَهَرَهُ قَائِلاً:«أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟** ٤١**أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْلٍ، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ».** ٤٢**ثُمَّ قَالَ لِيَسُوعَ:«اذْكُرْنِي يَارَبُّ مَتَى جِئْتَ فِي مَلَكُوتِكَ».** ٤٣**فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ»**)).

ولم يذكر [إنجيل يوحنا] شيئاً عن موقف اللصين.

ثانياً: نساء أمام الصليب:

اختلفت روايات الأناجيل في تحديد النساء اللاتي وقفن أمام الصليب، وفي تحديد مكانهن، وهي:

الرواية الأولى: رواها [إنجيل متى (٢٧: ٥٥-٥٦)] حيث جاء فيه: ((٥٥**وَكَانَتْ هُنَاكَ نِسَاءٌ كَثِيرَاتٌ يَنْظُرْنَ مِنْ بَعِيدٍ، وَهُنَّ كُنَّ قَدْ تَبِعْنَ يَسُوعَ مِنَ الْجَلِيلِ يَخْدِمْنَهُ،** ٥٦**وَبَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ، وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَيُوسِي، وَأُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي.**))، ووافقه في ذلك [إنجيل مرقس (١٥: ٤٠-٤١)].

الرواية الثانية: رواها [إنجيل لوقا (٢٤: ٤٩)] لم يحدد فيها النساء الواقفات، وانفرد عن الباقين بذكر معارفه، ونصه: ((٤٩**وَكَانَ جَمِيعُ مَعَارِفِهِ، وَنِسَاءٌ كُنَّ قَدْ تَبِعْنَهُ مِنَ الْجَلِيلِ، وَاقِفِينَ مِنْ بَعِيدٍ يَنْظُرُونَ ذلِكَ.**)).

الرواية الثالثة: رواها [إنجيل يوحنا (١٩: ٢٥-٢٧)] خالف فيها روايات الأناجيل، حيث جاء: ((٢٥**وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ، وَأُخْتُ أُمِّهِ مَرْيَمُ زَوْجَةُ كِلُوبَا، وَمَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ.** ٢٦**فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ**

وَاقِفًا، قَالَ لأُمِّهِ:«يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ». [٢٧]ثُمَّ قَالَ لِلتِّلْمِيذِ:«هُوَذَا أُمُّكَ». وَمِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ أَخَذَهَا التِّلْمِيذُ إِلَى خَاصَّتِهِ.)).

ولي أن أسأل: إن كان اسم أم المسيح عليه السلام (مريم)، فكيف تكون أختها أيضاً أسمها (مريم)؟!!.

ثم كيف يأمر المسيح عليه السلام الناس بإكرام الأم والأب[1]، وينادي أمه بكل جفاء: (يا امرأة)؟ هل من المعقول أن يعق الابن البار أمه ويناديها بهذا الجفاء؟.

ثالثاً: على الصليب:

اختلفت روايات الأناجيل كعادتها فيما قاله المصلوب على الصليب، ورواياتهم هي:

الرواية الأولى: رواها [إنجيل متى (٢٧: ٤٦-٥٠)] جاء فيها: ((**[٤٦]وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» أَيْ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟.. [٥٠]فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ**)).

الرواية الثانية: رواها [إنجيل مرقس (١٥: ٣٤-٣٧)] جاء فيها: ((**[٣٤]وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً:«إِلُوي، إِلُوي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟.. [٣٧]فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.**)).

يلاحظ من هاتين الروايتين شكوى المصلوب من ترك إلهه له، إن هذا دليل على أن المصلوب لم يصلب وفق رغبته وإرادته، وإلا لما اشتكى من تخلي الله عنه.

وهو بصرخته الشاكية يأتي على قواعد عقيدة الفداء فينسفها، لهذا سعى علماء النصارى إلى تفسير هذه الصرخة بأقوال متضاربة كتضارب رواياتهم، من هؤلاء (ديريك برنس)[2] في كتابه (المبادلة الإلهية العظمى)، حيث قال: ((لأول مرة في

---

[1] ينظر: [إنجيل متى (١٩: ١٩)].

[2] (ديريك برنس)، ((معروف دولياً كأحد رواد معلمي الكتاب المقدس في العالم، نشر أكثر من ٣٠ كتاباً، ترجمت إلى أكثر من ٥٠ لغة)).
المبادلة الإلهية العظمى ـ ديريك برنس ـ ترجمة: صلاح عباسي ـ الغلاف ـ طبع شركة الطباعة المصرية ـ نشر P.T.W.

تاريخ الكون، يصرخ ابن الله إلى الآب ولا يتلقى أي جواب! لقد تطابق يسوع مع إثم البشر تماماً حتى أن قداسة الله التي لا تحابي جعلته يرفض ابنه الوحيد، هكذا تحمل يسوع الرفض في أقسى وأشنع أشكاله فقد رُفض من الله الآب نفسه، بعد ذلك مباشرة، مات يسوع، لا من جراح الصلب بل من انكسار قلبه بسبب الرفض))[1].

وتأتي (جويس ماير) ـ أحد أبرز كتاب النصارى وأكثرهم انتشاراً في الوقت الحالي ـ برأي آخر؛ فتقول : ((عندما عُلِّق المسيح على الصليب حمل خطايانا، فالله لا يطيق الخطيئة في محضره. وعندما حمل المسيح خطايانا انفصل عن حضرة الآب. هذا هو ما حدث مع آدم في جنة عدن؛ فبمجرد أن أخطأ انفصل عن حضرة الله، فالله لا يطيق أن يساكن الخطية، التي تفصل بينه وبين الإنسان.

بينما يحمل المسيح خطاياك وخطايا كل إنسان انفصل عن حضرة أبيه، فقال: ((**إلهي، إلهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟**))، علم المسيح بما سيحدث، ولكن بشاعة انفصاله عن حضرة الآب كانت أسوأ ما يكون، فصرخ، واستودع روحه في يد الآب ومات))[2].

ومن خلال قولهما أتساءل: متى صرخ المصلوب؟! هل صرخ قبل الرفض كما يقول (ديريك برنس)، أم بعد الرفض كما تقول (جويس ماير)؟!.

ثم إن كان الآب رفض ابنه وانفصل عنه، فهذا يعني أن ثالوثكم الذي قلتم: لا ينفصل انفصل، وبهذا نقضتم عقيدتكم في التثليث بعقيدتكم في الصلب.

الرواية الثالثة: رواها [إنجيل لوقا (٢٤: ٤٦)] جاء فيها: ((٤٦ **وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ**)).

الرواية الرابعة: رواها [إنجيل يوحنا (١٩: ٣٠)] جاء فيها أنه قال: ((**«قَدْ أُكْمِلَ». وَنَكَّسَ رَأْسَهُ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.**)).

رأينا فيما سبق مدى اختلاف أناجيل النصارى في إثبات أهم عقائدهم، وهذا الاختلاف إن أثبت شيئاً فإنه يثبت عدم صدق رواتهم؛ لأنه مما يدل على صدق الرواة

---

[1] السابق ـ ص[٢٢].
[2] أهم قرار في حياتك ـ ص[٤٨-٤٩].

لحدث ما اتفاقهم على رواية الخبر وتفاصيل وقائعه، كما إن هذا الاختلاف يبطل قول النصارى بوحي الكتاب المقدس.

◘ العقيدة الثالثة: عقيدة القيامة والصعود:

تعتبر عقيدة قيامة المسيح عليه السلام من الأموات حجر الأساس في الديانة النصرانية، وباستبعاد هذا الأساس تنهار كل التعاليم التي نادوا بها، جاء في كتاب (محاضرات في علم اللاهوت النظامي): ((قيامة المسيح هي التعليم والعقيدة الرئيسية في المسيحية))[1].

وهو ما يؤكد عليه (بولس) في [رسالته الأولى إلى كورنثوس (١٥: ١٢-١٧)]: ((١٢**وَلكِنْ إِنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟ ١٣فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ! ١٤وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلَةٌ كِرَازَتُنَا وَبَاطِلٌ أَيْضًا إِيمَانُكُمْ، ١٥وَنُوجَدُ نَحْنُ أَيْضًا شُهُودَ زُورٍ للهِ، لأَنَّنَا شَهِدْنَا مِنْ جِهَةِ اللهِ أَنَّهُ أَقَامَ الْمَسِيحَ وَهُوَ لَمْ يُقِمْهُ، إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لاَ يَقُومُونَ. ١٦لأَنَّهُ إِنْ كَانَ الْمَوْتَى لاَ يَقُومُونَ، فَلاَ يَكُونُ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ. ١٧وَإِنْ لَمْ يَكُنِ الْمَسِيحُ قَدْ قَامَ، فَبَاطِلٌ إِيمَانُكُمْ. أَنْتُمْ بَعْدُ فِي خَطَايَاكُمْ!**)).

وتكمن أهمية قيامة المسيح عليه السلام كما تذكر مصادر النصارى في: أنها البرهان على أن المسيح عليه السلام كفر عن الخطيئة، وأنه غلب الموت، وبها تبرهن أنه الرب المسيح، وأنه ابن الله بقوة، وأنه البكر من الأموات رأس الكنيسة وسيد الخليقة، وأنه القيامة وواهب الحياة الأبدية[2].

ورغم أهمية هذه العقيدة عند النصارى فإننا نجد نصوص الكتاب المقدس التي يستدل بها النصارى على هذه العقيدة متناقضة، وتناقض الروايات كما هو معلوم دليل على عدم صدقها، ومن ثم فإنه دليل على بطلان هذه العقيدة لا على ثبوت صحتها، وفيما يلي سأذكر أهم هذه النصوص:

---

[1] محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٤١٤].

[2] ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٦ـ ص[٢٦٦]، محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٤١٤-٤١٥، ٤٢١-٤٢٢]، كنوز المعرفة ـ الرسالة الأولى كورنثوس ـ إعداد: فؤاد حبيب ـ ص[١٩٠] ـ طبع عام (٢٠٠٢م) ـ مطبعة الخلاص ـ نشر لجنة خلاص النفوس ـ مصر).

أولاً: الكتاب المقدس وعقيدة القيامة:

روت الأناجيل الأربعة ما حدث عند القبر، إلا أننا نجد أن رواية كل إنجيل تختلف عن رواية الإنجيل الآخر، وفيما يلي عرض لروايات الأناجيل:

الرواية الأولى: رواها [إنجيل متى (٢٨: ١-١٠)] فقال: **((١وَبَعْدَ السَّبْتِ، عِنْدَ فَجْرِ أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ الأُخْرَى لِتَنْظُرَا الْقَبْرَ. ٢وَإِذَا زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَدَثَتْ، لأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَجَاءَ وَدَحْرَجَ الْحَجَرَ عَنِ الْبَابِ، وَجَلَسَ عَلَيْهِ. ٣وَكَانَ مَنْظَرُهُ كَالْبَرْقِ، وَلِبَاسُهُ أَبْيَضَ كَالثَّلْجِ. ٤فَمِنْ خَوْفِهِ ارْتَعَدَ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأَمْوَاتٍ. ٥فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ :«لاَ تَخَافَا أَنْتُمَا، فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكُمَا تَطْلُبَانِ يَسُوعَ الْمَصْلُوبَ. ٦لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لأَنَّهُ قَامَ كَمَا قَالَ! هَلُمَّا انْظُرَا الْمَوْضِعَ الَّذِي كَانَ الرَّبُّ مُضْطَجِعًا فِيهِ. ٧وَاذْهَبَا سَرِيعًا قُولاَ لِتَلاَمِيذِهِ: إِنَّهُ قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ. هَا هُوَ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ. هَا أَنَا قَدْ قُلْتُ لَكُمَا». ٨فَخَرَجَتَا سَرِيعًا مِنَ الْقَبْرِ بِخَوْفٍ وَفَرَحٍ عَظِيمٍ، رَاكِضَتَيْنِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ. ٩وَفِيمَا هُمَا مُنْطَلِقَتَانِ لِتُخْبِرَا تَلاَمِيذَهُ إِذَا يَسُوعُ لاَقَاهُمَا وَقَالَ:«سَلاَمٌ لَكُمَا». فَتَقَدَّمَتَا وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ وَسَجَدَتَا لَهُ. ١٠فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ:«لاَ تَخَافَا. اِذْهَبَا قُولاَ لإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَى الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنَنِي»)).**

الرواية الثانية: رواها [إنجيل مرقس (١٦: ١-١١)] فقال: **((١وَبَعْدَمَا مَضَى السَّبْتُ، اشْتَرَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَسَالُومَةُ، حَنُوطًا لِيَأْتِينَ وَيَدْهَنَّهُ. ٢وَبَاكِرًا جِدًّا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ. ٣وَكُنَّ يَقُلْنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ:«مَنْ يُدَحْرِجُ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ؟» ٤فَتَطَلَّعْنَ وَرَأَيْنَ أَنَّ الْحَجَرَ قَدْ دُحْرِجَ! لأَنَّهُ كَانَ عَظِيمًا جِدًّا. ٥وَلَمَّا دَخَلْنَ الْقَبْرَ رَأَيْنَ شَابًّا جَالِسًا عَنِ الْيَمِينِ لاَبِسًا حُلَّةً بَيْضَاءَ، فَانْدَهَشْنَ. ٦فَقَالَ لَهُنَّ:«لاَ تَنْدَهِشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ ههُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ. ٧لكِنِ اذْهَبْنَ وَقُلْنَ لِتَلاَمِيذِهِ وَلِبُطْرُسَ: إِنَّهُ يَسْبِقُكُمْ إِلَى الْجَلِيلِ. هُنَاكَ تَرَوْنَهُ كَمَا قَالَ لَكُمْ». ٨فَخَرَجْنَ سَرِيعًا وَهَرَبْنَ مِنَ الْقَبْرِ، لأَنَّ الرِّعْدَةَ وَالْحَيْرَةَ أَخَذَتَاهُنَّ. وَلَمْ يَقُلْنَ لأَحَدٍ شَيْئًا لأَنَّهُنَّ كُنَّ خَائِفَاتٍ.**

٩وَبَعْدَمَا قَامَ بَاكِرًا فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ ظَهَرَ أَوَّلاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ، الَّتِي كَانَ قَدْ أَخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينَ. ١٠فَذَهَبَتْ هذِهِ وَأَخْبَرَتِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَهُمْ يَنُوحُونَ وَيَبْكُونَ. ١١فَلَمَّا سَمِعَ أُولئِكَ أَنَّهُ حَيٌّ، وَقَدْ نَظَرَتْهُ، لَمْ يُصَدِّقُوا».

الرواية الثالثة: رواها [إنجيل لوقا (٢٤: ١-١٥)] فقال: «١ثُمَّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ، أَوَّلَ الْفَجْرِ، أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الَّذِي أَعْدَدْنَهُ، وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ. ٢فَوَجَدْنَ الْحَجَرَ مُدَحْرَجًا عَنِ الْقَبْرِ، ٣فَدَخَلْنَ وَلَمْ يَجِدْنَ جَسَدَ الرَّبِّ يَسُوعَ. ٤وَفِيمَا هُنَّ مُحْتَارَاتٌ فِي ذلِكَ، إِذَا رَجُلاَنِ وَقَفَا بِهِنَّ بِثِيَابٍ بَرَّاقَةٍ. ٥وَإِذْ كُنَّ خَائِفَاتٍ وَمُنَكِّسَاتٍ وُجُوهَهُنَّ إِلَى الأَرْضِ، قَالاَ لَهُنَّ:«لِمَاذَا تَطْلُبْنَ الْحَيَّ بَيْنَ الأَمْوَاتِ؟ ٦لَيْسَ هُوَ ههُنَا، لكِنَّهُ قَامَ! اُذْكُرْنَ كَيْفَ كَلَّمَكُنَّ وَهُوَ بَعْدُ فِي الْجَلِيلِ ٧قَائِلاً: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُسَلَّمَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي أَيْدِي أُنَاسٍ خُطَاةٍ، وَيُصْلَبَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ». ٨فَتَذَكَّرْنَ كَلاَمَهُ، ٩ورَجَعْنَ مِنَ الْقَبْرِ، وَأَخْبَرْنَ الأَحَدَ عَشَرَ وَجَمِيعَ الْبَاقِينَ بِهذَا كُلِّهِ. ١٠وَكَانَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَيُونَّا وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَالْبَاقِيَاتُ مَعَهُنَّ، اللَّوَاتِي قُلْنَ هذَا لِلرُّسُلِ. ١١فَتَرَاءَى كَلاَمُهُنَّ لَهُمْ كَالْهَذَيَانِ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُنَّ. ١٢فَقَامَ بُطْرُسُ وَرَكَضَ إِلَى الْقَبْرِ، فَانْحَنَى وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً وَحْدَهَا، فَمَضَى مُتَعَجِّبًا فِي نَفْسِهِ مِمَّا كَانَ.

١٣وَإِذَا اثْنَانِ مِنْهُمْ كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ إِلَى قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سِتِّينَ غَلْوَةً، اسْمُهَا «عِمْوَاسُ». ١٤وَكَانَا يَتَكَلَّمَانِ بَعْضُهُمَا مَعَ بَعْضٍ عَنْ جَمِيعِ هذِهِ الْحَوَادِثِ. ١٥وَفِيمَا هُمَا يَتَكَلَّمَانِ وَيَتَحَاوَرَانِ، اقْتَرَبَ إِلَيْهِمَا يَسُوعُ نَفْسُهُ وَكَانَ يَمْشِي مَعَهُمَا».

الرواية الرابعة: رواها [إنجيل يوحنا (٢٠: ١-١٨)] فقال: «١وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاقٍ. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ. ٢فَرَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التِّلْمِيذِ الآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ، وَقَالَتْ لَهُمَا:«أَخَذُوا السَّيِّدَ مِنَ الْقَبْرِ، وَلَسْنَا نَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!». ٣فَخَرَجَ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ. ٤وَكَانَ الاثْنَانِ يَرْكُضَانِ مَعًا. فَسَبَقَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ بُطْرُسَ وَجَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ، ٥وَانْحَنَى فَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَلكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. ٦ثُمَّ جَاءَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ يَتْبَعُهُ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً،

[٧]وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ. [٨]فَحِينَئِذٍ دَخَلَ أَيْضًا التِّلْمِيذُ الآخَرُ الَّذِي جَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ، وَرَأَى فَآمَنَ، [٩]لأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا بَعْدُ يَعْرِفُونَ الْكِتَابَ: أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَقُومَ مِنَ الأَمْوَاتِ. [١٠]فَمَضَى التِّلْمِيذَانِ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِهِمَا.

[١١]أَمَّا مَرْيَمُ فَكَانَتْ وَاقِفَةً عِنْدَ الْقَبْرِ خَارِجًا تَبْكِي. وَفِيمَا هِيَ تَبْكِي انْحَنَتْ إِلَى الْقَبْرِ، [١٢]فَنَظَرَتْ مَلاَكَيْنِ بِثِيَابٍ بِيضٍ جَالِسَيْنِ وَاحِدًا عِنْدَ الرَّأْسِ وَالآخَرَ عِنْدَ الرِّجْلَيْنِ، حَيْثُ كَانَ جَسَدُ يَسُوعَ مَوْضُوعًا. [١٣]فَقَالاَ لَهَا:«يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟» قَالَتْ لَهُمَا:«إِنَّهُمْ أَخَذُوا سَيِّدِي، وَلَسْتُ أَعْلَمُ أَيْنَ وَضَعُوهُ!». [١٤]وَلَمَّا قَالَتْ هذَا الْتَفَتَتْ إِلَى الْوَرَاءِ، فَنَظَرَتْ يَسُوعَ وَاقِفًا، وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ يَسُوعُ. [١٥]قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«يَا امْرَأَةُ، لِمَاذَا تَبْكِينَ؟ مَنْ تَطْلُبِينَ؟» فَظَنَّتْ تِلْكَ أَنَّهُ الْبُسْتَانِيُّ، فَقَالَتْ لَهُ:«يَا سَيِّدُ، إِنْ كُنْتَ أَنْتَ قَدْ حَمَلْتَهُ فَقُلْ لِي أَيْنَ وَضَعْتَهُ، وَأَنَا آخُذُهُ». [١٦]قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«يَا مَرْيَمُ» فَالْتَفَتَتْ تِلْكَ وَقَالَتْ لَهُ: «رَبُّونِي!» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ. [١٧]قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ:إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ». [١٨]فَجَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَأَخْبَرَتِ التَّلاَمِيذَ أَنَّهَا رَأَتِ الرَّبَّ، وَأَنَّهُ قَالَ لَهَا هذَا)).

ولي أن أسأل:

١. متى كانت زيارة القبر؟!.

أكانت أول الأسبوع أول الفجر ـ كما ذكر [إنجيل لوقا] ـ، أم عند الفجر ـ كما ذكر [إنجيل متى] ـ، أم كانت باكراً جداً مع طلوع الشمس ـ كما ذكر [إنجيل مرقس]، أم كانت باكراً والظلام باق ـ كما ذكر [إنجيل يوحنا]؟!.

٢. من الزائرات؟!.

أهن (مريم المجدلية) و(مريم) الأخرى[1] ـ كما ذكر [إنجيل متى] ـ، أم (مريم المجدلية) و(مريم أم يعقوب) و(سالومة) ـ كما ذكر [إنجيل مرقس] ـ، أم (مريم

---

[1] يقصد بها (مريم) (أم يعقوب) و(يوسي).
ينظر : دائرة المعارف الكتابية ـ ج٧ـ ص[١٢٤].

المجدلية) و(مريم أم يعقوب) و(يونا)[1] ونساء أخريات ومعهن أناس ـ كما ذكر [إنجيل لوقا] ـ، أم (مريم المجدلية) فقط ـ كما ذكر [إنجيل يوحنا]؟.

٣. لماذا لم تأتِ أم المسيح ـ عليهما السلام ـ إلى القبر؟ ألا تأتي الأم إلى قبر ابنها؟!.

٤. ما سبب زيارتهن؟

أليظرن إلى القبر ـ كما في [إنجيل متى] ـ، أم ليحنطن المسيح كما في إنجيلي (مرقس) و(لوقا)؟!.

ولو كان سببها تحنيط الميت، فهل تحنط جثة ميت بعد ثلاثة أيام ـ حسب اعتقاد النصارى ـ؟!!.

٥. هل حدثت زلزلة عظيمة عند الزيارة ـ كما ذكر [إنجيل متى]، أم لم تحدث؛ لذلك لم تذكرها بقية الأناجيل؟!.

٦. من دحرج الحجر؟!.

أدحرجه الملاك ـ كما في [إنجيل متى] ـ، أم أن الفاعل مجهول كما في الأناجيل الأخرى؟.

٧. من أخبر بخروج الميت من القبر وقيامه من الأموات؟

أهو الملاك ـ كما في [إنجيل متى] ـ، أم الشاب ـ كما في [إنجيل مرقس] ـ، أم الرجلان ـ كما في [إنجيل لوقا]، أم الملاكان ـ كما في [إنجيل يوحنا]؟.

٨. لمن ظهر المسيح عليه السلام أولا؟

(ألمريم المجدلية) و(مريم) الأخرى ـ كما في [إنجيل متى] ـ، أم (لمريم الجدلية) فقط ـ كما في إنجيلي (مرقس) و(يوحنا) ـ، أم لاثنين من تلاميذه ـ كما في [إنجيل لوقا]؟.

٩. ماذا فعلت (مريم المجدلية) عندما عرفت المسيح، وماذا قال لها؟

---

[1] (يونا) هي الصيغة اليونانية للاسم (يوحانان) في العبرية، ومعناه (الرب حنان)، وهو اسم امرأة (خوزي) وكيل (هيرودس أغريباس)، وكانت إحدى النساء اللواتي تبعن المسيح من الجليل.
ينظر: دائرة المعارف الكتابية ـ ج٨ـ ص[٣٦١].

أتقدمت ومن كانت معها وأمسكتا بقدميه وسجدتا له، وقال لهما: (لا تخافا، اذهبا قولا لأخوتي أن يذهبوا إلى الجليل، وهناك يروننني) ـ كما في [إنجيل متى] ـ، أم أنه طلب منها عدم لمسه، قائلاً لها: (لا تلمسيني لأني لم أصعد بعد إلى أبي، ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم: إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) ـ كما في [إنجيل يوحنا]؟.

١٠. من أخبر تلاميذ المسيح عليه السلام بقيامته؟.

هل أخبرتهم (مريم المجدلية) ـ كما في إنجيلي (مرقس) و(يوحنا) ـ، أم جمع من النساء ـ كما في [إنجيل لوقا]؟.

١١. كيف كانت ردة فعل الحواريين عندما علموا بقيامة المسيح عليه السلام؟.

لم يصدقوا ذلك ـ كما في [إنجيل مرقس] ـ، أم ذهب (بطرس) بنفسه لينظر داخل القبر فتعجب ـ كما في [إنجيل لوقا] ـ، أم ذهب (بطرس) مع التلميذ الذي كان المسيح عليه السلام يحبه ـ كما في [إنجيل يوحنا] ـ لينظرا إلى القبر فرأى التلميذ وآمن؟.

لماذا لم تذكر الأناجيل الأخرى أي شيء عن التلميذ الذي كان المسيح يحبه؟ ولماذا لا يذكر [إنجيل يوحنا] اسم هذا التلميذ؟.

ثم كيف كان المسيح يحبه وهو لم يؤمن به إلا عندما رأى القبر فارغاً؟!!.

هذه بعض الأسئلة التي أثارتها هذه النصوص، وهي توضح مدى تناقض روايات الأناجيل لحادثة القيامة، وتناقض الروايات دليل على بطلان ما ترويه.

ثانياً: الكتاب المقدس وعقيدة الصعود:

يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام بقي مدة من الزمن ثم صعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب، ورغم أن صعود المسيح عليه السلام إلى السماء حدثٌ هام إلا أن (متى) و(يوحنا) تلميذي المسيح عليه السلام اللذين حضرا اللقاء لم يذكرا في إنجيليهما صعوده للسماء، في حين ذكره (مرقس) و(لوقا) وهما لم يحضرا ذلك اللقاء.

وكعادة روايات النصارى، فإن رواية [إنجيل مرقس] تختلف عن رواية [إنجيل لوقا]، وفيما يلي عرض لهاتين الروايتين:

الرواية الأولى: رواها [إنجيل مرقس (١٦: ١٩)]، فقال: ((١٩**ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ**)).

الرواية الثانية: رواها [إنجيل لوقا (٢٤: ٥١-٥٢)]، فقال: ((٥١**وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمُ، انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ.** ٥٢**فَسَجَدُوا لَهُ**)).

وأتساءل:

هل ارتفع المسيح عليه السلام كما ذكر [إنجيل مرقس]، أم أُصعد كما ذكر [إنجيل لوقا]؟!.

من أين علم (مرقس) و(لوقا) بصعود المسيح عليه السلام وارتفاعه، وهما ليسا شهود عيان؟!.

إن قيل: علما ذلك بوحي من الروح القدس، قلنا: لمَ أخبر أحدهما بالارتفاع والآخر بالصعود؟.

وإن كان العهد الجديد كتب بوحي من الروح القدس فبمَ يفسر النصارى الاختلافات التي ذكرها (لوقا) في إنجيله، و[أعمال الرسل]، فقد ذكر في إنجيله (٢٣: ٤٣) أن المسيح قال وهو على الصليب لأحد اللصين المصلوبين معه: ((**«الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ»**)).

يفهم من كلام (لوقا) هذا أن المسيح عليه السلام كان في الفردوس يوم صلبه، ولكنه نسي مقولته هذه في الإصحاح التالي، فقال: إن المسيح قام في اليوم الثالث من الأموات، وظهر لتلميذين من تلاميذه، ثم ظهر لتلاميذه الآخرين، وكلمهم وباركهم، وفي أثناء ذلك انفرد عنهم وأُصعد إلى السماء.

وفي [أعمال الرسل (١: ٣)] ذكر أن المسيح عليه السلام ظل يظهر للتلاميذ أربعين يوماً: ((٣**الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ**))، ثم ذكر في (١: ٩) أن المسيح عليه السلام ارتفع عن التلاميذ، وأخذته سحابة عن أعينهم: ((٩**وَلَمَّا قَالَ هذَا ارْتَفَعَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ. وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ.**)).

فهل أصعد أم ارتفع؟ وهل ظهر مرة واحدة لتلاميذه، أم مرات عديدة خلال أربعين يوماً؟.

وقبل ذلك هل كان في الفردوس يوم صلبه؟.

ولو كان كذلك فكيف يقال: إنه قبر وقام بعد ثلاثة أيام وقضى مدة أربعين يوماً على الأرض؟!.

المبحث الخامس:

الفرق النصرانية

بدأت العقيدة النصرانية عقيدة توحيدية كغيرها من العقائد السماوية، ولكن بسبب عوامل عدة انحرف أغلبية أتباعها عن طريق التوحيد مع بقاء قلة مضطهدة منهم؛ إلا أن مذهب التوحيد الذي اتخذته ليس خالياً من الشوائب التي دخلت عليه بسبب اختلاطهم بمن سلكوا مذهب تأليه المسيح عليه السلام؛ مع ذلك يمكن القول بأنهم موحدون لرفضهم فكرة تأليه المسيح عليه السلام، وقد حدد الباحثون مسار العقيدة النصرانية في اتجاهين مختلفين، هما:

الاتجاه الأول: التوحيد، واندرج تحت لوائه فرق تمسكت به بل ناضلت من أجله، كلما انقرضت فرقة ظهرت أخرى، لتكون أكبر دليل على أصول النصرانية الموحدة.

الاتجاه الثاني: الشرك و البدع، واندرج تحت لوائه فرق تاهت في طرقات الوثنية المظلمة، مما أدى إلى عدة انقسامات في داخلها إلى وقتنا الحاضر[1].

سنبدأ بذكر أهم الفرق التي قال الباحثون: إنها تمثل الاتجاه الأول، مع بيان الأسباب التي تجعلنا لا نعتبر بعض هذه الفرق موحدة توحيداً خالصاً، وهي كما يلي:

١. فرقة أبيون:

اختلف الباحثون في تحديد هوية هذه الفرقة إلى عدة أقوال:

القول الأول: إنها فرقة يهودية من فقراء يهود الإسكندرية المتطهرين، التفوا حول الكاهن اليهودي (أبيون)[2] ، كانوا يؤمنون بإله واحد، وبناموس (موسى) عليه السلام وأسفار الأنبياء، ويرفضوا التلمود، وينتقدون طائفتي الصدوقيين والفريسيين لأنهم عبيد الحرف، ويؤمنون بمجيء المعزي، جرى بينهم وبين يهود الإسكندرية عداء مستحكم، لذا هاجر بعضهم إلى أرض فلسطين؛ إلا أن يهود أورشليم استقبلوهم

---

[1] ينظر: (النصرانية من التوحيد إلى التثليث ـ ص[١٦٦-١٦٧].

[2] معناه بالعبرية (مسكين)، ينظر: (التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام ـ ص [٤٨]).

بالعداوة فمضوا إلى غور الأردن وإلى الجليل، وقد كتب (يوسيفوس اليهودي) كتاباً ضدهم باسم (ضد أبيون) لأنه اتهم اليهود ((بالفساد والتخلف)). كان من الأبيونيين (يحيى) و(بطرس)، آمنوا بالمسيح، وبهذا كانت أول طائفة تحولت إلى النصرانية، وينكرون قول (بولس) ويعتبرونه رسولاً زائفاً لأنه جاوز حدود النصرانية بنقله إياها إلى الأمم الوثنية، مع أكرامهم (لبطرس)، وعرفوا آنذاك بنصارى (يوحنا المعمدان)[١].

القول الثاني: إنها فرقة اتبعت قسيساً يدعى (أبيون)[٢]، وكانت هذه الفرقة تؤمن بجميع شرائع (موسى) عليه السلام، وتعتبر (عيسى) عليه السلام هو المسيح المنتظر الذي تتحدث عنه أسفار العهد القديم، وتنكر ألوهية المسيح وتعتبره مجرد بشر ورسول، وكان مصيرها الانقراض[٣] في أواخر القرن الرابع الميلادي بقوة الحكم والسلطان بعد قرار مجمع نيقيه[٤].

القول الثالث: إنها فرقة يهودية نصرانية، انقسمت إلى قسمين:

الأول: يعتبر المسيح مجرد إنسان عادي بلغ إلى مرتبة الصلاح بفضل تنامي شخصيته، ولد من (مريم) وزوجها مثل أي مولود آخر، ألح على التمسك التام بأحكام الشريعة، وهذه الجماعة لم تكن تؤمن بالخلاص بواسطة المسيح وحده، أو الاقتداء به.

الثاني: يؤمن بأن المسيح ولد من عذراء والروح القدس، لكنهم لم يؤمنوا بأن له وجوداً سابقاً، وهو - بالتالي - ليس إلهاً، وليس هو الكلمة والحكمة. يتمسكون

---

[١] ينظر: التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام - ص [٤٨ - ٥٠].

[٢] قيل عن (أبيون): إنه ثاني مبتدع في الكنيسة الأولى قد ظهر بعد خراب أورشليم الذي تم سنة (٧٠م)، وقيل: كان يهودياً سامرياً معاصراً (ليوحنا) الرسول، وذهب الأكثرون إلى أنه لم يوجد شخص بهذا الاسم، ويقال: إن أصل هذا الاسم من أبيونيم بالعبرانية ومعناه قوم فقراء.
ينظر: (تاريخ الكنيسة - يوسابيوس القيصري - تعريب: القمص مرقس داود - ص[١٣١] - بدون تاريخ - مكتبة المحبة، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة - ص[٧١]).

[٣] لا يمكن القول بانقراض مذهب بني على التوحيد، وإن اختفى ذلك الاسم، فاختفاء الأسماء لا يعني انقراض المسميات، بدليل ما نراه ونسمع عنه اليوم من وجود فرق موحدة من النصارى ما زالت تحارب التثليث الذي طرأ على العقيدة النصرانية وفرض عليها بالقوة، فلأبيونيين لم يكونوا أول الموحدين - كما يقال - ولن يكونوا آخرهم.
ينظر: (أساقفة كنيسة انجلترا وألوهية المسيح - أحمد ديدات - ترجمة وتعليق: محمد مختار - نشر المختار الإسلامي - القاهرة)

[٤] ينظر: (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام - ص[١٠٨، ١٢٤]).

بحرفية الشريعة، ويرفضون رسائل (بولس)، ويعتبرونه مرتداً عن الشريعة. والإنجيل الذي يعتمدونه هو (إنجيل العبرانيين)[1]. يراعون السبت وبقية الطقوس اليهودية، لكنهم يحتفلون بقيامة المسيح من بين الأموات[2]. ويبدو هذا القول جامعاً للقولين السابقين مع وجود فروق يسيرة بينهم.

إذاً يمكننا القول بأنها فرقة نصرانية ذات أصول يهودية انقسمت إلى قسمين بسبب اختلاف أقوال أتباعها، ثم اختفت لعدة أسباب أهمها الاضطهاد.

٢. فرقة الشمشاطي:

تنسب إلى (بولس الشمشاطي الأنطاكي)[3] الذي كان أسقفاً لأنطاكية سنة (٢٦٠م)، قال:

((إنه يوجد إله واحد تُسميه الكتب المقدسة (أباً) وأن (المسيح) مجرد إنسان عادي، مولود من مريم، وفيه حلّت الحكمة الإلهية حتى أصبح مقتدراً في عمل المعجزات، وعند الصلب فارقته الحكمة))[4].

ويقول: ((لا أدري ما الكلمة (أي الابن) ولا روح القدس))[5]؛ فهو كان ينكر ألوهية المسيح ويرى أنه مجرد بشر أيّد بالمعجزات، ((وأن المسيح ابتدأ من مريم ـ عليها السلام ـ ، وأنه عبد صالح مخلوق، إلا أن الله شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابناً

---

(١) قيل: لهم إنجيل خاص بهم اسمه (إنجيل الأبيونيين) مدون باللغة الآرامية، وهو في عداد الأناجيل المحرمة قراءتها وغير المعتبرة لدى المسيحيين.
ينظر: (الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ـ ص[١٠٨، ١٢٤]).

(٢) ينظر: (تاريخ الكنيسة ـ يوسابيوس القيصري ـ تعريب: القمص مرقس داود ـ ص [١٣١]، النصارى ـ فياض ومنصوري ـ ص[٣١، ٤٧]، نقلاً عن كتاب: الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام ـ نهاد خياطة ـ ص [٧٧] ـ الطبعة الأولى عام (٢٠٠٢م) ـ دار الأوائل ـ دمشق).

(٣) قيل عنه: ((كان من أكبر هراطقة الكنيسة في العصور الأولى. وقد كان أسقفاً لأنطاكية وفي نفس الوقت نائباً للملكة زنوبيا ملكة بالميرا. وكانت رسامته أسقفاً حوالي سنة ٢٦٠ وخلعه سنة ٢٦٥. وقد عقدت عدة مجامع مختلفة في أنطاكية بقصد حرمه فلم تفلح، وأخيراً حرمه أحد المجامع فخلفه دومنوس وكان ذلك حوالي سنة ٢٦٨)).
تاريخ الكنيسة ـ يوسابيوس القيصري ـ ص[٣٣٤] ـ هامش رقم (٢).

(٤) الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ـ ص[١٦٧].

(٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ الإمام ابن حزم ـ وضع حواشيه: أحمد شمس الدين ـ م١ ـ ص[٦٤] ـ الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، وينظر: (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق: د/ علي بن حسين بن ناصر وآخرين ـ م٤ ـ ص[٨٥] ـ الطبعة الثانية (١٤١٩هـ) ـ دار العاصمة ـ الرياض)..

على التبني لا على الولادة والاتحاد))[1]، وبناءً على هذا القول فإن هذا المذهب لا يمكننا اعتباره مذهباً توحيدياً، لأن الله عز وجل نفى عن نفسه اتخاذ الولد سواءٌ عن طريق الولادة والاتحاد أو عن طريق التبني، حيث قال سبحانه:

﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ ﴾[سورة مريم].

جاء في تفسير هذه الآية: ((أي ما يتأنى له اتخاذ الولد وما يُتطلب لو طلب مثلاً لأنه محال غير داخل تحت الصحة أما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها، وأما التبني فلا يكون إلا فيما هو من جنس المتبنى ، وليس للقديم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً))[2].

((وقد عقد بأنطاكية من سنة ٢٦٤م إلى سنة ٢٦٩م ثلاثة مجامع للنظر في شأنه، وانتهى الأمر بحرمانه وطرده، وقد بقي لمذهبه أتباع على الرغم من ذلك حتى القرن السابع الميلادي))[3].

٣. فرقة الآريوسية:

من أبرز الفرق التي عارضت تأليه المسيح، وتعتبر حركتها أهم وأخطر حركة في تاريخ الكنيسة[4].

ظهرت في أوائل القرن الرابع الميلادي، وسميت بذلك نسبة إلى (آريوس)[1] الذي قيل عنه إنه ((ولد في ليبيا القيروان سنة ٢٧٠م ودخل في شبابه المدرسة

---

[1] الملل والنحل ـ أبو الفتح محمد الشهرستاني ـ ج٢ ـ ص[٢٥٣] ـ الطبعة الثانية (١٤١٣هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
[2] الكشاف ـ الزمخشري ـ ج٢ـ ص[٤٢٥] ـ بدون تاريخ ـ دار المعرفة ـ بيروت.
[3] الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ـ ص[١٢٤] ـ بتصرف بسيط.
[4] ينظر: (النصرانية من التوحيد إلى التثليث ـ ص[١٦٧]).

اللاهوتية بالإسكندرية ثم رشحه البابا (بطرس) بطريرك الإسكندرية شماساً سنة ٣٠٧م ثم قساً وواعظاً وكان ذكياً فصيحاً))،يقول الدكتور (علي عبد الواحد) عن (آريوس): إنه كان ((داعياً قوي التأثير، واضح الحجة، جريئاً في المجاهرة برأيه، وقد أخذ على نفسه مقاومة كنيسة الإسكندرية فيما كانت تذهب إليه من القول بألوهية المسيح وبنوته للآب، فقام يقرر أن المسيح ليس إلهاً إنما هو بشر مخلوق، واضعاً فرقاً جوهرياً بين الله والمسيح من حيث أزلية الله تعالى، وأنكر جميع ما جاء في الأناجيل من العبارات التي توهم ألوهية المسيح))[٢]، وقد انفرد الدكتور (علي) بهذا القول فلم يشاركه فيه أحد ولم أعثر على دليل يثبته، بل إن من النصوص التي كان يدعم بها (آريوس) موقفه ما يخالف قول الدكتور (علي)، من ذلك ما جاء في [أعمال الرسل (٢: ٣٦)]: ((٣٦**فَلْيَعْلَمْ يَقِينًا جَمِيعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَنَّ اللهَ جَعَلَ يَسُوعَ هذَا، الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبًّا وَمَسِيحًا**))، أيضاً ما جاء في [رسالة بولس إلى كولوسي (١: ١٥-١٦)]: ((١٥**الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ.** ١٦**فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ.**))[٣].

ومن أقواله التي يبين فيها مذهبه ما ذكره (الأب جوزف بو حجر): إن ((الابن هو كلمة الله حقاً، بيد أنه كلمة خلقها الله، وبها خلق جميع الأشياء))[٤]، وبناءً على هذا الكلام فهو يرى أن المسيح ابنٌ لله، وبما أنه يعتبره بشراً مخلوقاً فيكون ابنه على التبني، وهذا الأمر منفيٌ عن الله سبحانه كما نفي عنه اتخاذ الابن عن طريق الولادة[٥]، ثم إنه يعتبر المسيح الكلمة التي خلق الله بها الأشياء، يقول الإمام (ابن حزم): ((ومن قوله ـ أي آريوس ـ: التوحيد المجرد، وأن عيسى عليه السلام عبد مخلوق، وأنه كلمة الله تعالى التي بها خلق السماوات والأرض...))[٦].

---

(١) ينظر: تاريخ الأقباط ـ ج١ ـ ص[١٥٠]، نقلاً عن كتاب (النصرانية من التوحيد إلى التثليث ـ ص[١٦٧] ـ هامش [٣]).

(٢) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ـ ص[١٢٥].

(٣) ينظر: (تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ ج٣ ـ ص[٤٢]).

(٤) المسيحية عبر تاريخها في المشرق ـ بقلم: الأب جوزف بو حجر ـ ص[١٦٦].

(٥) ينظر: (فرقة الشمشاطي ـ ص[١١٥] من هذه الرسالة).

(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ م١ ـ ص[٦٤].

ونقل هذه العبارة عن الإمام (ابن حزم) شيخ الإسلام (ابن تيمية) في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) ولم يعلق عليها[1].

قلت: ما مقصود الإمام (ابن حزم) بقوله: ((وأنه كلمة الله تعالى التي بها خلق السماوات والأرض...))؟!!.

يختلف مفهوم الكلمة عند المسلمين عن مفهومها عند النصارى، فيرى المسلمون معنى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥ﴾، في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾[النساء:١٧١]، أي الكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال له: كن، فكان عيسى بكن، وليس عيسى هو الكن، ولكن بالكن كان، فالكن من الله قول، وليس الكن مخلوقاً، فعيسى بالكلمة كان، وليس هو الكلمة، ولهذا قيل لعيسى: إنه كلمة الله وروح منه، وهذا من باب إضافة التشريف والتكريم كما يقال سيف الله وأسد الله، ولأنه لم يكن له أب تولد منه، وإنما هو ناشيء عن الكلمة التي قال له بها كن فكان، فلما كان المسيح بكلمة من الله سمي كلمته، والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان صادرا عنه. وقيل: إشارة إلى أنه حجة الله على عباده أبدعه من غير أب وأنطقه في غير أوانه وأحيى الموتى على يده، وقيل: لما قال في صغره إني عبد الله[2].

أما النصارى فهم يرون أن (عيسى) عليه السلام هو الكلمة وليس بالكلمة كان ـ كما قال المسلمون ـ، فالكلمة عندهم انفصلت عن الله تعالى وصارت جسداً حل بينهم، ويستدلون على ذلك بما جاء في [إنجيل يوحنا (١: ١ـ ٥)]: ((**[1]فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. [2]هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. [3]كُلُّ شَيْءٍ بِهِ**

---

(1) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ـ م٤ ـ ص[٨٤ـ ٨٥].

(2) ينظر: (جامع البيان ـ م٤ـ ج٦ـ ص[٢٥]، تفسير القرآن العظيم ـ ج١ـ ص[٥٩٠]، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ ص[١٧٩]، مجموعة الفتاوى ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار، وأنور الباز ـ م٢ ـ ج٤ ـ ص[١٣٢ ـ ١٣٣] ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ـ مكتبة العبيكان ـ الرياض، فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ للإمام ابن حجر العسقلاني ـ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ـ ج٦ ـ ص[٥٨٧] ـ الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) ـ طبع دار الكتب العلمية (بيروت) ـ نشر مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة).

كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. [٤]فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، [٥]وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ.)).

كذلك ما جاء في نفس الإنجيل (١: ١٤): **((١٤وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا.))**؛ فيرون أن الكلمة هنا ليس المقصود بها معنى من المعاني، بل المقصود بها (الله ذاته) أو أقنوم من أقانيمه، فهي لقبٌ من ألقاب المسيح، ويعللون ذلك بإتيان الفعل المستعمل معها مذكراً وليس مؤنثاً.

ويرجعون (الكلمة) إلى معناها في اللغة اليونانية وهو (اللوجوس)، ويراد بها (المعلن لله)، أو (العقل المنفذ لمشيئة الله).

يقول (القمص مرقس): ((إنما المسيح كلمة الله لأنه عقل الله الناطق ونطق الله العاقل... فهذا الاسم يدل على شخصيته الإلهية. كما جاء في إنجيل يوحنا (١:١)... وكلمة الله "المسيح" غير كلمة الله المكتوبة في " الكتاب المقدس" فكلمة الله "المسيح" تجسد وكلمة الله المكتوبة لم تتجسد والكلمة المكتوبة ليست الله ولكن الكلمة المتجسد "المسيح" هو الله))، ثم استدل بعد ذلك [بسورة التحريم] بعد قيامه بتحريفها لتوافق هواه، حيث قال: (("ومريم آمنت بكلمة ربها وكتابه"[1] [التحريم: ١٢]، والنص هنا يوضح بأن كلمة الرب غير كتاب الرب. فهي آمنت بعيسى وإنجيله))[2].

فأي المفهومين يقصده الإمام (ابن حزم) في نقله اعتقاد (آريوس)؟!

إن كان يقصد مفهوم المسلمين للكلمة، فينقضه قوله: ((بها خلق السماوات والأرض...))، لأن المسيح بالكن الكلمة كان، وبالكن الكلمة كانت السماوات والأرض كما كان المسيح، وليس المسيح الكلمة التي خلق بها السماوات والأرض، وإن كان يقصد مفهوم النصارى للكلمة وهو الراجح عندي وستثبته النصوص فيما بعد، فهو يناقض قول (آريوس) بالتوحيد المجرد الذي نقله الإمام (ابن حزم).

---

(١) الآية الصحيحة هي: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾﴾[التحريم:١٢].

(٢) أسماء السيد المسيح الحسنى ومدلولاتها - القمص مرقس عزيز خليل - ص[١٨٤- ١٩٢] - الطبعة الأولى (٢٠٠٥م) - مطبعة سان بيتر للأوفست - نشر الكنيسة المعلقة - مصر القديمة - باختصار، وينظر:(قاموس الكتاب المقدس - ص[٧٨٥]، دائرة المعارف الكتابية - ج٦ - ص[٣٧٠]، المسيح بين المعرفة والجهل- د.حليم حسب الله- ص[٤٨] - عام (١٩٩٢م) - لوجوس برنت سنتر - القاهرة).

وفي حين اعتبر النصارى والمسلمون (آريوس) موحداً، فإننا نلاحظ مما نقل عن مذهبه أنه لم يكن موحداً، وإن لم يؤمن بألوهية المسيح كما قال بها النصارى، وممن لخص معتقده وآراءه (زكي شنودة) فقال: ((إنه يؤمن بإله واحد متعال، يفوق حد التصور منطو على نفسه، وهو من العلو بحيث لا صلة له بتاتاً بأي شيء له نهاية، وهو فريد لا شبيه له، أزلي لا بداية له، صالح، وهو وحده سبحانه ينفرد بهذه الصفات، وعندما شاءت إرادته أن يخلق عالماً ذا نهاية احتاج إلى وسيط، ولم يكن في هذا الوسيط قوة خالقة، وإنما عاملاً بسيطاً علمه الآب كيفية القيام بهذه المهمة، وهذا الوسيط لم يأت من عند الآب بأن صدر عنه أو انحدر منه، بل خلقه الآب خلقاً، فهو إذن غير أزلي، وهو مخلوق مثل باقي المخلوقات، ولا يمتاز عنها إلا بكونه خلق قبلها، وبأنه كان الواسطة التي استخدمها الله في عملية الخلق، ثم بعد ذلك في عملية الفداء، وهو ليس مساوياً للآب في الجوهر، بل بالعكس تتغير طبيعته مثل أي مخلوق، وهو كأي مخلوق أيضاً قادر على عمل الخير والشر... وهو أيضاً: معرض للخطأ، ولا يستطيع أن يحيط بكل شيء))[1].

ونلاحظ من هذا الملخص أن كلام (زكي شنودة) يناقض بعضه بعضاً، حيث إنه يقول: ((وهو من العلو بحيث لا صلة له بتاتاً بأي شيء له نهاية))، ثم يقول: ((وعندما شاءت إرادته أن يخلق عالماً ذا نهاية احتاج إلى وسيط،..... وهذا الوسيط لم يأت من عند الآب بأن صدر عنه أو انحدر منه، بل خلقه الآب خلقاً..))، فهل هذا الوسيط ذو نهاية؟! أو إنه لا نهاية له؟!!.

إن كان ذا نهاية فهذا يناقض نفيه صلة الله بأي شيء له نهاية، ومن خلق شيئاً له نهاية فليس عاجزاً عن خلق بقية الأشياء، وهو لم يذكر للمسيح ميزة تجعلنا نقول لهذا خلقه فقط دون باقي الأشياء، ثم إن قوله: ((احتاج إلى وسيط))، يتعارض مع القول بتوحيده لأن الاحتياج دليل على العجز، ومن كان عاجزاً كيف يكون إلهاً، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعۡجِزَهُۥ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمٗا

[1] تاريخ الأقباط ـ ج١ ـ ص[١٥١]، نقلاً عن كتاب (النصرانية من التوحيد إلى التثليث ـ ص[١٦٩ـ ١٧٠]).

قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾[فاطر]، وإن قيل: ليس لهذا الوسيط نهاية؛ فإن هذا يناقض قوله: ((وهو مخلوق مثل باقي المخلوقات، ولا يمتاز عنها إلا بكونه خلق قبلها، وبأنه كان الواسطة التي استخدمها الله في عملية الخلق، ثم بعد ذلك في عملية الفداء..))، فإن ذلك يعني موت المسيح في عملية الفداء، التي يذكر بعدها قيامة المسيح، وهذا ينفي أبديته.

من النصوص التي استدل بها (آريوس) لدعم مذهبه ما جاء في [رسالة بولس إلى العبرانيين (١: ٣-٤)]: ((**..بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي، ٤صَائِرًا أَعْظَمَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ بِمِقْدَارِ مَا وَرِثَ اسْمًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ.**))[١]، وهذا مما لم يذكره (زكي شنودة) في تلخيصه.

ومما نقله (زكي شنودة) في تاريخه عن رد (آريوس) على (أثناسيوس) رئيس شمامسة الإسكندرية في مجمع نيقية سنة (٣٢٥م): ((إن يوحنا قال في بشارته عن الآب: ((٣**كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ.**))[٢]. فهذا القول يدل على أن الابن آلة استخدمها الأب لصنع الخلائق، فالابن ليس إلهاً خالقاً.))[٣].

((وقال (آريوس) شارحاً مقالته أمام(قسطنطين) في مناظرته لـ(لأكصندروس) بطريرك الإسكندرية: ((إن الأب كان إذ لم يكن الابن، ثم الله أحدث الابن، فكان كلمة له إلا أنه محدث مخلوق، ثم فوض الأمر إلى ذلك الابن المسمى «كلمة» فكان هو خالق السماوات والأرض وما بينهما كما قال في إنجيله، إذ يقول: ((وهب لي سلطاناً على السماء والأرض)) فكان هو الخالق لهما بما أعطي من ذلك.

ثم إن الكلمة تجسدت من مريم العذراء ومن الروح القدس، فصار ذلك مسيحاً واحداً.

---

(١) ينظر: (تاريخ الكنيسة - ج٣ - ص[٤٠]).

(٢) [إنجيل يوحنا (١: ٣)]، إن النص المذكور لا يتكلم عن الآب وإنما يتكلم عن الابن (الكلمة)، حيث قال: ((**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. ٢هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. ٣كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ.**)).

(٣) يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء..؟ - ص[٢٢٢].

فالمسيح الآن معنيان: كلمة وجسد، إلا أنهما جميعاً مخلوقان))[1].

كيف كانت هذه الكلمة؟! وهل الروح القدس من خلقها، ثم إنها كيف تتجسد من مخلوقين لها؟! أما تستطيع التجسد من دونهما؟! وماذا يقصد بقوله: ((فصار ذلك مسيحاً واحداً)).

وهناك من فسر مذهب (آريوس)، وبين مدى تأثره بمدرسة الإسكندرية الفلسفية (الأفلاطونية الحديثة) وبالفلسفة الغنوصية، مثل (كليمنت الإسكندري)[2] ١٥٠ - ٢١٥م و(أوريجانوس)[3] ١٨٥ــ ٢٤٥م، حيث يقول: ((فإن أحد تلاميذ (أوريجانوس) ويدعى (ديونسيوس)[4]، كان له أثر لا ينكر على (آريوس)، كما أن هناك معلماً آخراً اسمه (لوشيان)[5] من أنطاكية كان له تأثير مباشر أقوى على (آريوس). وكان ينادي بأن المسيح مع أنه كان له وجود سابق إلا أن وجوده لم يكن من قبل كل الأزل. ويقول البعض إن (لوشيان) هو الأب الروحي للأريوسية.

من الواضح أن الدافع لـ(آريوس) هو الحفاظ على كمال الله الآب وسرمديته وألوهيته. وفي نفس الوقت نسب دور هام للمسيح الابن، يفرزه عن الآخرين. على أن

---

[1] تاريخ ابن البطريق - ج١ - ص[١٢٥]، نقلاً عن كتاب (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح - لشيخ الإسلام ابن تيمية - تحقيق: د. علي حسن، د.عبد العزيز العسكر، ود. حمدان الحمدان - م٤ - ص[٢١٩])، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى - الإمام ابن القيم الجوزية - تحقيق: سيد عمران - ص[٢٢٤] - طبع سنة (١٤٢٤هـ) - دار الحديث - القاهرة).

[2] اسمه (أكليمندس) (Clement) من أصل أثيني، كان في بداية حياته وثنياً، درس فلسفة (أفلاطون)، ثم تنصر وتعلم في المدرسة اللاهوتية في الإسكندرية، لقب (بالشيخ المبارك)، يعتقد أن المسيح الكلمة فوق عالم البشر وفي عالم البشر، ويعتقد بأن المسيح هو الله نفسه وليس أقل من الله أو تابعاً لله. ولقد فتح الطريق لرجل فاقه في هذا العلم هو وأوريجانوس.
ينظر: (تاريخ الكنيسة - جون لوريمر - ج٢ - ص[٤٩- ٥٦]).

[3] كان تلميذاً (لاكليمندس)، تعلم فلسفة (أفلاطون) فكان لها أكبر الأثر في كتاباته اللاهوتية. وواصل (أوريجانوس) عمل (أكليمندس) في إدماج الأفلاطونية والرواقية في الفكر المسيحي، كان يشبه ناسوت المسيح بالمركبة التي تحمل " الكلمة " (اللوجوس)، حيث وُجدت نفسه واتحدت في الطبيعة الإلهية، قبل زمان التجسد، ويرى: إن (اللوجوس) ابن الله الأزلي، مخلوق وغريب عن جوهر الآب ، وقد اتخذه الله واسطة في الخلق، وبسبب عقيدته في المسيح حرمه المجمع الذي رأسه البابا (ديمتريوس)، وتم طرده من الإسكندرية ، التي قيل: إنه عاد إليها بأمر من البابا (ياروكلاس) الذي كان من أكبر تلاميذ (أوريجانوس).
* المبادئ I، ١- ٢: ٦. نقلاً عن كتاب (تاريخ الكنيسة - ج٢ - ص[٦٧]).
ينظر: (تاريخ الكنيسة - ج٢ - ص[٥٧- ٦٩]، الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة - ص[١٣٣- ١٣٥]).

[4] ((البطريرك الرابع عشر للإسكندرية (٢٤٦- ٢٦٤م) اتخذ موقفاً متطرفاً قائلاً " لم يكن ابن الله واحداً مع الآب بل كائناً آخر مختلفاً عن الآب كاختلاف الكرمة عن الكرّام والقارب عن صانع القوارب. الابن قد خلق". ومع أن ديونسيوس عدل عن موقفه فيما بعد، إلا أن تأثيره على أريوس لا ينكر)).
تاريخ الكنيسة - ج٣ - ص[٤٠].

[5] لم أقف على ترجمة له تبين مدى أثره على الآريوسية.

(آريوس) لم يستطع أن يقبل وجود تغيير أو انقسام في الله الآب الذي كان الجوهر النهائي، وهو في ذاته غير مدرك. هذا التفسير الأفلاطوني الحديث للذات الإلهية جعل الله بعيداً لا يمسه شيء زمني أو جسداني. ولذلك فطبقاً لرأي (آريوس) فإن: "الكلمة " Logos (المسيح)، مهما سما فوق باقي الخليقة فهو كائن مخلوق أوجده الله ولذلك له بداية " وفي وقت ما لم يكن له وجود". ولذلك أيضاً كان الابن من جوهر آخر غير جوهر الآب.

إن وجود "اللوغوس" الكلمة ليس وجوداً حتمياً، لكنه نتيجة لفعل اختياري حر من الآب خالق الكلمة " اللوغوس ". وكمخلوق زمني كان الكلمة " اللوغوس " خاضعاً للتغيير. كان إلها لكن ليس في نفسه ومن نفسه. فهو يستمد ألوهيته من الآب. فإن كان "اللوغوس" حائزاً لحكمة الآب وقوته، فالأمر ببساطة أن الآب منحه هذه الصفات. لذلك قد يكون للابن صفات إلهية لكن بدون مشاركة كاملة في اللاهوت الجوهري ذاته. وعلى حسب قول (آريوس) " الكلمة " في حاجة إلى أن يكون ذا جوهر إلهي لكي يملأ العالم بمعرفة حقيقية عن الله وينقل معرفة صحيحة للفضيلة.

وقد بدا طبقاً لرأي (آريوس)، أن المسيح لابد إذاً أن يكون كائناً وسيطاً أعظم من الإنسان وأقل من الله. ومن خلال المسيح خلق الله بقية الكائنات، وهذا يعني أيضاً أن الله الآب قد أصبح أكثر بعداً ولا يدنى منه.))[1].

أخذ (آريوس) ينشر أقواله في أشعار وأغاني يرددها أتباعه، وقد تبعه مشايعون كثيرون. فقد كانت كنيسة أسيوط على هذا الرأي، وعلى رأسها (ميليتوس)[2]، وكان أنصاره في الإسكندرية نفسها كثيرين في العدد، أقوياء في المجاهرة بما يعتقدون، كما تبعه خلق كثير في فلسطين و مقدونية والقسطنطينية، وذلك على الرغم من أن كنيسة الإسكندرية لم تألُ جهداً في محاربته ومحاربة آرائه، وعلى الرغم من حكمها عليه بالطرد من الكنيسة.

---

[1] تاريخ الكنيسة - ج٣ - ص[٤٠- ٤١].
[2] لم أجد ترجمة له.

ثم أخذ هذا المذهب يضمحل ويتناقص عدد أتباعه حتى انقرض في أواخر القرن الخامس الميلادي[1].

٤. فرقة الموحدين:

عندما يذكر أحد تلاميذ المسيح ـ وليس أي تلميذ إنه (بطرس) الذي قال له المسيح: ((**«طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.** [18]**وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا.** [19]**وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»**))[إنجيل متى (١٦: ١٧ـ ١٩)] ـ، أن المسيح ما هو إلا رجلٌ أجرى الله سبحانه على يديه المعجزات: ((**«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ.** [23]**هذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّمًا بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِق، وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ**))[أعمال الرسل (٢: ٢٢ ـ ٢٣)]، يعتبر دليلاً قوياً يثبت أن القاعدة الأساسية للعقيدة النصرانية هي قاعدة التوحيد، التي تظهر من خلال النصوص المتناثرة في العهد الجديد، ومازال أتباعها من مختلف الشعوب والثقافات في نضال أمام ذلك الدخيل الذي يسمى التثليث، وقد أطلق عليهم اسم الموحدين ليكون علماً ((لمجموعة دينية ترفض العقيدة المسيحية القديمة المألوفة للكنيسة المسيحية سواء كانت في عصر قديم، أو عصر ما بعد التجديد))[2].

((تأسست هذه الفرقة في القرن السادس عشر الميلادي في المجر ورومانيا وبولندا، وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين انتشرت في بريطانيا

---

[1] ينظر: (دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ـ بقلم القمص إسكندر وديع ـ ص[١٥٩]، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ـ ص[١٢٤ـ ١٢٥]).

[2] الموسوعة البريطانية ـ ج١٨، ص[٨٥٩ ـ ٨٦٠]، مادة Unitarians، نقلاً عن (موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله ـ د/ سارة العبادي ـ ص[٢١٦] ـ الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ) ـ مكتبة الرشد ـ الرياض).

والولايات المتحدة وغيرها، من أهم ما تميزت به إيمانها بإله واحد لا شريك له، وتنكر ألوهية عيسى وعقيدة التثليث.

وفي عام ١٨٢٥م استطاعت تأسيس اتحاد التوحيديين البريطانيين والأجانب، ولا تزال موجودة في بريطانيا، وقد توحد أعضاؤها بعد أن كانوا متفرقين في منظمة سميت الجمعية العمومية لطائفة الموحدين والكنائس الحرة في عام ١٩٢٨م.

وفي بوسطن (أمريكا) تأسس اتحاد الموحدين الأمريكيين في عام ١٨٢٥.... وحينما انتشرت التوحيدية في مناطق الغرب الأوسط المفتوحة قريباً تحولت أسس ديانتها إلى نزعة إنسانية عالمية وعقائد علمية، مفضلة ذلك على المسيحية والكتاب المقدس.

وأسس الأمريكيون في عام١٩٠٠م الاتحاد الدولي للمسيحية والحرية الدينية.

وفي عام ١٩٦١م توحد التوحيديون والعالميون في كنيسة واحدة وهي:

الاتحاد الأمريكي التوحيدي العالمي))[١].

((المبادئ العامة للفكر التوحيدي في النصرانية:

١. إن عقيدة التوحيد لا تقبل أي معتقد لمجرد أنه صدر عن شخصية عظيمة في التاريخ، أو أنه وجد في كتاب قيل إنه مقدس، وهي تبجل فكر يسوع الناصري، وتعترف بعظمة حكمته، لكنها تنكر أن يسوع كان معصوماً من الخطأ.

٢. إن كنيسة الموحدين تعتبر الكتاب المقدس تسجيلاً قيماً للخبرات الإنسانية، وهي تصر على أن كاتبيها كانوا معرضين للخطأ؛ ولهذا السبب فإن أغلب الأجزاء الرئيسية للمعتقدات النصرانية قد رُفضت.

٣. إن الموحدين يعتقدون أن العقيدة الدينية مليئة بالحركة، وأنها وسيلة للتعامل مع المسائل التي تختص بالوجود الإنساني كله. إن التعليم اللاهوتي الذي لا يمس الحياة في أي نقطة يفتقد قيمته الدينية.

٤. إن الفرق التاريخي بين التوحيد والتثليث يأتي من حقيقة أن الموحدين طالما كانوا يؤمنون بوجود إله واحد فإنهم يعتقدون أن الله سبحانه إله واحد بدلاً من

---

[١] الموسوعة البريطانية ـ ج١٨، ص[٨٥٩ ـ ٨٦٠]، مادة Unitarians،نقلاً عن (موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله ـ ص[٢١٦ـ ٢١٧])، بتصرف.

ثلاثة أقانيم، ولذلك كان (شانينج) ١٨١٩م يشدد القول على: إن الثلاثة أقانيم تتطلب ثلاثة جواهر، وبالتالي ثلاثة آلهة؛ ثم أضاف قائلاً: إن الأسفار لم تعط أي مستند للاعتقاد في التثليث... إن نظام الكون يتطلب مصدراً واحداً للشرح والتعليل لا ثلاثة؛ لذلك فإن عقيدة التثليث تفتقد أي قيمة دينية أو علمية.

٥. لقد قدمت اعتراضات قوية ضد عقيدة لاهوت يسوع المسيح، حيث لم يقل ذلك الكتاب المقدس، كما أن يسوع فكرفي نفسه كزعيم ديني هو المسيا وليس كإله، وبالمثل اعتقد التلاميذ أن يسوع مجرد إنسان. ثم عللوا لهذا المبدأ قائلين: إذ لو كان عند أي من بطرس أو يهوذا أي فكرة عن أن يسوع إله، لما كان هناك أي تفسير معقول لإنكار بطرس ليسوع ـ حسبما تذكره الأناجيل بعد القبض عليه والذهاب به إلى بيت رئيس الكهنة ـ وما كان هنالك تبرير لخيانة يهوذا؛ لأن الإنسان لا يمكن أن ينكر أو يخون كائناً إلهياً له كل القوى.

٦. إن الحقيقة المزعومة بأن يسوع مات من أجل خطايانا، وبهذا وقانا لعنة الله مرفوضة قطعاً؛ والاعتقاد في أن يسوع كان له هذه النتيجة إنما يعني الطعن في أخلاق الله؛ إن الله يجب ألا يعرف عن طريق اللعنة، بل عن طريق الحلم والحكمة والمحبة. إن الموت الدموي على الصليب من أجل إطفاء لعنة الإله لهو أمر مناقض للحلم الإلهي والصبر والود والمحبة التي لا نهاية لها.

٧. إن الموحدين ينظرون إلى يسوع باعتباره واحداً من قادة الأخلاق الفاضلة للبشر. وإنه لو كان إلهاً فإن المثل الذي ضربه لنا بعيشته الفاضلة يفقد كل ذرة من القيمة، حيث إنه يمتلك قوى لا نملكها، والإنسان لا يستطيع تقليد الإله.

٨. إن الإنسان صالح بالفطرة رغم أنه قد يخطئ، وإن العقيدة الدينية يجب أن يكون الغرض منها هو العمل على حفظ الإنسان من الخطأ والخطيئة))[١].

لم تكن هذه الفرق هي الوحيدة التي اتخذت التوحيد طريقاً لها، بل إنه ظهرت حركات موحدة كثيرة ترفض الثالوث رفضاً تاماً، وتؤمن بالله الواحد الأحد، وبأن

---

[١] دائرة المعارف الأمريكية ـ ص[٣٠٠ ـ ٣٠١]، نقلاً عن كتاب (طائفة الموحدين من المسيحيين عبر القرون ـ م/ أحمد عبد الوهاب ـ ص[٣٧ ـ ٣٩]) ـ الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ) ـ دار التضامن للطباعة ـ نشر مكتبة وهبة ـ مصر ـ بتصرف).

المسيح ما هو إلا مخلوق أكرمه الله من بين البشر، إلا أننا ذكرنا نبذة عن أهمها وأشهرها في تاريخ النصرانية.

أما الفرق التي انحرفت عن طريق التوحيد، وسلكت الاتجاه الثاني فأهمها:

١. اليعقوبية:

قيل سميت بذلك نسبة إلى (ماريعقوب السروجي)[١]، وقيل نسبة إلى (يعقوب الملقب بالبرادعي)[٢] وهو القول المشهور، ويرى أتباع هذه الفرقة قول أنصار مجمع خلقيدونيا[٣]، و((نسبت هذه الفرقة لـ(يعقوب البرادعي) لا لأنه ابتدعها وأنشأها، بل لأنه من أنشط الدعاة إلى مذهبها، وقد ظهر في القرن السادس بينما أول إعلان لهذا المذهب كان في منتصف القرن الخامس إلا أنها كادت تتلاشى، فأعادها (يعقوب البرادعي) ورتبها))[٤]، وتصف هذه الفرقة (يعقوب البرادعي) بأنه ((قديس مجاهد كان في دير قرب الرها يسمى دير المشقوق، اختير أسقفاً للرها سنة ٥٤١، وأما سبب تسميته بـ(البرادعي) فنسبة للدعة والمسكنة بالروح والملبس الحقير الذي كان يرتديه))[٥].

يعتقد اليعاقبة: ((أن في المسيح أقنوماً واحداً وطبيعة واحدة))[٦]، ((امتزج فيه عنصر الإله بعنصر الإنسان وتكون من الاتحاد طبيعة واحدة جامعة بين اللاهوت والناسوت))[٧]، ((ومنهم من قال: إن المسيح هو الله، وهو جوهر واحد، أقنوم واحد))[٨]، ((مات وصلب وقتل، وإن العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر، والفلك بلا مدبر،

---

[١] ينظر:(الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ـ ص [٢٣٩]).
[٢] ينظر:(دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ـ بقلم:د. وسام كبكب ـ ص[٤٨]، ما هي النصرانية؟ ـ للأستاذ: محمد تقي العثماني ـ ص[٦٨] ـ طبع سنة (١٤٠٣هـ) ـ مكتبة دار العلوم ـ كراتشي، محاضرات في النصرانية ـ ص[١٥٩]، قاموس المذاهب والأديان ـ د. حسين علي حمد ـ ص[٢٢٧] ـ الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) ـ دار الجيل ـ بيروت).
[٣] ينظر:(الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ـ ص [٢٣٩]).
[٤] محاضرات في النصرانية ـ ص[١٥٩] ـ بتصرف.
[٥] الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ـ ص [٢٣٩] ـ بتصرف.
[٦] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ـ بقلم: د/ وسام كبكب ـ ص[٤٨].
[٧] محاضرات في النصرانية ـ ص[١٥٩].
[٨] قاموس المذاهب والأديان ـ ص[٢٢٧].

ثم قام ورجع كما كان، وإن الله تعالى عاد محدثاً، وإن المحدث عاد قديماً، وإنه تعالى كان في بطن مريم محمولاً به))[1].

يتواجد اليعاقبة في أعمال مصر، والنوبة، والحبشة، وسوريا والعراق، وقليل منهم في تركيا والأردن، ولبنان والولايات المتحدة الأميركية[2]، وهو المذهب الذي اتخذته الكنائس الشرقية الأرثوذكسية عقيدة لها[3].

٢. الملكانية:

نشأت تسمية الملكيين منذ القرن الخامس الميلادي، إثر مجمع خلقيدونيا، وظهرت للمرة الأولى على لسان اليعاقبة في الإسكندرية[4]، قيل: سميت بذلك لحضور زوج الملكة مجمع خلقيدونيا[5]،وقيل لأنه مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشا الحبشة والنوبة[6].

يعتقد الملكيون بأقنوم واحد وطبيعتين في المسيح عليه السلام[7]، فهو إله تام كله، وإنسان تام كله، ليس أحدهما غير الآخر، والإنسان منه هو الذي صلب وقتل، وأما الإله منه لم ينله شيء من ذلك، وأن مريم ولدت الإله والإنسان وأنهما معاً شيءٌ واحدٌ ابن الله ـ تعالى الله عن كفرهم ـ[8]، وقد اعتنقت كنيسة روما هذا الاعتقاد فأصبح مذهباً للكاثوليك.

((يتواجد هذا المذهب في سورية ومصر وفلسطين، ومنهم جالية كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، ولصلتهم بالطقس البيزنطي تسمى كنيستهم كنيسة الروم))[9].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ م١ ـ ص[٦٥].
(٢) ينظر: (الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ م١ ـ ص[٦٥] ـ قاموس المذاهب والأديان ـ ص[٢٢٧]).
(٣) المسيحية ـ د. أحمد شلبي ـ ص[٢٠٢].
(٤) ينظر: (دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ـ بقلم: د.وسام كبكب ـ ص [٤٨]).
(٥) المسيحية ـ د. أحمد شلبي ـ ص[٢٠٢].
(٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ م١ ـ ص[٦٥].
(٧) دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ـ بقلم: د.وسام كبكب ـ ص [٤٨].
(٨) ينظر: (الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ م١ ـ ص[٦٥] ـ المسيحية ـ د. أحمد شلبي ـ ص[٢٠٢]).
(٩) المسيحية ـ د. أحمد شلبي ـ ص[٢٠٢] ـ بتصرف.

٣. النسطورية:

هم أتباع (نسطور) وقيل (نسطوريوس)[١] أسقف القسطنطينية وقد حرمه مجمع أفسس الأول سنة (٤٣١م)[٢].

هل يعتبر (نسطور) من الموحدين، أو من المؤلهين للمسيح؟!.

اختلف في حقيقة مذهب (نسطور) على رأيين:

الأول: قال عن مذهبه: إنه محاولة للعودة إلى التوحيد، وما جاء من آراء مخالفة للتوحيد فهي صادرة ممن انتسب لهذه الفرقة بعد وفاته[٣].

إلا أن المصادر التي اعتمد عليها أكثر أصحاب هذا الرأي قليلة، منها ما يثبت توحيده كقول (ابن البطريق) في تاريخه: ((إن نسطور كان يرى: أن هذا الإنسان الذي يقول إنه المسيح بالمحبة اتحد مع الآب. ويقال الله، وابن الله ليس بالحقيقة، ولكن بالموهبة))[٤]، ولم أجد في المراجع التي اطلعت عليها من قال مقولة (ابن البطريق) ولعله تفرد بهذا القول.

ومنها ما لا تثبت توحيده وإن نفت تأليهه للمسيح؛ كما جاء في (تاريخ الأمة القبطية) عن مذهب (نسطور) ما نصه: ((أما هرطقة نسطور هذه لم تكن كغيرها نشأت عن اختلاف في عقائد وضعها الآباء والأحبار، بل هي جوهرية تختص بأعظم موضوعات الإيمان والأركان في الدين المسيحي، ذلك أن نسطور ذهب إلى أن ربنا يسوع المسيح لم يكن ألهاً في حد ذاته، بل هو إنسان مملوء من البركة والنعمة، أو هو ملهم من الله، فلم يرتكب خطيئة، وما أتى أمراً إداً))[٥]، ومن ثم يذكر مقولة (نسطور) في شرح مذهبه: ((إن مريم لم تلد إلهاً، لأن ما يولد من الجسد ليس إلا جسداً، ولأن المخلوق لا يلد الخالق، فمريم ولدت إنساناً، لكن كان آلة للاهوت، وعلى هذا فمريم لا

---

[١] قيل اسمه (نسطوريوس)، و قيل: إنه (نسطور الحكيم) الذي ظهر في عصر المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه. ولم يقل بهذا الرأي - حسب المصادر التي رجعت لها - إلا الإمام الشهرستاني .
ينظر:(الملل والنحل - ج٢ - ص[٢٥١-٢٥٢]).

[٢] يراجع: المجامع النصرانية - ص[٤٤] من هذه الرسالة.

[٣] ينظر: محاضرات في النصرانية - ص[١٥٧-١٥٨]، المسيحية - د/ أحمد شلبي - ص[٢٠١]، المسيحية - د/ عبد المنعم فؤاد - ص[٢٦٦]، النصرانية من التوحيد إلى التثليث - ص[١٨٤-١٨٥]).

[٤] كتاب ابن البطريق - ج١، نقلاً عن كتاب (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء..؟ - ص [٢٣٢]).

[٥] تاريخ الأمة القبطية، نقلاً عن كتاب (محاضرات في النصرانية - ص[١٣٥]، النصرانية في التاريخ والعقيدة - ص[١٩٢]).

تسمى والدة الإله بل والدة المسيح الإنسان، وقد جاء اللاهوت لعيسى بعد ولادته، أي اتحد عيسى بعد الولادة بالأقنوم الثاني اتحاداً مجازياً فمنحه الله المحبة ووهبه النعمة))[1].

ونستنتج مما نقله (زكي شنودة) عن عقيدة (نسطور)، أن (نسطور) يعتبر (مريم) ـ عليها السلام ـ أم المسيح الإنسان، الذي أصبح آلة للاهوت.

وأتساءل: ما مفهوم اللاهوت عند (نسطور)؟!.

هل يقصد به الله تعالى وحده، أم أقنومين جاء أحدهما للمسيح بعد ولادته، واتحد به اتحاداً مجازياً، فمنحه الله المحبة ووهبه النعمة؟!.

فهل من يؤمن بأقنومين يعتبر موحداً؟!.

أما السبب في اعتناق (نسطور) لهذا المذهب فهو أنه ((تلقى دروسه في أنطاكية حيث تأثر بالمنحى اللاهوتي الذي كان يشدد في مفهومه عن المسيح، على أنه الإنسان ـ الإله، وذلك عكس المنحى اللاهوتي لمدرسة الإسكندرية الذي كان يشدد على مفهوم الكلمة الذي صار جسداً))[2].

الثاني: يتفق مع الرأي الأول بأن مريم العذراء ليست أم الإله لأن المخلوق لا يلد الخالق، ولكنه يثبت اعتقاده بالحلول والاتحاد، وأن هذا الاتحاد لم يكن اتحاداً أزلياً عن طريق الصدفة كما قال (القمص إسكندر وديع)[3] عن مذهب (نسطور)، بدليل أنه ((حذف (تسبيحة الثلاث تقديسات) العبادة التي تدل على ولادة الإله من العذراء، وصلبه، وقيامته، وصعوده))[4]؛ فلو كان اتحاداً أزلياً لما حذف تسبيحة صلبه وقيامته وصعوده، كذلك خطبه التي شرح فيها بوضوح مذهبه حيث قال في خطبته الأولى: ((إنهم يسألون إن كان من الممكن أن تدعى مريم والدة الإله. لكن هل لله أم إذاً؟[5] في هذه الحالة يجب أن نعذر الوثنية التي تكلمت عن أمهات للآلهة، لكن بولس لم يكن

---

(1) تاريخ الأقباط ـ زكي شنودة ـ ج١ـ ص[١٥٩]، نقلاً عن (المسيحية ـ د/ أحمد شلبي ـ ص[٢٠٢]، المسيحية ـ د/ عبد المنعم فؤاد ـ ص[٢٦٦]).

(2) موسوعة الأديان الميسرة ـ بقلم: هنري كريمونا ـ ص[٤٧٤].

(3) ينظر: (دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ـ ص[١٦٠ ـ ١٦١]).

(4) الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ـ ص [٢١٤].

(5) هكذا كتبت، والأصوب: هل لله أم؟ إذاً...

كاذباً حينما قال عن لاهوت المسيح(عب ٧: ٣)[١] إنه بلا أب، بلا أم، بلا نسب. لا يا أصدقائي، لم تحمل مريم الله... المخلوق لم يحمل الخالق إنما حملت الإنسان الذي هو أداة اللاهوت. لم يضع الروح القدس الكلمة، لكنه أمده من العذراء المطوبة، بهيكل حتى يمكنه سكناه... أنا أكرم هذه الحلة التي استفاد منها، من أجل ذاك الذي احتجب في داخلها ولم ينفصل عنها... أنا أفرق الطبائع وأوحد التوقير. تبصر في معنى هذا الكلام. فإن ذاك الذي تشكل في رحم مريم لم يكن الله نفسه لكن الله اتخذه... وبسبب ذاك الذي اتُّخذ فإن المُتّخذ أيضاً يدعى الله...))[٢]، كذلك ما ورد في خطابه الرابع: ((إنهم يدعون اللاهوت معطي الحياة قابلاً للموت، ويتجاسرون على إنزال اللوغوس (كلمة الله) إلى مستوى خرافات المسرح، كما لو كان طفلاً ملفوفاً بخرق ثم بعد ذلك يموت.. لم يقتل بيلاطس اللاهوت ـ بل حُلّة اللاهوت. ولم يكن اللوغوس هو الذي لُف بثوب كتاني بواسطة يوسف الرامي.. لم يمت واهب الحياة لأنه من الذي سوف يقيمه إذاً إذا مات... ولكي يصنع مرضاة البشر اتخذ المسيح شخص الطبيعة الخاطئة (البشرية)... أنا أعبد هذا الإنسان (الرجل) مع اللاهوت ومثل آلات صلاح الرب... والثوب الأرجواني الحي الذي للملك ..ذاك الذي تشكل في رحم مريم ليس الله نفسه...لكن لأن الله سكن في ذلك الذي اتخذه، إذاً فإن هذا الذي اتُّخذ أيضاً يدعى الله بسبب ذاك الذي اتخذه. ليس الله هو الذي تألم لكن الله اتصل بالجسد المصلوب.. لذلك سوف ندعو مريم ثيوذوخوس (وعاء الله)، وليس ثيوتوكوس (والدة الإله)، لأن الله الآب وحده الثيوتوكوس، ولكننا سوف نوقر هذه الطبيعة التي هي حلة الله مع ذاك

---

[١] يشير إلى قوله: ((**بلاَ أبٍ، بلاَ أمٍّ، بلاَ نسَبٍ. لاَ بَدَاءَةَ أيَّامٍ لهُ وَلاَ نِهَايَةَ حَيَاةٍ. بَلْ هُوَ مُشَبَّهٌ بابْنِ اللهِ. هذَا يَبْقَى كَاهِنًا إلَى الأبَدِ**))، يتكلم (بولس) في هذا الرسالة عن رجل اسمه (ملكيصادق) كان كاهناً وملكاً في عهد (إبراهيم) عليه السلام، وهذا النص الذي استشهد به (نسطور) كان يقصد (بولس) به (ملكيصادق) الذي يعتبره النصارى رمزاً من الرموز التي اتخذها المسيح من قبل ظهوره بينهم، ومن ذلك ما ذكره (يوسابيوس القيصري) عن (موسى) عليه السلام حيث قال : ((رأى بتأثير روح الله اسم يسوع عظّمه بامتياز مميز خاص.....لذلك دعا خلفه باسم يسوع، مع أنه إلى ذلك الوقت لم يكن يحمل اسم (يسوع)، بل كان يدعى "هوشع " أطلقه عليه أبواه. لأن يسوع نفسه ابن نون كان يحمل رمزاً لمخلصنا على أساس أنه هو وحده، بعد موسى وبعد إكمال العبادة الرمزية التي أعطيت على يديه، سلمت إليه إدارة الديانة الحقيقية النقية))، والسؤال هنا: هل يمكننا اعتباره موحداً وهو يؤمن بما قاله (بولس)؟!!.

قارن: تاريخ الكنيسة ـ يوسابيوس القيصري ـ ص[١٧].

[٢] Marius Mercat. e'd. Garnier-Migne, p.757 sqq.، نقلاً عن كتاب (المسيحية عبر تاريخها في المشرق ـ بقلم: الأنبا بيشوي ـ ص[١٩٧])، و Quoted by Schaff, Philip, History of the Christian Church, vol. 111,pp.717 -718)، نقلاً عن كتاب (تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ ج٣ ـ ص[٢١٦].

الذي استخدم هذه الحلة، سوف نفرق الطبائع ونوحد الكرامة، سوف نعترف بشخص مزدوج ونعبده كواحد))[١]، فهذه النصوص تثبت اعتقاده بالحلول والاتحاد لا الأزلي.

وبذلك تظهر لنا أدلة كلا الفريقين أنه لم يكن على مذهب التوحيد ففي الرأي الأول يؤمن بأقنومين، وفي الثاني يؤمن بالحلول والاتحاد الحقيقي.

ورغم أن هذا المذهب قد اندثر إلا أن (برصوما) مطران نصيبين في عهد (قباذ بن فيروز) ملك فارس أحيا هذا المذهب، ولذلك سميت كنيسة فارس بالنسطورية، وقد أطلق عليهم مسمى((أصحاب الطبيعتين لأنهم يرون أن للمسيح طبيعتان[٢] إحداهما إلهية والأخرى بشرية))[٣]، فهو إله تام كله، وإنسان تام كله، ليس أحدهما غير الآخر، وأن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل، وأن الإله منه لم ينله شيء من ذلك، وأن مريم لم تلد الإله وإنما ولدت الإنسان وأن الله تعالى لم يلد الإنسان وإنما ولد الله[٤]ـ تعالى الله عن قولهم ـ.

ومازال هذا المذهب حياً في فارس والعراق[٥]، ويسمى النسطوريون في هذا العصر بالكلدان[٦] إلا أن هذه التسمية تحتاج إلى توضيح، حيث إن ((البطاركة الكلدان لم يكونوا دوماً واضحين في معتقدهم، لاسيما منذ مطلع القرن السابع عشر. وقد تذبذب بعضهم متأرجحين بين الكثلكة و النسطورية، فيما أعلن غيرهم موقفهم المنحاز إلى النسطورية))[٧]، وقيل إليه ينتسب الأشوريون المعاصرون[٨].

٤. الكاثوليك:

أكبر الكنائس النصرانية في العالم، سميت بعدة أسماء ولكل اسم منها مدلوله، فتسمى الكنيسة الكاثوليكية، ومعنى كاثوليك: العام، فيكون اسمها على هذا الكنيسة

---

[١] Marius Merc,l.c.pp.789-801، نقلاً عن كتاب (المسيحية عبر تاريخها في المشرق ـ بقلم: الأنبا بيشوي ـ ص[١٩٨]).
[٢] هكذا كتبت والصواب: طبيعتين.
[٣] المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ـ ص[٢٨].
[٤] ينظر:(الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ ج١ـ ص[٦٥]، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ـ م٤ـ ص[٨٧]).
[٥] ينظر: قاموس المذاهب والأديان ـ ص[٢٠٩].
[٦] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص [١١٦١ـ ١١٦٢].
[٧] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ـ بقلم الأب ألبير أبونا ـ ص[٢٢٦ـ ٢٢٧].
[٨] ينظر: قاموس المذاهب والأديان ـ ص[٢٠٩].

العامة، سميت بذلك لقول أتباعها: إنها أم الكنائس ومعلمتهن، وأول من استعمل لفظ كاثوليك للدعوة لتأييد الكنيسة مقابل حركات الخروج على مفاهيمها وعقائدها ـ وهو ما يسمونه بالهرطقة ـ أسقف أنطاكية القديس (أغناطيوس) الأنطاكي في القرن الثاني الميلادي.

سميت أيضاً الكنيسة البطرسية أو الرسولية لقولهم: إن مؤسسها (بطرس الرسول) على حسب ما أشار إليه (القديس سيبريان) ٢٤٨ ـ ٢٥٨م، مع أن مصادر التاريخ الكنسي تشير إلى أن لكل من (بولس) و(بطرس) دوره في وجودها، كما سميت الكنيسة الغربية أو اللاتينية، وذلك لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة كإيطاليا وبلجيكا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال، رغم وجود أتباع لها فيما عدا ذلك من البلدان، وتسمى أيضاً كنيسة روما.

تتبع هذه الكنيسة في نظامها النظام البابوي، وهو مجمع كنائسي مكون من مجلس الكرادلة، ويرأسها البابا، الذي يعتقدون عصمته عن ارتكاب الذنوب لقولهم: إن روح القدس ينطق فيه، أقر ذلك في مجمع روما عام ١٨٦٩م السر الثامن، وقد أنشأ ذلك القرار انقساماً في الطوائف الكاثوليكية ببلاد أوربا والشرق، مما جعل الذين خالفوا هذه العقيدة من أهالي أوربا يسمون أنفسهم الكاثوليك القدماء، ومن منطلق هذا القرار جعلت المغفرة حقاً من حقوق الكنيسة تعطيها لمن تشاء، كما أن سمو مكانة البابا يجعل له السلطة الكاملة حيث إنه خليفة (بطرس الرسول) الذي أقامه المسيح عليه السلام رئيساً على الحواريين من بعده، فالبابا على هذا الأساس خليفة للمسيح ينطق باسمه[1]، ويتكلم بخلافته، وينفذ بسلطانه، ومن خرج عن طاعته فقد خرج عن طاعة المسيح عليه السلام، وحارب دينه.

وقد استطاع اليهود الحصول على تبرئتهم من دم المسيح عن طريق (البابا بولس السادس)؛ الذي عقد مجمعاً في الفاتيكان ليعلن براءة اليهود من دم المسيح، ضارباً بنصوص الكتاب المقدس وقرارات المجامع والباباوات السابقين له عرض

---

[1] لعل هذا هو السبب في قولهم: إن مؤسس هذه الكنيسة هو (بطرس الرسول) دون ذكر (بولس)، لأن (بطرس الرسول) هو من سيستفيدون منه في فرض سلطانهم لا (بولس).

الحائط متابعاً لرأي (الكاردينال بيا) اليهودي الأصل، وقد أعلن اعترافه بدولة اليهود في فلسطين المحتلة أثناء زيارته للقدس عام ١٩٦٤م[١].

أهم معتقدات هذه الكنيسة وتعاليمها[٢]:

❖ تؤمن الكنيسة الكاثوليكية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الآب، والابن، والروح القدس كما ورد في قانون الإيمان النيقاوي عام ٣٢٥م، كما تؤمن بأن للمسيح طبيعتين بعد الاتحاد: إحداهما: لاهوتية، والأخرى ناسوتية.

❖ تؤمن بما أقر في مجمع القسطنطينية الرابع عام ٨٦٩م من أن الروح القدس منبثق من الآب والابن معاً.

❖ تعتقد أن أقنوم الابن أقل من أقنوم الأب في الدرجة، وأن الأقانيم ما هي إلا مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان، ولذا فهي ذوات متميزة يساوي فيها المسيح الأب حسب لاهوته وهو دونه حسب ناسوته، كما ينص على ذلك قانون الإيمان الاثناسيوسي.

❖ إيمانهم بتجسد الإله في السيد المسيح عليه السلام من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم، وذريته من بعده، فيعتقدون أنه ولد من (مريم) وصلب و مات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر.

❖ يقدسون السيدة (مريم) والقديسين والقديسات، والأيقونات المجسمة والمصورة، كما يقدسون الصليب ويتخذونه شعاراً لهم، مع الإشادة بالمعجزات.

❖ تؤمن بالإلهام كأحد مصادر المعرفة والوحي المستمرة.

❖ كما تعتقد أن المسيح عليه السلام أقام (بطرس) نائباً على الأرض ورئيساً على الرسل ورأساً للكنيسة، ولما كان بابا روما خليفة (بطرس)، و(بطرس) هو نائب المسيح عليه السلام إذن فبابا روما هو رئيس الكنيسة، ونائب المسيح عليه السلام على الأرض، وهو معصوم كعصمة المسيح عليه السلام.

---

[١] ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص [٦٠٠ ـ ٦٠٩]، النصرانية في التاريخ والعقيدة ـ ص [٢٠١ ـ ٢٠٣]، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء..؟ ـ ص[٢٧٤]).

[٢] ينظر: نفسها ـ نفس المواضع.

❖ تؤمن بنصوص الكتاب المقدس وبما يتضمنه من التوراة وأسفار الأنبياء وبالعهد الجديد ورسائل الرسل على ما أقر في مجمع نيقيه الأول، وبناءً على اعتقادهم بعصمة البابا عن ارتكاب الذنوب لقولهم: إن روح القدس ينطق فيه فإنه وحده هو المختص بتفسير الكتاب المقدس.

❖ يعتقدون بوجود مكان ثالث بعد الموت يسمى المطهر تعتقل فيه النفوس التي لم تصل إلى درجة النقاوة الكاملة، وتظل تعذب حتى تفي بما بقي عليها من الدين للعدل الإلهي، وعندئذ يسمح لها بدخول الملكوت.

❖ اعتقادهم بأن المغفرة حق من حقوق الكنيسة تعطيها من تشاء، وهو ما يسمى بصكوك الغفران حيث تمنحها مقابل مبلغ من المال، ويعطي هذا الصك لصاحبه الحق في غفران ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر.

❖ يعتقد الكاثوليك أن كل ما خلقه الله حسن وإنما الشر من خلق العباد.

٥. الأرثوذكس:

هي إحدى طوائف النصارى الرئيسية، أطلق على كنائسها مسمى الكنائس الشرقية الأرثوذكسية، بعد انشقاق الكنيسة إلى كنيسة الشرق وكنيسة الغرب وكان انفصالها بشكل نهائي عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية عام ١٠٥٤م[١]، أما كلمة (أرثوذكس) فهي كلمة يونانية تعني: الحق القويم، أو استقامة الحق،أو استقامة الرأي .فيكون المعنى: الكنيسة التي تقوم على الحق وتعمل على استقامة الرأي[٢]. وهي تطلق على الفكر اللاهوتي الذي بقي أميناً، دون تغيير، لتعليم الرسل والكنيسة الأولى.

كما تسمى كنيسة الروم الأرثوذكس، أو الكنيسة اليونانية، وذلك لأن أكثر أتباعها من الروم الشرقيين ومن بلاد الشرق على العموم، مثل: روسيا واليونان والعرب وكثير من جزائر بحر الروم ، وكان مقرها الأصلي القسطنطينية.

---

[١] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص [٥٨٣].

[٢] ينظر: (النصرانية في التاريخ والعقيدة ـ ص [٢٠٥]، موسوعة الأديان (الميسرة) ـ بولس وهبة ـ ص[٦٨]).

يلقب رؤساء هذه الكنيسة بالبطاركة، ويعد بطريرك القسطنطينية كبيرهم في الرتبة والمكانة، ولا تعترف الكنيسة الشرقية لبابا روما بالسيادة أو الرياسة ولا بالعصمة، ولكن مع مرور الزمن أخذت الدولة الشرقية التي اعتصمت بها الكنيسة الشرقية في الانحلال، مما أدى إلى ترجح إحدى الكفتين على الأخرى فقويت الغربية، وصارت لها السيادة، مما جعل الكنيسة الشرقية تعترف له بالتقدم لا بالسلطان، ويليه في الرتبة بطريرك القسطنطينية[1].

((في نهاية القرن التاسع الميلادي، وبالتحديد بعد انقضاء مجمع القسطنطينية الخامس عام ٨٧٩م أصبح يمثل الكنيسة الأرثوذكسية كنيستان رئيسيتان:

الكنيسة الأرثوذكسية المصرية أوالقبطية، والمعروفة باسم الكنيسة المرقسية[2] الأرثوذكسية أو كنيسة الإسكندرية، التي تؤمن بأن للمسيح طبيعة واحدة ومشيئة واحدة، وتضم كنائس الحبشة والسودان، ويوافقها على ذلك كنائس الأرمن واليعقوبية.

الكنيسة الأرثوذكسية أو كنيسة القسطنطينية، المعروفة باسم كنيسة الروم الأرثوذكس أو الكنيسة الشرقية، تخالف الكنيسة المصرية في طبيعة المسيح، بينما توافق الكنيسة الكاثوليكية الغربية بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين، ويجمعها مع الكنيسة المصرية الإيمان بانبثاق الروح القدس عن الآب وحده، وتضم كنائس أورشليم واليونان وروسيا وأوربا الشرقية))[3].

ومن أهم معتقدات هذه الكنيسة ما يلي[4]:

❖ تؤمن الكنيسة الأرثوذكسية مثل باقي الكنائس الأخرى بإله واحد مثلث الأقانيم: الآب، والابن، والروح القدس كما ورد في قانون الإيمان النيقاوي عام ٣٢٥م.

---

[1] ينظر: محاضرات في النصرانية ـ ص[١٦٤ـ ١٦٥].

[2] يرجع أصحابها السبب لهذه التسمية لأن مؤسسها (مرقس الرسول) عام (٤٥م).
ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص [٥٨٣].

[3] نفسه ـ نفس الموضع.

[4] ينظر:(الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص [٥٩٣ ـ ٥٩٤]، النصرانية في التاريخ والعقيدة ـ ص [٢٠٦ ـ ٢٠٧]، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء..؟ ـ ص[٢٧٠ ـ ٢٧١]).

❖ يعتقدون بربوبية وألوهية الرب والمسيح في آن واحد على أنهما من جوهر واحد ومشيئة واحدة، ومتساويان في الأزلية، لكن كنيسة أورشليم الأرثوذكسية اليونانية ومن يتبعها تؤمن بأن المسيح له طبيعتان ومشيئتان موافقة لمجمع كليدونية ٤٥١م.

❖ يؤمن الأرثوذكس بالزيادة التي أضيفت على قانون الإيمان النيقاوي في مجمع القسطنطينية عام ٣٨١م التي تتضمن الإيمان بالروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب وحده، فله طبيعته وجوهره، وهو روح الله وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة فيه.

❖ يعتقد الأرثوذكس الأقباط أن الأقانيم الثلاثة ما هي إلا خصائص للذات الإلهية الواحدة، ومتساوية معه في الجوهر والأزلية، ومنزهة عن التأليف والتركيب، لكن الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ومن تبعها تعتبر أقنوم الابن أقل من أقنوم الآب في الدرجة، ولذلك فهي عند اليونان مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان.

❖ إيمانهم بتجسد الإله في المسيح عليه السلام من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم، وذريته من بعده، فيعتقدون أنه ولد من مريم وصلب و مات فداءً لخطاياهم، ثم قام بعد ثلاثة أيام ليجلس على يمين الرب ليحاسب الخلائق يوم الحشر.

❖ الإيمان بأن السيدة مريم العذراء والدة الإله، ولذا يوجبون تقديسها كما يقدسون القديسين بالسجود لهم والاستغاثة بهم، والأيقونات غير المجسمة، وذخائر القديسين، ويقدسون الصليب، ويتخذونه رمزاً وشعاراً.

❖ يؤمنون بنصوص الكتاب المقدس وبما يتضمنه من أسفار التوراة وأسفار الأنبياء بالإضافة إلى باقي الأسفار الأخرى، ولكنهم يستخدمون في طقوس الكنيسة النموذج البروتستانتي الذي يشتمل على الأسفار الخمسة فقط، كما يؤمنون بنصوص العهد الجديد ورسائل الرسل على ما أقر في مجمع نيقيه الأول ٣٢٥م، و يرون أن تفسير الكتاب المقدس إنما هو من اختصاص الكنيسة.

❖ أن في العشاء الرباني يتحول الخبز والخمر إلى ذات لاهوت المسيح وناسوته وأنه لا يفيد إلا الأتقياء.

٦. البروتستانت:

أحدث طوائف النصارى الثلاث الرئيسية ظهوراً، تسمى كنيستهم بالبروتستانتية، وكلمة (بروتستانت) تشير إلى الذين اعتنقوا نمطاً معيناً في التعبير عن الإيمان المسيحي، وقد نشأ هذا النمط عن حركة الإصلاح التي قامت في القرن السادس عشر الميلادي، احتجاجاً على بعض ممارسات ومعتقدات الكنيسة الكاثوليكية، بشأن صكوك الغفران، وسلطة البابا، والتبتل، وإكرام القديسين، والمطهر والقداس.

أما اشتقاق كلمة (بروتستانت) فهو من الكلمة اللاتينية (بروتستاري) التي لا تعني فقط المعارضة بل و أيضاً المجاهرة بالإيمان. لقد أراد أتباع هذا الخط العودة إلى ما اعتبروه الشكل النقي لإيمان الكنيسة الأولى، فشددوا على سلطة الكتاب المقدس الوحيدة في ما يختص بالإيمان والمعتقدات والممارسات، ونادوا بأن الإنسان يتبرأ أمام الله بالإيمان فقط، بغض النظر عن كونهم مستحقين أم لا، وبمبدأ (كهنوت جميع المؤمنين)، نافين بذلك السلطان الخاص الذي يتمتع به رجال الدين.

كما تسمى أيضاً بالكنيسة الإنجيلية، إذ يتبعون الإنجيل دون سواه، ويعتقدون أن لكل قادر الحق في فهمه، فالكل متساوون ومسئولون أمامه، ويفضل أبناء الكنيسة البروتستانتية تعبير الكنائس الإنجيلية؛ إلا أن تعبير (الإنجيليون) اليوم فيه بعض الخصوصية لأنه يشير عند الكثيرين إلى البروتستانت المتشددين؛ الذين يشددون على (الولادة الثانية)[1] للمؤمنين وعلى العمل التبشيري حتى تجاه غيرهم من المسيحيين وعلى المبادئ الأخلاقية الصارمة.

---

[1] تشير الولادة الثانية عند النصارى إلى نسل جديد، ونشوء جديد، وبداية جديدة، وهي عندهم شرط ضروري للإيمان ولدخول ملكوت الله.
ينظر: (حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ ص[١٩٣-١٩٥]).

من أبرز مؤسسيها (مارتن لوثر الألماني)[1] و(زوينجلي السويسري)[2] و(جون كالفن الفرنسي)[3]، أما أماكن ظهورها فقد ظهرت البروتستانتية في ألمانيا، وإنكلترا وفرنسا، ثم انتشرت في هولندا، والدانمرك، وسويسرا، والنرويج، وأميركا الشمالية، وتتسع العمليات التبشيرية لهذه الكنيسة اتساعاً عظيماً، وذلك لكثرة ما تملك من إمكانات مادية وبشرية. وتقوم هذه العمليات التبشيرية بغزو فكري نشط للمسلمين في كل أنحاء العالم، كما تغزو أتباع الكنائس المخالفة مثل الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية[4].

ومن خلال الكنيسة البروتستانتية انطلقت حركة سميت بـ(الصهيونية المسيحية)، كانت بداية انطلاقها في أوربا ثم انتقلت إلى أميركا، وكان سبب ظهور هذه الحركة عدة أسس بثها اليهود وكبار الحاخامات في الأوساط المسيحية الغربية من خلال الحركة البروتستانتية حتى تكون تمهيداً لتغيير الموقف الكلي لأوربا من اليهود وفلسطين والقدس، فهي ذات غلاف بروتستانتي لجوهر يهودي بداية من (لوثر) و(كلفن) إلى (كروميل)[5] والمحفل البيوريتاني، ويمكن إجمال هذه الأسس إلى ثلاثة أسس رئيسية:

---

[1] (مارتن لوثر): (١٤٨٣-١٥٤٦م)، أثارت رسائله الخمس والثمانين ضد الغفران ثورة عامة ضد البابوية، وكانت عقائده الرئيسية: أن التسويغ هو الإنعام من خلال الإيمان وحده وليس بالعمل، وأن سلطة الكتاب المقدس تسمو على تقاليد الكنيسة، ألف مجموعة من الكتب أصل فيها قواعد دعوته.
ينظر: (المعجم الموسوعي - تعريب: أ.د. سهيل زكار - ج٢- ص[٧٥٣] - الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) - دار الكتاب العربي - دمشق، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة - م٢ - ص [٦١٥ - ٦١٦]).

[2] (الروخ هولدريخ زوينجلي): (١٤٨٤-١٥٣١م)، دعا إلى نفس المبادئ التي دعا إليها (مارتن لوثر)، إلا أنه اختلف معه حول سر العشاء الرباني، وأسلوب معارضة الكنيسة الكاثوليكية، ذابت تعاليم (زوينجلي) في تعاليم (جون كالفن).
ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة - م٢ - ص [٦١٦-٦١٧]).

[3] (جون كالفن): (١٥٠٩-١٥٦٤م)، تأثر بآراء (مارتن لوثر)، عمل على تنظيم وتقنين مبادئ زعماء الإصلاح وعلى رأسهم (مارتن لوثر)، اختلف مع (لوثر) في سر العشاء الرباني، وفي إشراف الحكومة على الكنائس، حيث طالب بأن تحكم الكنيسة نفسها بنفسها، وعلى الحاكم أن يساعدها ويحميها، مما أدى إلى انقسام الكنيسة الإنجيلية إلى كنيسة لوثرية، وكليفينية (الإصلاحية - الكليفينية).
ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة - م٢- ص[٦١٦-٦١٧]، المعجم الموسوعي - ج٢- ص[٦٩٨]).

[4] ينظر: (موسوعة الأديان (الميسرة) - بولس وهبة - ص [١٣٤]، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة - م٢ - ص [٦١٥ - ٦١٧]، النصرانية في التاريخ والعقيدة - ص [٢٠٧ - ٢٠٩]).

[5] (كروميل) سياسي بريطاني، تزعم حركة البيوريتانية التطهيرية، التي تأسست على المبادئ الكليفينية عام (١٦٤٩-١٦٥٩م).
ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة - م٢ - ص [٦٢٠]).

الأول: اعتبار اليهود شعب الله المختار وهم يشكلون الأمة المفضلة في الأرض، وأثر ذلك ظهر في كتاب (مارتن لوثر) المسمى (عيسى ولد يهودياً) قال فيه : ((إن الروح القدس أنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم. إن اليهود هم أبناء الله ونحن الضيوف الغرباء، ولذلك فإن علينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل مما يتساقط من فتات مائدة أسيادها)).

الثاني: اعتبار ما جاء في التوراة حول وعد الرب لبني إسرائيل بتملك أرض فلسطين وعداً إلهياً لا يمكن المساس به أو تغييره.

الثالث: قيام كيان يجمع اليهود في أرض فلسطين انتظاراً لقدوم المسيح عليه السلام ليقود الأمة اليهودية ويتملك عليها ألف سنة[1]، وعلى إثر ذلك نشر كتاب للقس البروتستنتي الألماني (بول فليجن هوفر) عام ١٦٥٥م قال فيه: ((إن اليهود سوف يتحولون إلى المسيحية بمجرد الظهور الثاني للمسيح لأنهم سوف يعتبرونه واحداً منهم، وإن من مستلزمات هذا الظهور الثاني عودة اليهود إلى البلد الذي منحهم الله إياه عبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب))[2].

فالرغبة في الخلاص المسيحي كانت الحافز الديني وراء قيام الحركة الصهيونية المسيحية بمعنى مساعدة اليهود على إقامة دولتهم في فلسطين بالذات. وحتى لا يتعرض الضمير المسيحي البروتستنتي إلى أي عذاب، رفع اللورد (كوبر) الشعار الذي تبناه من بعده كل الصهاينة المسيحيين وهو أن فلسطين أرض بلا شعب لشعب بلا أرض.

ولم ينكر اليهود هذا الدور ففي السادس من شباط (فبراير) ١٩٨٥م، ألقى (بنجامين نتنياهو)، وكان وقتها سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة، خطاباً في الجمعية العامة للمنظمة الدولية قال فيه: ((إن كتابات المسيحيين الصهيونيين من الإنكليز والأميركان، أثرت بصورة مباشرة على تفكير قادة تاريخيين مثل لويد وآرثر بلفور وودرو ويلسون، في مطلع هذا القرن. إن حلم اللقاء العظيم أضاء شعلة خيال هؤلاء

---

(1) ينظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل ـ حسن الباش ـ ج١ـ ص[٢٩٣] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٢١هـ) ـ دار قتيبة ـ دمشق.

(2) موسوعة الأديان (الميسرة) ـ محمد السماك ـ ص[٣٣٧].

الرجال، الذين لعبوا دوراً رئيساً في إرساء القواعد السياسية الدولية لإحياء الدولة اليهودية))، وكان نتنياهو واضحاً في إقرار الحقيقة التاريخية عندما قال: ((.. لقد كان هناك شوق قديم في تقاليد اليهودية للعودة إلى أرض إسرائيل، وهذا الحلم الذي يراودنا منذ ٢٠٠٠سنة، تفجر من خلال المسيحيين الصهيونيين))[١].

هكذا استطاع أن يؤثر اليهود على الكنيسة البروتستانتية التي أقامت لليهود دولتهم في فلسطين، مع تكفل أتباعها بحماية اليهود ودولتهم، كما استطاعوا أن يؤثروا في الكنيسة الكاثوليكية فما كان من البابا نتيجة هذا التأثير إلا أن أعلن براءة اليهود من دم المسيح، واعترافه بدولة إسرائيل في أثناء زيارته للقدس، هذا ما كان من تلك الكنيستين تجاه اليهود، فهل ستقدم الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية شيئاً لليهود؟!!..

من أهم معتقدات الكنيسة البروتستانتية ما يلي[٢]:

تؤمن الكنائس البروتستانتية بنفس أصول عقائد الكنيسة الكاثوليكية إلا أنها خالفتها في بعض تلك العقائد التي كانت سبباً في إنشائها، ومنها ما يلي:

❖ الخضوع لنصوص الكتاب المقدس وحده، وعليه تقاس قرارات المجامع السابقة وأوامر الكنيسة؛ فيقبل ما يوافقه فقط.

❖ تعترف بأسفار العهد القديم وعددها تسعة وثلاثون سفراً وهي الأسفار القانونية، أما باقي الأسفار فهي لا تعترف بها وتسميها الأبوكريفا.

❖ تعتقد أن الخلاص والفوز في الآخرة لا يكون إلا برحمة الله وكرمه؛ وفي الدنيا في الالتزام بالفرائض والكرازة ـ التبشير بالإنجيل ـ، لذلك لا تؤمن بعصمة البابا أو رجال الدين، وتهاجم بيع صكوك الغفران.

❖ إن القديس لقب يمكن أن يوصف به كل إنسان نصراني حيث إن القداسة في فهمهم ليست في ذات الشخص ولكنها مقام يصل إليه.

---

[١] السابق ـ ص[٣٣٨ ـ ٣٣٩] .

[٢] ينظر:(الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص [٦٢١ ـ ٦٢٢]، النصرانية في التاريخ والعقيدة ـ ص [٢١٠-٢١١]، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء..؟ ـ ص[٢٧٥ ـ ٢٧٦]).

❖ ترفض مرتبة الكهنوت حيث إن جميع المؤمنين بها كهنة، وهو مبدأ (كهنوت جميع المؤمنين) الذي نادوا به، وليس هناك وسيط ولا شفيع بين الله والإنسان سوى شخص المسيح لأنه جاء في معتقدهم رئيساً للكهنة، وهذا نفي للقول بأن المغفرة حق من حقوق الكنيسة تهبها لمن تشاء، كما لا تؤمن بالبخور والهيكل.

❖ منع اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس والسجود لها، معتقدين أن ذلك منهي عنه في التوراة، كما أنه ليس للشهداء ولا للقديسين شفاعة وليست صورهم بمقدسة ولا معنى للصلاة على الصالحين وطلب الرحمة لهم.

❖ تعتبر أن من الخروج على الدين ما تقوم به الطوائف الكنسية الأخرى من إقامة الاحتفالات لمريم العذراء أم المسيح عليه السلام.

❖ ترفض عقيدة أن المسيح عليه السلام بعد موته ذهبت نفسه الطاهرة وهي متحدة باللاهوت إلى الجحيم، وأخرجت آدم وحواء وجميع الأنفس المسجونة بطائلة الخطيئة الأصلية وماتوا على الرجاء وأصعدتهم إلى الفردوس.

❖ الكهنوت درجتان فقط هما: القسوسية، والشمامسة، ورجل الدين عندها لا يسمى بالقسيس بل يسمى بالراعي، وترى الأسقفية هي القسوسية ذاتها، والرئاسة تكون بمجمع السنودس[1] لا لفرد.

❖ ليس لكنائس البروتستانت رئيس عام، فكل كنيسة لها رئيسها الخاص بها.

❖ تؤمن بعض الكنائس المتبنية لحركة الصهيونية المسيحية أن شرط المجيء الثاني للمسيح هو إقامة دولة إسرائيل في فلسطين.

---

[1] (مجمع السنودس): ((هو المجمع الكنسي سواء المكاني أو المسكوني، وانحصر استخدام الكلمة في كافة الكنائس الشرقية ليشير إلى مجمع أساقفة كل كنيسة عند اجتماعه ليبحث في أمور الكنيسة)).
معجم المصطلحات الكنسية ـ معجم المصطلحات الكنسية ـ كاتبه: الراهب أثناسيوس ـ ج٢ـ ص[٢٢٩] ـ الطبعة الثانية سنة (٢٠٠٤م) ـ طبع دار نوبار ـ نشر مكتبة مجلة مرقس ـ القاهرة.

الفصـــل الثـانـــي:

الاثنـــى عشريـة

وفيه ستة مباحث:

- **المبحث الأول: التعريف بالاثنى عشرية.**
- **المبحث الثاني: بداية التشيع.**
- **المبحث الثالث: أهم مصادر التلقي عند الاثنى عشرية.**
- **المبحث الرابع: أهم عوامل انحراف الاثنى عشرية.**
- **المبحث الخامس: أهم عقائد الاثنى عشرية.**
- **المبحث السادس: فرق الاثنى عشرية.**

المبحث الأول:

التعريف بالاثنى عشرية

تعريف الاثنى عشرية:

هم القائلون بإمامة اثني عشر إماماً يعينونهم بأسمائهم وأنسابهم[١]، ويسوقون الإمامة من (علي بن أبي طالب) ﷺ إلى (محمد بن الحسن العسكري) ـ الغائب ـ إمامهم الثاني عشر المختفي في سرداب بسر من رأى[٢]، وينتظرون خروجه بفارغ الصبر[٣].

يرى بعض الباحثين أن الاثنى عشرية نعت أطلق على الشيعة الإمامية[٤]، والصواب أنها فرقة من فرق الشيعة الإمامية[٥]، ولعل السبب في اعتبارها نعتاً أطلق على الشيعة الإمامية كونها أكبر فرق الشيعة الإمامية وأشهرها، فقد وصفها بعض علماء الفرق بـ(جمهور الشيعة)[٦]، كما أنها الواجهة الرئيسية والوجه البارز للتشيع في عصرنا الحاضر[٧].

متى ظهرت الاثنى عشرية؟.

---

[١] ينظر: موسوعة الأديان (الميسرة) ـ عبد المجيد الحر ـ ص[٣٢-٣٣].

[٢] (سر من رأى): هي سامراء، مدينة بالعراق بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة، وهي من المدن المقدسة عند الشيعة؛ لأنهم يعتقدون أن مهديهم اختفى فيها، وأنه سيخرج منها في آخر الزمان.
ينظر: معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ ج٣ـ ص[١٧٣-١٧٨].

[٣] ينظر: (مقالات الإسلاميين ـ أبو الحسن الأشعري ـ ج١ـ ص[٣٤، ٤٣] قدم له وكتب حواشيه: أ/ نعيم زرزور ـ الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ) ـ المكتبة العصرية ـ بيروت، الفرق بين الفرق ـ عبد القاهر البغدادي ـ اعتنى به وعلق عليه: إبراهيم رمضان ـ ص[٧١] ـ الطبعة الرابعة (١٤٢٤هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت، الملل والنحل ـ الشهرستاني ـ ج١ـ ص[١٧١]).

[٤] ينظر: (مستدرك الوسائل ـ الميرزا النوري الطبرسي ـ تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ ج٣ـ ص[٣١١] ـ الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ) ـ نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، موسوعة الأديان (الميسرة) ـ عبد المجيد الحر ـ ص[٣٢-٣٣]، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ـ أبو الحسن الملطي ـ تعليق: الكوثري ـ ص[١٨] ـ طبع عام (١٣٨٨هـ) ـ مكتبة المثنى ـ بغداد).

[٥] ينظر: (مقالات الإسلاميين ـ ج١ـ ص[٣٤]، الفرق بين الفرق ـ ص[٧١]، الملل والنحل ـ ج١ ـ ص[١٧١]، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) ـ د. أحمد جلي ـ ص[١٧٩] ـ الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ) ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات لإسلامية، موقف الرافضة من القرآن الكريم ـ مامادو كارامبيري ـ ص[١٧] ـ مكتبة ابن تيمية).

[٦] ينظر: (مقالات الإسلاميين ـ ج١ـ ص[٣٤]، الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ م٣ـ ص[١١٤]).

[٧] ينظر: (فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ـ د. غالب بن علي عواجي ـ ج١ـ ص[٣٤٨] ـ الطبعة الرابعة (١٤٢٢هـ) ـ المكتبة العصرية الذهبية ـ جدة).

اختلف في أول ظهور لهذا الاسم، على ثلاثة آراء:

الأول: قال: ((نشأت الشيعة الإمامية الاثنى عشرية بعد الفتنة التي حدثت بين علي و معاوية ـ رضي الله عنهما ـ بشكل ملموس، وإن ظهرت أفكارها قبل هذا الوقت لا سيما القول بالوصي والرجعة.

وتنامت هذه الفرقة فيما بعد حتى أصبح لها فكر عقدي وفقهي وسياسي ...))[1].

نلاحظ من هذا القول عدم التزام أصحابه بتتبع تاريخ اطلاق هذه الأسماء على الشيعة، فالشيعة بمعنى المناصرة ظهرت بعد الفتنة التي حدثت بين (علي) و(معاوية) ـ رضي الله عنهما ـ، ثم بتتابع الأحداث وقولهم بالإمامة أطلق عليهم الإمامية، ثم القطعية لقطعهم بموت (موسى بن جعفر) ـ رضي الله عنهما ـ، ثم أطلق عليهم الاثنى عشرية لقولهم: بإمامة الاثنى عشر إماماً.

الثاني: قال: إن اسم الاثنى عشرية ظهر بعد تبني فكرة الاثنى عشر إماماً[2]، أي بعد قولهم بولادة المهدي (محمد بن الحسن العسكري)[3]، ولم يظهر هذا القول إلا بعد وفاة الحسن سنة (٢٦٠هـ)[4]، وفي هذا يقول شيخ الإسلام (ابن تيمية): ((قبل وفاة

---

(١) تعريف بمذهب الشيعة الإمامية ـ د. أحمد محمد التركماني ـ ص[٩- ١٠] ـ الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ) ـ جمعية عمال المطابع التعاونية ـ عمان.

(٢) مما يحتج به الشيعة على حصرهم الإمامة في هذا العدد، أن الله أنزل في كتابه العزيز: ﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾ [المائدة:١٢]، فجعل عدة القائمين بهذا الأمر اثني عشر، فتكون عدة أئمة القائمين بهذا كذلك، ولما بايع رسول الله صلى الله عليه وآله الأنصار ليلة العقبة، قال: أخرجوا منكم اثني عشر نقيباً كنقباء بني إسرائيل، فصار ذلك طريقاً متبعاً وعدداً مطلوباً، أيضاً استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا ﴾[الأعراف:١٦٠]، فجعل الأسباط الهداة إلى الحق بهذه العدة فتكون الأئمة كذلك، وكذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم في رده على جندل بن جنادة اليهودي حين قال له: ((إني رأيت البارحة موسى بن عمران في المنام، فقال: يا جندل أسلم على يد محمد خاتم الأنبياء، واستمسك بأرضيائه من بعده، فقلت: أسلم وله الحمد أسلمت وهداني بك، ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم، قال صلى الله عليه وسلم: أوصيائي اثنا عشر، قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة))، وقوله صلى الله عليه وسلم: ((أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي وآخرهم القائم المهدي)).
ينظر: (كشف الغمة في معرفة الأئمة ـ الاربلي ـ ج١ ـ ص[٥٥]، طرق حديث الأئمة الإثنى عشر ـ كاظم آل نوح ـ ص[١٢- ١٣] ـ طبع سنة (١٣٧٤هـ) ـ مطبعة المعايرف).

(٣) ينظر:(التنبيه والإشراف ـ المسعودي ـ ص[١٩٨- ١٩٩] ـ الفرق بين الفرق ـ ص[٧١]).

(٤) يقارن: شرح أصول الكافي ـ المازندراني ـ تعليق: الميرزا الشعراني ـ م٦ ـ ص[٢٧١- ٢٧٢] ـ هامش رقم (١) ـ بدون بيانات طبع.

الحسن لم يكن أحد يقول بإمامة المنتظر إمامهم الثاني عشر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثنى عشر))[1].

الثالث: قال: إن هذا الاسم ـ الاثنى عشرية ـ وإن ظهر بعد وفاة الحسن سنة (٢٦٠هـ)، إلا أنه لم يذكر في كتب المعاصرين لذلك الوقت من بينهم (القمي)[2] في كتابه (المقالات والفرق)، كذا (النوبختي)[3] في كتابه (فرق الشيعة)[4]، ولا (الأشعري) في كتابه (مقالات الإسلاميين)، لذلك فالراجح أن هذا الاسم لم يظهر إلا بعد وقوع الغيبة الكبرى عام (٣٢٩هـ)[5].

ذكر الأئمة الاثني عشر عند الاثنى عشرية:

يعتبر علماء الاثنى عشرية أن قولهم باثني عشر إماماً ميزة تميزهم عن بقية المسلمين، حيث إن هؤلاء الأئمة منصوص عليهم من قبل الله تعالى ورسوله ﷺ، يقول صاحب كتاب (أصل الشيعة وأصولها): ((إن من أهم ما امتازت به الشيعة عن سائر فرق المسلمين هو القول بإمامة الأئمة الاثني عشر))[6].

---

(١) منهاج السنة النبوية ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق: د/ محمد رشاد سالم ـ ج٤ ـ ص[٢٠٩] ـ الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ).

(٢) (سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي)، أبو القاسم، قيل عنه: شيخ الطائفة وفقيهها وجهها، جليل القدر، ثقة، واسع الأخبار، توفي سنة٣٠١هـ، وقيل: سنة ٢٩٩هـ، كثير التصانيف، من تصانيفه: إحتجاج الشيعة، الإمامة.
ينظر: (فهرست أسماء مصنفي الشيعة المشهور بـ(رجال النجاشي) ـ لأبي العباس النجاشي ـ تحقيق: موسى الزنجاني ـ ص[١٧٧] ـ الطبعة الخامسة (١٤١٦هـ) ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم، رجال الطوسي ـ تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني ـ ص[٤٢٧] ـ طبع سنة (١٤١٥هـ) ـ نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الذريعة ـ (ج١ـ ص[٢٨٣]، ج٢ ـ ص[٣٢٦])).

(٣) (الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي)، قال عنه (النجاشي): ((شيخنا المتكلم المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها))، وقال عنه (الطوسي): ((متكلم، فيلسوف، ثقة))، له عدة تصانيف منها: كتاب الآراء والديانات، الجامع في الإمامة، الرد على أهل المنطق.
ينظر: (رجال النجاشي ـ ص[٦٣]، رجال الطوسي ـ ص[٤٢٠]، الفهرست ـ الطوسي ـ تحقيق: جواد القيومي ـ ص[٩٦] ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ـ نشر مؤسسة نشر الفقاهة).

(٤) ينظر: (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ـ د/ ناصر القفاري ـ ج١ـ ص[١٢٧] ـ الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ) ـ دار الرضا ـ الجيزة).

(٥) ينظر: (الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ـ الماحوزي البحراني ـ تحقيق: مهدي الرجائي ـ ص[٢٢٩] ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ مطبعة أمير ـ نشر المحقق ـ قم، الاجتهاد والتقليد ـ التبريزي ـ ص[١٧] ـ الطبعة الثالثة (١٤١٠هـ) ـ مطبعة صدر ـ نشر دار الهادي ـ قم).

(٦) أصل الشيعة وأصولها ـ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ـ ص[١٢٩] ـ الطبعة العاشرة (١٣٧٧هـ) ـ طبع مكتبة النجاح ـ نشر مرتضى الرضوى ـ القاهرة.

وقد أصبح هذا القول عقيدة أساسية أقامت عليها الاثنى عشرية بقية عقائدها، يقول (المظفر):

((ونعتقد أن الأئمة الذين لهم صفة الإمامة الحقة هم مراجعنا في الأحكام الشرعية المنصوص عليهم بالإمامة اثنا عشر إماماً، نص عليهم النبي ﷺ جميعاً بأسمائهم، ثم نص المتقدم منهم على من بعده))[1]، وفيما يلي عرض لأسماء الأئمة الاثنى عشر[2]:

اسم الإمام	كنيته	لقبه	سنة ميلاده ووفاته
علي بن أبي طالب	أبو الحسن	المرتضى	٢٣ قبل الهجرة، ٤٠ بعد الهجرة
الحسن بن علي	أبو محمد	الزكي	٢-٥٠هـ
الحسين بن علي	أبو عبد الله	الشهيد	٣-٦١هـ
علي بن الحسين	أبو محمد	زين العابدين	٣٨-٩٥هـ
محمد بن علي	أبو جعفر	الباقر	٥٧-١١٤هـ
جعفر بن محمد	أبو عبد الله	الصادق	٨٣-١٤٨هـ
موسى بن جعفر	أبو الحسن الأول	الكاظم	١٢٨-١٨٣هـ
علي بن موسى	أبو الحسن الثاني	الرضا	١٤٨-٢٠٣هـ
محمد بن علي	أبو جعفر	الجواد	١٩٥-٢٢٠هـ
علي بن محمد	أبو الحسن الثالث	الهادي	٢١٢-٢٥٤هـ

[1] عقائد الإمامية ـ محمد رضا المظفر ـ ص[٩٧] ـ الطبعة العاشرة سنة (١٤١٧هـ) ـ منشورات مؤسسة الإمام الحسين ـ بيروت.

[2] يراجع: (أصول الكافي ـ ج١ـ ص[٤٥٢ وما بعدها]، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار ـ حسين العاملي ـ تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري ـ ص[٥٩- ٦١]، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية ـ ص[٦٥ وما بعدها]، كفاية الأثر ـ ص[٢١٧- ٢١٨]).

الحسن بن علي	أبو محمد	العسكري	٢٣٢-٢٦٠هـ
محمد بن الحسن	أبو القاسم	المهدي	قالوا: إنه ولد سنة ٢٥٥أو٢٥٦هـ ويقولون بحياته إلى اليوم

وللاثنى عشرية أسماء تطلق عليهم، بعضها من مخالفيهم والبعض الآخر من قبلهم، وهذه الأسماء هي:

أولاً: الشيعة:

يطلق اسم الشيعة بوصفه مصطلح عام على كل من اتبع (علياً) ﷺ وناصره، يقول (ابن منظور): ((والشيعة أتباع الرجل وأنصاره... وأصل الشيعة: الفرقة من الناس،...وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عرف أنه منهم، وفي مذهب الشيعة كذا أي: عندهم، وأصل ذلك من المشايعة وهي المتابعة والمطاوعة.

والشيعة: قوم يرون رأي غيرهم، وتشايع القوم صاروا شيعاً، وشيّع الرجل إذا ادعى دعوى الشّيعة، وشايعه شياعاً وشيّعه تابعه، ويقال: فلان يشايعه على ذلك أي: يقويه))[1].

وجاء في (تاج العروس): ((وكل من عاون إنساناً وتحزب له فهو له شيعة.. وقد غلب هذا الاسم (الشيعة) على كل من يتولى علياً وأهل بيته ﷺ حتى صار اسماً خاصاً لهم.. وأصل ذلك من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة، وقيل: عين الشيعة واو من شوع قومه إذا جمعهم.. قال الحافظ: وهم أمة لا يحصون، مبتدعة، وغلاتهم الإمامية المنتظرية يسبون الشيخين، وغلاة غلاتهم يكفرون الشيخين، ومنهم من يرتقي إلى الزندقة))[2].

---

[1] لسان العرب - (مادة: شيع) - ج٨- ص[١٨٨-١٨٩].

[2] تاج العروس: ج٥- ص[٤٠٥]. وينظر: (مجمع البحرين - فخر الدين الطريحي - تحقيق: أحمد الحسيني - ج٢- ص[٥٧١-٥٧٢] - طبع عام (١٣٧٥هـ) - المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية - طهران).

فالشيعة في الأصل معناها المتابعة، والمناصرة، والموافقة بالرأي، والاجتماع على الأمر، إلا أن هذا الاسم غلب فيما بعد على كل من يتولى علياً وأهل بيته.

والمتأمل في حال أكثر الشيعة يجد أنه لا يصح إطلاق اسم الشيعة عليهم؛ لمخالفتهم لأهل البيت في أكثر عقائدهم[١].

ثم إن عقيدة سب الشيخين التي أصبحت من أهم عقائد المذهب الشيعي، لم يقل بها السابقون من الشيعة، وإن قيل بها في زمن (علي) ﷺ، فصدها ونهى عنها[٢]، ولم يتبنها أحد من شيعة (علي) ﷺ، ومثال ذلك ما جاء عن ((شريك بن عبد الله حينما سأله سائل: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر. فقال له السائل: تقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال له: نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا، والله لقد رقى عليٌّ هذه الأعواد، فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، أفكنا نرد قوله؟ نكذبه؟ والله ما كان كذاباً))[٣].

حدد الإمام (شريك) الذين يستحقون اسم التشيع، لأن معنى التشيع وحقيقته المتابعة، وهذا ليس حال الشيعة بعد زمن (علي) ﷺ.

وورد عن (علي بن أبي طالب) ﷺ أنه قال: ((يخرج في آخر الزمان قوم لهم نبز، يقال لهم: الرافضة، ينتحلون شيعتنا وليسوا من شيعتنا وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ، أينما أدركتموهم فاقتلوهم أشد القتل فإنهم مشركون.))[٤].

ولهذا أطلق عليهم بعض علماء الفرق اسم الرافضة[٥]، لأنهم أبعد ما يكونون عن مشايعة أهل البيت ومتابعتهم، ولأنهم يشتمون (أبا بكر) و(عمر) ـ رضي الله عنهما ـ، لذا فإن من الواجب علينا أن نسمى هؤلاء الروافض بمسماهم الحقيقي، وعدم إطلاق اسم الشيعة عليهم دون تقييد.

---

(١) يقارن: (بداية التشيع ـ ص[١٦٢] من هذه الرسالة).

(٢) ينظر: (أهم عوامل انحراف الاثنى عشرية ـ ص[٢٠٩] من هذه الرسالة).

(٣) منهاج السنة النبوية ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق د. محمد رشاد السالم ـ ج١ ـ ص[٧-٨].

(٤) تلبيس إبليس ـ ابن الجوزي ـ تحقيق: محمد الفاضلي ـ ص[٩٨] ـ طبع عام (١٤٢٦هـ) ـ المكتبة العصرية ـ بيروت.

(٥) ينظر: (التنبيه والرد ـ ص[١٨]، الفرق بين الفرق ـ ص[٢١]، التبصير في الدين ـ الإسفراييني ـ ص[١٦]).

تعريف الشيعة عند الاثنى عشرية:

يعرفها علماء الاثنى عشرية بأنها فرقة (علي بن أبي طالب) ﷺ المسمون شيعة (علي)، المعروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته[١]، ومنهم من يكتفي بموالاة علي وولده ﷺ في إطلاق اسم شيعي عليه[٢]، في حين يؤكد (المفيد)[٣] اقتصار هذا الاسم عند اقترانه (بال) التعريف على أتباع أمير المؤمنين ﷺ على سبيل الولاء والاعتقاد بإمامته بعد الرسول ﷺ بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدم في مقام الخلافة وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء[٤].

ويرى الاثنى عشرية أن ((اسم الشيعة وإن كان يشمل عدة فرق، إلا أنه انحصر واختص بالشيعة الإمامية الاثنى عشرية، وأصبح علماً على هذه الطائفة، بحيث أصبح من المتبادر من إطلاقه هم دون سواهم ممن تسمى بهذا الاسم، وذلك:

أولاً: لما ابتنت عليه أصول عقيدتهم من مشايعة أمير المؤمنين وأولاده عليهم السلام ومتابعتهم منذ عهد الرسالة وإلى يوم الناس هذا.

وثانياً: لصراحتهم في إبداء عقيدتهم وإظهارها، وإن كانت خلاف ما عليه سائر الناس.

وثالثاً: لكونهم مستهدفين من قبل خصومهم، وكانوا في الواجهة يقارعون الحجة بالحجة، والدليل بالدليل، من دون تخاذل في إبداء عقيدتهم، أو تهاون في إقامة حجتهم، مستعذبين كل ما خالهم أو ينالهم من صنوف الأذى والظلم من قبل خصومهم، مستسهلين كل عسير في الثبات على هذا المبدأ الذي ساقتهم إليه الحجج القطعية، عقليها ونقليها، الأمر الذي أدى على ثبات مذهبهم راسخاً برغم الهزات العنيفة، والضربات القاسية التي تلقوها من قبل خصومهم عبر التاريخ.))[٥].

---

[١] ينظر: المقالات والفرق ـ سعد القمي ـ ص[١٥]، نقلاً عن كتاب (أصول مذهب الشيعة ـ د. القفاري ـ ج١ـ ص[٤٨]).

[٢] ينظر: أصل الشيعة وأصولها ـ ص[١١٢].

[٣] (محمد بن محمد النعمان الكعبري)، يلقب بالمفيد، ممن نال شرف مكاتبة مهدي الاثنى عشرية المنتظر، له قريب من مائتي مصنف، منها: أوائل المقالات، الاختصاص، توفي سنة (٤١٣هـ).
ينظر: (الفهرست ـ الطوسي ـ ص[١٩٠]، الفهرست ـ ابن النديم ـ ص[١٩٧]، لؤلؤة البحرين ـ يوسف البحراني- حققه وعلق عليه: محمد صادق بحر العلوم ـ ص[٣٥٦] ـ الطبعة الثانية (١٩٦٩م) ـ مطابع النعمان ـ النجف).

[٤] ينظر: (أوائل المقالات ـ المفيد ـ ص[٣٤ـ٣٥]).

[٥] الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين ـ محمد طاهر الشيرازي القمي ـ تحقيق: مهدي الرجائي ـ ص[٣- ٤].

تعريف الشيعة عند غيرهم:

يقول (الشهرستاني) في كتابه (الملل والنحل): ((الشيعة هم الذين شايعوا علياً وقالوا بإمامته نصاً، ووصية، إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده))[1].

ويقول (محمد فريد وجدي): ((الشيعة هم الذين شايعوا علياً في إمامته واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده ويقولون بعصمة الأئمة من الكبائر والصغائر والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً إلا في حال التقية إذا خافوا بطش ظالم))[2].

ثانياً: الإمامية:

تعرف الاثنى عشرية باسم (الإمامية) فإذا ما أطلق اسم (الإمامية) فإن المراد بها الاثنى عشرية، يقول (فخر الدين الرازي) في أثناء حديثه عنهم وعن مذهبهم في انتظار المهدي الغائب: ((وهم الذين يقولون: إن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري وهو غائب وسيحضر. وهو المذهب الذي عليه إمامية زماننا هذا))[3].

وجاء في (مختصر التحفة الاثنى عشرية) عند الحديث عن الاثنى عشرية: ((وهذه هي المتبادرة عند الإطلاق من لفظ الإمامية))[4].

وهذا ما ذكره (آل كاشف الغطاء)[5] في أثناء حديثه عما امتازت به الاثنى عشرية عن فرق المسلمين، فقال: ((إن من أهم ما امتازت به الشيعة عن سائر فرق

---

(1) الملل والنحل ـ ج١ – ص[١٤٤].

(2) دائرة معارف القرن العشرين ـ ج٥ ـ ص[٤٢٤].

(3) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ فخر الدين الرازي ـ ص[٨٤] ـ بدون تاريخ ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.

(4) مختصر التحفة الاثنى عشرية ـ تأليف: شاه عبد العزيز الدهلوي ـ اختصار: محمود الألوسي ـ تحقيق: محب الدين الخطيب ـ ص[٢١] ـ طبع سنة (١٣٧٣هـ) ـ المطبعة السلفية.

(5) (آية الله الشيخ محمد الحسين بن الشيخ علي آل كاشف الغطاء)، قيل عنه: علم من أعلام الشيعة، وإمام من أئمة الإصلاح، فقيه حجة، وأصولي متتبع، وفيلسوف بارع، ومحدث ثقة، وأديب لامع، وجه الطائفة وعمادها، توفي سنة (١٣٧٣هـ)، من مصنفاته: الأرض والتربة الحسينية، وأصل الشيعة وأصولها، حاشية العروة الوثقى.

المسلمين هو القول بإمامة الأئمة الاثني عشر وبه سميت هذه الطائفة (إمامية)؛ إذ ليس كل الشيعة تقول بذلك))[1].

سبب تسمية الاثنى عشرية بالإمامية:

أطلق عليهم هذا الاسم لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي شغلتهم ودارت حولها عقائدهم وقامت عليها أبحاثهم، كما أجمعوا على أن الرسول ﷺ نص على إمامة (علي) ﷺ وأحد عشر من ولده[2].

ثالثاً: الرافضة:

لقب أطلقه جمع من علماء أهل السنة على الاثنى عشرية[3]، وأما سبب إطلاقه عليهم فيعود إلى ما وقع بين الإمام (زيد بن علي) ﷺ وبين جماعة من الشيعة التحقوا بجيشه في أثناء خروجه على (هشام بن عبد الملك)، حيث طلبوا منه أن يتبرأ من (أبي بكر) و(عمر) ـ رضي الله عنهما وأرضاهما ـ، فأبى ذلك الإمام (زيد)، وقال: إنه يتولاهما، وذكرهما بالخير وترحم عليهما، فتركوه ورفضوه فقال لهم: رفضتموني، رفضتموني، فلقبوا بالرافضة.

قال (فخر الدين الرازي): ((إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ﷺ خرج على هشام بن عبد الملك، فطعن عسكره في أبي بكر، فمنعهم من ذلك، فرفضوه، ولم يبق معه إلا مائتا فارس، فقال لهم ـ أي زيد بن علي ـ: رفضتموني! قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الاسم))[4].

وقال شيخ الإسلام (ابن تيمية): ((وأما لفظ الرافضة فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام لما خرج زيد بن علي بن الحسين في المائة الثانية في خلافة هشام بن

ينظر: (ربع قرن مع العلامة الأميني ـ الحاج حسين الشاكري ـ ص[٢٥] ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ الناشر المؤلف ـ قم، معجم المطبوعات النجفية ـ محمد هادي الأميني ـ ص[١٤٤،٨٢،٧٣] ـ الطبعة الأولى (١٣٨٥هـ) ـ مطبعة الآداب ـ النجف).

[1] أصل الشيعة وأصولها ـ ص[١٢٩].

[2] ينظر: (مقالات الإسلاميين ـ ج١ـ ص[٣٤]، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين ـ ص[١٧٩]).

[3] ينظر: (مقالات الإسلاميين ـ ج١ـ ص[٣٣-٣٤]، الفرق بين الفرق ـ ص[٦٠]، الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ م٣ـ ص[١١٤]).

[4] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ ص[٧٧]، وينظر: (الملل والنحل ـ ج١ـ ص[١٥٥]).

عبد الملك واتبعه الشيعة، فسئل عن أبي بكر وعمر، فتولاهما وترحم عليهما، فرفضه قومٌ، فقال: رفضتموني رفضتموني، فسموا رافضة))[1].

ونلاحظ من خلال ما سبق أن أصل رفضهم (لزيد) ﷺ هو رفضهم إمامة الشيخين ـ رضي الله عنهما وأرضاهما ـ حتى أصبح ميزة يعرفون بها، قال الإمام (أحمد بن حنبل) لما سأله ابنه (عبد الله): ((من الرافضة؟ قال: الذين يشتمون أو يسمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما))[2].

وأكد الإمام (أبو الحسن الأشعري) ذلك بقوله: ((وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر))[3].

وجاء في (مجمع البحرين) في أثناء حديثه عن الرافضة: ((رفضوا أي تركوا زيد بن علي عليه السلام حين نهاهم عن الطعن في الصحابة، فلما عرفوا مقالته وأنه لا يبرأ من الشيخين رفضوه، ثم استعمل هذا اللقب في كل من غلا في هذا المذهب وأجاز الطعن في الصحابة))[4].

موقف الاثنى عشرية من هذا اللقب:

يعتبر هذا الاسم من الأسماء التي اختلفت عليها الاثنى عشرية، فمنهم من ساق الأحاديث لبيان فضل هذا الاسم، كما ورد في كتاب (بحار الأنوار) حيث عنون أحد أبوابه بـ(فضل الرافضة ومدح التسمية بها)، أدرج تحته أربع روايات منها، ما روي : ((عن عتيبة بياع القصب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والله لنعم الاسم الذي منحكم الله ما دمتم تأخذون بقولنا، ولا تكذبون علينا، قال: وقال لي أبو عبد الله عليه السلام: هذا القول، أني كنت خبرته أن رجلاً قال لي: إياك أن تكون رافضياً.))[5].

---

(1) مجموعة الفتاوى ـ ج١٣ـ ص[٢٢-٢٣]، وينظر: (منهاج السنة النبوية ـ ج١ـ ص[٣٤-٣٥]).
(2) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ ص[٥٦٧].
(3) مقالات الإسلاميين ـ ج١ـ ص[٣٣].
(4) مجمع البحرين ـ ج٤ – ص[٢٠٦].
(5) بحار الأنوار ـ المجلسي ـ ج٦٥ـ ص[٩٦- ٩٨] ـ الطبعة الثالثة المصححة (١٤٠٣هـ) ـ دار إحياء التراث العربي، وينظر: (الكافي ـ ج٨ ـ ص[٣٣- ٣٤]، تفسير الفرات الكوفي ـ ص[٣٧٦- ٣٧٧]، المحاسن ـ أبو جعفر البرقي ـ صححه وعلق عليه: جلال الدين الحسيني ـ ج١ ـ ص[١٥٧] ـ بدون تاريخ ـ دار الكتب الإسلامية).

ومن الاثنى عشرية من يرفض هذه التسمية ويغضب منها، فهم يرون أنها من الأسماء التي ألصقها بهم الخصوم لا أن الله تعالى سماهم بها كما جاء في رواياتهم، حيث يقول (الوائلي): ((إن ما دأب عليه بعض الكتاب من رمى الشيعة بالرفض، وتسميتهم بالروافض نشأ مؤخراً وبأسباب خاصة، والزمن الذي نشأ فيه نعت الشيعة بالروافض هو أيام الأمويين))[1].

رابعاً: الجعفرية:

سميت الاثنى عشرية بهذا الاسم، لعدة أسباب، هي:

١. لقولها بإمامة (جعفر الصادق) بعد وفاة أبيه (الباقر) ـ رضي الله عنهما ـ[2].

٢. لاتباعهم مذهب (جعفر الصادق) ﷺ مجدد مذهب رسول الله ﷺ الفقهي[3].

٣. ((لأن معظم الأحاديث لدى الشيعة مروية عن الإمام جعفر الصادق))[4].

وقد ورد هذا الاسم في روايات الاثنى عشرية من ذلك ما ذكر في (الكافي) من أن أحد أتباع الصادق ﷺ وهو (أبو الصباح الكناني)، قال: ((لأبي عبد الله عليه السلام: ما نلقى من الناس فيك؟! فقال أبو عبد الله عليه السلام: وما الذي تلقى من الناس في؟ فقال: لا يزال بيننا وبين الرجل الكلام فيقول: جعفري خبيث، فقال: يعيركم الناس بي؟ فقال أبو الصباح: نعم، قال:ما أقل والله من يتبع جعفر منكم، إنما أصحابي من اشتد ورعه، وعمل لخالقه، ورجا ثوابه، فهؤلاء أصحابي))[5]، تخبرنا هذه الرواية عن الصفات التي يجب أن يتحلى بها شيعة الإمام (جعفر الصادق) ﷺ، ويؤكد هذه الرواية ما

---

(1) هوية التشيع ـ د/ أحمد الوائلي ـ ص[٤٨] ـ الطبعة الثانية (١٤٠١هـ) ـ مؤسسة أهل البيت ـ بيروت ـ بتصرف.

(2) ينظر:(دلائل الإمامة ـ ابن جرير الطبري الشيعي ـ تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية (مؤسسة البعثة) ص[٢٤٧] ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) ـ مؤسسة البعثة ـ قم، شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ـ القاضي النعمان المغربي ـ تحقيق: محمد الحسيني الجلالي ـ ج١٤ـ ص[٢٩٣] ـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي ـ بقم، مناقب آل طالب ـ ابن شهر آشوب ـ تحقيق: لجنة من أساتذة النجف ـ ج٣ – ص[٤٠٠]ـ طبع سنة (١٣٧٦هـ) ـ مطبعة الحيدرية في النجف، سر السلسلة العلوية ـ لأبي نصر البخاري ـ قدم له وعلق عليه: محمد بحر العلوم ـ ص[٣٤] ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) ـ مطبعة نهضت ـ نشر انتشارات الشريف الرضى، الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية ـ صلاح أبو السعود ـ ص[١٨٣] ـ الطبعة الثانية (٢٠٠٤م) ـ مكتبة النافذة ـ مصر).

(3) ينظر:(مواقف الشيعة ـ علي الأحمدي الميانجي ـ ج٣ ـ ص[١٣٣] ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، تعريف بمذهب الشيعة الإمامية ـ ص[٩]).

(4) عقيدتنا ـ ناصر الشيرازي ـ إعداد وتقديم: صالح الورداني ـ ص[٨٣] ـ نشر الهدف للإعلام والنشر ـ القاهرة.

(5) أصول الكافي ـ ج٢ ـ ص[٧٧]

روي عنه ﷺ أنه قال لأحدهم: ((إياك والسفلة، إنما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه))[1].

قال الإمام (جعفر): ((ما أقل والله من يتبع جعفر منكم)) في حياته، فما حالهم بعد وفاته؟!

لقد افترقت شيعته بعد وفاته إلى ست فرق[2]:

o فرقة الناووسية سميت بذلك نسبة إلى رجل يقال له (ناووس)، وقيل نسبة إلى قرية ناوسا. قالت: إن (جعفر الصادق) حي لم يمت، ولا يموت حتى يظهر ويلي أمر الناس، وأنه هو القائم المهدي.

o فرقة الإسماعيلية الخالصة، قالت: إن الإمام بعد (جعفر) ابنه (إسماعيل بن جعفر)، وأنكرت موت (إسماعيل) في حياة أبيه.

o فرقة المباركية سميت بذلك نسبة إلى رئيس لهم يقال له: المبارك، قالت: إن الإمام بعد (جعفر) هو ابنه (محمد بن إسماعيل بن جعفر)، لأن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخ بعد (الحسن) و(الحسين)، ولا تكون إلا في الأعقاب، وتشعبت عنها فرقة يقال لها القرامطة.

o فرقة السميطية أو الشميطية نسبة إلى رئيسهم (يحيى بن سميط) أو (شميط)، قالت: إن الإمام بعد (جعفر) هو ابنه (محمد).

o فرقة الفطحية سميت بذلك لأنهم ساقوا الإمامة بعد وفاة (جعفر الصادق) إلى ابنه (عبد الله الأفطح)، وتسمى أيضاً بالعَمَّارية نسبة إلى رئيس لهم يعرف (بعمار).

o وفرقة قالت: إن الإمام بعد (جعفر) هو ابنه (موسى)، وانقسموا بعد موت (موسى بن جعفر) إلى عدة فرق:

▪ الواقفة: وسميت بذلك لأنهم وقفوا على إمامة (موسى بن جعفر)، وقالوا: إن (موسى) حي لم يمت، ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها. ويدعوهم

---

[1] اختيار معرفة الرجال "المعروف برجال الكشي" ـ للطوسي ـ تصحيح وتعليق: الاسترابادي ـ تحقيق: مهدي الرجائي ـ ج٢ ـ ص[٥٩٤].

[2] ينظر: (مقالات الإسلاميين– ج١ – ص[٣٩- ٤٣]، الفرق بين الفرق ـ ص[٦٧- ٧١]، الملل والنحل – ج١ – ص[١٦٦- ١٧١]).

خصومهم بالممطورة، وذلك لأن رجلاً منهم ناظر (يونس بن عبد الرحمن) من القطعية، فقال له (يونس): أنتم أهون علي من الكلاب الممطورة، فلزمهم هذا النبز.

▪ الموسوية أو الموسائية ويدعون بذلك لقولهم بإمامة (موسى بن جعفر)، ويدعون أيضاً المفضلية؛ لأنهم نسبوا إلى رئيس لهم يقال له: (المفضل بن عمر). قالت: لا ندري أمات أم لم يمت، إلا أنا مقيمون على إمامته حتى يَضِح لنا أمر غيره، وإن وضحت إمامة غيره كما وضحت لنا إمامته قلنا بذلك وانقدنا له.

▪ القطعية: وهم جمهور الشيعة، وإنما سموا القطعية لقطعهم على وفاة (موسى بن جعفر) وتركهم الوقوف عليه[1]، وقالوا: إن الإمام بعده (علي بن موسى الرضا)، ثم ابنه (الحسن العسكري)، ثم ابنه (محمد المهدي بن الحسن العسكري)، ويقال لهم: الاثنى عشرية أيضاً؛ لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى (علي بن أبي طالب) ﷺ، واختلفوا في هذا الثاني عشر عند غيبته، فمنهم من قال: كان ابن أربع سنين، ومنهم قال: كان ابن ثماني سنين، واختلفوا في حكمه في ذلك الوقت؛ فمنهم من زعم أنه في ذلك الوقت كان إماماً عالماً بجميع ما يجب أن يعلمه الإمام، وكان مفروض الطاعة على الناس، ومنهم من قال: كان في ذلك الوقت إماماً، على معنى أن الإمام لا يكون غيره، وكانت الأحكام يومئذ إلى العلماء من أهل مذهبه إلى أوان بلوغه، فلما بلغ تحققت إمامته، ووجبت طاعته، وهو الآن الإمام الواجب طاعته وإن كان غائباً[2].

وأطلق اسم الجعفرية أيضاً على فرقة من فرق الشيعة ظهرت بعد وفاة الإمام الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عند الاثنى عشرية، كانت تقول: إن الإمامة انتقلت من الحسن العسكري إلى أخيه جعفر[3].

خامساً: الخاصة:

---

[1] ينظر: (مقالات الإسلاميين ـ ج١ ـ ص[٣٤]، مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ المسعودي ـ م٤ ـ ص[٢٢٧] ـ الطبعة الثانية (٢٠٠٤م) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت، الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ م٣ـ ص[١١٤]).

[2] الفرق بين الفرق ـ ص[٧١].

[3] ينظر:(اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ ص[٨٤]، الشيعة النشأة السياسية والعقيدة الدينية ـ ص[١٩٣]).

وهو لقب يطلقه شيوخ الشيعة على طائفتهم، ويلقبون أهل السنة والجماعة بالعامة[1].

وعرفت (دائرة المعارف الشيعية) هذا اللقب بما نصه: ((الخاصة في اصطلاح بعض أهل الدارية: الإمامية الاثنى عشرية، والعامة: أهل السنة والجماعة))[2].

وكثيراً ما يلقبون أنفسهم بهذا اللقب في رواياتهم للأحاديث ويقرنونه بلقب العامة، ولعل السبب في ذلك هو تثبيت هذا اللقب لهم، من ذلك ما روي في الكافي: ((عن محمد بن عبيد قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن الرؤية وما تروية العامة والخاصة وسألته أن يشرح لي ذلك...))[3]، ثم بعد تثبيت هذين اللقبين، يأتي بيان أي الفريقين يُخالف، كما هو ظاهر في إجابة (أبي عبد الله) ﷺ على السائل: ((ما خالف العامة ففيه الرشاد))[4].

---

[1] ينظر :(الغارات – إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي ـ تحقيق:جلال الدين ـ م١ـ ص[٥٥، ٩٢] ـ بدون تاريخ ـ مطبعة بهمن).

[2] دائرة المعارف – ج١٧ـ ص[١٢٢]، نقلاً عن كتاب (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ـ ج١ـ ص[١٣٥]).

[3] أصول الكافي ـ ج١ ـ ص[٩٦].

[4] يراجع: (أصول الكافي ـ ج١ـ ص[٦٨]، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ـ يوسف البحراني ـ ج١ ـ ص[٩١] ـ بدون تاريخ ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، وسائل الشيعة (آل البيت) ـ الحر العاملي ـ ج٢٧ ـ ص[١٠٧] ـ الطبعة الثانية سنة (١٤١٤هـ) ـ مطبعة مهر ـ تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، بحار الأنوار ـ ج٢ ـ ص[٢٢٢]، الاحتجاج ـ الطبرسي ـ تحقيق: محمد باقر الخرسان ـ ج٢ـ ص[١٠٧] ـ منشورات دار النعمان للطباعة والنشر).

المبحث الثاني:

بـــدايـــة التـشيـــع

اختلف الباحثون في تحديد بداية التشيع، فمنهم من يرى أن بداية التشيع كانت في زمن النبي ﷺ، وقد ذهب إلى هذا الاتجاه علماء الشيعة حيث يرون أن حركة التشيع بدأت مع مطلع الرسالة المحمدية وترعرعت في أحضانها ونادى بها الرسول ﷺ، حيث يقول (محمد الحسين آل كاشف الغطاء): ((إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الإسلام - هو نفس صاحب الشريعة الإسلامية - يعني أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الإسلام جنباً إلى جنب، وسواءً بسواء، ولم يزال* غارسها يتعاهدها بالسقي والعناية حتى نمت وأزهرت في حياته ثم أثمرت بعد وفاته))[1].

ويؤيد هذا الرأي (الخميني)[2] حيث يقول: ((بدأ مذهب الشيعة من نقطة الصفر، وحين وضع الرسول ﷺ أسس الخلافة قوبل بالاستهزاء والسخرية، وذلك حين جمع قومه، وأولم لهم، وقال لهم فيما قال: من يكون خليفتي ووصيتي ووزيري على هذا الأمر؟ فلم ينهض إلا علي عليه السلام ولم يبلغ الحلم حينذاك. وعندئذ قال أحدهم لأبي طالب محرضاً: إن ابن أخيك يريد أن تسمع لابنك وتطيع!. وفي غدير خم في حجة الوداع عينه النبي ﷺ حاكماً من بعده))[3]، ولا أدري أي قوم ينادي فيهم رسول الله ﷺ ويسألهم من يكون خليفته ووصيته ووزيره على أمر الإسلام، و(علي) رضي الله عنه لم يبلغ الحلم، أو يسأل قوماً مشركين لا يعترفون به رسولاً ولا بما جاء به ديناً؟!.

ثم أين ما يثبت مقابلتهم للرسول ﷺ بالاستهزاء والسخرية في هذا النص؟!.

---

* هكذا كتبت والصواب: (لم يزل).

[1] أصل الشيعة وأصولها - ص[١٠٩].

[2] (الحاج آغا روح الله بن السيد المصطفى الخميني)، قيل عنه: فقيه عصره، ووحيد دهره، مؤسس الجمهورية الإسلامية، توفي سنة ١٤٠٩هـ، من مؤلفاته: سر الصلاة، كشف الأسرار، مصباح الهداية.
ينظر: (أجوبة الاستفتاءات - الخامنئي - ج١- ص[٣] - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) - دار النبأ - الكويت، الموسوعة الفقيهة الميسرة - الأنصاري - ج١ - ص[٦٥] - الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) - مجمع الفكر الإسلامي - قم، الذريعة إلى تصانيف الشيعة - آغا بزرك الطهراني - ج١٢ - ص[١٦٨]، وج١٨ - ص[١٣]، وج٢١- ص[١٢٣] - الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ) - دار الأضواء - بيروت).

[3] الحكومة الإسلامية - الخميني - إعداد وتقديم: د/ حسن حنفي - ص[١٣١] - الطبعة الأولى (١٩٧٩م).

ويمكننا اعتبار هذه الآراء جهوداً يبذلها الشيعة لإرجاع تاريخ التشيع إلى زمن النبي ﷺ؛ ليجعلوا بذرته إسلامية خالصة، وينقضون دعوى خصومهم القائمة على رد اعتقادات الشيعة إلى أصول أجنبية كالديانة اليهودية والديانات الفارسية القديمة، ومن بين الذين أشاروا إلى المرجع اليهودي للتشيع (سعد القمي) في كتابه (المقالات والفرق)، حيث ذهب ومن وافقه من الباحثين إلى أن أصل التشيع مأخوذ من اليهودية[1]، ومن الذين أشاروا إلى المرجع الفارسي للتشيع (الإمام ابن حزم) في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل)، إذ أشار إلى مدى الارتباط بين التشيع والفرس، حيث ذكر أن أصل خروج مذهب التشيع عن دائرة الإسلام هو كيد الفرس الذين رأوا أن يكيدوا الإسلام من الداخل فأظهر بعضهم الإسلام و((استمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، واستشناع ظلم علي ﷺ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام))[2]، أي أن الفرس وجدوا التشيع متنفساً لهم لكيد الإسلام[3].

وباستثناء الرأي القائل ببدء التشيع في زمن النبي ﷺ، الذي يتبناه أكثر علماء الشيعة ويدافعون عنه، فإننا نجد آراء مختلفة حول بداية التشيع وزمن ظهوره والأصل الذي انطلق منه، ومن هذه الآراء:

١. رأي يرجع ظهور التشيع إلى الفترة التي تلت وفاة النبي ﷺ، وما تلاها من خلافات حول الإمامة تباينت فيها آراء الصحابة إلى ثلاثة آراء، فالأنصار يرون أنهم أولى بالخلافة من غيرهم؛ لأنهم أول من آوى الرسول ﷺ ونصره، ويرى المهاجرون أنهم أولى بالخلافة من غيرهم؛ لأنهم أول من آمن بالرسول ﷺ وأول من عبد الله، وورد فيهم قول الرسول ﷺ: ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان))[4]، فهم إذن أولى الناس بالخلافة، ويرى بنو هاشم وبعض الصحابة أن بني

---

(١) ينظر: المقالات والفرق ـ القمي ـ ص[٢٠]، نقلاً من كتاب (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ـ ج١ـ ص[١٠١])، بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٢٨٧]، وسيأتي بيان هذا الرأي وأسبابه لاحقاً إن شاء الله.

(٢) ينظر: الفصل الملل والأهواء والنحل ـ الإمام ابن حزم ـ وضع حواشيه: أحمد شمس الدين ـ م١ ـ ص[٣٧٢].

(٣) يعارض هذا الرأي الرأي القائل أن أصل التشيع هو (ابن سبأ)، وسيأتي بيان ذلك لاحقاً إن شاء الله.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأحكام باب الأمراء من قريش ـ رقم الحديث (٧١٤٠).

هاشم رهط النبي ﷺ الأدنون وأقربهم إليه، ومن ثم لا ينبغي أن تخرج الخلافة عنهم، ورشحوا لها (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه[1].

وممن ذهب إلى هذا الرأي (أحمد أمين) في كتابه (فجر الإسلام)، حيث يقول: ((كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي ﷺ أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه، وأولى أهل البيت العباس عم النبي ﷺ، وعلي ابن عمه، وعلي أولى من العباس))[2]، كذلك المستشرق (اجناس جولد تسيهر) الذي رأى أن حزباً نشأ في أثناء الخلاف بين كبار الصحابة ناقماً على الطريقة التي تم بها اختيار خليفة للمسلمين، حيث إنهم لم يراعوا درجة القرابة من بيت النبي ﷺ، وقد فضل هذا الحزب أن يختار للخلافة (عليَ بن أبي طالب) رضي الله عنه ابن عم النبي ﷺ وزوج ابنته، لكن لم يسمع صوت هذا الحزب إلا في زمن خلافة (عثمان) رضي الله عنه حيث وجد الفرصة المواتية لإسماع صوته[3].

وفي هذا الرأي مبالغة كبيرة، إذ إن الصحابة المشار إليهم لم يُذكر عن أحد منهم أنه تبنى عقيدة من العقائد التي تدين بها الشيعة كعصمة الأئمة أو رجعتهم، وأما إن كان هناك تفضيل منهم (لعلي) رضي الله عنه فهو لم يتجاوز كونه أقرب المسلمين لبيت النبي ﷺ، و حينما بويع غير (علي) رضي الله عنه لم يرفع أحدهم صوتاً يشق به عصا المسلمين أو حتى يبدي اعتراضاً على ذلك فكيف يكونون حزباً ناقماً معارضاً؟!.

٢. ذكر بعض الباحثين[4] ضمن الآراء التي قيلت عن بداية التشيع، أن هناك من المؤرخين والباحثين غير الشيعة من يرجع بداية التشيع إلى أواخر عهد خلافة (عثمان بن عفان) رضي الله عنه وبداية عهد خلافة (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه، وبتعبير أدق من بداية ظهور السبئيين، ثم استدلوا على ذلك بما جاء عن (الملطي) في كتابه (التنبيه

---

[1] ينظر: (تاريخ الأمم والملوك ـ الطبري ـ ج٢ـ ص[٤٤٥-٤٥٠] ـ طبع سنة(١٣٩٩هـ) ـ دار الفكر، تاريخ مدينة دمشق ـ ابن عساكر ـ تحقيق: علي شيري ـ ج٣٠ ـ ص[٢٧٢-٢٨٩] ـ طبع (١٤١٥هـ) ـ طبع ونشر دار الفكر، البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ تحقيق: علي شيري ـ ج٥ـ ص[٢٦٥]ـ الطبعة لأولى (١٤٠٨هـ) ـ طبع ونشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت).

[2] فجر الإسلام ـ أحمد أمين ـ ص[٤٢١] ـ مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[3] ينظر: العقيدة والشريعة في الإسلام ـ اجناس جولد تسيهر ـ ص[١٨٩] ـ الطبعة الثانية ـ مطابع دار الكتاب العربي ـ نشر دار الكتب الحديثة ـ مصر.

[4] ينظر: (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ـ القفاري ـ ج١ ـ ص[٨٧-٨٨]، نظرية الإمامة لدى الاثنى عشرية ـ د/ أحمد محمود صبحي ـ ص[٣٥-٤٠] ـ طبع سنة (١٤١١هـ) ـ طبع ونشر دار النهضة العربية ـ بيروت، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) ـ ص[١٥٦-١٥٧]).

والرد على أهل الأهواء والبدع) حيث جعل السبئية على رأس فرق الإمامية[1]، كذلك ما جاء عن (المقريزي) في خططه، حيث يقول: ((وحدث أيضاً في زمن الصحابة ﷺ مذهب التشيع لعلي بن أبي طالب ﷺ والغلو فيه، فلما بلغه ذلك أنكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وأنشد:

لما رأيت الأمر أمراً منكراً أججت ناراً ودعوت قنبراً

وقام في زمنه ﷺ عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبأي، وأحدث القول بوصية رسول الله ﷺ لعلي بالإمامة من بعده، فهو وصي رسول الله ﷺ وخليفته على أمته من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا، وبرجعة رسول الله ﷺ أيضاً، وزعم أن علياً لم يقتل، وأن فيه الجزء الإلهي، وأنه هو الذي يجيء في السحاب، وأن الرعد صوته والبرق سوطه، وأنه لابد أن ينزل الأرض فيملأها عدلاً كما ملئت جوراً))[2]، وذكروا أن الإمام (محمد أبو زهرة) ـ وهو من المعاصرين ـ ذهب أيضاً إلى أن المذهب الشيعي نشأ في ظل الفتن التي أحدثها (ابن سبأ) وأتباعه حيث قال: ((وكان الطاغوت الأكبر لهؤلاء عبد الله بن سبأ.. ـ الذي دعا إلى ولاية علي ووصايته وإلى رجعة النبي ـ ..، وفي ظل هذه الفتن نبت المذهب الشيعي))[3].

وبالنظر في أقوال العلماء التي استدلوا بها لا نجد قولاً صريحاً يثبت أن (ابن سبأ) هو من أحدث التشيع، فكون فرقة السبئية تدرج تحت فرق الإمامية لا يعني أنها منشأ التشيع، بل هو دليل على أن التشيع أقدم من الحركة السبئية التي افترقت عنه،

---

[1] ينظر: (التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ـ ص[١٨])، واستدلوا أيضاً بما ذكر في: (تاريخ الأمم والملوك ـ ج٣ ـ ص[٣٤٠]، مقالات الإسلاميين ـ ج١ـ ص[٣٢]، الفرق بين الفرق ـ ص[٢٣٣]، الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ ج٣ ـ ص[١١٢]، التبصير في الدين ـ الأسفراييني ـ ص[١٢٣]، الملل والنحل ـ ج١ـ ص[١٧٤]، تاريخ مدينة دمشق ـ ج٢٩ـ ص[٣ـ ٤]، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ ص[٥٧]، مجموعة الفتاوى ـ م١٤ـ ج٢٨ـ ص[٢٦٠]، لوامع الأنوار ـ السفاريني ـ ج١ـ ص[٨٠]) وغيرهم، وهؤلاء جميعاً أثبتوا وجود (ابن سبأ) وأثره على الشيعة، ولكن لم يقل أحد منهم أنه هو من بذر التشيع، فالقول: بأنه أول من قال بالرجعة والوصية وغيرها من العقائد لا يثبت أنه أول من بذر بذرة التشيع، بل هي دليل واضح على أن وجود التشيع سبق وجود (ابن سبأ)، فوجده أرض مناسبة لبذر عقائده الفاسدة، وأما قول (ابن حزم) في الفصل (ج١/ص[٣٣٣ـ٣٣٤])، و(ابن تيمية) في مجموع الفتاوى (ج٤/ص[٤٣٥]، ج٢٨/ص[٤٨٣]): من أن مع بداية الخلاف أو بداية الحركة السبئية بدأ أمر الروافض، فإنه من المعلوم أن الروافض ليسوا الشيعة، ومن الخطأ تسميتهم (شيعة).

[2] المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية) ـ أحمد بن علي المقريزي ـ ج٢ ـ ص[٢٥٦ـ٢٥٧] ـ مكتبة المثنى ـ بغداد.

[3] ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية ـ الإمام محمد أبو زهرة ـ ص[٢٩ـ٣٠].

وأما قول (المقريزي) والإمام (محمد أبو زهرة) من أن التشيع بدأ في تلك الفترة التي ظهرت فيها الحركة السبئية، لا يعني أنه نشأ منها لأن تلك الفترة ـ كما هو معلوم ـ فترة فتن وحروب وتحزب الأحزاب، والتشيع في معناه العام المناصرة والمعاونة[1]؛ فكان من الطبعي ظهور التشيع في تلك الفترة، ومن الخطأ نسبته للحركة السبئية، وإن كان (لابن سبأ) دور في التشيع فهو لا يتجاوز دور المؤثر الذي قلب التشيع من مذهب سياسي يكتنفه الحب والولاء (لعلي بن أبي طالب) ﷺ، إلى مذهب عقائدي مُبتدَع، وكان أيضاً محدود التأثير في فئة معينة حاربها (علي) ﷺ وأحرق فريقاً منهم، ثم إن نسبة التشيع لحركة (ابن سبأ) فيه تعد على الصحابة ﷺ ومن تبعهم ممن تشيع لأهل بيت النبي ﷺ، وأخيراً لم أجد عالماً من العلماء المتقدمين والمتأخرين ينسب التشيع (لابن سبأ) وإنما نسبوا الانحراف الذي أحدث فيه (لابن سبأ) وشتان ما بين الأمرين.

وقد أثار هذا الرأي الخاطئ علماء الشيعة وباحثيهم، ومن ثم حرصوا على إبعاد الصلة بينهم وبين (ابن سبأ)، فذهبوا إلى أن (ابن سبأ) ما هو إلا شخصية وهمية من اختلاق خصومهم لإخراجهم عن دائرة الإسلام[2]، وشن بعضهم هجوماً على السبئية محاولين إخراجها من دائرتهم[3].

كما أثار هذا الرأي بعض الباحثين ـ غير الشيعة ـ مما جعلهم يبحثون في صحة ربط التشيع بالسبئية فكانت نتيجة بحثهم استبعاد أن يكون (ابن سبأ) قد قال بتلك المعتقدات التي نسبت إليه كالوصية ورجعة الأئمة، أو أن يكون (لابن سبأ) ذلك الدور الخطير الذي نسب إليه من تحريك الفتنة وبلبلة الفكر، ومن هؤلاء الدكتور (جواد علي)، والدكتور (علي النشار)، والدكتور (محمد عمارة)[4].

---

(1) ينظر: ص[١٤٧].

(2) قام علماء الشيعة وباحثيهم بتأليف كتب لنقض دعوى صلة التشيع (بابن سبأ)، ومن بين هذه الكتب: (كتاب عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ـ مرتضى العسكري ـ الطبعة السادسة (١٤١٣هـ) ـ نشر التوحيد، وكتاب عبد الله بن سبأ ـ علي آل محسن ـ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) ـ طبع ونشر دار الهادي ـ بيروت).

(3) ينظر: تهذيب المقال ـ الأبطحي ـ ج٥ ـ ص[٩٩] ـ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) ـ مطبعة نكارش ـ قم ـ نشر ابن المؤلف محمد.

(4) ينظر: عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ـ د/ سليمان العودة ـ ص[٧٨-٧٩، ٨٢-٨٣، ٨٩] ـ الطبعة الرابعة (١٤٢٠هـ) ـ دار طيبة ـ الرياض.

ولو أنهم استقرءوا أقوال العلماء وتأملوها لكان خيراً لهم من إنكار شخصية (ابن سبأ) والدور الذي قام به، ولم تعد آراء هؤلاء وأمثالهم مقبولة لدى كثير من الباحثين الذين استقرءوا الروايات التي ذكرت تاريخ (ابن سبأ) ودوره الخطير في بث الفتنة بين صفوف المسلمين، فمحصوا الروايات وحققوا الوقائع، وأثبتوا بما لا مجال للشك فيه حقيقة وجود (عبد الله بن سبأ) وأتباعه والدور الذي لم يكتف فيه بتحريك الفتن، وإنما بذر الكثير من العقائد التي كان لها الأثر الكبير في تفريق المسلمين، يقول الدكتور(سليمان العودة): ((إن عبد الله بن سبأ شخصية تاريخية واقعية، تؤكدها الدراسة الموضوعية، ولا يعذر بإنكارها أو التشكيك فيها الباحثون وأصحاب المناهج العلمية))[١].

٣. يرى (ابن النديم) في فهرسه أن تكوين الشيعة كان في وقعة الجمل حيث يقول: ((ولما خالف طلحة والزبير على علي عليه السلام وأبيا إلا الطلب بدم عثمان، وقصَدَهُما علي عليه السلام ليقاتلهما حتى يفيئا إلى أمر الله جل اسمه، تسمى من اتبعه على ذلك باسم الشيعة، فكان يقول شيعتي))[٢].

٤. وأما الرأي الرابع فيقول: إن ظهور التشيع[٣] كان في وقعة صفين سنة ٣٧هـ، وممن ذهب لهذا الرأي صاحب كتاب (مختصر التحفة الاثنى عشرية): ((إن ظهور اسم الشيعة كان عام ٣٧هـ))[٤].

واسم الشيعة في كلا القولين بمعنى الأعوان والأنصار، أي أنه مذهب سياسي لم يتخذ بعد أي عقائد تميزه عن باقي المسلمين.

٥. وهناك من يربط بداية التشيع بفاجعة كربلاء، والتي انتهت بمقتل (الحسين) رضي الله عنه، ويعتبر أصحاب هذا الرأي أن استشهاد (الحسين) رضي الله عنه في كربلاء يمثل نقطة تحول هامة في التاريخ الفكري والعقائدي للشيعة، وأهمية هذه الحادثة لا تعود إلى أنها أذكت حماس الشيعة ووحدت صفوفهم، بل تعود أهميتها إلى أن التشيع تحول من

---

[١] السابق ـ ص[١١٠].
[٢] الفهرست ـ ابن نديم ـ تحقيق: رضا تجدد ـ ص[٢٢٣].
[٣] يعد بعض الباحثين هذا الرأي من الآراء التي قيلت في بداية التشيع*، ومن المعروف أن الظهور غير البدء، فقد يبدأ الشيء في الخفاء ولا يظهر إلا بعد زمن من بدايته، ولعل المقصود هنا هو الظهور للعلن وليس البدء.
*ينظر: (أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ـ القفاري ـ ج١ ـ ص[٩٤].
[٤] مختصر التحفة الاثنى عشرية ـ ص[٥].

مجرد رأي سياسي إلى عقيدة راسخة في نفوس الشيعة، فقد أدرك الشيعة بعد هزيمة كربلاء وما تلاها من الحركات اليائسة أنه لا فائدة من ثوراتهم ولا نصر لهم على سلطان بني أمية بالسيف والقوة، فاستبدلوا بذلك أسلوباً جديداً وهو التقية، ومن هنا رأى بعض الباحثين أن التشيع تبلور باعتباره عقيدةً ومذهباً في هذه الفترة وكانت كربلاء مقره ومنطلقه، ومن هؤلاء (علي حسني الخربوطلي) في كتابه (تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي)، حيث قال: ((إن الحركة الشيعية بدأ ظهورها في العاشر من محرم، وصبغت مبادئ الشيعة بصبغة دينية، فاتجهت الشيعة بعد مقتل الحسين اتجاهاً دينياً، بل غلب الجانب الديني في التشيع الجانب السياسي))[1]، ويقول المستشرق (شتروتمان): ((إن دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة))[2].

فبعد مقتل (الحسين) ﷺ ثار الحماس في قلوب الشيعة الذين آلمهم المصير الذي انتهى إليه إمامهم، فسعوا للأخذ بثأر (الحسين) ﷺ من قتلته، فقامت حركة التوابين التي يبين لنا (المسعودي) دوافعها قائلاً: ((وفي سنة خمس وستين تحركت الشيعة بالكوفة وتلاقوا بالتلاوم والتنادم حين قتل الحسين فلم يغيثوه ورأوا أنهم قد أخطئوا خطأ كبيراً بدعاء الحسين إياهم ولم يجيبوه، ولمقتله إلى جانبهم فلم ينصروه ورأوا أنهم لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلا قتل من قتله أو القتل فيه))[3]، وصمم هؤلاء على الأخذ بثأر(الحسين) ﷺ فتحركوا حتى وصلوا إلى موضع بالعراق يقال له (عين الوردة) مطالبين بدم (الحسين) ﷺ، فواجههم جيش الأمويين وانتهى الأمر بقتل قائدهم وأكثر أتباعه، كما ظهرت عدة حركات أخرى إلا أنها انتهت لما انتهت إليه سابقتها[4]، فلما يئست الشيعة من تلك الحروب اتخذت طريقاً آخر بلورت فيه عقيدتها، وحولت المذهب الشيعي السياسي إلى مذهب ديني جعل مبدأ التقية درعه الواقي.

---

(1) تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ـ الخربوطلي ـ ص[١٢٣] ـ طبع سنة (١٩٥٩م) ـ دار المعارف ـ مصر.

(2) دائرة المعارف الإسلامية ـ لمجموعة من المستشرقين ـ نقلها للعربية: محمد ثابت وآخرون ـ ج١٤ ـ ص[٥٩] ـ طبعة طهران.

(3) مروج الذهب ـ ج٣ ـ ص[١١١-١١٢]، وينظر: (تاريخ اليعقوبي ـ أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي ـ ج٢ ـ ص[٢٥٧] ـ بدون تاريخ ـ دار صادر ـ بيروت، تاريخ الأمم والملوك ـ ج٤ ـ ص[٤٥١]، البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ تحقيق: علي شيري ـ ج٨ـ ص[٢٧٦-٢٨٠] ـ الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت).

(4) ينظر: (مروج الذهب ـ ج٣ـ ص[١١١ـ ١١٥]، تاريخ الأمم والملوك ـ ج٤ ـ ص[٤٦٦ـ ٤٧٤]).

متى بدأ التشيع؟!.

يمكننا القول أن التشيع لم يكن مذهباً واحداً لكثرة الأطوار المختلفة التي اتخذها، وللمراحل التي عاش متنقلاً بينها، فكان لكل عصر نوع من التشيع، ولكل طائفة نسبت إليه لونها الخاص بها.

بدأ بالمعاصرين (لعلي) ﷺ الذين أبرزوا فضائله، وحاربوا معه فكان تشيعهم تشيع الأعوان والأنصار، ثم تدرج في الغلو بدخول العناصر الأجنبية الحاقدة على الإسلام، التي وجدت في التشيع بغيتها، حيث استطاعت أن تبث سموم عقائدها فيه تحت شعار حب آل البيت، يقول الإمام (ابن حزم) عن حقد الفرس وغيرهم من الفئات الحاقدة على الإسلام: ((.. راموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق، ..فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة آل بيت رسول الله ﷺ، واستشناع ظلم عليٍّ ﷺ ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام.

فقوم منهم أدخلوهم إلى القول بأن رجلاً يُنتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين، إذ لا يجوز أن يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار، إذ نسبوا أصحاب رسول الله ﷺ إلى الكفر... وقوم سلكوا لهم القول بالحلول وسقوط الشرائع... وقد سلك هذا المسلك أيضاً عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي، فإنه لعنه الله أظهر الإسلام ليكيد أهله، فهو كان أصل إثارة الناس على عثمان ﷺ، وأحرق عليٌّ بن أبي طالب ﷺ طوائف أعلنوا بإلهيته))[1].

وبعد تعاقب المراحل جاءت المرحلة التي يمكننا أن نعتبرها ما قبل النهائية، حيث برزت فيها معالم المذهب وأصوله العقائدية، وبدأت هذه المرحلة إثر مقتل (الحسين) ﷺ، وبلغت أوجها بعد عهد (الصادق) ﷺ، فقد نُسبت له أكثر روايات الشيعة، التي ظهرت فيها شرائعهم وأصول عقائدهم، فكان ذلك سبباً في إطلاق اسم (الجعفرية) عليهم[2].

---

[1] الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ م١ـ ص[٣٧٢].

[2] ينظر:(عقيدتنا ـ ص[٨٣]، مواقف الشيعة ـ ج٣ ـ ص[١٣٣]، تعريف بمذهب الشيعة الإمامية ـ ص[٩]).

ولعل السبب في تأخر ظهور معالم هذا المذهب وأصوله العقائدية، هو احتياج أتباعه لهذه المدة الزمنية حتى تتبلور عقائدهم وتتخذ صورتها شبه النهائية، وقد يكون العصر السياسي الذي عاشوا فيه أجبرهم على تحديد معالم مذهبهم، والعمل على ما يحفظ لهم عقائدهم، كذلك تبادل المناظرات والمناقشات بين الشيعة وغيرهم من المذاهب، مما دفع متكلمي الشيعة إلى تأليف الكتب لبيان عقائدهم والرد على المذاهب الأخرى أمثال (هشام بن الحكم) الذي قال عنه (ابن النديم) في (الفهرست): إنه أول من فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب والنظر[1].

وخلاصة القول: إن كان التشيع في جميع مراحله يحمل اسماً واحداً، فإنه لا يمكننا جعل المسمى في كل تلك المراحل مسمى واحداً، لأن كل مرحلة لها خصائصها التي تفرق بينها وبين ما سبقها من المراحل وما لحقها، وكل واحدة منها تعتبر نقطة تحول هامة في المذهب الشيعي، ولكثرة مراحله تعددت الآراء حول أصله وبدايته.

[1] ينظر: الفهرست ـ ابن النديم ـ ص[٢٦٣-٢٦٤].

المبحث الثالث:

أهم مصادر التلقي عند الاثنى عشرية

يعتبر القرآن الكريم والسنة النبوية أهم مصادر التلقي عند المسلمين، هل هما كذلك عند الاثنى عشرية؟!.

فيما يلي سنعرض موقف الاثنى عشرية من هذين المصدرين، وأهم مصادر التلقي عندهم:

المصدر الأول: القرآن الكريم:

اختلفت آراء علماء الاثنى عشرية في القرآن الكريم، ففي حين يعتقد بعض علمائهم قداسة القرآن الكريم وخلوه من التحريف والنقصان والزيادة، نجد آخرين يصرون على أن القرآن الكريم اعتراه التحريف والنقصان وبعض الزيادة[1]، وقول هؤلاء بتحريف القرآن الكريم يتعارض مع كونه مصدراً من مصادر التلقي عندهم، بل إن القرآن الكريم عند أكثر علماء الاثنى عشرية سواءٌ أصابه التحريف أو لم يصبه فإنه لا يعد مصدراً لهم، وذلك للعقائد التي قيدوا بها حجية القرآن، فهم يعتقدون:

أولاً: أن القرآن لا يكون حجة إلا بوجود الإمام:

يعتقد الاثنى عشرية أن القرآن لا يكون حجة إلا بوجود الإمام الذي يسمونه (القيم)، ودليل ذلك ما روي في مصادرهم من:((... أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم))، و((أن علياً كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله..))[2].

---

[1] ينظر: موقف الاثنى عشرية من الكتب السماوية ـ ص[٦٧١] من هذه الرسالة.

[2] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[١٨٨ـ١٨٩]، وينظر: (علل الشرائع ـ الصدوق ـ ج١ـ ص[١٩٢] ـ طبع سنة (١٣٨٦هـ) ـ طبع ونشر المكتبة الحيدرية ـ النجف، وسائل الشيعة ـ ج١٨ ـ ص[١٣٠]).

ويعللون اعتقادهم هذا بأنهم نظروا في القرآن فوجدوه ((يخاصم المرجئ، والقدري، والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته، لذلك عرف أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم))[1].

وقد اعتنق الإخباريون هذا الرأي؛ فهم لا يرون للظواهر القرآنية حجية، ومن ثم توقفوا عن العمل بالقرآن[2].

ثانياً: أن الأئمة دون غيرهم اختصوا بمعرفة القرآن الكريم:

تعتقد الاثنى عشرية أن الله سبحانه قد اختص أئمتهم الاثني عشر بعلم القرآن كله وتأويله، وأن من طلب ذلك من غيرهم فقد ضل.

واعتقادهم هذا يذكرنا بمقالة (ابن سبأ) من أن ((القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي))[3]، مما يبين لنا مدى الأثر الذي تركه (ابن سبأ) على عقائد الاثنى عشرية.

ومن أدلة الاثنى عشرية على هذا الاعتقاد ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إن الله عز وجل أنزل علي القرآن، وهو الذي من خالفه ضل، ومن يبتغي علمه عند غير علي هلك))[4].

كذلك جاء في (الكافي) عن (أبي جعفر) رضي الله عنه حينما سأله السائل: عن الناس ((وما يكفيهم القرآن؟ قال: بلى إن وجدوا له مفسراً، قال: وما فسره رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: بلى قد فسره لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي ابن أبي طالب))[5].

---

(1) المصادر السابقة ـ نفس المواضع.

(2) ينظر: (رياض المسائل – علي الطباطبائي – ج1- ص[١٠٦ـ ١٠٨]، معجم ألفاظ الفقه الجعفري – د/أحمد فتح الله ـ ص[٣٨] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٥هـ) ـ طبع بمطابع المدوخل ـ الدمام).

(3) ينظر: (مبحث: أهم عوامل انحراف الشيعة الاثنى عشرية ـ ص[١٩٠]).

(4) أمالي الصدوق ـ ص[١٢١ـ١٢٢]، وينظر: (بشارة المصطفى ـ ص[٤٠]، الصراط المستقيم ـ علي بن يونس العاملي ـ تحقيق: محمد الباقر البهبودي ـ ج١ـ ص[٢٧٠]ـ المطبعة الحيدري ـ نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، بحار الأنوار ـ ج٣٨ـ ص[٩٤]).

(5) الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٢٥٠]، وينظر: (وسائل الشيعة ـ ج١٨ـ ص[١٣١]، بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٧٢]).

ولذا نجد (الحر العاملي)[1] يبوب أحد أبواب كتابه (الفصول المهمة في أصول الأئمة) بعنوان: ((باب أنه لا يعرف تفسير القرآن إلا الأئمة))[2].

كذلك (الفيض الكاشاني)[3] في كتابه (تفسير الصافي) جاءت المقدمة الثانية: ((في نُبَذٌ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت عليهم السلام))[4].

ثالثاً: اعتقادهم بأن قول الإمام ينسخ القرآن ويقيد مطلقه ويخصص عامه:

بناءً على الاعتقادين السابقين، وأنه بوفاة الرسول ﷺ لم يكتمل التشريع، وأن بقية الشريعة أودعها الرسول ﷺ عند (علي)رضي الله عنه، وأخرج (علي) رضي الله عنه منها ما يحتاجه عصره، ثم أودع ما بقي عند من بعده من الأوصياء، فإن نسخ القرآن، أو تقييد مطلقه، أو تخصيص عامه... لم ينته بوفاة الرسول ﷺ بل أستمر بعده من الأوصياء، يقول (محمد الحسين آل كاشف الغطاء): ((..أن حكمة التدريج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه، كل وصي يعهد بها إلى الآخر، لينشرها في الوقت المناسب لها حسب الحكمة: من عام مخصص، أو مطلق مقيد، أو مجمل مبين إلى أمثال ذلك، فقد يذكر النبي عاماً ويذكر مخصصه بعد برهة من حياته، وقد لا يذكره أصلاً بل يودعه عند وصيه إلى وقته))[5].

ويدعم هذا الاعتقاد ما تعتقده الاثنى عشرية في أئمتها من أنه فُوض إليهم في أمر الدين، فيقولون فيه ما يشاءون كما تروي كتبهم، مثال ذلك ما روي في (الكافي) (باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى الأئمة في أمر الدين)، عن (أبي عبد الله) رضي الله عنه أنه سئل عن آية فأجاب فيها ثلاث إجابات مختلفة، وعندما

---

[1] (محمد بن الحسن الحر العاملي) المتوفى سنة ١١٠٤هـ، قيل عنه: عالماً فاضلاً محدثاً إخبارياً، محققاً جليل القدر رفيع المنزلة، لا تحصى فضائله ومناقبه، له كتب كثيرة منها: الجواهر السنية في الأحاديث القدسية، وهو أول ما ألفه، وكتاب وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، وكتاب أمل الآمل في علماء جبل عامل.
ينظر: (لؤلؤة البحرين – ص[٧٦- ٧٨]، جامع الرواة - محمد الأردبيلي - ج٢- ص[٩٠] - مكتبة المحمدي - قم).

[2] الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر العاملي - تحقيق: محمد بن محمد حسين القائيني - ج١- ص[٤٥٢] - الطبعة الأولى سنة (١٤١٨هـ) - مطبعة نكين - قم - نشر مؤسسة معارف اسلامي امام رضا.

[3] (محمد بن المرتضى) المدعو (بالمولى محسن الكاشاني) المتوفى سنة ١٠٩١هـ، قيل عنه: عالماً ماهراً حكيماً متكلماً محدثاً فقيهاً شاعراً أديباً، له قريباً من مائة تأليف منها: تفسير الصافي، وكتاب الوافي.
ينظر: (أمل الآمل - ج٢ - ص[٣٠٥]، جامع الرواة - الأردبيلي - ج٢ - ص[٤٢]).

[4] تفسير الصافي - ج١- ص[١٩].

[5] أصل الشيعة وأصولها - ص[١٤٦] - بتصرف بسيط.

سئل عن سبب ذلك قال: ((إن الله عز وجل فوض إلى سليمان بن داود فقال: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩﴾* ، وفوَّضَ إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾* فما فوَّضَ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد فوَّضَه إلينا))[1] ، وروي عنه ﷺ: ((لا والله ما فوض الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله - وإلى الأئمة، قال عز وجل: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾* ، وهي جارية في الأوصياء))[2]، ولأن من القرآن الكريم يؤخذ الدين لذلك فإن للأئمة أحقية نسخ القرآن، وتقييده وتخصيصه، بل إن منزلة كلام الأئمة بلغت منزلة كلام الله تعالى، فقول أحد أئمتهم قول الله تعالى، يقول (المازندراني): ((إن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى))[3]، وإنه يجوز لمن سمع حديثاً عن (أبي عبد الله) ﷺ أن يرويه عن أبيه أو أحد أجداده؛ بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى[4]، فالإمام قيم القرآن، والقرآن نفسه، وتفسيره، ولم يفسر القرآن إلا له، واختص دون غيره بمعرفة القرآن، وقوله ينسخ القرآن ويقيده ويخصصه..، فهل يُعد الاثنى عشرية القرآن الكريم مصدر تلقٍ لهم؟!!..

---

* [ص:٣٩].

* [الحشر:٧].

[1] الأصول من الكافي - ج١- ص[٢٦٦]، وينظر: (الاختصاص - المفيد - تعليق: علي أكبر الغفاري - ص[٣٣١] - بدون تاريخ - نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم، المحتضر- حسن بن سليمان الحلي - ص[١١٨]- الطبعة الأولى(١٣٧٠هـ)- المطبعة الحيدرية- النجف، الأصفى في تفسير القرآن - ج٢- ص[١٢٨٤]، الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة - عبد الله شبر - ص[١٤٠] - الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ) - مؤسسة الوفاء - بيروت).

* [النساء:١٠٥].

[2] الأصول من الكافي ج١- ص[٢٦٨]، وينظر: (الاختصاص - ص[٣٣١]، بحار الأنوار - ج١٧- ص[٦]).

[3] شرح أصول الكافي - المازندراني - ج٢ - ص[٢٢٥].

[4] نفسه - ج٢- ص[٢٢٥].

اختلف علماء الاثنى عشرية في حجية القرآن الكريم؛ ففي حين يقيد أكثر علمائهم حجية القرآن الكريم بأقوال الأئمة، مما يُظهر لنا أن أقوال الأئمة هي مصدر التلقي عندهم لا القرآن الكريم، يجعل الأصوليون القرآن الكريم أول مصدر من مصادر التلقي عندهم[1]، ودليلهم على حجيته كونه كلام الله الذي يستحيل عليه الكذب والقبح، وجعلوه دليل حجية السنة النبوية مصدرهم الثاني[2].

ما مفهوم السنة النبوية عند الاثنى عشرية؟.

المصدر الثاني: السنة النبوية:

كان لموقف الاثنى عشرية من الصحابة ﷺ أثر كبير في موقفهم من السنة النبوية، إذ أنكر الاثنى عشرية الأحاديث التي وردت عن طريق الصحابة ﷺ، ليس هذا فحسب بل إنهم شنوا هجوماً عنيفاً على رواة الحديث (كأبي هريرة)، و(سمرة ابن جندب)، و(عمرو بن العاص) ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ وغيرهم، واتهموهم بالوضع والتزوير والكذب، يقول (محمد حسين آل كاشف الغطاء) في أثناء ذكره لما يميز الإمامية عن غيرهم من الفرق أنهم: ((لا يعتبرون من السنة (أعني الأحاديث النبوية) إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت عن جدهم يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن أبيه أمير المؤمنين عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً، أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي، وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة..))[3].

ويلاحظ أن قوله هذا يتعارض مع ما جاء عن الاثنى عشرية في عدة أمور، هي:

أولاً: قوله:((لا يعتبرون من السنة (أعني الأحاديث النبوية))، ماذا يقصد به؟ أيقصد به أحاديث النبي ﷺ فقط، أم أنه يشمل أحاديث الأئمة ﷺ؟!.

---

(1) ينظر: (فرق الاثنى عشرية ـ ص[٣١٥] من هذه الرسالة).

(2) ينظر: (نضد القواعد الفقيهة على مذهب الإمامية ـ مقداد السيوري الحلي ـ تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري ـ ص[١٢] ـ طبع سنة (١٤٠٣هـ) ـ مطبعة الخيام ـ نشر مكتبة المرعشي ـ قم).

(3) أصل الشيعة وأصولها ـ ص[١٤٩]، وينظر: (الحكومة الإسلامية ـ الخميني ـ ص[٦٠]).

فإن كان يقصد أن السنة عند الاثنى عشرية تقتصر على أحاديث النبي ﷺ، فقوله مردود عليه ـ كما سيأتي لاحقاً ـ، وإن قال: يشمل أحاديث الأئمة لأنهم امتداد البيت النبوي، فإن قوله: ((من طرق أهل البيت عن جدهم..)) يرده.

ثانياً: قوله: ((إلا ما صح لهم))، يفهم منه أن الاثنى عشرية لا تقبل من الأحاديث إلا ما صح منها، وهذا يعارض الواقع حيث إن الاثنى عشرية تنقسم إلى عدة فرق تختلف آراء كل فرقة عن الأخرى، ففي حين يعتنق (محمد الحسين آل كاشف الغطاء) مذهب الأصوليين، الذي يرى دراسة أسانيد الأحاديث والأخبار، يقف في الجهة المقابلة الإخباريون الذين يوجبون الأخذ بجميع الأحاديث والأخبار بغض النظر عن مدى صحتها[1].

ثالثاً: قوله: ((من طرق أهل البيت عن جدهم..))، يلاحظ المتتبع لمراجع الاثنى عشرية أن ليس روايات كل أهل البيت عن الرسول ﷺ تحظى بالقبول، وإنما روايات الأئمة الاثني عشر عن جدهم هي التي تحظى بالقبول عند الاثنى عشرية، فهذا شيخ الطائفة (الطوسي) مثلاً في كتابه (الاستبصار) يرد الروايات التي تفرد بها (زيد بن علي) ـ رضي الله عنهما ـ[2].

ثم إن قوله هذا يقصر السنة على أحاديث الرسول ﷺ، وهذا ليس صحيحاً فإن مفهوم السنة عند الاثنى عشرية لا يقتصر على أحاديث رسول الله ﷺ، بل يشمل أيضاً أقوال الأئمة وفعلهم وتقريرهم، فالسنة عند الاثنى عشرية كما يقول (ميرزا القمي)[3]: ((قول المعصوم أو فعله أو تقريره، والحديث: هو ما يحكي قول المعصوم

---

(1) ينظر: (فرق الاثنى عشرية ـ ص[٣١٨] من هذه الرسالة).

(2) ينظر: الاستبصار ـ الطوسي ـ تحقيق: حسن الخرسان ـ ج١ـ ص[٦٥-٦٦] ـ طبع عام (١٣٩٠هـ) ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

(3) ابن المولى (محمد حسن الجيلاني) المعروف (بالميرزا القمي) لتوطنه في قم، قيل عنه: عالم كامل، فاضل محقق، مدقق، أصولي، رجالي ومحدث، رئيس العلماء الأعلام، ومولى فضلاء الإسلام، شيخ الفقهاء، وملاذ المجتهدين، ولد سنة ١١٥١هـ، وقيل توفي سنة ١٢٣١هـ، وقبره في قم مزار مشهور، يزوره الناس وينذرون له، من مصنفاته: القوانين، وجامع الشتات الذي يعبرون عنه بكتاب سؤال وجواب.
ينظر: (الكنى والألقاب- عباس القمي- ج١- ص[١٤٢-١٤٣] ـ بدون تاريخ ـ منشورات مكتبة الصدر ـ طهران، الذريعة- ج١١ ص[٧٨]، موسوعة مؤلفي الإمامية- ج٢- ص[٥١٤ وما بعدها] ـ الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) ـ مجمع الفكر الإسلامي- قم).

أو فعله أو تقريره، ومالا ينتهي إلى المعصوم ليس حديثاً، والخبر يطلق على ما يرادف الحديث))[1].

وقول (الميرزا القمي): ((ومالا ينتهي إلى المعصوم ليس حديثاً))، يرد على (آل كاشف الغطاء) في قوله: ((من طرق أهل البيت عن جدهم))، فلفظ المعصوم في اعتقاد الاثنى عشرية يقتصر على الأئمة الاثني عشر[2]، وبهذا فإن الأحاديث النبوية التي لا تنتهي إلى المعصوم ليست أحاديث.

ويعلل (المظفر) توسع الاثنى عشرية في مفهوم السنة قائلاً: ((أما فقهاء الإمامية بالخصوص فلما ثبت لديهم أن المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبي ـ من كونه حجة على العباد واجب الاتباع ـ فقد توسعوا في اصطلاح السنة إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره، فكانت السنة باصطلاحهم: قول المعصوم أو فعله أو تقريره.

والسر في ذلك أن الأئمة من آل البيت ـ عليهم السلام ـ ليسوا من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه، ليكون قولهم حجة من جهة أنهم ثقات في الرواية، بل لأنهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكمون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي، وذلك من طريق الإلهام كالنبي من طريق الوحي أو من طريق التلقي من المعصوم قبله كما قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: علمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف باب من العلم ينفتح لي من كل باب ألف باب.

وعليه فليس بيانهم للأحكام من نوع رواية السنة وحكايتها، ولا من نوع الاجتهاد في الرأي والاستنباط من مصادر التشريع بل هم أنفسهم مصدر للتشريع، فقولهم (سنة) لا حكاية السنة، وأما ما يجيء على لسانهم أحياناً من روايات وأحاديث عن نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهي إما لأجل نقل النص عنه كما يتفق في

---

[1] قوانين الأصول ـ الميرزا أبو القاسم القمي ـ ص[٤٠٩] ـ طبعة حجرية قديمة.
[2] ينظر: (مفهوم العصمة عند الاثنى عشرية ـ ص[٥٧١] من هذه الرسالة).

نقلهم لجوامع كلمه، وإما لأجل إقامة الحجة على الغير، وإما لغير ذلك من الدواعي))[1].

وقول (المظفر): ((وأما ما يجيء على لسانهم أحياناً من روايات وأحاديث عن نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ...))، رد آخر على (آل كاشف الغطاء) يبين شمول مفهوم السنة لأحاديث النبي ﷺ وأحاديث الأئمة، وسبب رواية الأئمة عن النبي ﷺ.

المصدر الثالث: كتاب (نهج البلاغة):

يعد كتاب (نهج البلاغة) من أهم مصادر الاثنى عشرية، يقول (الشيرازي): ((من المصادر المهمة الأخرى التي تعتبر تراثاً عظيماً للشيعة، كتاب (نهج البلاغة)..، وهو كتاب رفيع المستوى جميل اللفظ جزل الأسلوب..))[2].

وجاء في كتاب (الذريعة): ((نهج البلاغة هو كالشمس الطالعة في رائعة النهار، في الظهور وعلو الشأن والقدر،.. يتنور من تعليمات النهج جميع أفراد نوع البشر لصدوره عن معدن الوحي الإلهي، فهو أخ[3] القرآن الكريم في التبليغ والتعليم وفيه دواء كل عليل وسقيم، ودستور للعمل بموجبات سعادة الدنيا وسيادة دار النعيم، غير أن القرآن أنزله حامل الوحي الإلهي على قلب النبي الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، والنهج أنشأه باب مدينة علم النبي وحامل وحيه، سيد الموحدين وإمام المتقين، علي أمير المؤمنين عليه السلام من رب العالمين))[4].

وقال (علي العاملي): ((إن جمعاً من علماء النجف لما وجه إليهم السؤال عنه ـ أي عن نهج البلاغة ـ قالوا: بأنه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق))[5].

---

[1] أصول الفقه ـ محمد المظفر ـ ج٢ ـ ص[٥٧ـ٥٨] ـ الطبعة الرابعة (١٣٧٠هـ ش) ـ نشر مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي حوزة علمية ـ قم.

[2] عقيدتنا ـ ص[٨٢].

[3] الصواب: أخو.

[4] الذريعة ـ ج١٤ ـ ص[١١١].

[5] بحوث في فقه الرجال ـ علي حسين مكي العاملي ـ ص[١١٤] ـ الطبعة الثانية عام (١٤١٤هـ) ـ نشر مؤسسة العروة الوثقى.

وقال: ((إن كتاب النهج ككتاب بلاغي أدبي تعليمي إرشادي أخلاقي نموذجي مما لا نظير له ولا أتت البشائر مثله يكاد يكون وحياً منزلاً وذهباً منضداً))[1].

فمن مؤلف كتاب نهج البلاغة؟.

مؤلف كتاب (نهج البلاغة):

يقول الاثنى عشرية: إن الشريف (الرضي)[2] جمع أقوال الإمام (علي) ﷺ من عدة أصول معتبرة وكتب معتمدة، ونظمها في كتاب سماه (نهج البلاغة)[3].

يقول (لطف الله الصافي): ((والذي لا يعتريه الشك هو أن الجامع لهذا الكتاب هو: الشريف الرضي، وقد ثبت ذلك بالتواتر القطعي كما صرح هو به في غيره من تصانيفه))[4].

وقد اختلف في صحة نسبة محتوى هذا الكتاب إلى (علي) ﷺ، ففي حين يعتقد الاثنى عشرية نسبة جميع ما فيه إلى (علي) ﷺ ـ كما رأينا ـ، يرى أهل السنة أن أكثره مكذوب على أمير المؤمنين (علي) ﷺ، قال الإمام (الذهبي): ((من طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي ﷺ))[5]، وقال في موضع آخر: ((..كتاب نهج البلاغة، المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي ﷺ، ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها))[6]، وقال شيخ الإسلام (ابن تيمية): ((وأهل العلم يعلمون أن أكثر خطب هذا الكتاب مفتراة على علي، ولهذا لا يوجد غالبها في كتاب متقدم ولا لها إسناد معروف))[7].

---

[1] نفسه ـ ص[١١٧].

[2] (محمد بن الحسين بن موسى الرضي الموسوي)، نقيب العلويين ببغداد، كان شاعراً مبرزاً فاضلاً، عالماً ورعاً، عظيم الشأن، توفي سنة (٤٠٦هـ)، له عدة كتب منها: كتاب حقائق التنزيل، وكتاب خصائص الأئمة. ينظر: رجال النجاشي ـ ص[٣٩٨]، خلاصة الأقوال ـ ص[٢٧٠]).

[3] ينظر: (الذريعة ـ ج١٤ـ ص[١١١-١١٢]، مع الخطيب في خطوطه العريضة ـ لطف الله الصافي ـ راجعه: مرتضى الرضوي ـ ص[١٢١] ـ الطبعة السادسة سنة (١٤٠٨هـ) ـ مطبعة سبهر ـ طهران).

[4] مع الخطيب في خطوطه العريضة ـ ص[١٢١].

[5] ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ الإمام الذهبي ـ تحقيق: علي البجاوي ـ ج٣ـ ص[١٢٤] ـ بدون تاريخ ـ دار المعرفة بيروت، وينظر: (لسان الميزان ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ ج٤ـ ص[٢٢٣] ـ الطبعة الثانية (١٣٩٠هـ) ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت).

[6] سير أعلام النبلاء ـ الإمام الذهبي ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين ـ ج١٧ـ ص[٥٨٨] ـ الطبعة التاسعة (١٤١٣هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

[7] منهاج السنة ـ ج٤ـ ص[٢٤].

أما الأسباب التي أدت إلى القول: بأن هذا الكتاب مكذوب على أمير المؤمنين (علي) ﷺ - إضافة على ما ذكره شيخ الإسلام - فهي كما يبينها الإمام (الذهبي) قائلاً: ((..ففيه السب الصراح والحط على السيدين: أبي بكر، وعمر رضي الله عنهما، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل))[1].

والسؤال هنا: إذا كان أهل السنة يجزمون بعدم صحة نسبة ما في هذا الكتاب إلى (علي) ﷺ فمن واضع هذه الأقوال؟!.

يرى فريق من العلماء[2] أن المتهم بوضع كتاب (نهج البلاغة) هو الشريف (المرتضى)[3] حيث ذكر الإمام (الذهبي) في أثناء ترجمته أنه ((المتهم بوضع كتاب نهج البلاغة))[4].

وقفات أمام كتاب (نهج البلاغة):

إن قارئ هذا الكتاب يجد في طياته من النصوص الواردة عن الإمام (علي) ﷺ ما يُبطل الكثير من عقائد الاثنى عشرية، فرغم مكانة هذا الكتاب لديهم، ومكانة الإمام (علي) ﷺ - حيث إنهم جعلوه معصوماً من الكذب والخطأ والنسيان، وأنه واجب الطاعة - نراهم متمسكين بعقائد تخالف تماماً ما أوردوه في ذلك الكتاب من أقوال (لعلي) ﷺ، وفيما يلي نعرض عقيدتين من أهم عقائد الاثنى عشرية، ومقابلتها بما جاء في كتاب (نهج البلاغة) من نصوص تبطلهما:

أولاً: تعتقد الاثنى عشرية أن الإمامة منصب إلهي[1]، فهي لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله وعلى لسان الإمام المنصب بالنص، وأن النبي ﷺ

---

[1] ميزان الاعتدال - ج٣- ص[١٢٤]، وينظر: (لسان الميزان - ج٤- ص[٢٢٣]).

[2] ينظر: (لسان الميزان - ج٤- ص[٢٢٣]، كشف الظنون - حاجي خليفة - ج٢ - ص[١٩٩١]، الأعلام - ج٤ - ص[٢٧٨]).

[3] (علي بن الحسين بن موسى المرتضى)، من ولد (موسى الكاظم) ﷺ، يكنى (بأبي القاسم)، ولقبه علم الهدى الأجل، متوحد في علوم كثيرة، مجمع على فضله، كان متكلماً شاعراً أديباً، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا، صنف كتباً، منها: كتاب الشافي في الإمامة، وكتاب الذخيرة في الأصول، وكتاب جمل العلم والعمل، توفي سنة (٤٣٦هـ).
ينظر: (رجال النجاشي - ص[٢٧٠]، الفهرست - الطوسي - ص[١٦٤]، معالم العلماء - ابن شهر آشوب - ص[١٠٤] - بدون بيانات طبع).

[4] ميزان الاعتدال - ج٣ - ص[١٢٤].

نص على خليفته والإمام في البرية من بعده، فعين ابن عمه (علي بن أبي طالب) ﷺ أميراً للمؤمنين[٢]، ومن أدلتهم على ذلك: ما روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدي، المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر))[٣].

لكن ما جاء في كتاب (نهج البلاغة) ينقض هذه العقيدة؛ ففي خطبة (لعلي) ﷺ حينما أراد الناس مبايعته بعد (عثمان) ﷺ قال فيها: ((دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوهٌ وألوان. لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول... واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعُتب العاتب. وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلّي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً))[٤].

وقال ﷺ مخاطباً (طلحة) و(الزبير) ـ رضي الله عنهما ـ: ((والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها))[٥].

وقال في وصف بيعته بالخلافة: ((وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تَدَاكَكْتُم علي تَدَاكَّ الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها..))[٦]، فهذا الوصف منه يدل على أنه ﷺ لم يُقبل عليها بل كان يرفضها حتى لم يجد بداً من قبوله لها.

والسؤال هنا: هل يعقل أن يكون هناك نص إلهي على إمامة (علي) ﷺ و(علي) ﷺ يقول بأنه ليس له في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، وأنهم حملوه عليها؛ فلو كان هناك نص لما رفض (علي) ﷺ الخلافة؟!.

وإن كان إنكار الإمامة ـ كما تقول الاثنى عشرية ـ كفراً؛ فهل يعقل أن أمير المؤمنين (علياً) ﷺ يطلب من الناس الكفر؟!.

---

[١] ينظر: (أهم عقائد الاثنى عشرية ـ ص[٢٧٠] من هذه الرسالة).
[٢] ينظر: (أصل الشيعة وأصولها ـ ص[١٢٨]، عقائد الإمامية ـ ص[٩٦-٩٧]، عقيدتنا ـ ص[٥٦]، الفصول المهمة في أصول الأئمة ـ ج١ ـ ص[٣٨٤]).
[٣] بحار الأنوار ـ ج٣٦ ـ ص[٢٤٥].
[٤] نهج البلاغة ـ شرح: محمد عبده ـ ج١ـ ص[١٣٢-١٣٣] ـ رقم الخطبة (٩٢) ـ طبع سنة (١٤٢٥هـ) ـ المكتبة العصرية ـ بيروت.
[٥] نفسه ـ ج٢ـ ص[٢٨١] ـ رقم الخطبة (٢٠٥).
[٦] نفسه ـ ج٢ـ ص[٣٠٥] ـ رقم الخطبة (٢٢٩).

ثم كيف الجمع بين موقف (علي) ﷺ هذا وما يعتقده الاثنى عشرية من أن من دفع الإمامة كفر؟!!.

قال (الطوسي): ((.. ودفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر لأن الجهل بهما على حد واحد))[1].

ثانياً: تعتقد الاثنى عشرية أن الصحابة ﷺ سلبوا (علياً) ﷺ حقه في الإمامة، وأنهم ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة النبي ﷺ[2]، وأنهم حرفوا القرآن[3]، إلا أن ما جاءت به نصوص (نهج البلاغة) يناقض هذا الاعتقاد، فقد جاء في خطبة للإمام (علي) ﷺ يقارن فيها بين شيعته وأصحاب رسول الله ﷺ:

أما شيعته فقد قال في وصفهم: ((أيها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عنهم عقولهم، المختلفة أهواؤهم، .. لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلاً منهم.. يا أشباه الإبل، غاب عنها رُعاتها، كلما جُمعت من جانب تفرقت من آخر..)).

وأما أصحاب رسول الله ﷺ فقد قال في وصفهم: ((لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شُعثاً غُبراً وقد باتوا سجداً وقياماً يُراوِحُون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم. كأن بين أعينهم رُكَبَ المِعْزَى من طول سجودهم. إذا ذكر اللهُ هَمَلَتْ أعينُهم حتى تَبُلَّ جيوبَهم، ومادوا كما يميدُ الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاءً للثواب))[4].

وقال ﷺ في مقارنة أخرى: ((أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي، كنَاقِشِ الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضَلَعَهَا معها. اللهم لقد مَلَّت أطباءُ هذا الداء الدَّوِيِّ[5]، وكَلَّتِ

---

(1) تلخيص الشافي ـ الطوسي ـ ج٤ـ ص[١٣١ وما بعدها]، نقلاً عن (بحار الأنوار ـ ج٨ ـ ص[٣٦٨]، ومناقب آل طالب ـ ج٣ ـ ص[١٨]).

(2) ينظر: (عقيدة سب الصحابة ـ ص[٢١٢ـ٢١٣] من هذه الرسالة).

(3) ينظر: (موقف الاثنى عشرية من الكتب السماوية ـ ص[٦٧١] من هذه الرسالة).

(4) نهج البلاغة ـ شرح: محمد عبده ـ ج١ـ ص[١٣٧ـ١٣٨] ـ خطبة رقم (٩٧).

(5) ((الدَّوِيِّ: أي المؤلم))، نهج البلاغة ـ شرح محمد عبده ـ ج١ـ ص[١٦٦] ـ هامش (٥).

النَّزَعَةُ بأشطانِ الرَّكِيِّ[1]. أين القوم الذين دُعُوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فأحكموه. وهِيجُوا إلى القتال فَوَلِهُوا وَلَهَ اللِّقاح إلى أولادها[2]، وسلبوا السيوف أغمادها. وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً وصفاً صفاً. بعضٌ هلك وبعضٌ نجا. لا يبشرون بالأحياءِ، ولا يعزَّونَ عن الموتى. مُرْه العيون من البكاءِ. خُمصُ البطون من الصيام. ذُبْلُ الشفاهِ من الدعاء. صُفْرُ الألوان من السهر. على وجههم غَبَرَةُ الخاشعين. أولئك أخواني الذاهبون، فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعضَّ الأيدي على فراقهم))[3].

وقال ﷺ: ((لله بلاء فلان[4]، فقد قوم الأود وداوى العمد. خَلَّفَ الفتنة وأقام السنة. ذهب نقي الثوب، قليل العيب. أصاب خيرها وسبق شرها. أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه. رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال، ولا يستيقن المهتدي))[5].

والمقصود بقوله: ((فلان)): أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) ﷺ، يقول (ابن أبي الحديد) في أثناء شرحه: ((وفلان المكنى عنه: عمر بن الخطاب. وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع (نهج البلاغة) وتحت ((فلان)): ((عمر))، حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر))[6]، يقول (بحر العلوم): ((وكان للشريف الرضي مندوحة من حذفه))[7]، ويقول الإمامية: إن هذا الثناء ((من التَّقية واستصلاح أصحابه))[8]، ونتساءل ممن يتقي الإمام (علي) ﷺ؟!!.

---

(1) ((كلت: ضعفت، والنزعة جمع نازع، والاشطان جمع شطن وهو الحبل. والركي جمع ركية وهي البئر. أي ضعفت قوة النازعين لمياه المعونة من آبار هذه الهمم الغائضة الغائرة))، نهج البلاغة ـ شرح محمد عبده ـ ج١ـ ص[١٦٦] ـ هامش (٦).

(2) ((اللقاح جمع لقوح وهي الناقة. وولها إلى أولادها: فزعها إليها إذا فارقتها))، نهج البلاغة ـ شرح محمد عبده ـ ج١ـ ص[١٦٦] ـ هامش (٧).

(3) نهج البلاغة ـ شرح محمد عبده ـ ج١ـ ص[١٦٦-١٦٧] ـ رقم الخطبة (١٢١)، وينظر: (الاختصاص ـ ص[١٥٦]، بحار الأنوار ـ ج٣٣ـ ص[٣٦٢]).

(4) جاء في نسخ أخرى: ((لله بلاد فلان))، شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ م٦ـ ج١٢ـ ص[٢٠٧] ـ رقم الخطبة (٢٢٣) ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٢٥هـ) ـ المكتبة العصرية ـ بيروت.

(5) نهج البلاغة ـ شرح محمد عبده ـ ج٢ـ ص[٣٠٤] ـ رقم الخطبة (٢٢٨).

(6) شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ م٦ـ ج١٢ـ ص[٢٠٧]، وينظر: (الإيضاح ـ الفضل بن شاذان ـ تحقيق: جلال الدين الحسيني ـ ص[٥٤٠] ـ بدون بيانات طبع، الفوائد الرجالية ـ محمد المهدي بحر العلوم ـ تحقيق: محمد صادق بحر العلوم وزميله ـ ج٣ـ ص[١١٩] ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة آفتاب ـ نشر مكتبة الصادق ـ طهران).

(7) الفوائد الرجالية ـ ج٣ـ ص[١١٩].

(8) نفسه ـ نفس الموضع.

أيعقل أن إماماً مثل الإمام (علي) ﷺ يصف شيعته بتلك الأوصاف في أثناء حروبه، ثم يقول هذا الثناء تَّقية في رجلٍ سلبه ـ كما تعتقد الاثنى عشرية ـ حقه في الخلافة؟! ثم ما الداعي لهذه التَّقية؟! أليس في هذا الثناء تضليل للأمة وترويج للباطل؟!.

ولو كان الثناء تَّقية فلماذا حُذف اسم (عمر) ﷺ؟!.

ولكن كما قال (ابن أبي الحديد): ((هذه الصفات إذا تأملها المنصف، وأماط عن نفسه الهوى، علم أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يعن بها إلا عمر))[1]، لأن هذه هي صفاته، ولكن أين المنصفون؟.

المصدر الرابع: الصحيفة السجادية:

تسمى (الصحيفة الكاملة)، وتشتهر بـ(الصحيفة السجادية)؛ لأنها منسوبة إلى الإمام (السجاد زين العابدين علي بن الحسين) ـ رضي الله عنهما ـ، وقد اشتهر بكثرة السجود لله تعالى[2].

تعدها الاثنى عشرية من أغلى التراث الإنساني، وأنفس ذخائر الفكر البشري، وتأتي منزلتها بعد (القرآن الكريم) و(نهج البلاغة) في تصوير الخطوط العامة للفكر الإسلامي في العقائد والأخلاق، ويعبر عنها بـ(أخت القرآن) و(إنجيل أهل البيت) و(زبور آل محمد)[3].

يقول (الأبطحي): ((لا نبتعد عن الحقيقة إذا قلنا: إنها كتاب لفظه دون كلام البارئ، وفوق ما يفوه به المخلوق، لما بلغه من قمة في بلاغة تعبيره،.. وكيف لا يكون هكذا وسدته أنوار الوحي والنبوة، ولُحمته أشعة علوم الإمامة، وإطاره رصانة العصمة... ترى ألم ينصف من قال: إن صحيفته عليه السلام زبور آل محمد وإنجيل أهل

---

(1) شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ م٦ـ ج١٢ـ ص[٢٠٩].

(2) ينظر: شرح الصحيفة السجادية ـ عز الدين الجزائري ـ ص[١٦] ـ الطبعة الثانية سنة (١٤٠٢هـ) ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت.

(3) ينظر: (شرح الصحيفة السجادية ـ ص[١٩]، الذريعة ـ ج١٥ـ ص[١٨]).

البيت عليهم السلام))[1]، وقال في موضع آخر: ((إنها تجري مجرى التنزيلات السماوية، وتسير مسير الصحف اللوحية والعرشية، لما حوته من لباب العلوم الإلهية، والمعارف اليقينية، فسطع من حروفها نور مشكاة النبوة، وفاح من كلماتها أريج رياض الإمامة))[2].

وقفات أمام (الصحيفة السجادية):

بالرغم من مكانة هذه الصحيفة عندهم، وأنها بلغت حد التواتر لاختصاصها بالإجازة والرواية في كل طبقة وعصر[3]، إلا أننا نجدهم يخالفونها في كثير من العقائد، وفيما يلي عرض لبعض تلك العقائد ثم عرض ما يخالفها من الأدعية الواردة في تلك الصحيفة:

أولاً: ذكر فيما سبق موقف الاثنى عشرية من الصحابة ﷺ، ذلك الموقف الذي يناقضه تماماً موقف آل البيت، ففي حين تبنت الاثنى عشرية عقيدة سب الصحابة نجد أئمتهم يذكرون فضائل الصحابة ويدعون لهم، مثال ذلك ما ورد في هذه الصحيفة من دعاء السجاد ﷺ لصحابة رسول الله ﷺ، حيث قال (في الصلاة على أتباع الرسل ومصدقيهم): ((اللهم وأتباع الرسل ومصدقوهم ـ من أهل الأرض ـ .. في كل دهر وزمان أرسلت فيه رسولاً، وأقمت لأهله دليلاً من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله،...عليهم جميعاً السلام؛...فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان.

اللهم وأصحاب محمد خاصة الذين أحسنوا الصحابة، والذين أبلوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حُجة رسالاته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمتِهِ، وقاتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به، ومن كانوا منطوين على محبته، يرجون تجارة لن تبور في مودته؛ والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعُروَتِه، وانتفت منهم القرابات إذ سكنوا في ظل قرابته... فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك،

---

[1] الصحيفة السجادية ـ بإشراف: محمد باقر الابطحي ـ ص[١٠] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١١هـ) ـ تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي ـ قم.
[2] السابق ـ ص[٦٢٩].
[3] نفسه ـ ص[١٤].

وأرْضِهم من رضوانك، وبما حاشوا[1] الخلق عليك، وكانوا مع رسولك دعاة لك إليك، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه؛ ومن كَثُرْتَ في إعزاز دينك من مظلومهم.

اللهم وأوصل إلى التابعين لهم بإحسان الذين يقولون: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾* خير جزائك؛...))[2].

هل هذا الدعاء تَّقية خوفاً من أتباع الصحابة؟ أم استصلاح لأولئك الأتباع؟!!.

لا، بل إنه أثر من آثار المحبة العامرة في قلوب آل البيت ـ أئمة الاثنى عشرية خاصة ـ للصحابة ﷺ، تخبر العالم بفضل الصحابة وعلو منزلتهم، وترد على كل من انتقص من حقهم.

فأين الاثنى عشرية من أئمتهم؟! وعلى أي أساس نسبوا لهم أنفسهم؟!.

ثانياً: تعتقد الاثنى عشرية بعصمة الأئمة من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب عمدًا ولا نسيانًا[3].

ولكن الإمام ﷺ يبطل ذلك من خلال أدعيته المذكورة في هذه الصحيفة، مثال ذلك: جاء في دعائه (في الاشتياق إلى طلب المغفرة من الله جل جلاله): ((اللهم صلِّ على محمد وآله، وصيرنا إلى محبُوبك من التوبة، وأزلنا عن مكروهك من الإصرار؛ اللهم ومتى وقفنا بين نقصين في دين أو دنيا فأوقع النقص بأسرعهما فناء، واجعل التوبة في أطولهما بقاء.

وإذا هممنا بهمين يرضيك أحدهما عنا، ويُسخطك الآخرُ علينا؛ فمِل بنا إلى ما يرضيك عنا، وأوهن قوتنا عما يسخطك علينا، ولا تُخَلِّ في ذلك بين نفوسنا واختيارها، فإنها مختارة للباطل إلا ما وفقت، أمارة بالسوء إلا ما رحمت.

---

[1] (حاشوا): أي جمعوا.
شرح الصحيفة السجادية ـ الجزائري ـ ص[٥٧].
* [الحشر:١٠]
[2] الصحيفة السجادية الكاملة ـ الإمام زين العابدين ـ ص[٣٩-٤١]، وينظر: (الصحيفة السجادية ـ بإشراف: الأبطحي ـ ص[٤٢-٤٥]).
[3] ينظر: بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٢١١].

اللهم وإنك من الضعف خلقتنا، وعلى الوهن بنيتنا، ومن ماء مهينٍ ابتدأتنا؛ فلا حول لنا إلا بقوتك، ولا قوة لنا إلا بعونك...))[1].

وقال في دعاء آخر: ((واجعل ختام ما تُحصي علينا كتبةُ أعمالنا.. توبة مقبولة لا توقِفنا بعدها على ذنب اجترحناه ولا معصية اقترفناها، ولا تكشف عنا ستراً سترته على رؤوس الأشهاد.. يوم تبلو أخبار عبادك، إنك رحيمٌ بمن دعاك، ومستجيبٌ لمن ناداك))[2].

فإن قيل: إنما قال بهذه الأدعية ليعلم أتباعه كيفية مناجاة رب العالمين وطلب المغفرة منه، يقال: كان بإمكانه أن يقول عند مطلع كل دعاء: ((قل)) أو ((ادعوا الله بكذا..)) إلى غير ذلك من الألفاظ التي تدل على أن هذا الدعاء للتعليم، ولا يوجد أي دعاء ابتدأ بذلك، ولنفترض أن هذه الأدعية التي يطلب فيها المغفرة للتعليم، فما بال دعائه ﷺ لوالديه الذي جاء بعنوان ((وكان من دعائه عليه السلام لأبويه عليهما السلام)) قال فيه: ((اللهم وما مسهما مني من أذىً، أو خَلَصَ إليهما عني من مكروه، أو ضاع قِبَلِي لهما من حقٍّ.. فاجعلهُ حِطةً لذنوبهما، وعُلُوّاً في درجاتهما، وزيادةً في حسناتهما؛ يا مُبَدِّلَ السيئات بأضعافها من الحسنات..))[3]، أوليس أبوه الإمام (الحسين) ﷺ الذي تعتقد الاثنى عشرية عصمته؟!.

ثم إن القارئ لأكثر هذه الأدعية يدرك تماماً أن قائلها كان يناجي الله تعالى، وإنها ليست للتعليم فقط، ومما يثبت ذلك ما قاله (الجزائري) في مقدمته لشرح (الصحيفة السجادية): ((وكل هذه الأدعية مما أجرى الله تعالى على لسان قائلها ـ ع ـ حينما كان يخلو به سبحانه، ويذكره))[4]، فقوله هذا يثبت أن هذه المناجاة من الإمام لله تعالى كانت في خلواته.

---

[1] الصحيفة السجادية الكاملة ـ ص[٥٩-٦٠]، وينظر: (الصحيفة السجادية ـ ص[٧٢-٧٣]).
[2] الصحيفة السجادية الكاملة ـ ص[٦٣-٦٥]، وينظر: (الصحيفة السجادية ـ ص[٧٥-٧٦]).
[3] الصحيفة السجادية الكاملة ـ ص[١٢٧-١٣٣]، وينظر: (الصحيفة السجادية ـ ص[١٢٥-١٢٨]).
[4] شرح الصحيفة السجادية ـ الجزائري ـ ص[٢٢].

المصدر الخامس: التوقيعات[1]:

يعرّف التوقيع عند الاثنى عشرية: بأنه جواب الإمام (المهدي) ـ الغائب ـ على رسالة استفتائية[2].

وأما الذين ترد عليهم هذه الرسائل فهم وكلاء المهدي ـ كما يعتقد الاثنى عشرية ـ على شيعته، وسفراؤه بينهم في غيبته الصغرى التي استمرت أربعاً وسبعين سنة، منتشرين في عدة أماكن مثل: (سر من رأى)، و(بغداد)، و(الكوفة)، و(قم)، و(همدان)، و(أذربيجان)، و(نيسابور)، و(الأهواز)، و(الري) وغيرها[3].

وقد تولى هؤلاء بث ما جاء في هذه التوقيعات بين طائفتهم، فتلقاها علماء الاثنى عشرية بكل اهتمام، حيث أفرد لها بعضهم كتباً، ككتاب (التوقيعات) (لعبد الله ابن جعفر الحميري القمي)[4]، وكتاب (التوقيعات) (للمجلسي)[5]، ودونها آخرون في كتبهم، حيث ذكرها (الكليني)[6] في كتابه (الكافي) ((باب مولد الصاحب عليه السلام))[7]، و(الصدوق)[8] في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة) ((باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام))[9]، و(الطوسي) في كتابه (الغيبة)[10]، و(الطبرسي) في كتابه (الاحتجاج)[11]، و(المجلسي)[1] في (بحار الأنوار) ((باب ما خرج من توقيعاته))[2].

---

[1] ينظر: مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة ـ علي خازم ـ ص[٣١-٣٢] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٣هـ) ـ طبع ونشر دار العزبة ـ بيروت.

[2] ينظر: السابق ـ ص[٣٢].

[3] ينظر: (كمال الدين وتمام النعمة ـ ص[٤٤٢-٤٤٣]، كشف الغطاء ـ ج١ـ ص[١٣]).

[4] ينظر: الذريعة ـ ج٤ـ ص[٥٠١].

[5] ينظر: نفسه ـ ج٤ـ ص[٥٠٠-٥٠١].

[6] (أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي)، قال عنه (الغضائري): ((شيخ أصحابنا، وأوثق الناس في الحديث وأثبتهم))، من كتبه: كتاب رسائل الأئمة عليهم السلام، كتاب ما قيل في الأئمة عليهم السلام من الشعر، توفي سنة (٣٢٩هـ)، وقيل: سنة (٣٢٨هـ).
شرح تكملة رسالة أبي غالب الزراري في آل أعين ـ محمد علي الموسوي ـ ص[١١٧] ـ طبع (١٣٩٩هـ) ـ مطبعة رباني، وينظر: (رجال النجاشي ـ ص[٣٧٧]، الفهرست ـ الطوسي ـ ص[٢١١]، خلاصة الأقوال ـ ص[٢٤٥]).

[7] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٥١٤ وما بعدها].

[8] (محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي)، (أبو جعفر)، قيل عنه: جليل القدر، بصير بالفقه والأخبار والرجال، لم يرى في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، وقال عنه (النجاشي): ((شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان))، له كتب كثيرة منها: كتاب التوحيد، كتاب النبوة، كتاب علل الشرائع.
ينظر: (رجال النجاشي ـ ص[٣٨٩]، رجال الطوسي ـ ص[٤٣٩]، خلاصة الأقوال ـ ص[٢٤٨])

[9] كمال الدين وتمام النعمة ـ ص[٤٨٢ وما بعدها].

[10] ينظر: الغيبة ـ الطوسي ـ تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح ـ ص[٢٨٥ وما بعدها] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١١هـ) ـ مطبعة بهمن ـ نشر مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم.

[11] ينظر: الاحتجاج ـ ج٢ـ ص[٢٧٧].

فائدة التوقيعات:

تحتوي هذه التوقيعات على آراء منسوبة للإمام (المهدي) في كثير من الأمور الدينية والدنيوية، ومن خلال هذه الآراء المنسوبة يتضح عدة عقائد يعتقدها الاثنى عشرية في هذا الإمام، من هذه العقائد:

١. اعتقادهم أن الإمام (المهدي) يعلم الغيب:

دليلهم على ذلك أنه ((أنفذ رجل من أهل بلخ خمسة دنانير إلى حاجز، وكتب رقعة وغير فيها اسمه، فخرج إليه الوصول باسمه ونسبه والدعاء له))[٣]، كذلك روي أنه مات شخص ((من أهل فانيم من غير وصية، وعنده مال دفين لا يعلم به أحد من ورثته، فكتب إلى الناحية ـ كناية عن (المهدي) ـ يسأله عن ذلك، فورد التوقيع: (المال في البيت في الطاق في موضع كذا وكذا، وهو كذا وكذا)، فقلع المكان وأخرج المال))[٤]

٢. اعتقادهم أنه يعلم بالآجال:

دليل ذلك أن (علي بن محمد الصيمري) كتب إلى (المهدي) يسأل كفناً فورد ((إنه يحتاج إليه سنة ثمانين أو إحدى وثمانين)). فمات في الوقت الذي حده وبعث إليه بالكفن قبل موته بشهر))[٥]، كذلك ما روي أنه أخرج توقيعاً قال فيه: ((بسم الله

---

[١] (محمد باقر بن محمد تقي المجلسي)، قال عنه (الحر العاملي): ((عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامة فهامة فقيه متكلم محدث ثقة ثقة جامع للمحاسن والفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن))، له مؤلفات كثيرة منها: كتاب جلاء العيون، وكتاب حياة القلوب، قيل: توفي سنة (١١١١هـ)، والصحيح (١١١٠هـ).
أمل الآمل ـ الحر العاملي ـ تحقيق: أحمد الحسيني ـ ج٢ـ ص[٢٤٨] ـ طبع سنة (١٤٠٤هـ) ـ مطبعة نمونه ـ قم ـ نشر دار الكتاب الإسلامي، وينظر: (الذريعة ـ ج٣ـ ص[١٦-١٧]، معجم رجال الحديث ـ أبو القاسم الخوئي ـ ج١٥ـ ص[٢٢١-٢٢٢] ـ الطبعة الخامسة (١٤١٣هـ)).

[٢] ينظر: بحار الأنوار ـ ج٥٣ـ ص[١٥٠ وما بعدها].

[٣] الإمامة والتبصرة ـ ابن بابويه القمي ـ ص[١٤١]، وينظر: (كمال الدين وتمام النعمة ـ ص[٤٨٨]، دلائل الإمامة ـ ص[٥٢٧]).

[٤] عيون المعجزات ـ حسين بن عبد الوهاب ـ ص[١٣٣] ـ طبع عام (١٩٥٠م) ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف، وينظر: (مدينة المعاجز ـ هاشم البحراني ـ تحقيق: عزة الله المولائي الهمداني ـ ج٨ ـ ص[١٣٦] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٣هـ) ـ مطبعة بهمن ـ نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، معجم أحاديث الإمام المهدي ـ إشراف: علي الكوراني ـ ج٤ـ ص[٤٢٠] ـ الطبعة الأولى (١٤١١هـ) ـ مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم).

[٥] كمال الدين وتمام النعمة ـ ص[٥٠١]، وينظر: (الإرشاد ـ المفيد ـ تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث ـ ج٢ـ ص[٣٦٦] ـ طبع ونشر دار المفيد، مدينة المعاجز ـ ج٨ـ ص[٩٣، ١٠٥]).

الرحمن الرحيم، يا علي بن محمد السمري،.. فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام..))، فمات في اليوم السادس[1].

٣. اعتقادهم أنه يحقق أمانيهم ويحل مشاكلهم:

دليل ذلك ما روي عن ((القاسم بن العلاء قال: ولد لي عدة بنين فكنت أكتب وأسأل الدعاء فلا يكتب إلي لهم بشيء، فماتوا كلهم، فلما ولد لي الحسن ابني كتبت أسأل الدعاء فأجبت يبقى والحمد لله))[2]، كذلك روي ((عن محمد بن أحمد قال: شكوت بعض جيراني ممن كنت أتأذى به وأخاف شره، فورد التوقيع: (إنك ستكفي أمره قريباً)، فمن الله بموته في اليوم الثاني))[3].

ولهذه التوقيعات مكانة خاصة عند علماء الاثنى عشرية، حيث إنهم يرجحونها على ما روي عن الأئمة عند التعارض.

قال (الصدوق) في كتابه (من لا يحضره الفقيه) بعدما ذكر التوقيع الوارد في باب ((الرجلين يوصى إليهما..)) قال: ((هذا التوقيع عندي بخطه عليه السلام))، ثم ذكر أنه ورد في (الكافي) رواية بخلاف ذلك التوقيع عن (أبي عبد الله) رضي الله عنه، ثم قال: ((لست أفتي بهذا الحديث بل أفتي بما عندي بخط الحسن بن علي (عليهما السلام)، ولو صح الخبران جميعاً لكان الواجب الأخذ بقول الأخير كما أمر به الصادق عليه السلام وذلك أن الأخبار لها وجوه ومعان وكل إمام أعلم بزمانه وأحكامه من غيره من الناس))[4] وعقب على ذلك (الحر العاملي) فقال: ((.. فإن خط المعصوم أقوى من النقل بوسائط))[5].

يلاحظ من هذا أن هذه التوقيعات من أقوى مصادرهم، وأوثق حججهم.

---

(1) كمال الدين وتمام النعمة ـ ص[٥١٦]، وينظر: (الغيبة ـ الطوسي ـ ص[٣٩٥]، مدينة المعاجز ـ ج٨ـ ص[١٨٢]).

(2) الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٥١٩]، وينظر: (مدينة المعاجز ـ ج٨ـ ص[٨٠]، بحار الأنوار ـ ج٥١ـ ص[٣٠٩]).

(3) عيون المعجزات ـ ص[١٣٤ـ١٣٥]، وينظر: (مدينة المعاجز ـ ج٨ـ ص[١٣٨]، معجم أحاديث الإمام المهدي ـ ج٤ـ ص[٤٤٣]).

(4) من لا يحضره الفقيه ـ الصدوق ـ تحقيق: علي أكبر غفاري ـ ج٤ـ ص[٢٠٣]ـ الطبعة الثانية (١٤٠٤) ـ نشر جامعة المدرسين ـ قم.

(5) وسائل الشيعة الإسلامية ـ ج٢٠ـ ص[١٠٨].

المصدر السادس: الإجماع:

وقف الاثنى عشرية من الإجماع موقفين متعارضين ففي حين ينفي الإخباريون حجية الإجماع، يتمسك الأصوليون به[1].

متى اتخذ الأصوليون الإجماع مصدراً لهم؟!.

اتخذوه بعد زمن (المفيد)، عندما سلك تلميذه (المرتضى)، وشيخ الطائفة (الطوسي) منهج أهل السنة في تدوين علم أصول الفقه، فأدخلا الإجماع في قائمة مصادرهم، بعد أن وجهاه بما يتفق مع مذهب الاثنى عشرية في أخذ الحكم من الثقلين[2].

ما مفهوم الإجماع عند الأصوليين؟!.

يعرف الأصوليون الإجماع بأنه: ((اتفاق جماعة من العلماء أحدهم المعصوم، فقوام الإجماع هو أن يكشف عن رأي المعصوم في المسألة، فمتى علم أن المعصوم أحد المجمعين على الحكم، كان هذا الاتفاق إجماعاً شرعياً، ومتى لم يعلم هذا النوع من الاتفاق لم يكن إجماعاً شرعياً))[3].

يقول (التوني): يطلق الإجماع على معنيين:

((أحدهما: اتفاق جمع على أمر، يقطع بأن أحد المجمعين هو المعصوم، ولكن لا يتميز شخصه.

وهذا القسم لا يكاد يتحقق، لأن الإمام عليه السلام قبل وقوع الغيبة: كان ظاهراً مشهوراً عند الشيعة في كل عصر، يعرفه كل منهم، وبعد الغيبة: يمتنع حصول العلم بمثل هذا الاتفاق...

---

[1] ينظر: (فرق الاثنى عشرية ـ ص[٣٢١] من هذه الرسالة).

[2] ينظر: دروس في أصول فقه الإمامية ـ الفضلي ـ ص[٢١٠] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٢٠هـ) ـ مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر.

[3] معجم ألفاظ الفقه الجعفري ـ ص[٣٠].

وثانيهما: اتفاق جماعة على أمر، لا يقطع بدخول الإمام عليه السلام فيهم، بل قد يقطع بخروجه عنهم، إلا أن هؤلاء المجمعين كانوا مما لا يجوّز العقل اجتماعهم على الإفتاء من دون سماعهم لتلك الفتوى عن قدوتهم وإمامهم عليه السلام))[1].

ومما يلاحظ على التعريف الأول والتعريف الذي ارتضاه (التوني):

أولاً: يلاحظ من التعريف الأول أن قوام الإجماع هو الكشف عن رأي المعصوم، ونسأل: بما أن رأي المعصوم هو قوام الإجماع، فما قيمة المجتمعين الآخرين، فهم حسب هذا التعريف لا رأي لهم، فكيف يكون إجماعاً؟!.

ثانياً: يلاحظ من التعريف الذي ارتضاه (التوني) أنه ليس إجماعاً؛ وإنما نقل فتوى المعصوم في هذه المسألة أو في هذا الأمر من جماعة لا يجيز العقل اجتماعهم الإفتاء من دون سماع تلك الفتوى من المعصوم، فهو إذن نقل نص لا رأي إجماع.

فشرط الإجماع عند الأصوليين هو دخول رأي المعصوم فيه، وإلا فإنه ((لا عبرة به ولا مشروعية له في الرأي الإمامي، إذ الحجة ليست قائمة فيه، وإنما هي في رأي المعصوم الذي كشف عنه الإجماع))[2].

لماذا اشترط الأصوليون دخول رأي المعصوم فيه؟!.

يعللون ذلك بأن عندهم ((زمان التكليف لا يخلو من إمام معصوم حافظ للشرع يجب الرجوع إلى قوله فيه))[3]، ((فمتى اجتمعت الأمة على قول، كان داخلاً في جملتها، لأنه سيدها))[4]، ((الذي يستحيل عليه الخطأ))[5]، و((لأنه من الأمة، ومن أجل المؤمنين، وأفضل العلماء، فالاسم مشتمل عليه، وما يقول به المعصوم لا يكون إلا حجة وحقاً))[6].

---

[1] الوافية في أصول الفقه ـ عبد الله البشروي التوني ـ تحقيق: محمد الرضوي الكشميري ـ ص[١٥٢] ـ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) ـ نشر مؤسسة مجمع الفكر الإسلامي ـ قم.

[2] دروس في أصول فقه الإمامية ـ الفضلي ـ ص[٢٠٦].

[3] معارج الأصول ـ للمحقق الحلي ـ إعداد: محمد الرضوي ـ ص[١٢٦] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠٣هـ) ـ طبع مطبعة سيد الشهداء ـ مؤسسة آل البيت ـ قم.

[4] معالم الدين وملاذ المجتهدين ـ ابن الشهيد الثاني ـ ص[١٧٣] ـ بدون تاريخ ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

[5] نضد القواعد الفقيهة على مذهب الإمامية ـ ص[١٣].

[6] الذريعة إلى أصول الشريعة ـ المرتضى ـ تحقيق: أبو القاسم گرجي ـ ج٢ـ ص[٦٠٤] ـ بدون تاريخ ـ نشر دانشگاه ـ طهران.

كيف يعلم قول المعصوم؟!.

يقول المحقق (الحلي): ((يعلم قول المعصوم عليه السلام بعينه بأمرين:

أحدهما: السماع منه مع المعرفة به.

والثاني: النقل المتواتر.

فإن فقد الأمران، وأجمعت الإمامية على أمر من الأمور على وجه يعلم أنه لا عالم من الإمامية إلا وهو قائل به، فإنه يعلم دخول المعصوم عليه السلام فيه، لقيام الدليل القاطع على أحقية مذهبهم،.. فإن علم أن لا مخالف ثبت الإجماع قطعاً، وإن علم المخالف وتعين باسمه ونسبه كان الحق في خلافه، وإن جهل نسبه، قدح ذلك في الإجماع، لجواز أن هذا المعصوم عليه السلام، وإن لم يعلم مخالف وجوزنا وجوده لم يكن ذلك إجماعاً، لإمكان وقوع الجائز، وكون ذلك هو الإمام عليه السلام))[1].

أما أمكانية حدوث الإجماع فيقول عنها صاحب كتاب (المعالم): ((الحق امتناع الاطلاع عادة على حصول الإجماع في زماننا هذا وما ضاهاه، من غير جهة النقل، إذ لا سبيل إلى العلم بقول الإمام. كيف وهو موقوف على وجود المجتهدين المجهولين ليدخل في جملتهم، ويكون قوله مستوراً بين أقوالهم؟ وهذا مما يقطع بانتفائه))[2].

هل يعد الأصوليون الإجماع مصدراً من مصادرهم؟!.

لا يعد الأصوليون الإجماع مصدراً من مصادرهم، وإنما يعدونه طريقاً من طرق السنة، لأنه يكشف عن قول الإمام، فمصدرهم قول الإمام، وليس الإجماع الكاشف عنه، وعلى هذا فإن منزلة الإجماع عندهم منزلة الخبر المتواتر، فكما أن الخبر المتواتر دليلٌ على أقوال الأئمة كذلك الإجماع دليل على خبر المعصوم[3].

لماذا أفرد الأصوليون الإجماع عن السنة، وأدرجوه ضمن المصادر؟!.

---

[1] معارج الأصول ـ للمحقق الحلي ـ ص[١٣٢-١٣٣].

[2] المعالم ـ ابن الشهيد الثاني ـ ص[١٧٥].

[3] ينظر: (أصول الفقه ـ المظفر ـ ج٢ـ ص[٩٤]، دروس في أصول فقه الإمامية ـ ص[٢٠٧، ٢٢٢]).

قالوا في ذلك سببين:

الأول: أنهم جعلوه أحد مصادرهم ((من ناحية شكلية واسمية فقط، مجاراة للنهج الدراسي في أصول الفقه عند السنيين))[1].

الثاني: أن قولهم به كان في مقابلة الموقف السلبي للفقهاء المحدثين منه[2].

من خلال هذا العرض المختصر يتبين لنا أهم مصادر التلقي عند الاثنى عشرية، ومدى التزامهم بما جاء بها.

---

[1] أصول الفقه ـ ج٢ـ ص[٨٧]، وينظر: (دروس في أصول فقه الإمامية ـ ص[٢١٠]).

[2] ينظر: (دروس في أصول فقه الإمامية ـ ص[٢١٠]).

المبحث الرابع:

أهم عوامل انحراف الشيعة الاثنى عشرية

كان التشيع في بدايته حباً وموالاة لأهل بيت النبي ﷺ، ولم ينسب له أي عقيدة أو قول من العقائد والأقوال المخالفة لما جاء عند المسلمين، إلا أن هناك عدة أسباب وعوامل شكلت عقيدة مخالفة لعقائد الشيعة الأوائل، فكان من نتاجها دخول عقائد وثنية مُلئت بها كتب الشيعة الاثنى عشرية، وأهم هذه الأسباب:

أولاً: تأثير العنصر الأجنبي المتمثل في:

١. (ابن سبأ اليهودي)، رمز اليهودية في عقائد الاثنى عشرية:

اختلف في أصله أهو من الحيرة[١]؟ أم من اليمن من أهل صنعاء[٢]؟.

والراجح أنه من اليمن؛ لكثرة القائلين بهذا[٣]، ولأن قبيلة سبأ التي نسب إليها ـ كما هو معلوم ـ مقرها اليمن.

وأما اسمه فقيل: (عبد الله بن وهب الهمداني)[٤]، اشتهر (بابن سبأ)، ولكن هناك من يكنيه (بابن السوداء)[٥] لسواد أمه[٦].

(ابن سبأ) حقيقة أم خيال:

اختلف في وجود شخصية (عبد الله بن سبأ)، فالشيعة تتجه في وجوده إلى اتجاهين مختلفين؛ فمنهم من يثبت وجوده وهم الأكثرية[٧]، ومنهم من ينفيه ويعتبره

---

[١] ينظر: الفرق بين الفرق ـ ص[٢٩].

[٢] ينظر: (مسائل الإمامة ـ الناشئ الأكبر ـ ص[٢٢]، تاريخ الأمم والملوك ـ ج١ـ ص[٣٤٠]، الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ ج٣ ـ ص[١١٢]، تاريخ مدينة دمشق ـ ج٢٩ـ ص[٣ـ ٤]، الأعلام ـ ج٤ـ ص[٨٨]، الخوارج والشيعة ـ يوليوس فلهاوزن ـ ترجمة: عبد الرحمن بدوي ـ ص[١٧٠ـ١٧١] ـ طبع سنة (١٩٦٨م) ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة).

[٣] ينظر: المصادر نفسها ـ نفس المواضع.

[٤] ينظر: (أنساب الأشراف ـ البلاذري ـ ص[٣٨٢]، المقالات والفرق ـ الأشعري القمي ـ ص[٢٠]).

[٥] ينظر: (تاريخ الأمم والملوك ـ ج٣ـ ص[٣٣٥]، تاريخ مدينة دمشق ـ ج٢٩ـ ص[٦]، المواعظ والاعتبار ـ ج٢ـ ص[٣٥٦]).

[٦] ينظر: الأعلام ـ ج٤ـ ص[٨٨].

[٧] ينظر على سبيل المثال لا الحصر: (مسائل الإمامة ـ ص[٢٢]، رجال الكشي ـ ص[٧٠ـ ٧١]، تهذيب الأحكام ـ الطوسي ـ تحقيق:حسن الخرسان ـ تصحيح: محمد الآخوند ـ ج٢ ـ ص[٣٢٢] ـ الطبعة الرابعة (١٣٦٥ش) ـ مطبعة خورشيد ـ نشر دار الكتب الإسلامية، من لا يحضره الفقيه ـ ج١ـ ص[٣١٤]؛ كذا في الخصال ـ ج٢ ـ=

شخصية وهمية لا وجود لها، وضعها الخصوم للنيل من الشيعة[1]، وتبعهم في هذا الانقسام غيرهم من المسلمين والمستشرقين؛ فأكثر المسلمين[2] يثبتون وجود ابن سبأ ودوره في إثارة الفتن بين المسلمين، كما تذهب طائفة من المستشرقين[3] إلى هذا الاتجاه، في حين ذهب بعض المسلمين[4]، وطائفة من المستشرقين[5] في الاتجاه الآخر وهو نفي وجوده.

أهم أقواله وعقائد فرقته من بعده، ومدى مشابهتها عقائد الاثنى عشرية:

✹ **عقيدتهم في القرآن الكريم:**

تعتقد السبئية أن الرسول ﷺ ((كتم تسعة أعشار الوحي، فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية ـ رضي الله عنهم ـ في رسالته، التي يذكر فيها الإرجاء... قال فيها: ((ومن قول هذه السبئية: هُدينا لوحي ضل عنه الناس، وعلم خفي عنهم؛ وزعموا أن رسول الله ﷺ كتم تسعة أعشار الوحي؛ ولو كاتم ﷺ شيئاً مما أنزل الله عليه لكتم شأن امرأة زيد، وقوله:﴿تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾[التحريم:١]...))[6].

=ص[٦٢٨-٦٢٩]، بحار الأنوار ـ ج٣٣ـ ص[٥٦٦]، شرح أصول الكافي ـ المازندراني ـ تعليق: الميرزا أبي الحسن الشعراني ـ ج٤ـ ص[١٧٩]ـ هامش (١)، شرح نهج البلاغة ـ ابن أبي الحديد ـ ج٥ ـ ص[٥]، وسائل الشيعة (آل البيت) ـ ج٢٨ـ ص[٣٣٦]، مدينة المعاجز ـ ج١ـ ص[٢٢٦]).

[1] ينظر مثلاً:(أصل الشيعة وأصولها ـ ص[٤٠، ٤١]، عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ـ ج١ـ ص[١٢]، الصلة بين التصوف والتشيع ـ د/ كامل الشيبي ـ ص[٤٠]، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة ـ عبد الله فياض ـ ص[٩٥] ـ الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ) ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، عبد الله بن سبأ ـ علي آل محسن ـ ص[٣٥٩]).

[2] ينظر على سبيل المثال لا الحصر: (تاريخ الأمم والملوك ـ ج٣ ـ ص[٣٤٠]، مقالات الإسلاميين ـ ج١ـ ص[٣٢]، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ـ ص[١٨]، الفرق بين الفرق ـ ص[٢٣٣]، الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ ج٣ ـ ص[١١٢]، التبصير في الدين ـ الأسفراييني ـ ص[١٢٣]، الملل والنحل ـ ج١ـ ص[١٧٤]، تاريخ مدينة دمشق ـ ج٢٩ـ ص[٣- ٤]، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ ص[٥٧]، مجموعة الفتاوى ـ م١٤ـ ج٢٨ـ ص[٢٦٠]، البداية والنهاية ـ م٥ـ ص[٤٠٤]، لوامع الأنوار ـ السفاريني ـ ج١ـ ص[٨٠]، الأعلام ـ ج٤ـ ص[٨٨]).

[3] ينظر مثلاً: (السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ـ فان فلوتن ـ ترجمة: د/ حسن إبراهيم وزميله ـ ص[٨٠] ـ الطبعة الثانية (١٩٦٥م) ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة، الخوارج والشيعة ـ يوليوس فلهاوزن ـ ص[١٧١]، العقيدة والشريعة في الإسلام ـ ص[٢٠٥]).

[4] ينظر مثلاً: (الفتنة الكبرى (عثمان) ـ طه حسين ـ ص[١٣٢]؛ كذا في علي وبنوه ـ ص[٩٠]، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ـ د/علي النشار ـ ج٢ ـ ص[٣٩]، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ـ د/ أحمد شلبي ـ ج١ـ ص[٤٣٢] ـ هامش(١)).

[5] ينظر: كتاب (مذاهب الإسلاميين) حيث أورد الدكتور (عبد الرحمن بدوي) أسماء طائفة منهم: (ج٢ ـ ص[٣٠ ـ ٣٦]).

[6] شرح نهج البلاغة ـ ابن أبي الحديد ـ م٤ ـ ج٨ـ ص[٣١٢].

من خلال هذا النص تتبين عقيدة السبئية في القرآن الكريم، فهم يزعمون أن نبي الله كتم عن أمته تسعة أعشار القرآن، وأما هم فيهتدون بهدي ضل عنه بقية أمة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وعلمٍ خفي، والسؤال هنا ما هذا الوحي الذي ضل عنه الناس ولم يهتد إليه غيرهم؟! وما مقصودهم بالعلم الخفي؟!!.

لعل مقصوده بالهدي ما دعا إليه من عقائد خالف بها المسلمين، مثل القول بألوهية (علي) ﷺ والرجعة والوصية وغيرها[1].

أما العلمٌ الخفي فهو علم القرآن الذي زعم (ابن سبأ) اقتصاره على (علي) ﷺ، كما جاء في إحدى الروايات أنه زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند (علي) ﷺ[2].

أثر هذه العقيدة في عقائد الاثنى عشرية:

لهذه العقيدة أثر واضح في عقائد الاثنى عشرية فكتمان الوحي والتقصير في التبليغ نسجت حوله الاثنى عشرية روايات شتى، منها ما روي عن النبي ﷺ أنه قال (لعلي) ﷺ في حديث طويل: ((.. ولقد أنزل الله عز وجل إليّ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ـ يعني في ولايتك يا(علي) ـ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾* ولو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي، ومن لقي الله عز وجل بغير ولايتك فقد حبط عمله))[3].

أيهما أفضل الرسول ﷺ، أم (علي) ﷺ؟!!

هل يحبط عمل الرسول ﷺ، وأعمال أمته من أجل الولاية؟!![4].

---

[1] سيأتي ذكرهما لاحقاً إن شاء الله.

[2] ينظر: (ميزان الاعتدال ـ الذهبي ـ ج٢ـ ص[٤٢٦]، لسان الميزان ـ ابن حجر العسقلاني ـ ج٣ـ ص[٢٨٩]).

* [المائدة:٦٧]

[3] ينظر: (الأمالي ـ الصدوق ـ تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ ص[٥٨٤] ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ نشر مؤسسة البعثة ـ قم، مناقب الإمام أمير المؤمنين ـ محمد بن سليمان الكوفي ـ تحقيق: محمد باقر المحمودي ـ ج١ـ ص[١٤٠] ـ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) ـ نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، تفسير فرات الكوفي ـ فرات الكوفي ـ تحقيق: محمد الكاظم ـ ص[١٨١] ـ الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ طهران).

[4] سنفصل القول في الولاية لاحقاً إن شاء الله.

وكما ظهر أثر عقيدة (ابن سبأ) في روايات الاثنى عشرية ، فإنه يظهر أيضاً في أقوال علمائهم؛ فهذا (الخميني) يقول في كتابه (كشف الأسرار): ((واضح بأن النبي لو كان بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر الله وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه))[1].

ولي أن أسأل: كيف يطعن ـ من ادعى حب آل بيت رسول الله ﷺ ـ في رسول الله ﷺ ويصفه بالتقصير في تبليغ ما أمر الله به؟!.

هل أمثال هؤلاء من أتباع رسول الله ﷺ، فضلاً عن أن يكونوا من أتباع أهل بيته؟!.

أليس إقراراهم لهذه العقيدة هو تكذيب لقول الله جل شأنه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[المائدة: ٣]؟!.

إن الله سبحانه أكمل لنا الدين، وكل قول خلاف هذا كفر وضلال، وإن كان هناك دين لم يكمل فهو دين الشيعة الذي يزيد فيه شيوخهم على مر الدهور ولا يزال في نقص واختلاف لأنه من وضع البشر.

وما هذا القول إلا نبتة حنظل سقتها روايات تطعن في النبي ﷺ وتصفه بالتقصير في التبليغ، لماذا؟!!، خوفاً من قومه هذا هو السبب الذي وضعوه لتكتمل قصتهم، جاعلين كل ما سطرته سيرته العطرة من القوة والشجاعة والأمانة وغيرها من الصفات الكريمة خلف ظهورهم، ومن رواياتهم التي تظهر خوف الرسول ﷺ وتقصيره ـ وحاشاه ـ في التبليغ ما ذكره (الطبرسي)[2] صاحب كتاب (فصل الخطاب

---

[1] كشف الأسرار ـ الخميني ـ ترجمة: د/ محمد البنداري ـ قدم له: د/ محمد الخطيب ـ ص[١٥٥]ـ الطبعة الثالثة سنة (١٩٨٨م) ـ دار عمان ـ عَمان.

[2] (الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري المازندراني الطبرسي)، قيل عنه: من الأساطين، فقيه إمامي، توفي سنة ١٣٢٠هـ، له عدة مصنفات منها: مستدرك الوسائل، وكشف الأستار، وفصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب.
ينظر: (رجال الخاقاني ـ على الخاقاني ـ تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ـ ص[١٠] ـ الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ) ـ طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، الأعلام ـ الزركلي ـ ج٢ـ ص[٢٥٧ـ ٢٥٨]).

في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب): ((عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أسري بي إلى السماء السابعة سمعت نداءً من تحت العرش أن علياً آية الهدى وحبيب من يؤمن بي بلغ علياً، فلما نزل عن السماء نسى ذلك؛ فأنزل الله تعالى: بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته الآية، قوله نسى أي ترك، ولعله للخوف من المنافقين كما صرح به في أخبار كثيرة))[1].

ولنا أمام هذه الرواية وقفات:

الأولى: إن موقف الاثنى عشرية من الصحابة ﷺ الذي عبر عنه (آل كاشف الغطاء) بقوله: ((أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، ومروان بن الحكم، وعمران بن حطان الخارجي، وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة..))[2]، يتعارض تماماً مع استشهاد (الطبرسي) برواية (أبي هريرة) ﷺ.

الثانية: ما سند هذه الرواية؟ وما مصدرها؟! لم يذكرهما الطبرسي.

الثالثة: قوله: ((فأنزل الله تعالى: بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته))، نلاحظ هنا أنه أدرج اسم (علي) في الآية دون فصل بينه وبين الآية، وهذا يناقض ما نسب إلى الرسول ﷺ ـ في الرواية السابقة ـ من أنه قال: ((أنزل الله عز وجل إليّ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ــ يعني في ولايتك يا(علي) ـ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾))[3]، وهذا التناقض والخلط بين كلام الله تعالى وكلام النبي ﷺ يسقط الروايتين لاضطرابهما فلا يحتج بهما.

---

[1] فصل الخطاب ـ مخطوط ـ ورقة (١٨٢)، وينظر: (روضة الواعظين ـ الفتال النيسابوري ـ ص[١٠٠ـ ١١٤]؛ حيث قال: إن ذلك حدث في شهر الحج عند غدير خم، وذكر تردد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في التبليغ، ومحاولته كتمان الولاية حتى نزل عليه جبريل ـ عليه السلام بالعصمة من الناس، وذكر (ابن شهر آشوب) في كتاب (مناقب آل أبي طالب ـ ج٢ـ ص[٣٠٢]: إنه ﷺ لم يبلغ حتى قيل له: ((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل عذبتك عذاباً أليماً)) فطرح عدوي اسم علي.).

[2] أصل الشيعة وأصولها ـ ص[١٤٩]، وينظر: (الحكومة الإسلامية ـ ص[٦٠]).

[3] ينظر: ص[١٩٣].

الرابعة: قوله: ((نسى أي ترك)) فيه اعتداء على الرسول ﷺ وتعمد الإساءة إليه ﷺ، فهم يفسرون أقوال النبي ﷺ بالمجاز بأسوأ المعاني حتى يثبتوا أن الرسول ﷺ ترك أموراً كثيرة لم يبلغ بها.

وهناك روايات تفيد أن (علياً) ﷺ هو الوحيد الذي جمع القرآن كاملاً، ولم يكن الصحابة على علم بأكثره حتى أراهم إياه فانكروه - كما تفيد روايات الاثنى عشرية[1]-، ولو لم يكن النبي ﷺ كتمه عنهم ولم يخبر به إلا (علياً) لعلمه كل الصحابة ولما استنكروه.

يقول (العلامة الألوسي) يصف عقيدة الاثنى عشرية في رسول الله ﷺ، وما جاء به من الدين: ((أما الرسول الذي آمنوا به فهو بزعمهم رجل من العرب لم يبلغ رسالات ربه، وليس هو أفضل الخلق، بل إن من ليس بنبي يساويه بزعمهم، وأنه رد الوحي مرتين، وأنه لم يبلغ رسالات ربه في آخر حياته خوفاً من ضرر أصحابه، وأنه أمر خيار أهل بيته بأن يكذبوا على الله ورسوله ما داموا أحياء، وأن يفتوا في الدين بخلاف ما أنزل الله[2]...))[3].

ومما يبطل عقيدتهم هذه ما روي عن (الرضا) ﷺ في حديث طويل أنه قال: ((إن الله عز وجل لم يقبض نبيه (صلى الله عليه وآله) حتى أكمل له الدين، وأنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء، بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام، وجميع ما يحتاج الناس إليه كملاً، فقال الله عز وجل: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾*، وأنزل في حجة الوداع، وهي آخر عمره (صلى الله عليه وآله): ﴿ٱلْيَوْمَ

---

(1) ينظر: (أصول الكافي - ج١- ص[٢٢٨]، الاحتجاج - ج١- ص[١٠٧]، التفسير الصافي - الفيض الكاشاني - تحقيق: حسين الأعلمي - ج١- ص[٤٣] - الطبعة الثانية (١٤١٦هـ) - طبع مؤسسة الهادي - قم - نشر مكتبة الصدر - طهران، بحار الأنوار - ج٣١- ص[٢٠٥] وج٨٩ - ص[٤٢ - ٤٣]).

(2) يقصد به مبدأ التقية الذي تعتقده الاثنى عشرية.

(3) صب العذاب على من سب الأصحاب - العلامة الألوسي - دراسة وتحقيق: عبد الله البخاري - ص[٤٧٨] - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) - طبع ونشر أضواء السلف - الرياض.

* [الأنعام:٣٨].

أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾*، وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض (صلى الله عليه وآله) حتى بين لأمته معالم دينهم، وأوضح سبله، وتركهم على قصد الحق، وأقام لهم علياً (عليه السلام) علماً وإماماً، وما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله عز وجل، ومن رد كتاب الله عز وجل فهو كافر))[1].

✹ اعتقادهم ألوهية (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه :

اعتقدت السبئية ألوهية (علي) رضي الله عنه[2]، بالغين أعلى درجات الغلو والانحراف، مما جعل (علياً) رضي الله عنه يعاقبهم بالإحراق[3].

وأصل هذه العقيدة ما قاله زعيمهم (ابن سبأ) (لعلي) ـ رضي الله عنه ـ حيث روي عن جابر قوله:((لما بويع (علي) خطب الناس فقام إليه (عبد الله بن سبأ) فقال له: أنت دابة الأرض، قال: فقال له: اتق الله، فقال له: أنت الملك، فقال له: اتق الله، فقال له: أنت خلقت الخلق وبسطت الرزق، فأمر بقتله...))[4].

وقيل: إن هذه العقيدة قال بها أتباعه (لعلي) رضي الله عنه، وممن قال بذلك (الملطي)، حيث أورد في كتابه (التنبيه والرد)، قولهم (لعلي) رضي الله عنه: ((أنت أنت. قال: ومن أنا؟ قالوا: الخالق البارئ. فاستتابهم فلم يرجعوا فأوقد لهم ناراً..))[5]، وذلك يؤكد أن (ابن سبأ) وأتباعه يعتقدون أن (علياً) هو الخالق.

آثار هذه العقيدة في عقائد الاثنى عشرية:

---

* [المائدة:٣].

(١) الأمالي ـ الصدوق ـ ص[٧٧٣].

(٢) ينظر: (التنبيه والرد ـ ص[١٨]، الفرق بين الفرق ـ ص[٢١٣]، التبصير في الدين ـ ص[١٢٣]، الملل والنحل ـ ج١ ـ ص[١٧٤]، تاريخ مدينة دمشق ـ ج٢٩ ـ ص[٩]).

(٣) ينظر عن خبر الإحراق: (التنبيه والرد ـ ص[١٨]، الفرق بين الفرق ـ ص[٢١٣]، (تنقيح المقال ـ ج٢ ـ ص[١٨٤]، نقلاً عن كتاب عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ـ ص[٢١٧]).

(٤) تاريخ مدينة دمشق ـ ج٢٩ ـ ص[٩]. وينظر: (الأنساب ـ السمعاني ـ ج٧ـ ص[٤٦]).

(٥) التنبه والرد ـ ص[١٨]، وينظر:(اختيار معرفة الرجال ـ ج٢ ـ ص[٥٩٦])

لهذه العقيدة أثرها الواضح في عقائد الاثنى عشرية، دليل ذلك ما رواه (القمي)[1] عن (الصادق) ﷺ قال: ((انتهى رسول الله ﷺ إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه فحركه برجله، ثم قال: قم يا دابة الأرض، فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله أيسمي بعضنا بعضاً بهذا الاسم، فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة وهو دابة الأرض الذي ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢)﴾* ثم قال: يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة ومعك مِيسَم تسم به أعداءك...))[2].

وروي أيضاً عن (أبي عبد الله الجدلي)[3] قال: ((دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام يوماً، فقال: أنا دابة الأرض))[4].

وقالوا: إن أمير المؤمنين عليه السلام حين سئل عن دابة الأرض، قال واصفاً نفسه: ((هو رب الأرض الذي تسكن الأرض به.))[5].

---

[1] (علي بن إبراهيم بن هاشم القمي)، أبو الحسن، قيل عنه: ثقة في الحديث، ثبت معتمد صحيح المذهب، سمع وأكثر، له كتباً منها: التفسير، قرب الإسناد، المغازي، من أعلام القرانين الثالث والرابع الهجريين.
ينظر: (تفسير القمي ـ تصحيح: طيب الجزائري ـ ج١ـ الغلاف ـ الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ) ـ مؤسسة دار الكتاب ـ قم، رجال النجاشي ـ ص[٢٦٠]، خلاصة الأقوال ـ ص[١٨٧]).

* [النمل].

[2] تفسير القمي ـ ج٢ ـ ص[١٣٠]، وينظر: (أصول الكافي ـ م١ـ ص[٢٢٠-٢٢٢] ـ الطبعة الخامسة سنة (١٤٢٥هـ) ـ دار الأسوة للطباعة والنشر ـ طهران، كتاب سليم بن قيس ـ تحقيق: محمد باقر الأنصاري ـ ص[١٣٠-١٣١] ـ بدون بيانات طبع، بحار الأنوار ـ ج٣٩ـ ص[٢٤٣] وج٥٣ ـ ص[٤٨-٤٩]، مجمع البيان في تفسير القرآن ـ أبو علي الطبرسي ـ ج٧ ـ ص[٤٠٤- ٤٠٥] ـ الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، مدينة المعاجز ـ ج٢ ـ ص[٣٩٩] وج٣ـ ص[٩٠-٩١]، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ـ شرف الدين علي الحسيني ـ ج١ـ ص[٤٠٧] ـ الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ) ـ تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي ـ قم).

[3] (عبيد بن عبد الجدلي)، يكنى (أبا عبد الله)، قيل عنه: من أولياء أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) ﷺ، ومن خواصه من مضر.
ينظر: (رجال الطوسي ـ ص[٧١]، خلاصة الأقوال ـ العلامة الحلي ـ ص[٢٢٢] ـ الطبعة الثانية (١٣٨١هـ) ـ نشر المطبعة الحيدرية ـ النجف).

[4] ينظر: (مناقب آل طالب ـ ج٢ ـ ص[٢٩٧]، بحار الأنوار ـ ج٥٣ـ ص[١٠٠-١١٧]، مدينة المعاجز ـ ج٣ـ ص[٩٣]).

[5] مستدرك سفينة البحار ـ علي النمازي ـ تحقيق: حسن النمازي ـ ج٤ ـ ص[٤٦] ـ طبع عام (١٤١٩هـ) ـ مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ـ بقم.

وعقبوا عليه بقول أبي ذر ﷺ في حق أمير المؤمنين ﷺ: ((وأنه لربي[1] الأرض الذي يسكن إليها وتسكن إليه..))[2].

في حين تذكر بعض الروايات نفي علي ﷺ كونه دابة الأرض، حيث قيل له: ((إن ناساً يزعمون أنك دابة الأرض، فقال: والله إن لدابة الأرض ريشاً وزغباً ومالي ريش ولا زغب، وإن لها لحافر[3] ومالي من حافر، وإنها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثاً وما خرج ثلثاها))[4].

وقالوا (للحسن بن علي)ﷺ: ((إن ناساً من شيعة (أبي الحسن علي) ﷺ يزعمون أنه دابة الأرض وأنه سيبعث قبل يوم القيامة، فقال: ((كذبوا ليس أولئك شيعته، أولئك أعداؤه لو علمنا ذلك ما قسمنا ميراثه ولا أنكحنا نساءه))))[5].

ويحاول (علي الكوراني) معالجة هذا التعارض قائلاً: إن ((الأخبار في شأنها من طرقنا متعارضة ـ كما ذكرنا ـ في أحاديث النبي ﷺ، فبعضها يذكر أنها علي عليه السلام ويخرج بأحسن صورة وبعضها ينفي ذلك ولا يبعد أن يكون هذا الحديث حلاً لتعارضها حيث يقول عليه السلام: ((وأني لصاحب الكرات.. وإني لصاحب العصا والمِيسَم والدابة التي تكلم الناس))، ويكون معناه أنه صاحب دابة الأرض الذي يأمرها وينهاها، فتسم الناس بمِيسَم الكفر والإيمان ..))[6].

وما حال (علي الكوراني) في قوله هذا إلا كالغريق الذي يستنجد بقشة، فالرواية المستدل بها ضعيفة، ضعفها (الميرزا أبو الحسن الشعراني) وبين سبب ضعفها، قائلاً ـ بعد نصحه بالتوقف في الروايات التي تفسر دابة الأرض (بعلي) ﷺ ـ: ((وأما نفس هذه الرواية فضعيفة جداً لا حجية فيها؛ لأن أبا صامت وأبا عبد الله الرياحي مجهولان، وعلي بن حسان مشترك بين رجلين أحدهما ضعيف غال كذاب،

---

[1] الصواب: (لربُ).
[2] مستدرك سفينة البحار ـ ج٤ـ ص[٤٧].
[3] الصواب: (حافراً).
[4] الدر المنثور في التفسير بالمأثور ـ السيوطي ـ ج٥ ـ ص[١١٧] ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت، وينظر: (معجم أحاديث الإمام المهدي ـ ج٢ـ ص[١٩٥]).
[5] ينظر: (أنساب الأشراف ـ البلاذري ـ ص[١٤٢]، الطبقات الكبرى ـ محمد بن سعد ـ ج٣ـ ص[٣٩]).
[6] معجم أحاديث المهدي ـ علي الكوراني العاملي ـ ج٣ـ ص[١٤١، ١٤٦].

قالوا في حقه: إنه لا يتعلق من الإسلام بشيء. وإنما يقتصر في هذه الروايات على القدر الذي يوافق أصول المذهب وكذلك في جميع الروايات الضعيفة..))[1].

وهناك من يقول: إن المقصود بقول (علي) ﷺ: أنا دابة الأرض أي ((كما دابة الأرض سبب تميز الكافر عن المسلم، أنا أيضاً سبب تميز أحدهما عن الآخر))[2].

وقوله هذا مردود من عدة وجوه:

أولاً: ما جاء في رواية (القمي) من التصريح بأن المقصود من دابة الأرض المذكورة في الآية (علي) ﷺ، وأنه سيخرجه في آخر الزمان على أحسن صورة ومعه المِيسم يسم أعداءه، وقد تواترت رواياتهم أن صاحب العصا (علي) ﷺ[3]، ودابة الأرض عند خروجها معها عصا موسى، وخاتم سليمان تسم المؤمن والكافر[4].

ثانياً: الروايات التي ذكرت إجابة (علي) ﷺ على سؤال السائل عن دابة الأرض، لا تحتمل كونه يشبهها فقط، فالسؤال كان عن كنهها وليس عن من يشبهها.

ثالثاً: نفي (علي) ﷺ كونه دابة الأرض مبيناً الفرق بينه وبين دابة الأرض من حيث أوصافها وأوصافه الجسدية، ولو كان وصف بهذا الوصف لأجل التشابه بينهما في وظيفتهما، لبين ذلك مباشرة ولما قارن بينهما من حيث الشكل.

هذا قولهم في أن (علياً) ﷺ دابة الأرض، أما قولهم بألوهية (علي) ﷺ، وأنه الملك الخالق، فإن أشباه هذا القول في كتبهم كثيرة، من ذلك ما قاله (محمد حسين آل كاشف الغطاء) في خطبته يوم ميلاد أمير المؤمنين ﷺ - عندهم -: ((في مثل هذا اليوم أو هذه الليلة أشرقت الأرض بنور ربها، وجيء بوارث النبيين وجامع علوم الأولين والآخرين، إمام الشهداء والصديقين، واحتفالنا بانبثاق هذا النور الإلهي في مثل هذا اليوم ليس كاحتفال الأمم بيوم ولادة ملوكها أو عظمائها وسلاطينها ورجال نهضتها،

---

[1] شرح أصول الكافي - ج٥- ص[١٩١] - هامش(١).

[2] تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين - ابن سعيد المُحّسن بن كرامة - تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي - ص[١٢٥] - هامش (١) - الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) - مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

[3] ينظر: (بحار الأنوار - ج٤٠- ص[٥٧] وج٥٣- ص[٤٨]، تفسير فرات الكوفي - ص[٣٧٣]، معجم أحاديث الإمام المهدي - ج٣- ص[١٧٢ وما بعدها]).

[4] ينظر: (بحار الأنوار - ج٥٢- ص[١٢]، التفسير الصافي - ج٥- ص[٢٥٥]، معجم أحاديث الإمام المهدي - ج٣- ص[١٧٢ وما بعدها]).

بل احتفال بالنعمة والآية الكبرى والمثل الأعلى الذي تنزلت الأحدية به من عليا ملكوتها الشامخ، وجبروتها الباذخ، وقدس تجردها إلى عوالم الناسوت وتقمص المادة لتعود المادة روحاً، والجسد عقلاً، والموت حياة..))[1].

وعن (المولى الحاج محمد علي)[2]: ((إن أفضل جميع المخلوقات، وأشرف جميع الموجودات هم الأنوار الأربعة عشر[3]،... ثم إن المحقق من الروايات والأخبار أن مرتبة الأنبياء مطلقاً تحت مرتبة هؤلاء الأنوار، فيكون كل من الأنوار الأربعة عشر أفضل من الأنبياء حتى أولي العزم منهم أيضاً لكون الأنبياء مطلقاً مخلوقين من أنوار هؤلاء الأنوار..))[4].

ويفسر الاثنى عشرية (الرب) بالإمام، فمما ورد في ذلك ما نسبوه (لأبي ذر) ﷺ أنه قال في حق أمير المؤمنين (علي) ﷺ: ((وإنه لربي الأرض الذي يسكن إليها وتسكن إليه، ولو قد فارقتموه لأنكرتموا الأرض وأنكروكم))[5].

ويقول (النمازي) : ((ويصح تأويل كلمة رب في بعض الآيات بأمير المؤمنين عليه السلام وبالإمام كقوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾﴾، يعني الثاني يكون على أمير المؤمنين ظهيراً))[6]، ويقصد بالثاني هنا أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) ﷺ ثاني الخلفاء الراشدين وهو ما سيبين لاحقاً من خلال رواياتهم.

---

(1) الإمام علي (ع) ـ أحمد الرحماني الهمداني ـ ص[٣٦٧]

(2) (المولى الحاج محمد علي بن أحمد القراجة داغى التبريزي)، توفي بعد سنة ١٣١٠هـ، له مصنفات منها: اللمعة البيضاء، والتنقيحات الأصولية.
ينظر: (الذريعة ـ ج٤ـ ص[٤٦٨]، وج٦ـ ص[٦١]).

(3) هم الرسول ﷺ، وفاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ، والأئمة الاثنا عشر الذين قالت بهم الاثنى عشرية.

(4) الإمام علي (ع) ـ أحمد الرحماني الهمداني ـ ص[٣٦٨- ٣٦٩].

(5) ينظر: (اليقين ـ ابن طاووس ـ تحقيق: الأنصاري ـ ص[١٤٥] ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) ـ مطبعة نمونه ـ نشر مؤسسة دار الكتاب ـ قم، الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين ـ محمد طاهر القمي الشيرازي ـ تحقيق: مهدي الرجائي ـ ص[٨٧] ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ـ مطبعة الأمير ـ نشر المحقق ـ قم، كشف الغمة ـ الإربلي ـ ج١ـ ص[٣٥٣]، بحار الأنوار ـ ج٣٧ـ ص[٢٩٩]، مستدرك سفينة البحار ـ ج٤ـ ص[٤٧]).

(6) مستدرك سفينة البحار ـ ج٤ـ ص[٤٧].

وفسروا قول الله تعالى: ﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[الزمر:٦٩]، أي نور الإمام، من ذلك ما رووه عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾، رب الأرض إمام الأرض، ... إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزءون بنور الإمام))[1].

وجاء ـ عندهم ـ في دعاء كل يوم من رجب: ((اللهم إني أسألك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة أمرك...، أسألك بما نطق فيهم من مشيئتك فجعلتهم معادن لكلماتك وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك، التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، ولا فرق بينك وبينهم إلا أنهم عبادك وخلقك..))[2]، وفي رواية: ((لا فرق بينك وبينها))[3]، ويعود الضمير في (بينها) إلى آياتك والمراد من (آياتك) الأئمة[4].

وقال شاعرهم[5]:

أنت العلي الذي فوق العلى رفعا ... ببطن مكة عند البيت إذ وضعا

وأنت نقطة باء مع توحدها ... بها جميع الذي في الذكر قد جمعا

وأنت ركن يجير المستجير به ... وأنت حصن لمن مِن دهره فزعا

ويقول:

يا أبا الأوصياء أنت لطه ... صهره وابن عمه وأخوه

إن لله في معانيك سراً ... أكثر العالمين ما علموه

---

(1) تفسير القمي ـ ج٢ـ ص[٢٥٣]، وينظر:(التفسير الصافي ـ ج٤ـ ص[٣٣١]، بحار الأنوار ـ ج٧ـ ص[٣٢٦]، تفسير نور الثقلين ـ الحويزى ـ تحقيق: هاشم المحلاتي ـ ج٤ـ ص[٥٠٣] ـ الطبعة الرابعة (١٤١٢هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة أسماعيليان ـ قم، تأويل الآيات ـ ج٢ـ ص[٥٢٤]، الإمام علي ـ ص[٣٦٨]).

(2) مفاتيح الجنان ـ عباس القمي ـ تعريب: محمد رضا النوري ـ ص[١٨٨] ـ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) ـ دار البلاغة ـ بيروت.

(3) ينظر: (مصباح المتهجد ـ شيخ الطائفة الطوسي ـ ص[٨٠٣] ـ الطبعة الأولى (١٤١١هـ) ـ مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت، صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات ـ للخوئي ـ تعليق: الميرزا جواد التبريزي ـ ج٣ـ ص[٤٢٠] ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) ـ مطبعة سلمان الفارسي ـ نشر دفتر نشر بركزيدة ـ إيران، إقبال الأعمال ـ ابن طاووس ـ ج٣ـ ص[٢١٤]، بحار الأنوار ـ ج٩٥ـ ص[٣٩٣]، اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ـ محمد علي التبريزي الأنصاري ـ تحقيق: هاشم الميلاني ـ ص[٢٨] ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ـ مؤسسة الهادي ـ قم).

(4) ينظر: صراط النجاة ـ ج٣ـ ص[٤٢٠].

(5) ينظر: الإمام علي ـ أحمد الرحماني الهمداني ـ ص[٣٧٢ـ وما بعدها].

أنت ثاني الآباء في منتهى الـــدور وآبـاؤه تعـــــــــــد بنـــــوه
خلـــق الله آدمـــــــــاً من تـراب فهـو ابـن لـــه وأنت أبـــــــوه

ويقول آخر:

ألا إنما التوحيد لولا علومـــــــه كعرضة ضليل أو كنهبة كـافـــر
ألا إنما الأقدار طـــوع يمينـــــه فبورك من وتر مطـاع وقـــــادر
تعاليت عن مدح فأبلغ خـــــاطب بمدحك بين الناس أقصـر قاصـــر
صفاتك أسماء وذاتك جوهـــــــر بريءُ المعاني من صفات الجواهر
يجل عن الأعراض والأين والمتى ويكبر عن تشبيهه بالعناصـــــــر
إذا طاف قوم في المشاعر والصفا فقبرك ركني طائفاً ومشاعـــري

وقولهم هذا أبشع من قول اليهود والنصارى، الذين قال الله جل جلاله عنهم:

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[التوبة].

ولم يكتف الاثنى عشرية بألوهية (علي) ﷺ كما فعل (ابن سبأ) وأصحابه، بل يعتقدون أيضاً بألوهية (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ ويتضح هذا من وصف (الخميني) (لفاطمة) ـ رضي الله عنها ـ، حيث قال: ((لم تكن الزهراء امرأة عادية كانت امرأة روحانية امرأة ملكوتية.... لم تكن امرأة عادية، بل هي كائن ملكوتي تحلى في الوجود بصورة إنسان... بل كائن إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة... غداً ذكرى مولد كائن الذي اجتمعت فيه المعنويات، والمظاهر الملكوتية، والإلهية والجبروتية والملكية والإنسية..))[1].

---

[1] المرأة في فكر الإمام الخميني ـ ص[٢٣-٢٤]، نقلاً عن كتاب الأسرار الفاطمية ـ محمد فاضل المسعودي ـ ص[٣٥٤-٣٥٥] ـ الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ) ـ مطبعة أمير ـ مؤسسة الزائر ـ قم.

ومما يدل على اعتقادهم بالملك (لعلي) ﷺ، ما نسب للإمام (الصادق) ﷺ من كون الدنيا والآخرة تحت تصرف الإمام، حيث يقول : ((أما علمت أن الدنيا والآخرة تحت تصرف الإمام يضعهما حيث يشاء ويدفعهما إلى من يشاء، جائز من الله عز وجل له ذلك))[1]، ومن كانت الدنيا والآخرة تحت تصرفه فهي ملكٌ له.

ونكتفي بهذا القدر من نصوص الاثنى عشرية التي تبين مدى امتداد عقيدة ألوهية (علي) ﷺ وتطورها عند الاثنى عشرية.

✹ اعتقادهم أن (علياً) ﷺ لم يمت، وأنه في السحاب:

يعتقد السبئية أن (علياً) ﷺ لم يمت، وأنه في السحاب، وأن الرعد صوته، والبرق سوطه، ومن سمع منهم صوت الرعد قال: عليك السلام يا أمير المؤمنين، وإذا نشأت سحابة بيضاء صافية منيرة، مبرقة، مرعدة قاموا إليها يبتهلون، ويضرعون، ويقولون: قد مر (علي) بنا في السحاب[2].

هذا ما تعتقده السبئية، فما الذي جاءت به عقائد الاثنى عشرية؟!!.

آثار هذه العقيدة في عقائد الاثنى عشرية:

أما ما جاءت به عقائد الاثنى عشرية حول هذه العقيدة فكثير، من ذلك ما جاء في كتاب (بصائر الدرجات) عن (أبي جعفر) ﷺ قال (لجابر)[3]: ((ألم تسمع قول رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب عليه السلام لتبلغن الأسباب، والله لتركبن السحاب))[4]،

---

[1] ينظر: (الأصول من الكافي ـ ج١ ـ ص[٤٠٩]، من لا يحضره الفقيه ـ ج٢ـ ص[٣٩]).

[2] ينظر: (التنبيه والرد ـ ص[١٨]، الفرق بين الفرق ـ ص[٢١٣]).

[3] (جابر بن يزيد الجعفي)، أبو عبد الله وقيل: أبو محمد، تابعي، وردت في حقه روايات ذم وروايات مدح، قيل في الحكم على روايات الذم أنها ضعيفة، وقيل: إنها وردت من باب التورية وإبعاد أنظار المخالفين للمحافظة عليه، أيضاً اختلف في الحكم عليه من جهة رواياته قال بعضهم: كان في نفسه مختلطاً، وقال آخرون: ثقة في نفسه، ولكن جل من روى عنه ضعيف، توفي أيام الصادق ﷺ سنة ١٢٨هـ.
ينظر: (رجال النجاشي ـ ص[١٢٨]، رجال الطوسي ـ ص[١٢٩]، خلاصة الأقوال ـ ص[٩٤]، جامع الرواة ـ الأردبيلي ـ ج١ـ ص[١٤٤]).

[4] بصائر الدرجات ـ الصفار ـ تحقيق: ميرزا محسن كوجه باغي ـ ص[٤١٩] ـ طبع سنة (١٤٠٤هـ) ـ مطبعة الأحمدي ـ نشر الأعلمي ـ طهران ، وينظر: (الاختصاص ـ ص[٣١٧]، بحار الأنوار ـ ج٢٧ـ ص[٣٣ـ ٤٠]، مجمع النورين ـ أبو الحسن المرندي ـ ص[٢١٦ـ ٢٢١] ـ بدون بيانات طبع).

وقد سمى أحد أبوابه (باب في ركوب أمير المؤمنين (ع) السحاب وترقيه في الأسباب والأفلاك)[1]، أورد تحت هذا الباب عدة روايات في ركوب (علي) ﷺ السحاب.

ويبدو أن ركوب السحاب عند الاثنى عشرية ليس خاصاً (بعلي) ﷺ، بل إن (علي بن الحسين) ﷺ ركبه أيضاً[2]، والمهدي سيركبه فيما بعد، كذلك المؤمنون عند ظهور المهدي[3].

إلا أنه تميز عنهم في البرق والرعد فهما من أمره، كما روي أن السماء أرعدت وأبرقت ((فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما إنه ما كان من هذا الرعد ومن هذا البرق فإنه من أمر صاحبكم. قلت ـ أي الراوي عن (أبي عبد الله) ﷺ ـ: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام))[4].

وهذا مما خالفت به الاثنى عشرية قول الله عز وجل، حيث يقول سبحانه في سورة النور: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾﴾.

✹ عقيدة التناسخ[5]:

---

[1] بصائر الدرجات ـ ص[٤٢٨ وما بعدها]، وعلق عليه (ميرزا محسن (كوجه باغي)) قائلاً: ((ولا يخفى ما في عنوان الباب فإنه لا يختص بعلي ﷺ بل به وبالحجة المنتظر)).

[2] ينظر: دلائل الإمامة ـ ص[١٩٨ـ ١٩٩].

[3] ينظر: نفسه ـ ص[٤٥٥].

[4] ينظر: (الاختصاص ـ ص[٣٢٧]، بحار الأنوار ـ ج٢٧ـ ص[٣٣]، مجمع النورين ـ ص[٢١٦]).

[5] التناسخ في اللغة: النسخ: وهو نقل الشيء من مكان إلى مكان وهو هو، وقيل: التحول من حال إلى حال، وتناسخ الأرواح: انتقالها من أجسام إلى أخرى، فهو عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر، من غير تخلل زمان بين التعلقين، للتعشق الذاتي بين الروح والجسد، وقيل: أطلق على الروح الوافدة بجسد جديد إما صورة كالأصل وإما بديلاً مختلفاً، أما أقدم من قال بالتناسخ فلعله الفيلسوف اليوناني فيثاغورس.
ينظر: (لسان العرب ـ ج٣ـ ص[٦١]، التعريفات ـ الجرجاني ـ ص[٩٣]، المعجم الوسيط ـ ص[٩١٧]، موسوعة الأديان الميسرة ـ بقلم: أحمد عمران الزاوي ـ ص[١٨٧]، قاموس المذاهب والأديان ـ د/ حسين علي حمد ـ ص[٦٦]، بحار الأنوار ـ ج٤ـ ص[٣٢٠] ـ هامش(١)، معجم لغة الفقهاء ـ محمد قلعجي ـ ص[١٤٧]).

قال بالتناسخ عامة السبئية[1]، ويقصدون به تناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد (علي) ﷺ[2]، ويعتبرون أول من قال بتناسخ الأرواح بعد الإسلام، ومن أهم الآثار الاعتقادية لنظرية التناسخ القول بالحلول[3].

أصداء هذه العقيدة في عقائد الاثنى عشرية:

يعتقد الاثنى عشرية أنه منذ خلق الله آدم عليه السلام، تسلسلت في أعقابه المجتبين الواحد بعد الآخر مادة نورانية إلهية، انتهت بأن وصلت إلى صلب الجد المشترك لرسول ﷺ و(علي) ﷺ (عبد المطلب)، وحينئذ انقسم هذا النور الإلهي إلى قسمين: قسمٌ أصاب (عبد الله) والد الرسول ﷺ، وأما القسم الآخر فأصاب أخاه (أبا طالب) والد (علي) ﷺ، ثم تنقل في الأئمة من ولد (علي) و(فاطمة) ـ رضي الله عنهما ـ، وأدلتهم على ذلك كثيرة منها:

أن رسول الله ﷺ قال: ((إن الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام[4]... قدام العرش نسبح الله تعالى ونحمده ونقدسه ونمجده.. أشباح نور حتى إذا أراد الله عز وجل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم ثم أخرجنا إلى أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ولا يصيبنا نجس الشرك ولا سفاح الكفر يسعد بنا قوم ويشقى بنا آخرون، فلما صيرنا في صلب عبد المطلب أخرج ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب ثم أخرج النصف الذي لي إلى آمنة والنصف الآخر إلى فاطمة بنت أسد فأخرجتني آمنة وأخرجت فاطمة علياً ثم أعاد عز وجل العمود إلي فخرجت مني فاطمة ثم أعاد عز وجل العمود إلى علي فخرج منه الحسن والحسين ـ يعني من

---

(1) ينظر: البدء والتاريخ ـ ابن طاهر المقدسي ـ ج٥ـ ص[١٢٩] ـ طبع سنة (١٩٠٣م) ـ آرنست لرو الصحاف.

(2) ينظر: الملل والنحل ـ الشهرستاني ـ ج١ـ ص[١٧٧].

(3) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ـ م٢ـ ص[١٠٢٢-١٠٢٣].

(4) اختلفت رواياتهم في عدد السنين ففي رواية مائة ألف عام، وفي رواية بخمسة عشر ألف عام، وفي رواية بأربعة عشر ألف عام، وفي رواية باثني عشر ألف عام، ووفي رواية بأربعة آلاف سنة، وفي رواية بألفي عام. ينظر: (مدينة المعاجز ـ ج٢ـ ص[٣٦٨]، بحار الأنوار ـ ج١٥ ـ ص[٦-٧]، وج٣٥ ـ ص[٤١٠]، وج٤٠ـ ص[٤٤]).

النصفين جميعاً ـ فما كان من نور علي فصار في ولد الحسن، وما كان من نوري صار في ولد الحسين فهو ينتقل في الأئمة من ولده إلى يوم القيامة))[1].

وفي رواية: ((..ثم أسكننا صلب آدم ولم نزل ننتقل في أصلاب الرجال المؤمنين وفي أرحام النساء الصالحات يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر وزمان إلى عبد المطلب فإنه كان يظهر نورنا في بلجات وجوه آبائنا وأمهاتنا حتى ثبتت أسماؤنا مخطوطة بالنور على جبهاتهم. فلما افترقنا نصفين: في عبد الله نصف، وفي أبي طالب عمي نصف كان تسبيحنا في ظهورهما، فكان عمي وأبي إذا جلسا في ملأ من الناس ناجى نوري من صلب أبي نور علي من صلب أبيه إلى أن خرجنا من صلبي أبوينا..))[2].

إذا كانت أسماؤهم مخطوطة بالنور على جبهات آبائهم وأمهاتهم، لماذا لم يسلم كفار قريش؟!!.

ولماذا كان العداء من قريش للرسول ﷺ دون (علي) ﷺ رغم مشاركته للرسول ﷺ في كل شيء ما عدا النبوة والرسالة؟! بل إن القارئ للروايات التي تبين أهمية الولاية يدرك أنها أهم من النبوة والرسالة التي يعد التبليغ بالولاية أهم وظيفة لها.

وتنقلهم في الأصلاب هو أحد معنيي قوله تعالى:﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [الشعراء]: أي في أصلاب النبيين وأرحام نسائهم[3].

---

[1] علل الشرائع ـ ج١ـ ص[٢٠٩]، وينظر: (نوادر المعجزات ـ ابن جرير الطبري الشيعي ـ ص[٨١]، بحار الأنوار ـ ج١٥ـ ص[٨]).
أرادوا أن يثبتوا (للحسين) ﷺ فضيلة تفضله على أخيه (الحسن) ﷺ فتثبت في ولده الإمامة دون أخيه، وما علموا أن هذا النص يبطل قولهم بتخصيص الإمامة في ولد (الحسين) ﷺ، وذلك لأن الإمامة والوصية جعلت في (علي) ﷺ ونور (علي) ﷺ صار في ولد (الحسن) ﷺ وبذلك النور من الطبيعي تنتقل الإمامة منه لولد (الحسن) ﷺ، أما (الحسين) ﷺ فقد صار فيه وفي ولده نور الرسول ﷺ، وقد جعلت في الرسول ﷺ النبوة والرسالة، فإن قالوا: إن في هذا النص دلالة على اختصاص ولد (الحسين) ﷺ بالإمامة، فهو قول ينقضه دليله، وبما أن النبوة والرسالة ختمت برسول الله ﷺ فإن ولد (الحسين) ﷺ لا يحضون بشيء، في حين إن الإمامة تكون في ولد (الحسن) ﷺ بموجب النور الذي صار فيه.

[2] ينظر: (الهداية الكبرى ـ الحسين الخصيبي ـ ص[١٠٠] ـ الطبعة الرابعة (١٤١١هـ) ـ مؤسسة البلاغ ـ بيروت، الفضائل ـ شاذان القمي ـ ص[١٢٧] ـ طبع عام (١٣٨١هـ) ـ المكتبة الحيدرية ـ النجف)

[3] المعنى الآخر: أي تصرفك في المؤمنين. ينظر: (تفسير فرات الكوفي ـ ص[٣٠٤]، تفسير غريب القرآن ـ فخر الدين الطريحي ـ تحقيق: محمد كاظم الطريحي ـ ص[١٢٠] ـ بدون تاريخ ـ انتشارات لزاهدي ـ قم، أوائل=

واختلفوا في تفسير هذا النور فقيل: إنه يعني الروح[1]، ولكن ورد في بحار الأنوار ما يفرق بينهما، حيث أورد رواية عن (أبي جعفر الباقر) ﷺ أنه قال: ((قال أمير المؤمنين ﷺ: إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً ﷺ وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته...))[2].

إذاً هي روح غلافها نور تنتقل في أصلاب النبيين وأرحام نسائهم حتى سكنت في بدن النبي ﷺ و(علي) و(فاطمة) والأئمة من بعدهم ﷺ.

وما التناسخ إن لم يكن تنقل الروح أو النور على اختلاف بينهم في الأجساد؟!.

ويخصه الاثنى عشرية بأنوار الأئمة التي خلقت من نور الله تعالى، فهي الجزء الإلهي المتنقل، وكما ذكر سابقاً أن عقيدة التناسخ تؤدي إلى القول بالحلول و الاتحاد.

وما رواه (الكليني) وإن اختلف نصاً فإنه متوافق مع ما سبق في فحواه، فهو يروي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى يقول: استكمال حجتي على الأشقياء من أمتك: من ترك ولاية علي ووالى أعداءه، وأنكر فضله وفضل الأوصياء من بعده، فإن فضلك فضلهم، وطاعتك طاعتهم، وحقك حقهم، ومعصيتك معصيتهم، وهم الأئمة الهداة من بعدك، جرى فيهم روحك وروحك ما جرى فيك من ربك...))[3].

وفي رواية (الصفار)[4]: ((جرى فيهم روحك وروحهم جرى فيك من ربك))[1].

=المقالات ـ ص[٤٥ـ ٤٦]، النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ـ نعمة الله الجزائري ـ ص[١٢٦] ـ بدون بيانات طبع، مدينة المعاجز ـ ج٢ـ ص[٣٧٥]).

[1] ينظر: مجمع البحرين ـ ج٢ـ ص[٣٦٠].

[2] بحار الأنوار ـ ج١٥ ـ ص[٩ـ١٠].

[3] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٢٠٨ـ٢٠٩]، وينظر: (الجواهر السنية في القدسية ـ الحر العاملي ـ ص[٢١١] ـ منشورات مكتبة المفيد ـ قم، ينابيع المعاجز ـ هاشم البحراني ـ ص[٢٥] ـ المطبعة العلمية ـ قم).

[4] (محمد بن الحسن الصفار)، (أبو جعفر الأعرج)، قال عنه (النجاشي): ((كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة، عظيم القدر، راجحاً، قليل السقط في الرواية))، له كتب، منها: كتاب المناقب، كتاب التَّقية، كتاب المزار.=

ويبدو أن الروح عند (المازندراني)[٢] لها عدة معانٍ حيث قال في شرحه لهذه الرواية: ((الروح بالضم: ما يقوم به الجسد وتكون به الحياة والرحمة والقرآن والحياة الدائمة وروح القدس... وأنه مع النبي وبعده مع الأئمة..))[٣].

وهذا دليل واضح على عقيدة تناسخ الأرواح عند الاثنى عشرية وهو كما تعتقده السبئية تناسخاً خاصاً بالأئمة.

✹ عقيدة سب الصحابة:

ذكر كل من (الأشعري القمي) في كتابه (المقالات والفرق)، و(النوبختي) في كتابه (فرق الشيعة): أن (عبد الله بن سبأ) كان أول من أظهر الطعن في (أبي بكر) و(عمر) و(عثمان)، والصحابة ﷺ وتبرأ منهم[٤].

وأخذت السبئية عن زعيمها هذا الطعن وجعلته عقيدة تعرف بها، ومما يدل على ذلك ((أن رجلاً كان يأتي (إبراهيم النخعي)[٥] فيتعلم منه، فيسمع قوماً يذكرون أمر (علي) و(عثمان)، فقال: أنا أتعلم من هذا الرجل وأرى الناس مختلفين في أمر (علي) و(عثمان)؛ فسأل (إبراهيم النخعي) عن ذلك فقال ما أنا بسبأي ولا مرجئ))[٦].

=رجال النجاشي ـ ص[٣٥٤]، وينظر: (خلاصة الأقوال ـ ص[٢٦٠-٢٦١]، نقد الرجال ـ مصطفى التفريشي ـ ج٤ـ ص[١٨١] ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ـ مطبعة ستارة ـ تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم).

[١] بصائر الدرجات ـ ص[٧٤]. وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٣٦ ـ ص[٢٤٩]).

[٢] (محمد صالح بن أحمد بن شمس الدين المازندراني)، قيل عنه: عالم محقق، جليل القدر، متبحر في العلوم العقلية والنقلية، ثقة، ثبت، عين، له كتب منها: شرح أصول الكافي، كتاب شرح الروضة، توفي سنة ١٠٨٦هـ. ينظر: (جامع الرواة ـ ج٢ـ ص[١٣١]، أمل الآمل ـ ج٢ـ ص[٢٧٦]، معجم رجال الحديث ـ الخوئي ـ ج١٩ ـ ص[٨١ ـ٨٢]).

[٣] شرح أصول الكافي ـ ج٥ـ ص[٢٦٥].

[٤] ينظر: (المقالات والفرق ـ ص[٢٠]، فرق الشيعة ـ ص[٤٤]) نقلاً عن كتاب (عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ـ د/ سليمان العودة ـ ص[٢١١]).

[٥] (إبراهيم النخعي الكوفي)، فقيه، رأى عائشة ودخل عليها وهو صبي، كان من العلماء ذوي الإخلاص، قال مغيرة: كنا نهاب إبراهيم كما يهاب الأمير، وقال: كان إبراهيم صيرفيا في الحديث، وكان يتوقى الشهرة ولا يجلس إلى الاسطوانة. وكان سعيد بن جبير يقول: تستفتوني وفيكم إبراهيم النخعي، وحمل عنه العلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، روي عنه أنه قال: (علي) أحب إلي من (عثمان)، ولئن أخر من السماء أحب إلي من أتناول (عثمان) بسوء. مات سنة ٩٦هـ كهلاً قبل الشيخوخة وولد سنة ٥٠هـ. ينظر: (تذكرة الحفاظ ـ الإمام الذهبي ـ ج١ـ ص[٦٩] ـ دار أحياء التراث العربي، الطبقات الكبرى ـ ابن سعد ـ ج٦ـ ص[٢٧٠ ـ٢٧٦]).

[٦] الطبقات الكبرى ـ ابن سعد ـ ج٦ ـ ص[٢٧٥].

وذكر (البلاذري) أن جماعة منهم ((ابن سبأ) أتوا (علياً) عليه السلام فسألوه عن (أبي بكر) و(عمر) ـ رضي الله عنهما ـ فقال: أوقد تفرغتم لهذا؟..))[1].

ومما يؤكد موقف (علي) رضي الله عنه من مقالة (ابن سبأ) ما قاله شيخ الإسلام (ابن تيمية) من أن (علياً) رضي الله عنه طلب (عبد الله بن سبأ) عندما بلغه سبه (لأبي بكر) و(عمر) ـ رضي الله عنهما ـ ليقتله فهرب منه[2].

اعتناق الاثنى عشرية هذه العقيدة:

بدأ التشيع طاهراً من هذه العقيدة وغيرها من العقائد الضالة المخالفة لما جاء في كتاب الله وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وجاء في مراجع الاثنى عشرية ما يؤكد براءة أهل البيت من سب الصحابة واعتقاد السوء فيهم، ومثال ذلك موقف أمير المؤمنين رضي الله عنه من الشيخين الذي يخبرنا عنه (سويد بن غفلة)[3]، قائلاً : مررت بنفر من الشيعة يتناولون (أبا بكر) و(عمر) ـ رضي الله عنهما ـ وينتقصونهما فدخلت على (علي بن أبي طالب)، فقلت: يا أمير المؤمنين مررت بنفر من أصحابك يذكرون (أبا بكر) و(عمر) ـ رضي الله عنهما ـ بغير الذي هما له أهل، ولولا أنهم يرون أنك تضمر لهما على مثل ما أعلنوا ما اجترءوا على ذلك.

قال (علي) رضي الله عنه: أعوذ بالله، أعوذ بالله أن أضمر لهما إلا الذي ائتمنني النبي عليه، لعن الله من أضمر لهما إلا الحسن الجميل، أخوا رسول الله وصاحباه ووزيراه رحمة الله عليهما، ثم نهض دامع العينين يبكي قابضاً على يدي حتى دخل المسجد فصعد المنبر وجلس عليه، ...ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بليغة، ثم قال: ما بال أقوام يذكرون سيّدي قريش وأبويّ المسلمين بما أنا عنه متنزه، ومما قالوه بريء، وعلى ما قالوه معاقب. أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما إلا مؤمن تقي ولا يبغضهما

---

[1] أنساب الأشراف ـ البلاذري ـ ص[٣٨٢].

[2] ينظر: مجموعة الفتاوى ـ م١٤ ـ ج٢٨ ـ ص[٢٦٠].
ولعل (علي) رضي الله عنه طلب (ابن سبأ) ليقتله لأن في انتشار مقالته فتنة بين المسلمين تؤدي إلى تفرقهم، وتفسد عليهم دينهم، والله سبحانه يقول: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾[المائدة]، وقال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾[البقرة].

[3] (سويد بن غفلة الجعفي)، من أصحاب (علي) و(الحسن) ـ رضي الله عنهما ـ وقيل: من أولياء أمير المؤمنين (علي) رضي الله عنه.
ينظر: (خلاصة الأقوال ـ ص[١٦٣]، جامع الرواة ـ ج١ـ ص[٢٨٧]، نقد الرجال ـ التفرشي ـ ج٢ ـ ص[٣٨٠]).

إلا فاجر شقي... رحمة الله عليهما، ورزقنا المضي في سبيلهما فمن أحبني فليحبهما ومن لم يحبهما فقد أبغضني، وأنا منه بريء، ولو كنت تقدمت إليكم في أمرهما لعاقبت في هذا أشد العقوبة، ألا فمن أتيت به يقول بعد هذا اليوم فإن عليه ما على المفتري. ألا وخير هذه الأمة بعد نبيها (أبو بكر) و(عمر) ـ رضي الله عنهما ـ ثم الله أعلم بالخير أين هو؟ أقول قولي وأستغفر الله لي ولكم))[1].

كذلك موقف (زيد بن علي) ـ رضي الله عنهما ـ ممن حارب معه من شيعة أهل البيت، في رفضه التبرؤ من الشيخين، رغم حاجته لكامل جيشه في تلك الحرب فقد ثبت على ما كان عليه آباؤه[2]، وسئل (أبو جعفر) و(جعفر) عن (أبي بكر) و(عمر)؛ فقالا: ((نتولى من تولاهما ونبرأ ممن برأ منهما))[3].

و((عن جابر قال: قال لي محمد بن علي: يا جابر بلغني أن قوماً بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر، ويزعمون أني أمرتهم بذلك فأبلغهم أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم، لا نالتني شفاعة محمد إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما، إن أعداء الله لغافلون عن فضلهما وسابقتهما، فأبلغهم أني بريء منهم وممن تبرأ من أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ. وقال: من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة. وقال في قوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[المائدة]، قال: هم أصحاب محمد ﷺ))[4].

وسئل (أبو جعفر محمد بن علي) ـ رضي الله عنهما ـ عن حلية السيوف، فقال: ((لا بأس به قد حلى أبو بكر الصديق ﷺ سيفه، قيل له: فتقول الصديق؟ فوثب

---

(1) نهج البلاغة ـ شرح ابن أبي الحديد ـ م٦ ـ ج ١٢ـ ص[٢٠٧]، شرح محمد عبده ـ ص[٣٠٤]، وينظر: (صحيح البخاري ـ (كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ باب قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً))، رقم الحديث/ ٣٦٧١)، منهاج السنة ـ ج١ ـ ص[١١ـ ١٣]، تلبيس إبليس ـ ابن الجوزي ـ ص[٩٨]).

(2) ينظر: (مجمع البحرين ـ ج٤ – ص[٢٠٦]، مقالات الإسلاميين ـ ج١ـ ص[٣٣]، الفرق بين الفرق ـ ص[٤٣ـ٤٤]، الملل والنحل ـ ج١ ـ ص[١٥٥]).

(3) تاريخ مدينة دمشق ـ ج٥٤ـ ص[٢٨٦].

(4) البداية والنهاية ـ ج٩ ـ ص[٣٤٠]، وينظر: (تاريخ مدينة دمشق ـ ج٥٤ـ ص[٢٨٦]).

وثبة واستقبل القبلة، وقال: نعم الصديق، نعم الصديق، نعم الصديق؛ فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا ولا في الآخرة))[1].

يقول الدكتور (أحمد الوائلي)[2]: ((إني خلال مراجعتي كتب التاريخ لم أر في الفترة التي تمتد من بعد وفاة النبي حتى نهاية خلافة الخلفاء من عمد إلى الشتم من أصحاب الإمام، وإنما هناك من قيم الخلفاء وقيم الإمام وحتى في أشد جمحات عاطفة الولاء لم نجد من يشتم أحداً ممن تقدم الإمام بالخلافة... يضاف لذلك أنه حتى في الفترة الثانية أي في عهود الأمويين كان معظم الشيعة يتورعون عن شتم أحد من الصحابة، أو التابعين))[3].

لكن أثر (ابن سبأ) أخذ يظهر فيما بعد على الشيعة الاثنى عشرية مما جعلهم يئولون الآيات في (أبي بكر) و(عمر) و(عثمان) ـ رضي الله عنهم وأرضاهم ـ فمما روي في كتبهم ما نسب (لأبي عبد الله) ﷺ في تأويل قول الله تعالى: ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ﴾[الحجرات]، أنه قال: الأول والثاني والثالث[4].

وفي رواية ـ لهم ـ أخرى عنه ﷺ أنه قال في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾[محمد:٢٥]، ((فلان وفلان وفلان، ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام))[5].

أما موقفهم من عامة الصحابة ﷺ، ((فقد هلكوا فيهم؛ إذ بالغوا في العداء لهم وكفروهم، وحكموا بردة أخيارهم ـ حاشاهم من ذلك ـ بل وجعلوا من عبادتهم لله التقرب إلى الله بلعنهم صباحاً ومساءً وأثبتوا من الأجر ـ بافترائهم على الله ـ ما لا يعد

---

[1] كشف الغمة ـ الإربلي ـ ج٢ـ ص[٣٦٠].
[2] شيعي معاصر.
[3] هوية التشيع ـ الوائلي ـ ص[٣٨].
[4] ينظر: (الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٤٢٦]).
[5] الأصول من الكافي ـ ج١ ـ ص[٤٢٠].

ولا يحصى لمن سبهم صباحاً ومساءً واختلقوا عليهم أكاذيب وافتراءات لا يصدقها من له أدنى مسكة من عقل))[1].

ومما يستدلون به على ردة الصحابة ﷺ ما نسب (الكليني) إلى (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد ابن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله عليهم ثم عرَّف أناس[2] بعد يسير وقال: هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وأبوا أن يبايعوا حتى جاءوا بأمير المؤمنين ﷺ مكرهاً فبايع وذلك قول الله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[آل عمران]))[3].

وعقب عليه (المازندراني) بقوله: ((ذلك أشارة إلى ارتداد الأمة وبقاء قليل على الإسلام وهم المقرون بنعمة الله التي هي الولاية الشاكرون عليها))[4].

وفي رواية أخرى قال: ((إن رسول الله ﷺ لما قبض صار الناس كلهم أهل جاهلية إلا أربعة علي والمقداد وسلمان وأبو ذر))، وسئل عن عمار؛ فقال: ((إن كنت تريد الذين لم يدخلهم شيء فهؤلاء الثلاثة))[5].

وروي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((إنها فتحت على الضلال، إي والله هلكوا إلا ثلاثة. ثم لحق أبو ساسان، وعمار، وشتيرة، وأبو عمرة وصاروا سبعة))[6].

وتختلف رواياتهم في تحديد بعض هؤلاء السبعة، فقد استبدل (المفيد) في (الاختصاص) (حذيفة) بـ(شتيرة)، وجاء في رواية (بحار الأنوار) عن (أبي عبد الله)

---

(1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ـ د/ غالب بن علي عواجي ـ ج1ـ ص[431] ـ بتصرف يسير.
(2) الصواب: (أناساً).
(3) الكافي ـ ج8ـ ص[245ـ 246]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج22ـ ص[333]، تفسير العياشي ـ العياشي ـ تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي ـ ج1ـ ص[199]ـ طبع ونشر المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران، التفسير الصافي ـ ج1ـ ص[389]، مناقب آل أبي طالب ـ ج2ـ ص[375]).
(4) شرح أصول الكافي ـ ج12ـ ص[338].
(5) ينظر: (تفسير العياشي ـ ج1ـ ص[199]، بحار الأنوار ـ ج22ـ ص[333]).
(6) بحار الأنوار ـ ج22ـ ص[352]، وينظر: (نقد الرجال ـ ج2ـ ص[392]، جامع الرواة ـ ج1ـ ص[260]).

ﷺ أنه قال: ((فوالله ما وفى بها إلا سبعة نفر: سلمان، وأبو ذر، وعمار، والمقداد بن الأسود الكندي، وجابر بن عبد الله الأنصاري، ومولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يقال له الثبيت، وزيد بن أرقم))[1].

وتؤكد أكثر رواياتهم على أن العدد لم يزد على ذلك، قال (أبو جعفر)ﷺ: ((وكانوا سبعة، فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هؤلاء السبعة))[2]، وقد أقسم (أبو عبد الله)ﷺ على ذلك فقال: ((فوالله ما وفى بها إلا سبعة نفر))[3].

ومن الأدعية المشهورة عندهم دعاء يسمونه (دعاء صنمي قريش) ـ يقصدون بهما (أبا بكر) و(عمر) رضي الله عنهما وأرضاهما[4] ـ وينسبونه (لعلي) ﷺ ومما ذكر فيه: ((اللهم صل على محمد وعلى آل محمد والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما، وابنتيهما اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك وجحدا إنعامك، وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك،... اللهم العنهما في مستسر السر، وظاهر العلانية،... لهم ولأعوانهم، وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم، والمسلمين لهم، والمائلين إليهم، والناهضين باحتجاجهم، والمقتدين بكلامهم، والمصدقين بأحكامهم، ثم يقول أربع مرات: اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار آمين يا رب العالمين))[5].

أما منزلة هذا الدعاء عندهم، فقيل عنه: ((دعاء رفيع الشأن عظيم المنزلة، رواه عبد الله بن عباس، عن علي عليه السلام أنه كان يقنت به، وقال: إن الداعي به كالرامي مع النبي ﷺ في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم))[6]، وقيل: ((هذا الدعاء من غوامض الأسرار، وكرائم الأذكار، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يواظب في ليله ونهاره

---

(1) قرب الإسناد ـ الحميري القمي ـ ص[٧٩] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٣هـ) ـ مطبعة مهر ـ تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٢ ـ ص[٣٢٢]، تفسير نور الثقلين ـ ج٤ـ ص[٥٧٠ـ٥٧١]).

(2) اختيار معرفة الرجال ـ ج١ـ ص[٥٢]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٨ـ ص[٢٣٩]، معجم رجال الحديث ـ ج٤ـ ص[٣١٥ـ٣١٦]).

(3) الاختصاص ـ ص[٦٣]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٢ ـ ص[٣٢٢]).

(4) ينظر: كتاب سليم بن قيس ـ تحقيق: محمد باقر الأنصاري ـ ص[٤٨٣] ـ هامش (١)، بحار الأنوار ـ ج٥٢ـ ص[٢٨٤]؛ وقد سماهما اللات والعزى أيضاً، كما سماهما بذلك آغا بزرك في كتابه الذريعة (ج١٠ـ ص[٩]).

(5) ينظر (بحار الأنوار ـ ج٨٢ـ ص[٢٦٠ـ ٢٦١]، المحتضر ـ ص[٦٠ـ ٦٢]).

(6) بحار الأنوار ـ ج٣١ـ ص[٦٣١].

وأوقات أسحاره))[1]، ولشدة أهميته فقد كان محل عناية من علمائهم الذين قاموا بعمل عدة شروح له بعضها كتبت باللغة العربية وأخرى باللغة الفارسية[2].

إن هذه العقيدة موجودة في أصول كتبهم مما يثبت إيمان الجميع بها، وما ذكر سابقاً فما هو إلا نموذجٌ على ما في كتبهم من المطاعن والسباب ـ الذي تُنزه عنه هذه الرسالة ـ مما تعده الاثنى عشرية ديناً يرجون بإقامته الأجر والثواب، وما وصف حالهم إلا كما قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾[فـــاطر]، والحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه وأنقذنا من هذا الضلال، وإن فيه لعبرة لكل معتبر يدرك بها ما يبلغ بالعبد من الضلال عند اتباع هواه وإعراضه عما جاء به شرع الله، يقـــول ســـبحانه: ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ ﴾ [محمد].

وأما فضل الصحابة فبين كالشمس في وسط النهار لا يحجب نورها دخان الضلال، قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفتح]، فهذه آية من آيات عدة تبين لنا فضلهم، وقوة إيمانهم ، وجمال أخلاقهم،

---

[1] بحار الأنوار ـ ج٨٢ـ ص[٢٦١]، وينظر: (شرائع الإسلام ـ المحقق الحلي ـ علق عليه: صادق الشيرازي ـ ج١ـ ص[٧١] ـ الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ) ـ مطبعة أمير ـ نشر انتشارات استقلال ـ قم، مستدرك الوسائل ـ ج٤ـ ص[٤٠٥].

[2] ينظر: الذريعة ـ ج١٠ـ ص[٩]، ج١١ـ ص[٢٣٦]، ج١٣ـ ص[٢٥٦ـ ٢٥٧]).

ومنها انتزع الإمام (مالك) ـ يرحمه الله ـ الحكم بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة ﷺ، وذلك ((لأنهم يغيظونهم ومن غاظه الصحابة ﷺ فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء رضي الله عنهم على ذلك))[1].

وممن وافقه على ذلك (القرطبي) حيث يقول: ((لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله، فمن نقص واحدا منهم أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين، وأبطل شرائع المسلمين))[2].

غير أن علماء الاثنى عشرية يفسرون قوله: ((منهم) بأن من للتبعيض على ما هو الظاهر المتبادر من مثل هذا النظم))[3]، وليس لقولهم دليل يستندون إليه وإنما يعللون ذلك بأنه المتبادر من سياق الآية، وقولهم هذا مردود عليهم؛ لأن (من) في هذه الآية تحتمل كما ذكر المفسرون أمرين:

الأول: أنها للجنس، قال الإمام (القرطبي): ((وليست (من) في قوله: (منهم) مبعضة لقوم من الصحابة دون قوم، ولكنها عامة مجنسة، مثل قوله تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾﴾[الحج]، لا يقصد للتبعيض لكنه يذهب إلى الجنس، أي فاجتنبوا الرجس من جنس الأوثان، إذ كان الرجس يقع من أجناس شتى، منها الزنا والربا وشرب الخمر والكذب، فأدخل (من) يفيد بها الجنس وكذا منهم: أي من هذا الجنس، يعني جنس الصحابة. ويقال: أنفق نفقتك من الدراهم، أي اجعل نفقتك هذا الجنس. وقد يخصص أصحاب محمد ﷺ بوعد المغفرة تفضيلاً لهم، وإن وعد الله جميع المؤمنين المغفرة. وفي الآية جواب آخر: وهو أن (من) مؤكدة للكلام، والمعنى وعدهم الله كلهم مغفرة وأجراً عظيماً. فجرى

---

[1] ينظر: تفسير القرآن العظيم ـ ابن كثير ـ ج٤ـ ص[٢١٩].

[2] الجامع لأحكام القرآن ـ القرطبي ـ ج١٦ـ ص[٢٩٦] ـ طبع سنة (١٤٠٥هـ) ـ مطبعة دار إحياء التراث العربي ـ نشر مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

[3] الميزان في تفسير القرآن ـ الطباطبائي ـ ج١٨ـ ص[٣٠١]، وينظر:(الإفصاح ـ المفيد ـ ص[١٤٨ـ ١٤٩]، بحار الأنوار ـ ج٢٢ـ ص[٣٠٤])

مجرى قول العربي: قطعت من الثوب قميصاً، يريد قطعت الثوب كله قميصاً. و(من) لم يبعض شيئا))[1].

الثاني: أنها للتبعيض، ومن يرى أنها للتبعيض فإنه يرجع الضمير المتصل بها إلى من يدخل في دين الإسلام إلى يوم القيامة لا أنه عائد على الصحابة كما تقول الاثنى عشرية، وممن رأى أنها للتبعيض (ابن جرير الطبري) في تفسيره، حيث قال:

((وقوله: منهم يعني: من الشطء الذي أخرجه الزرع، وهم الداخلون في الإسلام بعد الزرع الذي وصف ربنا تبارك وتعالى صفته. والهاء والميم في قوله: منهم: عائدة على معنى الشطء لا على لفظه، ولذلك جمع فقيل: منهم، ولم يقل منه. وإنما جمع الشطء لأنه أريد به من يدخل في دين محمد ﷺ إلى يوم القيامة بعد الجماعة الذين وصف الله صفتهم بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾))[2].

ومن الآيات التي تبين ما أعده الله للصحابة من الأجر والثواب في يوم الجزاء، قول تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[التوبة]، وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾[الأحزاب]، فهذه آية تحذر من كان ﴿لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾* من إيذاء المؤمنين

---

[1] الجامع لأحكام القرآن - ج١٦- ص[٢٩٦]، وينظر: (تفسير القرآن العظيم - ج٤- ص[٢١٩]، زاد المسير - ابن الجوزي - ج٧- ص[١٧٥]).

[2] تفسير جامع البيان - الطبري - ج٢٦- ص[١٤٩].

* سورة [ق:٣٧]

والمؤمنات بما ينسب إليهم وهم منه براء، وقد قال رسول الله ﷺ ناهياً عن سب أصحابه ﷺ: ((لا تسبوا أصحابي؛ فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه))[1].

إن نهي الله سبحانه ونهي رسوله ﷺ عن سب الصحابة يبين لنا مكانتهم وأهميتهم في الإسلام، فهم ناقلو الإسلام إلى أقطار المعمورة، فمن طعن فيهم فقد طعن في الإسلام، قال (الإمام أبو زرعة الرازي)[2]: ((إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول ﷺ عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى ألينا هذا القرآن والسنن، أصحاب رسول الله ﷺ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا؛ ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة))[3].

ورحم الله (عبد الغفار الأخرس)[4] القائل في عقيدة سب الصحابة عند الرافضة الاثنى عشرية:

ألم تكفر الأرفاض والكفر دينهم ... وقد نسبوا صحب النبي إلى الكفر
صحابة هادينا وأعلام ديننا ... تسب بلا ذنب جنته ولا وزر
أكان جزاء المصطفى سب جنده ... وأزواجه ظلماً وأصحابه الطهر[5]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ـ باب قول النبي ﷺ: ((لو كنت متخذاً خليلاً)) ـ رقم الحديث (٣٦٧٣).

[2] (عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد الرازي القرشي)، قال عنه: (ابن أبي حاتم الرازي) في كتابه (الجرح والتعديل): ((من العلماء الجهابذة النقاد))، وقال عنه (الخطيب البغدادي) في تاريخه: ((كان إماماً ربانياً متقناً حافظاً مكثراً صادقاً))، توفي سنة ٢٦٤هـ.
ينظر: (الجرح والتعديل ـ ابن أبي حاتم الرازي ـ ج ١ـ ص[٣٢٨] ـ الطبعة الأولى (١٣٧١هـ) ـ مطبعة دار المعارف العثمانية ـ الهند ـ نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ـ ج١٠ ـ ص[٣٢٥] ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت).

[3] الكفاية في علم الرواية ـ الخطيب البغدادي ـ ص[٦٧]، وينظر: (تهذيب الكمال ـ المزي ـ ج١٩ـ ص[٩٦]).

[4] (عبد الغفار بن عبد الواحد بن السيد وهب)، الشهير (بالأخرس)، لقب بذلك لحبسة كانت في لسانه، من مشاهير شعراء العراق، قرأ على الألوسي كتاب سيبويه فأعطاه به أجازة، ثم درس العلوم العقلية والفنون العربية فأتقنها، وتعاطى فن الشعر فأجاد به كل الإجادة، فارتفعت شهرته وتناقل شعره، توفي بالبصرة سنة ١٢٩٠هـ، له ديوان شعر، جمع أشعاره (أحمد عزت باشا) وسماه الطراز الأنفس في شعر الأخرس.
ينظر: (هداية العارفين ـ إسماعيل باشا البغدادي ـ ج١ ـ ص[٥٨٨] ـ طبع ونشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، معجم المطبوعات العربية ـ يوسف اليان سركيس ـ طبع سنة (١٤١٠هـ) ـ مطبعة بهمن ـ قم ـ نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، الأعلام ـ الزركلي ـ ج٤ـ ص[٣١ـ ٣٢] ـ الطبعة الخامسة ـ طبع ونشر دار العلم للملايين ـ بيروت).

[5] صب العذاب على من سب الأصحاب ـ ص[٤٧١].

✹ **عقيدتهم في الرجعة[1]:**

قال (ابن سبأ): ((لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمداً يرجع، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾* فمحمد أحق بالرجوع من عيسى))[2]، فقبل ذلك عنه، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها[3].

ولكن يبدو أنه عدل عن رجعة الرسول ﷺ إلى رجعة (علي) رضي الله عنه حيث قال عندما بلغه وفاة (علي) رضي الله عنه:((إن المقتول لم يكن (علياً) رضي الله عنه، وإنما كان شيطاناً تصور للناس في صورة (علي)، وأن (علياً) رضي الله عنه صعد إلى السماء كما صعد إليها (عيسى بن مريم) عليه السلام، وقال: كما كذبت اليهود والنصارى في دعواها قتل (عيسى) عليه السلام كذلك كذبت النواصب والخوارج في دعواها قتل (علي)، وإنما رأت اليهود والنصارى شخصاً مصلوباً شبهوه بعيسى، كذلك القائلون بقتل (علي) رأوا قتيلاً يشبه علياً فظنوا أنه علي، وعليٌّ قد صعد إلى السماء، وأنه سينزل إلى الدنيا وينتقم من أعدائه))[4]، وقال: ((إن جئتمونا بدماغه في صرة لم نصدق بموته، لا يموت حتى ينزل من السماء ويملك الأرض بحذافيرها))[5]، ومن ثم تطورت هذه العقيدة إلى رجعة الأموات إلى الدنيا[6] حتى تكتمل فائدة رجوع (علي) رضي الله عنه.

آثارها في عقائد الاثنى عشرية:

يعرف الاثنى عشرية الرجعة بقولهم: ((الرجعة بالفتح هي المرة في الرجوع بعد الموت بعد ظهور المهدي عليه السلام، وهي من ضروريات مذهب الإمامية))[7].

ويقول (المفيد) في اتفاقهم عليها: ((اتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة..))[1]، ثم يبين كيفيتها بقوله: ((إن الله ـ تعالى ـ يرد

---

[1] تأتي عقيدة الرجعة والوصية في مقدمة العقائد التي نادى بها (ابن سبأ) إلا أنه تأخر ذكرها عما قبلها من العقائد لأهمية ما قبلها.

* [القصص:٨٥]

[2] تاريخ الطبري ـ ج٤ـ ص[٣٤٠].

[3] نفسه ـ ونفس الموضع.

[4] الفرق بين الفرق ـ ص[٢١٣].

[5] نفسه ـ ص[٢١٤]، وينظر: مقالات الإسلاميين ـ ج١ـ ص[٣٢].

[6] ينظر: مقالات الإسلاميين ـ ج١ ـ ص[٣٢].

[7] مجمع البحرين ـ ج٤ ـ ص[٣٣٤].

قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعز منهم فريقاً ويذل فريقاً ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد ـ عليهم السلام، وعليه السلام... وقد جاء القرآن بصحة ذلك وتظاهرت به الأخبار والإمامية بإجماعها عليه إلا شذاذاً منهم تأولوا ما ورد فيه مما ذكرناه على وجه يخالف ما وصفناه))[٢].

وألفوا في ذلك كتباً ورسائل يثبتون فيها عقيدة الرجعة[٣] منها: (الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة) (للحر العاملي): وفي هذه الرسالة اثنا عشر باباً، تشتمل على أربع وستين آية من القرآن وأكثر من ستمائة حديث وأدلة كثيرة وعبارات المتقدمين والمتأخرين وجواب الشبهات وغير ذلك[٤].

ومن أدلتهم عليها ما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال في تأويل قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾* ((ليس أحد من المؤمنين قتل إلا ويرجع حتى يموت، ولا يرجع من محض الإيمان محضاً، ومن محض الكفر محضاً))[٥].

وقيل إنه سئل (الرضا) ﷺ عن قوله في الرجعة، فقال: ((إنها لحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن..))[٦].

وروي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه ((سئل عن جابر فقال: رحم الله جابراً بلغ من علمه أن كان يعرف تأويل هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾* يعني الرجعة))[٧]، وهذه الآية هي الآية التي استدل بها (ابن سبأ) على

---

(١) أوائل المقالات ـ ص[٤٦].
(٢) نفسه ـ ص[٧٨].
(٣) ينظر: الذريعة ـ ج١ـ ص[٩٠ـ ٥١٣]، وفي غيره من الأجزاء.
(٤) ينظر: الفصول المهمة في أصول الأئمة ـ ج١ـ ص[٢١].
* [النمل:٨٣].
(٥) مدينة المعاجز ـ ج٣ـ ص[٩٢].
(٦) نفسه ـ ج٧ـ ص[١٥٣].
* [القصص:٨٥]
(٧) تفسير القمي ـ ج١ ـ ص[٢٥]، ينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٢ـ ص[٩٩]، مختصر بصائر الدرجات ـ الحسن الحلي ـ ص[٤٢] ـ الطبعة الأولى (١٣٧٠هـ) ـ منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف).

الرجعة، وقيل: إن (علي بن الحسين) ﷺ قال في تفسيرها: ((يرجع إليكم نبيكم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام))[١].

ومن لم يؤمن بهذه العقيدة من الاثنى عشرية فليس منهم بدليل ما رووه عن (الصادق) ﷺ أنه قال: ((من لم يثبت إمامتنا ويحل متعتنا ويقول برجعتنا فليس منا))[٢].

✹ عقيدتهم في الوصية:

وضع (ابن سبأ) عقيدة الوصية للسبئية بقوله: ((إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد، ثم قال: محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة، ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله ﷺ فانهضوا في الأمر..))[٣].

وقول (ابن سبأ) بالوصية في الإسلام امتدادٌ لقوله بها في يهوديته، حيث كان يقول في يهوديته بالوصية (ليوشع بن نون) بعد النبي موسى عليه السلام[٤].

ومن القول بالوصية ينشأ القول بفرض إمامة الوصي، فلقد أتبع (ابن سبأ) قوله بأن (علي) ﷺ هو خاتم الأوصياء قوله بفرض إمامة الموصى له، كما قال عن (عثمان) ﷺ: ((إن عثمان أخذها بغير حق وهذا وصي رسول الله ﷺ فانهضوا في الأمر..))[٥].

ويعتبر (ابن سبأ) أول من قال بالنص على إمامة (علي) ﷺ[٦]، وأول من شهد بفرضها[٧].

---

(١) تفسير القمي - ج٢- ص[١٤٧].
(٢) الهداية الكبرى - ص[٤١٨]، وينظر: مجمع البحرين - ج٤- ص[٣٣٤].
(٣) تاريخ الأمم والملوك - ج٣ - ص[٣٧٨]، وينظر: تاريخ مدينة دمشق - ج٢٩- ص[٤].
(٤) ينظر: (المقالات والفرق - القمي - ص[٢٠] نقلاً عن كتاب (عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام - ص[٢١٠])، الملل والنحل - ج١- ص[١٥٥]).
(٥) تاريخ الأمم والملوك - ج٣ - ص[٣٧٨]، وينظر: تاريخ مدينة دمشق - ج٢٩- ص[٤].
(٦) ينظر: الملل والنحل - ج١ - ص[١٥٥].
(٧) ينظر: المقالات والفرق - ص[٢٠] نقلاً عن (عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام - ص[٢١٠]).

أثرها على عقيدة الاثنى عشرية:

يعتقد الاثنى عشرية أن الوصي بعد النبي ﷺ (علي) ﷺ، وهذه الوصاية لم تكن من قبل النبي ﷺ وإنما هي أمر من الله تعالى، ويعتقدون أن النبي ﷺ عُرجَ به إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرةٍ إلا ويوصي الله جل وعلا نبيه ﷺ فيها بالولاية (لعلي) ﷺ والأئمة من بعده أكثر من وصيته له بالفرائض، ومن ذلك ما قيل عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((عرج بالنبي صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله عز وجل فيها النبي صلى الله عليه وآله بالولاية لعلي والأئمة عليهم السلام أكثر مما أوصاه بالفرائض))[1].

ومما يدل على أهمية الوصية عندهم ما أوردوه من أحاديث عن النبي ﷺ يخبر فيها عن توعد الله تعالى له إن لم يبلغها، ومن ذلك ما جاء في كتاب (سُلَيم بن قيس)[2] أن النبي ﷺ قال: ((يا أيها الناس، إن الله أمرني أن أنصب لكم إماماً ووصياً يكون وصي نبيكم فيكم وخليفتي في أمتي وفي أهل بيتي من بعدي والذي فرض الله على

---

[1] بصائر الدرجات ـ ص[٩٩]، وينظر: (الخصال ـ الصدوق ـ علق عليه: علي أكبر الغفاري ـ ص[٦٠١] ـ الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ) ـ جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم).

[2] (سُلَيم بن قيس الهلالي، ثم العامري الكوفي)، يكنى (أبا صادق)، قيل: إنه من أصحاب أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) ﷺ، وثقه جماعة، وضعفه آخرون، له كتاب سمي (كتاب سليم بن قيس) نسبة لصاحبه، أو (كتاب السقيفة)، أو (كتاب أبجد الشيعة) قيل: سماه بذلك (الصادق) ﷺ، وكلها أسماء لمسمى واحد، واختلف الاثنى عشرية في توثيق هذا الكتاب فمنهم من يرى أنه من وضع (أبان بن أبي عياش فيروز)*، قال عنه ـ عن كتاب سليم بن قيس ـ الغضائري: ((كان أصحابنا يقولون: إن سليماً لا يعرف ولا ذكر في خبر،... وقد ذكر له ابن عقدة في رجال أمير المؤمنين ﷺ أحاديث عنه، والكتاب موضوع لا مرية فيه، وعلى ذلك علامات تدل على ما ذكرنا: منها ما ذكر أن محمد بن أبي بكر وعظ أباه عند الموت ـ وهو لم يتجاوز الثالثة من عمره ـ، ومنها أن الأئمة ثلاثة عشر، وغير ذلك))، وقال المفيد: ((غير أن هذا الكتاب ـ كتاب سليم بن قيس ـ غير موثوق به، ولا يجوز العمل على أكثره، وقد حصل فيه تخليط وتدليس، فينبغي للمتدين أن يجتنب العمل بكل ما فيه، ولا يعول على جملته..))، وسلك آخرون اتجاهاً آخر فوثقوا الكتاب بل جعلوه من أصولهم المعتمد عليها، من هؤلاء (عباس القمي) حيث قال عن (سليم بن قيس): ((له كتاب وهو من الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام، وهو أول كتاب ظهر للشيعة معروف بين المحدثين اعتمد عليه الشيخ الكليني والصدوق وغيرهما من القدماء))، وقال عنه (المحقق البحراني): ((هو أحد الأصول المشهورة والكتب المأثورة المعتمد عليها عند محققي أصحابنا))، ووافقهما في ذلك أكثر علمائهم.

ينظر:(كتاب سليم بن قيس ـ تحقيق: محمد باقر الأنصاري ـ ص[٢٢ـ ٣٩]، رجال الطوسي ـ ص[١١٤]، تصحيح اعتقادات الإمامية ـ ص[١٤٩]، خلاصة الأقوال ـ ص[١٦٢]، نقد الرجال ـ ج٢ ـ ص[٣٥٥]، الكنى والألقاب ـ ج٣ـ ص[٢٩٣]، الحدائق الناضرة ـ ج٢٥ـ ص[٣٧٢]، مستدرك الوسائل ـ ج١٧ ـ ص[٢٩٨]، الذريعة ـ ج١ـ ص[٦٣]).

* قيل عنه: تابعي ضعيف جداً، لا يلتفت إليه، وينسب إليه وضع كتاب سليم بن قيس.

ينظر: (رجال الطوسي ـ ص[١٢٦]، رجال ابن داود ـ ص[٢٢٥ـ ٢٢٦] ـ طبع سنة(١٣٩٢هـ) ـ نشر المطبعة الحيدرية ـ النجف، خلاصة الأقوال ـ ص[٣٢٥]، نقد الرجال ـ ج١ـ ص[٣٩]، الفايق في رواة وأصحاب الإمام الصادق ـ عبد الحسين الشبستري ـ ج١ـ ص[٢٠] ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم).

المؤمنين في كتابه طاعته وأمركم فيه بولايته. فراجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم، فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني))[1].

وفي هذه الرواية دليل على ما تعتقده الاثنى عشرية من أن النبي ﷺ كان خائفاً من التبليغ بولاية (علي) ﷺ وأنه لو لم يتوعده الله تعالى لما بلغ بها.

ويرد على معتقدهم هذا بكثرة الروايات التي أوردوها في كتبهم، ومن خلال أقوالهم لإثبات الوصاية والإمامة (لعلي) ﷺ دون غيره، من ذلك ما قاله (ابن حمزة الطوسي)[2]: ((وأما الخلافة فإن الله سبحانه وتعالى جعل له ـ أي لعلي ـ ذلك على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله في مواضع كثيرة، ومواطن جمة، كقوله صلى الله عليه وآله: ((أنت وصيي في أهلي، وخليفتي في أمتي))))[3].

ويرجع الاثنى عشرية مقولة (ابن سبأ) بالوصية ومقارنته بين (علي) ﷺ و(يوشع بن نون) إلى النبي ﷺ، من ذلك ما رووه عن أن جمعاً من الصحابة طلبوا من (سلمان الفارسي) ﷺ أن يسأل الرسول ﷺ عن وصيه؛ فسأله قائلاً: ((يا رسول الله من وصيك؟ قال: يا سلمان من كان وصي موسى؟ قال: يوشع بن نون. قال: فإن وصيي ووارثي (الذي) يقضي ديني وينجز موعودي علي بن أبي طالب))[4].

وفي رواية أخرى نقلوا عن (سلمان الفارسي) ﷺ أنه قال: ((سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من وصيك؟ فإن لكل نبي وصي[5] من أمته؟! قال: لم يسم لي بعد يا سلمان. قال (سلمان): فمكثت بعد ما شاء الله ثم دخل المسجد فدعاني رسول الله؛ فقال: (يا سلمان) إنك سألتني من وصيي فهل تعلم من كان وصي موسى بن عمران؟ قال سلمان: قلت: كان يوشع بن نون فتاه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صدقت وهل تدري لم أوصي إليه؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: أوصى

---

[1] كتاب سليم بن قيس ـ ص[٢٩٧].

[2] (محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدي)، يكنى (أبو جعفر)، توفي سنة ٥٦٠هـ، قيل عنه: فقيه، عالم وواعظ، له تصانيف منها: الوسيلة، الواسطة.
ينظر: (أمل الآمل ـ ج٢ ـ ص[٢٨٥]، معجم رجال الحديث ـ ج١٧ـ ص[٣٥١]، معجم المؤلفين ـ عمر كحالة ـ ج١١ـ ص[٤] ـ بدون تاريخ ـ مكتبة المثنى ـ بيروت)

[3] الثاقب في المناقب ـ ابن حمزة الطوسي ـ تحقيق: أ/ نبيل رضا ـ ص[١١٨] ـ الطبعة الثانية (١٤١٢هـ) ـ مطبعة الصدر ـ نشر مؤسسة انصاريان ـ قم.

[4] مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ محمد بن سليمان الكوفي ـ تحقيق: محمد المحمودي ـ ج١ـ ص[٣٤٠] ـ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) ـ مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم.

[5] الصواب: (وصياً).

إليه لأنه كان أعلم بني إسرائيل وإن وصيي وأعلم أمتي بعدي علي بن أبي طالب))[1].

ويلاحظ أن هاتين الروايتين تعارضان الروايات السابقة لهما، في أمرين:

الأول: أنه ورد فيهما أن النبي ﷺ أخبر بأن وصيه (علياً) ﷺ (لسلمان) ﷺ فقط الذي سأله بطلب جمع من الصحابة، في حين ذكر في الروايات الأخرى أنه أخبر بذلك على الملأ، ولو قيل: إن النبي ﷺ أخبر بالوصية (سلمان) ﷺ ثم أعلنها، قلنا: إنه قول بلا دليل يثبته.

الثاني: ذكر في الرواية الأخيرة أنه لم يسم للنبي ﷺ وصيه إلا بعد حين من سؤال (سلمان) ﷺ له، في حين ذكر في بعض الروايات أن الله تعالى أخبره بل أمره بذلك عندما عرج بالنبي ﷺ للسماء، وفي بعضها الآخر أنه رأى ذلك مكتوباً على ساق العرش بالنور[2].

كذلك ذكرت رواياتهم ـ السابقة الذكر[3] ـ أن الوصية (لعلي) ﷺ كانت بأمر من الله سبحانه وتعالى، في حين تأتي روايات أخرى تقول أن الوصية أعطيت (لعلي) ﷺ بطلب من الرسول ﷺ، من هذه الروايات ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال (لعلي) ﷺ: ((ابشر يا أخي قال ذلك وأصحابه حوله يسمعون. فقال علي عليه السلام: بشرك الله بخير يا رسول الله وجعلني فداك. قال: إني لم أسأل الله شيئاً إلا أعطانيه ولم أسأل لنفسي شيئاً إلا سألت لك مثله. إني دعوت الله أن يؤاخي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يجعلك ولي كل مؤمن بعدي ففعل، وسألته إذا ألبسني ثوب النبوة والرسالة أن يلبسك ثوب الوصية والشجاعة ففعل، وسألته يجعلك وصيي ووارثي وخازن علمي ففعل، وسألته أن يجعلك مني بمنزلة هارون من موسى وأن يشد بك أزري

---

[1] مناقب أمير المؤمنين ـ ج١ ـ [٣٨٦]، وينظر: (الأمالي ـ الصدوق ـ ص[٦٣]، حلية الأبرار ـ هاشم البحراني ـ تحقيق: غلام رضا البحراني ـ ج٢ـ ص[٤٤٢] ـ الطبعة الأولى (١٤١١هـ) ـ مطبعة بهمن ـ نشر مؤسسة المعارف الإسلامية).

[2] ينظر: (كتاب سليم بن قيس ـ ص[١٦٤]، علل الشرائع ـ ج١ـ ص[٦]، عيون أخبار الرضا ـ الصدوق ـ صححه: حسين الأعلمي ـ ج٢ـ ص[٢٧٤] ـ الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ) ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، كفاية الأثر ـ الخزاز القمي ـ تحقيق: عبد اللطيف الحسيني ـ ص[٧٤] ـ طبع سنة (١٤٠١هـ) ـ مطبعة الخيام ـ قم ـ نشر انتشارات بيدار، روضة الواعظين ـ الفتال النيسابوري ـ ص[٨٤] ـ بدون تاريخ ـ منشورات الرضي ـ قم، الاختصاص ـ ص[١٠٩]).

[3] ينظر: ص[٢٢٢].

ويشركك في أمري ففعل، إلا أنه قال: (لا نبي بعدي) فرضيت، وسألته أن يزوجك ابنتي ويجعلك أبا ولدي ففعل...))[1].

ومن الواضح أن هذه الرواية تعارض عدة عقائد يعتقد بها الاثنى عشرية، وما من شيء بني على أساس متعارض إلا كان مصيره الانهيار، ومواضع التعارض كما يلي:

أولاً: قوله: ((أبشر يا أخي قال ذلك وأصحابه حوله يسمعون))، يؤيد ـ ما ذكرناه سابقاً من ـ قول (ابن حمزة الطوسي)[2]، ويعارض ما رووه عن النبي ﷺ من خشيته للمنافقين وتردده في تبليغ الناس بولاية (علي) رضي الله عنه[3]، كذا ما رووه في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[المائدة]، من أن هذه الآية نزلت هكذا:((يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك في علي وإن لم تفعل عذبتك عذاباً أليماً))[4].

ثانياً: قوله: ((وسألته إذا ألبسني ثوب النبوة والرسالة أن يلبسك ثوب الوصية والشجاعة ففعل، وسألته يجعلك وصيي ووارثي وخازن علمي ففعل))، يعارض ما جاء في رواياتهم من الله سبحانه جعل (علياً) رضي الله عنه وصي رسول الله ﷺ قبل خلق آدم عليه السلام باثنتين وعشرين ألف عام[5]، وجاء في روايات أخرى: ((أول ما خلق الله عز وجل حُجُبَه فكتب على أركانه "لا إله إلا الله محمد رسول الله علي وصيه"، ثم خلق العرش فكتب على أركانه "لا إله إلا الله محمد رسول الله علي وصيه"، ثم خلق الأرضين فكتب على أطوادها "لا إله إلا الله محمد رسول الله علي وصيه"، ثم خلق

---

[1] كتاب سليم بن قيس ـ تحقيق: محمد الأنصاري ـ ص[٣٤٣- ٣٤٤]، ينظر:(الكافي ـ ج٨ـ ص[٣٧٨ـ ٣٧٩]، تفسير القمي ـ ج١ ـ ص[٣٢٤]، الأمالي ـ المفيد ـ ص[٢٧٩]، مجمع البيان في تفسير القرآن ـ ج٥ ـ ص[٢٤٩]، مناقب آل طالب ـ ج٢ـ ص[١٦٦]، كشف الغمة ـ ج٢ـ ص[٨]).

[2] ينظر: ص[٢٢٣].

[3] ينظر: ص[١٩٥].

[4] مناقب آل أبي طالب ـ ج٢ـ ص[٣٠٢]، ينظر: (بحار الأنوار ـ ج٣٥ـ ص[٥٨]، مجمع النورين ـ ص[٢٤٥]).

[5] ينظر: (الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٤٦١]، الخصال ـ ص[٦٤٠]).

اللوح فكتب على حدوده "لا إله إلا الله محمد رسول الله علي وصيه"..))[1]، أما كون (علي) ﷺ خازن علمه ﷺ فقد أوردوا روايات تفيد بأن الله تعالى وصفهم - (علي) والأئمة من بعده - بذلك لآدم وحواء - عليهما السلام - وقبل خروجهما من الجنة[2]، فعلى أي الروايات تعتمد الاثنى عشرية في اعتقادها؟ وعلى أي أساس اعتقدوا ما جاء بها دون غيرها؟!!.

وليس التعارض عندهم بين كتاب وكتاب بل في روايات الكتاب الواحد، فكتاب (سليم بن قيس) راوي هذه الرواية أورد رواية قبلها يقول فيها: إن النبي ﷺ قال (لفاطمة) - رضي الله عنها - عند وفاته: ((يا فاطمة، أو ما علمت إنا أهل بيت أختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنه حتم الفناء على جميع خلقه، وإن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض اطلاعة فاختارني منهم فجعلني نبياً، ثم اطلع إلى الأرض ثانية فاختار بعلك وأمرني أن أزوجك إياه، وأن أتخذه أخاً ووزيراً ووصياً وأن أجعله خليفتي في أمتي..))[3].

واطلاع الله تعالى على أهل الأرض يتناقض مع روايتهم عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((إن الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الدنيا بسبعة آلاف عام... قدام العرش نسبح الله تعالى ونحمده ونقدسه ونمجده.. أشباح نور حتى إذا أراد الله عز وجل أن يخلق صورنا صيرنا عمود نور ثم قذفنا في صلب آدم..))[4]، فهذه الرواية تفيد بأن هذا الاختيار كان قبل خلق الدنيا بأسرها.

ما الذي يعتمده الاثنى عشرية في الاستدلال على عقائدهم؟!.

أيعتمدون على روايات متناقضة، أم على عقائد أقوام غابرة يسندونها إلى النبي ﷺ أو إلى أئمتهم؟!.

وما مصير معتقد بني على أساس متناقض أشد التناقض؟!.

---

(1) كفاية الأثر - ص[١٧١]، وينظر: (الصراط المستقيم - ج٢- ص[١٢٩]، مدينة المعاجز - ج٢- ص[٣٧٧-٣٧٨]).

(2) ينظر: (معاني الأخبار- الصدوق - صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري - ص[١٠٩]- الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) - مؤسسة الأعلمي - بيروت، مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر- أحمد الجوهري - ص[٤١]- طبع المطبعة العلمية- نشر مكتبة الطباطبائي - قم،المحتضر- ص[١٦١]، الجواهر السنية- ص[٢٥٥]).

(3) كتاب سليم بن قيس - ص[١٣٢].

(4) علل الشرائع - ج١- ص[٢٠٩]، وينظر: (نوادر المعجزات - ابن جرير الطبري الشيعي - ص[٨١]، بحار الأنوار - ج١٥- ص[٨]).

صدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾[التوبة].

٢. أثر العقائد النصرانية في عقائد الاثنى عشرية:

❖ وجود النصارى في بلاد المسلمين:

بدأ اختلاط المسلمين بالنصارى مع امتداد الفتوحات الإسلامية حيث ((فتح المسلمون البلاد وهي مملوءة بالنصارى في مصر وفي بلاد المغرب والأندلس والشام))[١]، وكان النصارى آنذاك ـ كما هو حالهم الآن ـ منقسمين إلى عدة فرق تدافع كل فرقة عن معتقدها.

ودخول المسلمين تلك البلاد والتقاؤهم بالنصارى، أوجب عليهم القيام بالمناظرات والمناقشات مع أرباب هذه الفرق لدعوتهم للإسلام، يقول (الدكتور أحمد أمين): ((... ثم كانت المناقشات الدينية بين المسلمين والنصارى فقد فتح المسلمون البلاد وكانت مملوءة بالنصارى فلما هدأت الحرب بدأت الخصومة باللسان، وكان المسلمون يدعون إلى الإسلام فيضطرهم ذلك إلى ذكر الحجج والبراهين على صحة هذا الدين فكان رؤساء النصارى يقابلون الحجج بالحجج فنشأ من هذا جدل كبير))[٢].

وباحتكاك المسلمين بهم من خلال هذه المناظرات، ومن خلال حياتهم الاجتماعية نتج:

أولاً: إتاحة الفرصة لتأثير النصارى فيهم من خلال ثقافاتهم وعقائدهم التي استطاعت أن تنفذ إلى بعض المسلمين؛ فتأثروا بها كما أثروا فيها.

---

[١] فجر الإسلام ـ د/ أحمد أمين ـ ص[١٢٥].

[٢] ضحى الإسلام ـ د/أحمد أمين ـ ج١ ـ ص[٣٤٣]، الطبعة التاسعة [١٩٧٧م] ـ نشر النهضة المصرية ـ القاهرة.

ثانياً: دخول بعض الحاقدين على الإسلام تحت مسمى الإسلام، مما سمح لهم ببث عقائدهم بين بعض المسلمين الذين استطاعوا أن يستقطبوهم فانحرفوا بعقيدتهم، وبالتدريج بدءوا بوضع عقائد جديدة مخالفة لعقائد الإسلام مشابهة لعقائدهم السابقة، ويعتبر هذا الأمر عاملاً مساعداً للأمر الأول[1].

❖ تأثر الاثنى عشرية بالديانة النصرانية:

يظهر مدى تأثر الاثنى عشرية بالديانة النصرانية من خلال أمرين:

الأول: ورود روايات في مصادر الاثنى عشرية تبين فضائل (علي) و(فاطمة) والأئمة ﷺ، يقارن فيها بينهم وبين المسيح وأمه (مريم) ـ عليهما السلام ـ والحواريين، فمن الروايات التي جاءت في (علي) والأئمة ﷺ ما روي عن النبي ﷺ أنه قال (لعلي) ﷺ في رواية طويلة: ((إن فيك شبهاً من عيسى بن مريم ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في المسيح عيسى بن مريم لقلت فيك مقالاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة))[2]، وفي رواية أخرى: ((إلا أخذوا التراب من تحت رجليك، ومن فضل طهورك يستشفون به..))[3]، كذلك روي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((إن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجن والإنس وجعل من بعده اثني عشر وصياً، منهم من سبق ومنهم من بقي، وكل وصي جرت به سنة، والأوصياء الذين من بعد محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم على سنة أوصياء عيسى وكانوا اثني عشر وكان أمير المؤمنين ﷺ على سنة المسيح))[4].

ومما جاء في بيان فضل (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ ومقارنتها (بمريم) ـ عليها السلام ـ ما روي عن النبي ﷺ أنه قال عن (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ: ((إنها

---

(1) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م١ـ ص[٤٧].

(2) الكافي ـ ج٨ ـ ص[٥٧]، وينظر: (الإرشاد ـ ج١ ـ ص[١٦٥]، مناقب آل أبي طالب ـ ج٢ ـ ص[٣٣٠]، المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ـ العلامة الحلي ـ ص[١٠٤] ـ طبع سنة (١٤٠٦هـ) ـ مطبعة الصدر ـ نشر مكتبة المرعشي النجفي ـ قم).

(3) الأمالي ـ الصدوق ـ ص[١٥٦]، وينظر: (الغارات ـ إبراهيم الثقفي ـ ج١ـ ص[٦٢]، الصراط المستقيم ـ ج١ـ ص[٢٠٠]).

(4) الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٥٣٢]، وينظر: (الإمامة والتبصرة ـ ص[١٣٤]، الخصال ـ ص[٤٧٨]، الإرشاد ـ ج٢ـ ص[٣٤٥]، بحار الأنوار ـ ج٣٦ ـ ص[٣٩٢])

لسيدة نساء العالمين. فقيل: يا رسول الله، أهي سيدة نساء عالمها؟ فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين))[1]، وروي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: إن الملائكة قالت (لفاطمة) ـ رضي الله عنها ـ: ((إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين))[2]، كما روي عنه أنه قال حينما سئل: ((من غسل فاطمة ـ عليها السلام ـ؟ قال عليه السلام: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام، فاستعظم السائل ذلك،...قال عليه السلام: لا تضيقن فإنها صديقة لم يكن يغسلها إلا صديق، أما علمت أن مريم عليها السلام لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام))[3].

الثاني: التشابه الكبير بين أقوال الاثنى عشرية في (علي) والأئمة ﷺ وأقوال النصارى في المسيح عليه السلام، يقول (آدم متز) عن هذا التشابه: ((كثيراً ما نجد في العراق حوالي عام ٣٠٠هـ ـ ٩١٢م من يقول إن اللاهوتية اجتمعت في علي ﷺ كما اجتمعت في عيسى عليه السلام من قبل. وكان أحد خطباء الشيعة ببغداد في عام ٤٢٠هـ ـ ١٠٢٩م يدعو في خطبةٍ بعدَ الصلاةِ على النبي ﷺ فيقول: وعلى أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مكلم الجمجمة، ومحيي الأموات، البشري الإلهي، مكلم فتية أصحاب الكهف، وغير ذلك من الغلو.. وسرى كثير مما كان يقال لإثارة العواطف في يوم جمعة الآلام عند المسيحيين إلى يوم عاشوراء... وكذلك ذهب الشيعة في السيدة فاطمة (رضي الله عنها) إلى ما يشبه صفات السيدة مريم عليها السلام، فهي قد سميت البتول مثل مريم))[4].

وفيما يلي ننقل بعضاً من هذه المشابهات بين الفريقين على سبيل المثال:

أقوال النصارى في المسيح عليه السلام	أقوال الاثنى عشرية في (علي) والأئمة

(1) الأمالي ـ الصدوق ـ ص[٥٧٥]، وينظر: (روضة الواعظين ـ ص[١٤٩]، بحار الأنوار ـ ج٤٣ـ ص[٢٤]).
(2) علل الشرائع ـ ج١ـ ص[١٨٢]، وينظر: (دلائل الإمامة ـ ص[٨١]، بحار الأنوار ـ ج١٤ـ ص[٢٠٦]).
(3) الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٤٥٩]، وينظر: (علل الشرائع ـ ج١ـ ص[١٨٤]، تهذيب الأحكام ـ ج١ـ ص[٤٤٠]).
(4) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ـ آدم متز ـ ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة ـ ص[٩٣ـ٩٤] ـ الطبعة الثانية ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

	ﷺ من بعده
جاء في إنجيل يوحنا: ((1**فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. 2هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. 3كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. 4فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ، 5وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ**))(1).	روي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((قال أمير المؤمنين ﷺ: إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً ـ صلى الله عليه وآله ـ وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنها الله في ذلك النور، وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته...))(2).
جاء في إنجيل يوحنا: ((6**قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي.**))(3).	قيل عن الأئمة: ((إن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم))(4)، روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال:((نحن السبب بينكم وبين الله عز وجل))(5).

(1) [إنجيل يوحنا (1:1-5)].
(2) مدينة المعاجز ـ ج3 ـ ص[105]، وينظر:.(بحار الأنوار ـ المجلسي ـ ج15 ـ ص[9-10] ـ الطبعة الثانية المصححة سنة (1403هـ) طبع ونشر مؤسسة الوفاء ـ بيروت، تفسير الصافي ـ الفيض الكاشاني ـ تحقيق: حسين الأعلمي ـ ج1 ـ ص[351] ـ الطبعة الثانية (1416هـ) ـ مطبعة الهادي ـ قم ـ نشر مكتبة الصدر ـ طهران).
(3) [إنجيل يوحنا (14: 6)].
(4) بحار الأنوار ـ ج23ـ ص[99]، (مستدرك سفينة البحار ـ ج1ـ ص[195]).
(5) الأمالي ـ الطوسي ـ تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية (مؤسسة البعثة) ـ ص[157] ـ الطبعة الأولى سنة (1414هـ) ـ طبع ونشر دار الثقافة ـ قم، وينظر: (بشارة المصطفى ـ محمد بن علي الطبري ـ تحقيق: جواد القيومي ـ ص[147] ـ الطبعة الأولى سنة (1420هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم، مناقب آل طالب ـ ج3 ـ ص[504]، بحار الأنوار ـ ج23ـ ص[101]).

جاء في إنجيل يوحنا: ((١٧**لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا.**))[١].	روي أن الرسول ﷺ قال (لعلي) ﷺ ضمن حديث طويل: ((إن الله أمرني أن تركب إذا ركبت ..وتجلس إذا جلست، إلا أن يكون في حد من حدود الله لابد لك من القيام والقعود فيه، وما أكرمني الله بكرامة إلا وقد أكرمك بمثلها، وخصني بالنبوة والرسالة وجعلك وليي في ذلك، تقوم في حدوده وصعب أموره،... والله يا علي ما خلقت إلا ليعبد ربك ولتعرف بك معالم الدين...))[٢].
جاء في رسالة بولس إلى أهل كولوسي عن المسيح عليه السلام: ((٣**الْمُدَّخَر فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ**))[٣].	روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((اللهم يا من أعطانا علم ما مضى وما بقى، وجعلنا ورثة الأنبياء،..))[٤].
جاء في نجيل لوقا: ((١٢**فَلَمَّا اقْتَرَبَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، إِذَا مَيْتٌ مَحْمُولٌ، ابْنٌ وَحِيدٌ لأُمِّهِ، وَهِيَ أَرْمَلَةٌ وَمَعَهَا جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ.** ١٣**فَلَمَّا رَآهَا الرَّبُّ تَحَنَّنَ عَلَيْهَا، وَقَالَ لَهَا:«لاَ تَبْكِي».** ١٤**ثُمَّ تَقَدَّمَ وَلَمَسَ النَّعْشَ، فَوَقَفَ الْحَامِلُونَ. فَقَالَ: «أَيُّهَا**	روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له خؤولة في بني مخزوم، وإن شابا منهم أتاه فقال: يا خالي إن أخي مات وقد حزنت عليه حزنا شديدا ، قال: فقال له: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، قال: فأرني

---

[١] [إنجيل يوحنا (١: ١٧)].

[٢] الأمالي ـ الصدوق ـ ص[٥٨٤]، وينظر: (مناقب الإمام أمير المؤمنين ـ ج١ـ ص[١٣٩-١٤٠]، تفسير فرات الكوفي ـ ص[١٨١]، حلية الأبرار ـ هاشم البحراني ـ ج١ ـ ص[١٩١]).

[٣] [رسالة بولس إلى أهل كولوسي (٢: ٣)].

[٤] بصائر الدرجات ـ ص[١٤٩]، وينظر: (الكافي ـ ج٤ ـ ص[٥٨٢]، كامل الزيارات ـ ابن قولويه ـ تحقيق: جواد القيومي ـ ص[٢٢٨] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٧هـ) ـ مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ـ نشر مؤسسة نشر الفقاهة، بحار الأنوار ـ ج٢٦ـ ص[١١٢]).

الشَّابُّ، لَكَ أَقُولُ: قُمْ!». [١٥]فَجَلَسَ الْمَيْتُ وَابْتَدَأَ يَتَكَلَّمُ، فَدَفَعَهُ إِلَى أُمِّهِ))[١]. وجاء في إنجيل يوحنا: **((**[١٧]**وَكَانَ الْجَمْعُ الَّذِي مَعَهُ يَشْهَدُ أَنَّهُ دَعَا لِعَازَرَ مِنَ الْقَبْرِ وَأَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ.))**[٢].	قبره، فخرج ومعه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله متزراً بها، فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه، ثم ركضه برجله فخرج من قبره..))[٣].

أقوال النصارى في (مريم) ـ عليها السلام ـ:	أقوال الاثنى عشرية في (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ:
١. يعتقد الكاثوليك والأرثوذكس أن (مريم) ـ عليها السلام ـ (والدة الإله)، ويستدلون على ذلك بما جاء في إنجيل (لوقا (١: ٤٣)): **((**[٤٣]**فَمِنْ أَيْنَ لِي هذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟))**[٤].	يعتقد الاثنى عشرية في (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ أعظم من اعتقاد النصارى في مريم ـ عليها السلام ـ فقد جاء في كتبهم أنها ((لم تكن امرأة عادية، بل هي كائن ملكوتي تحلى في الوجود بصورة إنسان... بل كائن إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة... اجتمعت فيه المعنويات، والمظاهر الملكوتية، والإلهية والجبروتية والملكية والإنسية..))[٥].
٢. إن الكنيستين الكاثوليكية و	قالت الاثنى عشرية: إن (الصادق) □

---

[١] [إنجيل لوقا (٧: ١٢-١٥)].
[٢] [إنجيل يوحنا (١٢: ١٧)].
[٣] الأصول من الكافي ـ الكليني ـ صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري ـ ج١ ـ ص[٤٥٧] ـ الطبعة الثالثة (١٣٨٨هـ) ـ مطبعة حيدري ـ نشر دار الكتب الإسلامية ـ آخوندى ـ طهران، وينظر: (الثاقب في المناقب ـ ابن حمزة الطوسي ـ ص[٢٢٩]، مدينة المعاجز ـ ج١ ـ ص[٢٣٢]، بحار الأنوار ـ ج٦ـ ص[٢٣٠]).
[٤] ينظر: موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله ـ د/ سارة العبادي ـ ص[١٥١].
[٥] المرأة في فكر الإمام الخميني ـ ص[٢٣-٢٤]، نقلاً عن كتاب (الأسرار الفاطمية ـ محمد فاضل المسعودي ـ ص[٣٥٤-٣٥٥]).

الأرثوذكسية يستشفعون (بمريم) ـ عليها السلام ـ ويذكرونها في صلواتهم[1]، ويتوسلون إليها[2]، ويسألونها سعة الرزق وصحة البدن وطول العمر ومغفرة الذنوب، ويقولون: (يا والدة الإله اشفعي لنا)[3].	قال لهم: ((عليكم بالزهراء، استغيثوا باسمها ونادوا مولاتكم فاطمة، وحينئذ تقضى حاجتكم، وتنالون مطلبكم))[4]. وجاء في مصادرهم دعاء ذُكر أنه ما دعي به في أمر إلا رأى الداعي سرعة الإجابة وهو: ((يا فاطمة الزهراء يا بنت محمد، يا قرة عين الرسول، يا سيدتنا ومولاتنا، إنا توجهنا واستشفعنا، وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهة عند الله أشفعي لنا عند الله...))[5]. ورووا في كيفية التوسل بها: ((أن تصلي ركعتين، فإذا سلمت فكبر الله ثلاثاً، وسبح تسبيح الزهراء ـ عليها السلام ـ[6] واسجد

---

(1) ذكر (القرافي) أن للنصارى ثمان صلوات في اليوم والليلة، من بين هذه الصلوات صلاتين يتوجهون بها إلى (مريم) ـ عليها السلام ـ وهي:
الصلاة الثالثة: وهي صلاة الساعة الثانية، ويقرئون فيها: ((يا والدة الإله السماوي، أنت هي الكرامة الحقانية، الحاملة ثمرة الحياة، إليك نتضرع؛ لترحمي نفوسنا، يا والدة الإله السماوي، افتحي لنا أبواب رحمتك))[1].
الصلاة السادسة: صلاة المغرب، ويقرئون فيها:
((يا والدة الإله العذراء، اسعي في خلاصنا، ... ولا تغفلي عن وسائلنا، ونحن من المعاطيب..))[1].
وصلاتهم هذه تقتضي عبادة (مريم) ـ عليها السلام ـ لتصريحهم بالتضرع لها؛ لترحم نفوسهم؛ وتفتح أبواب الرحمة. ولا معنى للعبادة والربوبية إلا هذا.
الأجوبة الفاخرة في الرد في الأسئلة الفاجرة ـ القرافي ـ بهامش كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق ـ عبد الرحمن البغدادي ـ ص[١٩٧-٢٠٢] ـ الفاروق الحديثة ـ القاهرة.

(2) ينظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل ـ ج١ـ ص[١١٥-١١٦].

(3) ينظر: هداية الحيارى ـ ص[١٨٣].

(4) الأسرار الفاطمية ـ ص[٣٧].

(5) بحار الأنوار ـ ج٩٩ـ ص[٢٤٧-٢٤٨]، وينظر: (مفاتيح الجنان ـ ص[١٤٧-١٤٨]، مناسك حج (فارسي)ـ فاضل اللنكراني ـ ص[٢٨٢]ـ الطبعة الثالثة (١٣٧٣ش)ـ مطبعة مهرـ قم، الأسرار الفاطمية ـ ص[٣٥-٣٦]).

(6) هو أن ((تبدأ بالتكبير أربعاً وثلاثين، ثم التحميد ثلاثاً وثلاثين، ثم التسبيح ثلاثاً وثلاثين))، وقيل هو: ((سبحان ذي الجلال الباذخ العظيم، سبحان ذي العز الشامخ المنيف، سبحان ذي الملك الفاخر القديم، سبحان ذي البهجة والجمال، سبحان من تردى بالنور والوقار، سبحان من يرى أثر النملة في الصفا ووقع الطير في الهواء)).
ينظر: (الكافي ـ ج٣ ـ ص[٣٤٢]، من لا يحضره الفقيه ـ ج٢ـ ص[٥٩١]، وسائل الشيعة ـ ج٤ـ ص[١٠٢٥]).

	وقل مائة مرة: يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني، ... واذكر حاجتك تقضى))[1]، وتسمى هذه الصلاة ((صلاة الاستغاثة بالبتول))[2].
٢. يقول الأرثوذكس: نحن لا نصلي للعذراء ولكننا نكلمها أثناء صلاتنا نتوسل إليها أن تتشفع فينا[3].	يقول الاثنى عشرية: إن التوسل بالزهراء لا يعد شركاً، لأننا لا نعبدها ولكنا نتوسل بوجاهتها وعظيم منزلتها عند الله، لتشفع لنا وتقضي حوائجنا[4].
٣. تتفق الكنيستان الكاثوليكية والأرثوذكسية على أن (لمريم) ـ عليها السلام ـ شفاعة عند الله لا تدانيها شفاعة أحد من الأنبياء أو القديسين أو الملائكة، ويدللون على ذلك بأن الله عز وجل قد كرمها باختيارها للرسالة السماوية دون نساء العالمين فلا بد إذن أن تكون لها مكانتها العالية عنده سبحانه وتعالى[5].	جاء في مراجع الاثنى عشرية أن الله تعالى يعطي (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ يوم القيامة مقام الشفاعة الكبرى، المقام الذي لم يعط لأحد من الأنبياء عليهم السلام[6].

---

(١) بحار الأنوار ـ ج٩٩ـ ص[٢٥٤]، وينظر: (مستدرك الوسائل ـ ج٦ـ ص[٣١٣]، الباقيات الصالحات ـ عباس القمي ـ ص[٧٠٩-٧١٠] ـ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) ـ دار البلاغة ـ بيروت).

(٢) الباقيات الصالحات ـ ص[٧٠٩].

(٣) ينظر: العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل ـ ج١ـ ص[١١٥-١١٦].

(٤) ينظر: (الأسرار الفاطمية ـ ص[٣١-٣٨]، كشف الأسرار ـ ص[٤٦-٤٩]، التوحيد عند الشيعة ـ الخميني ـ ص[٢١-٢٤] ـ الطبعة الأولى سنة (٢٠٠١م) ـ نشر الدار الإسلامية ـ بيروت).

(٥) ينظر: مريم في الإنجيل والقرآن ـ يوسف حلمي المصري ـ ص[٤٨-٥٠]، نقلاً عن كتاب (موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله) ـ د/ سارة العبادي ـ ص[١٥١]).

(٦) ينظر: (الأسرار الفاطمية ـ ص[١٠٦]، خصائص الزهراء ـ ساجد مكي ـ ص[١٩٦] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٢٥هـ) ـ طبع ونشر دار الولاء ـ بيروت).

٤. ويرى كلٌ من الكاثوليك والأرثوذكس أن (مريم) ـ عليها السلام ـ مطهرة غير خاضعة للدينونة العامة[١].	يرى الاثنى عشرية ((أن فاطمة الزهراء طاهرة من الكدورات العنصرية والرعونات البشرية، منزهة مقدسة، وجوهرها الذاتي وقلبها الملكوتي أقوى من كل الذوات المقدسة، وقلبها المبارك أصفى من كل القلوب الصافية))[٢].

إلى غير ذلك من الأقوال التي دفعت أحد علماء الاثنى عشرية المعاصرين للقيام بمقارنة بين (مريم) ـ عليها السلام ـ و(فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ؛ فذكر ما اتفقتا فيه ـ حسب ما ورد في روايات الاثنى عشرية ـ، ثم بين ما فاقت فيه (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ (مريم) ـ عليها السلام ـ، فقال: ((ثلاثون مورداً من موارد التساوي بين فاطمة عليها السلام ومريم عليها السلام، وعشرون في أفضلية فاطمة عليها السلام:

الأول: كان عمران أبو مريم عليها السلام نبياً، وفاطمة الزهراء عليها السلام بنت خاتم الأنبياء وأفضلهم.

الثاني: خلق الله تعالى مريم عليها السلام من النفخة وروح القدس، وخلق فاطمة الزهراء عليها السلام من فواكه الجنة والعرق المطهر لجبرئيل وما انتزعه من الصلب الطاهر المقدس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الثالث: تحدثت مريم عليها السلام في رحم أمها حنّة، وكذلك كانت فاطمة الزهراء عليها السلام تتحدث دائماً في رحم أمها خديجة الطاهرة عليها السلام.

الرابع: كانت مريم عليها السلام عابدة حقاً وخادمة لبيت الله، وكانت فاطمة الزهراء عليها السلام عابدة تقوم في محرابها فتؤدي حق العبودية كما ينبغي.

الخامس: نذرت أم مريم ما في بطنها محرراً، وكذا فعلت خديجة الطاهرة.

---

[١] ينظر: (المرأة في نظر الكنيسة ـ اسبيرو جبور ـ ص[١٣-١٤]، نقلاً عن كتاب (العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل ـ ج١ـ ص[١١٧])، والمعجم الموسوعي ـ ج٢ـ ص[٧٩٥]).

[٢] خصائص الزهراء ـ ج١ـ ص[٥٤].

السادس: أنجى الله مريم من مكائد نساء اليهود، كما أنجى فاطمة عليها السلام من مكائد نساء اليهود وغيرهن.

السابع: طهر الله تعالى مريم عليها السلام، كما طهر فاطمة وآتاها العصمة.

الثامن: عد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مريم في النساء الكمّل، وسمى فاطمة الزهراء عليها السلام (الكاملة).

التاسع: قال صاحب روح البيان: الظاهر أن مريم وُلدت وأبوها ميت، لذا سمتها أمها ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾* وإلا فالألوية في تسمية الأولاد لأشرف الأبوين وهو الأب، أما فاطمة الزهراء عليها السلام فأبوها الذي سماها وهذا شرف فوق شرف.

العاشر: دعت أم مريم أن يتقبل الله منها (الأنثى) بدل الذكر، فتقبلها ربها بقبول حسن كما تقبل فاطمة الزهراء عليها السلام بقبول حسن.

الحادي عشر: كافل مريم عليها السلام زكريا النبي عليه السلام، وكافل فاطمة عليها السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الثاني عشر: روى أهل السنة في ذيل قوله تعالى: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾* عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل (أي يصرخ) من مسه إلا مريم وابنها))[1]. وقد ولدت فاطمة عليها السلام ضاحكة مستبشرة في محضر الخيرات الحسان ومع هذه المنح الإلهية العميمة كيف يجرؤ الشيطان على الاقتراب من المولود الشريف ذي المحتد المنيف؟!.

---

* [آل عمران:٣٦].

* [آل عمران:٣٦].

[1] أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير ـ باب تفسير سورة آل عمران ـ باب: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ـ رقم الحديث (٤٥٤٨)، ولفظه: ((ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها)).

الثالث عشر: ولدت مريم عليها السلام في بيت المقدس، وولدت فاطمة عليها السلام في مكة المعظمة.

الرابع عشر: سكنت مريم عليها السلام في غرفة من غرف بيت المقدس، وسكنت فاطمة عليها السلام في حجرة من حجر النبوة ومهد الرسالة والطهارة.

الخامس عشر: قال تعالى في حق مريم عليها السلام: ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾*

قال بعضهم: النبات الحسن النمو السريع أكثر من المعتاد في غيرها، وجاء في نمو فاطمة عليها السلام أنها كانت تنمو في اليوم ما ينمو غيرها في أسبوع أو في شهر.

السادس عشر: كان رزق مريم عليها السلام يأتيها من الجنة: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ٣٧﴾*. وجاءت الروايات الصحيحة بنزول المائدة من السماء بألوان الطعام في عدة مرات على فاطمة عليها السلام، حتى قال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((الحمد لله الذي جعلك شبيهة مريم بنت عمران)).

السابع عشر: كانت الملائكة تحضر عند مريم عليها السلام وتكلمها مشافهة، وروي في فاطمة عليها السلام أن الملائكة كانت تناديها ((يا فاطمة إن الله اصطفاك ... إلى آخرها)).

الثامن عشر: عبدت مريم عليها السلام حتى تورمت قدماها، وورد في فاطمة عليها السلام أيضاً ((فتورمت قدماها من كثرة العبادة)).

التاسع عشر: كانت مريم عليها السلام بتولاً من بين النساء، وكذلك فاطمة عليها السلام كانت بتولاً.

---

* [آل عمران:٣٧]
* [آل عمران:٣٧].

العشرون: بشر الله تعالى مريم عليها السلام بعيسى عليه السلام وسماه (كلمة)، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾*، كما أنه تعالى بشر فاطمة الزهراء عليها السلام بالكلمات الحقة والحقائق المقدسة للمعصومين عليهم السلام.

الحادي والعشرون: مريم عليها السلام لم يمسها بشر بمفاد قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾*، وكذلك نطفة فاطمة الزهراء عليها السلام ونورها الأنوار لم يمس صلباً ولا رحماً، خلا الصلب المقدس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورحم خديجة الكبرى عليها السلام.

الثاني والعشرون: كان عمر مريم عليها السلام قصيراً بالنسبة إلى النساء الأخريات، وكذلك كانت فاطمة عليها السلام حيث لم تعش طويلاً في هذه الدنيا.

الثالث والعشرون: صبرت مريم عليها السلام على أذى النساء اللائمات واللاغيات، وكذا صبرت الزهراء عليها السلام على أذى بعض أمهات المؤمنين وغيرهن.

الرابع والعشرون: كانت مريم عليها السلام معصومة، وكذا كانت الزهراء عليها السلام معصومة أيضاً.

الخامس والعشرون: رأت مريم جبرئيل بالحاسة الباصرة ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ ﴾* وفاطمة الزهراء عليها السلام أذنت له بالدخول تحت الكساء، إضافة إلى مشاهدتها له في المرات الأخرى.

---

* [آل عمران:٤٥].
* [آل عمران:٤٧].
* [مريم:١٧].

السادس والعشرون: خرجت مريم عليها السلام من البيت المقدس إلى كربلاء ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ ﴾* وفاطمة الزهراء عليها السلام خرجت من مكة المكرمة إلى المدينة الطيبة.

السابع والعشرون: مريم عليها السلام غسلها عيسى عليه السلام، وفاطمة الزهراء عليها السلام غسلها أمير المؤمنين عليه السلام وقال الإمام عليه السلام: ((المعصومة لا يغسلها إلا معصوم والصديقة لا يغسلها إلا صديق)).

الثامن والعشرون: عن ابن عباس: إن مريم عليها السلام لما بلغت تسع سنين لم يكن مثلها قط في العبادة والزهد وترك الدنيا، وكذلك كانت فاطمة عليها السلام لم يدانها أحداً من النساء في العبادة وهي في تلك السن.

التاسع والعشرون: كانت مريم عليها السلام مستجابة الدعوة، وكانت فاطمة عليها السلام معصومة مستجابة الدعوة أيضاً.

الثلاثون: لا توجد امرأة تُحترم بين النصارى كما تُحترم مريم عليها السلام، وكذا لا توجد امرأة كفاطمة الزهراء عليها السلام محترمة عند الأمة المرحومة وعند أهل السنة))[1].

ويلاحظ من خلال هذه الموارد التي ذكرها أنه لم يعتمد في أكثرها على أدلة تثبت ما جاء به، بل إن بعضها جاء مخالفاً لما ورد في مصادرهم المعتمدة، ومثال ذلك قوله: ((خلق الله تعالى مريم عليها السلام من النفخة وروح القدس))، فقد جاء في (تفسير القمي): ((أن الله تبارك وتعالى أوحى إلى عمران إني واهب لك ذكراً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله، فبشر عمران زوجته بذلك فحملت، فقالت: ﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾*للمحراب، وكانوا إذا نذروا نذراً جعلوا ولدهم للمحـــــــراب ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ

---

* [مريم:٢٣].
[1] خصائص الزهراء - ج٢ - ص[١٨٩-١٩٤] - بتصرف.
* [آل عمران:٣٥].

كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ وأنت وعدتني ذكراً ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾﴾* فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام))[1].

ثم إن هذه الميزة أثبتها القرآن الكريم لابنها (عيسى) عليه السلام، حيث قال تعالى:﴿وَٱلَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾[الأنبياء].

كذلك قوله: ((وخلق فاطمة الزهراء عليها السلام من فواكه الجنة والعرق المطهر لجبرئيل وما انتزعه من الصلب الطاهر المقدس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم))، قوله هذا يجعلنا نتساءل من أي شيء خلقت (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ؟!.

فهو يقول: إنها خلقت من ثلاثة أشياء:

١. من فواكه الجنة.

٢. العرق المطهر لجبرئيل.

٣. ما انتزع من الصلب الطاهر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

في حين ذكرت بعض روايات الاثنى عشرية أن الله تعالى خلق (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ من نوره، من ذلك ما روي عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((فاطمة حوراء إنسية، قال: يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسية؟ قال: خلقها الله عز وجل من نوره قبل أن يخلق آدم...))[2].

---

* [آل عمران:٣٦].

(١) تفسير القمي ـ ج١ـ ص[١١٠-١٠١]، وينظر: (قصص الأنبياء ـ الراوندي ـ تحقيق: الميرزا غلام رضا ـ ص[٢١٦] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٨هـ) ـ نشر الهادي ـ قم، التفسير الصافي ـ ج١ـ ص[٣٣٠-٣٣١]، بحار الأنوار ـ ج١٤ـ ص[١٩٩]).

(٢) معاني الأخبار ـ ص[٣٩٦- ٣٩٧].

وفي أخرى أنها خلقت من نور (علي) ﷺ، مثال ذلك ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال في حديث طويل: ((خلقني الله من صفوة نوره، ودعاني فأطعته، وخلق من نوري علياً، ودعاه فأطاعه، وخلق من نور علي فاطمة، ودعاها فأطاعته...))[1].

واستمر (ساجد مكي) في غلوه، حيث ذكر الموارد التي فضلت فيها (فاطمة ـ رضي الله عنها ـ على (مريم) ـ عليها السلام ـ فقال: ((أما ما فضلت فيه فاطمة الزهراء عليها السلام وتميزت به على مريم عليها السلام فهو كثير، ونشير إجمالاً إلى جملة منه. وفضائلها عليها السلام نوعان ذاتية وخارجية:

الأول: إبداع نور فاطمة عليها السلام في بدو الإيجاد، وليست لمريم عليها السلام هذه الفضيلة.

الثاني: تجليات فاطمة عليها السلام في الملكوت الأعلى ومكاشفات الأنبياء عليهم السلام.

الثالث: ما خلق الله تعالى لفاطمة عليها السلام من السماوات وغيرها.

الرابع: فخامة نسبها عليها السلام الذي لم يكن لأحد قط، حتى لمريم عليها السلام.

الخامس: كفالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها، وهو أفضل وأشرف من النبي زكريا عليه السلام.

السادس: حضرت في ولادتها عليها السلام مريم ومعها النساء الأخريات، ولم يحضرن في ولادة مريم عليها السلام.

السابع: إقرارها عليها السلام بالشهادتين وتكلمها بعد الولادة.

الثامن: ملأ نورها عند الولادة مكة والحجاز والمشرق والمغرب والسماوات.

التاسع: ولدت مريم عليها السلام ولداً شرّفت به، وولدت فاطمة عليها السلام ولدين شرّفا بها، وسيقتدي ولدُ مريم عليها السلام بآخر أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام.

---

[1] دلائل الإمامة ـ ص[٤٤٨].

العاشر: تبعّل فاطمة عليها السلام أفضل من عدم تبعّل مريم عليها السلام ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾* فليس لمريم بعلٌ كأمير المؤمنين عليه السلام.

الحادي عشر: كانت فاطمة عليها السلام عالمة بما كان وما يكون، ولم تكن مريم عليها السلام كذلك.

الثاني عشر: أمرت مريم عليها السلام بتمريض فاطمة عليها السلام عند احتضارها.

الثالث عشر: حضر عند فاطمة عليها السلام جبرئيل ومكائيل ومواكب الملائكة.

الرابع عشر: الذرية النبوية التي صارت أوتاداً للأرض من فاطمة الزهراء عليها السلام، ولم يكن لمريم عليها السلام ذرية على وجه الأرض بعد عيسى عليها السلام.

الخامس عشر: كان لفاطمة عليها السلام مصحف، ولم يكن لمريم عليها السلام مصحف.

السادس عشر: لفاطمة عليها السلام الرجعة، ولم يرو ذلك لمريم عليها السلام.

السابع عشر: لفاطمة عليها السلام الشفاعة وهي أعظم الفضائل وأشرف الوسائل، وليس ذلك لمريم عليها السلام ولا حتى الأنبياء عليهم السلام.

الثامن عشر: مقام فاطمة الزهراء عليها السلام في حظيرة القدس، وهو مقام خاص بالخمسة الطاهرة عليها السلام.

التاسع عشر: فاطمة الزهراء عليها السلام هي التي تختار المواهب والعطايا لنساء الجنة.

العشرون: لفاطمة عليها السلام وأبنائها جنة خاصة ومقام خاص لا يشاركها فيه أحد من نساء العالمين))[1].

---

* [آل عمران:٥٩].

[1] خصائص الزهراء ـ ج٢ـ ص[١٩٤-١٩٦].

ولم يكتف بتفضيل (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ على (مريم) ـ عليها السلام ـ بل جعلها أفضل من الرسل والملائكة المقربين، حيث قال: ((ففاطمة الزهراء عليها السلام هي الجزء الأعظم والركن الأقوم في الوجود النبوي الشريف، وللجزء حكم الكل البتة، فإذا كان العقل الكلي أشرف المخلوقات، ففاطمة عليها السلام أيضاً كذلك لأنها الجزء الأقرب والبضعة الألصق، بل هي الجزء الأشرف في الوجود النبوي المقدس، ففاطمة ليست أفضل من نساء العالمين من الأولين والآخرين فقط، وإنما هي أفضل من رجال العالمين، بل أفضل من الكمّل والمرسلين والملائكة المقربين))[1]، وبما أنه لم يستثن رسول الله ﷺ، فإن منزلة (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ عنده أعظم من منزلة الرسول ﷺ، وقد جاء في مراجعهم ما يؤيد اعتقاده هذا حيث رووا أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ((يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك؛ ولولا فاطمة لما خلقتكما))[2].

٣. الأثر الفارسي في عقائد الاثنى عشرية:

يعتبر الأثر الفارسي من أقوى المؤثرات التي انحرفت بالتشيع حتى أخرجته من دائرة الإسلام، مما بلغ ببعض الباحثين والمستشرقين إرجاع أصل التشيع إلى الفرس، ووصفه بأنه (نزعة فارسية)، ولكل منهم عدة أسباب تجعله يقرر ذلك، وفيما يلي أهم هذه الأسباب:

أولاً: حقد الفرس على الإسلام، والتخطيط لكيده:

ذكر الإمام (ابن حزم) في (الفصل) تخطيط الفرس لكيد الإسلام، حيث قال: ((إن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر في أنفسهم حتى أنهم كانوا يُسَمَّون الأحرار والأبناء، وكانوا يعدون الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً، تعاظمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في

---

[1] نفسه ـ ج٢ ـ ص[١٨٧].
[2] الأسرار الفاطمية ـ ص[٢٣١]، وينظر: (مستدرك سفينة البحار ـ النمازي ـ ج٨ـ ص[٢٤٣]).

أوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله الحق،... فرأوا أن كيده بالحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع، بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ، واستشناع ظلم علي ﷺ، ثم سلكوا بهم مسالك شتى أخرجوهم عن الإسلام))[1].

ثانياً: اعتناق أكثر الفرس مذهب التشيع:

ذهب آخرون إلى مقارنة عقائد الشيعة بعقائد الفرس ومن خلالها ظهر لهم أن للفرس الأثر الكبير في انحراف التشيع، ومن بين هؤلاء الإمام (محمد أبو زهرة) حيث يقول: ((إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس))[2]، فأكثر أهل فارس الذين دخلوا في الإسلام لم يتجردوا من كل عقائدهم السابقة، بل صبغوها بصبغة إسلامية حين وجدوا بغيتهم في التشيع، فنظرة الشيعة (لعلي) ﷺ وأبنائه هي نظرة الفرس لملوكهم الساسانيين، ولهذا يصف بعض الباحثين والمستشرقين التشيع بأنه (نزعة فارسية)[3].

ثالثاً: زواج (الحسين بن علي) ـ رضي الله عنهما ـ من ابنة (يزدجرد)، وأثره في اعتناق أهل فارس مذهب الشيعة:

من الأسباب التي جعلت أكثر أهل فارس من الشيعة، ومن ثم كان لهم الأثر في انحراف التشيع زواج (الحسين بن علي) ـ رضي الله عنهما ـ بابنة (يزدجرد) أحد ملوك فارس الساسانيين، حينما جاءت مع الأسرى فولدت له (علياً) ﷺ[4]، وقد رأى الفرس في أولادها من (الحسين) ﷺ ورثة لملوكهم الأقدمين، حيث إن الدم الذي

---

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ م١ ـ ص[٣٧٢]، وينظر: (الخطط المقريزية ـ ج٢ ـ ص[٣٦٢] ، فضائح الباطنية ـ الغزالي ـ ص[٢١ـ ٢٢]).

(2) تاريخ المذاهب الإسلامية ـ ص[٣٧].

(3) ينظر: (فجر الإسلام ـ ص[٤٣٩]، تاريخ المذاهب الإسلامية ـ ص[٣٧])، ووافقه في هذا (فلوتن) في كتابه السيادة العربية (ص[٧٦]).

(4) ينظر: (بصائر الدرجات ـ ص[٣٥٥]، الأصول من الكافي ـ ج١ ـ ص[٤٦٦ـ٤٦٧]، روضة الواعظين ـ ص[٢٠١]).

يجري في عروق (علي بن الحسين) ـ رضي الله عنهما ـ وفي أولاده دم فارسي من قبل أمه ابنة (يزدجرد) آخر سلالة الملوك الساسانيين المقدسين[١].

أهم العقائد الفارسية وأثرها في عقائد الاثنى عشرية:

✹ نظام الملك عند الفرس والإمامة عند الاثنى عشرية:

تدين الفرس بالملك والوراثة في البيت المالك، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة، وكذلك الاثنى عشرية في الإمامة فبما أن النبي ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى ولم يترك ولداً، (فعلي بن أبي طالب) ﷺ أولى الناس بالخلافة من بعده؛ لقرابته من النبي ﷺ ومصاهرته له، ومن أخذ الخلافة منه يكون مغتصباً لها[٢].

✹ نظرة الفرس لملوكهم، ونظرة الاثنى عشرية للأئمة:

اعتاد الفرس أن ينظروا إلى الملوك نظرة فيها معنى التقديس، كأنهم كائنات إلهية اصطفاهم الله للحكم بين الناس، وخصهم بالسيادة وأيدهم بروح من عنده، وللملوك على الناس السمع والطاعة، وقيل: لم تعتنق نظرية الحق الإلهي كما اعتنقت في فارس في الملوك الساسانيين[٣]، وينظر الاثنى عشرية النظرة نفسها إلى الإمام (علي) والأئمة من بعده، فيعتقدون أن الإمامة منصب إلهي[٤] يعلو مرتبة النبوة والرسالة بل يعلو مرتبة الخلة[٥]، ودليلهم على ذلك ما جاء عن (أبي جعفر) و(أبي عبد الله) ـ رضي الله عنهما ـ أنهما قالا: ((إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً، وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً، وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً، وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعله إماماً، فلما جمع له الأشياء قال: ﴿إِنِّي

---

[١] ينظر: (الشيعة والسنة ـ إحسان إلهي ظهير ـ ص[٤٧] ـ الطبعة السابعة (١٤١٥هـ) ـ طبع في نديم يونس بريس ـ دار السلام ـ الرياض).
[٢] ينظر: (فجر الإسلام ـ ص[٤٣٩]، تاريخ المذاهب الإسلامية ـ ص[٣٧]، السيادة العربية ـ ص[٧٦]).
[٣] ينظر: نفسها ـ نفس المواضع.
[٤] ينظر: أصل الشيعة وأصولها ـ ص[٥٨].
[٥] ينظر: الأصول من الكافي ـ ج١ ـ ص[١٧٥].

جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ قال: فمن عظمها في عين إبراهيم قال:﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾* قال: لا يكون السفيه إمام التقي))[1]. لذا فإن طاعة الإمام واجبة، ومن أطاعه أطاع الله تعالى، ومن عصاه عصى الله تعالى[2]، بل قالوا: إن ((للإمام مقاماً محموداً ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون))[3].

✹ اعتقاد الفرس في رجال الدين، واعتقاد الاثنى عشرية في الأئمة:

يعتقد الفرس بأن ((رجال القبيلة الدينية هم ظل الله في الأرض، وإنهم خلقوا لخدمة الآلهة، ويوجبون أن يكون الحاكم من هذه القبيلة، الذي تتجسد فيه الذات الإلهية))[4]، يشابه اعتقاد الشيعة الاثنى عشرية في أئمتهم، حيث رووا عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((إن الله خلقنا فأحسن صورنا وجعلنا عينه في عباده، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عباده بالرأفة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار، وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء وينبت عشب الأرض، وبعبادتنا عبد الله ولولانا نحن ما عبد الله))[5]، وغيرها من الروايات التي تجعلنا نقرر أن اعتقاد الاثنى عشرية في الأئمة امتداد لتلك العقائد الفارسية، التي استنتج من خلالها الدكتور(عبد الله الغريب) السبب في اعتناق الفرس لمذهب التشيع، قائلاً: ((إن عبادة الله عن

---

* [البقرة:١٢٤].

(١) الأصول من الكافي - ج١ - ص[١٧٥-١٧٦]، وينظر: (الاختصاص - ص[٢٢-٢٣]، بحار الأنوار - ج١٢ - ص[١٢-١٣]، تفسير نور الثقلين - ج١- ص[١٢١]).

(٢) تفسير فرات الكوفي - ص[٤٩٩-٥٠٠]، وينظر: (بحار الأنوار - ج٤٠ - ص[١٨٩]).

(٣) الحكومة الإسلامية - ص[٥٢].

(٤) وجاء دور المجوس - عبد الله الغريب - ص[٣٩] - الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ) - مكتبة الرضوان.

(٥) الأصول من الكافي - ج١ - ص[١٤٤]، وينظر: (التوحيد - الصدوق - صححه وعلق عليه: هاشم الحسيني - ص[١٥١- ١٥٢] - منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم، بحار الأنوار - ج٢٤ - ص[١٩٧]).

طريق القبيلة هو الذي دفع الفرس إلى التشيع لآل البيت لا حباً بآل البيت، ولكن لأن هذا التصور يلائم عقيدة المجوس))[1].

✹ السرية في الأديان الفارسية وعقائد الاثنى عشرية:

اتخذت الأديان الفارسية السرية أسلوباً تحمي به نفسها وعقائدها من الاضطهاد ومن ثم الانقراض، فالمانوية[2] تستروا بالإسلام أو النصرانية لتتسنى لهم الدعوة، ويكونوا بمأمن من الاضطهاد[3]، كذلك المزدكية[4] تحولت إلى حركة سرية عندما اضطهدت أيام الدولة الساسانية[5]، وقد اتخذ الاثنى عشرية مبدأ التَّقية ـ وهو الاسم الذي أطلق على السرية ـ عقيدة لهم، ولا إيمان ـ عندهم ـ لمن لا تقية له[6]، وقد كان لهذه العقيدة أثرها في انحراف التشيع بسبب ضياع الكثير من آثار أهل البيت، ((الأمر الذي كان سبباً مهماً لاختفاء البيانات الواقعية أو للدس والتزوير تحت شعار التقية حيث استغل أعداء أهل البيت أو الفاسدون من الأشخاص الذين يتظاهرون بالارتباط بهم هذه الظروف، لتمرير الكثير من الأحاديث أو تشويهها وتزويرها))[7].

---

[1] وجاء دور المجوس ـ ص[٣٩].

[2] أتباع (ماني بن فاتك)، ولد سنة (٢١٦م-٢٧٤م)، من أسرة بارثية ملكية، تعتبر الديانة التي أسسها مزيجاً من الزرادشتية واليهودية والنصرانية، أدعى النبوة بعد اطلاعه على الأديان الموجودة في بابل، وسمى نفسه (فارقليط)، من أقواله:((وأرسلني الله نبياً من بابل حتى تصل دعوتي العالم أجمع))، انتشرت المانوية في كل مكان من الإمبراطورية الرومانية، وفي بلاد العرب، والهند والصين، وعاشت إلى العصر العباسي حيث قضى عليها المسلمون، وقد صنفت بين فرق الزندقة، وتسربت بعض مفاهيمها ومعتقداتها إلى بعض الفرق الضالة والمنحرفة.
ينظر: (المعتقدات الدينية لدى الشعوب ـ إشراف: جفري بارندر ـ ترجمة: د/ إمام عبد الفتاح ـ ص[١٢٩- ١٣٠] ـ طبع سنة (١٤١٣هـ) ـ عالم المعرفة، المعجم الموسوعي ـ ج٢ ـ ص[٧٧٥-٧٧٦]، موسوعة الأديان (الميسرة) ـ بقلم: أ.د/ أسعد السحمراني ـ ص[٤٣٥]).

[3] ينظر: فجر الإسلام ـ ص[١٦٧].

[4] أتباع (مزدك) الذي ظهر في عهد (كسرى قباذ بن فيروز الساساني)، في أواخر القرن الخامس الميلادي، نادى مزدك بمشاعية المال والجنس، وقد تبنى (كسرى قباذ) هذه العقيدة وطبقها في العقد الأول من حكمه، إلا أنه ما لبث أن انقلب عليها، وقتل عدد كبير من أتباع المزدكية، وقتل مزدك نفسه.
ينظر: (موسوعة الأديان (الميسرة) ـ بقلم: عماد الدين خليل ـ ص[٤٥١]، فجر الإسلام ـ ص[١٦٩-١٧١]).

[5] ينظر: موسوعة الأديان (الميسرة) ـ بقلم: عماد الدين خليل ـ ص[٤٥١].

[6] ينظر: (المحاسن ـ ج١ـ ص[٢٥٥]، الأصول من الكافي ـ ج٢ـ ص[٢١٧]، من لا يحضره الفقيه ـ ج٢ـ ص[١٢٨]).

[7] علوم القرآن ـ محمد باقر الحكيم ـ ص[٣٣١] ـ الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ) ـ طبع مؤسسة الهادي ـ نشر مجمع الفكر الإسلامي ـ قم.

✹ **افتخار الاثنى عشرية (بعلي بن الحسين) ﷺ، دون غيره من أهل البيت:**

حيث يلقبه الاثنى عشرية (بابن الخيرتين)، وذلك ـ حسب قولهم ـ لأنه اجتمع فيه خيرة الله من العرب بني هاشم، وخيرة الله من العجم فارس[١].

٤. أثر الفلسفة اليونانية في عقائد الاثنى عشرية:

اتصل المسلمون بالفلسفة اليونانية في عهد الخلافة العباسية وخاصة في عهد خلافة المأمون، حيث توسع الناس في الترجمة، فترجموا في القرن الثاني والثالث للهجرة كتب فلاسفة اليونان وبحثوا فيها وتداولوها يشرحونها مرة ويختصرونها أخرى، وقد خصص بعضهم حياته لدراسة الفلسفة وتفهمها حتى أصبحوا فيما بعد فلاسفة[٢].

ومذهب الفلاسفة يلخص في خمسة أصول، وهي كما يلي: ((إن الله سبحانه وتعالى موجود لا حقيقة له ولا ماهية، فلا يعلم الجزيئات بأعيانها، وكل موجود في الخارج فهو جزئي، ولا يفعل عندهم بقدرته ومشيئته، وإنما العالم عندهم لازم له أزلاً وأبداً، وإن سموه مفعولاً له، وليس عندهم بمفعول، ولا مخلوق، ولا مقدور عليه، وينفون عنه سمعه وبصره وسائر صفاته، وأما كتبه عندهم، فإنهم لا يصفونه بالكلام، فلا تكلَّمَ ولا يتكلم، ولا قال ولا يقول، والقرآن عندهم فيض فاض به العقل الفعال على قلب بشر زاكي النفس طاهر، متميز عن النوع الإنساني بثلاث خصائص: قوة الإدراك وسرعته، وقوة النفس، وقوة التخيل، والملائكة عندهم ليست ذوات منفصلة تصعد وتنزل وتذهب وتجيء، وإنما هي أمور ذهنية لا وجود لها في الأعيان، وهم أشد الناس تكذيباً باليوم الآخر وإنكاراً له، وإن أحداثه كلها أمثال مضروبة لتفهيم العوام، ولا حقيقة لها في الخارج))[٣].

---

[١] ينظر: (الأصول من الكافي ـ ج١ ـ ص[٤٦٦]).

[٢] ينظر: (مبادئ الفلسفة ـ ا.س. رَابوبرت ـ ترجمه: أحمد أمين ـ ص[١٢٦ـ ١٣٢] ـ طبع سنة (١٩٦٩م) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ ـ ص [١١١٠]).

[٣] شرح العقيدة الطحاوية ـ ابن أبي العز ـ تحقيق: د/ التركي وشعيب الأرنؤوط ـ ج٢ ـ ص[٤٠٢-٤٠٣] ـ الطبعة السادسة (١٤١٤هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ بتصرف.

ويراد بالعقل الفعال في الفلسفة اليونانية: ((العقل المفارق للمادة، وهو جوهر قائم بنفسه لا يدركه الفناء، ومنه تفيض الصور إلى عالم الكون، ومنه يستمد العقل الإنساني المعرفة، وأول من قال بذلك أرسطو على أنه الإله عز وجل، في حين يرى بعض الفلاسفة المسلمين المنتسبين إلى الإسلام ومنهم الفارابي[1] إلى أنه الروح الأمين أو الروح القدس))[2].

تأثر الاثنى عشرية بالفلسفة اليونانية:

تظهر لنا آثار هذه الفلسفة عند الاثنى عشرية في موضعين:

أولهما: الروايات التي تنسبها الاثنى عشرية لأئمتهم:

من هذه الروايات ما روي عن (الصادق)، عن أبيه، عن جده ﷺ قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن تخلق الأرض والسماء. فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي إنسية؟ فقال صلى الله عليه وآله: فاطمة حوراء إنسية، قال: يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسية؟ قال: خلقها الله عز وجل من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح فلما خلق الله عز وجل آدم عرضت على آدم... فلما خلق الله عز وجل آدم وأخرجني من صلبه أحب الله عز وجل أن يخرجها من صلبي جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرئيل عليه السلام...))[3].

وقد علق على هذه الرواية (علي أكبر الغفاري) قائلاً:

((اعلم أنه قد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أخبار كثيرة جداً تربو على مئين، تفيد على اختلاف مضامينها وتعبيراتها أن بين وجود الواجب ووجود الممكنات مرتبة من الوجود شريفة، منها ترشح وجودها وفيها جرى

---

[1] (محمد الفارابي التركي)، يكنى (أبا نصر)، أكبر فلاسفة المسلمين، يلقب بالمعلم الثاني؛ لشرحه مؤلفات (أرسطو) المعلم الأول، قيل: إنهم سألوه ((أأنت أعلم أو أرسطو؟)) فقال: ((لو أدركته لكنت أكبر تلامذته))، ويقال: إنه أول من اخترع القانون، له مصنفات كثيرة نحو مائة كتاب منها: الفصوص، وإحصاء العلوم والتعريف بأغراضها، آراء أهل المدينة الفاضلة، يلاحظ في هذا الكتاب أثر التشيع على آراءه، توفي سنة (٣٣٩هـ).
ينظر: (سير أعلام النبلاء - ج١٥- ص[٤١٦-٤١٨]، البداية والنهاية - ج١١- [٢٥٣]، الذريعة - ج١ - ص[٣٣، ٢٦٩، ٣٧٦]، معجم المؤلفين - ج١١- ص[١٩٤-١٩٥]، الأعلام - ج٧- ص[٢٠]، معجم المطبوعات العربية - ج٢- ص[١٤٢٤- ١٤٢٦]).

[2] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة - م٢ - ص[١٠٩٥].

[3] معاني الأخبار - ص[٣٩٦- ٣٩٧].

الفيض من مبدئه عليها، وقد عبر في جلها أنه تعالى خلق من نوره هذا النور ـ وقد تقدس نوره عن ظلمة المادة وغواشيها ـ ثم خلق من هذا النور أنواراً أخر، أو شقه فأوجدها منه ونحو هذا النهج من التعبير، وفي بعضها أن القلم واللوح خُلقا من هذا النور، .. وقد أنكر بعض من لم يرزق بصيرة في دينه تلك الروايات الجمة بل المتواترة وردها ونسبها إلى جعل الجاعلين وغلو الغالين وأوهام المتصوفين، ولو رد علمها إلى أهله وسكت عن القول فيها بالإثبات والإنكار لكان أحسن وأحوط، فليس في وسع الباحث الحازم والمحقق المنصف أن يرسل عنان القلم واللسان في هذا الميدان بل عليه إعمال غاية التثبت وبذل نهاية الجهد وإن لم ينل بعدُ بغيته ولم يظفر على ما يشفي علته ويروي غلته فلا يتركن الاحتياط ولا يدعن الحزم وليأخذ بالأحوط الأحزم فإنه الطريق الأسلم فللعالم أسرار ولظواهره حقائق ولكلٍ أهل وكلٌ ميسر لما خلق له.

وكيف كان فلا يسعنا معشر الآخذين بأذيال أهل البيت عليهم السلام إلا الخضوع تجاه علومهم الذاخرة وحكمهم الغزيرة وكلماتهم المكنونة وبياناتهم الشافية فإن وافق ظواهر كلماتهم الباهرة البرهان موافقة تدركها وتصدقها الجنان وإلا فالتوقف حتى يكشف القناع عن وجه الحق فيشاهد بالعيان. وقد تطابق العقل والنقل والبيان والبرهان، كما ادعى عليه الكشف والعيان والشهود والوجدان.

على أن في باطن هذا العالم عالماً أشرف وأكمل، وكذا في باطنه حتى ينتهي إلى الحق الأول، وقد سميت تلك العوالم في الروايات بالغيب والنور والروح والذر وأشباهها، وقد عبر عنها أصحاب الحكمة المتعالية بمراتب الوجود المشككة، وكلما أمعن في البطون وارتفع سنام الوجود اشتد وحدته وبساطته حتى يصل إلى الواحد الأحد جل شأنه، وعلى هذا فما صدر عنه في طليعة الممكنات موجود واحد شريف في غاية النورية والبهجة له ظهور في كل عالم بحسبه، ولا غرو أن يكون مظهره في عالم الطبيعة جسم النبي صلى الله عليه وآله ثم الولي الذي نفسه وبنته التي هي بضعة منه والأئمة المعصومين المولودين بواسطتها عنه وكلهم نور واحد..))[1].

---

[1] المصدر السابق ـ ص[٣٩٧ـ٣٩٨].

ثانيهما: أقوال علماء الاثنى عشرية:

من هذه الأقوال: قول (المجلسي) في كتابه (بحار الأنوار)، حيث عقد مقارنة بين ما قاله الفلاسفة عن العقل وما جاء في روايات الاثنى عشرية عن النبي ﷺ والأئمة ﷺ، فقال:

((اعلم أن أكثر ما أثبتوه لهذه العقول قد ثبت لأرواح النبي والأئمة عليهم السلام في أخبارنا المتواترة..، فإنهم أثبتوا القدم للعقل، وقد ثبت التقدم في الخلق لأرواحهم إما على جميع المخلوقات أو على سائر الروحانيين في أخبار متواترة. وأيضاً أثبتوا التوسط في الإيجاد أو الاشتراط في التأثير، وقد ثبت في الأخبار كونهم عليهم السلام علة غائية لجميع المخلوقات، وأنه لولاهم ما خلق الله الأفلاك وغيرها. وأثبتوا لها كونها وسائط في إفاضات العلوم والمعارف على النفوس والأرواح، وقد ثبت في الأخبار أن جميع العلوم والحقائق والمعارف بتوسطهم تفيض على سائر الخلق حتى الملائكة والأنبياء. والحاصل أنه قد ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم: الوسائل بين الخلق وبين الحق في إفاضة جميع الرحمات والعلوم والكمالات على جميع الخلق. فكلما يكون التوسل بهم والإذعان بفضلهم أكثر كان فيضان الكمالات من الله أكثر)) إلى أن قال: ((فعلى قياس ما قالوا يمكن أن يكون المراد بالعقل نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي انشعبت منه أنوار الأئمة))[1].

ويقول (سليمان القندوزي) في خطبة كتابه (ينابيع المودة): ((.. وهو الذي خلق أولاً من نور ذاته الأقدس الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم التي هي جامعة للعوالم الغيبية والشهودية، ومحيطة بالمقامات الملكوتية والجبروتية، وجعل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خير خلقه، ومبدء العوالم في إيجاده))، ثم قال: ((..وأكرمه تلطفاً، وشرفه تعطفاً بسيادة الكونين، وجعله برزخاً بين الرجوب

---

[1] بحار الأنوار - ج١- ص[١٠٣-١٠٤].

والإمكان، وعلة غائية في تكوين الأكوان، وقال في حديثه القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك"))[1].

ويظهر أثر الفلسفة اليونانية الوثنية على الاثنى عشرية بوضوح أكثر من خلال اعتقادهم بإحاطة الأرواح بهذا العالم، مثال ذلك دفاع (الخميني) عن هذا الاعتقاد تحت عنوان (ليس من الشرك طلب الحاجة من الموتى)، فهو يعتقد خلود الأرواح، وأن أرواح الأنبياء والأئمة أرواح مقدسة منحها الله القدرة على التصرف في العالم، وأنها أرواح كاملة تحيط بهذا العالم، وإحاطتها بعد الموت أرقى، مستنداً في ذلك على أقوال الفلاسفة الوثنيين، يقول في كتابه (كشف الأسرار) مبيناً اعتقاده في الأرواح:

((قد ثبت بالبراهين الدامغة والأدلة العقلية الثابتة بأن الروح ـ بعد خلاصها من الجسد ـ إنما تظل باقية، وإن إحاطة الأرواح بهذا العالم تكون بعد الموت بشكل أعلى وأكثر، والفلاسفة يعتبرون تبدد الأرواح وزوالها أمراً محالاً.

إن هذه المسألة تعتبر من المسائل الفلسفية الحتمية التي ثبتت لدى العلماء وكبار فلاسفة ما قبل الإسلام وما بعده. كما أن جميع الشعوب ـ من يهود ونصارى ومسلمين ـ يعدون ذلك من الأمور الواضحة، ومن ضروريات أديانهم. بل إن خلود الروح وبقائها أمر ثبتت صحته لدى دعاة الفلسفة الروحية الإلهية في أوروبا))[2].

ثم أستدل بأقوال الفلاسفة الوثنيين فابتدأ بقول الفيلسوف (سقراط) الذي قال عنه: ((المعروف أن لهذا الفيلسوف آراء حكيمة جيدة في باب الإلهيات وعلوم ما قبل الطبيعة وما بعدها))، ثم قال: ((يقول سقراط في باب الروح:

إن الروح الإنسانية كانت موجودة قبل وجود الأبدان، وإن الاتصال بين الروح والبدن كان من أجل استكمال الحياة، وإن الأجسام هي قوالب للأرواح، وإن الأبدان تنعدم فيما بعد، وتعود إلى الأرواح إلى عالمها))[3].

---

[1] ينابيع المودة لذوي القربى ـ القندوزي ـ تحقيق: علي الحسيني ـ ج١ـ ص[٢٣-٢٤] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ) ـ طبع ونشر دار الاسوة.

[2] كشف الأسرار ـ ص[٤٩- ٥٠].

[3] نفسه ـ ص[٥٢].

ثم ذكر رأي الفيلسوف (أرسطو طاليس) الذي قال حول بقاء الروح: ((إن الروح الإنسانية بعد أن تكتمل من حيث القدرة على العلم والعمل تصبح آية من آيات الله، وتغدو مشبهة به، وتصل إلى حدود الكمال، وإن هذا التشبه يكون حسب طاقتها واستعدادها واجتهادها، وهي إذ تفارق هذا الجسد فإنها تتصل بالروحانيين والملائكة المقربين، وتكتمل لديها المباهج واللذاذات، أما الأرواح الخبيثة فيصح قول العكس فيها))[١].

و استدلال (الخميني) ـ زعيم الاثنى عشرية الديني ـ برأي (أرسطو) يوقعه في تشبيه المخلوق بالخالق وهو التشبيه الذي وقع فيه النصارى، في حين يقول الاثنى عشرية بتعطيل صفات الله تعالى، لأنهم يرون في إثباتها تشبيه للخالق بالمخلوق وهو التشبيه الذي وقع فيه اليهود[٢].

ثم أعقب (الخميني) أقوال فلاسفة اليونان بأقوال فلاسفة العرب مثل (السهروردي)[٣] القائل:

((عندما تدرك النفوس المجردة ملكة الاتصال بعالم النور المحض ويفسد جسدها تنجذب إلى ينبوع الحياة وتنطلق نحو عالم النور المحض وتصير قدسية))[٤].

وقول (صدر المتألهين)[٥]: ((إذا صارت النفوس كاملة وتقوت، تنتهي علاقتها بالبدن، وترجع إلى ذاتها الحقيقة وإلى مبدعها وتنال بهجة وسعادة لا يمكن وصفها أو مقارنتها باللذات الحسية))[٦].

وفي حين يظهر أثر الفلسفة اليونانية الوثنية بكل وضوح على روايات الاثنى عشرية وأقوال علمائهم، نجد بعض علماء الاثنى عشرية يرجع علم الفلسفة إلى أمير

---

[١] السابق ـ ص[٥٣ـ٥٤].

[٢] ينظر: أسماء الله وصفاته عند الاثنى عشرية ـ ص[٥١٥] من هذه الرسالة.

[٣] (شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي)، العلامة الفيلسوف السيماوي المنطقي، قيل: إنه كان مفرط الذكاء، فصيحاً، لم يناظر أحداً أربى عليه، وكان يتهم بالانحلال والتعطيل، فأفتى علماء حلب بقتله، قتل في أوائل سنة (٥٨٧هـ)، له عدة مصنفات منها: هياكل النور، الألواح العمادية، حكمة الإشراق.
ينظر: (سير أعلام النبلاء ـ ج٢١ـ ص[٢٠٧ـ٢١١]، كشف الظنون ـ ج٢ـ ص[٢٠٤٧]، الأعلام ـ ج٨ـ ص[١٤٠]).

[٤] التوحيد عند الشيعة ـ الخميني ـ ص[٢٥].

[٥] (صدر المتألهين محمد بن إبراهيم الشيرازي)، توفي سنة (١٠٥٠هـ)، له عدة كتب منها: شرح أصول الكافي، رسالة في بدو وجود الإنسان.
ينظر: الذريعة ـ (ج١١ـ ص[١٢٧])، (ج١٣ـ ص[٩٩]).

[٦] التوحيد عند الشيعة ـ الخميني ـ ص[٢٥].

المؤمنين (علي بن أبي طالب) ﷺ والأئمة من بعده، فمثلاً يقول (الدكتور علاء الدين القزويني):

((كان لأئمة الشيعة تأثير كبير في تنشيط الحياة العقلية والفكرية في الإسلام، ولهذا عكفوا على دراسة سائر فروع المعرفة والعلم، وكان تأثير مدرسة الإمام محمد الباقر وجعفر الصادق من الأسباب التي أدت إلى ظهور الاتجاهات الفلسفية بين العرب))[1]، ((ويظهر من النصوص، أن أول من وضع الأصول الفلسفية في الإسلام، وتكلم في قضاياها المختلفة، قبل عصر الترجمة والاختلاط هو الإمام علي بن أبي طالب، ولهذا جاءت الفلسفة عند الشيعة فلسفة إسلامية بحتة، ... فإن الإمام علي يعتبر أول من تكلم في الفلسفة من المسلمين))[2].

ثم قال: ((وضع الإمام علي بن أبي طالب الأصول العامة للفلسفة الإسلامية، ثم نمت على أيدي أبنائه وشيعته، أمثال محمد بن الحنفية وأبنائه. وعلي بن الحسين وولده محمد الباقر وحفيده جعفر الصادق الذي استقرت الفلسفة الإسلامية في عهده، حتى كان هؤلاء هم أساس الفلسفة الإسلامية... وقد تخرج من هذه المدرسة العلوية أكبر فلاسفة المسلمين من الشيعة، وكان لهم الأثر البالغ في إثراء الفكر الفلسفي في الإسلام... ومن هؤلاء الكندي، والفارابي، ابن سيناء))[3].

وقوله هذا يرده ما ذكر سابقاً من الروايات التي جاءت في مصادرهم، وأقوال علمائهم.

هذه أهم العناصر الأجنبية التي كان لها الأثر البالغ في انحراف عقائد الاثنى عشرية.

---

(1) الشيعة الإمامية ونشأة العلوم الإسلامية ـ د/ علاء الدين القزويني ـ ص[١٨٤] ـ الطبعة الأولى (١٩٨٦م) ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة.

(2) نفسه ـ ص[١٨٥-١٨٦].

(3) نفسه ـ ص[١٩٢-١٩٤] ـ بتصرف بسيط.

ثانياً: الوضع و التزوير في حديث أهل البيت ﷺ:

كل مذهب له أساس يعتمد عليه فإن ضعف أساسه انحرف وسقط، وأساس مذهب التشيع حديث أهل بيت النبي ﷺ، وحديث أهل البيت ﷺ تعرض لأمرين:

الأول: ((الدس والوضع والتزوير..، حيث تعرض حديثهم لذلك في زمن الأئمة فضلاً عن العصور المتأخرة عنهم، ويمكن ملاحظة هذا بوضوح من خلال مراجعة ترجمة بعض الأشخاص في كتب الرجال))[١] ـ عند الشيعة، ومما يبين ذلك ما قاله (أبو عبد الله الصادق) ﷺ واصفاً حال أهل البيت مع شيعتهم:((إنا أهل البيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه عند الناس ـ ثم عد واحداً بعد واحد من الكذابين ـ... فقال : لعنهم الله، إنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا ـ كفانا الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم الله حر الحديد))[٢]، ويلاحظ مدى انتشار هذا الأمر بين الشيعة من سؤال السائل (لأبي عبد الله) ﷺ: عن اختلاف الحديث يرويه من يثق به ومنهم من لا يثق به؟ فأرشده (أبو عبد الله)ﷺ إلى المنهج الذي يتبعه قائلاً له: ((إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فالذي جاءكم به أولى به))[٣].

الثاني: ((عدم الدقة في النقل أو سوء الفهم والتلقي والأخذ عن الأئمة، ولذلك نجد (عليهم السلام) يؤكدون الضبط وأهميته من ناحية وأن في أحاديثهم المحكم والمتشابه من ناحية أخرى))[٤].

لذلك يحتم (السيد محمد باقر الحكيم) على علماء المذهب الشيعي أن يخضعوا الأخبار والروايات عن الأئمة للبحث والتمحيص، والغربلة العلمية سواءً على مستوى السند أو المضمون والدراية، وكذلك مقارنة بعضها ببعض لمعرفة المحكم من المتشابه منها، والعام من الخاص، والمطلق من المقيد، والراجح من المرجوح،

---

[١] السابق ـ ص[٣٢٩].
[٢] بحار الأنوار ـ ج٢ـ ص[٢١٧]، وينظر: (اختيار معرفة الرجال ـ ج٢ـ ص[٥٩٣]، رجال الخاقاني ـ ص[٢٠٩]).
[٣] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٦٩]، وينظر: (المحاسن ـ ج١ ـ ص[٢٢٥]، بحار الأنوار ـ ج٢ـ ص[٢٤٣]).
[٤] علوم القرآن ـ الحكيم ـ ص[٣٣١].

إلى غير ذلك من الموازين العلمية[1]، ثم قال بعد ذلك: ((وهنا لابد أن نشير إلى أنه لا يوجد في (مدرسة أهل البيت) ـ عليهم السلام ـ (حديث) لا يقبل الدرس والمناقشة والتمحيص إلا النادر من الأحاديث))[2].

دعوة علمية يقدمها لأتباع مذهبه، فهل من مجيب؟!..

ثالثاً: ((الغلو والتطرف في حب أهل البيت ﷺ والاعتقاد بهم))[3]:

ومن هذا الغلو نشأ الغلو في عقائد الشيعة، يقول الدكتور (علي النشار): ((كان مقدمة الغلو في عقائد التشيع غلواً في الحب والحب يستتبع دائماً الأسطورة تحيط المحبوب بكل غال))[4].

ويرى الدكتور (كامل الشيبي) أن ((علة الغلو تنصرف إلى العامل النفسي الذي انعكس من تفريط أهل الكوفة في حق علي حتى ذهب ضحية عصيانهم، فكان أن أسرف الكوفيون في حبه وكره أعدائه حتى غلو في كليهما))[5].

وأهم أسباب الغلو في التشيع ما أحاطه من ظروف مختلفة سياسية اجتماعية ونفسية وثقافية، التي انعكست آثارها على الأخبار الواردة عن الأئمة في فهمها وتزويرها وتحريفها، وكتب رجال الحديث ـ عند الشيعة ـ فيها عدد من تراجم من كان يرمى بالغلو، أو ممن طردهم أئمة أهل البيت من حوزتهم ومصاحبتهم وأعلنوا البراءة منهم[6]، وقد قال الإمام (علي بن أبي طالب) ﷺ محذراً من الغلو: ((ليحبني أقوام حتى يدخلهم حبي النار))[7].

---

(1) ينظر: علوم القرآن ـ السيد محمد باقر الحكيم ـ ص[٣٢٩، ٣٣٢].
(2) نفسه ـ ص[٣٣٢].
(3) نفسه ـ ص[٣٣٠].
(4) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ـ د/ علي سامي النشار ـ ج٢ ـ ص[٦٨].
(5) الصلة بين التصوف والتشيع ـ د/ كامل مصطفى الشيبي ـ ص[١٢٢].
(6) ينظر: علوم القرآن ـ الحكيم ـ ص[٣٣٠].
(7) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ـ ص[١٥٧].

وقال أيضاً: ((ألا وإنه يهلك فيّ اثنان محب مطري مفرط يفرطني بما ليس فيّ، ومبغض يحمله شنأني على أن يبهتني، ألا وإني لست بنبي ولا يوحى إليّ ولكن أعمل بكتابه وسنة نبيه ما استطعت))[1].

رابعاً: كثرة الانحرافات والانشقاقات التي كانت تحدث بين الشيعة:

فقد ذكر (المسعودي) أن فرق الشيعة بلغت ثلاثاً وسبعين فرقة، كل فرقة تكفر الأخرى[2]، في حين يذكر (المقريزي) في خططه أن فرق الشيعة بلغت ثلاثمائة فرقة[3]، وأما أسباب هذا الاختلاف فكثيرة لعل أهمها هو اختلافهم حول أئمة أهل البيت ﷺ من حيث تعيينهم، وعددهم، واختلافهم هذا ينقض قولهم بالنص والوصية، فلو كان قولهم صحيحاً لما اختلفوا على كل إمام من أئمتهم اختلافاً شاسعاً[4]، ويرى (الحكيم) أن السبب في ذلك يرجع إلى ((الظروف السياسية أو الأخلاقية والاجتماعية، .. حيث استمرت هذه الظاهرة إلى زمن الإمام الحسن العسكري - عليه السلام - وبعده))[5].

خامساً: التَّقية[6]:

عد (الحكيم) التَّقية ضمن عوامل انحراف المذهب الشيعي، فقال: ((السرية في العمل والحركة كانت سبباً مهماً لاختفاء البيانات الواقعية أو للدس والتزوير تحت شعار (التقية) حيث استغل أعداء أهل البيت أو الفاسدون من الأشخاص الذين يتظاهرون بالارتباط بهم هذه الظروف، لتمرير الكثير من الأحاديث أو تشويهها وتزويرها))[7]، ويقول الدكتور (موسى الموسوي) في ذم التَّقية وبيان أثرها على الشيعة:

---

[1] البداية والنهاية - ج٧ - ص[٣٥٥].
[2] ينظر: مروج الذهب - المسعودي - ج٣- ص[٢٢١]، اعتقادات فرق المسلمين - ص[٨٥].
[3] ينظر: الخطط المقريزية - المقريزي - ج٢ - ص[٣٥١].
[4] ينظر: ص[١٥٥] من هذه الرسالة.
[5] علوم القرآن - الحكيم - ص[٣٣٠-٣٣١].
[6] ينظر: (أهم عقائد الاثنى عشرية - ص[٢٨٦] من هذه الرسالة).
[7] علوم القرآن - الحكيم - ص[٣٣١] - بتصرف بسيط.

((إنني أعتقد جازماً أنه لا توجد أمة في العالم أذلت نفسها وأهانتها بقدر ما أذلت الشيعة نفسها في قبولها لفكرة التَّقية والعمل بها))[1].

هذه أهم العوامل التي بدلت مذهب التشيع السياسي إلى مذهب تشيع ديني.

[1] الشيعة والتصحيح ـ د/ موسى الموسوي ـ ص[٥١] ـ الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) ـ الزهراء للإعلام العربي ـ القاهرة.

المبحث الخامس:

أهم عقائد الاثنى عشرية

اشتهرت الاثنى عشرية بعقائد أساسية تميزها عن باقي الفرق الإسلامية، أهم هذه العقائد ما يلي:

١. الإمامة.

٢. التَّقية.

٣. البداء.

ومن لم يؤمن بهذه العقائد لا يعتبر اثنا عشرياً، لذا يجب على كل من ينتمي إلى هذا المذهب الإيمان بها وإلا يعتبر خارجاً عنه.

أولاً: الإمامة:

تدور عقائد الاثنى عشرية حول الإمامة وما يتصل بها من عقائد كالعصمة والمهدية ورجعة الأئمة[١]، بل تعتبر الإمامة القاعدة الأساسية التي بنيت عليها عقائد الاثنى عشرية، وقد أدى سعيهم لإثبات هذه العقيدة إلى الطعن في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والصحابة ﷺ، ويرون أن للإمام صفات تميزه عن غيره، وعليها تم اختيارهم أئمة دون غيرهم من المسلمين، وفيما يلي عرض لمفهوم الإمامة، وشروطها، ومنزلتها عند الاثنى عشرية.

مفهوم الإمامة عند الاثنى عشرية:

تتلخص عقيدة الاثنى عشرية في الإمامة فيما يلي:

١. يعتقدون أنها ((رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي (صلى الله عليه وآله)، وأنها لطف إذ يقرب العباد إلى الطاعة ويبعدهم عن المعصية))[٢].

٢. تعتبر الإمامة مهمة إلهية كمهمة الرسول لارتباطها بموضوع ختم النبوة.

---

[١] سيأتي ذكر كل واحدة من هذه العقائد بالتفصيل إن شاء الله.

[٢] شرح أصول الكافي - المازندراني - ج١ - ص[١٢].

٣. مستمرة حتى نهاية الأرض لاستمرار الهداية الربانية[١].

٤. توجب لصاحبها النص والعصمة والمعجز[٢].

٥. محصورة في اثني عشر إماماً وهم: (علي بن أبي طالب) ﷺ، ثم ابنيه (الحسن) ﷺ، ثم (الحسين) ﷺ، ثم تسعة أئمة من ولد (الحسين) ﷺ، ولهم في ذلك روايات كثيرة منها: ما روي عن (علي بن أبي طالب) ﷺ أنه قال: ((قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله تبارك وتعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها))[٣]، وفي رواية أخرى عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((نحن اثنا عشر إماماً منهم الحسن والحسين ثم الأئمة من ولد الحسين عليه السلام))[٤]، ومما يلفت الانتباه في هذه الرواية ذكر (الحسن) و(الحسين) ـ رضي الله عنهما ـ بأنهما من ضمن الأئمة الاثني عشر، ولم يذكر أبوهم (علي) ﷺ، أوليس (عليٌ) ﷺ إماماً من الأئمة الاثني عشر؟!.

ومن الجدير بالذكر أن هناك روايات رويت في مصادر الاثنى عشرية تثبت أن (علياً) ﷺ ليس ضمن الأئمة الاثني عشر، من هذه الروايات ما روي عن (أبي جعفر) ﷺ، ((عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت على فاطمة عليها السلام وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها، فعددت اثني عشر آخرهم القائم عليه السلام، ثلاثة منهم محمد وثلاثة منهم علي))[٥]، فالاثنا عشر إماماً كلهم من ولد (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ كما بينت هذه الرواية.

وقد حاول (المازندراني) ـ في شرحه هذه الرواية ـ الجمع بينها وبين الروايات الأخرى المخالفة لها، فقال: ((قوله: (فعددت اثني عشر) أي فعددت

---

[١] ينظر: الأمالي ـ الصدوق ـ ص[٧٧٥]، الإمامة والنص ـ ص[١٧-١٩] ـ منشورات مؤسسة الفكر الإسلامي ـ هولندا.

[٢] ينظر: تهذيب الأحكام ـ ج١ـ ص[١٩].

[٣] عيون أخبار الرضا ـ الصدوق ـ ج٢ـ ص[٦٦-٦٧]، وينظر: (روضة الواعظين ـ ص[١٠٢]، كشف الغمة في معرفة الأئمة ـ الإربلي ـ ج٣ـ ص[٣١٢] ـ الطبعة الثانية سنة (١٤٠٥هـ) ـ طبع ونشر دار الأضواء ـ بيروت، بحار الأنوار ـ ج٣٦ ـ ص[٢٢٦]، ينابيع المودة لذوي القربى ـ ج٣ ـ ص[٣٩٥]).

[٤] عيون أخبار الرضا ـ ج٢ـ ص[٥٩]، وينظر: (شرح الأخبار ـ ج٣ ـ ص[٣٥٢]، الإرشاد ـ ج٢ـ ص[٣٤٧]، كشف الغمة في معرفة الأئمة ـ ج٣ ـ ص[٢٤٦]).

[٥] الأصول من الكافي ـ ج١ ـ ص[٥٣٢]، وينظر: (الإرشاد ـ ج٢ ـ ص[٣٤٦]، الغيبة ـ الطوسي ـ ص[١٣٩]).

الأوصياء أو أسماءهم جميعاً اثني عشر، فلا ينافي هذا قوله من ولدها. لأن الأول باعتبار البعض والثاني باعتبار الجميع))[1].

إلا أن قوله هذا يعترض عليه بأمرين:

أولاً: ليس في سياق النص ما يدل على أنه يشمل ولدها وغير ولدها، كذلك ليس في النص صارف عن المراد الظاهر منه.

ثانياً: أن الضمير (منهم) عائد على أقرب مذكور وهو (فعددت اثني عشر)، وهذا يؤكد أن (علياً) ﷺ خارج الاثني عشر إماماً، لأن عدد الأئمة الذين يحملون اسم (علي) ـ حسب اعتقاد الاثنى عشرية ـ أربعة هم: (علي بن أبي طالب) ﷺ، و(علي ابن الحسين زين العابدين) ﷺ، و(علي بن موسى الرضا) ﷺ، و(علي بن محمد الهادي) ﷺ، وليس ثلاثة كما جاء في الرواية.

وجاء (مرتضى العسكري) برأي آخر، فقال: ((ظهر أن في نسخة الكافي ورد ((من ولدها)) وهي زائدة، وورد ((ثلاثة منهم)) محرفة، وإن الشيخ المفيد نقل عنه في الإرشاد كذلك))[2].

ولي أن أقول: لئن كان كتاب (الكافي) ـ الذي قال عنه علماء الاثنى عشرية: ((أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية، وأعظمها))[3]، ((وأشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها، لاشتماله على الأصول من بينها، وخلوه من الفضول وشينها))[4] ـ وقعت فيه زيادة وتحريف فما حال مصادرهم الأخرى؟!.

ثم إن قوله: ((((من ولدها)) زائدة، و((ثلاثة منهم)) محرفة))، قول بلا دليل هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن قوله: ((((من ولدها)) زائدة)) يناقض ما اعتمده (المازندراني).

وإن سلمنا جدلاً بما ذهب إليه (العسكري)، فما بال الروايات الأخرى التي تؤيد ما جاء في هذه الرواية؟! وهذه الروايات هي:

---

[1] شرح أصول الكافي ـ ج٧ ـ ص[٣٧٣].

[2] معالم المدرستين ـ مرتضى العسكري ـ ج٣ـ ص[٢٦٣] ـ طبع عام (١٤١٠هـ) ـ مؤسسة النعمان ـ بيروت.

[3] الأصول من الكافي ـ ج١ ـ ص[٢٧]، وينظر: (مستدرك الوسائل ـ ج١ـ ص[٢٩]، نهاية الدراية ـ حسن الصدر ـ تحقيق: ماجد الغرباوي ـ ص[٥٤١] ـ مطبعة إعتماد ـ نشر المشعر).

[4] وسائل الشيعة (آل البيت) ـ ج١ـ ص[٦٥]، الكليني والكافي ـ عبد الرسول الغفار ـ ص[٤١٨] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي).

١. ما روي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((إن الله أرسل محمداً صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجن والإنس وجعل من بعده اثني عشر وصياً، منهم من سبق ومنهم من بقي، وكل وصي جرت به سنة، والأوصياء الذين من بعد محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم على سنة أوصياء عيسى وكانوا اثني عشر وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح))[١].

ويفهم من قوله: إن ((الأوصياء الذين من بعد محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم على سنة أوصياء عيسى وكانوا اثني عشر))، ثم قوله: ((وكان أمير المؤمنين عليه السلام على سنة المسيح))، أن (علياً) ﷺ ليس من أوصياء رسول الله ﷺ الاثني عشر الذين كانوا على سنة أوصياء (عيسى) عليه السلام المحدد عددهم باثني عشر.

٢. و٣. كذلك الروايتان الواردتان في (الكافي) عن (أبي جعفر) ﷺ اللتان جاء في كليهما أنه قال: ((الاثنى عشر الأئمة من آل محمد كلهم مُحَدَث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وولد علي عليه السلام، فرسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام هما الوالدان))[٢].

قال (مرتضى العسكري): ((مغزى هذين الحديثين: أن يكون عدد الأئمة من أهل البيت ثلاثة عشر: الإمام علي مع اثني عشر من ولده))[٣].

ولكي يزيل التعارض بين هاتين الروايتين والروايات التي ذكرت أن (علياً) ﷺ ضمن الأئمة والأوصياء الاثني عشر قال: ((نقل هذه الرواية عن الكافي المفيد في الإرشاد والطبرسي في إعلام الورى ولفظهما كما يلي: الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث: علي بن أبي طالب، وأحد عشر من ولده، ورسول الله وعلي هما الوالدان (ع))[٤].

وأخرج الرواية عن الكليني أيضاً الصدوق في كتابه: عيون أخبار الرضا والخصال ولفظه كما يلي: اثنا عشر إماماً من آل محمد كلهم محدثون بعد رسول الله،

---

[١] الأصول من الكافي - ج١- ص[٥٣٢]، وينظر: (الإمامة والتبصرة - ص[١٣٤]، الخصال - ص[٤٧٨]، الإرشاد - ج٢- ص[٣٤٥]، بحار الأنوار - ج٣٦ - ص[٣٩٢]).

[٢] الأصول من الكافي - ج١- ص[٥٣٣، ٥٣١]، وينظر: (الغيبة - الطوسي - ص[١٥١]، مناقب آل أبي طالب - ج١- ص[٢٥٦]، كشف الغمة - ج٣ - ص[٣١١]، بحار الأنوار - (ج٢٦- ص[٧٢]، وج٣٦- ص[٣٩٣])).

[٣] معالم المدرستين - ج٣- ص[٢٦٢].

[٤] ينظر: (الإرشاد - ج٢- ص[٣٤٧]).

وعلي بن أبي طالب منهم))[1]، ثم قال: ((يظهر من استعراضنا الحديث عن الكافي ومن أخذ منه أي الشيخ الصدوق والمفيد والطبرسي، أن النساخ قد اخطأوا[2] في كتابة الحديث في الكافي بعد عصر الشيخ المفيد، ولم نقل بعد عصر الطبرسي لأن الطبرسي يأخذ أخباره في إعلام الورى من كتاب الإرشاد للمفيد وينسج على منواله))[3].

وقوله هذا يرد بما يلي:

أولاً: إن هذه الرواية وردت عند (الصفار) المتوفى (سنة ٢٩٠هـ) في كتابه (بصائر الدرجات)[4]، وهو أقدم من كتاب (الكافي)، فهل أيضاً أخطأ النساخ فيه؟!.

ثانياً: ذكر (مرتضى العسكري) في بداية كلامه أن (الطبرسي) في (إعلام الورى) نقل الرواية عن (الكافي)، ثم عارض ذلك في ختام كلامه حيث ذكر أن (الطبرسي) في (إعلام الورى) يأخذ أخباره عن (الإرشاد) (للمفيد) وينسج على منواله.

فمن أيهما يأخذ (الطبرسي) أخباره من (الكافي) أم من الإرشاد؟!.

ثالثاً: لم أجد الرواية التي زعم (مرتضى العسكري) أنها موجودة في (إعلام الورى)، بل وجدت رواية (الكافي) التي استدللت بها وهي: ((من آل محمد اثنا عشر إماماً كلهم محدث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وولد علي بن أبي طالب عليه السلام، فرسول الله وعلي هما الوالدان))[5].

رابعاً: روى (الصدوق) في (عيون أخبار الرضا) و(الخصال) عن (محمد بن علي ماجيلويه)، عن (الكليني) صاحب (الكافي)[6]، وروى (المفيد) في (الإرشاد)

---

[1] ينظر: (عيون أخبار الرضا ـ ج٢ـ ص[٦٠]، الخصال ـ ص[٤٨٠]).
[2] الصواب: (اخطئوا).
[3] معالم المدرستين ـ ج٣ـ ص[٢٦٢].
[4] ينظر: (بصائر الدرجات ـ ص[٣٤٠]).
[5] إعلام الورى بأعلام الهدى ـ الطبرسي ـ تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ ج٢ـ ص[١٧١] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٧هـ) ـ مطبعة ستاره ـ قم.
[6] ينظر: (عيون أخبار الرضا ـ ج٢ـ ص[٦٠]، الخصال ـ ص[٤٨٠]).

عن (أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه)، عن (الكليني) صاحب (الكافي)[1]، ومن المعلوم أن الرواية تختلف عن النقل الذي ادعاه (مرتضى العسكري).

خامساً: لو سلمنا جدلاً أن رواية الكافي التي استدللنا بها حرفها النساخ، وأن الرواية الصحيحة هي التي ذكرها (المفيد) و(الصدوق)، فلمَ جاء لفظ رواية (الصدوق) على النحو التالي:

((اثنا عشر إماماً من آل محمد كلهم محدثون بعد رسول الله، وعلي بن أبي طالب منهم))[2].

وجاء لفظ رواية (المفيد) على النحو التالي:

((الاثنى عشر الأئمة من آل محمد كلهم مُحَدَث من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وولد علي عليه السلام، فرسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام هما الوالدان))[3].

ألا يفترض اتفاق لفظهما؟!.

إن اضطراب قول (مرتضى العسكري) وتناقضه يسقط دعوى التحريف.

سادساً: لِمَ لم يتنبه أي من ناقلي هذه الرواية للتحريف الواقع فيها؟! بل إنهم لم يوجهوا أي نقد لها، أو حتى تعليق يحاولون الجمع بينها وبين الروايات الأخرى، لهذا فإن إيرادهم لها دليل على أنه مسلم بها.

سابعاً: لِمَ لم يتنبه (المفيد) للزيادة والتحريف في رواية اللوح السابقة[4]، أم أن تلك الرواية لم يوقع فيها النساخ زيادة أو تحريفاً؟!.

٤. ومن الروايات التي تؤكد إخراج (علي) رضي الله عنه من قائمة الأئمة والأوصياء الاثني عشر ما جاء عن (أبي جعفر) رضي الله عنه حيث قال: ((قال رسول صلى الله عليه وآله: إني واثني عشر من ولدي وأنت يا علي زر الأرض (يعني أوتادها وجبالها)، بنا أوتد

---

[1] ينظر: (الإرشاد ـ ج٢ـ ص[٣٤٧]).
[2] ينظر: (عيون أخبار الرضا ـ ج٢ـ ص[٦٠]، الخصال ـ ص[٤٨٠]).
[3] سبق تخريجه ـ ص[٢٦٢].
[4] ينظر: ص[٢٦٠].

الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا))[1].

أورد صاحب كتاب (بحار الأنوار) بداية هذه الرواية للتعليق؛ فقال: ((.. فالاثنا عشر مع فاطمة عليها السلام، أو أطلق الولد على أمير المؤمنين عليه السلام تغليباً، وعطف (أنت) عليه من قبيل عطف الخاص على العام تأكيداً وتشريفاً كعطف جبرئيل على الملائكة))[2].

وقد روى (الطوسي) وعنه أخذ صاحب كتاب (بحار الأنوار): ((إني وأحد عشر من ولدي))، لكنه ترك ما يدل على تحريف الرواية في نهايتها حيث لم يبدل قوله: ((فإذا ذهب الاثنا عشر من ولدي ساخت الأرض))[3].

٥. ومما جاء في حديث طويل روي عن (أبي سعيد الخدري) رضي الله عنه أن يهودياً سأل (علياً) رضي الله عنه: ((أخبرني عن هذه الأمة كم إمام هدى لها؟... فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن لهذه الأمة اثني عشر إمام هدى من ذرية نبيها وهم مني))[4].

٦. وروي أن الرسول صلى الله عليه وآله أجاب (أنس بن مالك) رضي الله عنه حينما سأله عن حواريه، فقال: ((الأئمة بعدي اثنا عشر من صلب علي وفاطمة، هم حواري وأنصار ديني))[5].

٧. وجاء في كتاب (مناقب آل أبي طالب) في (فصل: في مساواته ـ أي (علي) رضي الله عنه ـ مع إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام): ((.. وملوك الروم من نسل إبراهيم، والأئمة الاثنا عشر من صلب علي (ع))[6].

٨. وروي عن (عن الحسن بن علي بن أبي طالب) ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: ((إن رسول الله صلى الله عليه وآله عهد إلينا أن هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد علي وفاطمة))[1].

---

[1] الأصول من الكافي ـ ج١ ـ ص[٥٣٤].
[2] بحار الأنوار ـ ج٢٦ـ ص[٢٦٠].
[3] الغيبة ـ الطوسي ـ ص[١٣٩]، وينظر:(بحار الأنوار ـ ج٢٦ـ ص[٢٥٩]).
[4] الأصول من الكافي ـ ج١ ـ ص[٥٣٢]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٣٦ـ ص[٣٨١]، معجم أحاديث الإمام المهدي ـ ج٣ ـ ص[١٥٨]).
[5] كفاية الأثر ـ ص[٦٩]، وينظر: (مناقب آل أبي طالب ـ ج١ـ ص[٢٥٨]، الصراط المستقيم ـ ج٢ ـ ص[١١٣]، بحار الأنوار ـ ج٣٦ـ ص[٢٧١، ٣٠٩]).
[6] مناقب آل أبي طالب ـ ج٢ـ ص[٤٠]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٣٩ـ ص[٥١]).

وقد حاول بعض المعاصرين من الاثنى عشرية الجمع بين هذه الروايات وبين الروايات المخالفة لها؛ فقالوا عنها:

((١. إن أسانيدها غير معتبرة، فلا يجوز الاعتماد عليها بنفسها.

٢. إن متونها مصحفة محرفة، يشهد بتصحيفها وتحريفها غيرها من الروايات المتواترة، فينبغي تصحيح متونها بها.

٣. إن لبعضها متوناً أخرى، بألفاظ صحيحة وسليمة عن الإشكال، فينبغي أن يكون الاعتماد عليها، لا على غيرها.

٤. وعلى فرض صحة صدور هذه المتون، فاللازم إنما هو الجمع بينها، وبين سائر الروايات، من حملها على التجوز والتغليب وغيرهما مما لا يأبى العرف وأهل اللسان صحته))[٢].

وقولهم هذا يتعارض مع أمرين:

أولهما: المكانة التي أعطتها الاثنى عشرية لروايات أئمتهم، فهم يرون أنها روايات مقدسة؛ لأنها رويت عن الأئمة المعصومين، ولورود روايات عن الأئمة بلغت حد التواتر تأمر بقبول كل ما جاء عنهم، وإن من أنكر شيئاً منه فقد كفر، ومن هذه الروايات ما روي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت له قلوبكم وعرفتوه فاقبلوه، وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد، وإنما الهالك أن يحدث أحدكم شيء منه لا يحتمله، فيقول: والله ما كان هذا، ثلاثاً))[٣]، وفي رواية (الكافي): ((والإنكار هو الكفر))[١].

---

[١] الصراط المستقيم - ج٢- ص[١٢٨]، وينظر: (بحار الأنوار - (ج٢٧- ص[٢١٧]، ج٤٤- ص[١٣٩])، الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية - عباس القمي - تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي - ص[٩١] - الطبعة الأولى سنة (١٤١٧هـ) - نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم، معجم أحاديث الإمام المهدي - ج٣- ص[١٧٢]).

[٢] مجموعة الرسائل - لطف الصافي - ج٢- ص[٢٣٦] - طبع سنة (١٤٠٤هـ) - طبع ونشر مؤسسة الإمام المهدي، وينظر: (لمحات - لطف الله الصافي - ص[٢٣٨]، معالم المدرستين - ج٣ - ص[٢٥٩- ٢٦٦]).

[٣] بصائر الدرجات - ص[٤١].

وعن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((أما والله إن أحب أصحابي إلي أورعهم وأفقههم وأكتمهم بحديثنا، وإن اسؤاهم[٢] عندي حالاً وأمقتهم إلي الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا، ويروى عنا فلم يعقله ولم يقبله قلبه اشمأز منه وجحده وكفر بمن دان به، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج، وإلينا سند فيكون بذلك خارجاً من ولايتنا))[٣].

كما روي عن (جعفر الصادق) ﷺ أنه قال: ((لا تكذبوا بحديث آتاكم أحد: فإنكم لا تدرون لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه))[٤].

يلاحظ من هذه الروايات أنه لا مجال لرأي العقل في روايات الأئمة المعصومين، فما جاء عنهم لا يرد حتى لو كان معارضاً لعقول أتباعهم.

يقول (ياسين الموسوي): ((لا يكاد ينقضي عجبي من قوم دخلاء على أحاديث بيت العصمة والطهارة يتجرءون ويتجاسرون على أهل البيت (عليهم السلام)، وهم يدعون أنهم من شيعتهم فينسبون لأهل البيت (عليهم السلام) ما يعجبهم من الأخبار ويروون عنهم ما لا يفهمون ولا يفقهون، وكأنهم أولياء عليهم لا أولياء لهم، أعاذنا الله تعالى من أقوالهم، وعليه فيصححون بعض الأخبار بحسب عقولهم وسليقتهم، وينفون غيرها بذلك))، ثم قال: ((إن السند إذا صح كان حجة على العباد لأن خبر الثقة حجة، وإن لم يصح لا يجوز رده لاحتمال أن يكون صدر عن أهل البيت (عليهم السلام) فيكون رداً عليهم))، وقال: ((إن الدين لا يقاس بعقول الرجال كما ورد في الأخبار المستفيضة إن لم يدع[٥] التواتر على النهي بالعمل بالرأي والقياس والاستحسان حتى صار ذلك من ضروريات المذهب كما ادعاه كثير من الأساطين أهل التحقيق، وهو الصحيح، فمنها ما رواه المفيد بإسناد صحيح عن زرارة بن

---

(١) الأصول من الكافي- ج١- ص[٤٠١]، وينظر: (الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج٢- ص[٧٩٣] - تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي - قم، تفسير الصافي - ج١- ص[١٣]، الفصول المهمة في أصول الأئمة - ج١- ص[٦١٥-٦١٦]، بحار الأنوار - ج٢- ص[١٨٩])

(٢) كذا في المصدر، والصواب (أسوأهم).

(٣) بصائر الدرجات - ص[٥٥٧]، وينظر: (التمحيص - الاسكافي - ص[٦٧] - تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي - قم، بحار الأنوار - ج٢- ص[١٨٦]، مستدرك الوسائل - النوري الطبرسي - ج١- ص[٨٠]- الطبعة الأولى سنة (١٤٠٨هـ) - تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث).

(٤) بصائر الدرجات - ص[٥٥٨]، وينظر: (بحار الأنوار - ج٢- ص[١٨٦]).

(٥) الصواب: (إن لم يُدعى).

أعين[1] قال: قال لي أبو جعفر بن علي (عليهم السلام): يا زرارة إياك وأصحاب القياس في الدين، فإنهم تركوا علم ما وكلوا به، وتكفلوا ما قد كُفوه، يتأولون الأخبار ويكذبون على الله عز وجل..)[2]، ... وإنما أوجب الأئمة (عليهم السلام) الرجوع إليهم والعمل برواياتهم))[3].

ثانيهما: المكانة التي أعطوها لمصادرهم المعتمدة ككتابي (بصائر الدرجات)، و(الكافي)، وموسوعة (بحار الأنوار)، وفيما يلي نعرض بعضاً من أقوالهم التي تبين مكانة هذه الكتب:

قال (ميرزا كوجه باغي) عن كتاب (بصائر الدرجات): ((أعلم أن الكتاب مما قد اعتمد عليه فحول الرجال كصاحب الوسائل على ما سمعت منه والمجلسي في بحار الأنوار وقد جعل له علامة (ير)، وصرح في الفصل الأول من مقدمات البحار عن عد مدارك البحار: كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة عظيم الشأن محمد الحسن الصفار[4].

وفي الفصل الثاني في بيان الوثوق على الكتب المؤلفة منه البحار: كتاب بصائر الدرجات من الأصول المعتبرة التي روى عنها الكليني وغيره[5].

وقال العالم الجليل السيد محمد باقر الجيلاني الأصفهاني الملقب بحجة الإسلام في رسالته في العدة في شرح كلام الفاضل الاسترابادي: الصفار الذي هو من أعاظم المحدثين والعلماء وكتبه معروفة مثل بصائر الدرجات ونحوه))، ثم قال: ((فقد تحصل من ذلك كله أن الكتاب من الأصول المعتبرة والمعتمدة عند الأصحاب))[6].

---

[1] (زرارة بن أعين)، وثقه شيوخهم واعتبروه أحد الرجال الستة - من أصحاب أبي جعفر، وأبي عبد الله - الذين أجمعت العصابة على تصديقهم، له روايات كثيرة في كتب الشيعة، كما أن له إخوة وأبناء شاركوا في ذلك، قال عنهم شيخ الطائفة (الطوسي): ((لهم روايات كثيرة وأصول وتصانيف))، توفي سنة (١٥٠هـ).
ينظر: (رجال النجاشي - ص[١٣٢-١٣٣]، الفهرست - الطوسي - ص[١٠٤]، رجال الطوسي - ص [٢٠١، ٣٥٠]، وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج٢٠- ص[١٩٦]، جامع الرواة - ج١- ص[٣٢٤]، معجم رجال الحديث - ج٧- ص[٢١٩]).

[2] الأمالي - المفيد - تحقيق: الحسين استاد ولي علي أكبر غفاري - ص[٥١-٥٢] - طبع سنة (١٤٠٣هـ) - طبع المطبعة الإسلامية - نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم.

[3] منازل الآخرة والمطالب الفاخرة - عباس القمي - تحقيق: ياسين الموسوي - ص[٢٦٢-٢٦٣] - هامش (٢) - الطبعة الأولى سنة (١٤١٩هـ) - طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

[4] ينظر: بحار الأنوار - ج١ - ص[٧].

[5] ينظر: نفسه - ج١ - ص[٢٧].

[6] بصائر الدرجات - ص[٦].

ومن أقوالهم التي تبين لنا مكانة كتاب (الكافي) عندهم: أنه ((قد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة، على تفضيل هذا الكتاب والأخذ به، والثقة بخبره، والاكتفاء بأحكامه، وهم مجمعون على الإقرار بارتفاع درجته وعلو قدره ـ على أنه ـ القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان إلى اليوم))[1].

كما قالوا عن موسوعة (بحار الأنوار): إنها تعتبر ((مرجعاً للأعلام، ومصدراً للأنام.. فقد كان ولازال ـ بحق ـ مصدراً لكل من طلب باباً من أبواب علوم آل محمد صلوات الله عليه وعليهم، ومنبعاً لكل من بحث عن الحق والحقيقة.. موسوعة حديثية نادرة، ودرة فاخرة للأمة الإسلامية..))[2].

ويعلل الاثنى عشرية استمرار الإمامة في ولد (الحسين) ﷺ دون ولد (الحسن)ﷺ بما روي عن (الصادق) ﷺ أنه سئل: ((الحسن أفضل أم الحسين؟ فقال: الحسن أفضل من الحسين، فقيل: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عقبه دون ولد الحسن؟.

فقال: إن الله تبارك وتعالى أحب أن يجعل سنة موسى وهارون جارية في الحسن والحسين عليهما السلام، ألا ترى أنهما كانا شريكين في النبوة، كما كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة، وأن الله عز وجل جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسى، وإن كان موسى أفضل من هارون عليهما السلام))[3].

أما أقوال علمائهم فذهبت إلى ما ذهبت إليه رواياتهم، فقد نقل (المفيد) إجماع الإمامية قائلاً: ((اتفقت الإمامية على أن الإمامة بعد النبي صلى الله عليه وآله في بني هاشم خاصة، ثم في علي والحسن والحسين ومن بعد في ولد الحسين دون ولد الحسن ـ عليهما السلام ـ إلى آخر العالم))[4].

---

[1] الأصول من الكافي ـ ج١ ـ مقدمة المحقق ص[١٩].
[2] بحار الأنوار ـ تحقيق: عبد الزهراء العلوي ـ ج٢٩ـ ص[١٢-١٣].
[3] كمال الدين وتمام النعمة ـ ص[٣١٦]، وينظر: بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٢٤٩].
[4] أوائل المقالات ـ المفيد ـ تحقيق: إبراهيم الأنصاري ـ ص[٤٠] ـ الطبعة الثانية سنة (١٤١٤هـ) ـ طبع ونشر دار المفيد ـ بيروت.

أهم شروط الإمامة عند الاثنى عشرية:

اشترطت الاثنى عشرية في الإمامة عدة شروط أهمها:

١. النص والتعيين:

يعتقد الاثنى عشرية أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، فكما أن الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كالنص من الله عليه ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾* كذلك يختار للإمامة من يشاء من عباده، وليس لعباده أن يختاروا إماماً من عند أنفسهم، لأن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان رسوله و لسان الإمام المنصوب بالنص إذا أراد أن ينص على الإمام من بعده، وإن النبي ﷺ نص على خليفته والإمام في البرية من بعده، فعين ابن عمه (علي بن أبي طالب) ﷺ أميراً للمؤمنين، ثم نص (علي) ﷺ على إمامة الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ، وهكذا إماماً بعد إمام، ينص المتقدم منهم على المتأخر إلى آخرهم[١].

جاء في (الكافي) عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((لا يموت الإمام حتى يعلم من يكون من بعده فيوصي إليه))[٢]، وقد يحصل ذلك العلم قبل موت الإمام، إما بوحي من الله عز وجل[٣]، أو يقرأ الصحيفة التي قيل: إنه ذكر فيها أسماء الأئمة، وأسماء أمهاتهم[٤]، أو عن طريق الروايات التي رووها عن الرسول ﷺ وبعض أئمتهم، مثال ذلك ما روي عن (الصادق)ﷺ في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ

---

* [القصص:٦٨].

(١) ينظر: (الفصول المهمة في أصول الأئمة ـ ج١ـ ص[٣٨٤]، أصل الشيعة وأصولها ـ ص[١٢٨]، عقائد الإمامية ـ ص[٩٦-٩٧]، عقيدتنا ـ ص[٥٦]).

(٢) الأصول من الكافي ـ ج١ ـ ص[٢٧٧]، وينظر: بحار الأنوار ـ ج٢٣ ـ ص[٧٣].

(٣) ينظر: عقيدة استمرار الوحي والإلهام عند الاثنى عشرية ـ ص[٥٩٩] من هذه الرسالة.

(٤) ينظر : كمال الدين وتمام النعمة ـ الصدوق ـ صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري ـ ص[٣٠٦-٣١٣] ـ طبع سنة (١٤٠٥هـ) ـ نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، دلائل الإمامة ـ ص[١٠٥-١٠٦]، بحار الأنوار ـ ج٣٦ ـ ص[١٩٤- ١٩٨]).

مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ *، ((إن إبراهيم عليه السلام لما رأى الأنوار التسعة، قال: ((إلهي وما هذه الأنوار التسعة؟ قيل: يا إبراهيم هؤلاء الأئمة من ولد علي وفاطمة؛ فقال إبراهيم: إلهي بحق هؤلاء الخمسة[1] إلا عرفتني من التسعة؟ قيل: يا إبراهيم أولهم علي بن الحسين وابنه محمد وابنه جعفر وابنه موسى وابنه علي وابنه محمد وابنه علي وابنه الحسن والحجة القائم ابنه))[2]، وغيرها من الروايات التي بينت أسمائهم[3]، أو عن طريق ظهور إحدى علامات الإمامة عليه فيعرف أنه الإمام دون غيره.

وقد أفرد الاثنى عشرية في كتبهم أبواباً لإثبات النص على الأئمة مما يدل على أهميته عندهم، من ذلك ما جاء في بعض عناوين أبواب الكافي ((باب أن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود من واحد إلى واحد))[4]، وذكر فيه أربعة أحاديث، و((باب ما نص الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً))[5]، ذكر فيه سبعة أحاديث، ثم أفرد لكل إمام من أئمتهم باباً وجعل بداية عنوانه ((باب الإشارة والنص))[6] على ذلك الإمام، وكل هذه الأحاديث تثبت ما ذهبوا إليه من القول بالإمامة.

ومن الأدلة التي يوردونها أيضاً لإثبات النص على الأئمة ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدي، المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر))[7].

---

* [الصافات:٨٣]

(١) يقصد بهم رسول الله ﷺ، وعلي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم.

(٢) مدينة المعاجز - ج٤ - ص[٣٩-٤٠]، وينظر: (بحار الأنوار - ج٣٦ - ص[١٥١]).

(٣) ينظر: (دلائل الإمامة - ص[٤٤٨-٤٤٩]، كفاية الأثر - ص[١٧٠]، مدينة المعاجز - ج٢ - ص[٣٦٧-٣٨٠]، بحار الأنوار - ج٣٦ - ص[٣٤١]).

(٤) الأصول من الكافي - ج١- ص[٢٧٧].

(٥) نفسه - ج١ - ص[٢٨٦].

(٦) نفسه - ج١ - ص[٢٩٢-٣٢٨].

(٧) بحار الأنوار - ج٣٦ - ص[٢٤٥].

وقوله: ((المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر)): دليل على عظم منزلة الإمامة عند الاثنى عشرية، وهو ما سنذكره فيما بعد.

ويناقض قولهم باستمرار الوصية وأن الأئمة من بعد (علي) ﷺ أوصياء رسول الله ﷺ كما روي عنه، ما جاء في كتبهم من أن (علياً) ﷺ آخر الأوصياء[1]، ومما يثبت ذلك ما رووه عن الشمس أنها قالت (لعلي) ﷺ: ((السلام عليك يا أخا رسول الله ووصيه، أشهد أنك الأول والآخر والظاهر والباطن، وأنك عبد الله وأخو رسوله حقاً..))، فقال رسول الله ﷺ مبيّناً قولها: ((..أما قولها (إنك الأول) فصدقت، إنه أول من آمن بالله ورسوله ممن دعوته إلى الإيمان من الرجال وخديجة من النساء، وأما قولها: (الآخر) فإنه آخر الأوصياء وأنا خاتم الأنبياء وخاتم الرسل...))[2].

٢. العصمة[3]:

تعتقد الاثنى عشرية ((أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن، من الطفولة إلى الموت، عمداً وسهواً. كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان، ..والدليل الذي اقتضى الاعتقاد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضي الاعتقاد بعصمة الأئمة، بلا فرق))[4].

ومن الأسباب التي توجب عصمة الأئمة، قيل: لأنهم حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي ﷺ[5]، ولأنه تجب طاعتهم وتحرم معصيتهم[6] ومن كان هذا حاله لابد أن يكون معصوماً، و((لأن الناس إنما احتاجوا إلى رئيس لكونهم غير معصومين، فلو احتاج الرئيس إلى رئيس آخر أدى إلى التسلسل، وإن احتاج إلى رعية لكان احتاج الشيء نفسه وذلك باطل))[7].

---

(١) ينظر: مناقب آل أبي طالب - ج٣ - ص[٥٩].
(٢) إرشاد القلوب - الديلمي - تحقيق: هاشم الميلاني - م٢ - ص[١٠٣-١٠٥] - الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) - دار الأسوة - إيران، وينظر: (مدينة المعاجز - ج٣ - ص[١٥٩-١٦٧]، بحار الأنوار - ج٣٥- ص[٢٧٦-٢٨٠]).
(٣) سيأتي تفصيل الكلام فيها لاحقاً في فصل (عقيدة العصمة عند النصارى والاثنى عشرية) إن شاء الله.
(٤) عقائد الإمامية - المظفر - ص[٨٩]، وينظر: (عقيدتنا - ص[٥٦]).
(٥) ينظر: نفسه - ص[٨٩].
(٦) ينظر: شرح أصول الكافي - ج١ - ص[١٢].
(٧) روضة الواعظين - ص[٨٨].

ولا تعلم عصمة الإمام إلا بنص الله عز وجل عليه على لسان نبيه ﷺ؛ أو يكون له معجز يدل على إمامته، لأن العصمة ليست في ظاهر الخلقة فترى وإنما هي مغيبة لا تعرف إلا بتعريف علام الغيوب[1].

ومن أدلتهم على عصمة الأئمة قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[البقرة]، حيث يرون أنها صريحة في لزوم العصمة[2]، كذا ما روي عن أمير المؤمنين (علي) (علي) ﷺ أنه قال: ((إنما الطاعة لله عز وجل ولرسوله ولولاة الأمر، وإنما أمر بطاعة أولي الأمر لأنهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته))[3].

٣. كمال العلم والشجاعة:

يعتقد الاثنى عشرية أن الإمام كالنبي يجب أن يكون أكمل الناس علماً وشجاعة[4]، ومن أدلتهم على ذلك ما روي عن أمير المؤمنين (علي) ﷺ أنه قال: ((..والثاني: أن يكون أعلم الناس بحلال الله وحرامه وضروب أحكامه وأمره ونهيه، جميع ما يحتاج إليه الناس فيحتاج الناس إليه ويستغني عنهم. والثالث: يجب أن يكون أشجع الناس لأنه فئة المؤمنين التي يرجعون إليها إن انهزم من الزحف انهزم الناس لانهزامه...))[5]، وهي من العلامات التي ذكرها الإمام (أبو الحسن الرضا) ﷺ: إن ((للإمام علامات: يكون أعلم الناس، وأحكم الناس، وأتقى الناس، وأحلم الناس، وأشجع الناس...))[6].

---

(1) ينظر: (الخصال ـ ص[٣١٠]، روضة الواعظين ـ ص[٨٨]، شرح أصول الكافي ـ ج١ ـ ص[١٢]، بحار الأنوار ـ ج٢٥ ـ ص[١٩٥]).

(2) ينظر: بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[١٩١] ـ (باب عصمتهم ولزوم عصمة الإمام عليهم السلام)، أصل الشيعة وأصولها ـ ص[١٢٨].

(3) علل الشرائع ـ ج١ ـ ص[١٢٣]، وينظر: بحار الأنوار ـ ج٢٥ ـ ص[١٩٥].

(4) ينظر: عقائد الإمامية ـ المظفر ـ ص[٨٩].

(5) بحار الأنوار ـ ج٢٥ ـ ص[١٦٤-١٦٥]، وينظر: (ميزان الحكمة ـ محمد الري شهري ـ ج١ ـ ص[١٢٢] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ) ـ طبع ونشر دار الحديث ـ قم).

(6) من لا يحضره الفقيه ـ ج٤ ـ ص[٤١٨]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٥ ـ ص[١٦٤-١٦٥]).

وكما روى الاثنى عشرية الروايات التي تثبت (لعلي) ﷺ كمال الشجاعة والعلم، فإنهم رووا أيضاً روايات تناقض ذلك، فمثلاً هناك روايات تثبت ضعفه وخوفه من الناس، منها ما ذكر في كتاب (سليم بن قيس) في رواية طويلة: من أنه حين سمع (علي) ﷺ عن مبايعة (أبي بكر) ﷺ، وتلقيبه (بأمير المؤمنين)، قال : ((سبحان الله ما والله طال العهد فينسى. فو الله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي،... فسكتوا عنه يومهم ذلك.

فلما كان الليل حمل (علي) عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار، وأخذ بيدي ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أتاه في منزله، فناشدهم الله حقه، ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب منهم رجل..))[1].

فهل أكمل الناس شجاعة يحمل زوجته ابنة رسول الله ﷺ على حمار، ويأخذ ابنيه، ويذهب يطرق أبواب الناس يستعطفهم ويستنصرهم؟!!.

ثم إن مبدأ التَّقية يناقض تماماً الشجاعة، فما وضع هذا المبدأ إلا ليكون درعاً يتخذه الخائفون لحمايتهم.

٤. ظهور المعجزات على يدي الإمام:

يعتقد الاثنى عشرية أن الله أظهر على أيدي الأئمة المعجزات والدلائل؛ لأنهم حجته على عباده[2]، وإن الإمامة كما توجب لصاحبها النص والعصمة فإنها كذلك توجب المعجزة[3].

ومن الروايات التي أوردوها في كتبهم على ذلك، ما روي عن (موسى الكاظم) ﷺ عندما سأله رجل يقال له (الحسن بن عبد الله) عن علامة إمامته، فقال له

---

[1] كتاب سليم بن قيس الهلالي ـ سليم بن قيس الهلالي ـ تحقيق: محمد الأنصاري الزنجاني ـ ص[١٤٦-١٤٨]، وينظر: (الاحتجاج ـ ج١ـ ص[١٠٧-١٠٨]، السقيفة وفدك ـ الجوهري ـ تحقيق: محمد الأميني ـ ص[٦٣] ـ الطبعة الثانية سنة (١٤١٣هـ) ـ طبع ونشر شركة الكتبي ـ بيروت، بحار الأنوار ـ ج٢٨ـ ص[٢٦٦-٢٦٨]، بيت الأحزان ـ عباس القمي ـ ص[١٠٨] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٢هـ) ـ مطبعة أمير ـ نشر دار الحكمة ـ قم، مجمع النورين ـ ص[٩٥- ٩٧]).

[2] ينظر: ينابيع المعاجز ـ ص[٢].

[3] ينظر: تهذيب الأحكام ـ ج١ـ ص[١٩].

(الكاظم): ((اذهب إلى تلك الشجرة ـ وأشار إلى أم غيلان ـ فقل لها يقول لك موسى بن جعفر: أقبلي، قال ـ السائل ـ: فأتيتها فرأيتها والله تَخُدُّ الأرض خَدّاً حتى وقفت بين يديه، ثم أشار إليها فرجعت..))[1].

كذلك ما روي عن (يحيى بن أكثم) أنه سأل (الرضا) ﷺ عن الإمام فقال: ((أنا هو))، فقال له: علامة؟ فكان في يده عصا فنطقت وقالت: ((إن مولاي إمام هذا الزمان وهو الحجة))[2].

لماذا أظهر الأئمة تلك المعجزات لفئة معينة من الناس واتقوا غيرهم، أليس هذا تقصيراً من الأئمة في دعوة الناس للحق، وإنكار الباطل؟!.

ولو قيل: إنهم أظهروها لجميع الناس فإن هذا ينافي عقيدة التَّقية التي ساقت الاثنى عشرية روايات كثيرة لإثباتها، ثم من أعطي هذه المعجزات والقدرات لا يتخذ من التَّقية أسلوباً يعيش به فيكون كالضعفاء العاجزين عن نصرة أنفسهم.

٥. أن يستوي على الإمام درع رسول الله ﷺ:

ومن شروطهم استواء درع الرسول ﷺ على الإمام، كما روي عن الباقر أنه عندما بيّن علامات الإمام ذكر منها: ((وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله كان عليه وفقاً، وإذا لبس غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبراً))[3]، كذا ما روي عن الرضا ﷺ أنه قال: للإمام علامات ذكر منها: ((..ويستوي عليه درع رسول الله (صلى الله عليه وآله))[4].

٦. أن يكون عند الإمام سلاح رسول الله ﷺ:

---

(1) أصول الكافي ـ م١ـ ص[٣٩٨] ـ طبعة دار الأسوة للطباعة والنشر، وينظر: (بصائر الدرجات ـ ص[٢٧٥]، روضة الواعظين ـ ص[٢١٣]، الثاقب في المناقب ـ ص[٤٥٦]، بحار الأنوار ـ ج٤٨ـ ص[٥٢ـ٥٣]).

(2) الأصول من الكافي ـ ج١ ـ ص[٣٥٣]، وينظر: (نوادر المعجزات ـ ص[١٨٤]، مدينة المعاجز ـ ج٧ ـ ص[٢٩٢]).

(3) الأصول من الكافي ـ ج١ ـ ص[٣٨٨ـ٣٨٩]، وينظر: (مدينة المعاجز ـ ج٤ ـ ص[٢٤٠]، بحار الأنوار ـ ج٢٥ ـ ص[١٦٨]).

(4) من لا يحضره الفقيه ـ ج٤ ـ ص[٤١٨]، وينظر: الثاقب من المناقب ـ ص[٣٧٩ـ٣٨٠]، بحار الأنوار ـ ج٢٥ ـ ص[١١٦ـ١١٧]).

ودليله ما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، أهل بيت وقف التابوت على باب دارهم أوتوا النبوة كذلك ومن صار إليه السلاح منا أوتي الإمامة))[1]، وفي رواية أخرى قال: ((إنما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني إسرائيل، حيثما دار التابوت دار الملك فأينما دار السلاح فينا دار العلم))[2]، وروي عنه ﷺ أنه قال: إن ((الإمام يعرف بثلاث خصال أنه أولى الناس بالذي قبله، وعنده سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده الوصية))[3].

٧. أن تكون في الأعقاب:

من شروط الإمامة عند الاثنى عشرية أن تكون في الأعقاب، كما جاء في بعض عناوين أبواب الكافي ((باب ثبات الإمامة في الأعقاب وإنها لا تعود في أخ أو عم))[4]، ذكر فيه خمسة أحاديث، منها ما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((لا تعود الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين أبداً، إنما جرت من علي بن الحسين كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾* فلا تكون بعد علي بن الحسين عليه السلام إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب))[5]، ولتأكيد ما ذهبوا إليه رووا عن الإمام (الرضا) ﷺ أنه سئل: ((أتكون الإمامة في عم أو خال؟ فقال: لا، فقيل له: ففي أخ؟ قال: لا، فقيل له: ففي من؟ قال: في ولدي، وهو يومئذ لا ولد له))[6].

منزلة الإمامة عند الاثنى عشرية:

---

[1] بصائر الدرجات - ص[١٩٥]، وينظر: (الأصول من الكافي - ج١ - ص[٢٣٨]، روضة الواعظين - ص[٢١٠]، الاحتجاج - ج٢ - ص[٢٣١]).
[2] الأصول من الكافي - ج١- ص[٢٣٨].
[3] بصائر الدرجات - ص[٢٠٠]، وينظر:(الأصول من الكافي - ج١ - ص[٣٧٩]، الخصال - ص[١١٧]).
[4] الأصول من الكافي - ج١ - ص[٢٨٥].
* [الأنفال:٧٥].
[5] الأصول من الكافي - ج١- ص[٢٨٥-٢٨٦]، وينظر: (علل الشرائع - ج١ - ص[٢٠٧- ٢٠٨]، الغيبة - الطوسي - ص[١٩٦]، بحار الأنوار - ج٢٥ - ص[٢٤٩- ٢٥٩]).
[6] الأصول من الكافي - ج١ - ص[٢٨٦]، وينظر: (علل الشرائع - ج١ - ص[٢٠٧]، بحار الأنوار - ج٢٥ - ص[٢٥٤]).

يعتقدون أن الإمامة ركن من أركان الإسلام، وأصل من أصول الدين، فالاعتراف بإمامة الإمام وولايته كالإقرار بنبوة النبي ﷺ[1]، واستدلوا على ذلك بعدة أدلة، منها: ما روي عن النبي ﷺ: ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية))[2]، ومنها ما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم هم خلفائي وأوصيائي وأوليائي وحجج الله على أمتي بعدي، المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر))[3].

وقوله: ((المقر بهم مؤمن والمنكر لهم كافر))، لأن الإمامة من المعتقدات الأساسية عند الاثنى عشرية لذا فإن منكرها كافر والمعتقد بها مؤمن كما نصت عليه الرواية السابقة، وكما روي عن (أبي عبد الله) رضي الله عنه أنه قال: ((نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمنا ومن أنكرنا كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء))[4].

ويتساوى في ذلك الأنبياء وغيرهم فمثلاً ورد في روايات الاثنى عشرية عن ((إنطاق حوت يونس بولايته - أي (علي) رضي الله عنه - وولاية أهل البيت - عليهم السلام -))[5]، حيث روي أنه قال (لعلي بن الحسين) رضي الله عنه: ((يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبياً من (لدن) آدم إلى صار جدك محمد - صلى الله عليه وآله - إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي آدم - عليه السلام - من المعصية، ولقي ما لقي نوح - عليه السلام - من الغرق، وما لقي إبراهيم - عليه السلام - من النار، وما لقي يوسف - عليه السلام - من الجب، وما لقي أيوب - عليه السلام - من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونس فأوحى إليه: أن يا يونس تول أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه، في كلام له قال: فكيف

---

[1] ينظر: مصباح الهداية في إثبات الولاية - علي البهبهاني - ص[١١٤] - الطبعة الثانية سنة (١٣٩٦هـ) - مطبوعات النجاح - القاهرة.

[2] نفسه - نفس الصفحة، وينظر: (مناقب آل أبي طالب - ج٣ - ص[١٨]، بحار الأنوار - ج٢٣ - ص[٧٨]).

[3] من لا يحضره الفقيه - ج٤- ص[١٨٠]، وينظر: (كفاية الأثر- ص[١٤٦]، بحار الأنوار- ج٣٦ - ص[٢٤٥]).

[4] الأصول من الكافي - ج١- ص[١٨٧]، وينظر: (بحار الأنوار- ج٣٢- ص[٣٢٥]، تهذيب المقال - ج٤- ص[٣٦٠-٣٦١]).

[5] مدينة المعاجز - ج٢- ص[٢٨].

أتولى من لم أره ولم أعرفه، وذهب مغتاظاً، فأوحى الله تعالى إلي أن التقمي يونس ولا توهني له عظما، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف مع البحار في ظلمات مئات ينادي: أنه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين: ارجع أيها الحوت إلى وكرك، واستوى الماء..))[1].

وجاء في رواية أخرى عن أمير المؤمنين ﷺ يبين فيها سبب حبس نبي الله (يونس) ﷺ في بطن الحوت ، حيث قال: ((إن الله عرض ولايتي على أهل السموات وعلى أهل الأرض، أقر بها من أقر، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها))[2].

قال (المجلسي): ((المراد بالإنكار عدم القبول التام وما يلزمه من الاستشفاع والتوسل بهم))[3].

ولا أدري كيف تجرأ هؤلاء وتطاولوا على أنبياء الله ورسله عليهم السلام، الذين اصطفاهم الله سبحانه من خيرة خلقه، ألم يكفهم تطاولهم على الصحابة ﷺ؟!.

وتعتبر الاثنى عشرية الإمامة أعظم أركان الإسلام، كما جاء في الكافي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((بني الإسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية))[4]، فقالوا: إن سبب ذكر الولاية ((التي هي من العقائد الإيمانية مع العبادات الفرعية، مع تأخيرها عنها، إما للمماشاة مع العامة، أو المراد بها فرط المودة والمتابعة اللتان هما من مكملات الإيمان أو المراد بالأربع الاعتقاد بها، والانقياد لها، فتكون من أصول الدين لأنها من ضرورياته، وإنكارها كفر، والأول أظهر))[5].

---

(1) مناقب آل أبي طالب - ج٣ - ص[٢٨١]، وينظر: (مدينة المعاجز - ج٤ - ص[٣٠٠-٣٠١]، تفسير نور الثقلين - ج٣ - ص[٤٣٥]).

(2) بصائر الدرجات - ص[٩٦]، وينظر: (تفسير فرات الكوفي - ص[٢٦٥]، مدينة المعاجز - ج٢- ص[٣٥]، بحار الأنوار - ج١٤- ص[٣٩١]، الميزان في تفسير القرآن - محمد الطباطبائي - ج١٧- ص[١٧٠] - نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم)

(3) بحار الأنوار - ج١٤- ص[٣٩١].

(4) الأصول من الكافي - ج١- ص[١٨]، وينظر: (المحاسن - ج١- ص[٢٨٦]، الخصال - ص[٢٧٨]، الأمالي - الطوسي - ص[١٢٤]).

(5) بحار الأنوار - ج٦٥ - ص[٣٢٩-٣٣٠].

ويبين (المازندراني) سبب قوله: ((ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية))، قائلاً: ((لأن النداء بها وقع مكرراً غير محصور وفي مجمع عظيم في غدير خم بخلاف غير الولاية فإنه لم يقع التكرار فيه مثل التكرار فيها، ولم يقع في مجمع مثل مجمعها))[1].

ومما يبين سبب أفضلية الولاية على باقي الأركان ما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ عندما سئل عن: أي الأركان أفضل؟ فقال: ((الولاية أفضلهن، لأنها مفتاحهن، والوالي هو الدليل عليهن.. ثم قال: ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إن الله يقول: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا﴾*، أما لو أن رجلاً قام ليله، وصام نهاره، وتصدق بجميع ماله، وحج جميع دهره، ولم يعرف ولاية ولي الله، فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته له عليه، ما كان له على الله حق في ثواب، ولا كان من أهل الإيمان، ثم قال: أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته))[2].

علل قوله: ((ما كان له على الله حق في ثواب، ولا كان من أهل الإيمان))، بأن آيات الوعد لا تشمل من لا يقر بالولاية؛ ((لأنه إنما وعد المؤمنين الثواب بالجنة، وهو ليس من المؤمنين فلا يستحق الثواب بمقتضى الوعد أيضاً وإن كان المؤمنون المحسنون أيضاً لا يستحقون الثواب بمحض أعمالهم لكن يجب على الله إثابتهم بمقتضى وعده))[3].

وأما قوله: ((أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته))، فقيل: ((الظاهر أنه إشارة إلى المخالفين والمراد بهم المستضعفون[4]، فإنهم مرجون لأمر

---

[1] شرح أصول الكافي - ج٨ - ص[٦٠].

* [النساء:٨٠].

[2] المحاسن - ج١- ص[٢٨٦]، وينظر: (الأصول من الكافي - ج٢- ص[١٨]، بحار الأنوار - ج٦٥- ص[٣٣٢]، وكلاهما عن (أبي جعفر) ﷺ).

[3] بحار الأنوار - ج٦٥- ص[٣٣٦].

[4] المستضعفون: هم - كما يقول (المجلسي) -: ((ضعفاء العقول مثل النساء العاجزات والبله وأمثالهم، ومن لم يتم عليه الحجة ممن يموت في زمن الفترة، أو كان في موضع لم يأت غليه خبر الحجة فهم المرجون لأمر الله، إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، فيرجى لهم النجاة من النار)). بحار الأنوار - ج٨- ص[٣٦٣].

الله ولذا قال بفضل رحمته في مقابلة قوله: ((ما كان له على الله حق))، والحاصل أن المؤمنين لهم على الله حق لوعده، والمستضعفون ليس لهم على الله حق، لأنه لم يعدهم الثواب، بل قال إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، فإن أدخلهم الجنة فبمحض فضله، ويحتمل أن يكون إشارة إلى المؤمنين العارفين أي إنما يدخل المؤمنين الجنة، وإدخالهم أيضاً بفضله لاستحقاقه والأول الأظهر))[1].

وقولهم مردود عليهم حيث إن دعوة جميع الرسل والأنبياء ـ عليهم السلام ـ كانت إلى توحيد الله تعالى، وهو ما أمرنا به سبحانه في كتابه الكريم لا إلى ولاية (علي) ﷺ والأئمة، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحل:٣٦]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾[الأنبياء]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [البينة]، فلو كانت الولاية لها هذه المكانة ـ وخصوصاً أعمال الناس لا تقبل إلا بها، بل إن من لم يقر بها لا إيمان له، وإنها هي مفتاح الأركان حيث إن بها كما قالوا: ((تنفتح معرفة بقية الأركان وحقائقها، وشرائطها، وآدابها، وموانعها، ومصلحها، ومفسدها))[2]ـ لورد ذكرها في القرآن، ولعظم شأنها كما عظم شأن الصلاة والزكاة، فهل يعقل أن لا يبين الله سبحانه لعباده الطريق للوصول إلى رضاه؟!!. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾[التوبة].

---

[1] بحار الأنوار ـ ج٦٥ـ ص[٣٣٦-٣٣٧].
[2] ينظر: (شرح أصول الكافي ـ ج٨ ـ ص[٦٣]، بحار الأنوار ـ ج٦٥ ـ ص[٣٣٤]).

ثم إن هذه الرواية وما وافقها من روايات تقف أمامها روايات أخرى وردت في مصادرهم المعتمدة بلغت حد التواتر، تخبرنا أن من مات ولم يشرك بالله شيئاً كان حقاً على الله سبحانه أن يدخله الجنة، ومن هذه الروايات ما يلي:

١. روي عن النبي ﷺ أنه قال: ((من مات ولا يشرك بالله شيئاً أحسن أو أساء دخل الجنة))[١].

٢. وروى (معاذ بن جبل) رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ((يا معاذ هل تدري ما حق الله عز وجل على العباد؟ ـ يقولها ثلاثاً ـ، قال: الله ورسوله أعلم، فقال رسول الله: حق الله عز وجل على العباد أن لا يشركوا به شيئاً، ثم قال صلى الله عليه وآله: هل تدري ما حق العباد على الله عز وجل إذا فعلوا ذلك؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم، أو قال: أن لا يدخلهم النار))[٢].

٣. ما روي عن (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه أنه قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إن الله عز وجل قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة))[٣].

٤. كذا روي عنه رضي الله عنه أنه قال: ((سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قال الله جل جلاله: إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني، من جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني أمن من عذابي))[٤].

٥. روي عن (أبي عبد الله) رضي الله عنه أنه قال: ((قول لا إله إلا الله ثمن الجنة))[٥].

---

(١) التوحيد ـ ص[١٩]، وينظر: (مشكاة الأنوار ـ علي الطبرسي ـ تحقيق: مهدي هوشمند ـ ص[٣٨] ـ الطبعة الأولى ـ دار الحديث، بحار الأنوار ـ ج٣ـ ص[٤]، نور البراهين ـ نعمة الله الجزائري ـ تحقيق: الرجائي ـ ج١ـ ص[٥٠] ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم).

(٢) التوحيد ـ ص[٢٨]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٣ـ ص[١٠]، نور البراهين ـ ج١ـ ص[٨١]).

(٣) التوحيد ـ ص[٢٨]، وينظر: (الاختصاص ـ ص[٢٢٥]، روضة الواعظين ـ ص[٤٣]، الجواهر السنية ـ ص[١٣٩]، بحار الأنوار ـ ج٣ـ ص[٣]، نور البراهين ـ ج١ ـ ص[٨١]).

(٤) التوحيد ـ ص[٢٤، ٢٥]، وينظر: (الجواهر السنية ـ ص[١٥٢]، بحار الأنوار ـ ج٤٩ـ ص[١٢٢]، نور البراهين ـ ج١ـ ص[٧٦]).

(٥) التوحيد ـ ص[٢١]، وينظر: (بحار الأنوار ـ(ج٣ـ ص[٣]، ج٩٠ـ ص[١٩٦])، نور البراهين ـ ج١ـ ص[٧٠]).

٦. وروى (أبو بصير)[١] عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال في قوله عز وجل: ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾* : ((قال الله تبارك وتعالى: أنا أهل أن اتقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أدخله الجنة، وقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أقسم بعزته وجلاله أن لا يعذب أهل توحيده بالنار أبداً))[٢].

فأين ذكر الولاية في هذه الروايات؟!.

فإن قلتم: لم تذكر الولاية لأن من شروط لا إله إلا الله الإقرار للإمام بأنه إمام من قبل الله عز وجل على العباد، وأنه مفترض الطاعة[٣].

قلت: قد جاء في رواياتكم ما ينقض قولكم هذا، فمن هذه الروايات ما روي عن (علي بن أبي طالب) ﷺ أنه قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾* قال جبرائيل: يا محمد، إن لكل دين أصلاً ودعامة، وفرعاً وبنياناً، وإن أصل الدين ودعامته قول: لا إله إلا الله، وإن فرعه وبنيانه محبتكم أهل البيت وموالاتكم فيما وافق الحق ودعا إليه))[٤]، فبينت هذه الرواية أن أصل الدين شهادة أن لا إله إلا الله، لا الولاية، ثم تأتي محبة أهل البيت التي عدها فرعاً وبنياناً للدين، ليس ذلك فقط بل جعلها مشروطة بمن وافق الحق منهم ودعا إليه، فكيف يقال: إنها من شروط أصل هذا الدين؟!!.

---

[١] (ليث بن البختري المرادي)، (أبو محمد)، وقيل: (أبو بصير الأصغر)، روى عن (أبي جعفر) و(أبي عبد الله) ـ رضي الله عنهما ـ، روي أحاديث في مدحه وأخرى في ذمه، قال عنه (ابن الغضائري): ((كان أبو عبد الله (عليه السلام) يتضجر به ويتبرم، وأصحابه مختلفون في شأنه، قال: وعندي أن الطعن إنما وقع على دينه على حديثه، وهو عندي ثقة))، وقال (العلامة الحلي): ((والذي اعتمد عليه قبول روايته من أصحابنا الإمامية..)).
ينظر: (رجال النجاشي ـ ص[٣٢١]، خلاصة الأقوال ـ ص[٢٣٤ـ ٢٣٥]).

* [المدثر:٥٦].

[٢] التوحيد ـ ص[٢٠]، وينظر: (التفسير الصافي ـ ج٥ـ ص[٢٥٢]، الجواهر السنية ـ ص[٣٤٥]، بحار الأنوار ـ ج٣ـ ص[٤]، الميزان في تفسير القرآن ـ ج٢٠ـ ص[١٠٢]).

[٣] ينظر: (التوحيد ـ ص[٢٥]).

* [الشورى:٢٣].

[٤] تفسير فرات الكوفي ـ ص[٣٩٧]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٣ـ ص[٢٤٧]، مستدرك سفينة البحار ـ النمازي ـ ج٣ـ ص[٤٠٦]).

واعتقاد الاثنى عشرية في أن الإمامة ((زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، وهي أس الإسلام النامي وفرعه السامي))[1]، يعارضه ما جاء في كتبهم حيث تروي أن الإمام في مجلس واحد وفي مسألة واحدة يجيب بثلاثة أجوبة مختلفة، ويحيل ذلك على التَّقية، أو على حرية الإمام في الفتوى، أو أن له أن يجيب على الزيادة والنقصان، فمن كان هذا حاله كيف يوصف بأنه إمامٌ هادٍ، وكيف تكون الإمامة نظام المسلمين ومن اعتقدوا بها مختلفون.

ومما يثبت ذلك ما روي في الكافي عن (زرارة بن أعين) أنه قال: ((سألته - أي (أبي جعفر) ﷺ - عن مسألة فأجابني، ثم جاء رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان، قلت: يَابْنَ رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتك قدما يسألان؛ فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحبه؟ فقال: يا زرارة إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا وبقائكم، قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين، قال: فأجابني بمثل جواب أبيه))[2].

الإمام أشجع الناس هذا ما اتفقت عليه الاثنى عشرية، فما بال هذه الرواية تثبت أن من الشيعة من هو أشجع من أئمتهم، ويعارض هذه الرواية ما قاله أهل البيت في وصف شيعتهم فهو لا يثبت لهم إلا عكس ما قاله (زرارة)، فهذا أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) ﷺ يقول واصفاً لهم: ((لو ميزت شيعتي لما وجدتهم إلا واصفة، ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين، ولو تمحصتُهم لما خلص من الألف

---

[1] الأصول من الكافي - ج١- ص[٢٠٠]، وينظر: (الأمالي - الصدوق - ص[٧٧٥]، تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم - ابن شعبة البحراني - تحقيق: علي أكبر الغفاري - ص[٤٣٨] - الطبعة الثانية سنة (١٤٠٤هـ) - مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، الاحتجاج - ج٢ - ص[٢٢٧]).

[2] الأصول من الكافي - ج١- ص[٦٥-٦٦]، وينظر: (علل الشرائع - ج٢- ص[٣٩٥]، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار - ص[١٧٠]، الأصول الأصيلة - محمد محسن الفيض القاساني - صححه وعلق عليه: مير جلال الدين الحسيني الارموى - ص[٨١-٨٢] - طبع سنة (١٣٩٠هـ) - نشر سازما جاب دانشگاه، بحار الأنوار - ج٢- ص[٢٣٦-٢٣٧]).

واحد، ولو غربلتهم غربلة لم يبق منهم إلا ما كان لي إنهم طال ما اتكوا على الأرائك، فقالوا: نحن شيعة علي، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله))[1].

ويقول (الحسن) ﷺ: ((أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي، والله لأن آخذ من معاوية ما أحقن به من دمي، وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني، فيضيع أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلماً، والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير...))[2]، ودعاؤه على شيعته عندما قعدوا عن نصرته، في رواية طويلة قال فيها: ((اللهم إني دعوت وأنذرت، وأمرت ونهيت، وكانوا عن إجابة الداعي غافلين، وعن نصرته قاعدين، وعن طاعته مقصرين ولأعدائه ناصرين، اللهم فأنزل عليهم رجزك، وبأسك وعذابك، الذي لا يرد عن القوم الظالمين..))[3].

ثم إن خذلانهم (للحسين) ﷺ لدليل آخر على غدرهم الذي جعله ﷺ يدعو عليهم قائلاً: ((اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا))[4]، ولعلها دعوات استجيبت فكان تفرقهم وإذلال الأمم لهم، فأي أسنة أو أي نار يمضي عليها قوم هذا تاريخهم؟!!.

وكما أن التَّقية سببٌ في ذكر ثلاث إجابات مختلفة فإن الاثنى عشرية تورد سبباً آخر في رواياتهم، وهو أن الإمام فوض له في ذلك، فله حرية الإفتاء، فقد يفتي في تفسير آية من كتاب الله بثلاثة أجوبة مختلفة، ويعلل ذلك بأنه قد فوض إليه، فيقول فيه ما يشاء، مثال ذلك ما روي في (الكافي) (باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى الأئمة في أمر الدين)، عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه سئل عن آية

---

[1] الكافي - ج٨ - ص[٢٢٨]، وينظر: (ميزان الحكمة - ج٢- ص[١٥٤٠]، الشيعة في أحاديث الفريقين - مرتضى الأبطحي - ص[٥٨٣] - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) - مطبعة أمير).

[2] الاحتجاج - ج٢ - ص[١٠]، وينظر: (ترجمة الإمام الحسن - ابن عساكر - تحقيق: محمد باقر المحمودي - ص[٢٠٤] - الطبعة الأولى سنة (١٤٠٠هـ) - طبع ونشر مؤسسة المحمودي - بيروت، بحار الأنوار - ج٤٤- ص[٢٠]، معجم أحاديث الإمام المهدي - ج٣- ص[١٦٦]).

[3] الهداية الكبرى - الخصيبي - ص[٤١٥]، وينظر: (بحار الأنوار - (ج٤٤- ص[٦٨])، (ج٥٣- ص[٢٢]).

[4] الإرشاد - ج٢- ص[١١٠-١١١]، وينظر: (إعلام الورى - ج١ - ص[٤٦٨]، بحار الأنوار - ج٤٥- ص[٤٣]، لواعج الأشجان في مقتل الحسين - محسن الأمين العاملي - ص[١٨٨] - نشر المكتبة بصيرتي، موسوعة كلمات الإمام الحسين - معهد تحقيقات باقر العلوم منظمة الإعلام الإسلامي - ص[٤٦٠] - الطبعة الثالثة سنة (١٤١٦هـ) - مطبعة دانش - نشر دار المعروف - قم، معالم المدرستين – ج٣ - ص[١٢٢-١٢٣]).

فأجاب فيها ثلاث إجابات مختلفة، وعندما سئل عن سبب ذلك قال: ((إن الله عز وجل فوض إلى سليمان بن داود فقال: ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾* ، وفوَّضَ إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾* فما فَوَّضَ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد فَوَّضَه إلينا))[1].

كذلك قولهم: إن للإمام أن يجيب على الزيادة والنقصان، يعد سبباً لتعدد الإجابات وتباينها، كما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أن رجلاً سأله : ((ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبيه بجوابٍ آخر؟ فقال: إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان، قال (السائل): قلت: فأخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، صدقوا على محمد أم كذبوا؟ قال: بل صدقوا[2]، قلت: فما بالهم اختلفوا؟ فقال: أما تعلم أن الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بجواب ثم يجيبه بعد ذلك ما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الأحاديث بعضها بعضاً))[3].

ويلاحظ من هذا مدى الاختلاف الواقع في الروايات الواردة في كتب الاثنى عشرية، وهذا الاختلاف ينفي دعوى أن الإمامة نظام المسلمين، ولا تكون الهداية إلا بالإمام.

ثانياً: التَّقية:

---

* [ص:٣٩].
* [الحشر:٧].
[1] الأصول من الكافي - ج١- ص[٢٦٦]، وينظر: (الاختصاص - ص[٣٣١]، المحتضر - ص[١١٨]، الأصفى في تفسير القرآن - ج٢ - ص[١٢٨٤]، الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة - ص[١٤٠]).
[2] إن قوله هذا دليل على أن الصحابة ﷺ صدقوا في نقل الدين عن رسول الله ﷺ، وليس كما ادعت الاثنى عشرية، وإن قيل: المقصود بالصحابة هنا أبو ذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر، أو الخمسة أو السبعة على خلاف في رواياتهم، يقال: إن سؤال السائل جاء عاماً، ولا يوجد دليل على تخصيصه.
ينظر: عقيدة سب الصحابة - ص[٢٠٩] من هذه الرسالة.
[3] الأصول من الكافي - ج١- ص[٦٥]، وينظر: (الأصول الأصيلة - ص[٩٠]، وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج١٨- ص[١٥٤]، بحار الأنوار - ج٢- ص[٢٢٨]).

يعد الاثنى عشرية التَّقية مبدأ أساسياً في حياتهم الخاصة والعامة، فهي عبارة عن نظام سري يلجأ إليه الاثنى عشرية دفاعاً عن أنفسهم، أو في حروبهم لخصومهم، فقد كان للتَّقية دور كبير في إسناد الزعامات المذهبية الشيعية التي ظهرت بعد الغيبة الكبرى، مما سمح باستمرار نشاطها في مأمن من السلطة الحاكمة[١]، يقول الدكتور (موسى الموسوي): ((إن فكرة التَّقية التي ظهرت بالمفهوم الشيعي الخاص إنما ظهرت في أواسط القرن الرابع الهجري، وهو بعد الإعلان عن غيبة الإمام الثاني عشر، وإنها ظهرت في مستهل ظهور عصر الصراع بين الشيعة والتشيع وعندما أرادت الزعامات الشيعية المذهبية والسياسية والفكرية أن تتخذ العمل السري وسيلة للقضاء على الخلافة العباسية الحاكمة والإعلان بعدم شرعيتها))[٢].

وقد استخدمت الاثنى عشرية عقيدة التَّقية لتفسير الأحداث التاريخية بين الأئمة والصحابة ﷺ؛ فذهبوا إلى أن سكوت (علي) ﷺ عن (أبي بكر) و(عمر) و(عثمان) ﷺ كان تَّقية، حيث يقول (المفيد): ((كانت إمامة أمير المؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة منها أربع وعشرون سنة وأشهر ممنوعاً من التصرف على أحكامها، مستعملاً للتَّقية والمداراة، ومنها خمس سنين وأشهر ممتحناً بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين[٣]، ومضطهداً بفتن الضالين، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعاً من أحكامها، خائفاً ومحبوساً وهارباً ومطروداً، لا يتمكن من جهاد الكافرين، ولا يستطيع دفعاً عن المؤمنين، ثم هاجر وأقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين ممتحناً بالمنافقين إلى أن قبضه الله ـ تعالى ـ إليه، وأسكنه جنات النعيم))[٤].

وبهذا القول يعارض (المفيد) نفسه حيث قال: ((ومما حفظ العلماء من كلام أمير المؤمنين أنه قال: ((... أتيتموني فقلتم: بايعنا، فقلت: لا أفعل، فقلتم: بلى، فقلت: لا، وقبضت يدي فبسطتموها، ونازعتكم فجذبتموها، وتداككتم عليّ تداك الإبل الهيم

---

[١] ينظر : الشيعة والتصحيح ـ د/ موسى الموسوي ـ ص[٥٦].
[٢] نفسه ـ نفس الصفحة.
[٣] ورد في كتاب (معاني الأخبار): أن المراد بالناكثين: الذين بايعوا بالمدينة ونكثوا بيعته بالبصرة، والقاسطين: معاوية وأصحابه من أهل الشام، والمارقين: أصحاب النهروان.
معاني الأخبار ـ ص[٢٠٤].
[٤] الإرشاد ـ ج١ ـ ص[٩]، وينظر: (روضة الواعظين ـ ص[١٣٨]، بحار الأنوار ـ ج٤٢ ـ ص[٢٠٠]).

على حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي، وإن بعضكم قاتل بعض، فبسطت يدي فبايعتموني مختارين...))[1].

فكيف يقول: ((كانت إمامة أمير المؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وآله...))، وأمير المؤمنين ﷺ كما نقل عنه يقول: ((أتيتموني فقلتم: بايعنا، فقلت: لا أفعل، فقلتم: بلى، فقلت: لا، وقبضت يدي فبسطتموها..))؟!!.

فهذا النص يدل على أنه لم تكن إمامة (علي) ﷺ منصوصاً عليها من جهة النبي ﷺ لسببين:

الأول: أن المبايعة تتناقض مع فكرة الوصية أو النص التي يعتقد بها الاثنى عشرية، لأن المبايعة فرع الاختيار، فلا تكون البيعة إلا لمن اختاره الناس، ولو كان منصوص على إمامة (علي) ﷺ للزم الناس التسليم.

الثاني: أن الإمام (علي) ﷺ لم يكن راغباً في الخلافة ولو لم يظن أنهم سيقتلونه ويقتلون بعضهم بعضاً لما بايعهم، فمبايعته لهم لحقن دمه ودماء المسلمين، ثم إن هذه المبايعة كانت بعد استشهاد أمير المؤمنين (عثمان) ﷺ، فكيف يقول (المفيد): ((كانت إمامة أمير المؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وآله...))؟!.

كذلك تنازل (الحسن) ﷺ عن الخلافة (لمعاوية) ﷺ يعده الاثنى عشرية تَّقية منه بعد خذلان شيعته له[2]، واختفاء أئمتهم وسترهم كان تَّقية منهم، ويدل على ذلك ما نسب إلى (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((إني لأسمع الرجل يسب علياً وأستتر منه بالسارية، فإذا فرغ أتيته فصافحته))[3]، ومما نسب إلى (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((.. فو الله لربما سمعت من يشتم علياً وما بيني وبينه إلا أسطوانة فأستتر بها، فإذا فرغت

---

[1] الإرشاد- ج١- ص[٢٤٤- ٢٤٥]، وينظر: (الاحتجاج - ج١- ص[٢٣٦]، بحار الأنوار- ج٣٢- ص[٩٨- ٩٩]).

[2] ينظر: (شرح الأخبار - ج٣ - ص[١٢٢-١٢٣]، بحار الأنوار - ج٥٣- ص[١٩-٢٣]).

[3] المحاسن - ج١- ص[٢٦٠]، وينظر: (تصحيح اعتقادات الإمامية - المفيد - تحقيق: حسين درگاهي - ص[١٠٨] - الطبعة الثانية سنة (١٤١٤هـ) - طبع ونشر دار المفيد - بيروت، مشكاة الأنوار- ص[١٣٧]، بحار الأنوار - ج٧٢- ص[٤٠٠]، ميزان الحكمة - ج٢ - ص[٨٦٤]).

من صلواتي فأمر به فأسلم عليه وأصافحه))[1]، وهكذا يمكن تفسير كل مواقف الأئمة مع الصحابة ﷺ.

وفيما يلي عرض لتعريف التَّقية، وأحكامها، ومنزلتها عند الاثنى عشرية.

تعريف التَّقية عند الاثنى عشرية:

تعرف التَّقية بأنها: ((كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، ومكاتمة المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا))[2].

وقيل: ((المراد بها إظهار موافقة أهل الخلاف فيما يدينون به خوفاً))[3].

وقيل: ((هي التحفظ والتحرز عن ضرر ما هو قادر على الإضرار، وذلك بإظهار موافقته في قول أو فعل يخالف ما يعتقده المتقي بقصد دفع ضرره عن نفسه وماله وعرضه))[4].

يلاحظ من خلال هذه التعريفات أن التَّقية تدور حول أربعة أمور أساسية عند الاثنى عشرية، هي:

١. أن يظهر الإنسان لغيره خلاف ما يبطن، وهو ((أن يقول الإنسان قولاً مغايراً للواقع، أو يأتي بعمل مناقض لموازين الشريعة))[5].

٢. أن تكون في حالة الخوف على الدين، أو النفس، أو المال، أو العرض، وفي ذلك يقول (الشيرازي): ((حينما تتعرض نفس الإنسان وماله وعرضه للخطر أمام عدو متعصب عنيد، دون أن يستطيع تحقيق أمر ما، ففي مثل هذه الحالة يجب أن لا يلقي الإنسان بنفسه في التهلكة ويفرط في الطاقات الموجودة، بل عليه أن يحتفظ بها إلى وقت الضرورة واللزوم))[6]، ولهذا رووا عن (الصادق) ﷺ: ((إن

---

[1] المحاسن - ج١ - ص[٢٥٩-٢٦٠]، وينظر: (السرائر - ابن إدريس - الحلي - تحقيق: لجنة التحقيق - ص[٦٤٦-٦٤٧] - الطبعة الثانية سنة (١٤١١هـ) - طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، بحار الأنوار - ج٧٢ - ص[٣٩٩]، مستدرك سفينة البحار - ج١٠ - ص[٤١٥-٤١٦]).

[2] تصحيح اعتقادات الإمامية - ص[١٣٧].

[3] الكشكول - يوسف البحراني - ج١- ص[١٥٨].

[4] موسوعة الأديان الميسرة - بقلم/ عبد المجيد الحر - ص[١٨٤].

[5] كشف الأسرار - ص[١٤٧].

[6] عقيدتنا - الشيرازي - ص[٧٣].

التَّقية ترس المؤمن))[1]، وقالوا في بيان معنى ((ترس المؤمن)): ((تعبير لطيف يبين أن التَّقية وسيلة دفاعية أمام العدو))[2].

وهي كذلك ترس الله تعالى وضعه بينه وبين خلقه حيث روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((التَّقية ترس الله بينه وبين خلقه))[3]، وفسروا (ترس الله): ((أي يمنع الخلق من عذاب الله أو من البلايا النازلة))[4].

وهناك روايات تحث الاثني عشري على استعمال التقية مع من يأمنه حتى تصبح له سجية وطبيعة فيمكنه التعامل بها عندئذ مع من يحذره ويخافه بإتقان، فقد روي عن (الصادق) ﷺ: ((عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه، لتكون سجيته مع من يحذره))[5].

٣. يرون استعمالها مع (أهل الخلاف)، وهو لفظ يشمل كل من يخالف معتقدات الاثنى عشرية سواء كان من المسلمين أو الكفار، ومما يدل على ذلك ما عنون به (الحر العاملي) أحد أبوابه؛ فقال: ((باب وجوب عشرة العامة بالتَّقية))[6]، ويقصدون بالعامة أهل السنة.

٤. تكون التَّقية فيما يدين به المخالفون، وفي هذا رويت عدة روايات، منها ما روي عن (الصادق) ﷺ أنه قال: ((ما منكم أحد يصلي صلاة فريضة في وقتها، ثم يصلي معهم صلاة تَّقية، وهو متوضئ إلا كتب الله له بها خمساً وعشرين درجة، فارغبوا في ذلك))[7].

---

[1] قرب الإسناد - ص[٣٥]، وينظر: (الأصول من الكافي - ج٢ - ص[٢٢١]، بحار الأنوار - ج٧٢- ص[٣٩٤، ٤٣٧]، تفسير نور الثقلين - ج٣ - ص[٨٩-٩٠]).

[2] عقيدتنا - الشيرازي - ص[٧٣].

[3] الأصول من الكافي - ج٢- ص[٢٢٠]، وينظر: (تفسير الصافي - ج١- ص[٣٢٥]، بحار الأنوار - ج٧٢- ص[٤٣٥]، تفسير كنز الدقائق - الميرزا محمد المشهدي القمي - تحقيق: آغا مجتبى العراقي - ج٢- ص[٥٣] - الطبعة الأولى سنة (١٤١٠هـ) - طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم).

[4] الأصول من الكافي - ج٢ - ص[٢٢٠].

[5] الأمالي - الطوسي - ص[٢٩٣]، وينظر: (بحار الأنوار - ج٧٢ - ص[٣٩٥]، وسائل الشيعة (الإسلامية) - الحر العاملي - تحقيق: محمد الرازي - ج١١- ص[٤٦٦] - نشر دار إحياء التراث العربي - بيروت).

[6] وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج١١- ص[٤٧٠].

[7] من لا يحضره الفقيه - ج١- ص[٣٨٢]، وينظر: (مدارك الأحكام - محمد العاملي - تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت - ج٤- ص[٣١٣] - الطبعة الأولى سنة (١٤١٠هـ) - المطبعة مهر - قم، مستند الشيعة - النراقي - تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - ج٨ - ص[٥٢] - الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ) - مطبعة ستاره - قم - نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - مشهد).

أحكام التَّقية عند الاثنى عشرية:

اختلفت آراء الاثنى عشرية في حكم التَّقية، ففي حين يرى بعضهم أن التَّقية ركن من أركان الدين كالصلاة أو أعظم، حيث قالوا: ((اعتقادنا في التَّقية أنها واجبة، من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة))[١].

ودليلهم على ذلك ما نسب إلى النبي ﷺ أنه قال: ((تارك التَّقية كتارك الصلاة))[٢].

كذلك ما نسبوه إلى (الصادق) رضي الله عنه أنه قال: ((لو قلت أن تارك التَّقية كتارك الصلاة لكنت صادقًا))[٣].

بل هي أعظم من الصلاة حيث بلغت منزلتها عندهم أن جعلوها تسعة أعشار الدين، ولا دين لمن لا تَّقية له، كما روي عن (جعفر الصادق) رضي الله عنه أنه قال: ((إن تسعة أعشار الدين في التَّقية ولا دين لمن لا تَّقية له))[٤].

وعدّوا تركها ذنباً لا يغفره الله، ودليل ذلك : ((يغفر الله للمؤمن كل ذنب، ويطهره منه في الدنيا والآخرة، ما خلا ذنبين: ترك التَّقية، وتضييع حقوق الإخوان))[٥].

ويعتقدون وجوب استمرارها وعدم جواز رفعها إلى أن يخرج القائم، ومن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية، وخالف الله ورسوله ﷺ والأئمة[٦]، ودليلهم على ذلك ما روي عن الإمام (الرضا) رضي الله عنه أنه قال: ((لا دين لمن لا ورع له، ولا إيمان لمن لا تَّقية له، إن أكرمكم عند الله أعملكم بالتَّقية، فقيل له: يا

---

[١] تصحيح اعتقادات الإمامية ـ ص[١٠٧].
[٢] بحار الأنوار ـ ج٧٢ـ ص[٤١٢].
[٣] الهداية ـ الصدوق ـ تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي ـ ص[٥١] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٨هـ) ـ مطبعة اعتماد ـ قم، وينظر: (تحف العقول ـ ص[٤٨٣]، السرائر ـ ج٣ـ ص[٥٨٢ـ٥٨٣]).
[٤] المحاسن ـ ص[٢٥٩]، وينظر: (الأصول من الكافي ـ ج٢ـ ص[٢١٧]، الخصال ـ ص[٢٢]، بحار الأنوار ـ ج٧٢ـ ص[٣٩٤]، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ـ محمد حسن النجفي ـ تحقيق: عباس القوجاني ـ ج٢ـ ص[٢٣٧] ـ الطبعة الثالثة (١٣٦٧هـ ش) ـ مطبعة خورشيد ـ نشر دار الكتب الإسلامية ـ طهران).
[٥] التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ـ تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي ـ ص[٣٢١] ـ الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) ـ مطبعة مهر ـ قم، وسائل الشيعة ـ ج١١ـ ص[٤٧٤]، بحار الأنوار ـ ج٧٢ـ ص[٤١٦]).
[٦] ينظر: (الاعتقادات ـ الصدوق ـ تحقيق: عصام السيد ـ ص[١٠٨] ـ الطبعة الثانية سنة (١٤١٤هـ) ـ طبع ونشر دار المفيد، الكنى والألقاب ـ ج١ـ ص[١٤١ـ١٤٢]).

ابن رسول الله إلى متى؟ قال: إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم خروج قائمنا أهل البيت، فمن ترك التَّقية قبل خروج قائمنا فليس منا))[1].

ويبين (لطف الله الصافي) معنى قولهم: ((وجوب استمرارها وعدم جواز رفعها إلى أن يخرج القائم، ومن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية، وخالف الله ورسوله ﷺ والأئمة))، بقوله: ((هو أنه قد تحصل ضرورات أو أخطار قبل ظهور المهدي سلام الله عليه توجب التَّقية أو تجيزها وذلك ممكن، لكن بعد ظهوره حيث يظهر الله الإسلام والإيمان على الدين كله وينتشر ذلك في العالم، وبحكم قوله تعالى: (يبدل الله المؤمنين من بعد خوفهم أمنا)* فلا وجود للخوف حينئذ، فلا يبقى موضوع للتَّقية))[2].

ويرى آخرون أن للتَّقية ثلاثة أحكام، تتلخص فيما يلي:

الأول: وجوبها كما لو كان تركها يستوجب تلف النفس من غير فائدة.

الثاني: مرخص بها، كما لو كان في تركها والتظاهر بالحق نوع تقوية له فله أن يضحي بنفسه وله أن يحافظ عليها.

الثالث: يحرم العمل بها كما لو كان ذلك موجباً لرواج الباطل، وإضلال الحق، وإحياء الظلم والجور[3].

ويعلق (المظفر) على الرأي القائل: بوجوب استمرارها وعدم جواز رفعها إلى أن يخرج القائم، بقوله: ((ليس معنى التَّقية عند الإمامية.. أن تجعل الدين وأحكامه سراً من الأسرار لا يجوز أن يذاع لمن لا يدين به، كيف وكتب الإمامية ومؤلفاتهم فيما يخص الفقه والأحكام ومباحث الكلام والمعتقدات قد ملأت الخافقين وتجاوزت الحد الذي ينتظر من أية أمة تدين بدينها))[4].

---

[1] كمال الدين وتمام النعمة ـ ص[٣٧١] ، وينظر: (كفاية الأثر ـ ص[٢٧٤]، مشكاة الأنوار ـ ص[٩٠]).

* هذا تحريف منهم للقرآن، فالآية الصحيحة هي:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[سورة النور].

[2] مجموعة الرسائل ـ لطف الله الصافي ـ ج١ ـ ص[٣٢٣].

[3] ينظر: أصل الشيعة وأصولها ـ ص[٢٣٤-٢٣٥].

[4] عقائد الإمامية ـ المظفر ـ ص[١٠٧].

وهذا الرأي مناقض لواقعهم ورواياتهم؛ فهم يستعملون التَّقية في كل أحوالهم في حال الخوف وفي حال الأمن، بل إنهم جعلوها شعاراً ودثاراً لهم، ودليل ذلك ما روي عن (الصادق) ﷺ أنه قال: ((ليس منا من لم يلزم التَّقية، ويصوننا عن سفلة الرعية))[1].

وروي عنه أيضاً أنه قال: ((عليكم بالتقية فإنه ليس منا من لم يجعلها شعاره ودثاره مع من يأمنه لتكون سجيته مع من يحذره))[2].

بل هي طبيعة ملازمة للمذهب الاثنى عشري، دليل ذلك ما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((إنكم على دين من كتمه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله))[3]، وقال: ((.. أبى الله إلا أن يعبد سراً،..[و] أبى الله عز وجل لنا ولكم في دينه إلا التَّقية))[4]، وقال: ((إن أمرنا مستور مقنع بالميثاق، فمن هتك علينا أذله الله))[5]، ومعنى قوله هذا: ((أي أخذ الله عهداً على المقرين بأمرنا على استتاره وكتمانه على المنكرين له فمن هتك علينا بإظهاره ورفع الحجاب عنه أذله الله لنقض عهده المتضمن للإضرار علينا))[6].

ومما يدل على أن الاثنى عشرية يستعملون التَّقية في كل أمورهم سواءٌ في أمور دينهم أو دنياهم، ما قاله (ناصر مكارم) من ((أن غاية التَّقية لا تنحصر في حفظ الأنفس ودفع الخطر عنها أو عما يتعلق بها من الأعراض والأموال، بل قد يكون ذلك لحفظ وحدة المسلمين وجلب المحبة ودفع الضغاين فيما ليس هناك دواع مهمة إلى إظهار العقيدة والدفاع عنها.

كما أنه قد يكون لمصالح أخر، .... فهي - بمعناها الوسيع - تكون على أقسام: التَّقية الخوفي، والتَّقية التحبيبي، والتَّقية لمصالح أخر مختلفة.... من غير فرق بين أن

---

(1) ينظر: (الأمالي - الطوسي - ص[٢٨١]، وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج١١ - ص[٤٦٦]، بحار الأنوار - ج٧٢ - ص[٣٩٥]).

(2) سبق تخريجه - ص[٢٨٩].

(3) المحاسن - ج١- ص[٢٥٧]، وينظر: (الأصول من الكافي - ج٢- ص[٢٢٢]، بحار الأنوار - ج٧٢- ص[٧٢]).

(4) الأصول من الكافي - ج٢- ص[٢١٨]، وينظر: (وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج١١- ص[٤٦٢]، بحار الأنوار- ج٧٢- ص[٤٢٨]).

(5) بصائر الدرجات - ص[٤٨]، وينظر: (الأصول من الكافي - ج٢- ص[٢٢٦]، وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج١١- ص[٤٩٤]، بحار الأنوار -(ج٢- ص[٧١])، (ج٧٢- ص[٨٣])).

(6) شرح أصول الكافي - المازندراني - ج٩ - ص[١٣٦].

تكون المصلحة التي هي أهم حفظ النفوس أو الأعراض والأموال، أو جلب المحبة ودفع عوامل الشقاق والبغضاء أو غير ذلك مما لا يحصى))[1].

من ذلك كله علم أن الاثنى عشرية جعلت التَّقية ليست فقط درعاً تتقي به شرور الآخرين، بل أسلوباً حياتياً تتعامل به حتى مع من كان على نفس المذهب، فقد سرت في حياتهم كسريان الدم في العروق، وما ذلك إلا لعظم المنزلة التي بلغتها التَّقية عندهم.

منزلة التَّقية عند الاثنى عشرية:

بلغت التَّقية عند الاثنى عشرية منزلة عظيمة، فهي تسعة أعشار الدين، حيث رووا عن (الصادق) ﷺ أنه قال: ((إن تسعة أعشار الدين في التَّقية، ولا دين لمن لا تقية له))[2].

وقد أولوا الآيات في التَّقية ومن الآيات التي أولت قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾*، حيث رووا عن (أبي الحسن) أنه قال في تفسيرها: ((أشدكم تَّقية))[3].

كذا قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ﴾*، فقد روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال في قول الله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ

---

[1] القواعد الفقهية ـ ناصر مكارم ـ ج١ ـ ص[٤١٠-٤١١] ـ الطبعة الثالثة سنة (١٤١١هـ) ـ طبع ونشر مدرسة الإمام أمير المؤمنين.

[2] سبق تخريجه ـ ص[٢٩٠].

* [الحجرات:١٣]

[3] المحاسن ـ ج١ ـ ص[٢٥٨]، وينظر: (وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ ج١١ـ ص[٤٦٧]، بحار الأنوار ـ ج٧٢ـ ص[٣٩٨]).

* [القصص:٥٤].

أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ ﴾، قال: بما صبروا على التَّقية، ﴿وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ ، قال: ﴿بِٱلْحَسَنَةِ﴾ التَّقية، والإذاعة ﴿ٱلسَّيِّئَةَ ﴾))[1].

ثالثاً: البداء[2]:

احتل موضوع البداء جانباً من مراجع الاثنى عشرية، حيث أفرد له بعض علمائهم أبواباً في كتبهم[3]، أو كتباً[4] يُدافع فيها عن البداء حتى بالغوا في أمره، فأصبح أصلاً من أصولهم التي انفردوا بها عن المسلمين.

وحديثي عن البداء يتجلى في النقاط التالية:

ما مفهوم البداء عند الاثنى عشرية؟.

متى ظهرت عقيدة البداء عند الاثنى عشرية؟

وما سبب اعتناقهم لهذه العقيدة؟.

وما الأدلة التي استدلوا بها عليه؟.

ما مفهوم البداء عند الاثنى عشرية؟.

---

[1] المحاسن - ج١ - ص[٢٥٧]، وينظر: (الأصول من الكافي - ج٢ - ص[٢١٧]، مشكاة الأنوار- ص[٨٨]، بحار الأنوار - ج٧٢- ص[٤٢٢]).

[2] البداء في اللغة له معنيان: الأول: الظهور بعد الخفاء، يقال: بدا سور المدينة أي: ظهر.
والثاني: نشأة الرأي الجديد، قال الفراء: بدا لي بداء أي: ظهر لي رأي آخر، وقال الجوهري: بدا له في الأمر بداء أي: نشأ له فيه رأي.
وكلا المعنيين ورد في القرآن، فمثال الأول قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤]. ومثال الثاني قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُاْ ٱلْأَيَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يوسف: ٣٥.].
والبداء بمعنييه يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم وكلاهما محال على الله عز وجل، ونسبته إلى الله سبحانه من أعظم الكفر، فإن علمه تعالى أزلي وأبدي.
ولعل أول ظهور لهذه المقالة في الإسلام كان على يد الفرق السبئية حيث إنهم كما يقول (الملطي): ((كلهم يقولون بالبداء وأن الله تبدو له البداوات))، ثم انتقلت هذه المقالة إلى الفرق الأخرى.
ينظر: (الصحاح - ج٦- ص[٢٢٧٨]، لسان العرب - ج١٤- ص[٦٦]، مجمع البحرين - ج١ - ص[٤٥]، التنبيه والرد - ص[١٩]، الفرق بين الفرق - البغدادي - ص[٥٠-٥٢]، بطلان عقائد الشيعة - التونسوي - ص[٢٠] - دار العلوم للطباعة - القاهرة).

[3] ينظر: (الأصول من الكافي - ج١- ص[١٤٦]، التوحيد - ص[٣٣١]، أوائل المقالات - ص[٨٠]، الفصول المهمة في أصول الأئمة - ج١- ص[٢٥٢]، بحار الأنوار - ج٤- ص[٩٢-١٢٩]، عقائد الإمامية- ص[٦٧-٦٨]).

[4] ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة - ج٣- ص[٥٣-٥٧].

اختلفت الاثنى عشرية في مفهوم البداء بين منزهٍ لله تعالى حائرٍ في مفهوم البداء، وبين مثبتٍ للبداء على الله تعالى بمعناه اللغوي، وفيما يلي بعض أقوال علماء الاثنى عشرية التي تبين مدى اضطرابهم في بيان مفهوم البداء:

أولاً: البداء في التكوين كالنسخ في التشريع:

تبنى هذا الرأي أكثر علماء الاثنى عشرية من بين هؤلاء من يلقبه الاثنى عشرية بـ(الصدوق) في كتابه (التوحيد) حيث قال: ((معناه أن له أن يبدأ بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء ثم يعدم ذلك الشيء ويبدأ بخلق غيره، أو يأمر أمراً ثم ينهى عن مثله أو ينهى عن شيء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه، وذلك مثل نسخ الشرايع.... ومتى ظهر لله ـ تعالى ذكره ـ من عبدٍ صلةً لرحمه زاد في عمره، ومتى ظهر له منه التعفف عن الزنا زاد في رزقه وعمره))[1].

يلاحظ من كلام (الصدوق) أنه بين معنى البداء بقول مضطرب ففي بداية بيانه له ذكر معنى البدء لا البداء، وكلاهما يختلف عن الآخر، ثم ربطه بمعنى النسخ، والبداء غير النسخ، ثم عاد إلى معنى البداء اللغوي، الذي يستلزم سبق الجهل وحدوث العلم لله تعالى الله عما يقولون.

ويعرف (المفيد) البداء بقوله:((معنى البداء ما يقول المسلمون بأجمعهم في النسخ وأمثاله من الإفقار بعد الاغناء، والإمراض بعد الاعفاء، والإماتة بعد الإحياء، وما يذهب إليه أهل العدل خاصة من الزيادة في الآجال والأرزاق والنقصان منها بالأعمال))[2].

ويوضح ذلك في موضع آخر بقوله:((فالمعنى في قول الإمامية بدا لله في كذا ـ أي: ظهر له فيه ومعنى ظهر فيه ـ أي ظهر منه، وليس المراد منه تعقب الرأي ووضح أمر كان قد خفي عنه وجميع أفعاله تعالى الظاهرة في خلقه بعد أن لم تكن فهي معلومة له فيما لم يزل، وإنما يوصف منها بالبداء ما لم يكن في الاحتساب ظهوره، ولا في غالب الظن وقوعه، فأما ما علم كونه وغلب في الظن حصوله، فلا يستعمل فيه لفظ البداء. ... فالبداء من الله تعالى يختص ما كان مشترطاً في التقدير

---

[1] التوحيد ـ ص[٣٣٥-٣٣٦].
[2] أوائل المقالات ـ ص[٨٠].

وليس هو الانتقال من عزيمة إلى عزيمة ولا من تعقب الرأي، تعالى الله عما يقول المبطلون علواً كبيراً. وقد قال بعض أصحابنا: إن لفظ البداء أطلق في أصل اللغة على تعقب الرأي [والانتقال من عزيمة إلى عزيمة]، وإنما أطلق على الله تعالى على وجه الاستعارة كما يطلق عليه الغضب والرضا مجازا غير حقيقة، وإن هذا القول لم يضر بالمذهب، إذ المجاز من القول يطلق على الله تعالى فيما ورد به السمع))[1].

ويوضح (المازندراني) مفهوم البداء بأسلوب آخر فيقول: ((توضيح ذلك أن الله سبحانه عالم في الأزل بالأشياء ومنافعها ومصالحها فإذا كان لشيء مصلحة في وقت من وجه وفي وقت من وجه آخر إن شاء قدمه وإن شاء أخره وكذا إذا كان لشيء مصلحة في وقت دون وقت آخر بينه في ذلك الوقت بإرادته وعلمه في الأزل بإثباته في ذلك الوقت وتقديمه وتأخيره على حسب الاختيار، والإرادة الحادثة لا ينافي الاختيار والقدرة بل يؤكدهما ولا يوجب تغيير علمه أصلاً وإنما يوجب تغييره لو علم أنه يؤخره ولا يثبته مثلاً فقدمه وأثبته. .. نقول: المعتبر في البداء أن يوجده بالاختيار والإرادة الحادثة عند وقت الإيجاد، وأن لا يكون للخلق علم بصدوره عنه قبل صدوره عنه))[2].

ويوافقهم معاصروهم فيعرفون البداء بأنه: ((..عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمراً يرسم في ألواح المحو والإثبات، وربما يطلع عليه بعض الملائكة المقربين أو أحد الأنبياء والمرسلين فيخبر الملك به النبي، والنبي يخبر به أمته لم[3] يقع بعد ذلك خلافه؛ لأنه محاه وأوجد في الخارج غيره وكل ذلك كان جلت عظمته يعلمه حق العلم ولكن في علمه المخزون المصون الذي لم يطلع عليه لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا ولي ممتحن. وهذا المقام من العلم هو المعبر عنه في القرآن الكريم (بأم الكتاب).. ولا يتوهم الضعيف أن هذا الإخفاء والإبداء يكون من قبيل الإغراء بالجهل

---

[1] تصحيح اعتقادات الإمامية ـ ص[٦٥- ٦٧].
[2] شرح أصول الكافي ـ المازندراني ـ ج٤ ـ ص[٢٤٣].
[3] (لم) هكذا كتبت، والصواب: (ثم) ليستقيم المعنى.

وبيان خلاف الواقع فإن في ذلك حِكماً ومصالح تقصر عنها العقول وتقف عندها الألباب وبالجملة فالبداء في عالم التكوين، كالنسخ في عالم التشريع»[1].

ويؤيده آخر بقوله:«..لا يخفى أن لفظ البداء هنا مجاز أو بالنسبة إلى الخلق لا إلى الله، لاستحالة الجهل عليه، والبداء قريب من معنى النسخ إلا أنه مخصوص بأحكام القضاء والقدر والله تعالى أعلم»[2].

ما الفرق بين البداء والنسخ عند الاثنى عشرية؟!

يقول (الحكيم) عن تصور الاثنى عشرية للبداء:«نتصوره نسخاً في التكوين، فليس هناك فرق أساسي بينه وبين النسخ من حيث الفكرة، وإنما الفرق بينهما في الموضوع الذي يقع النسخ فيه أو البداء، فالإزالة والتبديل إذا وقعا في التشريع سميناهما نسخاً، وإذا وقعا في الأمور الكونية من الخلق والرزق والصحة والمرض وغيرها سميناهما بداء»[3].

وقيل: «إن النسخ عبارة عن رفع الحكم الشرعي الظاهر في الاستمرار بحيث لم يكن النسخ متوقعاً، والبداء رفع الحكم التكويني الظاهر في الاستمرار، وإظهار الواقع الجديد على خلاف المتوقع، فيشتركان في إظهاره تعالى أمراً على خلاف ما كان متوقعاً ويختلفان في أن النسخ في الأمور التشريعية والبداء في الأمور التكوينية..»[4].

«فالقول بالبداء عند الإمامية يعني فكرة النسخ مطبقة في المجال التكويني ومنطلقة من مفهوم قوله تعالى:﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾*، وقوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾*، فهي تؤمن بعلم الله سبحانه بما يقدمه وما يؤخره، وما ينقصه وما يزيده، وما يستبدل به، كما أنها تؤمن بقدرته على

---

[1] أصل الشيعة وأصولها ـ ص[٢٣٢]، وينظر: (عقائد الإمامية ـ المظفر ـ ص[٦٨]).
[2] الفصول المهمة في أصول الأئمة ـ ج١ ـ ص[٢٢٤].
[3] علوم القرآن ـ محمد باقر الحكيم ـ ص[٢٠١].
[4] تعليقات على أوائل المقالات ـ إبراهيم الزنجاني ـ ص[٣٢٨].
* [المائدة: ٦٤].
* [الرعد:٣٩]

هذا التقديم والتأخير والاستبدال، وهناك نصوص كثيرة تؤكد أن فكرة الإمامية عن البداء لا تتعدى حدود هذا المعنى ولا تتجاوز عنه..))[1].

ولي أن أسأل: هل البداء في التكوين كالنسخ في التشريع؟!.

يبين الإمام (محمد أبو زهرة) معنى البداء بقوله: ((إن الله سبحانه وتعالى يقدر ويعلم، ثم ينسخ ما قدر وما علم بأمر كوني آخر))[2]، وهو لا يختلف عن تعريف الاثنى عشرية كثيراً، أما النسخ فيعرف: بأنه عبارة عن ((بيان انتهاء الحكم الشرعي في حق صاحب الشرع، وكان انتهاؤه عند الله معلوماً إلا أن في علمنا كان استمراره ودوامه، وبالناسخ علمنا انتهاءه، وكان في حقنا تبديلاً وتغييراً))[3].

ومن خلال التعريفين يتبين الفرق بينهما ففي البداء ((تتغير إرادة الله سبحانه وتعالى، وتغيير إرادة الله عندهم ـ عند الاثنى عشرية ـ جائز لأن إرادة الله تعالى عندهم تنجيزية حادثة، وليست أزلية قديمة، ولكن علم الله أزلي يعلم الأشياء قبل وجودها، وما كان وما سيكون، وما يمكن أن يكون، وإذا كان علم الله تعالى أزلياً، فإنه بلا ريب يتنافى مع التغيير في الكون لأمر يبدو له سبحانه، ولا يصح أن يقاس تغيير ما قدره في الكون لأمر بدا له سبحانه على نسخ الأحكام أو المعجزات فإن الله سبحانه قدر في علمه الأزلي لكل حكم ميقاتًا وزمانًا معلومًا فإذا انتهى زمانه حل محله حكم آخر بأمره ونهيه سبحانه، فليس فيه تغيير في علمه الأزلي))[4].

أما قولهم: بأن البداء ((الإفقار بعد الإغناء، والأمراض بعد الإعفاء، والإماتة بعد الإحياء، و... الزيادة في الآجال والأرزاق والنقصان منها بالأعمال))، فإنه مردود عليهم، لأن الله سبحانه وتعالى قدر آجال الخلائق، بحيث إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ

---

[1] علوم القرآن ـ محمد باقر الحكيم ـ ص[٢٠٢].

[2] الإمام الصادق ـ محمد أبو زهرة ـ ص[٢٤١] ـ بدون تاريخ ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.

[3] التعريفات ـ الجرجاني ـ تحقيق: إبراهيم الابياري ـ ص[٣٠٩] ـ الطبعة الثانية سنة (١٤١٣هـ) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت، وينظر: (الكليات ـ لأبي البقاء الكفوي ـ قابله على نسخة خطية: د/ عدنان درويش ومحمد المصري ـ ص[٨٩٢ـ ٨٩٤] ـ الطبعة الثانية سنة (١٤١٩هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت).

[4] الإمام الصادق ـ ص[٢٤١].

﴿٤٩﴾﴾ [يونس]، وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا﴾[آل عمران]، وجاء عن (عبد الله بن مسعود) ﷺ أنه قال: ((حدثنا رسول الله ﷺ ـ وهو الصادق المصدوق ـ قال: إن أحدكم يُجمعُ في بطن أمه أربعين يوماً، ثم علقةً مثلَ ذلك، ثم يكون مضغةً مثلَ ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمرُ بأربع: برزقه وأجله، وشقيٌّ أو سعيد. ثم ينفخ فيه الروح. فوالله إن أحدكم ـ أو الرجل ـ ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها غيرُ باع أو ذراع، فيسبقُ عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها. وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكونُ بينه وبينها غيرُ ذراعٍ أو ذراعين، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها))[1]، وقال (علي) ﷺ: ((كنا جلوساً مع النبي ﷺ ومعه عودٌ يَنكتُ به في الأرض فنكس، وقال: ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة. فقال رجل من القوم: ألا نتكل يا رسول الله؟ قال: لا، اعملوا فكلٌّ ميسر، ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾﴾*))[2]،

وفي رواية عن (عبد الله بن مسعود) ﷺ أنه قال: ((قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي رسول الله، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، قال: فقال النبي ﷺ: قد سألت الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، لن يعجل شيئاً قبل حِلّه،ولن يؤخر شيئاً عن حِلّه، ولو كنت سألت الله أن يُعيذك من عذابٍ في النار وعذابٍ في القبر، كان خيراً وأفضل))[3].

وكما قدر الله تعالى الآجال والأرزاق قدر الأسباب لها، فصلة الرحم مثلاً سبب مقدر لطول العمر، حيث إن الله تعالى قدر ((أن هذا يصل رحمه فيعيش بهذا

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب القدر ـ رقم الباب (١) ـ رقم الحديث (٦٥٩٤).

* [الليل:٥].

[2] أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب القدر ـ باب وكان أمر الله قدراً مقدوراً ـ رقم الحديث (٦٦٠٥).

[3] أخرجه مسلم في القدر ـ باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر.

السبب إلى هذه الغاية، ولولا ذلك السبب لم يصل إلى هذه الغاية، ولكن قدر هذا السبب وقضاه، وكذلك قدر أن هذا يقطع رحمه فيعيش إلى كذا))[1].

وأما قول المعاصرين بأن لله تعالى علمين: أحدهما أخبر به ملائكته وأنبياءه، وعلم مخزون عنده يكون منه البداء، فيجعلنا نتساءل: كيف يقول النبي لأمته قولاً ثم يأتي خلاف ما قال؟! هل ستصدقه أمته؟!! هل الله تعالى يكذب رسله وأنبياءه؟!.

روي عن (أبي جعفر) ﷺ من أنه قال:((العلم علمان فعلم عند الله مخزون، لم يطلع عليه أحداً من خلقه، وعلم علمه ملائكته ورسله، فأما ما علم ملائكته ورسله فإنه سيكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ولا رسله، وعلم عنده مخزون يقدم فيه ما يشاء، ويؤخر ما يشاء، ويثبت ما يشاء))[2].

يلاحظ أن هذه الرواية تناقض ما قاله (آل كاشف الغطاء)، فهو يرى أن التغيير يقع فيما أخبر به الملائكة والأنبياء، في حين تذكر الرواية أن التغيير يقع في العلم المخزون، أما ما أخبر به الملائكة والأنبياء فإنه لا يتغير، وقد بينت العلة في ذلك وهي أن لو حدث التغيير فيما أخبر به لكان تكذيباً لله تعالى، ولملائكته ورسله، ثم إن قول (آل كاشف الغطاء) لا يثبته الواقع، فلم يثبت مطلقاً أن النبي ﷺ أخبر بوقوع شيء ما ولم يقع، لأن في ذلك تلبيساً على الأمة، وتكذيباً للوحي، أما النسخ في التشريع فإنه يتدرج ويتغير حسب حاجات الناس والظروف القائمة في كل عصر، فمن حكمة الله ورحمته بعباده جعل هناك نسخاً في التشريع، وهو أمر يقبله العقل، لكن ما الحكمة والمصلحة من البداء في التكوين؟!.

ومن كله هذا نلاحظ اضطرابهم، وتناقض أقوالهم، وعدم وضوحها في هذا المقام.

ثانياً: القول بالبداء على الله سبحانه وتعالى بمفهومه اللغوي:

ذكر (الطريحي) في (مجمع البحرين) نقلاً عن شيخ الطائفة (الطوسي) في كتابه (العدة) أنه قال بعد ذكره معنى البداء، وأقوال علمائهم فيه:((وذكر سيدنا

---

[1] شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز - ج١- ص[١٢٩].

[2] المحاسن - ج١- ص[٢٤٣]، وينظر: (الأصول من الكافي - ج١ - ص[١٤٧]، تفسير العياشي - ج٢- ص[٢١٧]، تفسير الصافي - ج٣ - ص[٧٥]).

المرتضى ـ قدس روحه ـ وجهاً آخر في ذلك، وهو أن قال: يمكن حمل ذلك على حقيقته، بأن يقال: (بدا لله) بمعنى ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له، وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له، لأن قبل وجود الأمر والنهي لا يكونان ظاهرين مدركين، وإنما يعلم أنه يأمر أو ينهى في المستقبل، فأما كونه آمراً وناهياً فلا يصح أن يعلمه إلا إذا وجد الأمر والنهي، وجرى ذلك مجرى أحد الوجهين المذكورين في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ﴾ * بأن تحمله على أن المراد به: حتى نعلم جهادكم موجوداً، لأن قبل وجود الجهاد لا يعلم الجهاد موجوداً، وإنما يعلم كذلك بعد حصوله، فكذلك القول في البداء، ثم قال ـ الطوسي ـ: وهذا وجه حسن جداً))[1].

وقول (المرتضى)، ثم موافقة شيخ الطائفة (الطوسي) له بقوله: ((وهذا وجه حسن جداً)) دليل على صحة ما نسب للاثنى عشرية من القول بنسبة الجهل لله سبحانه وتعالى، وذلك لأمرين:

أولهما: أن معرفة اعتقاد أي طائفة يؤخذ من أقوال علمائها، و(المرتضى)، وشيخ الطائفة (الطوسي)[2]، من كبار علماء الاثنى عشرية، الذين أطبق علماء الجرح والتعديل عندهم على توثيقهما.

ثانيهما: أنه لم يَرُد أو يُعلق على هذا القول أي عالم من علمائهم الآخرين، رغم وروده في كتب الاثنى عشرية، بل أعتبر رأياً من آراء علمائهم التي قيلت في البداء، مما يدل على موافقتهم لهما[3].

من كل ما سبق يلاحظ اضطراب أقوال علمائهم في تحديد معنى البداء، وأكثر هذه الأقوال اضطراباً قول (المازندراني) فهو ـ إضافة إلى ما سبق ذكره ـ تارة يقول: ((اعتقادنا في البداء على الله تعالى أنه محال؛ لأن البداء ندامة والندامة من الجهل،

---

* [محمد: ٣١]

[1] مجمع البحرين ـ الطريحي ـ ج١ـ ص[٤٦-٤٧].

[2] (محمد بن الحسن بن علي الطوسي)، يكنى (أبو جعفر)، ثقة، عين، شيخ الطائفة وعمدتها، رئيس الإمامية، صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب، جميع الفضائل تنسب إليه، ولد سنة ٣٨٥هوتوفي سنة ٤٦٠هـ.
ينظر: (رجال النجاشي ـ ص[٤٠٣]، نقد الرجال- ج٤- ص[١٧٩- ١٨٠]).

[3] ينظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين ـ عبد الله شبر ـ ج١ ـ ص[٧٧] ـ طبع سنة (١٣٥٢هـ) ـ مطبعة العرفان ـ صيدا.

صرح بذلك علماؤنا في التفاسير والأصول كالشيخ الطبرسي والطوسي والسيد المرتضى والعلامة الحلي، وقال السيد عماد الدين في شرح التهذيب في قصة إبراهيم بذبح ولده أنه لو كان حقيقة لزم منه البداء وهو باطل بالاتفاق، ومن أقر به لفظاً فقد أوله معنى بحيث أخرجه من حقيقته كصدر المتألهين والمجلسي والسيد الداماد، وتأويل البداء نظير تأويل الغضب والرضا والأسف والترجي، فإن جميع ذلك محال على الله تعالى بمعناها الحقيقي))، وتارة يقول: ((ومن أنكر البداء له تعالى فقد نسب العجز إليه وأخرجه عن سلطانه وعبد إلهاً آخر ودان بدين اليهود))[1].

ثم إنه ذكر من العلماء الذين ينكرون البداء بمعناه اللغوي (المرتضى) و(الطوسي)، وهو يخالف ما نقلته مراجع الاثنى عشرية عن معنى البداء عندهما.

ثم قال: ((وقال السيد عماد الدين في شرح التهذيب في قصة إبراهيم بذبح ولده أنه لو كان حقيقة لزم منه البداء وهو باطل بالاتفاق))، أي اتفاق يحلم به (عماد الدين) و(المازندراني)، و(المظفر) يقول عن معنى البداء: ((.. ومعنى ذلك أنه تعالى قد يظهر شيئاً على لسان نبيه أو وليه أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الإظهار، ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولاً، مع سبق علمه تعالى بذلك، كما في قصة إسماعيل لما رأى أبوه إبراهيم أنه يذبحه..))[2].

متى ظهرت عقيدة البداء عند الاثنى عشرية؟.

يقول الدكتور (موسى الموسوي): إن فكرة البداء ((ظهرت في إبَّان ظهور الفرقة الإسماعيلية التي أخذت تناهض الشيعة وتخرق وحدتها، ولذلك لا تجد أثراً لفكرة البداء حتى أوائل القرن الثالث الهجري، وأول إمام يخاطب بشموله للبداء هو الإمام العاشر ومن بعده الحادي عشر للشيعة، في حين أنه كان الأجدر والأولى أن يخاطب الإمام موسى بن جعفر بشموله للبداء، حيث كان هو موضوعه، فلا الإمام موسى ولا ابنه علي الرضا ولا حفيده محمد الجواد قد خوطبوا بكلمة فيها إشارة إلى

---

[1] شرح أصول الكافي - ج٤- ص[٢٣٦].
[2] عقائد الإمامية - المظفر - ص[٦٨].

حصول البداء بحقهم، الأمر الذي يؤكد لنا أن اللجوء إلى تبني فكرة البداء إنما حصل عندما أخذ التيار الإسماعيلي يشق طريقه إلى الوجود والظهور في أوائل القرن الثالث الهجري وهو عصر الإمام العاشر والحادي عشر للشيعة))[1].

هذا في حين تذكر مراجع الاثنى عشرية أن أول من قال بالبداء هو (عبد المطلب) جد رسول الله ﷺ، حيث روي عن (أبي عبد الله) رضي الله عنه أنه قال: ((إن عبد المطلب أول من قال بالبداء))[2]، وفي رواية أخرى قال: ((يبعث عبد المطلب أمة وحده، عليه بهاء الملوك وسيماء الأنبياء وذلك أنه أول من قال بالبداء))[3] وهاتان الروايتان تعارضان ما جاء في روايات أخرى من أن الله عز وجل لم يبعث نبياً حتى يقر بخمسة أشياء من ضمنها البداء، فقد روي عن (أبي عبد الله) رضي الله عنه أنه قال:((ما تنبأ نبي قط حتى يقر بخمسة: بالبداء، والمشية، والسجود، والعبودية، والطاعة))[4]، وفي رواية قال: ((ما بعث الله نبياً قط حتى يأخذ عليه ثلاثاً، الإقرار لله بالعبودية، وخلع الأنداد، وأن الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء))[5].

وفي ضوء هاتين الروايتين أتساءل: هل قال الأنبياء السابقون بالبداء لأقوامهم، أم كان فقط إقراراً منهم؟.

إن قيل: كان فقط إقراراً منهم، يقال: هل يعقل أن لا يخبر الأنبياء أقوامهم بعقيدة قيل: إنها ما عبد الله تعالى وعظم بشيء مثلها[6]، وإن قيل: أخبروا بها، يقال: كيف يمكن الجمع بين هذا وبين الروايات التي جاء فيها أن (عبد المطلب) أول من قال بالبداء؟.

---

[1] الشيعة والتصحيح - ص[١٤٩]

[2] الأصول من الكافي - ج١- ص[٤٤٧].

[3] نفسه - نفس الموضع، وينظر: (بحار الأنوار - ج١٥- ص[١٥٨]).

[4] المحاسن - ج١ - ص[٢٣٤].

[5] نفسه - نفس الموضع.

[6] الأصول من الكافي - ج١- ص[١٤٦]، وينظر: (التوحيد - ص[٣٣٢]، بحار الأنوار - ج٤ - ص[١٠٧]، نور البراهين - ج٢- ص[٢٢١]، البيان في تفسير القرآن - الخوئي - ص[٣٩٢] - الطبعة الرابعة (١٣٩٥هـ) - دار الزهراء - بيروت).

حاول (المازندراني) الجمع بين الروايات المتعارضة فقال: ((لا منافاة بينها، لأن المراد بالأولية الأولية الإضافية بالنسبة إلى غير الأنبياء (عليهم السلام) أو المراد أنه أول من أطلق هذا اللفظ على غير معناه اللغوي))[1].

ولي أن أقول: إن هذا القول مردود عليه بأمرين:

أولاً: ظاهر الحديث لا يحتمل أن تكون هذه الأولية لغير الأنبياء، ثم إن قوله هذا لا يؤيده دليل.

ثانياً: إن كان (عبد المطلب) هو أول من أطلق هذا اللفظ على غير معناه اللغوي فهذه الطامة الكبرى حيث جعل غير الأنبياء ينزهون الله تعالى، في حين أن الأنبياء عليهم السلام الذين اصطفاهم الله تعالى من بين جميع خلقه أقروا بالبداء على معناه اللغوي وهو سبق الجهل.

ما سبب اعتناق الاثنى عشرية هذه العقيدة؟.

تذكر كتب الاثنى عشرية أن سبب قولهم بالبداء ((شبهة أثارها اليهود حول قدرةُ الله ـ تعالى ـ وسلطانه، وأشار القرآن الكريم إليها كما ناقشها أيضاً بقوله تعالى:

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ *،

وخلاصة الشبهة: أن الله سبحانه إذا خلق شيئاً وقضى فيه أمره استحال عليه أن تتعلق مشيئته بخلافه، وهذا المعنى هو الذي عبر عنه القرآن الكريم بقوله تعالى:﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾، كما جاء ذلك في رواية الصدوق عن الصادق عليه السلام حيث قال:

((لم يعنوا أنه هكذا ولكنهم قالوا فرغ عن الأمر فلا يزيد ولا ينقص))))[2].

ويعتبرونه رداً على ((من تبع أقاويل اليهود زاعماً أنه تعالى أوجد جميع الموجودات وأحدثها دفعة واحدة لكنها متدرجات في البروز والظهور لا في الوجود

---

[1] شرح أصول الكافي ـ ج٤ ـ ص[٢٣٨].

* [المائدة: ٦٤].

[2] علوم القرآن ـ ص[٢٠١]، وينظر: (شرح أصول الكافي ـ ج٤ ـ ص[٢٣٦]، الذريعة ـ ج٣ـ ص[٥٢]).

والحدوث فلا يوجد منه شيئاً إلا ما أوجد أولاً، أو كان معتقداً بالعقول والنفوس الفلكية قائلاً إنه تعالى أوجد العقل الأول وهو معزول عن ملكه يتصرف فيه سائر العقول))[1].

ما الأدلة التي استدل بها الاثنى عشرية على البداء؟.

يقول (المفيد): ((.. فأما إطلاق لفظ البداء فإنما صرت إليه بالسمع الوارد عن الوسائط بين العباد وبين الله ـ عز وجل ـ ولو لم يرد به سمع أعلم صحته ما استجزت إطلاقه كما إنه لو لم يرد على سمع بأن الله تعالى يغضب ويرضى ويحب ويعجب لما أطلقت ذلك عليه ـ سبحانه ـ، ولكنه لما جاء السمع به صرت إليه على المعاني التي لا تأباها العقول..))[2].

من الأدلة التي يعتمد عليها الاثنى عشرية في إثبات البداء ما روي عن (أبي جعفر) ﷺ: ﴿ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾* قال: ((كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة ثم بدا لله فزاد عشراً فتم ميقات ربه الأول والآخر، أربعين ليلة))[3].

وتعتبر هذه الرواية صريحة في نسبة حدوث العلم لله تعالى فقوله: ((كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة)) يلزم منه أن الله تعالى لم يكن يعلم من ميقات موسى عليه السلام إلا ثلاثين ليلة، وهي التي في علمه وتقديره، أما العشر الأخرى فإن هذه الزيادة لم تكن معلومة له، بل هي خارجة عن العلم والتقدير، وإنما بدا له سبحانه وتعالى فيها بعد ذلك.

ومن بين روايات الاثنى عشرية الصريحة في نسبتهم تغير الرأي وتجدده إلى الله سبحانه وتعالى، ما روي عن (أبي جعفر وأبي عبد الله) ـ رضي الله عنهما ـ أنهما قالا: ((إن الناس لما كذبوا برسول الله ﷺ همّ الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا

---

[1] الذريعة ـ ج٣ـ ص[٥٢].
[2] أوائل المقالات ـ ص[٨٠].
* [البقرة:٥١]
[3] تفسير العياشي ـ ج١ ـ ص[٤٤]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج١٣ـ ص[٢٢٨]، الميزان في تفسير القرآن ـ ج١ص[١٩٠]).

علياً فما سواه بقوله: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾* ، ثم بدا له فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيه ﷺ: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾*))[1].

ولنا أمام الرواية وقفتين:

الأولى: أن ما ذكرته هذه الرواية من أن (الهمّ) من صفات الله ـ تعالى الله عن قولهم ـ يرد عليها بما جاء في (الكافي) عن (صفوان بن يحيى) أنه قال: ((قلت لأبي الحسن عليه السلام أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق؟ قال: فقال: الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما من الله تعالى فإرادته إحداثه لا غير ذلك، لأنه لا يروى ولا يهم ولا يتفكر، وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق،...))[2].

فهذه رواية صريحة أيضاً في إبطال القول بالبداء على الله تعالى عندما قال: ((الإرادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل، وأما من الله تعالى فإرادته إحداثه لا غير ذلك))، ثم ذكر أن هذه الصفات منفية عن الله سبحانه فهي صفات الخلق، التي ذكر من ضمنها أنه ((لا يهمّ)) وقد ورد في رواية سابقة يستدلون بها على عقيدة البداء ((إن الناس لما كذبوا برسول الله ﷺ همّ الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلا علياً..)).

الثانية: أرادت الاثنى عشرية الهروب من مشابهة اليهود فشابهتم، حيث جاء في [سفر الخروج (٣٢: ١٢-١٤)] من أن (موسى) عليه السلام تضرع لله قائلاً:

((11 **فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمَى غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ 12 لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ: أَخْرَجَهُمْ بِخُبْثٍ لِيَقْتُلَهُمْ فِي الْجِبَالِ، وَيُفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ؟**

---

* [الذاريات:٥٤].
* [الذاريات:٥٥].
[1] الكافي ـ ج٨ـ ص[١٠٣]، وينظر: (مناقب آل طالب ـ ج١ـ ص[٢٩٢]، بحار الأنوار ـ ج١٨ـ ص[٢١٣]).
[2] أصول الكافي ـ ج١ ـ ص[١٠٩]، وينظر: (الفصول المهمة ـ ج١ـ ص[١٩٤]، تفسير نور الثقلين ـ ج٤ـ ص[٣٩٧]).

اِرْجِعْ عَنْ حُمُوِّ غَضَبِكَ، وَانْدَمْ عَلَى الشَّرِّ بِشَعْبِكَ. [١٣] اُذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَإِسْرَائِيلَ عَبِيدَكَ الَّذِينَ حَلَفْتَ لَهُمْ بِنَفْسِكَ وَقُلْتَ لَهُمْ: أُكَثِّرُ نَسْلَكُمْ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، وَأُعْطِي نَسْلَكُمْ كُلَّ هذِهِ الأَرْضِ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَنْهَا فَيَمْلِكُونَهَا إِلَى الأَبَدِ». [١٤] فَنَدِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ.)).

ومن أدلة الاثنى عشرية على البداء ما روي عن (أبي جعفر) و(أبي عبد الله) ـ رضي الله عنهما ـ أنهما قالا: ((ما عبد الله عز وجل بشيء مثل البداء))[١]، وفي رواية عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((ما عظم الله عز وجل بمثل البداء))[٢].

كذا روي عنه ﷺ أنه قال: ((لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه))[٣].

وروي عنه ﷺ أنه قال: ((ما بعث الله نبياً قط حتى يأخذ عليه ثلاثاً، الإقرار لله بالعبودية، وخلع الأنداد، وأن الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء))[٤]، وفي رواية عنه ﷺ أنه قال:((ما تنبأ نبي قط حتى يقر بخمسة: بالبداء، والمشية، والسجود، والعبودية، والطاعة))[٥].

هذه أهم العقائد التي تميزت بها الاثنى عشرية عن بقية عقائد المسلمين.

---

[١] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[١٤٦]، وينظر: (التوحيد ـ ص[٣٣٢]، بحار الأنوار ـ ج٤ ـ ص[١٠٧]، نور البراهين ـ ج٢ـ ص[٢٢١]، البيان في تفسير القرآن ـ الخوئي ـ ص[٣٩٢]).

[٢] نفسها ـ نفس المواضع.

[٣] التوحيد ـ ص[٣٣٤]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٤ـ ص[١٠٨]، نور البراهين ـ ج٢ـ ص[٢٢٤]).

[٤] المحاسن ـ ج١ ـ ص[٢٣٣ـ ٢٣٤]، وينظر: (الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[١٤٧]، الفصول المهمة ـ ج١ ـ ص[٢٢٠]، بحار الأنوار ـ ج٤ـ ص[١٠٨]).

[٥] المحاسن ـ ج١ ـ ص[٢٣٤]، وينظر: (الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[١٤٨]، التوحيد ـ ص[٣٣٣]).

المبحث السادس:

فرق الاثنى عشرية

تعتبر الاثنى عشرية امتداداً للشيعة الإمامية، التي حفلت كتب الفرق بذكر فرقها واختلاف مذاهبها وما ذلك إلا لشدة تفرقها، فكان كلما توفي أحد أئمتها افترق أتباعه وذهب كل فريق منهم إلى مذهب خاص به منفرداً بعقائد وآراء لا تتفق مع عقائد وآراء غيره من المذاهب الأخرى، وقد تُنبه لهذا الاختلاف في زمن الأئمة، فشكي لهم منه، إلا أنهم اختلفوا أيضاً في سبب هذا الاختلاف؛ فتارة ينسبون هذا الاختلاف لفعل الأئمة بأصحابهم حقناً لدمائهم، ومن ذلك ما جاء: ((عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسألة فأجابني قال: ثم جاء رجل فسأله عنها فأجابه بخلاف ما أجابني، ثم جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني وأجاب صاحبي، فلما خرج الرجلان، قلت: يا ابن رسول الله رجلان من أهل العراق من شيعتك قدما يسألان؛ فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به الآخر! قال: فقال يا زرارة إن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمر واحد لقصدكم الناس ولكان أقل لبقائنا وبقائكم، قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام شيعتكم لو حملتموهم على الأسنة أو النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين، قال: فسكت فأعدت عليه ثلاث مرات فأجابني بمثل أبيه))[1]، كذا ما جاء ((عن أبي الحسن عليه السلام قال: اختلاف أصحابي رحمة، وقال: إذا كان ذلك جمعتكم على أمر واحد، وسئل عن اختلاف أصحابهم فقال عليه السلام: أنا فعلت ذلك بكم لو اجتمعتم على أمر واحد لأخذ برقابكم))[2]، إلى غير ذلك من الروايات، وتارة ينسبون الاختلاف إلى كذب أتباع الأئمة، ومن ذلك ما رواه ((المفضل[3] قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يوماً - ودخل عليه الفيض بن المختار[1]

---

[1] علل الشرائع - ج٢- ص[٣٩٥].

[2] السابق - نفس الموضع.

[3] (المفضل بن عمر الجعفي الكوفي)، يكنى (بأبي عبد الله) وقيل: (أبو محمد)، اختلف فيه علماء الاثنى عشرية منهم من قال عنه: ((فاسد المذهب، مضطرب الرواية، لا يعبأ به، وقيل: كان خطابياً))، أما شيخ الطائفة (الطوسي) ومن تبعه من علمائهم فإنه يعده من الممدوحين، ويورد على ذلك عدة روايات.=

فذكر له آية من كتاب الله عز وجل يأولها[٢] أبو عبد الله عليه السلام فقال له الفيض: جعلني الله فداك، ما هذا الاختلاف الذي بين شيعتكم؟ فقال: وأي الاختلاف يا فيض؟ فقال له الفيض: إني لأجلس في حلقهم بالكوفة فأكاد أن أشك في اختلافهم في حديثهم حتى أرجع إلى المفضل بن عمر فيوقفني من ذلك على ما تستريح إليه نفسي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أجل هو كما ذكرت يا فيض إن الناس أولعوا بالكذب علينا، كأن الله افترض عليهم[٣] ولا يريد منهم غيره، إني أحدث أحدهم بحديث، فلا يخرج من عندي حتى يتأوله على غير تأويله، وذلك أنهم لا يطلبون بحديثنا وبحبنا ما عند الله تعالى، وإنما يطلبون الدنيا، وكل يحب أن يدعى رأساً))[٤].

والمتتبع أقوال الأئمة وموقف الاثنى عشرية منها، يرجح أن السبب في اختلافهم هو كذبهم على الأئمة وليس اختلاف أقوال الأئمة، وذلك لعدة أسباب:

أولاً: ما ورد في كتبهم من الروايات التي تثبت كذبهم على الأئمة، من ذلك ما قاله (أبو عبد الله الصادق) رضي الله عنه واصفاً حال أهل البيت مع شيعتهم:((إنا أهل البيت صادقون لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه عند الناس - ثم عد واحداً بعد واحد من الكذابين -... فقال : لعنهم الله، إنا لا نخلو من كذاب يكذب علينا - كفانا الله مؤنة كل كذاب وأذاقهم الله حر الحديد))[٥].

وروي عن (الرضا) رضي الله عنه ما يبين خطر كذابي الشيعة على الشيعة، حيث قال: ((إن ممن يتخذ مودتنا أهل البيت لمن هو أشد فتنة على شيعتنا من الدجال..))[٦].

=ينظر: (رجال النجاشي - ص[٤١٦]، الغيبة - الطوسي - ص[٣٤٦-٣٤٧]، نقد الرجال - ج٤- ص[٤٠٨]).

[١] (الفيض بن المختار الجعفي الكوفي)، قيل عنه: ثقة، عين، كان من فقهاء وعلماء الإمامية الصالحين، له كتاب يرويه ابنه جعفر، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن.
ينظر: (رجال النجاشي - ص[٣١١]، معجم رجال الحديث - ج١٤- ص[٣٦٨- ٣٧١]، الفايق في رواة وأصحاب الإمام الصادق - ج٢ - ص[٥٨٠]).

[٢] هكذا كتبت والصواب: (يؤولها).

[٣] هكذا في جميع النسخ والصواب: (كأن الله افترضه عليهم) ليستقيم المعنى.

[٤] ينظر: (بحار الأنوار - ج٢ - ص[٢٤٦]، معجم رجال الحديث - ج٨- ص[٢٣١- ٢٣٢]).

[٥] بحار الأنوار - ج٢- ص[٢١٧]، وينظر:(اختيار معرفة الرجال - ج٢ - ص[٥٩٣]، رجال الخاقاني - ص[٢٠٩]).

[٦] بحار الأنوار - ج٧٢- ص[٣٩١]، وينظر: (مسند الإمام الرضا - عزيز الله عطاردي الخبوشاني - ج١- ص[١٠٢] - الطبعة (١٤٠٦هـ) - المطبعة مؤسسة طبع ونشر آستان قدس الرضوى - نشر المؤتمر العالمي الإمام الرضا، معجم أحاديث الإمام المهدي - ج٢- ص[١٣٥]).

ولأجل ذلك قال (الصادق) ﷺ ـ كما رووا عنه ـ: ((لو قام قائمنا بدأ بكذابي الشيعة فقتلهم))[1].

وروي عنه أنه قال ـ وهو الصادق ـ:((لقد أمسينا وما أحد أعدى لنا ممن ينتحل مودتنا))[2].

هذا بعض ما قاله أئمة الشيعة في كذب شيعتهم عليهم وهو مما أورده الشيعة في كتبهم.

ثانياً: ما ورد في روايات كتبهم ـ التي ربما بلغت كثرتها حد التواتر ـ من تبري الأئمة من الخبر المخالف لكتاب الله، وأنه زخرف أو باطل، وأنه منهي عن قبوله، ونذكر منها ما جاء عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((ما أتاكم عنا من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو باطل))[3].

أيضاً قوله: ((كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف))[4]، ويقصد بزخرف: أي المموه المزور، والكذب المحسن[5].

قال (المازندراني) في شرحه للحديث: ((لا ريب في أن كل حديث غير موافق للقرآن فهو مزخرف من القول مزور مموه؛ لأن غير الموافق للحق باطل))[6].

ثالثاً: ما ورد في كتبهم من الروايات التي يأمر فيها الأئمة أتباعهم بأخذ ما يوافق كتاب الله وسنة نبيهم ﷺ ونبذ ما يخالفهما، وجعلوه مقياساً لشيعتهم في قبول أقوال أئمتهم، من ذلك ما جاء عن (الرضا) ﷺ أنه قال واصفاً حديثهم والفرق بينه وبين حديث غيرهم: ((..فلا تقبلوا علينا خلاف القرآن فإنا إن تحدثنا حدثنا بموافقة القرآن وموافقة السنة، إنا عن الله وعن رسوله نحدث، ولا نقول: قال فلان وفلان فيتناقض كلامنا، إن كلام آخرنا مثل كلام أولنا، وكلام أولنا مصداق لكلام آخرنا، وإذا أتاكم من يحدثكم بخلاف ذلك فردوه عليه، وقولوا: أنت أعلم وما جئت به، فإن

---

(1) اختيار معرفة الرجال ـ ج٢ ـ ص[٥٨٩]، وينظر: (دراسات في علم الدراية ـ المامقاني ـ تحقيق: علي أكبر غفاري ـ ص[١٥٥] ـ الطبعة الأولى (١٣٦٩هـ ش) ـ مطبعة تابش ـ نشر جامعة الإمام الصادق، معجم رجال الحديث ـ ج١٥ـ ص[٢٦٥]).

(2) اختيار معرفة الرجال ـ ج٢ ـ ص[٥٩٦]، وينظر:(معجم رجال الحديث ـ ج١٥ـ ص[٢٦٧]).

(3) المحاسن ـ ج١ـ ص[٢٢١]، وينظر: (تفسير العياشي ـ ج١ـ ص[٩]، بحار الأنوار ـ ج٢ـ ص[٢٤٢]).

(4) الأصول من الكافي ـ ج١ ـ ص[٦٩]، وينظر: (تفسير العياشي ـ ج١ـ ص[٩]).

(5) نفسه ـ نفس الموضع ـ هامش(٣).

(6) شرح أصول الكافي ـ المازندراني ـ ج٢ ـ ص[٣٤٥ـ ٣٤٦].

مع كل قول منا حقيقة وعليه نور، فما لا حقيقة معه ولا نور عليه فذلك قول الشيطان))[1].

وهو المنهج الذي أرشد (أبو عبد الله) ﷺ إليه سائله عندما سأله: ((عن اختلاف الحديث يرويه من نثق به ومنهم من لا نثق به؟ قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهداً من كتاب الله أو من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وإلا فالذي جاءكم به أولى به))[2].

رابعاً: ما يعتقد الاثنى عشرية في أقوال وأحكام الأئمة بأنها قول الله وأحكامه؛ لأنهم أقرب الخلق إلى الله عز وجل وأعلمهم به[3]، ينافي القول بأن أقوال الأئمة هي سبب الاختلاف، ومن الأدلة التي يوردونها في مكانة أقوال أئمتهم ما جاء عن (الإمام محمد بن علي الباقر) ﷺ أنه قال (لجابر): ((يا جابر، إنا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم))[4]، كذا ما رووه عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((والله لولا أن الله فرض ولايتنا ومودتنا وقرابتنا ما أدخلناكم بيوتنا ولا أوقفناكم على أبوابنا والله ما نقول برأينا إلا ما قال ربنا))[5].

يؤكد ذلك (المازندراني) حيث يقول: ((إن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى))[6].

وبما أن قول الأئمة ـ كما يقول الاثنى عشرية ـ قول الله، فهل قول الله وأحكامه سبب في الاختلاف؟!.

خامساً: اعتقاد الاثنى عشرية في الأئمة أنهم المرجع الأصيل لأحكام الله المنزلة بعد النبي ﷺ، يعارض الراويات التي استشهدوا بها على أن الاختلاف بسبب الأئمة، فالأحاديث التي تأمرهم بالرجوع إلى أئمتهم لكي لا يقع بينهم الاختلاف ومن

---

(1) بحار الأنوار ـ ج٢ـ ص[٢٥٠]، وينظر: (معجم رجال الحديث ـ ج١٩ـ ص[٣٠٠]).
(2) الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٦٩]، وينظر: (المحاسن ـ ج١ ـ ص[٢٢٥]، بحار الأنوار ـ ج٢ـ ص[٢٤٣]).
(3) ينظر: (التوحيد – ص[١٢٢]، الاعتقادات – ص[٩٤]، عقائد الإمامية ـ ص[٩٢]).
(4) بصائر الدرجات ـ ص[٣١٩].
(5) نفسه ـ ص[٣٢٠].
(6) شرح أصول الكافي ـ ج٢ ـ ص[٢٢٥].

ثم الضلال، ومن هذه الأحاديث قوله ﷺ: ((إني قد تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: الثقلين، وأحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))[1].

ومن الجدير بالذكر أن المقصود بقوله ﷺ: ((عترتي أهل بيتي))، محل خلاف بين الاثنى عشرية، ففي حين يرى بعضهم أن هذا الوصف خاص بالأئمة، مستدلين على ذلك بروايات عدة منها: ما روي عن (الحسين بن علي) ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: ((سئل أمير المؤمنين عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. من العترة؟ فقال: أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله صلى الله عليه وآله على الحوض))[2].

ويبين (لطف الله الصافي) سبب اختصاص هؤلاء بهذا الوصف بقوله:((لابد من حمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته صلى الله عليه وآله، لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً وأفضلهم حسباً وأكرمهم عند الله وكان علمهم من آبائهم متصلاً بجدهم صلى الله عليه وآله وبالوراثة اللدنية))[3].

وهو بذلك يخالف من سبقه أمثال (المازندراني) القائل في بيانه لمعنى العترة:((العترة نسل الإنسان قال الأزهري، وروى ثعلب عن ابن الأعرابي أن العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك))[4].

ويناقض قصرهم العترة على الأئمة ما جاء في كتبهم من الروايات التي تثبت أن (زيد بن علي) ﷺ من العترة ـ كما يعد نفسه ـ رغم أنه لم يذكر ضمن الأئمة الاثني عشر، من ذلك ما روي من رده ـ (زيد بن علي) ﷺ ـ على من قال له: ((إن

---

[1] بحار الأنوار ـ ج٢٣ـ ص[١٣٦]، وينظر: (ينابيع المودة لذوي القربى ـ ج١ـ ص[١٠٤]، عقائد الإمامية ـ ص[٩٣]).

[2] شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ـ ج٣ ـ ص[٣٥١]، وينظر: (معاني الأخبار ـ ص[٩١]، الأمالي ـ الصدوق ـ ص[٦١٦]، تحف العقول ـ ص[٤٢٦]، الصراط المستقيم ـ ج٢ـ ص[١٥٦]).

[3] أمان الأمة من الاختلاف ـ لطف الله الصافي ـ ص[١٥١-١٥٢] ـ الطبعة الأولى (١٣٩٧هـ) ـ المطبعة العلمية ـ قم.

[4] شرح أصول الكافي ـ ج٩ـ ص[٢٩٠].

قوماً يزعمون أنك صاحب هذا الأمر، قال: لا ولكني من العترة))[1]، كذلك رد (الإمام الرضا) ﷺ على سؤال السائل عن العترة، أهم الآل، أو غير الآل؟ فقال (الرضا) ﷺ: ((هم الآل))... ثم قال: ((أخبروني هل تحرم الصدقة على الآل؟ قالوا: نعم، قال: فتحرم على الأمة؟ قالوا: لا، قال: هذا فرق ما بين الآل والأمة))، فبين هنا أن الآل الذين هم العترة هم من تحرم عليهم الصدقة، وهذه الصفة ليست قاصرة على الأئمة الاثني عشر فقط، بل تشمل ((بني عبد المطلب بل وجميع بني هاشم))[2]، وهذه الرواية تعارض رواية أخرى عن جده (أبو عبد الله الصادق) ﷺ عندما سأله (أبو بصير) قائلاً له: من آل محمد؟ قال: ((ذريته))، ثم سأل: من أهل بيته؟ قال: ((الأئمة والأوصياء))، ثم سأل: من عترته؟ قال: ((أصحاب العباء))[3].

ففي هذه الرواية فرق (أبو عبد الله) ﷺ بين الآل والعترة، وهل (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ ليست من أهل بيت النبي ﷺ فهي ليست من الأئمة والأوصياء؟!.

وهل الأئمة والأوصياء ليسوا من عترة النبي ﷺ؟!، وأيهما أصح هذه الرواية، أم ما يعارضها من الروايات التي جاء فيها أن الأئمة اثنا عشر من العترة أو من أهل البيت على خلاف في الروايات، فمثلاً ما روي عن (أبي سعيد الخدري) قال: ((صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة الأولى ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: يا معاشر أصحابي إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح وباب حطة في بني إسرائيل، فتمسكوا بأهل بيتي بعدي الأئمة الراشدين من ذريتي فإنكم لن تضلوا أبداً، فقيل: يا رسول الله كم الأئمة بعدك؟ قال: اثنا عشر من أهل بيتي ـ أو قال: ـ من عترتي))[4].

وبناءً على هذه الرواية فإن الأئمة من ذرية الرسول ﷺ، ومن أهل بيته، ومن عترته، و(من) للتبعيض دلالة على أنها ليست محصورة على الأئمة بل تشمل

---

[1] بحار الأنوار ـ (ج٢٥ـ ص[٢٢١]، ج٤٦ـ ص[٢٠٢])، وينظر: (كفاية الأثر ـ ص[٣٠٤، ٣١٠ـ ٣١١]).
[2] مودة أهل البيت وفضائلهم في الكتاب والسنة ـ مركز الرسالة ـ ص[٢٥] ـ الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) ـ مطبعة مهر ـ نشر مركز الرسالة.
[3] الأمالي ـ الصدوق ـ ص[٣١٢].
[4] كفاية الأثر ـ ص[٣٤]، ينظر: (مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر ـ ص[٩]).

غيرهم، وهذا الغير ـ كما بينته رواية (الرضا) ﷺ ـ هو من تحرم عليه الصدقة، ويشمل ذلك ـ كما ذكرته كتبهم ـ بني عبد المطلب بل وجميع بني هاشم.

ونلاحظ من ذلك أن الاثنى عشرية لا يتفقون على المقصود من قوله ﷺ: ((عترتي أهل بيتي)).

أما المقصود من ((عترتي أهل بيتي)) عند أهل السنة، كما بينهم (زيد بن أرقم) ﷺ عندما سئل: ((ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم))[1].

يقول (ابن منظور): ((جعل العترة أهل البيت،... والمشهور المعروف أن عترته أهل بيته، وهم الذين حرمت عليهم الزكاة والصدقة المفروضة، وهم ذوو القربى الذين لهم خمس الخمس المذكور في سورة الأنفال:

﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٤١﴾))[2].

فلو كانت هذه العترة التي أمرنا رسول الله ﷺ بالرجوع إليها والتي يحصرها الاثنى عشرية في الأئمة يفتون كل رجل من أتباعهم بغير ما يفتون به الآخر، لانتفت الغاية من الرجوع إليهم، ولبطل ما اعتقده الشيعة في أئمتهم من العصمة وهداية البشر لخالقهم، ولما عرفت أحكام الله، لذا أنكر (أبو عبد الله) ﷺ القول برأيه في أحكام الله، كما روي عنه أن رجلاً سأله عن مسألة فأجابه فيها، فقال الرجل: ((أرأيت

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه رقم الحديث(٢٤٠٨)، وأخرجه أحمد في مسنده رقم الحديث (١٨٧٨٠).

[2] لسان العرب ـ ابن منظور ـ ج٤ـ ص[٥٣٨] ـ مادة عتر. وينظر: (تاج العروس ـ الزبيدي ـ ج٣ـ ص[٣٨٠]).

إن كان كذا وكذا ما يكون القول فيها؟ فقال له: مه ما أجبتك فيه من شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله لسنا من: "أرأيت" في شيء))[1].

وعُقِب على قوله هذا بأنه: ((لما كان مراده أخبرني عن رأيك الذي تختاره بالظن والاجتهاد نهاه عليه السلام عن هذا الظن، وبين له أنهم لا يقولون شيئاً إلا بالجزم و اليقين وبما وصل إليهم من سيد المرسلين صلوات الله عليه وعليهم أجمعين))[2].

فاعتقاد الاثنى عشرية بأن ((الأحكام الشرعية الإلهية لا تستقى إلا من نمير مائهم ولا يصح أخذها إلا منهم، ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع إلى غيرهم، ولا يطمئن بينه وبين الله إلى أنه قد أدى ما عليه من التكاليف المفروضة إلا من طريقهم))[3]، يبطل القول بأن الأئمة هم سبب الاختلاف.

وقد انقسمت الاثنى عشرية في هذه المرحلة إلى عدة فرق، بسبب الرجال الذين جمعوا تراث المذهب الاثنى عشري[4]، وأهم هذه الفرق: أصولية وإخبارية، ومن ثم شيخية انبثقت عنها الرشتية، وأضيفت إليهم فرقة النوربخشية وفي إضافتها إلى فرق الاثنى عشرية نظر، وفيما يلي سأقف على تعريف هذه الفرق، وبيان آرائها، وموقف الفرق الأخرى منها:

✹ فرقة الأصوليين:

الأصولي: هو ((من يتعبد بالأصول الأربعة (الكتاب والسنة والإجماع والعقل) والأصول العملية (الاستصحاب والبراءة والاحتياط والتخيير))[5].

متى وجدت الحركة الأصولية؟!.

يجيب على هذا (محمد باقر الصدر) فيقول: ((لا نشك في أن بذرة التفكير الأصولي وجدت لدى الفقهاء أصحاب الأئمة (عليهم السلام) منذ أيام الصادقين[1]

---

[1] الأصول من الكافي - ج١- ص[٥٨].
[2] نفسه – نفس الموضع- هامش (٣).
[3] عقائد الإمامية - المظفر - ص[٩٢].
[4] ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية - القفاري – م١ – ص[١٤١].
[5] معجم ألفاظ الفقه الجعفري - د/ أحمد فتح الله - ص[٥٨].

عليهما السلام على مستوى تفكيرهم الفقهي، ومن الشواهد التاريخية على ذلك ما ترويه كتب الأحاديث من أسئلة ترتبط بجملة من العناصر المشتركة في عملية الاستنباط وجهها عدد من الرواة إلى الإمام الصادق عليه السلام وغيره من الأئمة (عليهم السلام) وتلقوا جوابها منهم. فإن تلك الأسئلة تكشف عن وجود بذرة التفكير الأصولي عندهم واتجاههم إلى وضع القواعد العامة وتحديد العناصر المشتركة. ويعزز ذلك أن بعض أصحاب الأئمة (عليهم السلام) ألفوا رسائل في بعض المسائل الأصولية، كهشام بن الحكم من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذي ألف رسالة في الألفاظ))[٢].

ويرى الأصوليون ((أن الفكر العلمي مر بعصور ثلاثة:

الأول: العصر التمهيدي: وهو عصر وضع البذور الأساسية لعلم الأصول، ويبدأ هذا العصر (بابن أبي عقيل)[٣] و(ابن الجنيد)[٤] وينتهي بظهور (الشيخ الطوسي).

الثاني: عصر العلم، وهو العصر الذي اختمرت فيه تلك البذور وأثمرت وتحددت معالم الفكر الأصولي وانعكست على مجالات البحث الفقهي في نطاق واسع، ورائد هذا العصر هو (الشيخ الطوسي) ومن رجالاته الكبار (ابن إدريس)[٥] و(الحلي)[٦] وغيرهم.

---

[١] يقصد بهما الإمامين (الباقر) و(الصادق) ـ رضي الله عنهما ـ ، وهو ما يفهم من كلامهم مثل ما ورد في كتاب (مجمع الفائدة): ((.. ومستنده الأخبار الصحيحة عن الصادقين عليهما السلام كقول الباقر عليه السلام إذا غابت الحمرة... وقول الصادق عليه السلام وقت سقوط القرص..)).
مجمع الفائدة ـ الأردبيلي ـ تحقيق: آغا مجتبى العراقي وآخرين ـ ج٢ـ ص[٢٣] ـ طبع سنة (١٤٠٣هـ) ـ نشر جامعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم.

[٢] المعالم الجديدة للأصول ـ محمد باقر الصدر ـ ص[٤٧].

[٣] (ابن أبي عقيل العماني)، من جملة المتكلمين، فقيه، ثقة، إمامي المذهب، اسمه: (الحسن بن عيسى)، يكنى (أبو علي)، له كتب في الفقه والكلام.
ينظر: (نقد الرجال ـ ج٢ـ ص[٣٩]، الفوائد الرجالية ـ ج٢ـ ص[٢١٨] ، معالم العلماء- ص[٧٣]).

[٤] اسمه: (محمد بن أحمد ابن الجنيد)، يكنى (أبو علي)، الكاتب الإسكافي، ثقة، جليل القدر، يعبر فقهاء الإمامية عنه وعن ابن عقيل (بالقديمين)، وهما من المائة الرابعة.
ينظر:(رجال النجاشي – ص[٣٨٥]، نقد الرجال-ج٥- ص[٢٥٦]، الفوائد الرجالية – ج٢ – ص[٢١١]).

[٥] (محمد بن إدريس العجلي الحلي)، شيخ الفقهاء بالحلة، متقناً في العلوم، كثير التصانيف، اشتهر عنه أنه لم يعمل بخبر الواحد، لذلك قال عنه (ابن داود الحلي): أعرض عن أخبار البيت(بالكلية).
ينظر: (رجال ابن داود ـ ص[٢٦٩]، نقد الرجال – ج٤- ص[١٣٢]).

[٦] (محمد بن الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي)، قال عنه (التفرشي):((فخر المحققين، وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها وفقهائها، ، جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن، حاله من علو قدره وسمو مرتبته وكثرة علومه أشهر من أن يذكر..)).
نقد الرجال ـ ج٤ـ ص[١٨٣]، وينظر:(الفوائد الرجالية ـ ج١ـ ص[٢٠٦]).

الثالث: عصر الكمال العلمي: وهو العصر الذي افتتحته في تاريخ العلم المدرسة الجديدة التي ظهرت في أواخر القرن الثاني عشر على يد (الوحيد البهبهاني)[١]، وتلامذته: (كمهدي بحر العلوم)[٢] المتوفى سنة (١٢١٢هـ)، و(جعفر كاشف الغطاء)[٣] المتوفى (١٢٢٧هـ)، و(الميرزا أبي القاسم القمي)[٤] المتوفى سنة (١٢٢٧هـ)، (علي الطباطبائي)[٥] المتوفى سنة(١٢٢١هـ)، و(أسد الله التستري)[٦] المتوفى سنة (١٢٣٤هـ)..))[٧].

---

[١] (محمد باقر بن محمد أكمل الأصبهاني ثم الفارسي البهبهاني)، من تلامذة (صدر الدين الرضوي القمي)، عُرف بـ(أستاذ الكل) و(الأستاذ الأعظم)، كان من المدافعين عن الاجتهاد والمبارزين المتصدين للإخبارية، أرسى قواعد المدرسة الأصولية الحديثة، وأنقذ المدرسة الفقهية من أهم عوامل الانهيار، توفي سنة (١٢٠٦هـ)، وقيل: سنة (١٢٠٨هـ).

ينظر: (معجم رجال الحديث- ج١٥- ص[٢٢٠]، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون - م٦- ص[٣٥٠]، مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة - ص[٢٢-٢٣]، فقه أهل البيت عليهم السلام- منذر الحكيم - العدد السابع عشر- السنة الخامسة(١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) - ص[١٧٥]).

[٢] قال عنه (البروجردي):((السيد السند، الركن المعتمد مولانا (السيد مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد الحسني الحسيني الطباطبائي النجفي)،..كان عالماً ورعاً تقياً باراً، ...وله كرامات وحكايات عجيبة، قد تواترت في تشرفه إلى خدمة الإمام صاحب الأمر عليه السلام..)).

طرائف المقال - محمد البروجردي - تحقيق: مهدي الرجائي - ج٢- ص[٣٧٧- ٣٨١] - الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) - مطبعة بهمن - نشر مكتبة المرعشي - قم، وينظر: مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة - ص[٢٣].

[٣] اسمه: (جعفر النجفي)، قيل عنه: العماد المعروف في جميع الأمصار، والفقيه المؤسس لمباني الفقه وأصله، كاشف الغطاء عن المكنونات، يروي عن أستاذه (الوحيد البهبهاني)، قيل: توفي سنة ١٢٢٨هـ، من مصنفاته كتاب فقهي معروف بكشف الغطاء.

ينظر: (طرائف المقال - البروجردي - ج١- ص[٦٠]، مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة- ص[٢٣]).

[٤] سبقت ترجمته - ص[١٧١].

[٥] (علي بن محمد بن علي بن أبي المعالي الصغير بن أبي المعالي الكبير الطباطبائي، الأصبهاني، الكاظمي، الحائري)، ابن أخت المحقق (البهبهاني)، قيل عنه: عالم ثقة، فقيه فاضل، له كتب منها كتاب رياض المسائل، اختلف في تاريخ وفاته، قيل: إنه توفي سنة (١٢٣١هـ) وهو قول الأكثرية.

ينظر: (معجم رجال الحديث - ج١٣- ص[١٦٨]، طرائف المقال - ج١- ص[٦٠]، الذريعة – ج١٢- ص[٢٤٧]، معجم المؤلفين - ج٧- ص[٢٢٢-٢٢٣]).

[٦] (أسد الله بن الحاج إسماعيل الدزفولي التستري الكاظمي)، صهر (كاشف الغطاء) وتلميذه، قيل عنه: محقق مدقق متقناً متتبعاً، ماهراً في الأصول والفقه، أديب، تخرج على أكابر علماء الفقهاء، ويروي عن (الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء)، (الميرزا القمي)، و(أحمد الأحسائي)، وغيرهم، قيل: توفي سنة (١٢٣٧هـ)، له عدة مصنفات منها: كشف القناع عن وجوه حجية الإجماع، ومقابس الأنوار.

ينظر:(مرآة الكتب - علي التبريزي - تحقيق: محمد الحائري - ص[٣٣٩- ٣٤٠] - الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) - مطبعة صدر - نشر مكتبة المرعشي - قم، معجم المؤلفين - عمر كحالة - ج٢- ص[٢٤١])

[٧] المعالم الجديدة للأصول - محمد باقر الصدر - ص[٨٧-٨٨] - بتصرف - الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ) - مكتبة النجاح - طهران.

✹ فرقة الإخباريين:

يعرف الإخباري: بأنه ((من يتعبد بالأخبار، ولا يرى حجية الظواهر القرآنية فيعتمد في فهم القرآن الكريم على الأخبار (الأحاديث والراويات) فقط))[١].

وللحديث عند الشيعة معنيين، الأول: ((اللفظ الحاكي لقول رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم))[٢].

الثاني:((قول المعصوم وفعله وتقريره مما يتصل بالتشريع وبيان الأحكام))[٣].

فكل ما نقل عن هؤلاء فهو حديث عندهم وهو حجة لأنه منقول عن معصوم وحجة، وما نقل عن الحجة حجة على اليقين، ثم لا ينظرون في منزلة هذا الحديث مادام وجد في الأصول الأربعمائة[٤] ونقل منها، والأصول عند القوم الكتب التي ألفها وجمعها أصحاب الأئمة[٥].

فالروايات التي جاءت عن الأئمة ـ في اعتقادهم ـ لا تحتاج إلى النظر والتحقق، لا في السند لأنها من أصحاب الأئمة، ولا في المتن لأنه كلام الأئمة، وعقول الناس قاصرة عن إدراك المراد من قول الإمام، ولا يجوز منهم الإنكار لأنه كفر، ودليلهم على ذلك ما روي عن محمد الباقر ﷺ: ((إن حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فما ورد عليكم وعرفتموه فاقبلوه، وما اشمأزت منه قلوبكم وأنكرتموه فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى العالم من آل محمد، وإنما الهالك أن يُحدَّث أحدكم شيء منه لا يحتمله، فيقول: والله ما كان هذا والله ما كان هذا، والإنكار هو الكفر))[٦].

وقوله: ((والإنكار هو الكفر)): ((أي إنكارهم أو إنكار حديثهم ونسبة الكذب إليه مع العلم أو الظن بأنه حديثهم سواءٌ سمعه شفاهاً أو بواسطة))[٧].

---

[١] معجم ألفاظ الفقه الجعفري ـ ص[٣٥].
[٢] نفسه ـ ص[١٥٥].
[٣] نفسه ـ نفس الصفحة.
[٤] ذكر علماء الاثنى عشرية أن أسلافهم كانوا يعتمدون على أربعمائة مصنف يسمونها الأصول، ثم لخصت هذه الكتب وجمعت في كتب خاصة أحسنها الكتب الأربعة.
ينظر: وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ ج٢٠ـ ص[٦٧].
[٥] ينظر: كتاب الشيعة والتشيع ـ إحسان إلهي ظهير ـ ص[٣٢٠].
[٦] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٤٠١].
[٧] شرح أصول الكافي ـ ج٧ـ ص[٥].

ومن هنا فإن الرجوع إلى دليل من الأدلة العقلية ليس إلا جهلاً وضلالاً ومخالفةً ما جاء عن أئمتهم، وإذا لم يوجد في المسألة نص من الأئمة، فعلى صاحب المسألة الانتظار حتى يأتي خبر عن إمام من الأئمة كما رووا عن (جعفر الصادق) ﷺ: ((أنه سئل عن رجل اختلف عليه رجلان في دينه من أمر كلاهما يرويه، أحدهما يأمر بأخذه والآخر ينهاه عنه كيف يصنع؟ فقال: يرجئه حتى يلقى من يخبره فهو في سعة حتى يلقاه))[1].

وروي عن (علي بن موسى الرضا) ﷺ أنه قال في نهاية حديث طويل: ((وما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردوه علينا، فنحن أولى بذلك، ولا تقولوا فيه بآرائكم، وعليكم بالكف والتثبت والوقوف وأنتم طالبون باحثون حتى يأتيكم البيان من عندنا))[2].

هذا هو مذهب الإخبارية: العمل بالأخبار المنقولة عن المعصومين أو المنسوبة إليهم بدون النظر إلى شيء آخر.

ابتدأت الحركة الإخبارية في إيران لكنها لم تمتد كثيراً، وإنما اتخذت من البحرين قاعدة ومنطلقاً لها، فلما تعرضت للغزو، انطلقت إلى كربلاء، وازدهرت هناك، ثم أخذت تنحسر بالتدريج بفعل المواجهة التي قام بها وصعدها (الوحيد البهبهاني) في كربلاء[3].

ويرجع الإخباريون أصولهم الفكرية إلى عصر فقهاء الشيعة الأوائل، حيث يعتبرون (الصدوق) رئيس الإخباريين، ويرد (علي الطباطبائي) على ذلك قائلاً: ((يدعي الإخباريون أن خطهم الفكري في الحكم الشرعي يعود إلى عصر الفقهاء الأوائل، ويقولون بأن رأيهم في طريقة فهم الحكم الشرعي مثل ما رآه (الشيخ الصدوق) وكبار المحدثين. ولكننا نشك نحن في صحة هذا الرأي. فإن هؤلاء الأعلام محدثون، والمحدثون غير الإخباريين. وفي رأينا أن هذه المدرسة تحددت معالمها

---

(1) الأصول من الكافي - ج١- ص[٦٦].
(2) عيون أخبار الرضا - ج٢ - ص[٢٤].
(3) ينظر: (رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل - علي الطباطبائي - ج١- ص[٩٥] - الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) - تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم، المعالم الجديدة للأصول - ص[٨٥]).

بصورة علمية على يد (الشيخ محمد أمين الاسترآبادي*) (المتوفى ١٠٣٣هـ) وبشكل خاص في كتابه "الفوائد المدنية" الذي وضعه في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد، وهو يحوي أصول الفكر الإخباري بصورة منظمة وعلمية))[١].

ومن العلماء الذين سلكوا الاتجاه الإخباري: (الحر العاملي) مؤلف (وسائل الشيعة)، و(الفيض الكاشاني) مؤلف (الوافي)، و(يوسف البحراني)[٢] مؤلف (الحدائق الناضرة)، و(ميرزا محمد الإخباري)[٣] الذي كان شديداً في آرائه قاسياً في نقده الأصوليين[٤].

وكان الخلاف بين الفرقتين سبباً لتحاربهما وتعاديهما، فحملت إحداهما على الأخرى وشنعت الأخرى على الأولى، وكثر النزاع حتى اتهم الإخباريون الأصوليين بالخروج عن التشيع الحقيقي الأصلي، وكتبت الكتب وألفت الرسائل وتحزبت الأحزاب، ومما يدل على شدة الخلاف بين الفرقتين ما أورده (الخوئي) ـ وهو أصولي ـ في معجمه، حيث قال: ((قد كانت العراق سيما المشهدين الشريفين مملوءة قبل قدومه ـ يقصد (الوحيد البهبهاني) ـ من معاشر الإخباريين بل ومن جاهليهم والقاصرين، حتى الرجل منهم كان إذا أراد حمل كتاب من كتب فقهائنا حمله مع منديل))[٥].

---

*(محمد أمين بن محمد شريف الاسترابادي)، إخبارياً صلباً، وهو أول من فتح باب الطعن على المجتهدين، وتقسيم الفرقة إلى إخباري ومجتهد، توفي بمكة سنة ١٠٣٣هـ، وقيل سنة ١٠٢١هـ، وقيل ١٠٢٣هـ.
ينظر: (لؤلؤة البحرين ـ ص[١١٧]، أمل الآمل- ج١- ص[٢٣]، المعالم الجديدة للأصول- ص[٤٣]).

[١] رياض المسائل ـ ج١- ص[١٠٤- ١٠٥]- بتصرف يسير.وينظر: المعالم الجديدة للأصول ـ ص[٤٣،٨٠].

[٢] (يوسف بن أحمد البحراني) المتوفى سنة ١١٨٦هـ. قيل عنه: من أفاضل العلماء المتأخرين، جيد الذهن معتدل السليقة، بارع في الفقه والحديث، كان على طريقة الإخباريين، ثم تحول عنها، له عدة مؤلفات منها: الكشكول، ولؤلؤة البحرين.
ينظر:(أعيان الشيعة ـ محسن الأمين ـ ج١٠- ص[٣١٧]، الكشكول ـ يوسف البحراني ـ ج٢- ص[٢٩٦]).

[٣] (محمد بن عبد النبي بن محمد صانع)، وقيل: (عبد الصانع النيسابوري، الأكبر أبادي، الهندي)، الميرزا المعروف بالإخباري، شاعر، فقيه إمامي قتل في الكاظمين سنة ١٢٣٢هـ، له كتب منها: مجالي الأنوار، مصادر الأنوار في الاجتهاد والأخبار، في الرد على الأصوليين، والمطمر الفاصل بين الحق والباطل، عد فيه خصائص الإخبارية.
ينظر: (تراجم الرجال ـ أحمد الحسيني ـ ج١ـ ص[٥٢٤] ـ طبع عام (١٤١٤هـ) ـ نشر مكتبة المرعشي ـ قم ، الذريعة ـ ج٢١ـ ص[٩٦،١٦١]، الأعلام ـ ج٦ـ ص[٢٥١]).

[٤] ينظر: رياض المسائل ـ ج١- ص[١٠٥].

[٥] معجم رجال الحديث ـ ج١٥ ـ ص[٢٢٠].

المسائل الأساسية التي اختلفت فيها المدرستان[1]:

أولاً: قطعية صدور كل ما ورد في الكتب الحديثية الأربعة من الروايات لاهتمام أصحابها بتدوين الروايات التي يمكن العمل والاحتجاج بها، وعليه فلا يحتاج الفقيه إلى البحث عن إسناد الروايات الواردة في الكتب الأربعة، ويصح له التمسك بما ورد فيها من الأحاديث، وهذا هو رأي المدرسة الإخبارية.

أما الأصوليون فلهم رأي آخر في ما ورد في الكتب الأربعة ويقسمون الحديث إلى الأقسام الأربعة المشهورة: الصحيح[2]، والحسن[3]، والموثق[4]، والضعيف[5]، ويأخذون بالأولين أو بالثلاثة الأول دون الأخير، وذكر في مقدمة كتاب نقد الرجال(للتفرشي)[6]: ((إن استنباط الحكم الشرعي يتم غالباً عبر الروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام، إلا أن أثباته من خلالها يتوقف على أمرين:

١-إثبات حجية الخبر.

٢-إثبات حجية ظواهر الروايات، ولا نسلم الكلية القائلة بحجية كل خبر عن المعصوم، بل إن دائرة الحجية تتضيق هنا لتختص بالخبر الثقة أو الحسن...ثم إن الذي يضاعف الحاجة هو عدم قطعية صدور روايات الكتب الأربعة، التي ادعى

---

(١) ينظر: (رياض المسائل - ج١- ص[١٠٦- ١٠٨]، معجم ألفاظ الفقه الجعفري - ص[٣٨].

(٢) الحديث الصحيح عند الاثنى عشرية: ((المتصل سنده بالمعصوم بواسطة الإمامي العدل عن مثله في جميع الوسائط الواقعة بين المعصوم والراوي الأخير)).
معجم ألفاظ الفقه الجعفري - ص[١٥٥].

(٣) الحديث الحسن عند الاثنى عشرية: ((هو الذي يرويه الإمامي الممدوح في دينه مدحاً معتداً به عند العقلاء من غير أن ينص أحد على وثاقته أو على فسقه وانحرافه عن المذهب، ولابد أن يرويه الإمامي الجامع لهذه الصفة عن إمامي مثله إلى أن ينتهي إلى النبي (صلى الله عليه وآله) أو الإمام (عليه السلام))).
معجم ألفاظ الفقه الجعفري - ص[١٥٥].

(٤) الحديث الموثق: هو((الذي يرويه غير الإمامي المستقيم في دينه، المتمسك بعقيدته، المعروف بحسن السيرة والسلوك والصدق والأمانة)).
معجم ألفاظ الفقه الجعفري - ص[١٥٦].

(٥) الحديث الضعيف عند الاثنى عشرية: ((الفاقد للشروط المعتبرة في الحديث الصحيح، والحسن والموثق)).
معجم ألفاظ الفقه الجعفري - ص[١٥٥].

(٦) (مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي)، من أعلام القرن الحادي عشر الهجري، قيل عنه: عالم، محقق، أصولي، ثقة، فاضل جليل القدر، رفيع الشأن.
ينظر: (نقد الرجال - ج١- ص[٧-١١]، جامع الرواة - ج٢- ص[٢٣٣]، معجم رجال الحديث - ج١٩- ص[١٨٨]).

جماعة من المحدثين قطعيتها، الأمر الذي كان أحد المحاور المهمة التي أججت الخلاف المرير بين الإخباريين والأصوليين..))[1].

ثانياً: عدم جريان البراءة في الشبهات الحكمية التحريمية، وهو رأي للإخباريين، وأما رأي الأصوليون فيذهبون إلى صحة جريان البراءة الحكمية الوجوبية والتحريمية بالعقل والأدلة النقلية.

ثالثاً: نفي حجية الإجماع وهو رأي معروف للإخباريين[2]، أما الأصوليون فيتمسكون بالإجماع.

رابعاً: نفي حجية العقل، ونفي الملازمة بين الحكم العقلي والحكم الشرعي، وهو رأي الإخباريين، أما الأصوليون فيدرجون العقل ضمن الأدلة الأربعة .

خامساً: نفي الاحتجاج بالكتاب العزيز، وقد وقف الإخباريون عن العمل بالقرآن لطرو مخصصات من السنة ومُقيدات على عمومه ومطلقاته، ولِما ورد من أحاديث ناهية عن تفسير القرآن بالرأي، وقد رد (الطوسي) على قولهم هذا في أثناء تفسيره قول الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[النساء:٨٢]، فقال: ((هذه الآية تدل على أربعة أشياء: أحدها: بطلان التقليد، وصحة الاستدلال في أصول الدين، لأنه حث ودعا إلى التدبر. وذلك لا يكون إلا بالفكر والنظر. والثاني: يدل على فساد من زعم أن القرآن، لا يفهم معناه إلا بتفسير الرسول له من الحشوية والمجبرة، لأنه تعالى حث على تدبره، ليعلموا به..))[3]، وقال في موضع أخر: ((وفي ذلك حجة على بطلان قول من يقول لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن إلا بخبر وسمع. وفيه تنبيه على بطلان قول الجهال من

---

(1) نقد الرجال - ج١ - ص[٥- ٦] - بتصرف يسير.

(2) هناك من يدرج الإجماع ضمن العملية الاجتهادية عند الإخبارية. ينظر: الشيعة والتصحيح- د/ موسى الموسوي- ص[٦٥].

(3) التبيان في تفسير القرآن - لشيخ الطائفة الطوسي - تحقيق: أحمد العاملي - ج٣- ص[٢٧٠] - الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) - مكتب الإعلام الإسلامي.

أصحاب الحديث إنه ينبغي أن يروى الحديث على ما جاء وإن كان مختلاً في المعنى، لأن الله تعالى دعا إلى التدبر والفقه وذلك مناف للتجاهل والتعامي))[1].

✹ فرقة الشيخية:

يقال لهم أيضاً الأحمدية[2]، أتباع (الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي البحراني)، متفلسف إمامي، ولد في الأحساء في شهر رجب سنة ١١٦٦هـ، وسكن البحرين، مات سنة ١٢٤١هـ، وقيل: سنة ١٢٤٣هـ بقرب المدينة وحمل إليها ودفن بالبقيع[3].

وقيل: ((بناءً على تقارير المستشرقين: إن (الشيخ الأحسائي) لم يكن من الأحساء، وأنه لم يثبت ذلك تاريخياً، وإنما كان قساً غريباً أرسل من إندونيسيا إلى الشرق حسب خطة مرسومة لإفساد عقيدة المسلمين وتغيير أحكام الدين، فلم يجد إلا الشيعة الاثنى عشرية بيئة صالحة لتحقيق أهدافه))[4]، إلا أن هذا القول مع غرابته وتفرده لا يستند إلى دليل.

تعلم (الأحسائي) في بلاد فارس وتنقل بينها وبين العراق وأخذ علومه من (السيد بحر العلوم) و(الشيخ كاشف الغطاء)، ونال منهما الإجازة حتى أصبح من المجتهدين، سماه (الخوانساري): ((ترجمان الحكماء المتألهين ولسان العرفاء والمتكلمين، غرة الدهر وفيلسوف العصر، العالم لأسرار المباني والمعاني))[5].

منزلته عند الشيعة:

اختلف الشيعة في الحكم عليه بين غلو في مدحه وبين تكفير له، يذكر (البروجردي) هذا الخلاف فيقول: ((هذا الشيخ على ما سمعت من الوالد كان

---

(١) التبيان - ج٩ - ص[٣٠٣]، وينظر: مجمع البيان - الطبرسي - ج٩- ص[١٧٤].
(٢) ينظر: مختصر التحفة الاثنى عشرية - ص[٢٢].
(٣) ينظر: (روضات الجنات - الخوانساري - ج١- ص[٩٤]، الأعلام - ج١- ص[١٢٩]، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - م٢- ص[١٠٨٣]).
(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة - م٢- ص[١٠٨٣]- بتصرف يسير.
(٥) روضات الجنات - ج١- ص[٩٤].

مرتاضاً، كثير الذكر والتفكر، مدرساً متكلماً، فهو بنفسه ثقة معتمد، إلا أن أهل العصر يذمونه، بل حكم بعضهم بكفره، (كالسيد الصدر))[1].

ثم ذكر سبب الحكم بكفره قائلاً: ((هو ما نشأ وانتشر من الطائفة الشيخية مذاهب فاسدة وكلمات كاسدة مخالفة للضرورة من الدين والمذهب، كإنكار المعاد الجسماني والمعراج الجسماني والتفويض إلى الأئمة، فالنسبة إليه إن كانت صحيحة فالحكم بالكفر في محله، إلا أن والدي العلامة قد مدحه وأثنى عليه وشهد له بالوثاقة والعدالة، وجعل المفاسد بأسرها ناشئة من أجلة تلامذته وهو (السيد كاظم الرشتي))[2].

أهم عقائد الشيخية:

اعتقادهم بحلول الله ـ تعالى عن قولهم ـ في (علي) ﷺ وأولاده، وأنهم مظاهر الله، وأصحاب الصفات الإلهية، كما يعتقدون أن الحقيقة المحمدية تجلت في الأنبياء قبل النبي ﷺ، ثم تجلت تجلياً في النبي ﷺ والأئمة الاثني عشر من بعده، وبعد فترة انقطاع تجلت في (الشيخ أحمد الأحسائي) ثم فيمن يأتي بعده من تلاميذه مثل (كاظم الرشتي) وأتباعه، ولذلك يعتقد الشيخية في (الأحسائي) أنه مؤمن كامل.

كما يعتقدون في الرجعة لا على اعتقاد الشيعة[3]، ولكن على أنها رجعة ظهور وتجلي الله ـ تعالى عن قولهم ـ تجلياً أقوى في الركن الرابع، وهو (الشيخ الأحسائي) ومن يأتي بعده.

كما ينكرون المعاد والبعث الجسماني، ولذلك يعتقدون بعقيدة تناسخ الأرواح فالباب في رأيهم شخص حل فيه روح الباب، والمهدي شخص حل فيه روح المهدي، والإمام والنبي كذلك فهم مختلفون في الصورة متحدون في الحقيقة؛ لأن الله هو المتجلي للجميع، وبذلك تعد الشيخية النواة الأولى للبابية والبهائية[4].

---

(1) طرائف المقال- البروجردي- ج١- ص[٦١].
(2) نفسه ـ نفس الموضع ـ هامش (٣).
(3) ينظر: ص[٢١٩].
(4) ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ـ م٢ـ ص[١٠٨٣-١٠٨٤]، غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام – د/فتحي محمد الزغبي- ص[٢٧١] ـ الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) ـ مطابع غباشي ـ طنطا، الشيعة والتشيع ـ ص[٣٠٧-٣٠٩]).

كـان أول ظهـور لهـا فـي بـلاد العـراق، ومنهـا انتشـرت فـي شـيعة إيـران وعربستان وأذربيجان والكويت، وعامة الشيعة الاثنى عشرية في باكستان والهند يعتقدون نفس عقائد الشيخية[١].

✹ فرقة الرشتية:

فرقة انبثقت من الشيخية، على يد ـ أشهر تلاميذ (أحمد الأحسائي) ـ (كاظم الحسيني الموسوي الكربلائي الجيلاني الرشتي)[٢]، الذي تولى زعامة الشيخية بعد موت (الأحسائي) سنة ١٢٤٢هـ، ونهج منهجه وسلك مسلكه في كثير من المسائل، إلا أنه خالفه في أخرى، وصار ركناً رابعاً للشيخية[٣]، وسميت فرقته بالكشفية، لما ينسب إليه من الكشف والإلهام[٤]، وقيل: إن (أحمد الأحسائي) هو مؤسس مذهب الكشفية[٥]، ولو نظرنا في حقيقة كل من هذه المسميات نجد أنها أسماء لمسمى واحد، واختلاف الأسماء لا يعني بالضرورة اختلاف المسميات.

درس على يد (كاظم الرشتي) الباب (علي محمد الشيرازي)[٦]، فكان من معتنقي أفكار الشيخية، وكل من قبلوا دعوته كانوا من الشيخية أيضاً[٧].

✹ فرقة النوربخشية:

---

[١] ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ـ م٢ـ ص[١٠٨٤].
[٢] ينظر: معجم المؤلفين ـ ج٨ـ ص[١٣٨ـ١٣٩].
[٣] ينظر: (الشيعة والتشيع- ص[٣١٢]).
[٤] ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ـ ج١ـ ص[١٣٧]- هامش(١).
[٥] ينظر: معجم المؤلفين ـ ج١ـ ص[٢٢٨]، الأعلام ـ ج١ـ ص[١٢٩]).
[٦] (علي بن محمد الشيرازي)، إيراني من مواليد شيراز في أول محرم ١٢٣٥هـ، درس على يد (كاظم الرشتي) و(حسين الشروئي)، أعلن دعوته عام ١٢٦٠هـ، وفيها يزعم أن دعوته هي القيامة وكل من لا يؤمن بمزاعمه كافر ودمه مباح، وأنه الباب للقرن التاسع عشر الميلادي، ومن ثم سمي أتباعه (البابية)، لقبه أتباعه: حضرة الأعلى، مظهر الرب الأعلى، السيد الباب، نقطة البيان. صاغ أفكاره في كتاب سماه (البيان)، تم إعدامه من قبل سلطة إيران رمياً بالرصاص في ٢٧شعبان ١٢٦٦هـ.
ينظر: (موسوعة الأديان (الميسرة) ـ بقلم: أسعد السحمراني ـ ص[١٢٦]، قاموس المذاهب والأديان ـ ص[٤٥ـ ٤٦]، المعجم الموسوعي ـ ج١ـ ص[١٦٤]).
[٧] ينظر: (الشيعة والتشيع- ص[٣١٤]، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ـ ج١ـ ص[٤٠٩]).

نسبة إلى (محمد نوربخش[1] القوهستاني)، ولد سنة ٧٩٥هـ، ويلتقي نسبه (بالإمام موسى الكاظم) ـ رضي الله عنه ـ في الجد السابع عشر، ولهذا كان يلقب نفسه بـ(الموسوي)[2].

بدأت الحركة النوربخشية في سنة ٨٢٦هـ، بكوه تيري من قلاع ختلان، حيث ادعى أنه هو المهدي[3] الذي أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام بمجيئه في آخر الزمان لأن اسمه يواطئ اسمه، واسم أبيه يواطئ اسم أبيه فهو محمد وأبوه عبد الله، وكذلك كنيته حيث سمى أحد أبنائه القاسم، ولقبه أنصاره بالإمام والخليفة على كافة المسلمين[4].

يذكر لنا الدكتور (كامل الشيبي) عقيدته قائلاً: ((كان نوربخش صوفياً من أصحاب وحدة الوجود، عرض لانتقال الولاية من آدم والأنبياء إلى أقطاب التصوف وأخرجها من التناسخ واصطلح لها اسم البروز بدلاً منه فكان وصول الروح إلى الجنين في الشهر الرابع عنده معاداً إنسانياً يصل الوجود الإنساني بالوجود الحقيقي وجود الله، وربما كان في هذا عنصر يفيد صدور النوربخشية عن الفلسفة الإشراقية))[5].

علاقتهم بالاثنى عشرية:

يرى فريق من الباحثين أنها فرقة من فرق الاثنى عشرية؛ لأنهم يسمون أنفسهم الشيعة النوربخشية، ويرى فريق آخر أنهم ليسوا من الشيعة الاثنى عشرية، وإن نسبوا أنفسهم إليهم، ومن الأدلة على ذلك ادعاؤه المهدية، فالاثنى عشرية لا يرون المهدي إلا (ابن الحسن العسكري)، ومما يبدو واضحاً أن (نوربخش) كان

---

[1] (نوربخش) لقب لقبه به (خواجة اسحق الختلاني) ـ الذي كان (محمد) مريداً له ـ بناءً على رؤيا رآها، ومعنى هذا اللقب واهب الأنوار.
ينظر: (فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة ـ د/ محمد كبير أحمد شودري ـ ص[٥٨٤]، طرائق الحقائق- الحاج معصوم علي- ج٢- ص[١٤٣]، نقلاً عن كتابين: (الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ـ د/ كامل الشيبي- ص[٣٣١]، الشيعة والتشيع- ص[٣١٤]).

[2] ينظر: فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة ـ ص[٥٨٣].

[3] قيل: إن الذي شجعه وأعانه (الخواجة إسحاق) الذي كان يتطلع إلى الثورة على (شاهرخ) لتكوين دولة صوفية، فوجد بغيته في (محمد نوربخش).
ينظر: الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ـ ص[٣٣١].

[4] نفسه- ص[٣٣٣، ٣٣٥].

[5] الفكر الشيعي والنزعات الصوفية ـ ص[٣٣٨-٣٣٩].

يرى أن المهدي سيظهر من سلالة (الإمام موسى الكاظم)، وبما أنه ينسب نفسه إلى هذه السلالة، ولا يرى أن المهدي هو (محمد بن الحسن العسكري) بالتعيين، ادعى المهدية لنفسه، وأكبر دليل على كونهم غير الاثنى عشرية أن لهم فقهاً خاصاً، وكياناً مستقلاً ومدارس مستقلة[1].

يقول الشيخ (إحسان إلهي ظهير) عن هذا الاختلاف: ((لقيني كثير من علماء الشيعة في باكستان فسألتهم عن النوربخشية فالأكثر قالوا: بأنهم ليسوا من الاثنى عشرية ولكنهم يدعون التشيع الاثنى عشري لجلب الأموال وحصول المنافع من شيعة الخليج والدول العربية الاثنى عشريين وشيعة إيران أيضاً ولقد رضي علماء الشيعة الإيرانيون بادعائهم هذا لاستكثار عدد الشيعة، وإلا فهم ليسوا من الإمامية الاثنى عشرية[2].

وقال البعض: إنهم من الشيعة الاثنى عشرية ولكنهم من الفرق التي ابتعدت عن الاثنى عشرية الخلص بنزعاتها الصوفية وبأفكارها المناوئة المخالفة للتشيع الاثنى عشري))[3].

---

[1] ينظر: (الشيعة والتشيع- ص[٣١٤، ٣١٧]، فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة - ص[٥٨٤] - هامش(٢)).

[2] هذا دليل على أن الاثنى عشرية قوم لا يهمهم صحة المعتقد بل كثرة العدد.

[3] الشيعة والتشيع - ص[٣١٩].

الباب الثاني:

اللّه جل جلاله في اعتقاد النصارى والاثنى عشرية

وفيه ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول: عقيدة النصارى والاثنى عشرية في توحيد الربوبية.**
- **الفصل الثاني: عقيدة النصارى والاثنى عشرية في توحيد الألوهية.**
- **الفصل الثالث: أسماء اللّه وصفاته عند النصارى والاثنى عشرية.**

الفصل الأول:

عقيدة النصارى والاثنى عشرية في توحيد الربوبية

وفيه ستة مباحث:

❁ **المبحث الأول: عقيدة الصدور عند النصارى والاثنى عشرية.**

❁ **المبحث الثاني: عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى والاثنى عشرية.**

❁ **المبحث الثالث: اعتقاد النصارى والاثنى عشرية أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم هم العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون.**

❁ **المبحث الرابع: الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة ووفاة المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم عند النصارى والاثنى عشرية.**

❁ **المبحث الخامس: اعتقاد النصارى والاثنى عشرية أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم يعلمون الغيب.**

❁ **المبحث السادس: إسناد النصارى والاثنى عشرية محاسبة الخلق يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم.**

المبحث الأول:

عقيدة الصدور عند النصارى والاثنى عشرية

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

❁ **المطلب الأول: عقيدة الصدور عند النصارى.**

❁ **المطلب الثاني: عقيدة الصدور عند الاثنى عشرية.**

❁ **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة الصدور.**

تمهيـــــد

تعتبر عقيدة الصدور[1] الأساس الذي قامت عليه عقائد النصارى والاثنى عشرية، حيث يعتقد الفريقان بأنه وقع صدور من الله تعالى كان من نتائجه عند النصارى تولد الابن وانبثاق الروح القدس، أما عند الاثنى عشرية فانبثاق نور النبي ﷺ ونور (علي بن أبي طالب)، و(فاطمة) والأئمة من ولدها رضي الله عنهم.

والمتتبع لتاريخ الأديان الوثنية والفلسفة اليونانية يجد أن عقيدة الصدور من أهم عقائدها، وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة التي يتضح من خلالها مقالة الأديان الوثنية والفلسفات اليونانية في عقيدة الصدور:

أولاً: عقيدة الصدور عند الأديان الوثنية:

- **أديان الهند:**

ذكر الباحثون في الأديان أنه ورد في كتب الهند القديمة شرح لعقيدة الهنود القدماء، ما نصه: ((نؤمن بسافتري أي الشمس، إله واحد، ضابط الكل، خالق السموات والأرض، وبابنه الوحيد آني أي النار، نور من نور، مولود غير مخلوق، تجسد من فايو أي الروح في بطن مايا العذراء، ونؤمن بفايو الروح المحيي المنبثق من الآب والابن، الذي هو مع الآب والابن يسجد له ويمجد))[2].

وسنرى فيما بعد مدى التشابه بين هذا النص وبين قانون الإيمان لدى النصارى.

وتؤمن طائفة من الهنود يدعون (البراهمة) بثالوث مقدس شبيه بثالوث النصارى، ويعتقدون أن الأقنوم الأول (برهما) هو المصدر الذي يستمد منه

---

[1] الصدور: هو ((نظرية أفلاطونية مُحدثة، تبناها معظم فلاسفة العرب القدماء، تقول بفيض الموجودات عن الأول، ثم بفيض بعضها عن بعض. والصدور مرادف للفيض)).
معجم المصطلحات الفلسفية ـ عبده الحلو ـ ص[١٣٧] ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٤هـ) ـ مكتبة لبنان ـ بيروت.

[2] الله واحد أم ثالوث ـ د/ محمد مجدي مرجان ـ ص[٦٨].

الأقنومان الآخران ألوهيتهما، وفيما يلي عرضٌ مختصرٌ لصفات وخصائص هذه الأقانيم يتضح من خلاله أصالة عقيدة الصدور في أديان الهند:

الأقنوم الأول: (برهما) ((إله موجود بذاته الذي لا تدركه الحواس وإنما يدركه العقل، فهو في اعتقادهم مصدر الكائنات كلها، الذي لا حد له، وهو الأصل الأزلي المستقل، الذي يستمد منه العالم وجوده))[١].

الأقنوم الثاني: (فشنو) المستمد من (برهما)، ويمثلونه بالحياة وسريانها في الأجسام، أي أنه القوة الحافظة والإله الحامي للخليقة وسائسها المعمر، ويعتقدون أنه حل في كثيرين مما وجدوا بعده، وأنه سيظهر عند نهاية العالم[٢].

الأقنوم الثالث: (سيفا) الذي استمد هو أيضاً قوته وألوهيته من (برهما)[٣]، فهو في اعتقادهم ((المبرئ والمهلك والمبدئ والمعيد، وهو الروح القدس، ويدعونه (كرشنا الرب) المخلص والروح العظيم حافظ العالم، المنبثق (أي المتولد منه) فشنو الإله الذي ظهر بالناسوت على الأرض ليخلص الناس))[٤].

- **الديانة المصرية الوثنية:**

تعتقد طائفة من المصريين القدماء الوثنيين أن كل شيء صار بواسطة (لاهوت الكلمة)، وأنها ـ أي الكلمة ـ منبثقة من الله تعالى، وأنها الله تعالى الله عما يقولون[٥].

وتعتقد طائفة أخرى أن (حورس) المخلص الذي ولد من العذراء (إيزيس)، هو المنبثق الثاني من (عامون)، ويقولون الابن المولود[٦].

---

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ـ ص[٩٨٥]، وينظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ـ محمد طاهر التنير ـ تحقيق: د/ أحمد السائح ـ ص[٣٠] ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٥م) ـ مكتبة النافذة ـ مصر.

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب و الأحزاب المعاصرة ـ م٢ـ ص[١١٠٧].

(٣) نفسه ـ م٢ـ ص[١٠٧٦].

(٤) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ـ ص[٣٠].

(٥) نفسه ـ ص[٣٤].

(٦) ينظر: البحث عن الحقيقة الكبرى ـ المهندس: عصام قصاب ـ ص[٤١٩] ـ الطبعة الثالثة سنة (١٤٢٣هـ) ـ دار الفكر ـ دمشق.

ثانياً: عقيدة الصدور في الفلسفة الوثنية:

ظهرت عقيدة الصدور بجلاء في نظرية الفيض الأفلوطينية التي رتبت الوجود ترتيباً يقف في أوله عند المبدأ الأول ـ الله سبحانه وتعالى ـ ثم العقل الكلي، ثم النفس الكلية، ثم المادة، ثم ذهبوا إلى أن العلاقة بين هذه الموجودات وبين الله سبحانه وتعالى، ليست علاقة خلق أو إيجاد من الله بل علاقة فيض وصدور، بمعنى أن المبدأ الأول فاض منه العقل الكلي، ومن العقل الكلي صدرت النفس الكلية، ثم العالم المادي من النفس الكلية[1].

وسيظهر أثر هذه الفلسفة بوضوح في أثناء بيان عقيدة الصدور عند الاثنى عشرية.

[1] ينظر: (دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) ـ د. أحمد جلي ـ ص[٢٧٤-٢٧٥]).

المطلب الأول:

عقيدة الصدور عند النصارى

قامت عقيدة النصارى على عدة عقائد من بين هذه العقائد عقيدة التثليث، وهذه العقيدة قامت على أساس وحيد بانهياره تنهار وينهار معها بقية عقائد النصارى، وهذا الأساس كما جاء في مصادر النصارى هو (عقيدة الصدور)، يقول القس (صموئيل مشرقي): ((..أن في الله ثالوثاً الآب والابن والروح القدس، وأن لاهوت هذا الثالوث واحد، وأن صدورات اللاهوت السرمدية هي الأساس الوحيد للربط بين هذا الثالوث المبارك ووحدانية الذات))[1].

و يقول في موضع آخر عن الأثر المترتب على عدم الإيمان بعقيدة الصدور: ((لا شك أن الجهل بالصدورات وإبطال الإيمان بها يجعل عقيدة التثليث وهماً وخيالاً، إذ لا يكون للتمييز الأقنومي مجال))[2].

فمتى ظهرت هذه العقيدة عند النصارى؟.

وما الأدلة التي استدل بها النصارى على هذه العقيدة؟.

أولاً: تاريخ ظهور عقيدة الصدور عند النصارى:

تظهر هذه العقيدة بوضوح من خلال ما أقرته المجامع النصرانية، وبالتحديد في مجمع نيقيه عام (٣٢٥م)، والقسطنطينية الأول عام (٣٨١م)، والمجمع الثامن في روما عام (٨٦٩م)، ففي مجمعي نيقيه، والقسطنطينية الأول تقرر قانون الإيمان لدى النصارى، الذي جاء فيه: ((نؤمن بإله واحد الله الآب كلي القدرة، خالق كل الأشياء، ما يرى وما لا يرى ونؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله المولود من الآب ، إله

---

[1] الإلهيات ـ ص[١٧٩].
[2] نفسه ـ ص[١٥١].

من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، من ذات الجوهر مثل الآب... ونؤمن بالروح القدس الرب المحيي الكل، المنبثق من الآب...))[1].

فالمقصود بالولادة والانبثاق هنا الصدور أو الفيض الإلهي من الآب[2]، ولكن علماء النصارى ما لبثوا أن اختلفوا في تحديد مصدر انبثاق الروح القدس، فقالت الكنيسة القسطنطينية: إنه انبثق من الآب فقط، أما كنيسة روما فقالت: إنه انبثق من الآب والابن معاً، وكان هذا الخلاف سبباً في انقسام النصارى إلى طائفتين: طائفة الكاثوليك التي تنتمي إلى كنيسة روما، وطائفة الأرثوذكس التي تنتمي إلى الكنيسة القسطنطينية[3].

ثانياً: الأدلة التي استدل بها النصارى على عقيدة الصدور:

يستدل النصارى على عقيدة الصدور بعدة أدلة، منها:

➢ **تشبيه الله تعالى بالشمس، والنار:**

ـ ما جاء في [سفر المزامير (٨٤: ١١)]: ((١١**لأَنَّ الرَّبَّ، اللهَ، شَمْسٌ**)).

ـ ما جاء في [رسالة بولس إلى العبرانيين (١٢: ٢٩)]: ((٢٩**لأَنَّ «إِلهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ»**)).

يقول القس (صموئيل مشرقي): ((من أمعن النظر وجد في هذه الأمثلة التي شبه بها تعالى ذاته صورة مصغرة للصدورات الإلهية السرمدية))[4].

➢ **من يرى الآب، ويعرفه؟!.**

ـ ما جاء في [إنجيل يوحنا (٦: ٤٦)]: ((٤٦**لَيْسَ أَنَّ أَحَدًا رَأَى الآبَ إِلاَّ الَّذِي مِنَ اللهِ. هذَا قَدْ رَأَى الآبَ.**)).

ـ ما جاء في نفس الإنجيل (٧: ٢٩): ((٢٩**أَنَا أَعْرِفُهُ لأَنِّي مِنْهُ**)).

---

(١) ينظر: المجامع النصرانية ـ ص[٤٢، ٤٤] من هذه الرسالة.
(٢) ينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ هنري ثيسن ـ ص[١٧٣].
(٣) ينظر: المجامع النصرانية ـ ص[٤٥] من هذه الرسالة.
(٤) الإلهيات ـ ص[١٦٧].

➢ **انبثاق الروح القدس:**

ـ ما جاء في [إنجيل يوحنا(١٥: ٢٦)]: "[٢٦]**«وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.**".

ولنا أمام عقيدة الصدور عند النصارى عدة وقفات:

الوقفة الأولى: اختلاف أقوال علماء النصارى في بيان هذه العقيدة:

أولاً: اختلفت طوائف النصارى في تحديد مصدر انبثاق الروح القدس، ففي حين تعتقد طائفة الأرثوذكس أن الروح القدس ينبثق من الآب في الابن[١]، نجد أن طائفة الكاثوليك تعتقد أنه ينبثق من الآب والابن معاً[٢].

ثانيا: اختلفت طوائف النصارى في الفرق بين صدور الابن وصدور الروح القدس، فطائفة الأرثوذكس تعتقد أن صدور الروح القدس يتميز عن صدور الابن بالانبثاق، وصدور الابن يتميز عن صدور الروح القدس بالولادة[٣]، في حين تعتقد طائفة الكاثوليك أن مصطلح الانبثاق ـ الذي أطلق على صدور الروح القدس ـ يحمل نفس معنى مصطلح البنوة ـ الذي يطلق على الابن ـ، فيما عدا أن الروح القدس ينبثق من الآب والابن معاً[٤].

ثالثاً: اختلفت أقوال المستدلين بنصوص التشبيه في تحديد أي الأقنومين النور وأيهما الحرارة والدفء، ففي حين يرى بعضهم أن تولد النور من الشمس يرمز إلى الابن المولود، وانبثاق الحرارة منها يرمز إلى انبثاق الروح القدس[٥]، يرى آخرون أن النور يرمز إلى الروح القدس ، لأن انبثاق الروح القدس الأزلي السرمدي يدل على دوام الانبعاث من الآب كانبعاث النور من مصدره[٦].

---

[١] ينظر: معجم المصطلحات الكنسية ـ ج١ـ ص[١٦٠].
[٢] ينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٧٣].
[٣] ينظر: الإلهيات ـ ص[١٧٤].
[٤] ينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٧٣].
[٥] ينظر: (الإنجيل للقديس يوحنا ـ قامت بالترجمة لجنة اعتمد تشكيلها البابا كِيرلُس السادس ـ ص[٥٦٦] ـ طبع سنة (١٩٩٧م) ـ طبع ونشر دار المعارف ـ القاهرة، وينظر: الإلهيات ـ ص[١٧٨ـ١٧٩].
[٦] ينظر: الإلهيات ـ ص[١٧٣]

أما الدكتور (هاني رزق الله) فإنه يرفض هذا المثل ويخطئ متخذه، قائلاً: ((اتخذ أحدهم مثلاً من الشمس.. وقد أخطأ هذا الشخص رغم اجتهاده، لأن الشمس لو رفعت عنها خاصية الحرارة لصارت ناقصة، أما في الثالوث المقدس (الآب والابن والروح القدس)، نجد إن الله الآب هو إله كامل، الله الابن هو إله كامل، الله الروح القدس هو إله كامل، وهم أقانيم ثلاثة داخل الجوهر الواحد ولا يمكن الفصل بينهم))[1].

رابعاً: اختلف علماؤهم في تحديد دلالة نصوص التشبيه، فقد جاء في مصادر النصارى من أن التشبيه في ما جاء في [سفر المزامير (٨٤: ١١)]: ((١١ **لأَنَّ الرَّبَّ، اللهَ، شَمْسٌ**)) دليل على أن الله تعالى مصدر النور والخير لكل من يسلك طريق الإيمان به ويحافظ على فرائضه، يقول صاحب كتاب (السنن القويم في تفسير العهد القديم): ((مما يلفت النظر في هذا العدد أن يذكر أن الرب شمس.. فهو شمس بأنه لا يطال ولكنه يصل إلينا فيعطي رحمة للناس كما يتمجد في الأعالي وهكذا فإنه يسكب خيراته بكل كرمٍ على السالكين في شريعته والحافظين وصاياه))[2].

وجاء في (دائرة المعارف الكتابية) من أنه تعالى شبه بالشمس: ((لأنه مصدر النور الروحي والبهجة))[3].

كذلك اختلف علماؤهم في دلالة ما جاء في [رسالة بولس إلى العبرانيين (١٢: ٢٩)]: ((٢٩ **لأَنَّ «إِلهَنَا نَارٌ آكِلَةٌ»**))، ففي حين يرى القس (صموئيل مشرقي) أنه دليل على الصدورات الإلهية، حيث قال في كتابه (الإلهيات) مبيناً وجه دلالته: إن ((النار لا توجد قبل نورها وحرارتها فليس اللهب بمفرده ناراً ولا النور بمفرده ناراً ولا الحرارة بمفردها ناراً، بل اللهب والحرارة والنور نار واحدة وذلك لأن لثلاثتها جوهر واحد وخواصه الثلاث المذكورة في تلازم طبيعي لوحدة جوهرها فلا يمكن وجود أحدهما بدون الاثنين الآخرين. وواضح أن النور والحرارة يصدران من النار

---

[1] هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا ـ ما معنى أن يسوع المسيح هو "ابن الله"؟ ـ د. هاني رزق الله ـ دار النشر الأسقفية.

[2] السنن القويم في تفسير العهد القديم ـ القس وليم مارش ـ ج٦ـ ص[٢٨٤] ـ صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ـ سنة (١٩٧٣م) ـ بيروت.

[3] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٤ـ ص[١٤٥].

وهي لا تصدر منهما وأن لا إرادة للنار في هذا الصدور كما أنه ليس عن علة ومعلول فلا قبلية فيه ولا بعدية))[1].

يرى (متى هنري) في تفسيره أن هذا النص دليل على أن ((الله في الإنجيل هو نفسه الإله العادل والبار في الناموس، إنه هو نار آكلة أي إله العدل الكامل))[2].

الوقفة الثانية: من الآب؟.

من النصوص التي يستدل النصارى بها على عقيدة الصدور النصوص التي ورد فيها أن المسيح عليه السلام من الآب[3]، وهذه النصوص ليس فيها دلالة على صدور الابن من الآب، وإنما هي دليل على أنه مرسل من الله تعالى، وذلك يظهر جلياً من سياق النص، فمثلاً جاء في [إنجيل يوحنا (٦: ٤٣-٤٦)] ما نصه: ((٤٣**فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ:«لاَ تَتَذَمَّرُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ. ٤٤لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يُقْبِلَ إِلَيَّ إِنْ لَمْ يَجْتَذِبْهُ الآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. ٤٥إِنَّهُ مَكْتُوبٌ فِي الأَنْبِيَاءِ: وَيَكُونُ الْجَمِيعُ مُتَعَلِّمِينَ مِنَ اللهِ. فَكُلُّ مَنْ سَمِعَ مِنَ الآبِ وَتَعَلَّمَ يُقْبِلُ إِلَيَّ. ٤٦لَيْسَ أَنَّ أَحَدًا رَأَى الآبَ إِلاَّ الَّذِي مِنَ اللهِ. هذَا قَدْ رَأَى الآبَ**)).

نلاحظ من سياق النص أمرين:

الأول: أن المقصود بقوله: (من الله)، أي أنه مرسل من الله تعالى.

الثاني: تعارض هذا النص مع جاء في عقيدة الصدور عند النصارى، وذلك لأنه فرق بين (الآب) الذي رآه و(الله) الذي هو منه، في حين يعتقد النصارى أن (الابن) (يسوع) صدر من (الآب) وحده، وأن لفظة الله ـ تعالى الله عما يقولون ـ إذا أطلقت فإنها تشمل (الآب) و(الابن) و(الروح القدس)[4].

---

[1] الإلهيات ـ ص[١٦٧].

[2] التفسير الكامل للكتاب المقدس ـ ج٢ـ ص[٥٤٧].

[3] ينظر: أدلة النصارى على عقيدة الصدور.

[4] هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا ـ ما معنى أن يسوع المسيح هو "ابن الله"؟ ـ د. هاني رزق الله ـ دار النشر الأسقفية.

ثم إن كان قوله: (من الآب) أو (من الله) دليل على الصدور، فبما تفسر النصوص التي جاء فيها أن كل من يعمل خيراً ويحفظ الوصايا فهو من الله تعالى، من هذه النصوص:

ما جاء في [إنجيل يوحنا (٨: ٤٧)] عن مخاطبة المسيح عليه السلام لليهود: ((٤٧**اَلَّذِي مِنَ اللهِ يَسْمَعُ كَلاَمَ اللهِ. لِذلِكَ أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَسْمَعُونَ، لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ اللهِ**»)).

وجاء في [رسالة يوحنا الأولى (٤: ١-٧)]: ((١**أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. ٢بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، ٣وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ... ٤أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ. ٥هُمْ مِنَ الْعَالَمِ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ يَتَكَلَّمُونَ مِنَ الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ يَسْمَعُ لَهُمْ. ٦نَحْنُ مِنَ اللهِ. فَمَنْ يَعْرِفُ اللهَ يَسْمَعُ لَنَا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ اللهِ لاَ يَسْمَعُ لَنَا. مِنْ هذَا نَعْرِفُ رُوحَ الْحَقِّ وَرُوحَ الضَّلاَلِ.**

٧**أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ**)).

فهل كل هؤلاء الذين (من الله) صدروا من الله تعالى؟!!.

الوقفة الثالثة: عقيدة الصدور والتعدد:

قال النصارى: ((يدلنا الوحي على صدورين لواجب الوجود.. الأول صدور سرمدي صدور الواجب من الواجب ذاتياً وطبيعياً..))[1].

ولي أن أقول: إن قولكم هذا يلزم منه وجود أكثر من واجب وجود واحد، وهذا أمر مرفوض، يناقضه ما جاء عندكم في الكتاب المقدس، مثال ذلك ما جاء في [سفر التثنية (٤: ٣٥-٣٩)]: ((**لِتَعْلَمَ أَنَّ الرَّبَّ الإِلهُ. لَيْسَ آخَرَ سِوَاهُ...** ٣٩**فَاعْلَمِ الْيَوْمَ وَرَدِّدْ**

---

[1] الإلهيات - ص[١٥٢].

فِي قَلْبِكَ أَنَّ الرَّبَّ هُوَ الإِلـهُ فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَعَلَى الأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ. لَيْسَ سِوَاهُ.".

كذلك ما جاء في نفس السفر (٦: ٤-٧): "[٤]«**اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: الرَّبُّ إِلهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ.**"[١].

ويناقضه ما جاء في مصادركم من أن "وحدانية الله تعني أنه ليس هناك سوى إله واحد... ولا يمكن أن يوجد إلا كائن واحد مطلق لا نهائي غير محدود، وافتراض وجود كائنين لا نهائيين أمر غير منطقي وغير مقبول أو مستساغ عقلياً"[٢].

الوقفة الثالثة: علاقة عقيدة الصدور بعقيدة التثليث:

يعتقد النصارى ـ كما ذكرنا سابقاً ـ أن عقيدة الصدور هي الأساس الوحيد للربط بين التثليث والتوحيد، وأن الجهل بالصدورات وعدم الإيمان بها يجعل عقيدة التثليث وهماً وخيالاً[٣]، ولكن في حقيقة الأمر أن عقيدة الصدور تسقط عقيدة التثليث وتبطلها، وفيما يلي بيان ذلك:

جاء في مصادر النصارى عن عقيدة التثليث، ما نصه: "نؤمن بأن الله الواحد بغير تجزئة أو امتزاج أو تركيب مثلث الأقانيم آب وابن وروح القدس في جوهر واحد غير منقسم وذات واحدة منزهة عن الأعراض، وأن أقانيمه تعالى متميزة في الوظائف والأعمال ولكن بغير تفرد أو استقلال"[٤]، وجاء في نص آخر أنهم "متساوون في السرمد والقدرة والمجد لواحدية الجوهر"[٥].

من خلال هذه النصوص نلاحظ أن عقيدة التثليث تستلزم وجود عدة صفات مشتركة بين الأقانيم الثلاثة من هذه الصفات:

١. وحدة الجوهر وانتفاء الانفصال والتجزئة.

٢. المساواة.

---

[١] يقارن بما جاء في [إنجيل مرقس (١٢: ٢٨-٣٤)].
[٢] محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٥٥-١٥٦].
[٣] ينظر: ص[٣٣٤].
[٤] الإلهيات ـ ص[١٢٦].
[٥] نفسه ـ ص[٨٢].

وفيما يلي بيان دور عقيدة الصدور في إبطال هذه الصفات:

١. عقيدة الصدور توجب الانفصال والتجزئة:

أ ـ عقيدة الصدور والانفصال:

من الأدلة التي يستدل بها النصارى على عقيدة الصدور ما جاء في [إنجيل يوحنا(١٥: ٢٦)]: "[٢٦] «**وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي.**"، هذا النص يعتبر من أقوى النصوص التي تبطل عقيدة التثليث، وذلك لأن إرسال أحد الأقانيم الآخر دليل على انفصال الأقانيم عن بعضها البعض، والانفصال ينفي الوحدة بينها، ويؤكد هذا الانفصال انبثاق الروح؛ لأنه ـ كما جاء في كتب النصارى ـ يعني خروج الروح من الآب خروجاً وجودياً[١].

ب ـ عقيدة الصدور والتجزئة:

يعتقد الكاثوليك أن الروح القدس انبثق عن الآب والابن معاً، وهذا يستلزم أن يكون الروح القدس أجزاء انبثق بعضها من الآب والبعض الآخر من الابن، وبهذا تسقط دعوى ألوهيته، ومن ثم عقيدة التثليث لأن الإله لا يتجزأ.

فإن قيل: أن الروح القدس واحد لا يتجزأ.

سألناهم: كيف ينبثق الواحد عن مصدرين.

٢. عقيدة الصدور والمساواة:

يعتقد النصارى أن الابن مساوٍ للآب في الأزلية والأبدية، فهو عندهم الكائن الذي لا بداية له ولا نهاية، الموجود أبداً، من الأزل وإلى الأبد[٢]، يقول القس (صموئيل مشرقي) عن الأقانيم الثلاثة أنهم "سرمديون معاً ومتساوون معاً في لاهوت واحد وفي جلال دائم، فليس في اللاهوت من هو قبل غيره أو بعده ولا من

---

[١] ينظر: السابق ـ ص[١٧٩].

[٢] ينظر: هل المسيح هو الله؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر؟ ـ ص[٥٤].

هو أكبر أو أصغر))[1]، لكن عقيدة الصدور تناقض هذا الاعتقاد فهي تستلزم وجود الآب السابق لوجود الابن، ووجود زمن لم يكن فيه الابن مما ينفي عنه الأزلية، وذلك لأن وجود المصدر سابق لوجود الصادر عنه، وبهذا تسقط المساواة في الأزلية، ومن كان لوجوده بداية فكذلك لوجوده نهاية.

جاء في [سفر إشعياء (٤٣: ١٠)] أن الله تعالى قال: ((**قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلهٌ وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ. ١١أَنَا أَنَا الرَّبُّ، وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ...**)).

الوقفة الرابعة: عقيدة الصدور والمشيئة:

جاء في مصادر النصارى أن الله تعالى عالم بكل شيء، كلي القدرة فلا حدود لقدرته أو مشيئته[2]، يقول صاحب كتاب (حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي) في أثناء حديثه عن علم الله تعالى: ((.. وعلم الله بكل شيء مثل قدرته على كل شيء.. ومعرفة الله المطلقة، بمعنى أنه يدرك دائماً كل شيء))[3]، وقال عن إرادة الله: ((.. ولأن الله سيد مسيطر ولا يمكن إحباط مشيئته، فبوسعنا أن نكون متأكدين بأنه لن يحدث شيء خارج عن نطاق سيطرته))[4].

إلا أن النصارى يعارضون هذا الاعتقاد بما جاءوا به في عقيدة الصدور، وذلك لأنهم يعتقدون بأن الأقنوم الثاني (الابن) والأقنوم الثالث (الروح القدس) صدرا من الأقنوم الأول (الآب) دون علمه وإرادته وقدرته، حيث جاء في مصادرهم ما نصه: ((نؤمن بإله واحد الآب ضابط الكل، خالق جميع الأشياء. وهو مصدر الصدورات الإلهية بطبيعة الجوهر الذاتية، وليس بحسب القصد أو المشيئة))[5].

وقالوا: ((يدلنا الوحي على صدورين لواجب الوجود، صدور فيه تعالى بطبيعة الجوهر، وصدور عنه بالقصد والمشيئة، الأول صدور سرمدي صدور الواجب من الواجب ذاتياً وطبيعياً بموجب الاستلزام الوجودي وهو ليس من أفعال علم الله

---

[1] الإلهيات ـ ص[٨٤].
[2] ينظر: دائرة المعارف الكتابية ـ ج١ـ ص[٣٨٥]، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ ص[٤٤، ٤٩].
[3] حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ ص[٥٠].
[4] نفسه ـ ص[٧٥].
[5] الإلهيات ـ ص[١٥٠].

وإرادته وقدرته، والثاني صدور عنه بمقتضى علمه وبحكم إرادته وعمل قدرته، فهو العليم بكل شيء الفعال لما يريد والذي يتصرف في خلقه كما يشاء!!.))[1].

ومن خلال قولهم هذا يمكننا أن نقول لهم: إن قولكم بصدور الابن والروح القدس من الآب يضعكم أمام أمرين:

الأول: القول بأن الله تعالى محدود العلم والقدرة والمشيئة، فقد يحصل في الكون ما لا يعلمه ولا يقدر عليه ودون مشيئته، وهذا الأمر يعارض اعتقادكم بأن الله تعالى عليم بكل شيء لا حدود لقدرته ومشيئته، ويعارض كذلك قولكم: ((نؤمن بإله واحد الآب ضابط الكل))، لأن محدود العلم والقدرة والمشيئة لا يكون إلهاً، ولا ضابطاً الكل.

الثاني: أن يكون هذا الصدور بعلم الله تعالى وقدرته ومشيئته، عندها يكون الابن والروح القدس ممكني الوجود، شأنهم شأن بقية المخلوقات عندكم، فيسقط التثليث.

ولي أن أسأل: إن كان صدور الابن والروح القدس حدث بدون علم الله تعالى وبدون قدرته ومشيئته، فلماذا اقتصر هذا الصدور على صدورين، أليس من الممكن أن يتجاوز الصدور هذا العدد إلى عدة صدورات؟ ما الذي يمنع ذلك؟!.

---

[1] السابق - ص[١٥٢].

المطلب الثاني:

عقيدة الصدور عند الاثنى عشرية

قام المذهب الاثنى عشري على عدة عقائد، وأساس هذه العقائد هو عقيدة الصدور، فما مفهوم عقيدة الصدور عند الاثنى عشرية؟!.

وما أدلتهم على هذه العقيدة؟.

مفهوم عقيدة الصدور عند الاثنى عشرية:

يعتقد الاثنى عشرية أنه انبثق من الله سبحانه وتعالى نورٌ إلهيٌ، وضعه الله تعالى في (آدم) عليه السلام، ثم تنقل هذا النور الإلهي في أعقاب (آدم) عليه السلام المجتبين الواحد بعد الآخر، إلى أن انتهى إلى صلب (عبد المطلب) الجد المشترك لرسول ﷺ و(علي) رضي الله عنه، وحينئذ انقسم هذا النور الإلهي إلى قسمين: قسمٌ أصاب (عبد الله) والد الرسول ﷺ، وأما القسم الآخر فأصاب أخاه (أبا طالب) والد (علي) رضي الله عنه، ثم تنقل في الأئمة من ولد (علي) و(فاطمة) ـ رضي الله عنهما ـ[1].

يقول (محمد حسين آل كاشف الغطاء) في خطبته يوم ميلاد أمير المؤمنين رضي الله عنه ـ عندهم ـ: ((في مثل هذا اليوم أو هذه الليلة أشرقت الأرض بنور ربها، وجيء بوارث النبيين وجامع علوم الأولين والآخرين، إمام الشهداء والصديقين، واحتفالنا بانبثاق هذا النور الإلهي في مثل هذا اليوم ليس كاحتفال الأمم بيوم ولادة ملوكها أو عظمائها وسلاطينها ورجال نهضتها، بل احتفال بالنعمة والآية الكبرى والمثل الأعلى الذي تنزلت الأحدية به من عليا ملكوتها الشامخ، وجبروتها الباذخ، وقدس تجردها إلى عوالم الناسوت وتقمص المادة لتعود المادة روحاً، والجسد عقلاً، والموت حياة..))[2].

ويقارن (المجلسي) أحد علماء الاثنى عشرية بين ما قاله الفلاسفة عن العقل وما جاء في روايات الاثنى عشرية عن النبي ﷺ والأئمة رضي الله عنهم، فيقول: ((اعلم أن أكثر

---

[1] ينظر: (أهم عوامل انحراف الاثنى عشرية ـ ص[٢٠٦] من هذه الرسالة).

[2] الإمام علي ـ ص[٣٦٧].

مـا أثبتـوه لهـذه العقـول قـد ثبـت لأرواح النبـي والأئمـة علـيهم السـلام فـي أخبارنـا المتواترة..، فإنهم أثبتوا القدم للعقل، وقد ثبت التقدم في الخلق لأرواحهم إما على جميع المخلوقات أو على سائر الروحانيين في أخبار متواترة..)) إلى أن قال: ((فعلى قياس ما قالوا يمكن أن يكون المراد بالعقل نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي انشعبت منه أنوار الأئمة))[1].

وقد ذكر سابقاً أن الفلاسفة يعتقدون بصدور العقل عن الله تعالى المنشيء الأول.

أدلة الاثنى عشرية على عقيدة الصدور[2]:

يستدل الاثنى عشرية بروايات كثيرة على صدور النور الإلهي، أذكر من هذه الروايات روايتين:

الرواية الأولى: نُسب إلى رسول الله ﷺ أنه قال في حديث طويل: ((خلقني الله من صفوة نوره، ودعاني فأطعته، وخلق من نوري علياً، ودعاه فأطاعه، وخلق من نور علي فاطمة، ودعاها فأطاعته، وخلق مني ومن علي وفاطمة: الحسن، ودعاه فأطاعه، وخلق مني ومن علي وفاطمة: الحسين، فدعاه فأطاعه،... ثم خلق منا ومن نور الحسين تسعة أئمة، فدعاهم فأطاعوه، قبل أن يخلق سماء مبنية، وأرضاً مدحية، ولا ملكاً ولا بشراً، وكنا نوراً نسبح الله، ونسمع له ونطيع..))[3].

يقول (الميرزا الشعراني): ((قال الحكماء: أول ما صدر عن الواجب تعالى جوهر مجرد أي غير جسماني ولا متعلق بجسم وهو مدرك عاقل وسموه العقل الأول، أما عقلاً فلكونه مدركاً، أما كونه أول فلأنه أول موجود صدر عن الواجب،.. ثم إن بعض العلماء كصدر المتألهين والعلامة المجلسي حملوا العقل الأول على نور خاتم الأنبياء (عليهم السلام) بل العقول مطلقاً على أرواح الأئمة (عليهم السلام)، لأن أرواحهم كانوا مدركين للكليات وهم أول ما صدر قبل الأجسام، فصح بحسب اللغة

---

[1] بحار الأنوار ـ ج١ـ ص[١٠٣-١٠٤].
[2] ينظر: (أثر الفلسفة اليونانية في عقائد الاثنى عشرية ـ ص[٢٤٩] من هذه الرسالة).
[3] دلائل الإمامة ـ ص[٤٤٨].

والاصطلاح إطلاق العقل على أرواحهم.. وروى صدر المتألهين.. روايات في هذا المعنى: وجميع ذلك دال على أن للإنسان الكامل مرتبة في البداية تلو مرتبة الحق الأول وهي مرتبة العقول المفارقة والجواهر القدسية ينزل منها عند النزول من الحق إلى الخلق وهي بعينها مرتبته التي يرجع إليها عند الصعود من الخلق إلى الحق. وقال قبل ذلك: هذا يوجب كون ذواتهم في مقام القرب متحدة مع العقل الأول»[1].

الرواية الثانية[2]: روي عن (الصادق)، عن أبيه، عن جده ﷺ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق نور فاطمة عليها السلام قبل أن تخلق الأرض والسماء. فقال بعض الناس: يا نبي الله فليست هي إنسية؟ فقال صلى الله عليه وآله: فاطمة حوراء إنسية، قال: يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسية؟ قال: خلقها الله عز وجل من نوره قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح فلما خلق الله عز وجل آدم عرضت على آدم... فلما خلق الله عز وجل آدم وأخرجني من صلبه أحب الله عز وجل أن يخرجها من صلبي جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرئيل عليه السلام...»[3].

وقد علق على هذه الرواية (الغفاري) قائلاً: «ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام أخبار كثيرة جداً تربوا على مئين، تفيد على اختلاف مضامينها وتعبيراتها أن بين وجود الواجب ووجود الممكنات مرتبة من الوجود شريفة، منها ترشح وجودها وفيها جرى الفيض من مبدئه عليها،... وقد تطابق العقل والنقل والبيان والبرهان، كما ادعى عليه الكشف والعيان والشهود والوجدان.

على أن في باطن هذا العالم عالماً أشرف وأكمل، وكذا في باطنه حتى ينتهي إلى الحق الأول، وقد سميت تلك العوالم في الروايات بالغيب والنور والروح والذر وأشباهها، وقد عبر عنها أصحاب الحكمة المتعالية بمراتب الوجود المشككة، وكلما أمعن في البطون وارتفع سنام الوجود اشتد وحدته وبساطته حتى يصل إلى الواحد الأحد جل شأنه، وعلى هذا فما صدر عنه في طليعة الممكنات موجود واحد شريف

---

[1] شرح أصول الكافي - ج٤- ص[٢٢٧] - هامش (٢).
[2] ينظر: ص[٢٤٩].
[3] معاني الأخبار - ص[٣٩٦- ٣٩٧].

في غاية النورية والبهجة له ظهور في كل عالم بحسبه ولا غرو أن يكون مظهره في عالم الطبيعة جسم النبي صلى الله عليه وآله ثم الولي الذي نفسه وبنته التي هي بضعة منه والأئمة المعصومين المولودين بواسطتها عنه وكلهم نور واحد))[1].

وقفات أمام عقيدة الصدور عند الاثنى عشرية:

الوقفة الأولى: دلالة الروايات وعقيدة الصدور:

ذكرت قبل قليل روايتين من أهم الروايات التي يستدل علماء الاثنى عشرية بها على صدور أرواح النبي ﷺ و(علي) و(فاطمة) والأئمة من ولدها ﷺ، ومن ينظر في هاتين الروايتين لا يجد فيهما أي دلالة على صدور أرواحهم من نور الله تعالى بل تبطل صدورها، فهي تدل على أمرين:

الأول: المادة التي خلقوا منها، والخلق يبطل عقيدة الصدور.

الثاني: سبق خلقهم على خلق الكون.

فالرواية المنسوبة إلى رسول الله ﷺ ـ من أن الله تعالى خلقه من صفوة نوره، وأن (علياً) ﷺ خلق من نور النبي ﷺ، وأنه خلق من نور (علي) (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ، وخلق منهم: (الحسن)، و(الحسين) ـ رضي الله عنهما ـ... قبل أن يخلق السماء والأرض ـ، دليل يبين المادة التي خلقوا منها، وأسبقية خلقهم.

كذلك الرواية الأخرى ـ التي روي أن الصادق ﷺ رواها عن الرسول ﷺ من أن الله تعالى خلق نور (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ قبل خلق السماء والأرض من نوره ـ دلت على ما دلت عليه سابقتها.

وقبل الانتقال للوقفة الثانية أتساءل: ما المقصود من قوله: ((قبل أن يخلق آدم إذ كانت الأرواح فلما خلق الله عز وجل آدم عرضت على آدم))[2].

هل كانت الأرواح آنذاك مخلوقة؟!.

إن قيل: نعم، يقال: إن هذا يسقط قولكم بأسبقية خلق أرواحهم.

---

[1] السابق ـ ص[٣٩٧-٣٩٨] ـ هامش(٢).
[2] نفسه ـ ص[٣٩٦- ٣٩٧].

وإن قيل: المقصود بالأرواح هنا أرواح النبي ﷺ و(علي) والأئمة، يقال: إنه حسب روايتكم أن خلق أرواح الأئمة ﷺ كان بعد خلق (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ، أي أنه لم يكن مخلوقاً إلا روح النبي ﷺ و(علي) ﷺ، ولو كان يقصد بقوله: (الأرواح)، روحه ﷺ وروح (علي) ﷺ، لخصص ذلك، ولا يوجد في دليلكم ما يخصص هذا اللفظ العام.

الوقفة الثانية: من ماذا خلقت أرواح النبي ﷺ و(علي) و(فاطمة) والأئمة ﷺ؟!.

تعتبر روايات بداية خلق أرواح النبي ﷺ و(علي) و(فاطمة) والأئمة ﷺ المذكورة في مصادر الاثنى عشرية من أقوى الأدلة التي يتمسك بها علماء الاثنى عشرية على صحة عقيدة الصدور، وأهم ما يميز هذه الروايات هو الاضطراب والتناقض، ومن المعلوم أن اضطراب الروايات وتناقضها دليل على عدم صحتها، وبطلان ما استدل عليه بها.

وفيما يلي سنعرض أهم الروايات التي استدل بها الاثنى عشرية على صدور أرواح النبي ﷺ و(علي) و(فاطمة) والأئمة ﷺ وقدمها:

أولاً: الخلق من نور الله تعالى:

روي أن النبي ﷺ قال (لجابر بن عبد الله الأنصاري) في حديث طويل: ((اعلم أن الله تعالى خلقني من نوره، وخلق علياً من نوري، وكلنا من نور واحد))[1].

تدل هذه الرواية على أمرين:

الأول: أن مادة خلق النبي ﷺ نور الله تعالى، وأن مادة خلق (علي) ﷺ نور النبي ﷺ.

الثاني: أن النبي ﷺ و(علياً) ﷺ من نور واحد.

ثانياً: الخلق من نور عظمته تعالى:

[1] مدينة المعاجز ـ ج٢ـ ص[٣٦٧-٣٦٩]، وينظر: (دلائل الإمامة ـ ص[٤٤٨]).

روي أن الرسول ﷺ قال (لعبد الله بن مسعود) ﷺ: ((اعلم أن الله تعالى خلقني وخلق علياً من نور عظمته))[1].

تفيد هذه الرواية أن مادة الخلق هي نور عظمة الله تعالى، وأن (علياً) ﷺ خلق من هذا النور وليس من نور النبي ﷺ كما أخبرت به الرواية السابقة.

وفي رواية أخرى عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال عن سبب تسمية (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ بالزهراء: ((إنما سميت فاطمة الزهراء، لأن الله عز وجل خلقها من نور عظمته؛ فلما أشرقت ـ أضاءت ـ السماوات والأرض بضوء نورها، وغشت أبصار الملائكة وخرت الملائكة لله ساجدين، وقالوا: إلهنا وسيدنا، ما هذا النور؟ فأوحى الله إليهم: هذا نور من نوري، أسكنته سمائي، وخلقته من عظمتي..))[2].

من أي شيء خلقت (فاطمة) الزهراء ـ رضي الله عنها ـ؟!!.

هل خلقت من نور الله تعالى[3]، أم من نور عظمته تعالى، أم من عظمته تعالى ـ كما جاء في الرواية السابقة ـ، أم من نور (علي) ﷺ[4]، أم من كلمة تكلم بها الله تعالى، أم من ماء تحت العرش ـ كما سيأتي بعد قليل ـ، أم من ((فواكه الجنة والعرق المطهر لجبرئيل وما انتزعه من الصلب الطاهر المقدس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)) [5]، روايات متناقضة، بل إن المذكورة سابقاً ينقض آخرها أولها، فلو سلمنا أن المادة التي خلقت منها (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ تختلف عن بقية البشر، فمن أي الروايات يمكننا معرفة ماهية هذه المادة؟!!.

ثالثاً: الخلق من نور الله تعالى وعظمته:

روي عن (أبي جعفر الباقر) ﷺ أنه قال: ((كان الله ولا شيء غيره ولا معلوم ولا مجهول، فأول من ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً صلى الله عليه وآله وخلقنا

---

[1] الفضائل ـ ص[١٢٩].
[2] نوادر المعجزات ـ ص[٨٢].
[3] ينظر: معاني الأخبار ـ ص[٣٩٦- ٣٩٧].
[4] ينظر: دلائل الإمامة ـ ص[٤٤٨].
[5] خصائص الزهراء ـ ج٢ ـ ص[١٨٩-١٩٤] ـ بتصرف.

أهل البيت معه من نوره وعظمته، فأوقفنا أظلة خضراء بين يديه.. يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس..))[1].

نلاحظ من هذه الرواية أمرين:

الأول: أن مادة الخلق أصبحت مادتين نور الله تعالى وعظمته.

الثاني: أنه ابتدأ بذكر خلق الله تعالى لهم، حيث قال في أول الرواية ((فأول من ابتدأ من خلق خلقه أن خلق محمداً صلى الله عليه وآله وخلقنا))، ثم وصف علاقة نورهم بنور الله سبحانه وتعالى بقوله: ((يفصل نورنا من نور ربنا كشعاع الشمس من الشمس))، ومن المعلوم أن هذا الوصف إن دل على شيء فإنه يدل على صدور نورهم من نور الله سبحانه وتعالى كصدور شعاع الشمس من الشمس، وعملية الصدور تناقضها عملية الخلق، فهذه الرواية زيادة على كونها تعارض الروايات الأخرى من حيث تحديدها لمادة خلقهم، فإنها كذلك تناقض نفسها.

رابعاً: الخلق من كلمة الله تعالى التي صارت نوراً:

روي عن (أبي جعفر) عليه السلام أنه قال: ((قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور، وأسكنه في أبدننا، فنحن روح الله وكلماته...))[2].

خامساً: الخلق من ماء تحت العرش:

روي أن (أنس بن مالك) رضي الله عنه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وآله: ((يا رسول الله علي أخوك؟ قال: نعم علي أخي، قلت: يا رسول الله صف لي كيف علي أخوك؟ قال: ((إن الله عز وجل خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم، فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم، إلى أن قبضه الله، ثم نقله إلى صلب شيث، فلم

---

[1] مدينة المعاجز - ج٢- ص[٣٧١].

[2] بحار الأنوار - ج١٥ - ص[٩-١٠]، وينظر: (نوادر المعجزات - ص[٨٢]).

يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في عبد المطلب، ثم شقه الله عز وجل نصفين: فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطلب، ونصفه في أبي طالب، فأنا من نصف وعلي من النصف الآخر..))[1].

علماً بأن هناك رواية تذكر أن الله تعالى عندما أراد خلق صورهم صيرهم عمود نور ثم قذف به في صلب (آدم) عليه السلام، ثم تنقل حتى صار في صلب عبد المطلب، عند ذلك أخرج ذلك النور فشقه نصفين فجعل نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب، ثم أعاد الله تعالى ذلك العمود إلى رسوله ﷺ فخرجت منه فاطمة، ثم أعاد الله تعالى العمود إلى علي فخرج منه الحسن والحسين.. [2].

فهل المتنقل في الأصلاب ماء من تحت العرش أم عمود نور؟!.

رأينا فيما سبق مدى اختلاف روايات الاثنى عشرية في إثبات عقيدة الصدور، وهذا الاختلاف والتناقض إن أثبت شيئاً فإنه يثبت بطلان هذه العقيدة وفسادها.

---

[1] بحار الأنوار - ج١٥- ص[١٣-١٤].

[2] علل الشرائع - ج١- ص[٢٠٩]، وينظر: (نوادر المعجزات - ص[٨١]، بحار الأنوار - ج١٥- ص[٨]).

المطلب الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة الصدور

بعد بيان عقيدة الصدور عند النصارى والاثنى عشرية فإنه يتضح لنا أن هناك توافقاً بينهما في عدة جوانب:

الأول: الاتفاق بينهما في أنه صدر من الله سبحانه وتعالى صدور أوجد عند النصارى الابن والروح القدس، وأوجد عند الاثنى عشرية أرواح النبي ﷺ و(علي) و(فاطمة) والأئمة ﷺ.

الثاني: يمثل اعتقاد الفريقين بهذه العقيدة انعكاساً قوياً يظهر لنا من خلاله عقائد الأديان والفلسفات الوثنية وخاصة الفلسفة الأفلاطونية الحديثة التي جلب صاحبها (أفلوطين) معظم أفكارها من الفلسفات الشرقية كبلاد فارس والهند[1].

ويلخص اعتقاده في منشئ الكون في ثلاثة أمور[2]:

أولها: أن الكون قد صدر عن منشئ أزلي دائم لا تدركه الأبصار، ولا تحده الأفكار، ولا تصل إلى معرفة كنهه الأفهام.

وكذلك يعتقد النصارى والاثنى عشرية أن هناك صدوراً حدث من الله تعالى الأزلي الدائم الذي لا تدركه الأبصار، ولا تحده الأفكار، ولا تصل إلى معرفة كنهه الأفهام، ويتميز النصارى عن الاثنى عشرية بإطلاق اسم (الآب) عليه.

ثانيها: أن جميع الأرواح شعب لروح واحد، وتتصل بالمنشئ الأول بواسطة العقل.

ثالثها: أن العالم في تدبيره وتكوينه خاضع لهذه الثلاثة، وهو تحت سلطانها، فالله هو منشئ الأشياء وهو مصدر كل شيء، وإليه معاده لا يتصف بوصف من أوصاف الحوادث، فليس بجوهر ولا عرض، وليس فكراً كفكرنا... إلا أنه واجب الوجود، .. ولا يحتاج إلى موجود، وأول شيء صدر عن هذا المنشئ في نظر

---

[1] ينظر: (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب العاصرة ـ م٢ـ ص[٥٧٨]).
[2] ينظر: (محاضرات في النصرانية ـ ص[٣٥ـ٣٦]).

أفلوطين هو العقل، صدر عنه كأنه يتولد منه، ولهذا العقل قوة الإنتاج، ولكن ليس كمن تولد عنه، ومن العقل تنبثق الروح التي هي وحدة الأرواح.

وبهذا الاعتقاد يعتقد الفريقان، فالنصارى يعتقدون أن (الابن) هو الواسطة بين الله سبحانه وتعالى والخلق[1]، ويميزون صدوره عن صدور الروح القدس بالولادة، ويعتقد الاثنى عشرية أن النبي ﷺ و(علياً) و(فاطمة) والأئمة ﷺ هم الواسطة بين الله تعالى والخلق[2]، ويقولون: إنه صدر عن الله تعالى في طليعة الممكنات موجود واحد شريف في غاية النورية والبهجة له ظهور في كل عالم بحسبه ويرون أن مظهره في عالم الطبيعة جسم النبي ﷺ ثم (علي) ﷺ الذي نفسه وبنته التي هي بضعة منه والأئمة المعصومين المولودين بواسطتها عنه وأن كلهم نور واحد.

ويعتقد النصارى بانبثاق الروح القدس سواء من الآب كما يعتقد النصارى الأرثوذكس، أم من الآب والابن كما يعتقد النصارى الكاثوليك، ويعتقد الاثنى عشرية أن من نور النبي ﷺ انشعبت أنوار الأئمة ﷺ.

ويعتقد النصارى أن العالم خاضع لثالوثهم المقدس (الآب والابن والروح القدس)، ويعتقد الاثنى عشرية أن العالم خاضع للإمام يتصرف فيه كيف يشاء[3].

الثالث: ربط كلا الفريقين عقيدة القدم بعقيدة الصدور، واعتبروا أن عقيدة الصدور دليل على قدم وجود الابن عند النصارى، وقدم أرواح النبي ﷺ والأئمة عند الاثنى عشرية، في حين أن عقيدة الصدور هادمة لعقيدة القدم عند النصارى والاثنى عشرية.

الرابع: اضطراب أدلة الفريقين وأقوال علمائهم في إثبات هذه العقيدة دليل على فسادها.

---

[1] ينظر: (اعتقاد النصارى أن المسيح عليه السلام هو الواسطة بين الخلق والخالق ـ ص[٤٤١] من هذه الرسالة).
[2] ينظر: (اعتقاد الاثنى عشرية أن الأئمة ﷺ هم الواسطة بين الخلق والخالق ـ ص[٤٤٣] من هذه الرسالة).
[3] ينظر: (اعتقاد النصارى والاثنى عشرية بأن المسيح والأئمة هم العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون ـ ص[٣٧٧] من هذه الرسالة).

المبحث الثاني:

عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى والاثنى عشرية

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

❁ المطلب الأول: عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى.

❁ المطلب الثاني: عقيدة الحلول والاتحاد عند الاثنى عشرية.

❁ المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة الحلول والاتحاد.

تمهيـــــــد

سأتناول بمشيئة الله في هذا المبحث بياناً لمفهوم عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى والاثنى عشرية، ثم سأقف أمام هذه العقيدة عند الفريقين وقفات أثبت من خلالها فساد هذه العقيدة وبطلانها، ثم أعقب ذلك ببيان لأوجه التشابه بينهما.

وقبل البدء بهذا البيان أود أن نقف قليلاً لتوضيح معنى الحلول والاتحاد والتجسد، ثم أعقبه بذكر أمثلة تثبت أصول هذه العقيدة الوثنية.

أولاً: معنى الحلول:

الحلول لغة: النزول يقال: حل بالمكان حلولاً ومحلاً وحلاً: وذلك نزول القوم بمحلة، وهو نقيض الارتحال، وحلّه واحتلّ به واحتلّه: نزل به[1].

ويعرف (أبو البقاء الكفوي) الحلول قائلاً: ((هو أن يكون الشيء حاصلاً في الشيء ومختصاً به بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر تحقيقاً أو تقديراً))[2].

ثانياً: معنى الاتحاد:

الاتحاد لغة: صيرورة الشيئين واحداً، وأحّد الاثنين، أي صيرهما واحداً[3].

ويعرف (الجرجاني) الاتحاد بقوله: ((هو تصيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد الاثنين فصاعداً))[4].

---

(1) ينظر: (لسان العرب ـ ج١١ـ ص[١٦٣]، القاموس المحيط ـ ص[٩٠٧]).
(2) الكليات ـ ص[٣٩٠].
(3) ينظر: (تاج العروس ـ ج٢ـ ص[٢٨٨]، التعريفات ـ ص[٢٢]).
(4) التعريفات ـ ص[٢٢].

وقال: ((وقيل: الاتحاد امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئاً واحداً، لاتصال نهايات الاتحاد))[1].

العلاقة بين الحلول والاتحاد:

بني القول بالاتحاد على القول بالحلول، ((فالقائلون بالاتحاد قد تدرجوا من القول بالحلول أولاً، ثم ارتقوا إلى القول بالاتحاد، ففي الحلول بقاء الاثنينية، بمعنى أن يحل أحد الشيئين في الآخر، مع احتفاظ كل منهما بذاته.

أما في الاتحاد ففناء للاثنينية، بحيث تصبح الذات الإنسانية، والذات الإلهية شيئاً واحداً، فلا اثنينية بين ذات الإله، وذات الإنسان حينئذ))[2].

ثالثاً: معنى التجسد:

يقصد بالتجسد: ((ظهور الله تعالى، أو ظهور أحد الآلهة عند الذين يعتقدون بوجود آلهة متعددة بشكل أرضي، أي أن يأخذ الله ـ الذي هو موجود غير مادي (أو أحد الآلهة) ـ شكلاً مادياً جسدياً وبخاصة بشرياً، فيظهر بمظهر إنسان مثلنا ذي لحم ودم، وبالوقت نفسه كونه إلهاً! فهو إله إنسان))[3].

عقيدة الحلول والاتحاد في الأديان الوثنية:

إن المطلع على كتب مقارنة الأديان يجد أن عقيدة الحلول والاتحاد عقيدة ذات أصول وثنية، فكثير من الديانات الوثنية القديمة تعتقد بظهور أحد الآلهة على الأرض في جسد إنسان، ومن هذه الديانات الديانة البرهمية، حيث يعتقد أتباعها أن الإله

---

(1) السابق ـ نفس الصفحة.

(2) موقف ابن تيمية من النصرانية ـ د/ مريم الزامل ـ ج١ـ ص[٢١٥-٢١٦].

(3) المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم ـ Daniel E. Bassuk ـ ترجمة: سعد رستم ـ ص[٦] ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٢م) ـ الأوائل ـ دمشق.

(فشنو) الأقنوم الثاني (الابن) حل في إنسان اسمه (كرشنا)، فالتقى فيه الإله بالإنسان[١].

كذلك الديانة الفارسية، فقد كان الفارسيون القدماء يقدسون ملوكهم الساسانيين ويؤلهونهم، لاعتقادهم أن لملوكهم اتصالاً مباشراً بالإله، أو لحلول الإله فيهم، وتبعهم في ذلك السومريون، البابليون والأشوريون حيث كانوا يقدسون ملوكهم ويعتبرونهم فوق البشر للسبب نفسه[٢].

كذا اعتقد المصريون القدماء بألوهية ملوكهم لحلول روح الإله فيهم[٣]، ويعتقد اليونانيون القدماء أن الفيلسوف «فيثاغورث» هو ابن الإله (هرمس) المتجسد الذي كان يملك سهولة إعادة سلسلة من التجسُّدات الجديدة![٤].

وعدّ الشاعر الروماني «هوراس» الإمبراطور الروماني «أغسطس» تجسداً للإله «ميركوري»، علماً أن المسيح عليه السلام ولد في عهد هذا الإمبراطور[٥].

---

[١] ينظر: (مقارنات الأديان (الديانات القديمة) ـ الإمام محمد أبو زهرة ـ ص[٢٤-٢٥] ـ طبع سنة (١٩٩١م) ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة، المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم ـ ص[٦-٧]).

[٢] ينظر: (كنك نهر الهند المقدس ـ أحمد الحسيني ـ ص[٤٩-٥٠] ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة مصر ـ القاهرة).

[٣] ينظر: (الفلسفة الشرقية ـ د/ محمد غلاب ـ ص[٤٠]، نقلاً عن كتاب (دراسات في الأديان الوثنية القديمة ـ د/ أحمد علي عجيبة ـ ص[٩١] ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٤م) ـ دار الأفاق العربية ـ القاهرة).

[٤] ينظر: (المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم ـ ص[١٧]).

[٥] ينظر: (نفسه ـ ص[٢٤-٢٥]).

المطلب الأول:

عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى

تعتبر عقيدة الحلول والاتحاد الحل الوحيد عند النصارى الذي يربط بين اعتقادهم في توارث الخطيئة وعقيدتي الصلب والفداء، وبدون هذا الحل لا خلاص للبشرية من الخطيئة الموروثة، وتبدأ قصة حلول الابن في جسد المسيح واتحاده به (التجسد) باعتقاد النصارى في صدور الابن من الآب والذي عبروا عنه بالولادة، فهذا الابن الصادر من الآب نزل من السماء واتخذ جسد المسيح عليه السلام مسكناً له، وفيما يلي عرض لمفهوم عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى، وأهم أسباب التجسد عندهم، وبيان أهم أدلتهم على عقيدة الحلول والاتحاد، ثم أختم هذا العرض بوقفات أمام عقيدة الحلول والاتحاد عندهم أثبت من خلالها بطلان هذه العقيدة وفسادها.

ما مفهوم عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى؟.

جاء في كتب النصارى، ما نصه: ((نؤمن بأن ابن الله الوحيد قد اتخذ ناسوتاً حقيقياً بريئاً من جريرة آدم روحاً ونفساً وجسداً بفعل الروح القدس في مريم العذراء، فصار الكلمة جسداً بغير استحالة ولا اختلاط ولا تغيير، وظهر الله في الجسد متحداً به اتحاداً ذاتياً بغير انحصار، وحل كل ملء اللاهوت بصفاته الذاتية وكمالاته الفعلية في المسيح جسدياً، واتحدت الطبيعتان والمشيئتان الإلهية والإنسانية اتحاداً أقنومياً في القول والعمل، فلم يحسب فعل القديم (أي اللاهوت) للقديم وحده، ولا فعل المحدث (أي الناسوت) للمحدث وحده، بل للفاعل الواحد (الرب يسوع المسيح))[1].

أهم أسباب التجسد:

---

[1] الظهور الإلهي (اتحاد اللاهوت بالناسوت) ـ القس صموئيل مشرقي ـ ص[٧٨] ـ الطبعة الأولى (١٩٦٤) ـ دار العالم العربي للطباعة ـ القاهرة.

تذكر كتب النصارى أن للتجسد عدة أسباب، أهمها[١]:

أولاً: الإعلان عن الله تعالى، وجاء في ذلك ما نصه: ((نؤمن بأن جوهر اللاهوت لا تدركه الأبصار ولا تراه العيون، ولذلك فإن كلمة الله الأزلي الأقنوم الثاني، قد أخلى نفسه ونزل من السماء بغير انتقال ولا انفصال، وتجسد، فظهر اللاهوت في الناسوت حتى لا تستحيل رؤيته تعالى))[٢].

يقول القس (صموئيل مشرقي): ((ولما كان ظهوره تعالى لخلائقه لا يمكن أن يتم بغير حجاب لأن الكائنات لا تحتمل نور لمعانه الفائق بغير غطاء يحجبه عند ظهوره حتى عن أعين السرافيم[٣] فكانوا يغطون وجوههم عند رؤيتهم إياه رغم تجليه لهم في الصورة الشبهية، لذلك كان من المناسب جداً عند ظهور اللاهوت للبشر أن يتم ذلك في حجاب الناسوت حتى لا تستحيل عليهم رؤيته، ولولا ذلك لما أمكن لمخلوق أن يراه بأي حال من الأحوال ولا بأي وجه من الوجوه لا في الدنيا ولا في الآخرة، لأنه كيف تتم هذه الرؤية إلا إذا ارتضى سبحانه وهو غير منظور ـ لا ولن يرى ـ أن يظهر من وراء حجاب الناسوت.

وهنا يأخذ التجسد مكانه الفريد باعتباره الحل الوحيد الذي كانت تحتمه الضرورة للتوفيق بين وجود الله خارج الكون وداخله في نفس الوقت، فقد تمت به الوساطة بين الله والعالم وأمكن عن طريقه الاتصال بين الله غير المحدود والخلائق المحدودة بما فيها الإنسان المحدود أيضاً))[٤].

ثانياً: موت المسيح عليه السلام على الصليب، يقول (القس صموئيل مشرقي) في أثناء حديثه عن (سر التجسد الإلهي): ((لا ريب في أن الله ظهر في الجسد حقاً

---

[١] ينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٣٦٢-٣٦٨].

[٢] الظهور الإلهي (سر التجسد الإلهي) ـ ص[٥٤]، وينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٣٦٣].

[٣] جاء في (دائرة المعارف الكتابية): ((أن السرافيم كائنات ملائكية عليهم مسئوليات معينة في حراسة العرش، وعبادة الله وتسبيحه وخدمته. وكانوا يشغلون مركزاً قريباً جداً من عرش الله)).
دائرة المعارف الكتابية ـ ج٤ـ ص[١٩٠].

[٤] الظهور الإلهي (سر التجسد الإلهي) ـ ص[٦٢].

ويسوع المسيح هو هذا الإله.. به تم لنا الخلاص والصلح والسلام، وهذه غاية التجسد المثلى، فقد كان التجسد وسيلة، والموت غرضاً، والفداء ثمراً))[1].

أدلة النصارى على عقيدة الحلول والاتحاد:

إن المتأمل لنصوص الكتاب المقدس يجد أن الذي قام على تأصيل هذه العقيدة شخصان هما (يوحنا) في إنجيله ورسائله، و(بولس) في رسائله، وخاصة رسائل (بولس) التي شرح فيها هذه العقيدة، وبيّن أسبابها، مما يمكننا القول بأنه المؤصل الرئيسي لهذه العقيدة.

وفيما يلي أعرض بعضاً من النصوص التي استدل بها النصارى على عقائدهم:

- **الكلمة المتجسدة:**

ـ جاء في [إنجيل يوحنا (١: ١٤)] عن المسيح عليه السلام: ((١٤**وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا.**)).

- **المسيح والآب:**

ـ جاء في [إنجيل يوحنا (١٤: ١١)] أن المسيح عليه السلام قال: ((١١**صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ، وَإِلاَّ فَصَدِّقُونِي لِسَبَبِ الأَعْمَالِ نَفْسِهَا**)).

- **حلول ملء اللاهوت:**

ـ جاء في [رسالة بولس إلى أهل كولوسي (٢: ٩)] عن المسيح: ((٩**فَإِنَّهُ فِيهِ يَحِلُّ كُلُّ مِلْءِ اللاَّهُوتِ جَسَدِيًّا**)).

يقول القس (صموئيل مشرقي): ((الله الذي لا تسعه سماء السماوات قد حل بكل ملئه في جسد يسوع المسيح))[2]، ويقول في موضع آخر: ((بكل ملئه أي ـ الذات

---

[1] الظهور الإلهي (سر التجسد الإلهي) ـ ص[٦٣-٦٤]،وينظر: (محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٣٩٣]).

[2] نفسه ـ ص[٥٥].

الإلهية وصفاتها ـ قد حل فيه جسدياً، وسيبقى كذلك إلى الأبد، لأننا في الفعل (**يَحِلُّ**) نجد ثبوت الحلول استمرارياً، كما أننا نجد في لفظة (**جَسَدِيًّا**) أن ذلك الحلول حقيقي في ناسوته المبارك الذي أصبح مسكناً دائماً للاهوت، لذلك فإن هذه العبارة الفريدة تؤكد لنا «تجسد الله» مثبتة بأن المسيح ليس مجرد شبيه لله أو إنسان إلهي كما يصفه بعضهم بل هو الله في أكمل معنى أي «الحضرة أو الجلالة الإلهية» لأننا نرى الله ذاته حالاً وظاهراً في جسده»[1].

ولا تدل لفظة «الملء» عندهم على مجموع الصفات والقدرات الإلهية فحسب بل على جوهر اللاهوت وطبيعته أيضاً[2].

- **الإله الوسيط:**

ـ جاء في [رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس (٢: ٥)]: «**لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ**».

وقفات أمام عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى:

الوقفة الأولى: الجسد والخطيئة:

اختلف علماء النصارى في تحديد ماهية الجسد الذي اتخذه الابن في تجسده، على قولين:

القول الأول: أنه اتخذ جسد شبه جسد الخطيئة، وليس جسد الخطيئة، وعللوا ذلك بأن اتخاذ جسد الخطيئة مناقض لما أكده العهد الجديد من أن المسيح عليه السلام بلا خطيئة، وأهم أدلتهم على ذلك[3]:

ما جاء في [رسالة بولس إلى أهل رومية (٨: ٣)]: «**فَاللهُ إِذْ أَرْسَلَ ابْنَهُ فِي شِبْهِ جَسَدِ الْخَطِيَّةِ، وَلأَجْلِ الْخَطِيَّةِ دَانَ الْخَطِيَّةَ فِي الْجَسَدِ**».

---

[1] الظهور الإلهي (سر التجسد الإلهي) ـ ص[٦٨-٦٩].
[2] ينظر: نفسه ـ ص[٦٣].
[3] ينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٣٧١].

كذلك ما جاء في [رسالة بولس إلى أهل فيلبي (٢: ٧-٨)]: ((٧**لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاس. ٨وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ**)).

القول الثاني: أنه اتخذ جسد الخطيئة، وأدلتهم على ذلك ولادته ـ الابن ـ من امرأة واختتانه في اليوم الثامن، ونموه في القامة، واختباره الجوع والعطش والنوم، والصلب والطعن بحربة أخرجت من جنبه دماً وماء..[١].

ومن الأدلة التي ردوا بها على مخالفيهم[٢]:

ما جاء في [إنجيل يوحنا (١: ١٤)] عن المسيح عليه السلام: ((١٤**وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا**)).

كذلك ما جاء في [رسالة يوحنا الأولى (٤: ٣)]: ((**كُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي**)).

الوقفة الثانية: التجسد والإعلان عن الله تعالى:

هل كان الله تعالى مجهولاً لذا احتاج للتجسد ليعلن عنه؟!.

وهل يعقل أن يعيش البشر قروناً طويلة لا يعرفون خالقهم؟!.

وإن كان التجسد الحل الوحيد الذي تم عن طريقه الاتصال بين الله الخالق وبين المخلوقين، فما كان دور (نوح) و(إبراهيم) و(موسى) وبقية الأنبياء عليهم السلام، الذين اصطفاهم الله تعالى لتبليغ رسالته لخلقه؟!.

من الذي أوحى إلى (موسى) عليه السلام بأسفار التوراة؟! وما فائدة نصوصها إن لم يكن فيها إعلان عن الله تعالى؟!.

وإن سلمنا جدلاً أنه لم يعرف الله تعالى إلا بالتجسد، فمن أين عرف (آدم) عليه السلام أنه عصى ربه؟!.

ثم ما مصير الذين سبق وجودهم هذا التجسد؟!.

---

[١] الظهور الإلهي (اتحاد اللاهوت بالناسوت) ـ ص[٨٥].

[٢] نفسه ـ نفس الصفحة.

الوقفة الثالثة: جسد بلا خطيئة من جسد الخطيئة!!.

يعتقد النصارى أن الخطيئة التي ارتكبها (آدم) عليه السلام وأورثها ذريته لا تغتفر إلا بتقديم دم طاهر لفداء البشرية وإرضاء الله، لذا أرسل الله تعالى ابنه الأقنوم الثاني ليتجسد في إنسان، فيكون طاهراً يمكن تقديمه ذبيحة لإرضاء الله (الآب)، وهذا الإنسان يولد من امرأة من نسل (داود) عليه السلام.

ومن النصوص التي يستدل بما فيها على أن المسيح عليه السلام مولود من امرأة من ذرية (داود) عليه السلام، وأنه كبقية البشر:

ما جاء في [إنجيل لوقا (١: ٣٢)]عن المسيح عليه السلام: "**وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ**".

وجاء في [رسالة بولس إلى أهل غلاطية (٤:٤)]: "**لَمَّا جَاءَ مِلْءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنِ امْرَأَةٍ**".

كذلك جاء في [رؤيا يوحنا (٢٢: ١٦)]: "[١٦]«**أَنَا يَسُوعُ... أَنَا أَصْلُ وَذُرِّيَّةُ دَاوُدَ..**»".

وأما كونه كبقية البشر فمن أدلته ما جاء في [رسالة بولس إلى العبرانيين (٢: ١٤)]: "[١٤]**فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا**".

ولي أن أسأل: كيف يُخرج جسد الخطيئة جسداً بلا خطيئة؟!.

إن كان هذا الابن الفادي ولد من امرأة عذراء من ذرية (داود) عليه السلام من ذرية (آدم) عليه السلام مورث الخطيئة.

إن اعتقادهم هذا يجعلهم أمام أمرين:

الأول: أن الخطيئة ليست موروثة، ومن ثم فإنه لا حاجة للتجسد والفداء.

الثاني: أن الخطيئة مازالت موروثة، ولم تسقط بالفداء لأن جسد الخطيئة لا يخرج إلا جسد خطيئة، ومن ثم فإنه لا فائدة من التجسد والفداء.

الوقفة الرابعة: [إنجيل يوحنا] والتجسد:

تميز [إنجيل يوحنا] عن بقية الأناجيل بذكره عدة نصوص تدل على الحلول والتجسد، وهذا التميز يجعلنا نتساءل:

إن كان حلول الابن وتجسده هاماً، وأن المسيح عليه السلام ذكره لتلاميذه فلماذا لم تذكره الأناجيل الأخرى؟!!.

إذا كانت (في) في قول المسيح عليه السلام : ((١١**صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ**)) -[إنجيل يوحنا (١٤: ١١)] - تدل على الحلول والتجسد، فبما يفسر قول المسيح عليه السلام لتلاميذه: ((**أَنِّي أَنَا فِي أَبِي، وَأَنْتُمْ فِيَّ، وَأَنَا فِيكُمْ**))[إنجيل يوحنا (١٤: ٢٠)].

فهل يعني قوله هذا أنه حل في الآب، وحل التلاميذ فيه، وحل هو فيهم، وبما أن التلاميذ حالون فيه وهو حل في الآب، فهل يعني هذا أن التلاميذ أيضاً حالون في الآب، وصاروا بذلك جسداً واحداً!.

كذلك قوله لتلاميذه: ((٤**اثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ**))[إنجيل يوحنا (١٥: ٤)]؟!.

هل يعني هذا أنه يطلب من تلاميذه الحالّين فيه الثبات على هذا، وأنه يثبت بحلوله فيهم!.

وإن كان المسيح عليه السلام قال: ((٣٠**أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ**»))[إنجيل يوحنا (١٠: ٣٠)].

فكيف يقول: ((**أَمْضِي إِلَى الآبِ، لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي**))[إنجيل يوحنا (١٤: ٢٨)]، ثم أين الروح القدس من كل هذا؟!.

وأخيراً: كيف يكون الابن متصلاً بالآب في السماء كما يعتقد النصارى، ويكون في الوقت ذاته في جسم إنسان على الأرض؟!!.

المطلب الثاني:

عقيدة الحلول والاتحاد عند الاثنى عشرية

قامت عقائد الاثنى عشرية ـ كما ذكر سابقاً ـ على قاعدة أساسية وهي الإمامة[١]، والأئمة عندهم أشخاص تميزوا عن البشر بعدة صفات، من هذه الصفات حلول جزء إلهي منبثق من الأزل ـ كما ذكر سابقاً[٢] ـ في أجسادهم واتحاده بهم، وفيما يلي بيانٌ لهذه العقيدة عند الاثنى عشرية من خلال الروايات التي ذكرتها كتبهم، وأقوال علمائهم، ويعقب هذا البيان وقفات أمام هذه العقيدة عند الاثنى عشرية أثبت من خلالها بطلانها.

عقيدة الحلول والاتحاد عند الاثنى عشرية:

تظهر هذه العقيدة عند الاثنى عشرية بجلاء في موضعين:

الأول: روايات الاثنى عشرية عن الأئمة ﷺ:

تروي كتب الاثنى عشرية جملة من الروايات التي تثبت اعتقادهم بالحلول والاتحاد، من هذه الروايات:

ـ ما قيل في تفسير قوله تعالى:﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧﴾ [البقرة]:

روي عن (أبي الحسن) ﷺ أنه قال: ((إن الله أعز وأمنع من أن يظلم وأن ينسب نفسه إلى الظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه، فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته))[٣].

وروي عن (أبي جعفر) أنه قال: ((إن الله أعظم وأعز وأجل وأمنع من أن يظلم ولكنه خلطنا بنفسه..))[٤].

---

[١] ينظر: (أهم عقائد الاثنى عشرية ـ ص[٢٥٩] من هذه الرسالة).
[٢] ينظر: (عقيدة الصدور عند الاثنى عشرية ـ ص[٣٤٤] من هذه الرسالة).
[٣] مناقب آل أبي طالب ـ ج٣ـ ص[٤٠٤]، وينظر: بحار الأنوار ـ ج٢٤ـ ص[٢٢٢].
[٤] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[١٤٦]، وينظر: (التفسير الصافي ـ ج١ـ ص[١٣٥]).

ويبين علماء الاثنى عشرية معنى قوله: ((ولكنه خلطنا بنفسه)) فيقولون: إن معنى ذلك هو انضمامهم لنفسه المقدسة ومشاركته لهم، وفي حين تقتصر الروايات على خلط الأئمة، فإن علماء الاثنى عشرية يتوسعون في ذلك فمنهم من أضاف الأنبياء عليهم السلام إلى الأئمة، ومنهم أضاف أوصياء الأنبياء إلى الأنبياء عليهم السلام والأئمة، وفيما يلي نعرض أمثلة لأقوال علماء الاثنى عشرية في هذه الروايات:

يقول (المازندراني) شارح كتاب (الكافي): ((يقال خلطت الشيء بغيره خلطاً فاختلطا بانضمام بعض إلى بعض، يعني: ضمنا إلى نفسه المقدسة وشاركنا))[1].

وممن أضاف الأنبياء عليهم السلام إلى الأئمة في الخلط (المجلسي) في البحار، حيث يقول: ((والحاصل أن الله تعالى أجل من أن ينسب إليه أحد ظلماً بالظالمية أو المظلومية حتى يحتاج إلى نفي عن نفسه ذلك، بل الله سبحانه خلط الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بنفسه))[2].

وأما (محمد حسين الطباطبائي) الأصولي فإنه يضيف الأوصياء إلى الأنبياء ـ عليهم السلام ـ والأئمة، قائلاً: ((قوله: (ولكنه خلطنا بنفسه): أي خلطنا معاشر الأنبياء والأوصياء والأئمة بنفسه))[3].

ـ ما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾[التغابن]:

روي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((النور والله الأئمة من آل محمد صلى الله عليه وآله إلى يوم القيامة، وهم والله نور الله الذي أنزل، وهم والله نور الله في السماوات والأرض..))[4].

---

[1] شرح أصول الكافي ـ ج٤ـ ص[٢٢٩].
[2] بحار الأنوار ـ ج٢٤ـ ص[٣٤٦ـ٣٤٧].
[3] الميزان في تفسير القرآن ـ ج١ـ ص[١٩٢].
[4] تفسير القمي ـ ج٢ـ ص[٣٧١ـ٣٧٢]، وينظر: (الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[١٩٤]، بحار الأنوار ـ ج٩ـ ص[٢٤٤]، تأويل الآيات ـ ج٢ـ ص[٦٩٦]).

يقول (المازندراني) في شرحه لهذه الرواية: ((قوله: ((النور والله الأئمة)) إطلاق النور عليهم من باب الحقيقة؛ لأنهم أنوار إلهيون مستورون بجلابيب الأبدان قد انعكست أشعة أنوارهم في قلوب المؤمنين من وراء الحجاب، ولو رفع الحجاب وكشف الغطاء لتحير الخلائق بأنوارهم..))[1].

الثاني: أقوال علماء الاثنى عشرية في حقيقة الأئمة ﷺ:

احتل بيان حقيقة الأئمة ﷺ المكان الرئيسي في مؤلفات علماء الاثنى عشرية، حيث أفرد بعضهم كتباً لبيان هذه الحقيقة، من هذه الكتب كتاب (الأنوار القدسية) لناظمه (محمد حسين الأصفهاني)[2]، وفيما يلي أعرض بعضاً من شعره الذي تظهر فيه عقيدة الحلول والاتحاد بجلاء:

من شعره في مولد رسول ﷺ:

أشرق كالشمس بغير حاجب ... من مشرق الوجوب نور الواجب
أو من سماء عالم الأسماء ... نور المحمدية البيضاء
لقد تجلى مبدأ المبادئ ... من مصدر الوجود والإيجاد
لا بل هو الحق فمن رآه ... فقد رأى الحق فما أجلاه
هو التجلي التام والمجلى الأتم ... ومالك الحدث سلطان القدم
وجوده جمع جوامع الكلم ... والجوهر الفرد[3] الذي لا ينقسم
هو العزيز والشديد القوي ... والملك الذي على العرش استوى
عرش الهوية المحمدية ... مقامه المحمود بالختمية
فاتحة الوجود خاتم الرسل ... جل عن الثناء ما شئت فقل
غيب الغيوب سر سر ذاته ... وعالم الأسماء من صفاته

---

[1] شرح أصول الكافي ـ ج٥ ـ ص[١٧٧].

[2] (محمد حسين الأصفهاني النجفي)، قيل عنه: ((نابغة الدهر، وفيلسوف الزمن، وفقيه الأمة، حجة الإسلام))، توفي سنة (١٣٦١هـ).
ينظر: الأنوار القدسية ـ الأصفهاني ـ تصحيح وتعليق: علي النهاوندي ـ ص[٧] ـ مؤسسة المعارف الإسلامية.

[3] يقول (علي النهاوندي): ((الجوهر الفرد في اصطلاح المتكلمين الجزء الذي لا يتجزأ لا بحسب الخارج ولا بحسب الوهم أو الفرض العقلي وهنا كناية عن مرتبته (ص) في التجرد، أي: وجوده وجود بسيط روحاني مجرد لا ينقسم)).
ينظر: الأنوار القدسية ـ ص[١٥] ـ هامش (١٠).

ونسخة اللاهوت نقش جبهته بل هـي ذات بهجة ببهجتـــه

ونـــوره المحيط بالأنـــوار يجـــل أن يدرك بالأبصـــار[1]

ومما قاله في (علي بن أبي طالب) ﷺ:

ونسخة اللاهوت وجهه الحسن لـــو رام لقيـاه الكليـم قيـل لـن

غرتـــه الغـراء في الضيـــاء جلـــت عن التشبيه بالبيضـــاء

وكيـــف وهو فالق الإصبـــاح في أفـــق الأرواح والأشبـاح[2]

ومما قاله في (فاطمة) الزهراء ـ رضي الله عنها ـ:

حجابـها مثل حجاب البـــاري بـــارقة تذهـب الأبصـــار

تمثـــل الواجـب في حجابـها فكيـــف بالإشـراق من قبابها[3]

ومما قاله في (الحسن) ﷺ:

ومن سناه خر موسى صعقـا وانـدك منه الطـور لما أشرقـا

كيـــف وهذا النير الإلهـــي مثـــال من ليس له التنـــاهي

وذاتـــه لطيفة قدسيـــة رقيقـــة الحقائق العلويـة[4]

ومما قاله في (الحسين) ﷺ:

رابطـــة المـراد بـالإرادة كأنـــه واسطـــة القـــلادة

ناطقة الوجود عين المعرفة ونسخة اللاهوت ذاتاً وصفة[5]

هذا بعض مما نظمه (الأصفهاني) في كتابه (الأنوار القدسية)، وقد سار على هذا النهج في وصفه بقية الأئمة ﷺ.

ومن الكتب التي تعرضت لبيان هذه الحقيقة كتاب (الغدير) (للأميني)، ومما جاء فيه نثراً عن (علي) ﷺ:

((كيف أدري وهو سر فيه قد حار العقول

حادث في اليوم لكن لم يزل أصل الأصول

---

(1) السابق ـ ص[١٣-١٥].
(2) نفسه ـ ص[٣٠].
(3) نفسه ـ ص[٣٨].
(4) نفسه ـ ص[٤٥].
(5) نفسه ـ ص[٥٦].

مظهر لله لكن لا اتحاد ولا حلول))[1].

كذلك كتاب (المرأة في فكر الإمام الخميني)، الذي جاء فيه أن (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ لم تكن امرأة عادية بل ((كانت امرأة روحانية امرأة ملكوتية...بل هي كائن ملكوتي تحلى في الوجود بصورة إنسان... بل كائن إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة..))[2].

وقفات أمام عقيدة الحلول والاتحاد عند الاثنى عشرية:

الوقفة الأولى: تأويل الاثنى عشرية قوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧﴾[البقرة]:

فسر علماء الاثنى عشرية ـ كما ذكرنا سابقاً ـ هذه الآية بقولهم: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم وأن ينسب نفسه إلى الظلم، ولكن الله خلط الأئمة بنفسه، فجعل ظلمهم ظلمه وولايتهم ولايته، وهذا التأويل الباطني ـ الذي يثبت اعتقادهم بالحلول والاتحاد ـ يرد عليه بأمرين:

الأول: أنه ليس في الآية أي دلالة على هذا التأويل، حيث يقول تعالى: ﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧﴾، فالخطاب في الآية كما يظهر من سياقها موجه لبني إسرائيل، فكيف ظلم بنو إسرائيل أئمة الاثنى عشرية.

ثانياً: إن الباحث في كتب الاثنى عشرية يجد أنهم ذكروا ذلك التأويل وذكروا معه ما يعارضه، فـ(المجلسي) القائل:

---

[1] الغدير ـ الأميني ـ ج٦ـ ص[٣٧].

[2] المرأة في فكر الإمام الخميني ـ ص[٢٣ـ٢٤]، نقلاً عن كتاب الأسرار الفاطمية ـ ص[٣٥٤ـ٣٥٥].

((الحاصل أن الله تعالى أجل من أن ينسب إليه أحد ظلماً بالظالمية أو المظلومية حتى يحتاج إلى نفي عن نفسه ذلك، بل الله سبحانه خلط الأنبياء والأوصياء عليهم السلام بنفسه))[1].

يقول في موضع آخر:

قوله: ((﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾: أي فكفروا هذه النعمة وما نقصونا بكفرانهم أنعمنا، ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ ينقصون، وقيل: أي ما ضرونا ولكن كانوا أنفسهم يضرون))[2].

وهذا القول يوافق ما ذكرناه في الأمر الأول من أن الخطاب في هذه الآية موجه لبني إسرائيل.

الوقفة الثانية: تأويل الاثنى عشرية قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾[التغابن:٨]:

أوّل علماء الاثنى عشرية هذه الآية فقالوا: إن الأئمة هم النور الذي أنزل الله تعالى، ويرد على هذا التأويل بما جاء في مصادر الاثنى عشرية من أن المقصود بالنور في هذه الآية القرآن الكريم، يقول شيخ الطائفة (الطوسي): ((﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَا﴾ يعني القرآن، سماه نوراً لما فيه من الأدلة والحجج الموصلة إلى الحق، فشبهه بالنور الذي يهتدى به على الطريق))[3].

---

(1) بحار الأنوار - ج٢٤- ص[٣٤٦-٣٤٧].
(2) بحار الأنوار - ج١٣- ص[١٦٧]، وينظر: التفسير الصافي - ج١- ص[١٣٥]..
(3) التبيان - ج١٠- ص[٢١]، وينظر: (الميزان في تفسير القرآن - ج٨- ص[٢٨٢، ٢٩٠]).

ولي أن أسأل: إن كان المقصود هنا بالنور الأئمة ﷺ، فهل الأئمة أنزلوا من السماء إنزالاً؟!!.

الوقفة الثالثة: هل الأئمة ﷺ أنوار إلهيون مستورون بجلابيب الأبدان؟!.

قال بذلك الاثنى عشرية بناءً على اعتقادهم بأن الله تعالى خلق أرواح الأئمة ﷺ من نوره ـ كما بيّنا سابقاً في عقيدة الصدور عند الاثنى عشرية ـ، وتعتبر الروايات التي استدلوا بها على عقيدة الصدور القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها هذا الاعتقاد، وقد ذكرنا سابقاً أن أهم ما يميز هذه الروايات هو الاضطراب والتناقض، وذكرنا أن اضطراب الروايات وتناقضها دليل على عدم صحتها، وبطلان ما استدل عليه بها[1]، وبما أن عقيدة الصدور باطلة فإنه ببطلانها تنهار عقيدة حلول النور الإلهي في أبدان الأئمة واتحاده بها، لأن ما بني على باطل فهو باطل.

الوقفة الرابعة: موقف النبي ﷺ والأئمة ﷺ من الغلو والغلاة:

يعتبر التعارض من أهم مميزات المذهب الاثنى عشري، فما من الرواية إلا وتعارضها أخرى، فكما ورد في كتب الاثنى عشرية روايات غلت في الأئمة ﷺ حتى بلغت أقصى درجات الغلو ـ كما رأينا في سابقاً ـ، فإنه كذلك ورد في كتب الاثنى عشرية روايات تنهى عن الغلو، وتتبرأ من قائله، مما يجعلها المعول الهادم لكل عقائد الغلو عند الاثنى عشرية، ومثال هذه الروايات ما روته مصادر الاثنى عشرية عن الرسول ﷺ أنه قال: ((لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله تبارك وتعالى اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً))[2].

وقال ﷺ: ((صنفان من أمتي لا نصيب لهم في الإسلام: الغلاة والقدرية))[3].

وتبع (علي) ﷺ الرسول ﷺ فتبرأ ممن غلا فيه، قائلاً: ((يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي: محب مفرط، ومبغض مفرط، وأنا أبرأ إلى الله تبارك وتعالى ممن يغلو

---

[1] ينظر: عقيدة الصدور عند الاثنى عشرية ـ ص[٣٤٨] من هذه الرسالة.
[2] بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[١٣٤-١٣٥].
[3] الخصال ـ ص[٧٢].

فينا، ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن مريم عليه السلام من النصارى، قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ ﴾*، وقال عز وجل: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ ﴾*، وقال عز وجل: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾*..فمن ادعى للأنبياء ربوبية وادعى للأئمة ربوبية أو نبوة أو لغير الأئمة إمامة فنحن منه براء في الدنيا والآخرة..))[1].

ولم يكتف عليه السلام بالبراءة منهم، بل أيضاً دعا عليهم، فقال: ((اللهم إني بريء من الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم اخذلهم أبداً، ولا تنصر منهم أحداً))[2].

---

* [سورة المائدة].
* [النساء:١٧٢].
* [المائدة:٧٥].
[1] عيون أخبار الرضا - ج١- ص[٢١٧].
[2] مناقب آل أبي طالب - ج١- ص[٢٢٦]، وينظر: (الأمالي - الطوسي - ص[٦٥٠]، بحار الأنوار - ج٢٥- ص[٢٨٤]).

وتبرأ الإمام (علي بن الحسين) ـ رضي الله عنهما ـ من الغلاة كما تبرأ جداه، فقال: ((إن اليهود أحبوا عزيراً حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عزير منهم ولا هم من عزير، وإن النصارى أحبوا عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا، فلا عيسى منهم ولا هم من عيسى، وإنا على سنة من ذلك، إن قوماً من شيعتنا سيحبونا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير وما قالت النصارى في عيسى بن مريم، فلاهم منا ولا نحن منهم))[1].

كذلك (أبو عبد الله) ﷺ حيث رووا أنه قال: ((..فوالله ما نحن إلا عبيد الذي خلقنا واصطفانا، ما نقدر على ضرّ ولا نفع، وإن رحمنا فبرحمته، وإنّ عذّبنا فبذنوبنا، والله ما لنا على الله حجّة، ولا معنا من الله براءة، وإنّا لميّتون ومقبورون ومنشرون ومبعوثون وموقوفون ومسئولون، ويلهم! ما لهم لعنهم الله فقد آذوا الله وآذوا رسوله صلى الله عليه وسلم في قبره، وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي صلوات الله عليهم، وها أنا ذا بين أظهركم لحم رسول الله وجلد رسول الله صلى الله عليه أبيت على فراشي خائفاً وجلاً مرعوباً، يأمنون وأفزع، ينامون على فرشهم وأنا خائف ساهر وجل، أتقلقل بين الجبال والبراري.. أشهدكم أنّي امرؤ ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وما معي براءة من الله، إن أطعته رحمني، وإن عصيته عذّبني عذاباً شديداً، أو أشد عذابه))[2].

---

[1] اختيار معرفة الرجال ـ ج١ـ ص[٣٣٦]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٢٨٨]).
[2] اختيار معرفة الرجال ـ ج٢ـ ص[٤٩١]، ينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٢٨٩]).

المطلب الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة الحلول والاتحاد

يظهر لنا من اعتقاد النصارى بالحلول والاتحاد، واعتقاد الاثنى عشرية بهذه العقيدة تشابهٌ كبيرٌ بين الفريقين، وبناءً على ما ذكرناه سابقاً من الأدلة والأقوال عند كلا الفريقين فإنه يمكننا تلخيص أوجه التشابه بينهما فيما يلي:

أولاً: يعتقد النصارى أن الابن الصادر عن الله سبحانه وتعالى في الأزل نزل من السماء واتخذ له جسداً كأجساد البشر.

ويعتقد الاثنى عشرية أن النور الإلهي الصادر من الله سبحانه وتعالى في الأزل نزل واتخذ له أجساداً كأجساد البشر.

ثانياً: يعتقد النصارى أن أحد الأسباب التي دعت إلى هذا التجسد هو أن قوة نور الابن لا تحتملها الكائنات لذلك اتخذ له حجاب الناسوت.

وتعتقد الاثنى عشرية أن السبب في التجسد هو أن الأئمة أنوار إلهيون لا تدركهم الأبصار لذلك اتخذوا أجساداً تحجبهم.

ثالثاً: يعتقد النصارى أن الابن رغم نزوله إلى الأرض وتجسده فإنه مازال متحداً مع الآب.

ويعتقد الاثنى عشرية أنه رغم نزول أنوار الأئمة الإلهية إلى الأرض واحتجابها بأجساد بشرية، فإن الله سبحانه وتعالى ضمهم إلى نفسه المقدسة وشاركهم.

رابعاً: يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام ابن الله الوحيد رغم إنكار المسيح عليه السلام هذا الأمر وإصراره على أنه إنسان مرسل من الله تعالى الإله الحقيقي، كما جاء في [إنجيل يوحنا (١٧: ١-٣)]: ((1)**تَكَلَّمَ يَسُوعُ بِهذَا وَرَفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ:«أَيُّهَا**

الآبُ، قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيْضًا، [٢]إِذْ أَعْطَيْتَهُ سُلْطَانًا عَلَى كُلِّ جَسَدٍ لِيُعْطِيَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً لِكُلِّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ. [٣]وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ)).

ويعتقد الاثنى عشرية أن النبي ﷺ والأئمة ﷺ أنوار إلهية صادرة من الله تعالى متحدة معه، رغم إنكار النبي ﷺ والأئمة ﷺ هذا الغلو، وتبرئهم ممن يعتقد هذا الاعتقاد.

المبحث الثالث:

اعتقاد النصارى والاثنى عشرية أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم هم العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

❁ **المطلب الأول: اعتقاد النصارى أن المسيح عليه السلام هو العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون.**

❁ **المطلب الثاني: اعتقاد الاثنى عشرية أن الأئمة رضي الله عنهم هم العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون.**

❁ **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في هذه العقيدة.**

تمهيـــــد

خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بقدرته، وقلب الليل والنهار حسب مشيئته، ودبر الكائنات بعلمه وحكمته، وما من شيء في السموات والأرض إلا يشهد بوحدانيته، يقول المولى جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ [الأعراف].

ويقول تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾[النمل].

إلا أن النصارى والاثنى عشرية عدلوا عن الحق، وجعلوا لله سبحانه شركاء في الخلق، وتدبير الكون، واعتقادهم هذا لم يكن ابتداعاً منهم، وإنما ورث ورثوه ممن سبقهم من الوثنيين.

فقد كان الوثنيون يعتقدون في آلهتهم المتجسدة من أنهم هم الخالقون المدبرون لهذا الكون، مثال ذلك اعتقاد الهنود من أن (كرشنا) ابن الإله المتجسد خلق السموات والأرض بما فيهما وهو ـ عندهم ـ كل شيء، وموجد كل شيء، وعليه يتكل كل شيء.

ومن نصوصهم التي تثبت اعتقادهم بهذا قول (كرشنا) عن نفسه: ((أنا علة وجود الكائنات فيّ كانت وفيّ تحل، وعليّ جميع ما في الكون يتكل، وفيّ يتعلق، كاللؤلؤ المنظوم في خيط))[1].

كذلك جاء في تعاليم الفرس الدينية أن الإله المنبثق (أورمزد) هو الذي خلق كل شيء، ويقولون في صلواتهم: ((إلى أورمزد أقدم صلواتي فهو خالق كل شيء، مما هو كان وما سيكون إلى الأبد، هو الحكيم القوي خالق السماء والشمس والقمر والنجوم والرياح والغيوم والماء والأرض والنار والشجر والبهائم والإنسان))[2].

كذا جاء في الفكر اليوناني أن الكلمة هي ((قوة الله الخالق، والمسيطرة والمرشدة، والحافظة والمسيرة لكل ما في الوجود))[3].

وفيما يلي سنوضح أثار هذه العقيدة في عقائد كل من النصارى والاثنى عشرية، من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اعتقاد النصارى بأن المسيح عليه السلام هو العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون.

المطلب الثاني: اعتقاد الاثنى عشرية بأن الأئمة رضي الله عنهم هم العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون.

المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في هذه العقيدة.

---

[1] ديانة الهنود الوثنيين ـ مورس وليمس ـ ص[٢١٢]، نقلاً عن كتاب (مقارنات الأديان (الديانات القديمة) ـ الإمام محمد أبو زهرة ـ ص[٣٦]).

[2] العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ـ محمد طاهر التنير ـ ص[١٣٠].

[3] لماذا يرفضون التجسد؟ ـ القس مرقوريوس نبيل ـ ص[١٥] ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٣م) ـ مطبعة Good Shepherd Group- مطرانية حلوان ـ المعصرة ـ كاتدرائية العذراء مريم ـ بتصرف بسيط.

المطلب الأول:

اعتقاد النصارى أن المسيح عليه السلام هو العلة المؤثرة في الخلق

المسيطرة على الكون

يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام هو العلة المؤثرة في الخلق، المسيطرة على الكون، يقول القمص (مرقس عزيز خليل): ((يحدثنا الوحي الإلهي عن المسيح الخالق فيقول القديس بولس الرسول: ((**لَنَا رَبٌّ وَاحِدٌ: يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بِهِ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ، وَنَحْنُ بِهِ**))(١كو٨: ٦))[١].

وممن تحدث عن هذا الاعتقاد الدكتور (حليم حسب الله) في كتابه (المسيح بين المعرفة والجهل)، حيث قرر في بداية حديثه أن صفة الخالق لا تطلق إلا على الله سبحانه وتعالى، وساق الأدلة على ذلك، ولكنه ما لبث أن نكص على عقبيه ونسب هذه الصفة للمسيح عليه السلام، وساق أدلة النصارى على ذلك، وفيما يلي نذكر بعضاً مما جاء في كتابه:

يقول الدكتور (حليم حسب الله): ((إن لفظ «الخالق» لا يطلق على أي مخلوق على الإطلاق مهما كانت عظمته لأن الخلق هو عمل الله فقط، سواء الخليقة الظاهرة المرئية، أو الخليقة الغير ظاهرة والغير مرئية[٢]، سواء كانت ما في السماوات أو ما في الأرض))[٣].

واستدل بعدة نصوص من الكتاب المقدس، منها:

---

[١] أسماء السيد المسيح الحسنى ومدلولاتها ـ ص[١٢٧].
[٢] هكذا كتبت والصواب: (غير الظاهرة وغير المرئية).
[٣] المسيح بين المعرفة والجهل ـ ص[١٦٠].

ـ ما جاء في [أعمال الرسل (١٧: ٢٤-٢٦)]: ((٢٤**الإِلهُ الَّذِي خَلَقَ الْعَالَمَ وَكُلَّ مَا فِيهِ. إِذْ هُوَ يُعْطِي الْجَمِيعَ حَيَاةً وَنَفْسًا وَكُلَّ شَيْءٍ.** ٢٦**وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ**)).

ـ وما جاء في [رؤيا يوحنا (٤: ١١)] عما قاله الأربعة والعشرون شيخاً أمام العرش : ((١١**«أَنْتَ مُسْتَحِق أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأَنَّكَ أَنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَهِيَ بِإِرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ»**)).

وبعد أن أثبت أنه لا خالق إلا الله سبحانه، نكص وقال: ((والمسيح ابن الله، هو الله الخالق))[١].

واستدل على ذلك بعد أدلة منها[٢]:

ـ ما جاء في [إنجيل يوحنا (١: ٣)]: ((٣**كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ**)).

ـ كذلك ما جاء في نفس الإنجيل (١: ١٠): ((١٠**كَانَ فِي الْعَالَمِ، وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ**)).

ـ وما جاء في [رسالة بولس إلى كولوسي (١: ١٦)]: ((١٦**فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ**)).

أما كون المسيح عليه السلام هو المسيطر على هذا الكون، فيقول الدكتور (حليم حسب الله): ((إنه ـ أي المسيح ـ صاحب السلطان، ولم يكن مثيل لسلطانه على الإطلاق، لأنه الرب القادر على كل شيء))[٣].

ويستدل النصارى على ذلك بنصوص من الكتاب المقدس، منها:

ـ ما جاء في [إنجيل متى (١١: ٢٧)] عن المسيح عليه السلام أنه قال: ((٢٧**كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَيَّ مِنْ أَبِي**)).

---

[١] المرجع السابق ـ ص[١٦٢].
[٢] ينظر: المسيح بين المعرفة والجهل ـ ص[١٦٢-١٦٤]، أسماء السيد المسيح الحسنى ومدلولاتها ـ ص[١٢٧].
[٣] المسيح بين المعرفة والجهل ـ ص[١٣٢]، وينظر: (هل تجسد الله؟ ـ ص[٢٢-٢٣]، أسماء السيد المسيح الحسنى ومدلولاتها ـ ص[١١٣-١١٦]).

كذلك ما جاء في [إنجيل متى (٢٨: ١٨)] من أن المسيح عليه السلام قال لتلاميذه: ((**«دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ**)).

ـ وبما قاله (بولس) عن المسيح عليه السلام في رسالته إلى أهل أفسس (١: ٢٢): ((**[٢٢]وَأَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ**)).

ـ وبما قاله عن المسيح عليه السلام في رسالته إلى العبرانيين (١: ٣): ((**حَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ**)).

هل المسيح عليه السلام خالق هذا الكون، المسيطر عليه؟.

يجيب على هذا السؤال الكتاب المقدس، من خلال ثلاثة أمور:

أولاً: إن الله سبحانه وتعالى هو الخالق لهذا الكون:

من النصوص التي تقرر هذا:

ما جاء في [سفر المزامير (٨٩: ٨-١٢)]: ((**[٨]يَا رَبُّ إِلهَ الْجُنُودِ، مَنْ مِثْلُكَ ؟ قَوِيٌّ، رَبٌّ، وَحَقُّكَ مِنْ حَوْلِكَ... [١١]لَكَ السَّمَاوَاتُ. لَكَ أَيْضًا الأَرْضُ. الْمَسْكُونَةُ وَمِلْؤُهَا أَنْتَ أَسَّسْتَهُمَا. [١٢]الشِّمَالُ وَالْجَنُوبُ أَنْتَ خَلَقْتَهُمَا**)).

وجاء في [سفر إشعياء (٤٥: ٥-٢٢)]: ((**[٥]أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ... [٧]مُصَوِّرُ النُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ، صَانِعُ السَّلاَمِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هذِهِ...**

[١٨]لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «خَالِقُ السَّمَاوَاتِ هُوَ اللهُ. مُصَوِّرُ الأَرْضِ وَصَانِعُهَا. هُوَ قَرَّرَهَا. لَمْ يَخْلُقْهَا بَاطِلاً. لِلسَّكَنِ صَوَّرَهَا. أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرُ... لأَنِّي أَنَا اللهُ وَلَيْسَ آخَرَ... »)).

كذلك ما جاء في [سفر عاموس (٤: ١٢-١٣)]: ((**فَاسْتَعِدَّ لِلِقَاءِ إِلهِكَ يَا إِسْرَائِيلُ». [١٣]فَإِنَّهُ هُوَذَا الَّذِي صَنَعَ الْجِبَالَ وَخَلَقَ الرِّيحَ وَأَخْبَرَ الإِنْسَانَ مَا هُوَ فِكْرُهُ، الَّذِي يَجْعَلُ الْفَجْرَ ظَلاَمًا، وَيَمْشِي عَلَى مَشَارِفِ الأَرْضِ، يَهْوَهُ إِلهُ الْجُنُودِ اسْمُهُ**)).

وجاء في [أعمال الرسل (٤: ٢٤-٢٧)] أن تلاميذ: ((**رَفَعُوا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ صَوْتًا إِلَى اللهِ وَقَالُوا:«أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ هُوَ الإِلهُ الصَّانِعُ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، [٢٥]الْقَائِلُ بِفَمِ دَاوُدَ فَتَاكَ: لِمَاذَا ارْتَجَّتِ الأُمَمُ وَتَفَكَّرَ الشُّعُوبُ بِالْبَاطِلِ؟**

[٢٦]**قامَتْ مُلُوكُ الأَرْضِ، وَاجْتَمَعَ الرُّؤَسَاءُ مَعًا عَلَى الرَّبِّ وَعَلَى مَسِيحِهِ.** [٢٧]**لأَنَّهُ بِالْحَقِيقَةِ اجْتَمَعَ عَلَى فَتَاكَ الْقُدُّوسِ يَسُوعَ، الَّذِي مَسَحْتَهُ، هِيرُودُسُ وَبِيلاَطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ أُمَمٍ وَشُعُوبِ إِسْرَائِيلَ**".

ثانياً: المسيح عليه السلام بشر مسحه الله تعالى وأعطاه القدرة على صنع المعجزات:

من النصوص التي تثبت ذلك:

➢ **إقرار الذين شاهدوا معجزات المسيح عليه السلام بقدرة الله وعظمته:**

جاء في [إنجيل لوقا (٩: ٣٧-٤٣)] عن قصة شفاء المسيح عليه السلام لصبي كان به روح نجس، ما نصه: "**فَانْتَهَرَ يَسُوعُ الرُّوحَ النَّجِسَ، وَشَفَى الصَّبِيَّ وَسَلَّمَهُ إِلَى أَبِيهِ.** [٤٣]**فَبُهِتَ الْجَمِيعُ مِنْ عَظَمَةِ اللهِ**".

كذلك شفاءه للمرأة التي : "**كَانَ بِهَا رُوحُ ضَعْفٍ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَصِبَ الْبَتَّةَ.** [١٢]**فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ دَعَاهَا وَقَالَ لَهَا:«يَا امْرَأَةُ، إِنَّكِ مَحْلُولَةٌ مِنْ ضَعْفِكِ!».** [١٣]**وَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَيْهِ، فَفِي الْحَالِ اسْتَقَامَتْ وَمَجَّدَتِ اللهَ.**"[إنجيل لوقا (١٣: ١١-١٣)].

وشفاءه للمفلوج حين قال له: "**«قُمِ احْمِلْ فِرَاشَكَ وَاذْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ!»** [٧]**فَقَامَ وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ.** [٨]**فَلَمَّا رَأَى الْجُمُوعُ تَعَجَّبُوا وَمَجَّدُوا اللهَ الَّذِي أَعْطَى النَّاسَ سُلْطَانًا مِثْلَ هذَا**"[إنجيل متى (٩: ٦-٨)].

➢ **من أعطى المسيح عليه السلام القدرة على صنع تلك المعجزات؟!.**

قال (بطرس) ـ كما جاء في [أعمال الرسل (٢: ٢٢)] ـ للإسرائيليين: "**«أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِسْرَائِيلِيُّونَ اسْمَعُوا هذِهِ الأَقْوَالَ: يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ رَجُلٌ قَدْ تَبَرْهَنَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللهِ بِقُوَّاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ صَنَعَهَا اللهُ بِيَدِهِ فِي وَسْطِكُمْ، كَمَا أَنْتُمْ أَيْضًا تَعْلَمُونَ**".

من هذه النصوص تبين أن الله تعالى هو الخالق وحده لا شريك له، وأما ما صنعه المسيح عليه السلام من المعجزات فإنما كانت بقدرة الله تعالى وبإذنه، لا بقدرة المسيح الذاتية، وما ذلك إلا لإثبات نبوته عليه السلام وتأييده.

ثالثاً: عجز المسيح عليه السلام وضعفه:

➢ **أنا لا أقدر!!.**

هذا ما قاله المسيح عليه السلام لتلاميذه حسب ما جاء في [إنجيل يوحنا (٥: ٢٥-٣٨)]: ((٢٥**اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: ٣٠أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئًا... لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي**)).

إن كان خالق هذا الكون لا يقدر فمن الذي يقدر؟!.

وإن كان المسيح عليه السلام لا يملك القدرة على فعل أي شيء من نفسه، فكيف خلق الكون وسيطر عليه؟!!.

➢ **المخلوق يجرب الخالق!!.**

ذكرت أناجيل النصارى أن إبليس ـ نعوذ بالله منه ـ جرب المسيح عليه السلام، فقد ورد في [إنجيل متى (٤: ١-١٠)]: ((١**ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ...**))(١).

إن كان المسيح عليه السلام هو الخالق فإن إبليس مخلوق له، فهل المخلوق يجرب الخالق؟!!.

➢ **صيام وجوع!!.**

جاء في [إنجيل متى (٤: ٢)] أن المسيح عليه السلام صام أربعين يوماً وليلة، حتى جاع: ((٢**فَبَعْدَ مَا صَامَ أَرْبَعِينَ نَهَارًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً، جَاعَ أَخِيرًا.**))(٢).

فهل الخالق يصوم ويجوع؟!!.

➢ **ليس للمسيح عليه السلام مكان!!.**

---

(١) ينظر: [إنجيل لوقا (٤: ١-١٣)].
(٢) ينظر: نفسه ـ نفس الموضع.

جاء في [إنجيل لوقا (٩: ٥٨)]: ((٥٨)**فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ، وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ»**)).

أيعقل أن لا يكون لخالق الكون مكانٌ يسند رأسه فيه؟!!.

ثم كيف يكون الكون خلق لأجله وهذه حاله؟!.

المطلب الثاني:

اعتقاد الاثنى عشرية أن الأئمة ﷺ هم العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون

يعتقد الاثنى عشرية أن الأئمة ﷺ هم العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون، يقول (الخميني) ـ مرجع الاثنى عشرية الديني الأعلى ـ: ((إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وأن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب، ولا نبي مرسل))[1].

ونظم شاعرهم (محمد حسين الأصفهاني) في هذا الاعتقاد شعراً، قال فيه عن (علي) ﷺ:

ونشـــأة التكوين والإبداع ... منقـــادة لأمـــره المطـــاع
في كفه الكافي مفاتيح الظفر ... لا بل مقاليـد القضاء والقـدر
في يده زمام فيـض الأزل ... إذ يـده العليـا يد الله العـلي
غرته الغراء في الضيـاء ... جلت عن التشبيـه بالبيضـاء
وكيف وهو فالق الإصبـاح ... في أفق الأرواح والأشبـاح[2]

وقال عن (الحسن) ﷺ:

أصل الوجود غاية الإيجاد ... جل عن الأشبـاه والأنـداد
بل هو في مقامه الكريـم ... رابطـة الحـادث والقديـم
وفي محيط الكون والمكان ... واسطـة الوجوب والإمكـان

---

[1] الحكومة الإسلامية ـ الخميني ـ ص[٥٢].
[2] الأنوار القدسية ـ ص[٣٠].

ومبدأ الخير ومنتهى الكرم ومصدر الوجود من كتم العدم[1]

وقال عن (الحسين) ﷺ:

لا حكم للقضاء إلا ما حكم كأنـــه طـــوع بنانـــه القلـــم

في يده أزمـــــة الأيادي بالقبـض والبســـط على العبـاد

بل يده العليا يد الإفاضـــة في الأمر والخلق ولا غضاضة[2]

وجاء في كتاب (الإمام علي عليه السلام)، عن (علي) ﷺ:

ما الدهر إلا عبدك القن الذي بنفوذ أمرك في البرية مولـع

والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولا جمـــع البرية مجمـــع

من أجله خلق الزمان وضوئت شهب كنسن وجن ليل أدرع[3]

وأما مصدر هذا الاعتقاد فهي روايات الأئمة التي وردت في أصول الاثنى عشرية المعتبرة، من هذه الروايات:

ما روي عن أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) أنه خطب في جامع البصرة؛ فقال: ((معاشر المؤمنين والمسلمين أن الله عز وجل أثنى على نفسه فقال: هو «الأول» يعني قبل كل شيء، و«الآخر» يعني بعد كل شيء، و«الظاهر» على كل شيء، و«الباطن» لكل شيء سواء علمه عليه، سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا الأول وأنا الآخر... أنا دحوت أرضها، وأنشأت جبالها، وفجرت عيونها، وشققت أنهارها، وغرست أشجارها، وأطعمت ثمارها، وأنشأت سحابها، وأسمعت رعدها، ونورت برقها، وأضحيت شمسها، وأطلعت قمرها، وأنزلت قطرها... وبي وعلى يدي تقوم الساعة، وفي يرتاب المبطلون، وأنا الأول والآخر والظاهر والباطن وبكل شيء عليم))[4].

كذلك أورد علماء الاثنى عشرية في كتبهم رواية عن (علي) ﷺ طويلة جداً، جاء فيها أنه قال: ((والذي رفع السماء بغير عمد لو أن أحدهم رام أن يزول من مكانه

---

[1] السابق - ص[٤٦]

[2] نفسه - ص[٥٥-٥٦].

[3] الإمام علي - ص[٣٧٦].

[4] بحار الأنوار - ج٣٩- ص[٣٤٨].

بقدر نفس واحد لما زال حتى آذن له، وكذلك يصير حال ولدي الحسن بعدي ثم الحسين بعده ثم تسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم... والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني لأملك من ملكوت السماوات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم..))، وقال: ((لأجلنا خلق الله السماوات والأرض والعرش والكرسي والجنة والنار))[1].

كذا روي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((إن الله أقدرنا على ما نريد، ولو شئنا أن نسوق الأرض بأزمتها لسقناها))[2].

هل الأئمة ﷺ خالقو هذا الكون، المسيطرون عليه؟!.

يجيب على هذا السؤال ثلاثة أمور:

الأول: عجز الأئمة ﷺ:

ذكرت الاثنى عشرية في كتبهم روايات تثبت عجز الأئمة ﷺ وضعفهم، منها ما ذكر في كتاب (سليم بن قيس) عن (علي) ﷺ من أنه حين سمع عن مبايعة (أبي بكر) ﷺ، وتلقيبه (بأمير المؤمنين)، قال : ((سبحان الله ما والله طال العهد فينسى. فو الله إنه ليعلم أن هذا الاسم لا يصلح إلا لي،... فسكتوا عنه يومهم ذلك.

فلما كان الليل حمل (علي) عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار، وأخذ بيدي ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام، فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا أتاه في منزله، فناشدهم الله حقه، ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب منهم رجل..))[3].

أما (الحسن) ﷺ فقد روي أن أصحابه كفروه عندما أراد مصالحة (معاوية) ﷺ فقالوا: ((كفر والله الرجل، ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من

---

(1) المحتضر- ص[٧١-٧٤]، وينظر: (مدينة المعاجز - ج١- ص[٥٤٩-٥٥٨]، بحار الأنوار - ج٢٧- ص[٣٣-٤٠]).

(2) دلائل الإمامة - ص[٢٢٦]، وينظر: (الاختصاص - ص[٢٧٢]، بحار الأنوار - ج٤٦- ص[٢٤٠].

(3) كتاب سليم بن قيس الهلالي - ص[١٤٦-١٤٨]، وينظر: (الاحتجاج - ج١- ص[١٠٧-١٠٨]، السقيفة وفدك - ص[٦٣]، بحار الأنوار - ج٢٨- ص[٢٦٦-٢٦٨]، بيت الأحزان - ص[١٠٨]، مجمع النورين - ص[٩٥- ٩٧]).

تحته، ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه، فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء))[1].

وطعنه رجل من بني أسد يقال له: الجراح بن سنان في فخذه، فشقه حتى بلغ العظم[2].

وكذلك (الحسين) ﷺ فقد جاء في (تاريخ اليعقوبي) أن أهل الكوفة قتلوه ((وانتهبوا مضاربه وابتزوا حرمه، وحملوهن إلى الكوفة، فلما دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين، فقال علي بن الحسين: هؤلاء يبكين علينا، فمن قتلنا؟!!))[3].

فهل يعقل أن خالقي هذا الكون المسيطرين عليه يحمل أحدهم زوجته على حمار، ويأخذ ابنيه، ويذهب يطرق أبواب الناس يستعطفهم ويستنصرهم؟!!.

وكيف من خضعت لسيطرتهم ذرات الكون لا يستطيعون دفع الناس عنهم، وحماية أنفسهم وأموالهم؟!!.

ثم كيف الكون خلق لأجلهم وهذه حالهم؟!.

إن هذه الأحداث التي روتها كتب الاثنى عشرية أكبر دليل على بطلان اعتقادهم بأن الأئمة ﷺ هم العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون.

ثانياً: الأئمة ﷺ ومبدأ التَّقية:

كيف يكون الأئمة هم خالقو هذا الكون والمسيطرون عليه، وهم يتّقون أعداءهم؟.

هل الخالق يتقي من خلقه؟.

---

[1] مقاتل الطالبيين ـ أبو الفرج الأصفهاني ـ تحقيق: كاظم المظفر ـ ص[٤١]ـ الطبعة الثانية ـ طبع المكتبة الحيدرية في النجف ـ نشر مؤسسة دار الكتاب ـ قم، وينظر: (الإرشاد ـ ج٢ـ ص[١١-١٢]، بحار الأنوار ـ ج٤٤ـ ص[٤٧]).

[2] ينظر: (الإرشاد ـ ج٢ـ ص[١٢]، كشف الغمة ـ ج٢ـ ص[١٦٣]، بحار الأنوار ـ ج٤٤ـ ص[٤٧]).

[3] تاريخ اليعقوبي ـ ج٢ـ ص[٢٤٥]، وينظر: (العوالم (الإمام الحسين) ـ عبد الله البحراني ـ تحقيق: مدرسة الإمام المهدي ـ ص[٣٦٨] ـ الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ) ـ مطبعة أمير ـ قم، حياة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام ـ باقر شريف القرشي ـ ج٢ـ ص[٤٢١] ـ الطبعة الأولى (١٣٩٥هـ) ـ مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف).

إن مبدأ التَّقية يناقض تماماً الشجاعة، فما بالك بالسيطرة على الكون وإخضاعه، ومع ذلك نجد كتب الاثنى عشرية مليئة بالمواقف التي استعمل فيها الأئمة ﷺ أسلوب التَّقية مع أعدائهم خوفاً على أنفسهم، من ذلك ما قاله (المفيد): ((كانت إمامة أمير المؤمنين بعد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة منها أربع وعشرون سنة وأشهر ممنوعاً من التصرف على أحكامها، مستعملاً للتَّقية والمداراة..))[1].

كذلك تنازل (الحسن) ﷺ عن الخلافة (لمعاوية) ﷺ يعده الاثنى عشرية تَّقية منه بعد خذلان شيعته له[2]، ورووا عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((إني لأسمع الرجل يسب علياً وأستتر منه بالسارية، فإذا فرغ أتيته فصافحته))[3]، ومما نسب إلى (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((.. فو الله لربما سمعت من يشتم علياً وما بيني وبينه إلا أسطوانة فأستتر بها، فإذا فرغت من صلواتي فأمر به فأسلم عليه وأصافحه))[4].

فلو كان الأئمة ﷺ هم الخالقون المسيطرون لماذا اتخذوا التَّقية لهم درعاً يتقون بها الناس؟!!.

ثالثاً: عبودية الأئمة ﷺ:

ذكرت كتب الاثنى عشرية العديد من الروايات التي يؤكد فيها الأئمة ﷺ أنهم عبيد لله سبحانه وتعالى، ويحذرون من الغلو فيهم، من هذه الروايات ما جاء عن (الصادق) ﷺ أنه قال: ((الغلاة شر خلق الله، يصغرون عظمة الله، ويدعون الربوبية لعباد الله، والله إن الغلاة لشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا))[5].

---

(1) الإرشاد - ج1- ص[9]، وينظر: (روضة الواعظين - ص[138]، بحار الأنوار - ج42 - ص[200]).
(2) ينظر: (شرح الأخبار - ج3 - ص[122-123]، بحار الأنوار - ج53- ص[19-23]).
(3) المحاسن - ج1- ص[260]، وينظر: (تصحيح اعتقادات الإمامية - ص[108]، مشكاة الأنوار - ص[137]، بحار الأنوار - ج72- ص[400]، ميزان الحكمة - ج2 - ص[864]).
(4) المحاسن - ج1- ص[259-260]، وينظر: (السرائر - ص[646-647]، بحار الأنوار - ج72 - ص[399]، مستدرك سفينة البحار - ج10 - ص[415-416]).
(5) مناقب آل أبي طالب - ج1- ص[226]، وينظر: (بحار الأنوار - ج25- ص[284]).

كذلك جاء عنه أنه لعن من قال: إن الإمام هو الذي خلق ورزق[1]، وقال: ((ما من خالق إلا الله وحده لا شريك له، حق على الله أن يذيقنا الموت، والذي لا يهلك هو الله خالق الخلق بارئ البرية))[2].

ومن دعاء (الرضا) ﷺ: ((اللهم من زعم أنّا أرباب فنحن منه براء، ومن زعم أن إلينا الخلق وإلينا الرزق، فنحن براء كبراءة عيسى بن مريم من النصارى))[3].

ويرد أحد شعراء الاثنى عشرية عليهم فيقول:

قوم غلو في علي لا أبا لـــــهم وجشمـــوا أنفســاً في حبـــه تعبـــاً

قالوا هو الله جل الله خالقنـــــا من أن يكـــون ابن أم أو يكون أبـــــاً

فمن أدار أمور الخلـــــق بينهم إذ كان في المهد أو في البطن محتجباً[4]

---

[1] مستدرك سفينة البحار ـ النمازي ـ ج٨ـ ص[١٦].

[2] اختيار معرفة الرجال ـ ج٢ـ ص[٤٨٨ـ٤٨٩]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٢٩١]).

[3] مستدرك سفينة البحار ـ ج٨ـ ص[١٦]

[4] مناقب آل أبي طالب ـ ج١ـ ص[٢٢٨].

المطلب الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في هذه العقيدة

بعد ما بينا اعتقاد النصارى في أن المسيح عليه السلام هو العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون، واعتقاد الاثنى عشرية في أن الأئمة عليهم السلام هم العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون، يظهر لنا أوجه التشابه بين الفريقين، من هذه الأوجه:

أولاً: يعتقد النصارى أن بالمسيح عليه السلام خلق هذا الكون، وأن لولاه لما خلق.

كذلك يعتقد الاثنى عشرية أن بالأئمة عليهم السلام خلق هذا الكون، وأن لولاهم لما خلق شيء.

ثانياً: يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام هو المسيطر على الكون، فما من شيء فيه يخرج عن سيطرته.

كذلك يعتقد الاثنى عشرية أن الأئمة هم المسيطرون على الكون، فما شيء يخرج عن سيطرتهم.

ثالثاً: كما يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام هو العلة المؤثرة في الخلق، كذلك يعتقدون أنه العلة الغائية لهذا الخلق، فما من شيء خلق إلا لأجل المسيح عليه السلام.

وكما يعتقد الاثنى عشرية أن الأئمة عليهم السلام هم العلة المؤثرة في الخلق، كذلك يعتقدون أنهم العلة الغائية لهذا الخلق، فما من شيء خلق إلا لأجل الأئمة عليهم السلام.

رابعاً: اعتمد النصارى في إثبات هذا الاعتقاد على نصوص الكتاب المقدس، في حين أن هناك نصوصاً من الكتاب المقدس تناقض هذا الاعتقاد وتبطله.

كذلك اعتمد الاثنى عشرية في إثبات هذا الاعتقاد على روايات الأئمة عليهم السلام، في حين أن هناك روايات عن الأئمة عليهم السلام تناقض هذا الاعتقاد وتبطله.

خامساً: مناقضة الواقع لهذا الاعتقاد، فحياة المسيح عليه السلام التي ذكرتها الأناجيل تعارض هذا الاعتقاد، فقد جاء فيها أن أعداءه طاردوه حتى تمكنوا منه، ثم أهانوه، وبعد ذلك صلبوه.

كذلك حياة الأئمة عليهم السلام التي ذكرتها روايات الاثنى عشرية تعارض هذا الاعتقاد، فقد جاء فيها أن أعداءهم حاربوهم، وسلبوا أموالهم، وقتلوهم، مما جعلهم يتخذون التَّقية أسلوباً حياتياً لهم.

المبحث الرابع:

الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة ووفاة المسيح عليه السلام

والأئمة رضي الله عنهم عند النصارى والاثنى عشرية

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

❁ المطلب الأول: الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة ووفاة المسيح عليه السلام عند النصارى.

❁ المطلب الثاني: الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة ووفاة الأئمة رضي الله عنهم عند الاثنى عشرية.

❁ المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في قولهم: إن حوادث كونية صاحبت ولادة ووفاة المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم.

تمهيـــــــد

ذكرت نصوص الكتاب المقدس عند النصارى حدوث تغيرات في العالم عند ولادة المسيح عليه السلام ووفاته، كذلك ذكرت روايات الاثنى عشرية حدوث تغيرات في العالم عند ولادة الأئمة عليهم السلام ووفاتهم، وهم بذلك يتبعون سنن من كان قبلهم من الأديان الوثنية.

◉ الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة الآلهة عند الوثنيين:

فالهنود مثلاً قالوا: إن يوم ولادة (فشنو) ((عمت المسرات وأضاء الكون بالأنوار، وترنمت آلهة السماء ورتلت الأرواح، ولما ولد شرعت الغيوم ترتل بألحان مطربة وأمطرت أزهاراً))[1].

أما الصينيون فيقولون: ((ظهرت علامات سماوية قبل ولادة كونفوشيوس الفيلسوف الصيني، وفي المساء الذي ولد فيه سمعت أمه بأذنها نغم موسيقى سماوية، ولما ولد ظهر على صدره هذه الكتابة «مسن الشريعة التي تصلح للعالم»))[2].

◉ الحوادث الكونية التي صاحبت وفاة الآلهة عند الوثنيين:

يقول الهنود: ((إنه لما مات كرشنة مخلصهم على الصليب حدثت في الكون مصائب جمة وعلامات متنوعة، وأحاطت بالقمر دائرة سوداء وأظلمت الشمس عند نصف النهار، وأمطرت السماء ناراً ورماداً، واندلعت ألسنة اللهب وصارت الشياطين تفسد في الأرض، وشوهد عند شروق الشمس وغروبها ألوف الأشباح تتحارب في كل جانب ومكان))[3].

---

[1] العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ـ ص[٧٩]، وينظر: (مقارنات الأديان (الديانات القديمة) ـ ص[٢٦-٢٧]).
[2] نفسه ـ نفس الصفحة.
[3] العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ـ ص[٥٣]، وينظر: (مقارنات الأديان (الأديان القديمة) ـ ص[٣٢]).

ويعتقد الرومانيون واليونانيون ((أنه عند ولادة أحد العظماء وموته تظهر حوادث سماوية تنبئ عن ذلك، وقد قالوا: إن الشمس أظلمت عند موت رومولس مؤسس روميا، وأنه حدث ظلام في الدنيا دام ست ساعات))[1].

وفيما يلي نذكر أصداء هذه الأقوال عند النصارى والاثنى عشرية، في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة ووفاة المسيح عليه السلام عند النصارى.

المطلب الثاني: الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة ووفاة الأئمة عليهم السلام عند الاثنى عشرية.

المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في قولهم: إن حوادث كونية صاحبت ولادة المسيح عليه السلام والأئمة عليهم السلام ووفاتهم.

[1] حياة المسيح ـ فرار ـ ص[٥٢]، نقلاً عن كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ـ ص[٥٣]).

المطلب الأول:

الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة ووفاة المسيح عليه السلام عند النصارى

تذكر مصادر النصارى عدة حوادث كونية صاحبت ولادة المسيح عليه السلام ووفاته، وفيما يلي نعرض ما ذكرته هذه المصادر:

أولاً: الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة المسيح عليه السلام:

- **ظهور نجم المسيح عليه السلام في المشرق:**

انفرد [إنجيل متى (٢: ١-١٠)] بذكر هذه الحادثة عن بقية الأناجيل؛ فقال: **((١وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ ٢قَائِلِينَ:«أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ».٣فَلَمَّا سَمِعَ هِيرُودُسُ الْمَلِكُ اضْطَرَبَ وَجَمِيعُ أُورُشَلِيمَ مَعَهُ. ٤فَجَمَعَ كُلَّ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَكَتَبَةِ الشَّعْبِ، وَسَأَلَهُمْ:«أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟» ٥فَقَالُوا لَهُ:«فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ. لأَنَّهُ هكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: ٦وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمٍ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ».**

٧حِينَئِذٍ دَعَا هِيرُودُسُ الْمَجُوسَ سِرًّا، وَتَحَقَّقَ مِنْهُمْ زَمَانَ النَّجْمِ الَّذِي ظَهَرَ. ٨ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ، وَقَالَ:«اذْهَبُوا وَافْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ. وَمَتَى وَجَدْتُمُوهُ فَأَخْبِرُونِي، لِكَيْ آتِيَ أَنَا أَيْضًا وَأَسْجُدَ لَهُ». ٩فَلَمَّا سَمِعُوا مِنَ الْمَلِكِ ذَهَبُوا. وَإِذَا النَّجْمُ الَّذِي رَأَوْهُ فِي الْمَشْرِقِ يَتَقَدَّمُهُمْ حَتَّى جَاءَ وَوَقَفَ فَوْقُ، حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ. ١٠فَلَمَّا رَأَوُا النَّجْمَ فَرِحُوا فَرَحًا عَظِيمًا جِدًّا. ١١وَأَتَوْا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوُا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا.

١٢ثُمَّ إِذْ أُوحِيَ إِلَيْهِمْ فِي حُلْمٍ أَنْ لاَ يَرْجِعُوا إِلَى هِيرُودُسَ، انْصَرَفُوا فِي طَرِيقٍ أُخْرَى إِلَى كُورَتِهِمْ".

مناقشة هذه الرواية:

يلفت انتباهنا في هذه الرواية عدة أمور:

أولاً: قال المجوس: **((«أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟»)**، والنصارى يقولون: إن المولود ابن الله!.

فهل المولود ابن الله أم مجرد ملك لليهود.

ثانياً: ما علاقة المجوس بملك اليهود؟!!.

جاء في (دائرة المعارف الكتابية) أن بحث المجوس عن المسيح عليه السلام يؤكد على **((**أن يسوع المسيح لم يأت لليهود فقط بل للأمم أيضاً ممثلين في (المجوس من المشرق)**))**[١].

المجوس يقولون: **((«أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟»)**.

والنبوءة التي ذكرها اليهود جاء فيها: **((لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ»)**.

يثبت هذان النصان أن المسيح عليه السلام جاء لبني إسرائيل خاصة، ومع ذلك يضرب النصارى دلالة هذين النصين عرض الحائط، ويقولون: سجود المجوس دليل على أن المسيح عليه السلام جاء للناس عامة.

ثالثاً: قال (هيرودس): **((«اذْهَبُوا وَافْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ»)**.

والنجم وقف **((حَيْثُ كَانَ الصَّبِيُّ»)**، ولما أتى المجوس البيت: **((رَأَوْا الصَّبِيَّ»)**.

تكرار وصفه بـ(الصبي) دليل آخر يثبت بشرية المسيح عليه السلام، ويستلزم انتفاء كونه ابن الله المتجسد.

رابعاً: هل ملك المسيح عليه السلام اليهود؟!!.

هل كان المسيح عليه السلام المدبر الذي يرعى بني إسرائيل؟!!.

---

[١] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٧ـ ص[١٠٤].

إن حياة المسيح عليه السلام التي ذكرتها الأناجيل تناقض هذه النبوءة.

خامساً: قال المجوس: ملك اليهود، وتقول النبوءة: مدبر يرعى بني إسرائيل.

فمن أين جاء النصارى بقصة الفداء؟!.

إن هذه الرواية تبطل ثلاث عقائد تعتبر الدعائم التي قامت عليها بقية عقائد النصارى، وهي:

١/ عقيدة تجسد ابن الله التي حشا بها علماء النصارى كتبهم وعقول عامتهم، فما كان المولود إلا صبياً قال عنه المجوس: ملك اليهود.

٢/ عقيدة الفداء التي اخترعها (بولس)، فالمسيح عليه السلام لم يأتِ إلا مدبراً يرعى بني إسرائيل.

٣/ اعتقاد النصارى بعالمية دعوة المسيح عليه السلام، لأن المسيح عليه السلام لم يأتِ إلا (ملكاً لليهود)، (مدبراً يرعى بني إسرائيل).

وبما أن دعوة المسيح عليه السلام خاصة ببني إسرائيل فإن هذا ناقضٌ آخر لعقيدة التجسد، لأنه ليس من المعقول أن يتجسد (ابن الله) لبني إسرائيل خاصة.

وأخيراً: لماذا لم تذكر الأناجيل الأخرى هذه الحادثة؟!!.

➢ **ظهور الملاك للرعاة، وجمهور الجند السماوي:**

جاء في [إنجيل لوقا (٢: ٨-١٤)]: **((٨وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رُعَاةٌ مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ، ٩وَإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ، فَخَافُوا خَوْفًا عَظِيمًا. ١٠فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ:«لاَ تَخَافُوا! فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: ١١أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ. ١٢وَهذِهِ لَكُمُ الْعَلاَمَةُ: تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطًا مُضْجَعًا فِي مِذْوَدٍ». ١٣وَظَهَرَ بَغْتَةً مَعَ الْمَلاَكِ جُمْهُورٌ مِنَ الْجُنْدِ السَّمَاوِيِّ مُسَبِّحِينَ اللهَ وَقَائِلِينَ: ١٤«الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي، وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ، وَبِالنَّاسِ الْمَسَرَّةُ».**

١٥وَلَمَّا مَضَتْ عَنْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ الرجال الرُّعَاةُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ:«لِنَذْهَبِ الآنَ إِلَى بَيْتِ لَحْمٍ وَنَنْظُرْ هذَا الأَمْرَ الْوَاقِعَ الَّذِي أَعْلَمَنَا بِهِ الرَّبُّ».

[١٦]فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ، وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مُضْجَعًا فِي الْمِذْوَدِ. [١٧]فَلَمَّا رَأَوْهُ أَخْبَرُوا بِالْكَلاَمِ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ عَنْ هذَا الصَّبِيِّ. [١٨]وَكُلُّ الَّذِينَ سَمِعُوا تَعَجَّبُوا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ مِنَ الرُّعَاةِ)).

مناقشة هذه الرواية:

أولاً: جاء في هذه الرواية أن (ملاك الرب) بشر الرعاة، وهذا يناقض ما جاء في (دائرة المعارف الكتابية) من ((أن عبارة (ملاك الرب) لا تذكر مطلقاً بعد تجسد المسيح، فإن الكثيرين يرون أن (ملاك الرب) في العهد القديم إنما يشير إلى ظهور الرب يسوع في صورة ملاك قبل أن يتجسد ويولد من العذراء المطوبة))[(١)].

إن هذين النصين يجبران النصارى على اختيار أمر واحد من ثلاثة أمور:

الأول: أنه لم يظهر (ملاك الرب) للرعاة، وأن الحادثة بجملتها لم تقع، ومن ثم تسقط مصداقية [إنجيل لوقا].

الثاني: أنه ظهر (ملاك الرب) للرعاة، وأن الذي كان في المذود مجرد طفل سيكون مسيح بني إسرائيل، وهذا يسقط عقيدة التجسد.

الثالث: أنه ظهر (ملاك الرب) للرعاة، وأن الذي كان في المذود هو (ابن الله) المتجسد، وهذا يبطل قول النصارى بأن (ملاك الرب) المذكور في العهد القديم يشير إلى ظهور ((الرب يسوع)) في صورة ملاك.

ثانياً: قال جمهور الجند السماوي: ((**الْمَجْدُ للهِ فِي الأَعَالِي**))، وقال (ملاك الرب) عن المسيح عليه السلام: ((**تَجِدُونَ طِفْلاً مُقَمَّطًا مُضْجَعًا فِي مِذْوَدٍ**))، فلو كان المسيح عليه السلام الله الابن الذي لا ينفصل عن الله الآب ـ حسب عقيدة التثليث ـ كيف يكون الله في الأعالي، والمسيح (الله الابن) في المذود؟، فإما أن يكون الابن انفصل عن الآب، وهذا ينقض عقيدة التثليث، أو إن الابن لم يتجسد، وهذا يبطل عقيدة التجسد.

[(١)] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٧ـ ص[٢١٠].

ثالثاً: قال جمهور الجند السماوي: ((**وَعَلَى الأَرْضِ السَّلاَمُ**))، يناقض قول المسيح عليه السلام عن نفسه: ((٣٤ «**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا**))[إنجيل متى (١٠: ٣٤)].

رابعاً: توحي رواية [إنجيل متى] أنه لم يكن أحد يعلم بولادة المسيح عليه السلام إلا المجوس، لذلك عندما سألوا عنه اضطرب الملك وجميع أهالي أورشليم، وقال لهم الملك: ((**اذْهَبُوا وَافْحَصُوا بِالتَّدْقِيقِ عَنِ الصَّبِيِّ**))، أما رواية [إنجيل لوقا] فتخبر بأن الملاك أخبر الرعاة بولادة المسيح عليه السلام، وهم بدورهم أخبروا الناس بما قيل عن المسيح عليه السلام.

فهل أعلن عن ولادة المسيح عليه السلام، أم أخفيت خوفاً عليه؟!.

خامساً: لماذا انفرد [إنجيل لوقا] بهذه الرواية؟!.

➢ **أضاء الكون لمعان عظيم:**

يقول القس (صموئيل مشرقي): ((لقد أضاء الكون لمعان عظيم من أجل الظهور الإلهي، لأن غير المتجسد قد تجسد، وصار الوسيط بين الله والناس))[١].

من أين استقى القس (صموئيل مشرقي) هذا الحدث؟!.

هل استقاه مما جاء في [إنجيل لوقا]: ((**وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ**))؟!.

إن كان كذلك فإن (لوقا) ذكر أنه ((**أَضَاءَ حَوْلَهُمْ**))، ولم يقل: ((أضاء الكون)).

وإن لم يكن منه فإن قوله مردود عليه؛ لأنه قول بلا دليل.

ثانياً: الحوادث الكونية التي صاحبت وفاة المسيح عليه السلام:

ذُكرت الحوادث الكونية التي صاحبت وفاة المسيح عليه السلام في ثلاثة أناجيل، واختلفت رواية كل إنجيل عن الأخر، وسنبدأ بذكر رواية [إنجيل متى] ليس لأنه أول الأناجيل فقط بل لأنه جاء في روايته حوادث كونية أكثر من غيره، ثم نقارن هذه الرواية بما جاء في الإنجيلين الآخرين:

---

[١] الظهور الإلهي (سر التجسد الإلهي) - ص[٧١].

الرواية الأولى: صور فيها (متى) عدة حوادث قبل وفاة المسيح عليه السلام وبعدها؛ فقال: ((٤٥**وَمِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ.** ٤٦**وَنَحْوَ السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِيلِي، إِيلِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟»** أَيْ: **إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟...** ٥٠**فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.**

٥١**وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ، وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ،** ٥٢**وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ** ٥٣**وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ.** ٥٤**وَأَمَّا قَائِدُ الْمِئَةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ يَحْرُسُونَ يَسُوعَ فَلَمَّا رَأَوُا الزَّلْزَلَةَ وَمَا كَانَ، خَافُوا جِدًّا وَقَالُوا: «حَقًّا كَانَ هذَا ابْنَ اللهِ!»**))[إنجيل متى (٢٧: ٤٥-٥٤)].

الرواية الثانية: ذكر فيها (مرقس): ((٣٣**وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ، كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ.** ٣٤**وَفِي السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «إِلُوِي، إِلُوِي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟»** اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: **إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟...**

٣٧**فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ.** ٣٨**وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ، مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ**))[إنجيل مرقس (١٥: ٣٣-٣٨)].

الرواية الثالثة: رواية [إنجيل لوقا (٢٣: ٤٤-٤٦)]: ((٤٤**وَكَانَ نَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، فَكَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ.** ٤٥**وَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ، وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ.** ٤٦**وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ**)).

مناقشة الروايات:

أولاً: أظلمت الشمس أم لم تظلم؟!!.

يقول (لوقا) أن الشمس أظلمت، في حين أن (متى) و(مرقس) لم يذكرا ذلك، وإنما اكتفيا بذكر حدوث الظلمة على جميع الأرض، من الساعة السادسة إلى الساعة

التاسعة، ولا أدري لماذا أضاف (لوقا) إظلام الشمس، فهل تحدث ظلمة على جميع الأرض بدون إظلام الشمس؟!!.

ثانياً: انشقاق حجاب الهيكل:

ذكر (متى) و(مرقس) أنه انشق حجاب الهيكل إلى اثنين بعد موت المصلوب، في حين يذكر (لوقا) أنه انشق من الوسط قبل موت المصلوب.

فهل انشق الحجاب إلى اثنين ـ من فوق إلى أسفل كما ذكر (مرقس) ـ، أم من الوسط؟!!.

وهل انشق قبل موت المصلوب أم بعده؟!!.

ثالثاً: هل تزلزلت الأرض، وانشقت الصخور، وانفتحت القبور، أم لا؟!!.

انفرد (متى) بذكر هذه الحوادث، لماذا لم يذكرها (مرقس) و(لوقا) رغم عظمتها؟!.

ولماذا لم يؤمن اليهود بالمسيح عليه السلام ولو حتى نفر قليل منهم بسبب وقوعها، فتزلزل الأرض، وانشقاق الصخور، وخروج الأموات من القبور أمور عظيمة لا يسع من يراها إلا الإيمان بالمسيح عليه السلام، ومع ذلك لم تورد كتب النصارى أي خبر بإيمان أحد من اليهود بسبب تلك الحوادث.

رابعاً: قوله: ((٥٢وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ، وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ ٥٣وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ، وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ، وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ. ٥٤وَأَمَّا قَائِدُ الْمِئَةِ وَالَّذِينَ مَعَهُ يَحْرُسُونَ يَسُوعَ فَلَمَّا رَأَوُا الزَّلْزَلَةَ وَمَا كَانَ..)):

لنا أمام هذه الحادثة وقفات:

الأولى: كيف خرج القديسون بعد قيامته ـ (قيامة المسيح عليه السلام) ـ، وظهروا لكثيرين، ومازال المسيح عليه السلام ـ حسب اعتقاد النصارى ـ على الصليب؟!!.

الثانية: ورد في نفس الإنجيل (٢٧: ٦٢-٦٤): ((٦٢**وَفِي الْغَدِ الَّذِي بَعْدَ الاسْتِعْدَادِ اجْتَمَعَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيُّونَ إِلَى بِيلاَطُسَ** ٦٣**قَائِلِينَ:«يَا سَيِّدُ، قَدْ تَذَكَّرْنَا أَنَّ ذلِكَ الْمُضِلَّ قَالَ وَهُوَ حَيٌّ: إِنِّي بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَقُومُ.** ٦٤**فَمُرْ بِضَبْطِ الْقَبْرِ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ، لِئَلاَّ يَأْتِيَ تَلاَمِيذُهُ لَيْلاً وَيَسْرِقُوهُ، وَيَقُولُوا لِلشَّعْبِ: إِنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، فَتَكُونَ الضَّلاَلَةُ الأَخِيرَةُ أَشَرَّ مِنَ الأُولَى!»**))، كيف تجرأ رؤساء اليهود على وصف المسيح عليه السلام بالمضل بعد كل هذه الحوادث العظيمة.

الرابعة: ما جاء في [سفر أعمال الرسل (٢٦: ٢٣)] على لسان (بولس): ((٢٣**إِنْ يُؤَلَّمِ الْمَسِيحُ، يَكُنْ هُوَ أَوَّلَ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ، مُزْمِعًا أَنْ يُنَادِيَ بِنُورٍ لِلشَّعْبِ وَلِلأُمَمِ»**)).

يقول (متى هنري) في أثناء تفسيره لهذا النص أن المسيح عليه السلام ((هو أول من قام من بين الأموات لكي لا يذوق الموت بعد ذلك))[١].

ويؤكد (بولس) ذلك في [رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (١٥: ٢٠)]: ((٢٠**وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ.**)).

فهذان النصان يكذبان قيام القديسين من قبورهم يوم الصلب؛ لأنه لو صح قيامهم لم يكن المسيح عليه السلام أول قائم من الأموات وباكورة الراقدين، ومن صدق بأي القولين لزم منه تكذيب القول الآخر.

الخامسة: ذكر (يوحنا) في إنجيله أنه كان يقف بالقرب من الصليب يوم صلب المسيح عليه السلام، مع أم المسيح عليه السلام التي استقى منها (لوقا) معلوماته[٢]، ومع ذلك لا نجدهما ـ (يوحنا) و(لوقا) ـ يذكران هذه الحوادث العظيمة، رغم حرص (يوحنا) الشديد على ذكر كل ما جرى في ذلك الوقت.

كذلك (بطرس) الذي كان حاضراً من بداية محاكمة المسيح عليه السلام ـ حسب ما جاء في [إنجيل متى] الإصحاح السادس والعشرون ـ لم يذكر شيئاً من هذه الحوادث في رسالتيه.

ومن اضطراب روايات القوم وتناقضها يستدل على عدم وقوع هذه الحوادث.

---

[١] التفسير الكامل للكتاب المقدس ـ ج٢ـ ص[٢٠٣].
[٢] ينظر: دائرة المعارف الكتابية ـ ج١ـ ص[٤٥١].

المطلب الثاني:

الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة ووفاة الأئمة ﷺ عند الاثنى عشرية

تذكر مصادر الاثنى عشرية عدة حوادث كونية صاحبت ولادة الأئمة ﷺ ووفاتهم، وفيما يلي نعرض بعض ما ذكرته هذه المصادر:

أولاً: الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة الأئمة ﷺ:

- **نزول الملائكة من السماء:**

روت مصادر الاثنى عشرية عدة روايات تفيد أنه في يوم ولادة الإمام (الحسين) ﷺ نزلت جموع من الملائكة إلى الأرض لتهنئ الرسول ﷺ، من هذه الروايات ما روي عن الرسول ﷺ من أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى (مالك) خازن النار في يوم مولد (الحسين) ﷺ ((أن أخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد ﷺ صلى الله عليه وآله... وأوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام أن اهبط إلى نبيي محمد في ألف قبيل، والقبيل ألف ألف ملك من الملائكة على خيول بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت، ومعهم ملائكة يقال لهم الروحانيون، بأيديهم حراب وأطباق من نور، أن هنوا محمداً بمولود، وأخبره يا جبرئيل أني قد سميته الحسين..))[1].

وروي ((أن الناس دخلوا على النبي ﷺ وهنوه بمولوده، ثم قام رجل في وسط الناس فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله... رأينا من علي عليه السلام عجباً في هذا اليوم.

قال: وما رأيتم؟.

---

[1] العوالم (الإمام الحسين) ـ ص[١٤]، وينظر: (مجمع النورين ـ ص[١٦٢-١٦٣]).

قال: أتيناك لنسلم عليك ونهنيك بمولودك الحسين عليه السلام، فحجبنا عنك وأعلمنا أنه هبط عليه مائة ألف ملك وأربعة وعشرون ألف ملك، فعجبنا من إحصائه وحده الملائكة...))[1].

➢ **تزلزل الأرض:**

وروي أنه لما حملت (فاطمة بنت أسد) أم (علي بن أبي طالب) عليه السلام (بعلي) عليه السلام ((ارتجت الأرض وزلزلت بهم ـ بقريش ـ حتى لقيت قريش من ذلك شدة وفزعوا، وقالوا: قوموا بآلهتكم إلى ذروة جبل أبي قبيس، فجعل يرتج ارتجاجاً حتى تدكدكت بهم صم الصخور، وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجهها))[2].

➢ **ظهور النور من الأئمة عليهم السلام ونزول طيور من السماء عليهم:**

روي أنه في الليلة التي ولد فيها (علي) عليه السلام ((أشرقت السماء بضيائها، وتضاعف نور نجومها، وأبصرت قريش من ذلك عجباً، فهاج بعضها في بعض، وقالوا: قد حدث في السماء حادثة، وخرج أبو طالب يتخلل سكك مكة وأسواقها، ويقول: يا أيها الناس تمت حجة الله، وأقبل الناس يسألونه عن علة ما يرونه من إشراق السماء وتضاعف نور النجوم، فقال لهم: ابشروا فقد ظهر في هذه الليلة ولي من أولياء الله)) [3].

كذلك روي أنه لما ولد مهدي الاثنى عشرية رأى المحيطون به نوراً ساطعاً قد ظهر منه، وبلغ أفق السماء، ورأوا طيوراً بيضاً تهبط من السماء، وتمسح أجنحتها على رأسه ووجهه وسائر جسده، ثم تطير[4].

---

[1] مناقب آل أبي طالب ـ ج٢ـ ص[٥٥]، وينظر: (أكسير العبادات في أسرار الشهادات ـ الدربندي ـ تحقيق: محمد جمعه بادي وعباس الجمري ـ م١ـ ص[٣٤٦] ـ الطبعة سنة (١٤١٥هـ) ـ شركة المصطفى ـ البحرين).

[2] روضة الواعظين ـ ص[٨٩]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٣٥ـ ص[١٠-١١]، أبو طالب حامي الرسول ـ نجم الدين العسكري ـ ص[٧-٨] ـ طبع (١٣٨٠هـ) ـ مطبعة الآداب ـ النجف، الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية ـ جعفر النقدي ـ ص[٣١-٣٢] ـ الطبعة الثانية (١٣٨١هـ) ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف).

[3] نفسها ـ نفس المواضع.

[4] ينظر: (روضة الواعظين ـ ص[٢٨٥]، بحار الأنوار ـ ج٥١ـ ص[٥]).

كذلك روت مصادر الاثنى عشرية أنه عند ولادة أم أئمتهم (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ أشرق منها النور حتى علا بيوتات مكة، ولم يبق في شرق الأرض ولا في غربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور، وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادتها، وحدث في المساء نور زاهر لم تر مثله الملائكة[1].

مناقشة الروايات:

أولاً: لماذا انفردت مصادر الاثنى عشرية بذكر هذه الحوادث، لماذا لم تذكرها كتب التاريخ والسير، أيعقل أن تحدث هذه الأمور وتغفل عن ذكرها كتب التاريخ والسير التي عرف عنها أنها تذكر دقائق الأمور.

ثانياً: كيف يمكن الجمع بين هذه الروايات الرّاوية للحوادث الكونية التي وقعت عند ولادة الأئمة وبين الروايات التي جاء فيها أن الصحابة استضعفوا (علياً) ﷺ وحاربوه، وأن المسلمين حاربوا ابنه (الحسين) ﷺ من بعده، وأن كليهما قتله أعداؤه؟!.

إن تزلزل الأرض، لمجرد الحمل (بعلي) ﷺ، يتعارض مع ما وصفه به الاثنى عشرية من العجز والضعف.

وأين تلك الملائكة التي نزلت تهنئ بقدوم (الحسين) ﷺ، يوم مقتله ﷺ؟!.

ثالثاً: ذكرت مصادر الاثنى عشرية روايات تفيد أن مهديهم لم يكن أحد يعلم بولادته إلا بعد وفاة أبيه (الحسن العسكري)[2]، وفي مقابل ذلك ذكرت ما يعارضها من أن المحيطين به رأوا نوراً ساطعاً قد ظهر منه وبلغ أفق السماء، ورأوا طيوراً تهبط من السماء، فظهور هذا النور وهبوط هذه الطيور يتعارض مع قولهم بخفاء مولده، وأنه لم يكن أحد يعلم بولادته.

---

[1] ينظر: (روضة الواعظين ـ ص[١٦٠]).
[2] ينظر: (الغيبة ـ الطوسي ـ ص[٢٣٧]، مدينة المعاجز ـ ج٨ـ ص[٣١]).

ثانياً: الحوادث الكونية التي صاحبت وفاة الأئمة ﷺ:

روت مصادر الاثنى عشرية عدة روايات تخبر فيها عما حدث يوم مقتل الإمام (الحسين) ﷺ، وفيما يلي بعضاً من هذه الروايات:

الرواية الأولى: ما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((إن السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإن الجبال تقطعت وانتثرت، وإن البحار تفجرت، وإن الملائكة بكت أربعين صباحاً على الحسين))[1].

الرواية الثانية: ذكر فيها أن يوم مقتل (الحسين) ﷺ ((زلزلت الأرض، وأظلمت السماوات، وقطر السماء دماء، ونادى مناد من السماء: «قتل والله الإمام بن الإمام أخو الإمام، قتل والله الهمام بن الهمام الحسين بن علي بن أبي طالب»، فارتفعت في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة فيها ريح حمراء، لا يرى فيها عين ولا أثر حتى ظن القوم أن العذاب قد جاء، فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم..))[2].

الرواية الثالثة: أن رجلاً من أهل بيت المقدس قال: ((والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي (عليهما السلام).. قال: ما رفعنا حجراً ولا مدراً ولا صخراً إلا ورأينا تحتها دماً عبيطاً يغلي، واحمرت الحيطان كالعلق، ومطرنا ثلاثة أيام دماً عبيطاً، وسمعنا منادياً ينادي في جوف الليل يقول:

أترجو أمـــة قتلت حسينـاً ... شفاعة جده يوم الحســـاب

معـــاذ الله لا نلتم يقينـــاً ... شفاعة أحمد وأبي التــراب

قتلتم خير من ركب المطايا ... وخير الشيب طراً والشباب

وانكسفت الشمس ثلاثة أيام ثم تجلت عنها، وانشبكت النجوم، فلما كان من غد ارجفنا بقتله، فلم يأت علينا كثير شيء حتى نعي إلينا الحسين ﷺ))[3].

---

(1) كامل الزيارات ـ ص[١٦٧-١٦٨]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٤٥ـ ص[٢٠٦-٢٠٧]، مستدرك الوسائل ـ ج١٠ـ ص[٣١٣]).

(2) أكسير العبادات في أسرار الشهادات ـ م٣ـ ص[٩٦].

(3) كامل الزيارات ـ ص[١٦٠-١٦١]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٤٥ـ ص[٢٠٤-٢٠٥]، العوالم (الإمام الحسين) ـ ص[٢٥٦]، أكسير العبادات في أسرار الشهادات ـ م٣ـ ص[٩٩]).

مناقشة الروايات:

أولاً: ذكرت الرواية الأولى أن (أبا عبد الله) ﷺ قال: إن السماء بكت على (الحسين) ﷺ أربعين صباحاً بالدم، وأن الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، في حين تذكر رواية أخرى أنه ﷺ قال: إن بكاء السماء والأرض استمر سنة، وبكاؤهما هو حمرتهما وليس بالدم أو بالسواد، ونص هذه الرواية هو: ((أحمرت السماء حين قتل الحسين سنة، (ثم قال: بكت السماء والأرض على الحسين بن علي سنة) وعلي يحيى بن زكريا، وحمرتها بكاؤها))[1].

وتأتي رواية ثالثة عنه ﷺ أيضاً تجمع بين مدة بكاء السماء في الرواية الأولى، وبين صفة بكائها في الرواية الثانية، حيث روي أنه قال: ((﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾* الحسين بن علي لم يكن له من قبل سميٌ، ويحيى بن زكريا لم يكن له من قبل سميٌ، ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً، قيل: ما بكاؤها؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغرب حمراء))[2].

أما الرواية الثالثة ـ التي جاءت على لسان رجل من أهل بيت المقدس ـ فإنها تذكر أن السماء أمطرت دماً لمدة ثلاثة أيام فقط، لا أربعين صباحاً ولا سنة.

ومن خلال هذه الروايات يتبين لنا درجة اختلاف القوم في بيانهم لما وقع يوم مقتل الإمام (الحسين) ﷺ، واختلافهم هذا ليس بين روايات عدد من الأئمة وإنما بين روايات إمام واحد من أئمتهم، فكيف لو قارنا بين روايات هذا الإمام وبقية روايات الأئمة لكانت أشد اختلافاً.

وتعتبر هذه الروايات المتناقضة أقوى الأدلة التي يتمسك بها الاثنى عشرية في إثبات وقوع هذه الحوادث الكونية عند مقتل الإمام (الحسين) ﷺ، ومن المعلوم أن

---

[1] بحار الأنوار ـ ج٤٥ـ ص[٢١٠]، وينظر: (العوالم (الإمام الحسين) ـ عبد الله البحراني ـ ص[٤٧٠]).

* [مريم: ٧].

[2] كامل الزيارات ـ ص[١٨٢-١٨٣]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٤٥ـ ص[٢١١]، العوالم (الإمام الحسين) ـ عبد الله البحراني ـ ص[٤٧٠-٤٧١]).

اضطراب الأقوال وتناقضها دليل على عدم صحتها، وبعدها عن الحقيقة، ومن ثم انتفاء وقوعها.

ثانياً: تفردت مصادر الاثنى عشرية بذكر هذه الحوادث ولو وقعت حقيقة لذكرتها كتب التاريخ والسير.

ثالثاً: لماذا لم تدافع الملائكة الباكية عن (الحسين) ﷺ؟!.

أعجزت عن مناصرته؟ أم أنها خذلته ـ وحاشاها ـ كما خذله شيعته الذين دعا عليهم، قائلاً: ((اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا فقتلونا))[1].

[1] الإرشاد- ج٢- ص[١١٠-١١١]، وينظر: (إعلام الورى ـ ج١ ـ ص[٤٦٨]، بحار الأنوار ـ ج٤٥ـ ص[٤٣]، لواعج الأشجان في مقتل الحسين ـ ص[١٨٨]، موسوعة كلمات الإمام الحسين ـ ص[٤٦٠]، معالم المدرستين ـ ج٣ ـ ص[١٢٢-١٢٣]).

المطلب الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في قولهم:

إن حوادث كونية صاحبت ولادة المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم ووفاتهم

قالت النصارى: إن حوادث كونية صاحبت ولادة المسيح عليه السلام ووفاته، وقالت الاثنى عشرية عن الأئمة مثل ذلك، وفيما يلي أذكر أهم أوجه التشابه بين الفريقين في هذه القضية:

أولاً: قالت النصارى: ظهر نجم بالمشرق لليلة ولادة المسيح عليه السلام، وعندما رآه المجوس جاءوا إلى أورشليم يسألون عنه.

وقالت الاثنى عشرية: إنه لما ولد (علي) رضي الله عنه تضاعف نور النجوم مما جعل قريشاً تهيج بعضها في بعض، وأقبلوا يسألون (أبا طالب) عن علة ما يرونه.

ثانياً: قالت النصارى: لما ولد المسيح عليه السلام أضاء الكون لمعان عظيم.

وقالت الاثنى عشرية: لما ولد (علي) رضي الله عنه ومهدي الاثنى عشرية وأم الأئمة (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ، أضاءت السماء بنور عظيم.

ثالثاً: قالت النصارى: إن الملائكة نزلت من السماء ليلة ولادة المسيح عليه السلام، تهنئ الناس بولادته.

وكذلك قالت الاثنى عشرية: إن الملائكة نزلت يوم ولادة (الحسين) رضي الله عنه تهنئ الرسول ﷺ بولادته.

رابعاً: قالت النصارى: إن الشمس أظلمت عند وفاة المسيح عليه السلام، فكانت ظلمة على الأرض كلها.

وكذلك قالت الاثنى عشرية: إن الشمس انكسفت عند وفاة (الحسين) رضي الله عنه، وأظلمت السماوات.

خامساً: قالت النصارى: إن الأرض تزلزلت عند وفاة المسيح عليه السلام، والصخور تشققت.

وكذلك قالت الاثنى عشرية: إن الأرض تزلزلت عند وفاة (الحسين) ﷺ، والجبال تقطعت وانتثرت.

سادساً: قالت النصارى: بحدوث حوادث كونية عند ولادة المسيح عليه السلام ووفاته، ومن ضمن هذه الحوادث نزول الملائكة وتزلزل الأرض، ومن العجيب أن هذه الملائكة لم تنزل لمناصرة المسيح عليه السلام عندما قبض عليه أعداؤه وصلبوه، وأن الأرض لم تتزلزل بهم آنذاك.

وكذلك قالت الاثنى عشرية: بحدوث حوادث كونية عند ولادة الأئمة ﷺ ووفاتهم، وكان من ضمنها أيضاً نزول الملائكة وتزلزل الأرض، إلا أن هذه الملائكة لم تنزل لمناصرتهم والأرض لم تتزلزل بأعدائهم.

سابعاً: انفردت مصادر النصارى والاثنى عشرية بذكر هذه الحوادث العظيمة، ولو أنها وقعت حقيقة لما غفلت عن ذكرها كتب التاريخ والسير.

المبحث الخامس:

اعتقاد النصارى والاثنى عشرية أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم يعلمون الغيب

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

❁ **المطلب الأول: اعتقاد النصارى أن المسيح عليه السلام يعلم الغيب.**

❁ **المطلب الثاني: اعتقاد الاثنى عشرية أن الأئمة رضي الله عنهم يعلمون الغيب.**

❁ **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم يعلمون الغيب.**

تمهيـــــــد

علم الغيب من الأمور التي اختص بها الله سبحانه وتعالى، قال تعالى:

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل].

وقال تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾[الأنعام].

وأمر سبحانه خير خلقه رسول الهدى ﷺ أن يقول: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[الأنعام].

ورغم ذلك تعتقد الاثنى عشرية أن الأئمة ﷺ يعلمون الغيب، وهم في ذلك يشابهون النصارى في اعتقادهم أن المسيح عليه السلام يعلم الغيب، ومصدر كلا الفريقين في هذا الاعتقاد هو ما جاء في الأديان الوثنية، فالهنود مثلاً يعتقدون أن (كرشنا) الإله المتجسد يعلم كل شيء، ومن النصوص التي تثبت ذلك ما جاء في كتبهم من أنه

قال عن نفسه وهو يخاطب تلميذه (أرجونا): ((إنه مهما عملت.. فليكن جميعه بإخلاص لي أنا الحكيم والعليم))[1].

كذلك البوذيون يعتقدون في (بوذا) مثل ذلك، فقد جاء في كتبهم من أنه ((يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم، ويقدر على معرفة أفكار المخلوقات كلها))[2].

ويعتقد الفارسيون أيضاً أن (مثرا) ((الإله القادر العالم الذي لا يخدع أبداً))[3].

وفيما يلي سنوضح الأدلة التي اعتمد عليها النصارى والاثنى عشرية في إثبات هذا الاعتقاد، مع بيان فسادها وذلك من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اعتقاد النصارى بأن المسيح عليه السلام يعلم الغيب.

المطلب الثاني: اعتقاد الاثنى عشرية بأن الأئمة رضي الله عنهم يعلمون الغيب.

المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم يعلمون الغيب.

---

(1) ديانة الهنود الوثنيين ـ مورس وليمس ـ ص[٢١٢]، نقلاً عن كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ـ ص[١٥١]).

(2) خرافات البوذيين ـ هردى ـ ص[١٨١]، نقلاً عن كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ـ ص[١٦٧]).

(3) زرادشت الحكيم ـ حامد عبد القادر ـ ص[٢٠]، نقلاً عن كتاب (دراسات في الأديان الوثنية القديمة ـ د/ أحمد علي عجيبة ـ ص[١١٩]).

المطلب الأول:

اعتقاد النصارى أن المسيح عليه السلام يعلم الغيب

يعتبر الاعتقاد بعلم المسيح عليه السلام للغيب من العقائد الرئيسة التي تؤكد عليها المصادر النصرانية، باعتبار أنه الإله المتجسد الخالق لكل ما في الكون المسيطر عليه، فمن كان هذا شأنه لابد أن يكون عالماً بالغيب، ويستدلون على ذلك بعدة أدلة من الكتاب المقدس، نذكر فيما يلي بعضاً منها[1]:

➢ **مقدار علم المسيح عليه السلام:**

مثال ذلك ما جاء في [إنجيل يوحنا (١٦: ٣٠)] من أن تلاميذ المسيح عليه السلام قالوا له: ((٣٠**الآنَ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ**)).

كذلك ما جاء في الإنجيل نفسه (٢١: ١٧) من أن (بطرس) قال للمسيح عليه السلام: ((**يَا رَبُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ**)).

➢ **المسيح عليه السلام يعرف ما في القلوب، وما يدور في الأفكار:**

مثال ذلك ما جاء في [إنجيل متى (١٢: ٢٢-٢٥)]: ((٢٢**حِينَئِذٍ أُحْضِرَ إِلَيْهِ مَجْنُونٌ أَعْمَى وَأَخْرَسُ فَشَفَاهُ، حَتَّى إِنَّ الأَعْمَى الأَخْرَسَ تَكَلَّمَ وَأَبْصَرَ.** ٢٣**فَبُهِتَ كُلُّ الْجُمُوعِ وَقَالُوا:«أَلَعَلَّ هذَا هُوَ ابْنُ دَاوُدَ؟»** ٢٤**أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا قَالُوا:«هذَا لاَ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ إِلاَّ بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ».** ٢٥**فَعَلِمَ يَسُوعُ أَفْكَارَهُمْ**)).

فعلم المسيح عليه السلام ـ عند النصارى ـ بأفكار الفريسيين دليل على علمه بالغيب.

➢ **معرفة المسيح عليه السلام أسماء الأشخاص دون أن يخبره أحد:**

---

[1] ينظر: (المسيح بين المعرفة والجهل ـ ص[١٠٠-١١٦]، هل تجسد الله؟ ـ ص[٢٣-٢٤]، أسماء السيد المسيح الحسنى ومدلولاتها ـ ص[٨٩-٩٠]).

مثال ذلك ما جاء في [إنجيل لوقا (١٩: ٥-٦)] من أن المسيح عليه السلام عرف اسم (زكا) رئيس العشارين دون أن يخبره أحد باسمه: ((٥**فَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْمَكَانِ، نَظَرَ إِلَى فَوْقُ فَرَآهُ، وَقَالَ لَهُ:«يَا زَكَّا، أَسْرِعْ وَانْزِلْ، لأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَمْكُثَ الْيَوْمَ فِي بَيْتِكَ». ٦فَأَسْرَعَ وَنَزَلَ وَقَبِلَهُ فَرِحًا**)).

➢ **معرفة المسيح عليه السلام ماضي حياة الناس:**

يستدلون على ذلك بحديثه مع المرأة السامرية التي قالت له: ((**«يَا سَيِّدُ أَعْطِنِي هذَا الْمَاءَ، لِكَيْ لاَ أَعْطَشَ وَلاَ آتِيَ إِلَى هُنَا لأَسْتَقِيَ». ١٦قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«اذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكِ وَتَعَالَيْ إِلَى ههُنَا» ١٧أَجَابَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ:«لَيْسَ لِي زَوْجٌ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«حَسَنًا قُلْتِ: لَيْسَ لِي زَوْجٌ، ١٨لأَنَّهُ كَانَ لَكِ خَمْسَةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكِ الآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكِ. هذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ». ١٩قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ:«يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ!**)) [إنجيل يوحنا (٤: ١٥-١٩)].

يلاحظ من هذا النص أن المرأة السامرية التي رأت المسيح عليه السلام وأخبرها بماضيها لم تصف بأنه إله، وأنه عليم بكل شيء، وإنما قلت له: ((**«يَا سَيِّدُ، أَرَى أَنَّكَ نَبِيٌّ!**))، في حين أن النصارى يعمون أعينهم عن قولها ويصفونه بأنه الإله العليم بكل شيء.

الرد على النصارى في اعتقادهم هذا:

أولاً: قولهم: إن المسيح عليه السلام يعلم الغيب، واستدلالهم بهذه الأدلة وغيرها من الأدلة يرد عليه بما جاء في الكتاب المقدس من النصوص التي تثبت أن الله تعالى وحده هو الذي أحاط بكل شيء علماً، وأن علم المسيح عليه السلام علم محدود.

➢ **بعض النصوص التي تثبت أن الله تعالى هو العالم بكل شيء وحده:**

ما جاء في [سفر أخبار الأيام الأول (٢٨: ٩)] من أن نبي الله (داود) عليه السلام أوصى ابنه (سليمان) عليه السلام قائلاً: ((٩**وَأَنْتَ يَا سُلَيْمَانُ ابْنِي، اعْرِفْ إِلهَ أَبِيكَ وَاعْبُدْهُ بِقَلْبٍ كَامِلٍ وَنَفْسٍ رَاغِبَةٍ، لأَنَّ الرَّبَّ يَفْحَصُ جَمِيعَ الْقُلُوبِ، وَيَفْهَمُ كُلَّ تَصَوُّرَاتِ الأَفْكَارِ**)).

وبناءً على هذه الوصية قال (سليمان) عليه السلام في [سفر الملوك الأول (٨: ٣٩)]: ((٣٩فَاسْمَعْ أَنْتَ مِنَ السَّمَاءِ مَكَانِ سُكْنَاكَ وَاغْفِرْ، وَاعْمَلْ وَأَعْطِ كُلَّ إِنْسَانٍ حَسَبَ كُلِّ طُرُقِهِ كَمَا تَعْرِفُ قَلْبَهُ. لأَنَّكَ أَنْتَ وَحْدَكَ قَدْ عَرَفْتَ قُلُوبَ كُلِّ بَنِي الْبَشَرِ)).

كذلك ما جاء في [سفر المزامير (١٣٩: ١-٦)] على لسان (داود) عليه السلام: ((١يَا رَبُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. ٢أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ. ٣مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرَّيْتَ، وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ. ٤لأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إِلاَّ وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا. ٥مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ حَاصَرْتَنِي، وَجَعَلْتَ عَلَيَّ يَدَكَ. ٦عَجِيبَةٌ هذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لاَ أَسْتَطِيعُهَا)).

➢ **بعض النصوص التي تثبت أن علم المسيح عليه السلام علم محدود:**

ـ ما جاء في [إنجيل متى (٢٤: ٣٦)] من أن المسيح عليه السلام أخبر تلاميذه أنه لا يعلم متى تكون الساعة، قائلاً: ((٣٦«وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، إِلاَّ أَبِي وَحْدَهُ)).

فهذا النص يثبت أن المسيح عليه السلام ـ الذي اعتقد النصارى أنه يعلم الغيب ـ لا يعلم متى الساعة، وأن الذي يعلمها هو الله تعالى وحده.

ـ ما جاء في [إنجيل لوقا (٨: ٤٥-٤٦)] من أن امرأة مريضة لمست ثياب المسيح عليه السلام في وسط الزحام: ((٤٥فَقَالَ يَسُوعُ:«مَنِ الَّذِي لَمَسَنِي؟» وَإِذْ كَانَ الْجَمِيعُ يُنْكِرُونَ، قَالَ بُطْرُسُ وَالَّذِينَ مَعَهُ: «يَامُعَلِّمُ، الْجُمُوعُ يُضَيِّقُونَ عَلَيْكَ وَيَزْحَمُونَكَ، وَتَقُولُ: مَنِ الَّذِي لَمَسَنِي؟» ٤٦فَقَالَ يَسُوعُ:«قَدْ لَمَسَنِي وَاحِدٌ، لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ قُوَّةً قَدْ خَرَجَتْ مِنِّي»)).

فأنت ترى هنا أن المسيح عليه السلام لا يعلم من لمسه، أهو رجل أم امرأة؟!.

وانظر إلى موقف تلاميذه من سؤاله، لو كان تلاميذ المسيح عليه السلام يعتقدون أن المسيح عليه السلام يعلم الغيب لقالوا له: أنت من تعلم الغيب، فكيف تسأل هذا السؤال؟!.

ثانياً: هل يعلم المسيح عليه السلام الغيب؟!!.

جاء في بيان القرآن الكريم لمعجزات المسيح عليه السلام أنه يخبر الناس بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم، قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡۖ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾[آل عمران]، وهذا الأمر من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى، فكيف يمكن الجمع بين القول بأن المسيح عليه السلام لا يعلم الغيب، والقول بأنه كان عليه السلام يخبر قومه بما يأكلون ويدخرون في بيوتهم وهو من أمور الغيب؟!.

يجيب على هذا السؤال ما قاله المولى تبارك وتعالى في [سورة الجن:٢٦-٢٧]: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾.

يقول الإمام (القرطبي) ـ يرحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾: ((فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه؛ لأن الرسل مؤيدون بالمعجزات، ومنها الإخبار عن بعض الغائبات))؛ ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡ﴾[آل عمران: ٤٩]، وقال: ((والأولى أن يكون المعنى: أي لا يظهر على غيبه إلا من ارتضى أي اصطفى للنبوة، فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه ليكون ذلك دالاً على نبوته)).

ثم ذكر قول العلماء ـ يرحهم الله ـ فقال: ((قال العلماء رحمة الله عليهم: لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب

أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم))[1].

ومن هنا علم أن ما عرفه المسيح عليه السلام من أمور الغيب فإنه بإخبار من الله تعالى له ليكن آية دالة على نبوته.

[1] الجامع لأحكام القرآن - ج١٩- ص[٢٨].

المطلب الثاني:

اعتقاد الاثنى عشرية بأن الأئمة ﷺ يعلمون الغيب.

يعتبر الاعتقاد بعلم الأئمة ﷺ للغيب من أهم العقائد التي أكثرت مصادر الاثنى عشرية الروايات عنها لإثباتها، وهو أمر طبعي فاعتقادهم بأن الأئمة ﷺ هم العلة المؤثرة في الكون المسيطرة عليه يستلزم أن يكونوا عالمين بكل ما يجري في الكون، ويستدلون على هذا الاعتقاد بعدة روايات، نذكر فيما يلي بعضاً منها:

➢ **مقدار علوم الأئمة ﷺ:**

- روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((إني لأعلم ما في السماوات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة، وأعلم ما في النار، وأعلم ما كان وما يكون))[1].

- روى (أبو بصير) عن (أبي عبد الله) ﷺ رواية طويلة جاء فيها أنه قال: ((إن عندنا علم ما كان، وعلم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، قلت (أي أبو بصير): جعلت فداك، هذا والله هو العلم. قال (أبو عبد الله): إنه لعلم، وليس بذاك. قلت: جعلت فداك، فأي شيء العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء من بعد الشيء إلى يوم القيامة..))[2].

يقول (مالك العاملي) عن هذه الرواية: ((والرواية معتبرة، فهم عليهم السلام يعلمون ما يحدث بالليل والنهار إلى يوم القيامة))[3].

➢ **الأئمة ﷺ يعرفون ما في القلوب وما يدور في الأفكار:**

---

(1) الأصول من الكافي - ج١- ص[٢٦١].
(2) نفسه - ج١- ص[٢٣٨].
(3) الولاية التكوينية - مالك العاملي - ص[٢٧١] - الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ) - طبع ونشر دار الهادي - بيروت.

روي عن (أبي الحسن) ﷺ أنه قال: ((إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس ولا طير ولا بهيمة ولا شيء فيه الروح، فمن لم يكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام))[1].

كذلك ما رواه (الطوسي) في كتابه (الغيبة) عن (أبي هاشم الجعفري) أنه قال: ((سمعت أبا محمد عليه السلام يقول: من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل ليتني لا أؤاخذ إلا بهذا. فقلت في نفسي: إن هذا لهو الدقيق. ينبغي للرجل أن يتفقد من أمره ومن نفسه كل شيء. فأقبل علي أبو محمد عليه السلام فقال: يا أبا هاشم صدقت، فالزم ما حدثت به نفسك..))[2].

➢ **معرفة الأئمة ﷺ أسماء الأشخاص دون أن يخبرهم أحد:**

مثال ذلك ما روي عن مهدي الاثنى عشرية من أن رجلاً من أهل بلخ أنفذ إليه خمسة دنانير، وكتب رقعة وغير فيها اسمه، فخرج إليه الوصول باسمه ونسبه[3].

➢ **معرفة الأئمة ﷺ ماضي حياة الناس:**

روي أنه مات شخص ((من أهل فانيم من غير وصية، وعنده مال دفين لا يعلم به أحد من ورثته، فكتب إلى الناحية ـ كناية عن (المهدي) ـ يسأله عن ذلك، فورد التوقيع: (المال في البيت في الطاق في موضع كذا وكذا، وهو كذا وكذا)، فقلع المكان وأخرج المال))[4].

الرد على الاثنى عشرية في اعتقادهم هذا:

أولاً: أن اعتقادهم هذا يبطله ما جاء في القرآن الكريم من أن علم الغيب صفة للحق جل شأنه لا يشاركه فيها أحد سبحانه، حيث قال تعالى: قال تعالى:

---

(1) الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٢٨٥].
(2) الغيبة ـ ص[٢٠٧].
(3) الإمامة والتبصرة ـ ص[١٤١]، وينظر: (كمال الدين وتمام النعمة ـ ص[٤٨٨]، دلائل الإمامة ـ ص[٥٢٧]).
(4) عيون المعجزات ـ ص[١٣٣]، وينظر: (مدينة المعاجز ـ ج٨ـ ص[١٣٦]، معجم أحاديث الإمام المهدي ـ ج٤ـ ص[٤٢٠]).

﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥ ﴾ [النمل].

وقال سبحانه: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩ ﴾[الأنعام].

وأمر سبحانه رسوله الكريم ﷺ أن يقول: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨ ﴾[الأعراف]، وأن لا اطلاع له على شيء من ذلك إلا بما أطلعه الله عليه كما قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ ﴾[الجن:٢٦-٢٧].

ثانياً: قولهم: إن الأئمة ﷺ يعلمون الغيب، واستدلالهم على هذا القول بهذه الروايات وغيرها يرد عليه بما جاء في مصادرهم المعتمدة من الروايات التي تثبت أن علم الغيب من الأمور التي اختص بها الله سبحانه وتعالى، وتبين براءة الأئمة ﷺ من هذا القول.

ومن هذه الروايات ما جاء عن أمير المؤمنين ﷺ أنه لما أراد «المسير إلى النهروان أتاه منجِّم، فقال له: يا أمير المؤمنين، لا تسر في هذه الساعة، وسر في ثلاثة ساعات يمضين من النهار. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ولم ذاك؟ قال: لأنك إن

سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك ظفرت وظهرت وأصبت كل ما طلبت. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: تدري ما في بطن هذه الدابة، أذكر أم أنثى؟ قال: إن حسبت علمت. قال له أمير المؤمنين عليه السلام: من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ ﴾* ما كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم يدعي ما ادعيت، أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء، والساعة التي من سار فيها حاق به الضر؟ من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك الوجه، وأحوج إلى الرغبة إليك في دفع المكروه عنه، وينبغي أن يوليك الحمد دون ربه عز وجل، فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله ندا وضدا...))[1].

كذا روي عن (أبي بصير) أنه قال: ((قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنهم يقولون. قال: وما يقولون؟ قلت: يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن ما في البحر وعدد التراب، فرفع يده إلى السماء، وقال: سبحان الله، سبحان الله، لا والله ما يعلم هذا إلا الله))[2].

---

* [لقمان:٣٤].

[1] الأمالي ـ الصدوق ـ ص[٥٠٠].

[2] اختيار معرفة الرجال ـ ج٢ـ ص[٥٨٨].

المطلب الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم أن المسيح عليه السلام والأئمة عليهم السلام يعلمون الغيب

بعد بيان الأدلة التي يستدل بها النصارى على أن المسيح عليه السلام يعلم الغيب، وكذلك الأدلة التي يستدل بها الاثنى عشرية على أن الأئمة عليهم السلام يعلمون الغيب، تظهر لنا أوجه تشابه بين الفريقين، نلخصها فيما يلي:

أولاً: تعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام يعلم الغيب، وكذلك تعتقد الاثنى عشرية في الأئمة عليهم السلام.

ثانياً: استدلت النصارى على ذلك بالنصوص التي تبين عظم مقدار علم المسيح عليه السلام.

كذلك استدلت الاثنى عشرية على علم الأئمة عليهم السلام بالغيب بالروايات التي تبين عظم مقدار علم الأئمة عليهم السلام.

ثالثاً: قالت النصارى: إن المسيح عليه السلام يعرف ما في القلوب، وما يدور في الأفكار.

وكذلك قالت الاثنى عشرية: إن الأئمة عليهم السلام يعرفون ما في القلوب، وما يدور في الأفكار.

رابعاً: قالت النصارى: إن من الأمور الدالة على معرفة المسيح عليه السلام للغيب هو معرفة المسيح عليه السلام أسماء الأشخاص دون أن يخبره أحد.

كذلك قالت الاثنى عشرية: إن من الأمور الدالة على معرفة الأئمة عليهم السلام للغيب هو معرفتهم أسماء الأشخاص دون أن يخبرهم أحد.

خامساً: أنه كما يوجد نصوص في الكتاب المقدس تثبت معرفة المسيح عليه السلام لعلم الغيب كذلك توجد نصوص تبطل هذا الاعتقاد.

كذلك بالنسبة للاثنى عشرية فإنه كما توجد روايات تثبت معرفة الأئمة عليهم السلام لعلم الغيب كذلك توجد روايات تبطل هذا الاعتقاد.

المبحث السادس:

إسناد النصارى والاثنى عشرية محاسبة الخلق يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

❁ **المطلب الأول: إسناد النصارى محاسبة الخلق يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام.**

❁ **المطلب الثاني: إسناد الاثنى عشرية محاسبة الخلق يوم القيامة إلى الأئمة رضي الله عنهم.**

❁ **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في إسناد محاسبة الخلق يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم.**

تمهيـــــد

يعتبر إسناد النصارى والاثنى عشرية محاسبة الخلق يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم من العقائد الأساسية لدى الفريقين.

وأما منبع هذا الاعتقاد فهو ـ مثل ما سبقه من عقائد الفريقين ـ الأديان الوثنية، التي جاء ضمن عقائدها أن الآلهة المتجسدة هي التي تحاسب الناس في الحياة الأخرى على أعمالهم، فمثلاً اعتقد قدماء المصريين أنه لابد من حياة أخرى فيها النعيم المقيم للأخيار، والعذاب الأليم للأشرار، وقبل أن يصل الميت إلى الثواب أو العقاب لابد من الحساب، والحساب في اعتقادهم يكون أمام محكمة تتألف من اثنين وأربعين قاضياً برئاسة الإله المتجسد (أوزريس)[1].

كذلك اعتقد الفارسيون أن (مثرا) هو الذي ينظر في الأرواح، ويحاسبها على ما قدمت وأخرت[2].

وفيما يلي سنوضح مقالة الفريقين والأدلة التي اعتمدوا عليها لإثبات هذا الاعتقاد من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إسناد النصارى محاسبة الخلق يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام.

المطلب الثاني: إسناد الاثنى عشرية محاسبة الخلق يوم القيامة إلى الأئمة رضي الله عنهم.

المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في إسناد محاسبة الخلق يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم.

---

[1] ينظر: (مقارنات الأديان (الديانات القديمة) ـ الإمام محمد أبو زهرة ـ ص[١٦]، أشهر الديانات القديمة ـ لطفي وحيد ـ ص[٢٨-٢٩] ـ بدون تاريخ ـ مكتبة معروف ـ القاهرة).

[2] ينظر: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ـ د/ سيد الناصري ـ ص[١١٦]، نقلاً عن كتاب (دراسات في الأديان الوثنية القديمة ـ د/ أحمد علي عجيبة ـ ص[١٢٠]).

المطلب الأول:

إسناد النصارى محاسبة الخلق يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام

يعتقد النصارى أن محاسبة الناس على أعمالهم ـ التي يطلقون عليها اسم الدينونة ـ من خصائص الله تعالى وحده، ولكنه تعالى أعطاها للمسيح عليه السلام، حيث جاء في (قاموس الكتاب المقدس):

((دان، يدين، دينونة: تطلق هذه الكلمة على حكم الله على الناس بحسب أعمالهم... وقد أعطيت الدينونة للرب يسوع المسيح، فهو الديان الذي يقف أمامه جميع البشر لكي يعطوا حساباً عن أعمالهم في الجسد خيراً كانت أم شراً... وهذه الدينونة عامة وشاملة... وحكم هذه الدينونة نهائي لا يقبل النقض ولا الاستئناف، وبموجب هذا الحكم يدخل الأبرار إلى أمجاد ملكوت المسيح وأفراحها، ويذهب الأشرار إلى الظلمة الخارجية واليأس الأبدي))[1].

لماذا انتقلت الدينونة من الله تعالى إلى المسيح عليه السلام؟!.

يعلل أحد علماء النصارى ذلك بقوله: ((وقد أعطاه الله الدينونة بسبب تواضعه؛ ولأنه الوحيد القادر على أن يقوم بهذا العمل.. فهو باعتباره الله له البصيرة.. والسلطان أن يدين البشر، وباعتباره إنسان يتفهم الإنسان ويتعاطف معه ففي شخصه يلتقي العدل والرحمة، وكديان كل الأرض يصنع البر والعدل))[2].

أدلة النصارى على أن المسيح عليه السلام ديان كل البشر:

يستدل النصارى على هذا الاعتقاد بعدة نصوص نذكر بعضاً منها فيما يلي:

---

[1] قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٣٨٢]، وينظر: هل تجسد الله؟ ـ ص[٣٣].
[2] محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٦٦٠].

ـ ما جاء في [إنجيل متى (١٦: ٢٧)] من أن المسيح عليه السلام سيعود ليجازي الناس على أعمالهم: ((٢٧**فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ سَوْفَ يَأْتِي فِي مَجْدِ أَبِيهِ مَعَ مَلاَئِكَتِهِ، وَحِينَئِذٍ يُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ عَمَلِهِ**)).

كذلك جاء في الإنجيل نفسه (٢٥: ٣١ـ ٤٦) وصف ليوم القيامة: ((٣١**«وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ، فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ. ٣٢وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ ...**

٤٦فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ»)).

ـ ما جاء في [إنجيل لوقا (٢١: ٣٦)] من أن المسيح عليه السلام حذر تلاميذه من الغفلة عن اليوم الذي يقف فيه الناس أمامه للمحاسبة: ((٣٦**اِسْهَرُوا إِذًا وَتَضَرَّعُوا فِي كُلِّ حِينٍ، لِكَيْ تُحْسَبُوا أَهْلاً لِلنَّجَاةِ مِنْ جَمِيعِ هذَا الْمُزْمِعِ أَنْ يَكُونَ، وَتَقِفُوا قُدَّامَ ابْنِ الإِنْسَانِ»**)).

ـ ما جاء في [إنجيل يوحنا (٥: ٢٢-٢٧)] من أن الآب أعطى الابن الدينونة: ((٢٢**لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا، بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ... ٢٦لأَنَّهُ كَمَا أَنَّ الآبَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، كَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَيْضًا أَنْ تَكُونَ لَهُ حَيَاةٌ فِي ذَاتِهِ، ٢٧وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ**)).

ـ ما جاء في [أعمال الرسل (١٠: ٤٢)] من أن (بطرس) كبير الحواريين خطب خطبة قال فيها عن المسيح عليه السلام: ((**وَنَشْهَدَ بِأَنَّ هذَا هُوَ الْمُعَيَّنُ مِنَ اللهِ دَيَّانًا لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ**)).

مناقشة الأدلة:

أولاً: من الديان؟!.

قالت النصارى: إن هذه النصوص تدل دلالة واضحة على أن المسيح عليه السلام هو الديان الذي يقف أمامه كل البشر يوم القيامة[1]، لكن الكتاب المقدس ـ كعادته ـ يبطل هذه العقيدة بنصوصه الكثيرة الواضحة الدلالة، وفيما يلي نذكر بعضاً منها:

---

[1] ينظر: هل تجسد الله؟ ـ ص[٣٣-٣٤].

➢ **الديان في العهد القديم:**

يقرر العهد القديم في نصوصه أن الله تعالى وحده هو الديان لكل البشر، مثال ذلك:

ما جاء في [سفر التكوين (١٨: ٢٣-٢٥)] من أن نبي الله (إبراهيم) عليه السلام كلم الله سبحانه وتعالى قائلاً: ((**«أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟... حَاشَا لَكَ! أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً؟»**)).

كذلك جاء في [سفر المزامير (٥٠: ٦)]: ((**[٦]وَتُخْبِرُ السَّمَاوَاتُ بِعَدْلِهِ، لأَنَّ اللهَ هُوَ الدَّيَّانُ**)).

➢ **الديان في العهد الجديد:**

جاءت نصوص العهد الجديد تؤكد ما جاء في نصوص العهد القديم من أن الله تعالى وحده هو الديان لكل البشر، مثال ذلك:

- **الأجر من الله تعالى:**

جاء في [إنجيل متى (٦: ١)] أن المسيح عليه السلام قال: ((**[١]«احْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ**)).

- **الله تعالى هو الذي يجازي:**

جاء في [إنجيل متى (٦: ٤)، (٦: ١٨)] أن المسيح عليه السلام قال: ((**فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً**)).

- **المغفرة من الله تعالى:**

جاء في [إنجيل متى (٦: ١٤-١٥)] أن المسيح عليه السلام قال: ((**[١٤]فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. [١٥]وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلاَتِهِمْ، لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلاَتِكُمْ**)).

فهذه النصوص تدل دلالة واضحة على أن الله تعالى هو الذي يجازي على الأعمال فيهب البار الأجر، ويكرم العاصي بالمغفرة.

ثانياً: المسيح عليه السلام والإدانة:

جاء في [إنجيل يوحنا (٨: ١٥-١٦)] أن المسيح عليه السلام قال: ((١٥**أَنْتُمْ حَسَبَ الْجَسَدِ تَدِينُونَ، أَمَّا أَنَا فَلَسْتُ أَدِينُ أَحَدًا.** ١٦**وَإِنْ كُنْتُ أَنَا أَدِينُ فَدَيْنُونَتِي حَق، لأَنِّي لَسْتُ وَحْدِي، بَلْ أَنَا وَالآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي.**)).

يخبرنا هذا النص أن المسيح عليه السلام ينفى كونه ديناً للبشر، وإن دان أحد فإن دينونته حق، ليس لأنه ديان البشر بل لأن الله تعالى الذي أرسله معه يسدده.

ثالثاً: الدينونة والخلاص:

يعتقد النصارى ـ كما ذكرنا سابقاً ـ أن المسيح عليه السلام جاء ليخلص البشر من خطيئة أبيهم (آدم) عليه السلام التي توارثوها، وهذا الأمر يتناقض كما جاء في [إنجيل يوحنا (١٢: ٤٤-٤٨)] مع كون المسيح عليه السلام ديناً للبشر: ((٤٤**فَنَادَى يَسُوعُ وَقَالَ: ...** ٤٧**وَإِنْ سَمِعَ أَحَدٌ كَلاَمِي وَلَمْ يُؤْمِنْ فَأَنَا لاَ أَدِينُهُ، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لأُخَلِّصَ الْعَالَمَ.** ٤٨**مَنْ رَذَلَنِي وَلَمْ يَقْبَلْ كَلاَمِي فَلَهُ مَنْ يَدِينُهُ...**)).

المطلب الثاني:

إسناد الاثنى عشرية محاسبة الخلق يوم القيامة إلى الأئمة ﷺ

يعتقد الاثنى عشرية أن محاسبة الناس على أعمالهم من خصائص الله تعالى وحده، ولكنه تعالى أعطى ذلك لرسوله محمد ﷺ، الذي أعطى بدوره هذا الأمر لأمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) ﷺ والأئمة من بعده، حيث يقول (المفيد): ((إن الحساب: هو موافقة العبد على ما أمر به في الدنيا، وإنه يختص بأصحاب المعاصي من أهل الإيمان، وأما الكفار فحسابهم جزاؤهم بالاستحقاق، والمؤمنون الصالحون يوفون أجورهم بغير حساب.. والمتولي لحساب ما ذكرت رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من ذريتهما ـ عليهم السلام ـ بأمر الله ـ تعالى ـ لهم بذلك، وجعله إليهم تكرمة لهم وإجلالاً لمقاماتهم وتعظيماً على سائر العباد، وبذلك جاءت الأخبار المستفيضة..))[1].

من هذه الأخبار ما روي عن الرسول ﷺ أنه قال ـ في رواية طويلة يخبر فيها ما يحدث يوم القيامة ـ: ((فبينا أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إليّ، أما أحدهما فرضوان خازن الجنة، وأما الآخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان.. فيقول: أنا رضوان خازن الجنة وهذه مفاتيح الجنة بعث بها إليك رب العزة فخذها يا أحمد. فأقول: قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضّلني به ربي ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفع إلى علي، ثم يرجع رضوان فيدنو مالك.. فيقول: أنا مالك خازن النار وهذه مقاليد النار بعث بها إليك رب العزة فخذها يا أحمد. فأقول: قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد على ما فضّلني به ربي ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفعها إليه، ثم يرجع مالك، فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف بحجزة

---

[1] أوائل المقالات ـ ص[٧٨ـ٧٩].

جهنم.. فيقول لها علي: قِري يا جهنم، خذي هذا واتركي هذا، خذي عدوي، واتركي وليي..))[1].

هل يحاسب الأئمة ﷺ الناس أجمعين حتى الأنبياء عليهم السلام والأوصياء؟!.

ذكر الصدوق في كتابه (الاعتقادات) (باب الاعتقاد في الحساب والميزان): ((اعتقادنا فيهما أنهما حق، منه ما يتولاه الله تعالى، ومنه ما يتولاه حججه، فحساب الأنبياء والرسل والأئمة ـ عليهم السلام ـ يتولاه الله عز وجل، ويتولى كل نبي حساب أوصيائه، ويتولى الأوصياء حساب الأمم، والله تعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل، وهم الشهداء على الأوصياء، والأئمة شهداء على الناس))[2].

أدلة الاثنى عشرية على أن الأئمة ﷺ ديانو البشر:

يستدل الاثنى عشرية على هذا الاعتقاد بعدة روايات نذكر بعضاً منها فيما يلي:

ـ روي عن الرسول ﷺ أنه قال: ((علي ديان هذه الأمة، والشاهد عليها، والمتولي حسابها..))[3].

ـ روي أن أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) ﷺ خطب على منبر الكوفة قائلاً: ((والله أني لديان الناس يوم الدين، وقسيم الجنة والنار... كل ذلك من الله))[4].

وروي عن (أبي عبد الله) ﷺ مثل ذلك[5].

ـ روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((إذا كان يوم القيامة وضع منبر يراه جميع الخلائق، فيصعد عليه رجل فيقوم عن يمينه ملك وعن يساره ملك يناد الذي

---

(1) معاني الأخبار ـ ص[١١٦-١١٧]، وينظر: (حق اليقين في معرفة أصول الدين ـ ج٢ـ ص[١١٣]).
(2) الاعتقادات ـ الصدوق ـ ص[٧٣].
(3) كتاب سليم بن قيس الهلالي ـ ص[٣٨٢-٣٨٣]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٤ـ ص[٢٧٢]، .
(4) المحتضر ـ ص[٨٩]، وينظر: (كتاب سليم بن قيس الهلالي ـ ص[٢٥٦]، تفسير فرات الكوفي ـ ص[١٧٨]، بحار الأنوار ـ ج٢٦ـ ص[١٥٣]).
(5) بصائر الدرجات ـ ص[٤٣٥]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٣٩ـ ص[٢٠٠]).

عن يمينه: يا معشر الخلائق هذا علي بن أبي طالب عليه السلام يدخل الجنة من يشاء، وينادي الذي عن يساره: يا معشر الخلائق هذا علي بن طالب عليه السلام يدخل النار من يشاء))[1].

- روي عن (أبي عبد الله) عليه السلام أنه قال (للمفضل) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾[الغاشية]: ((من تراهم؟ نحن والله هم، إلينا يرجعون، وعلينا يعرضون، وعندنا يقضون، وعن حبنا يسألون))[2].

مناقشة الأدلة:

أولاً: من الديان؟!.

قالت الاثنى عشرية: إن الروايات تدل دلالة واضحة على أن أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) عليه السلام والأئمة عليهم السلام من بعده هم الذين يدينون جميع البشر، لكن مصادرهم المعتمدة - كعادتها - تبطل هذه العقيدة برواياتها الكثيرة التي نختار منها ما يلي:

➢ **لقاء الله تعالى:**

روي في (الكافي) عن (أبي عبد الله) عليه السلام أنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تصدقوا ولو بصاع من تمر ولو ببعض صاع ولو بقبضة ولو ببعض قبضة ولو بتمر ولو بشق تمر فمن لم يجد فبكلمة ليّنة، فإن أحدكم لاق الله فقائل له: ألم أفعل بك؟ ألم أجعلك سميعاً بصيراً؟ ألم أجعل لك مالاً وولداً؟ فيقول: بلى، فيقول الله تبارك وتعالى: فانظر ما قدمت لنفسك، قال: فينظر قدَّامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً يقي به وجهه من النار))[3].

➢ **محاسبة الله تعالى الناس على أعمالهم:**

---

[1] بصائر الدرجات - ص[٤٣٤-٤٣٥]، وينظر: (علل الشرائع - ج١- ص[١٦٤]، بحار الأنوار - ج٧- ص[٣٢٩]).

[2] بحار الأنوار - ج٢٤- ص[٢٧١]، وينظر: (الفصول المهمة في أصول الأئمة - ج١- ص[٤٤٦-٤٤٧]..

[3] فروع الكافي - ج٤- ص[٤].

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً وأدخله الجنة برحمته، قالوا: وما هي يا رسول الله؟ قال: تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك))[1].

وروي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال في رواية طويلة: ((إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة، قال له المثال: لا تحزن ولا تفزع وابشر بالسرور والكرامة من الله، فلا يزال يبشره بالسرور والكرامة من الله حتى يقف بين يدي الله جل جلاله فيحاسبه حساباً يسيراً..))[2].

فهذه النصوص تدل على أن البشر جميعهم سيقفون أمام الله تعالى لمجازاة كل واحد منهم حسب عمله.

ثانياً: الديان عند الأئمة ﷺ:

➢ **الديان في خطب الإمام (علي بن أبي طالب) ﷺ:**

أكد أمير المؤمنين (علي) ﷺ في أكثر خطبه أن الله تعالى هو ديان يوم الدين، من ذلك ما روي عنه ﷺ أنه خطب يوم الجمعة فقال: ((الحمد الله الولي الحميد الحكيم المجيد، الفعال لما يريد علام الغيوب.. ديان يوم الدين))[3].

➢ **الديان في دعاء الأئمة ﷺ:**

يقرر الأئمة في أدعيتهم أن الله تعالى وحده هو الديان لكل البشر، مثال ذلك:

ما جاء في دعاء الإمام السجاد ﷺ: ((اللهم أنت الذي عجزت الأوهام عن الإحاطة بك، وكلت الأنفس عن صفة ذاتك، فبآلائك وطولك، صل على محمد وآل

---

[1] نور الثقلين ـ ج٥ـ ص[٥٣٧]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٧ـ ص[٩٦]، ميزان الحكمة ـ ج١ـ ص[٦٢٤]).

[2] ثواب الأعمال ـ الصدوق ـ ص[١٥٠] ـ الطبعة الثانية (١٣٦٨هـ ش) ـ مطبعة أمير ـ منشورات الرضي ـ قم، وينظر: (الأمالي ـ المفيد ـ ص[١٧٨]، شجرة طوبى ـ محمد الحائري ـ ج٢ـ ص[٤٣٩] ـ الطبعة الخامسة (١٣٨٥هـ) ـ المكتبة الحيدرية).

[3] من لا يحضره الفقيه ـ ج١ـ ص[٤٢٧ـ٤٢٨]، وينظر: (مستدرك الوسائل ـ ج٦ـ ص[٣٠]، بحار الأنوار ـ ج٨٦ـ ص[٢٣٧]).

محمد النبي، وأقلني عثرتي يا غاية الآملين، ويا جبار السماوات والأرضين، ويا باقياً بعد فناء الخلق أجمعين، ويا ديان يوم الدين))[1].

وروي عن (أبي الحسن موسى بن جعفر) ﷺ مثل ذلك[2].

ثالثاً: دخول (علي) ﷺ الجنة بحساب أم بغير حساب؟!.

ذكر الصدوق أن الاثنى عشرية تعتقد أن كل نبي يتولى حساب أوصيائه[3]، في حين يروي الاثنى عشرية عن الرسول ﷺ أنه قال (لعلي) ﷺ: ((يا علي إنك قسيم النار والجنة، وإنك تقرع باب الجنة فتدخل الجنة بلا حساب))[4].

رابعاً: متى يكون الحساب؟!.

ذكرت روايات الاثنى عشرية السابقة أن الحساب في يوم القيامة، وذكرت أن الذي يحاسب الناس (علي) ﷺ والأئمة ﷺ[5]، ولأن التعارض سمة من سمات المذهب الاثنى عشري، فإنه ما من رواية عندهم إلا وتعارضها أخرى، فهذه الروايات السابقة تعارضها روايات أخرى جاء فيها أن الإمام (الحسين) ﷺ هو من يحاسب الناس، ويكون هذا الحساب قبل يوم القيامة، وأما ما يحدث يوم القيامة فإنه فقط بعث أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، ومثال ذلك ما روي عن (أبي عبد الله) أنه قال: ((إن الذي يلي حساب الناس قبل يوم القيامة الحسين بن علي عليه السلام، فأما يوم القيامة فإنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار))[6].

---

(1) الصحيفة السجادية ـ ص[٥٤٦-٥٤٧]، وينظر: (معاني الأخبار ـ ص[١٣٩-١٤٠]).
(2) ينظر: (مستدرك الوسائل ـ ج٥- ص[١٢٠]، بحار الأنوار ـ ج٨٣- ص[٨١]).
(3) ينظر: ص[٤٣٣].
(4) كتاب الأربعين عن الأربعين ـ عبد الرحمن النيسابوري الخزاعي ـ تحقيق: محمد المحمودي ـ ص[٥٠] ـ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) ـ مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ طهران، وينظر: (الطرائف ـ ابن طاووس الحسني ـ ص[٧٦] ـ الطبعة الأولى (١٣٧١هـ) ـ مطبعة الخيام ـ قم، الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين ـ ص[٤٧٠]).
(5) ينظر: ص[٤٣٣-٣٣٤].
(6) مختصر بصائر الدرجات ـ ص[٢٧]، وينظر:(بحار الأنوار ـ ج٥٣- ص[٤٣]، مجمع النورين ـ ص[٣٢٣]).

المطلب الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في إسناد محاسبة الخلق يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم

بعد بيان اعتقاد النصارى في أن المسيح عليه السلام هو ديان البشر يوم القيامة، واعتقاد الاثنى عشرية في أن الأئمة رضي الله عنهم هم ديانو البشر يوم القيامة، يمكننا تحديد أوجه التشابه بين الفريقين فيما يلي:

أولاً: قالت النصارى: إن محاسبة الناس على أعمالهم من خصائص الله تعالى وحده، ولكنه تعالى أعطاها للمسيح عليه السلام.

كذلك قالت الاثنى عشرية: إن محاسبة الناس على أعمالهم من خصائص الله تعالى وحده، ولكنه تعالى أعطاها الأئمة رضي الله عنهم.

ثانياً: قالت النصارى: سيقف جميع البشر أمام كرسي المسيح عليه السلام، فيميز بعضهم عن بعض، فيدخل المؤمنين به الجنة ويدخل أعدائه النار.

وكذلك قالت الاثنى عشرية: سيقف جميع البشر أمام منبر (علي) رضي الله عنه، فيميز بعضهم عن بعض، فيد خل من تولاه الجنة، ويدخل أعدائه النار.

ثالثاً: أكدت نصوص الكتاب المقدس بطلان هذه العقيدة بإثباتها أن ديان البشر هو الله تعالى وحده.

كذلك أكدت روايات الاثنى عشرية بطلان هذه العقيدة بإثباتها أن ديان البشر هو الله تعالى وحده.

رابعاً: أنكر المسيح عليه السلام أن يكون ديانًا للبشر، كما أنكر الأئمة رضي الله عنهم أن يكونوا ديانين للبشر.

الفصل الثاني:

عقيدة النصارى والاثنى عشرية في توحيد الألوهية

وفيه خمسة مباحث:

❁ **المبحث الأول: اعتقاد النصارى والاثنى عشرية أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم هم الواسطة بين الخلق والخالق.**

❁ **المبحث الثاني: عقيدة الفداء عند النصارى والاثنى عشرية.**

❁ **المبحث الثالث: تقديس الصليب والتربة الحسينية عند النصارى والاثنى عشرية.**

❁ **المبحث الرابع: أثر عقيدتي الصلب والولاية في غفران الخطايا عند النصارى والاثنى عشرية.**

❁ **المبحث الخامس: الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات عند النصارى والاثنى عشرية.**

المبحث الأول:

اعتقاد النصارى والاثنى عشرية أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم هم الواسطة بين الخلق والخالق

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

❁ **المطلب الأول: اعتقاد النصارى أن المسيح عليه السلام هو الواسطة بين الخلق والخالق.**

❁ **المطلب الثاني: اعتقاد الاثنى عشرية أن الأئمة رضي الله عنهم هم الواسطة بين الخلق والخالق.**

❁ **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم هم الواسطة بين الخلق والخالق.**

تمهـــــيد

يعتبر الاعتقاد بوجود واسطة بين الخلق وخالقهم نتيجة حتمية عند من يعتقد حلول الإله ـ الخالق لكل شيء، المسيطر على كل شيء، العالم بكل شيء ـ أو جزء منه في البشر، ولقد عرضنا في الفصل السابق اعتقاد النصارى والاثنى عشرية بهذا الاعتقاد الذي كان من نتائجه اعتقادهم بوجود وسائط بين الخلق وخالقهم.

وهم في ذلك يمضون على آثار اليهود الذين نصب أحبارهم وكهنتهم أنفسهم وسائط بين الناس وخالقهم، فلا تقبل من الناس عباداتهم ونذورهم ما لم يباركها الكهنة، يقول الدكتور (أحمد شلبي):

((وضع كهنة اليهود أنفسهم بين الناس وبين الله، فلم تكن تقبل توبة ولا قرابين إلا إذا باركها الكاهن، فقد كان مفتاح السماء في يده))[1].

وفيما يلي سنوضح أدلة الفريقين التي يستدلون بها على هذا الاعتقاد، وأوجه التشابه بينهما من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اعتقاد النصارى أن المسيح عليه السلام هو الواسطة بين الخلق والخالق.

المطلب الثاني: اعتقاد الاثنى عشرية أن الأئمة رضي الله عنهم هم الواسطة بين الخلق والخالق.

المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم هم الواسطة بين الخلق والخالق.

---

[1] اليهودية ـ د/ أحمد شلبي ـ ص[٢١٧].

المطلب الأول:

اعتقاد النصارى أن المسيح عليه السلام هو الواسطة بين الخلق والخالق

يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام هو الطريق الوحيد الذي يمكن الوصول من خلاله إلى الله تعالى، جاء في (دائرة المعارف الكتابية) في أثناء الحديث عن المسيح عليه السلام: ((هو الطريق الوحيد إلى الآب... فبموته الكفاري وقيامته وجلوسه الآن في يمين العظمة في الأعالي شافعاً في المؤمنين، أصبح هناك «طريق حي جديد» للدخول إلى محضر الآب..))[1].

أدلة النصارى على أن المسيح عليه السلام هو الواسطة بين الخلق والخالق:

يستدل النصارى لإثبات هذا الاعتقاد بعدة نصوص من الكتاب المقدس، من هذه النصوص:

ـ ما جاء في [إنجيل يوحنا (١٤: ٦)] أن المسيح عليه السلام قال: ((**«أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي.**)).

ـ ما جاء في [رسالة بولس الأولى تيموثاوس (٢: ٥)]: ((**٥لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ**)).

ـ ما جاء في [رسالة يوحنا الأولى (٢: ١-٢)]: ((**١يَا أَوْلاَدِي، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ لاَ تُخْطِئُوا. وَإِنْ أَخْطَأَ أَحَدٌ فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ. ٢وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضًا**)).

الرد على هذا الاعتقاد:

أولاً: لماذا يتخذ الوسيط؟!.

ذكر الكتاب المقدس خاصة العهد الجديد عدة أقوال على لسان المسيح عليه السلام تستلزم انتفاء حاجة الناس لوسيط بينهم وبين خالقهم، من هذه الأقوال ما ذكره [إنجيل

[1] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٥ـ ص[١١٢].

لوقا: (١١: ١-١٣)] من أن أحد التلاميذ سأل المسيح عليه السلام قائلاً له: ((**«يَارَبُّ، عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يُوحَنَّا أَيْضًا تَلاَمِيذَهُ».**)).

ولننظر كيف ينتهز المسيح عليه السلام الفرصة لتعليم تلاميذه كيف يتوجهون مباشرة إلى ربهم في دعائهم وسائر عباداتهم: ((**[٢]فَقَالَ لَهُمْ:«مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذلِكَ عَلَى الأَرْضِ. [٣]خُبْزَنَا كَفَافَنَا أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ، [٤]وَاغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لأَنَّنَا نَحْنُ أَيْضًا نَغْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذْنِبُ إِلَيْنَا، وَلاَ تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشِّرِّيرِ».**

[٥]ثُمَّ قَالَ لَهُمْ:«... اسْأَلُوا تُعْطَوْا، اُطْلُبُوا تَجِدُوا، اِقْرَعُوا يُفْتَحْ لَكُمْ. [١٠]لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَسْأَلُ يَأْخُذُ، وَمَنْ يَطْلُبُ يَجِدُ، وَمَنْ يَقْرَعُ يُفْتَحُ لَهُ. [١١]فَمَنْ مِنْكُمْ، وَهُوَ أَبٌ، يَسْأَلُهُ ابْنُهُ خُبْزًا، أَفَيُعْطِيهِ حَجَرًا؟ أَوْ سَمَكَةً، أَفَيُعْطِيهِ حَيَّةً بَدَلَ السَّمَكَةِ؟ [١٢]أَوْ إِذَا سَأَلَهُ بَيْضَةً، أَفَيُعْطِيهِ عَقْرَبًا؟ [١٣]فَإِنْ كُنْتُمْ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ تَعْرِفُونَ أَنْ تُعْطُوا أَوْلاَدَكُمْ عَطَايَا جَيِّدَةً، فَكَمْ بِالْحَرِيِّ الآبُ الَّذِي مِنَ السَّمَاءِ، يُعْطِي الرُّوحَ الْقُدُسَ لِلَّذِينَ يَسْأَلُونَهُ؟»)).

إذا كان كل من سأل الله تعالى أعطاه سؤاله، وكل من طلبه وجد مطلبه، وكل من قرع بابه فتح له، فلماذا يتخذ الوسيط؟!!.

ثانياً: أينهى المسيح عليه السلام عن أمر ويأتيه؟!.

ذكر [إنجيل متى (٢٣: ١٣-١٤)] أن المسيح عليه السلام ندد بما كان يقوم به الكهنة، قائلاً لهم: ((**وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ، فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ. [١٤]وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ، وَلِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ...**)).

فهل يعقل أن يقول للناس من كان هذا حاله: اتخذوني وسيطاً؟!!.

المطلب الثاني:

اعتقاد الاثنى عشرية أن الأئمة ﷺ هم الواسطة بين الخلق والخالق

يعتقد الاثنى عشرية أن الأئمة ﷺ هم حجب الرب، والوسائط بينه وبين الخلق، فقد عقد (الكليني) في (الكافي) باباً بعنوان ((أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عز وجل في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى))[١].

وجاء في (بحار الأنوار) عن الأئمة ﷺ: ((أن الناس لا يهتدون إلا بهم، وأنهم الوسائل بين الخلق وبين الله، وأنه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم))[٢].

ويقول (المظفر): ((ونعتقد أن الأئمة.. أبواب الله والسبل إليه والأدلاء عليه))[٣].

أدلة الاثنى عشرية على أن الأئمة ﷺ هم الواسطة بين الخلق والخالق:

يستدل الاثنى عشرية على صحة هذا الاعتقاد بعدة روايات منها:

ما روي عن أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) ﷺ أنه قال: ((وليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل الله تعالى هو الذي أنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة، والناس بأسرهم صنائعنا، فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى))[٤].

ما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال:((نحن السبب بينكم وبين الله عز وجل))[٥].

وروي عنه ﷺ أنه قال: ((الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها، ولولاهم ما عُرف الله عز وجل، وبهم احتج اله تبارك وتعالى على خلقه))[٦].

---

[١] الأصول من الكافي - ج١- ص[١٩٣].
[٢] بحار الأنوار - ج٢٣- ص[٩٩]، (مستدرك سفينة البحار - ج١- ص[١٩٥]).
[٣] عقائد الإمامية - المظفر - ص[٩١].
[٤] شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج١٥- ص[١٩٤].
[٥] الأمالي - الطوسي - ص[١٥٧]، وينظر: (بشارة المصطفى - ص[١٤٧]، مناقب آل طالب - ج٣ - ص[٥٠٤]، بحار الأنوار - ج٢٣- ص[١٠١]).
[٦] الأصول من الكافي - ج١- ص[١٩٣].

وروي عنه أنه قال: ((كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد..))[1].

الرد على هذا الاعتقاد:

أولاً: لماذا يتخذ الوسيط؟!.

كما يستدل الاثنى عشرية على صحة هذا الاعتقاد بروايات عن الأئمة عليهم السلام فإننا نجد كذلك روايات أخرى عن الأئمة عليهم السلام في مصادرهم المعتمدة تستلزم انتفاء حاجة الناس لوسيط يتخذونه بينهم وبين ربهم، من هذه الروايات ما روي عن (علي بن الحسين) ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: ((خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكأت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر في تجاه وجهي... ثم قال: يا علي بن الحسين، هل رأيت أحداً دعا فلم يجبه؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً توكل على الله فلم يكفِهِ؟ قلت: لا، قال: فهل رأيت أحداً سأل الله فلم يعطه؟ قلت: لا، ثم غاب عني))[2].

وروي عن (أبي عبد الله) عليه السلام أنه قال: ((من أُعْطِيَ ثلاثاً لم يُمْنَعْ ثلاثاً: من أُعْطِيَ الدعاء أُعْطِيَ الإجابة، ومن أُعْطِيَ الشكر أُعْطِيَ الزيادة، ومن أُعْطِيَ التوكل أُعْطِيَ الكفاية، ثم قال: أتلوت كتاب الله عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾*؟ وقال: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾*؟ وقال: ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾*))[3].

---

[1] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[١٩٦].
[2] أصول الكافي ـ م٢ـ ص[٩٠-٩١] ـ طبع ونشر دار الأسوة ـ طهران.
* [الطلاق:٣].
* [إبراهيم:٧].
* [غافر:٦٠].
[3] أصول الكافي ـ ج٢ـ ص[٩٢].

إذا كان كل ما على المرء فعله لينل مطلبه هو التوجه لله تعالى بالدعاء وفعل الصالحات، فلأي شيء يتخذ الوسيط؟!.

ثانياً: أينهى الأئمة ﷺ عن أمر ويأتونه؟!!.

روي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين، فإن كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع مضمحل كما يضمحل الغبار الذي يكون على الحجر الصلد إذا أصابه المطر الجود إلا ما أثبته القرآن))[1].

فهل يعقل أن ينهى الأئمة ﷺ عن اتخاذ الأسباب، ويخبروا شيعتهم أن هذه الأسباب منقطعة مضمحلة؛ ثم يقولون: اتخذونا أسباباً بينكم وبين خالقكم؟!!.

---

[1] الروضة من الكافي - ج٨- ص[٢٤٢]، وينظر: (مشكاة الأنوار - ص[٤٥٣]، وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج١٨- ص[١١٣]، بحار الأنوار - ج٢٤- ص[٢٤٥]).

المطلب الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم هم الواسطة بين الخلق والخالق

بعد بيان اعتقاد النصارى أن المسيح عليه السلام الوسيط الوحيد بين الخلق وخالقهم، واعتقاد الاثنى عشرية أن الأئمة رضي الله عنهم الوسائط بين الخلق وخالقهم، نجد أن الفريقين متشابهان في هذا الاعتقاد، وتتلخص أوجه التشابه بينهما فيما يلي:

أولاً: قالت النصارى: أن المسيح عليه السلام هو الطريق الوحيد الموصل إلى الله تعالى.

كذلك قالت الاثنى عشرية: أن الأئمة رضي الله عنهم هم أبواب الله سبحانه وتعالى التي منها يؤتى.

ثانياً: جاء في العهد الجديد عدة أقوال على لسان المسيح عليه السلام يخبر فيها أن كل من سأل الله أعطاه، وكل من قرع بابه فتح له، وما دام الأمر كذلك فما الحاجة للوسيط؟!.

كذلك جاء في مصادر الاثنى عشرية المعتمدة روايات عن الأئمة رضي الله عنهم يخبرون فيها أن كل من توجه لله تعالى وفعل الصالحات أعطاه الله تعالى مبتغاه، مما ينفي حاجة الناس للوسيط.

ثالثاً: نهى المسيح عليه السلام عن اتخاذ الوسطاء، وله عدة مواقف يتوعد فيها الكهنة والفريسيين على جعل أنفسهم وسطاء بين الخلق وخالقهم، فكيف ينهاهم عن ذلك ويجعل نفسه وسيطاً؟!.

كذلك نهى أئمة الاثنى عشرية عن اتخاذ الوسطاء والأسباب، وبينوا أن كل سبب من دون الله تعالى منقطع مضمحل، فكيف ينهون عن أمر ويأمرون به؟!.

المبحث الثاني:

عقيدة الفداء عند النصارى والاثنى عشرية

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

❁ **المطلب الأول: عقيدة الفداء عند النصارى.**

❁ **المطلب الثاني: عقيدة الفداء عند الاثنى عشرية.**

❁ **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة الفداء.**

تمهـــــيد

أكد القرآن الكريم مسئولية الإنسان عن عمله، كما أكد عدل الله سبحانه وتعالى في مجازاة عباده، وأخبرنا أن هذا ما جاءت به الرسالات السماوية السابقة، قال تعالى:

﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[سورة النجم].

وهذا ما نجده أيضاً في أسفار الكتاب المقدس، فقد جاء في [سفر الأيام الثاني (٢٥: ٤)] ما نصه: ((**أَمَرَ الرَّبُّ قَائِلاً: «لاَ تَمُوتُ الآبَاءُ لأَجْلِ الْبَنِينَ، وَلاَ الْبَنُونَ يَمُوتُونَ لأَجْلِ الآبَاءِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ يَمُوتُ لأَجْلِ خَطِيَّتِهِ»**)).

إلا أن النصارى والاثنى عشرية عدلوا عن هذا الحق، وقالوا: بعقيدة الفداء، واعتقادهم هذا ليس بأمر ابتدعوه بل ورثوه، ممن؟!.

من أرباب العقائد الوثنية، فمثلاً يعتقد الهنود الوثنيون بتجسد أحد الآلهة، وتقديم نفسه ذبيحة فداء عن الناس من الخطيئة.

ويعتقد المصريون الوثنيون أن (أوزيريس) أحد مخلصي الناس، ويعدونه أعظم مثال لتقديم النفس ذبيحة لينال الناس الحياة.

وكان الفرس يعدون (مثرا) الوسيط بين الله والناس، والمخلص الذي بتألمه خلص الناس من الخطيئة، ويدعونه (الكلمة) و(الفادي)[1].

---

[1] ينظر: (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ـ ص[٤٣ـ٤٩]، حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ـ ص[٣٧ـ٤٠] ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) ـ طباعة دار النصر ـ القاهرة ـ نشر الدار السعودية ـ جدة).

وفيما نعرض أدلة الفريقين على هذه العقيدة، وأوجه التشابه بينهما من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عقيدة الفداء عند النصارى.

المطلب الثاني: عقيدة الفداء عند الاثنى عشرية.

المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة الفداء.

المطلب الأول:

عقيدة الفداء عند النصارى

يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام صلب في عهد (بيلاطس) فداءً للبشرية من خطيئة أبيهم (آدم) عليه السلام الموروثة، وتعتبر هذه العقيدة القاعدة الأساسية التي بنيت عليها عقائد النصارى[1].

أدلة النصارى على عقيدة الفداء:

تعتبر رسائل (بولس) المصدر الرئيسي الذي تأخذ منه النصارى أدلتها لإثبات عقيدة الفداء، وفيما يلي نذكر أمثلة لهذه الأدلة:

ـ ما جاء في [رسالة بولس إلى أهل غلاطية (١: ٣-٤)]: **((٣نِعْمَةٌ لَكُمْ وَسَلاَمٌ مِنَ اللهِ الآبِ، وَمِنْ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، ٤الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِ خَطَايَانَا، لِيُنْقِذَنَا مِنَ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ الشِّرِّيرِ حَسَبَ إِرَادَةِ اللهِ وَأَبِينَا))**.

ـ ما جاء في [رسالة بولس الأولى كورنثوس (١٥: ١-٨)]: **((١وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ...: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ...))**.

ـ ما جاء في [رسالة بولس أهل كولوسي (١: ١٢-١٤)]: **((١٢شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ، ١٣الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ، وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ، ١٤الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا))**.

موقف الكتاب المقدس من عقيدة الفداء:

جاء في الكتاب المقدس نصوص كثيرة تنسف عقيدة الفداء من أساسها من هذه النصوص:

أولاً: الخطيئة والأبرار!.

---

[1] ينظر: عقيدة الصلب والفداء (الكفارة) ـ ص[٩٠] من هذه الرسالة.

روى [إنجيل متى (٩: ١٣)] عن المسيح عليه السلام أنه قال: ((١٣**فَاذْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً، لأَنِّي لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ».**)).

يخبرنا هذا النص عن سبب مجيء المسيح عليه السلام إلى بني إسرائيل، جاء لدعوة الخطاة إلى التوبة، لا دعوة الأبرار ولو كان الجميع خطاة لما ذكر فئة الأبرار، والخلاص من الخطيئة ليس بصلب المسيح كما تعتقد النصارى وإنما كما قال المسيح عليه السلام يكون الخلاص بالتوبة وإلا لماذا يدعوهم إليها إن لم يكن بها خلاصهم.

ثانياً: بلا خطيئة:

روي في [إنجيل يوحنا (١٥: ٢٢-٢٤)] أن المسيح عليه السلام قال: ((٢٢**لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ، وَأَمَّا الآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عُذْرٌ فِي خَطِيَّتِهِمْ... ٢٤لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عَمِلْتُ بَيْنَهُمْ أَعْمَالاً لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيَّةٌ، وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ رَأَوْا وَأَبْغَضُونِي..**)).

ينقض المسيح عليه السلام بكلامه هذا القول بالخطيئة الأصلية الموروثة، ويؤكده بإخباره لهم أنهم لم تكن لهم خطيئة لو لم يأت إليهم بما آتاه الله من المعجزات.

ثالثاً: هل يؤخذ الناس بإثم غيرهم؟.

يجيبنا على هذا السؤال نصوص عدة وردت في الكتاب المقدس، نذكر منها ما جاء في [سفر التثنية (٢٤: ١٦)]: ((١٦**«لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ.**)).

رابعاً: بم يكون الخلاص؟.

يجيب (بولس) على هذا السؤال في [رسالته إلى العبرانيين (١١: ٤-١١)] قائلاً: ((٤**بِالإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ. فَبِهِ شُهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌّ.. ٥بِالإِيمَانِ نُقِلَ أَخْنُوخُ لِكَيْ لاَ يَرَى الْمَوْتَ، وَلَمْ يُوجَدْ لأَنَّ اللهَ نَقَلَهُ. إِذْ قَبْلَ نَقْلِهِ شُهِدَ لَهُ بِأَنَّهُ قَدْ أَرْضَى اللهَ. ٦وَلكِنْ بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي**

إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ. [٧]بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكًا لِخَلاَصِ بَيْتِهِ، فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثًا لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ. [٨]بِالإِيمَانِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا دُعِيَ أَطَاعَ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يَأْخُذَهُ مِيرَاثًا، فَخَرَجَ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ إِلَى أَيْنَ يَأْتِي. [٩]بِالإِيمَانِ تَغَرَّبَ فِي أَرْضِ الْمَوْعِدِ كَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ، سَاكِنًا فِي خِيَامٍ مَعَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ الْوَارِثَيْنِ مَعَهُ لِهذَا الْمَوْعِدِ عَيْنِهِ. [١٠]لأَنَّهُ كَانَ يَنْتَظِرُ الْمَدِينَةَ الَّتِي لَهَا الأَسَاسَاتُ، الَّتِي صَانِعُهَا وَبَارِئُهَا اللهُ. [١١]بِالإِيمَانِ سَارَةُ نَفْسُهَا أَيْضًا أَخَذَتْ قُدْرَةً عَلَى إِنْشَاءِ نَسْلٍ، وَبَعْدَ وَقْتِ السِّنِّ وَلَدَتْ)).

هذا النص يناقض عقيدة الفداء التي نادى بها (بولس) ويبطلها، فهو يقول هنا: بالإيمان وعمل الصالحات يكون المرء باراً، وعلى قدر البر ينال المرء الجزاء، في حين يقول في النصوص التي يستدل بها النصارى على عقيدة الفداء: إن كل البشر ورثوا الخطيئة، وأنه بالفداء حصل الخلاص!.

خامساً: هل أراد المسيح عليه السلام الموت؟!.

وردت عدة نصوص في الأناجيل تصور المسيح عليه السلام في حالة هروب من اليهود وتظهر كراهيته للموت على أيديهم، فلو كانت مهمته ـ كما يقول النصارى ـ فداء البشرية فلمَ هرب منها مراراً؟!.

من هذه النصوص التي تصور هربه عليه السلام من طالبيه مراراً، وتظهر شدة حرصه على النجاة من مكائدهم، ما جاء في [إنجيل يوحنا (٨: ٥٩)]: ((**[٥٩]فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَاخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هكَذَا**))[(١)].

ولما رأى إصرار طالبيه على قتله لم يسلم نفسه، بل خرج من أورشليم هارباً، وقال: ((**[٣٣]بَلْ يَنْبَغِي أَنْ أَسِيرَ الْيَوْمَ وَغَدًا وَمَا يَلِيهِ، لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَهْلِكَ نَبِيٌّ خَارِجًا**

[(١)] ينظر كذلك [إنجيل يوحنا (١٠: ٣٩)].

عَنْ أُورُشَلِيمَ!.. وَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ لاَ تَرَوْنَنِي حَتَّى يَأْتِيَ وَقْتٌ تَقُولُونَ فِيهِ: مُبَارَكٌ الآتِي بِاسْمِ الرَّبِّ!»".

دلالة هذا النص:

أ ـ يدل على هروب المسيح عليه السلام من طالبيه بخروجه من أورشليم، ولو كانت مهمته تكمن في الموت على الصليب فداءً للبشرية لبقى لينهي المهمة.

ب ـ قوله: "**لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَهْلِكَ نَبِيٌّ**": دليل على نبوة المسيح عليه السلام لا بنوته.

ج ـ إخباره لهم أنهم لن يروه بعد ذلك حتى يأتي الوقت الذي يقولون فيه: مبارك الآتي باسم الرب، دليل على أن اليهود لم يصلبوا المسيح عليه السلام، لأنه لم يقل أحدٌ منهم ذلك لا قبل الصلب ولا بعده، وإن قيل: قصد به المجيء الثاني، قلنا: ليس في النص ما يشير إلى ذلك.

وتذكر الأناجيل أن المسيح عليه السلام اتخذ الجليل ملاذاً له من اليهود، حيث جاء في [إنجيل يوحنا (٧: ١)]: "[1]**وَكَانَ يَسُوعُ يَتَرَدَّدُ بَعْدَ هذَا فِي الْجَلِيلِ، لأَنَّهُ لَمْ يُرِدْ أَنْ يَتَرَدَّدَ فِي الْيَهُودِيَّةِ لأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَطْلُبُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ**".

ويروي [إنجيل يوحنا (١١: ٥١-٥٤)] أن رئيس الكهنة تنبأ أن المسيح عليه السلام يموت فداء للأمة، والغريب أنه رغم تنبئه كما ذكر (يوحنا) إلا أنه لم يؤمن بالمسيح عليه السلام، والأغرب أن المسيح عليه السلام صار يتخفى عن اليهود من ذلك اليوم، ونص [إنجيل يوحنا] هو: "**إِذْ كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمِعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الأُمَّةِ، [52]وَلَيْسَ عَنِ الأُمَّةِ فَقَطْ، بَلْ لِيَجْمَعَ أَبْنَاءَ اللهِ الْمُتَفَرِّقِينَ إِلَى وَاحِدٍ.**

[53]فَمِنْ ذلِكَ الْيَوْمِ تَشَاوَرُوا لِيَقْتُلُوهُ. [54]فَلَمْ يَكُنْ يَسُوعُ أَيْضًا يَمْشِي بَيْنَ الْيَهُودِ عَلاَنِيَةً، بَلْ مَضَى مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْكُورَةِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْبَرِّيَّةِ، إِلَى مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا أَفْرَايِمُ، وَمَكَثَ هُنَاكَ مَعَ تَلاَمِيذِهِ.".

كذلك أمر المسيح عليه السلام تلاميذه بشراء سيوف يدافعون بها عنه كما جاء في [إنجيل لوقا (٢٢: ٣٦-٣٨)]: "[36]**فَقَالَ لَهُمْ:«لكِنِ الآنَ، مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا. [37]لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ فِيَّ**

أَيْضًا هذَا الْمَكْتُوبُ: وَأُحْصِيَ مَعَ أَثَمَةٍ. لأَنَّ مَا هُوَ مِنْ جِهَتِي لَهُ انْقِضَاءٌ». [٣٨]فَقَالُوا: «يَارَبُّ، هُوَذَا هُنَا سَيْفَانِ». فَقَالَ لَهُمْ:«يَكْفِي!»".

كذلك صلاته في (ضيعة جتسيماني)، وحزنه واكتئابه حتى الموت، وتصبب عرقه وهو يسأل الله أن يصرف عنه كأس الموت[1]، فلو كانت هذه مهمته لما جاز له سؤال الله تعالى بإجازة كأس الموت عنه.

ثم صرخته على الصليب حسب ما يرويه [إنجيل متى (٢٧: ٤٦)]، فلو كان راضياً بذلك لما صرخ، بل إن صراخه واستنكاره دليل على أنه لم يكن يعلم بالمهمة التي ادعى النصارى أنه جاء لأجلها.

ومما يؤيد ذلك أنه قال قبيل صلبه المزعوم: "[٣]**وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. [٤]أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ. الْعَمَلَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَعْمَلَ قَدْ أَكْمَلْتُهُ**"، هذا العمل هو مهمة المسيح عليه السلام التي جاء لأجلها: أن يعرف الناس أن الله تعالى وحده هو الإله الحقيقي، وأن المسيح عليه السلام ما هو إلا رسول الله، وأنه أكمل هذا العمل الذي جاء لأجله، فعلى أي أساس قال النصارى: إن مهمته فداء البشرية، وأنه ما جاء إلا ليصلب، وقد أكمل عمله الذي جاء لأجله قبل الصلب؟!!.

وأخيراً: ما موقف المسلمين من صلب المسيح عليه السلام؟!.

يتلخص موقف المسلمين في أن المسيح عليه السلام لم يصلب كما يدعي اليهود والنصارى، ويستند المسلمون في ذلك على ما قررته آيات القرآن الكريم.

فقد أشارت الآيات إلى نجاة المسيح عليه السلام من مؤامرة اليهود، قال تعالى ـ في معرض تعداده نعمه على المسيح عليه السلام ـ: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ﴾ [المائدة: ١١٠].

---

[1] ينظر: [إنجيل متى (٢٦: ٣٧- ٣٩)].

أما كيفية هذه النجاة فتخبرنا به آيات [سورة النساء]، قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ ﴾.

وثمة آية أخرى تشير إلى رفع المسيح عليه السلام ونجاته، وهي قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[آل عمران].

ولسوف يعود المسيح عليه السلام قبيل الساعة، فيكون مجيئه علامة على قرب وقوعها، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾[الزخرف:٦١].

المطلب الثاني:

عقيدة الفداء عند الاثنى عشرية

جاء في مصادر الاثنى عشرية المعتمدة أن الله تعالى غضب على الشيعة لكثرة ذنوبهم ومخالفتهم لأئمتهم، فخير سبحانه الإمام (موسى الكاظم) ﷺ بين موته أو موتهم، ففداهم بحياته.

روى (الكافي) عن (أبي الحسن موسى) ﷺ أنه قال: ((إن الله عز وجل غضب على الشيعة فخيرني نفسي أو هم، فوقيتهم والله بنفسي))[1].

يشرح (المازندراني) هذه الرواية بقوله: ((قوله: (إن الله عز وجل غضب على الشيعة) لكثرة مخالفتهم وقلة إطاعتهم وعدم نصرتهم للإمام الحق.

قوله: (فخيرني نفسي أو هم) أي فخيرني بين إرادة موتي أو موتهم ليتحقق المفارقة بيني وبينهم فوقيتهم والله بنفسي للشوق إلى الله تعالى وللشفقة عليهم ولئلا ينقطع نسل الشيعة بالمرة ولتوقع أن يخرج من أصلابهم رجال صالحون))[2].

ويعلق (علي أكبر الغفاري) على قوله: ((إن الله عز وجل غضب على الشيعة))؛ قائلاً: ((لتركهم التَّقية، أو عدم انقيادهم لإمامهم وخلوصهم في متابعته))[3].

مناقشة الأدلة:

أولاً: رسول الله ﷺ وذنوب الشيعة:

ذكرت هذه الرواية أن الإمام (موسى الكاظم) ﷺ فدى الشيعة من الموت، في حين تذكر روايات أخرى وردت في مصادر الاثنى عشرية أن الرسول ﷺ حمل ذنوب الشيعة ما تقدم منها وما تأخر، ثم غفر الله تعالى له، من هذه الروايات ما روي عن الصادق ﷺ أنه قال: ((إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ((اللهم اغفر ذنوب شيعة أخي وأولاده الأوصياء منه، وما تقدم وما تأخر ليوم القيامة، ولا تفضحني بين

---

(1) الأصول من الكافي - ج١- ص[٢٦٠]، وينظر: (مدينة المعاجز - ج٦- ص[٣٧٩]).
(2) شرح أصول الكافي - ج٦- ص[٤١].
(3) الأصول من الكافي - ج١- ص[٢٦٠] - هامش (١).

النبيين والمرسلين في شيعتنا، فحمله أياها وغفرها جميعها. وهذا تأويل: (إنا فتحنا لك) الآية))[1].

كذا روي أنه سئل (أبي الحسن الثالث)[2] ﷺ عن قول الله تعالى: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[الفتح:٢]، فقال: ((وأي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله متقدماً أو متأخراً؟ وإنما حمله الله ذنوب شيعة علي عليه السلام ممن مضى منهم ومن بقي ثم غفرها الله له))[3].

إن كان الله ـ سبحانه وتعالى ـ غفر ذنوب الشيعة ما تقدم منها وما تأخر بعدما حملها رسول الله ﷺ، فلماذا يغضب الله تعالى من قوم غفر لهم؟!.

ثانياً: الشيعة بين المدح والذم:

كما روت مصادر الاثنى عشرية روايات تذم الشيعة روت ـ كعادتها ـ روايات أخرى تعارضها تمدح الشيعة، من هذه الروايات ما روي عن (أبي جعفر) ﷺأنه قال: في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾*: ((هم شيعتنا أهل البيت))[4].

فهل الشيعة عباد الله المؤمنين الصالحين الذين وصفهم الله تعالى ـ حسب رواياتهم ـ (خير البرية)، أم العاصين الذين غضب الله عليهم وكاد أن يهلكهم لشدة مخالفتهم؟!.

ثالثاً: هل يؤخذ الناس بإثم غيرهم؟!.

---

[1] بحار الأنوار ـ ج٥٣ـ ص[٣٣]، وينظر: (الهداية الكبرى ـ الخصيبي ـ ص[٤٢٨]).
[2] يقصدون به إمامهم العاشر (علي بن محمد الهادي).
[3] تأويل الآيات ـ شرف الدين الحسيني ـ ج٢ـ ص[٥٩٣]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٤ـ ص[٢٧٣]).
* [البينة:٧].
[4] المحاسن ـ البرقي ـ ج١ـ ص[١٧١]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٧ـ ص[١٩٣]).

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [فاطر].

قال شيخ الطائفة (الطوسي): ((معناه: أنه لا تحمل حاملة حمل أخرى من الذنب، والوزر الثقيل.. وتقديره أنه لا يؤخذ أحد بذنب غيره، وإنما يؤاخذ كل مكلف بما يقترفه من الإثم.

وقوله: ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ معناه: وإن تدع مثقلة بالآثام غيرها لتحمل عنها بعض الإثم لا يحمل عنها شيئاً من آثامها، وإن كان أقرب الناس إليها، لما في ذلك من مشقة حمل الآثام ولو تحملته لم يقبل تحملها، لما فيه من مجانبة العدل ومنافاته له، فكل نفس بما كسبت رهينة، لا يؤاخذ أحد بذنب غيره، ولا يؤخذ إلا بجناته))[1].

رابعاً: بما يكون الخلاص من الذنوب؟.

روت مصادر الاثنى عشرية عن رسول الله ﷺ أنه قال في خطبة له: ((أيها الناس... توبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم.. إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم، فخففوا عنها بطول سجودكم..))[2].

---

[1] التبيان ـ الطوسي ـ ج٨ـ ص[٤٢٢].

[2] الأمالي ـ الصدوق ـ ص[١٥٤]، وينظر: (وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ ج٧ـ ص[٢٢٧ـ٢٢٨]، بحار الأنوار ـ ج٩٣ـ ص[٣٥٦ـ٣٥٧]).

المطلب الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة الفداء

بعد بيان عقيدة الفداء عند النصارى والاثنى عشرية فإنه يتضح لنا أن هناك أوجه تشابه بينهما، تتلخص فيما يلي:

أولاً: قالت النصارى: إن المسيح عليه السلام حمل خطيئة (آدم) عليه السلام، وقالت الاثنى عشرية أن الرسول ﷺ حمل ذنوبهم.

ثانياً: قالت النصارى: إن الخلاص من الخطيئة لا يكون إلا بالفداء، وهو موت المسيح عليه السلام الإرادي، وكذلك قالت الاثنى عشرية: أن (موسى الكاظم) رضي الله عنه خلص الشيعة من غضب الله تعالى بموته الإرادي.

ثالثاً: أخبر الكتاب المقدس أنه لا يؤخذ الإنسان بذنب غيره، بل كل إنسان مؤاخذ بإعماله فقط.

كذلك تخبر مصادر الاثنى عشرية أنه لا يؤخذ أحد بذنب غيره، وإنما يؤاخذ بما اقترفه من الذنوب.

رابعاً: بيّن الكتاب المقدس أن الخلاص يكون بالإيمان وعمل الصالحات، والتوبة.

كذلك بيّنت روايات الاثنى عشرية أن المغفرة تكون بالتوبة وعمل الصالحات.

ومن الجدير بالذكر أن هناك أوجه تشابه بين الفريقين أخرى فيما أوردوه عن كيفية ألقاء القبض على المسيح عليه السلام[1] والإمام (موسى الكاظم) رضي الله عنه[2]، نذكر منها:

أولاً: قالت النصارى: أن المسيح عليه السلام تنبأ بخيانة تلميذه (يهوذا الأسخريوطي) له، وأنه سيسلمه إلى أعدائه.

كذلك قالت الاثنى عشرية: إن (موسى الكاظم) عليه السلام تنبأ بخيانة ابن أخيه (علي ابن إسماعيل بن جعفر)، وأنه سيسلمه لأعدائه.

---

[1] ينظر: عقيدة الصلب والفداء ـ ص[٩٤] من هذه الرسالة.

[2] ينظر: (الإرشاد ـ ج٢ـ ص[٢٣٧-٢٤٢]، مناقب آل أبي طالب ـ ج٣ـ ص[٤٢٣-٤٢٤]، مدينة المعاجز ـ ج٦ـ ص[٣٥٣-٣٥٩]).

ثانياً: قالت النصارى: إن (يهوذا الأسخريوطي) سلم المسيح عليه السلام لأعدائه مقابل مبلغ من المال، اشترى به حقلاً سقط فيه على وجهه وانشق من الوسط فانسكبت أحشاؤه[1].

وقالت الاثنى عشرية: إن (علي بن إسماعيل) سلم (موسى الكاظم) رضي الله عنه لأعدائه مقابل مبلغ من المال، وأنه في أيام انتظاره للمال خرجت منه أحشاؤه كلها فسقط ومات.

[1] ينظر: [سفر أعمال الرسل (١: ١٨)].

المبحث الثالث:

تقديس الصليب والتربة الحسينية عند النصارى والاثنى عشرية

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

❁ **المطلب الأول: تقديس الصليب عند النصارى.**

❁ **المطلب الثاني: تقديس التربة الحسينية عند الاثنى عشرية.**

❁ **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين تقديس الصليب عند النصارى و تقديس التربة الحسينية عند الاثنى عشرية.**

تمهـــــيد

تعتبر عقيدة الصلب والفداء القاعدة الأساسية التي أقام عليها النصارى عقائد الديانة النصرانية، ومما يؤكد أهمية هذه العقيدة عند النصارى هو اتخاذهم علامة الصليب شعاراً لديانتهم.

وتاريخ هذا الشعار يخبرنا بأصوله الوثنية، فقد اتخذ الوثنيون الصليب رمزاً دينياً لهم، مثال ذلك اتخاذ المصريين القدماء (الفراعنة) الصليب علامة على الحياة، يقول (محمد حسنى): ((إن في الخط الفرعوني وفي القبور الفرعونية ترى رسمة مفتاح الحياة على هيئة صليب، لأن الرب أوزوريس بمصر القديمة الفرعونية صلب على الصليب سنة ١٧٠٠ق.م، من أجل فداء شعبه وللخلود، فتم رسم الصليب على صليب مفتاح تعبيراً عن مفتاح الخلود لمن يعبد الصليب ويحمله))[١].

وفي اليونان استخدم الصليب رمز للحب والتضحية، وكذلك في بلاد التبت والهند[٢].

هذا أصل تقديس الصليب، أما تقديس التربة الحسينية عند الاثنى عشرية فإنني لم أجد في المراجع التي بين يدي معلومات تخبر بأصول هذا التقديس، الذي يشابهون فيه النصارى ومن سبقهم من الوثنيين ـ في تقديسهم للصليب ـ مشابهة كبيرة، وهو ما سنبينه ـ بمشيئة الله تعالى ـ من خلال المطالب الثلاثة التالية:

المطلب الأول: تقديس الصليب عند النصارى.

المطلب الثاني: تقديس التربة الحسينية عند الاثنى عشرية.

المطلب الثالث: أوجه التشابه بين تقديس الصليب عند النصارى وتقديس التربة الحسينية عند الاثنى عشرية.

---

(١) اكتشاف أكبر معجزة لبراءة المسيح عليه السلام- محمد حسنى يوسف ـ ص[٢٣٦] ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٥م) ـ دار الكتاب العربي ـ دمشق.

(٢) ينظر: صخرة الحق ـ آثر فندلاى ـ ص[٤٣]، نقلاً عن كتاب: (اكتشاف أكبر معجزة لبراءة المسيح عليه السلام ـ ص[٢٣٦]).

المطلب الأول:

تقديس الصليب عن النصارى

تظهر أهمية الصليب لدى النصارى بجلاء في أقوال علمائهم، فهذا (هنري ثيسن) يقول: إن ((الصليب هو قلب المسيحية))[١].

ويؤكد ذلك الأنبا (رافائيل) في بيانه للأسباب التي أعطت الصليب هذه المكانة المرموقة، حيث يقول: ((الصليب هو حجر أساس الإيمان المسيحي، فبه خلصنا الله المتجسد، وبه هزم الشيطان، وقتل الموت، وبه أزال عنا العار واللعنة، وبه أحتمل عنا الألم والموت..

وصار الصليب علامة المسيحية وعلامة ابن الإنسان التي ستظهر في السماء قبيل ظهوره في المجيء الثاني..))[٢].

متى بدأ تقديس الصليب عند النصارى؟.

يقول الأستاذ (سعيد عبد العظيم): إن ((أول من ابتدع شارة الصليب قسطنطين))[٣].

ويؤكد ذلك القسيس (حفص) بقوله: ((سبب تصليبنا أن الملك قسطنطين رأى في السماء صورة صليب من ذهب وملك يقول له: إن كنت تريد غلبة أعدائك فاجعل هذه الصورة علامة قدامك فإنك غالب بها جميع أعدائك، وآمن وفعل ما قاله الملك فنُصِر، وهو الذي بحث عن صليب المسيح حتى وجده مدفوناً، وعمل من المسامير

---

[١] محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٣٩٤].

[٢] أسئلة حول الصليب ـ مراجعة وتقديم: الأنبا رافائيل ـ ص[٥] ـ طبع سنة (٢٠٠٤م) ـ كنيسة القديسين مارمرقس الرسول والباب بطرس خاتم الشهداء.

[٣] دعوت أهل الكتاب إلى دين رب العباد ـ سعيد عبد العظيم، نقلاً عن كتاب (اكتشاف أكبر معجزة لبراءة المسيح عليه السلام ـ ص[٢٢٥]).

التي كانت فيه لجاماً لفرسه وزين جبينه بصليب من ذهب، فاستمر ذلك لنا علامة على النصر والظفر))[1].

ويعارض قوله: ((وهو الذي بحث عن صليب المسيح حتى وجده مدفوناً))، ما جاء في بعض مصادر النصارى من أن الملكة (هيلانة) أم الإمبراطور (قسطنطين) هي التي اكتشفت خشبة الصليب المقدسة بواسطة رؤيا رأتها حثتها على الذهاب إلى أورشليم للكشف عن صليب المسيح عليه السلام والقبر المقدس، وعند وصولها أورشليم ظلت تسأل عن قبر المسيح، فرفض اليهود إرشادها، إلا أنها ضيقت على رجل يهودي طاعنٍ في السن يدعى (يهوذا)؛ فأخبرها بمكان القبر، فأمرت بحفر المكان، فوجدت داخله ثلاثة صلبان، ولكي تحدد الصليب المقدس وضعت الصلبان الثلاثة على ميت كان محمولاً ليُدفن، فلما وضع عليه الصليب الأول والثاني لم يقم الميت، ولما وضع عليه الصليب الثالث قام الميت فعلم بهذه المعجزة أن هذا الصليب هو الصليب المقدس[2].

((ومن هذا التاريخ ـ القرن الرابع الميلادي ـ اعتز المسيحيون بالصليب، وأصبح الصليب هو المسيحية والمسيحية هي الصليب))[3].

معجزات الصليب عند النصارى:

يذكر النصارى معجزات كثيرة للصليب أهم هذه المعجزات ـ إضافة لما سبق ذكره من إحيائه للميت ـ هو ما يرويه النصارى عن أساقفة أورشليم الذين كانوا يوزعون من عود الصليب المقدس على أعيان الزائرين حتى إن الدنيا امتلأت من أجزائه في زمن قليل، ومع ذلك لم ينتقص منه شيء، وأما سبب ذلك عندهم هو ((النشوء والنمو بواسطة القوة التي اتخذها من جسد الرب يسوع الإلهي الذي عُلق عليه))[4].

---

[1] الأجوبة الفاخرة في الرد على الأسئلة الفاجرة للملة الكافرة ـ الإمام القرافي ـ ص[٢٣٣] ـ الموضوع بها مش كتاب الفارق بين المخلوق والخالق ـ للعلامة عبد الرحمن البغدادي.

[2] ينظر: أسئلة حول الصليب ـ ص[١٥٠-١٥١].

[3] المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية ـ ص[٣٠٢].

[4] أسئلة حول الصليب ـ ص[١٥٣].

الصليب في حياة النصارى العملية:

جاء في (معجم المصطلحات الكنسية)، ما نصه: ((إننا نرشم[1] الصليب في كل أمور حياتنا، وقبل كل خطوة نخطوها، وفي دخولنا وخروجنا، وحينما نلبس ملابسنا، وفي كل ممارسات حياتنا منذ استيقاظنا في الصباح وحتى رقادنا في الليل..

وعلامة الصليب ترشم على الأشخاص كما على الأشياء أيضاً، فهي ترشم على رؤوس المؤمنين، كما على المياه والزيت والذبح وكل ما نأكله أو نشرب.

وعلامة الصليب تلازم كل أسرار الكنيسة، وكل صلواتها.. فبها تبدأ كل صلاة وبها تنتهي))[2].

الرد:

إن الباحث في طيات الكتاب المقدس يجد نصوصاً كثيرة تبطل هذه البدعة التي ابتدعها النصارى، نذكر منها ما يلي:

أولاً: موقف الكتاب المقدس من الصليب:

إن اتخاذ النصارى للصليب يخالف وصايا العهد القديم ـ التي قال عنها المسيح عليه السلام [إنجيل لوقا: (١٦: ١٧)] : ((١٧ **وَلكِنَّ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ.**)) ـ فقد وردت فيه نصوص تحرم اتخاذ المنحوتات والصور والتماثيل، مثال ذلك ما جاء في [سفر الخروج (١٠: ١-٥)]: ((١ **ثُمَّ تَكَلَّمَ اللهُ بِجَمِيعِ هذِهِ الْكَلِمَاتِ قَائِلاً:** ٢ **«أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ...** ٣ **لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.** ٤ **لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ.** ٥ **لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ**)).

كذا ما جاء في [سفر التثنية (٢٧: ١٤-١٥)]: ((١٤ **فَيُصَرِّحُ اللاَّوِيُّونَ وَيَقُولُونَ لِجَمِيعِ قَوْمِ إِسْرَائِيلَ بِصَوْتٍ عَالٍ:** ١٥ **مَلْعُونٌ الإِنْسَانُ الَّذِي يَصْنَعُ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا أَوْ**

---

(١) من خلال قراءاتي لكتب النصارى لاحظت أن الأقباط يستبدلون حرف (الشين) بحرف (السين).

(٢) معجم المصطلحات الكنسية ـ ج٢ـ ص[٢٦٩-٢٧٠]، وينظر: (اللاهوت المقارن ـ ص[١٤٩-١٥٦]، خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ـ حبيب جرجس ـ ص[١١٩-١٢١] ـ الطبعة العاشرة (١٩٢٨م) ـ مطبعة الشمس ـ نشر مكتبة الهلال ـ مصر، أسئلة حول الصليب ـ ص[١٤٢-١٤٣]).

مَسْبُوكًا، رِجْسًا لَدَى الرَّبِّ عَمَلَ يَدَيْ نَحَّاتٍ، وَيَضَعُهُ فِي الْخَفَاءِ. وَيُجِيبُ جَمِيعُ الشَّعْبِ وَيَقُولُونَ: آمِينَ.)).

ثانياً: قبر المسيح عليه السلام وخشبة الصليب في الكتاب المقدس:

ذكرت الأناجيل على اختلاف رواياتها حادثة الصلب بالتفصيل، كذلك الدفن والقيامة، ولم تذكر في كل هذا أن خشبة الصليب دفنت معه في القبر، ولنأخذ ما رواه [إنجيل يوحنا (٢٠: ١-٨)] مثالاً على ذلك، فقد جاء فيه: **(([١]وَفِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ جَاءَتْ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ إِلَى الْقَبْرِ بَاكِرًا، وَالظَّلاَمُ بَاقٍ. فَنَظَرَتِ الْحَجَرَ مَرْفُوعًا عَنِ الْقَبْرِ. [٢]فَرَكَضَتْ وَجَاءَتْ إِلَى سِمْعَانَ بُطْرُسَ وَإِلَى التِّلْمِيذِ الآخَرِ الَّذِي كَانَ يَسُوعُ يُحِبُّهُ.. [٣]فَخَرَجَ بُطْرُسُ وَالتِّلْمِيذُ الآخَرُ وَأَتَيَا إِلَى الْقَبْرِ. [٤]وَكَانَ الاثْنَانِ يَرْكُضَانِ مَعًا. فَسَبَقَ التِّلْمِيذُ الآخَرُ بُطْرُسَ وَجَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ، [٥]وَانْحَنَى فَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، وَلكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ. [٦]ثُمَّ جَاءَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ يَتْبَعُهُ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ وَنَظَرَ الأَكْفَانَ مَوْضُوعَةً، [٧]وَالْمِنْدِيلَ الَّذِي كَانَ عَلَى رَأْسِهِ لَيْسَ مَوْضُوعًا مَعَ الأَكْفَانِ، بَلْ مَلْفُوفًا فِي مَوْضِعٍ وَحْدَهُ. [٨]فَحِينَئِذٍ دَخَلَ أَيْضًا التِّلْمِيذُ الآخَرُ الَّذِي جَاءَ أَوَّلاً إِلَى الْقَبْرِ، وَرَأَى فَآمَنَ..))**.

فهذه الرواية ـ التي تعتبر أكثر روايات الأناجيل تفصيلاً لما وجد داخل القبر ـ ذكرت الأكفان والمنديل الذي كان على رأسه، وكيف كانت هيئته؛ فلو كانت خشبة الصلب في القبر لجاء ذكرها أيضاً.

ثالثاً: هل رأى الإمبراطور (قسطنطين) علامة الصليب؟!.

يشكك نقاد النصارى في أن الإمبراطور (قسطنطين) رأى علامة الصليب، يقول (آلان دوسولييه)[١]:

((يجمع المؤرخون اليوم على أن المسيحيين، في عهد قسطنطين.. كانوا أقلية.. ولطالما بقي مؤرخو المسيحية، إلى أمدٍ بعيد، يسعون للتخلص من هذا المأزق

---

[١] (آلان دوسولييه)، ((دكتوراه دولة، جامعة باريس الأولى، فرنسا، أستاذ كرسي في الجامعة نفسها، أستاذ في تاريخ بيزنطية وبلاد البلقان، جامعة تولوز، يشمل حقل أبحاثه: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، علاقات المشرق المسيحي بالإسلام...)).
المسيحية عبر تاريخها في المشرق ـ ص[٢١].

فيعمدون على منوال الدعاة المسيحيين في القرن الرابع إلى تصوير القيصر قسطنطين مؤمناً وصاحب رؤيا، وقد أيدته رؤياه السماوية التي تجلت له أثناء رقادِه.. إذ تجلى له المسيح نفسه وقد حمل الصليب على منكبه داعياً إياه إلى أن يصنع نسخة من هذه العلامة التي تراءت له في السماء وأن يسارع إلى طلب نجدته في المعارك، لندع التمعن في الطبيعة الحقة لتلك العلامة التي لم تكن دالة على الصليب بالتأكيد، إن عدنا بالقهقري إلى أول وصف لها من قبل لكتانس في العام ٣٢٠... ثم إنه لمن بالغ الأهمية التذكير بأن تاريخ الإمبراطورية الرومانية المتأخرة كان حافلاً بالرؤى المنذرة، إلا أنها غالباً ما كانت تروى بعد وقوع الأحداث المشار إليها، حتى أن كاتباً من ذاك العصر، ويدعى (جيلاز من سيزيق) مضى يستند إلى غزارتها التقليدية لأجل أن يبرر حصولها مع قسطنطين، حيال من ظلوا مشككين بها))[1].

[1] ينظر: المسيحية عبر تاريخها في المشرق ـ بقلم: آلان دوسولييه ـ ص[٨٧ـ٩٠].

المطلب الثاني:

تقديس التربة الحسينية عند الاثنى عشرية

تعتقد الاثنى عشرية أن لتربة قبر الإمام (الحسين) ﷺ مزايا توجب عليهم تقديسها، فهي في اعتقادهم دواء لكل داء، وأمان من كل خوف، وبها تتضاعف الحسنات، ولم يقتصر الاثنى عشرية على تربة قبر (الحسين) ﷺ بل أضافوا إليها تربة قبر النبي ﷺ وقبور بقية الأئمة ﷺ، ويستدلون على ذلك بعدة روايات نذكر منها ما يلي:

أولاً: الروايات التي جاءت في فضل تربة قبر الإمام (الحسين) ﷺ:

- **دواء لكل داء:**

روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((في طين قبر الحسين ﷺ الشفاء من كل داء، وهو الدواء الأكبر))[1].

- **أمان من كل خوف:**

روي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((طين قبر الحسين ﷺ شفاء من كل داء وأمان كل خوف، وهو لما أخذ له))[2].

- **تضاعف الحسنات:**

روي عن (أبي الحسن موسى الكاظم) ﷺ أنه قال: ((لا يستغني شيعتنا عن أربع:... وسبحة من طين قبر أبي عبد الله ﷺ فيها ثلاث وثلاثون حبة متى قلبها ذاكراً لله كتب الله له بكل حبة أربعين حسنة، وإذا قلبها ساهياً يعبث بها كتب الله له عشرين حسنة أيضاً))[3].

---

[1] الفصول المهمة في أصول الأئمة - ج٣- ص[٣٣]، وينظر: (كامل الزيارات - ص[٤٧٦]، وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج١٠- ص[٤١٦-٤١٧]).

[2] الفصول المهمة في أصول الأئمة - ج٣- ص[٣٤]، وينظر: (مستدرك الوسائل - ج٨- ص[٢١٨]).

[3] وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج١٠- ص[٤٢٠-٤٢١].

ثانياً: **الروايات التي جاءت في فضل تربة قبر النبي ﷺ وقبور الأئمة ﷺ:**

روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال عندما سئل عن طين الحائر: ((يستشفى بما بينه وبين القبر ـ يقصد قبر الحسين ﷺ ـ على رأس أربعة أميال، وكذلك قبر جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكذلك طين قبر الحسن وعلي ومحمد، فخذ منها، فإنها شفاء من كل سقم وجنة مما تخاف، ولا يعدلها شيء من الأشياء التي يستشفى بها إلا الدعاء..))[1].

الرد:

أولاً: القرآن الكريم والتربة الحسينية:

بيّن الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم أن هذا القرآن شفاء لعباده المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[الإسراء]، وذكر سبحانه أن فيما يخرج من بطون النحل شفاء للناس؛ فقال تعالى: ﴿ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾﴾[النحل].

وكما بيّن سبحانه ما هو شفاء للناس بيّن كذلك من الذي ينجي المؤمنين، ويدفع عنهم الضر؛ حيث قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ

---

[1] كامل الزيارات ـ ص[٤٧٠]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٥٧ـ ص[١٥٥-١٥٦]، الفصول المهمة في أصول الأئمة ـ ج٣ـ ص[٤١-٤٢]).

فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾﴾[آل عمران].

وقال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾[الأنعام].

ولو كانت التربة الحسينية شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف لذكرت في كتاب الله الكريم.

ثانياً: الاعتصام بالله تعالى والتربة الحسينية:

يعتقد الاثنى عشرية ـ كما ذكرنا سابقاً ـ أن الاعتصام بالتربة الحسينية أمان من كل الخوف، ويستدلون على ذلك بروايات نسبوها للأئمة ﷺ، وفي مقابل ذلك يروون روايات أخرى في مصادرهم المعتمدة تبطل هذا الاعتقاد، وتبين عاقبته المهلكة، من هذه الروايات ما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحدٍ من خلقي، عرفت ذلك من نيته، ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا جعلت له المخرج بينهن، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي، عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب السماوات والأرض من يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أبالِ بأي وادٍ هلك))[1].

ثالثاً: أربعون حسنة أم ستة آلاف حسنة:

يعتقد الاثنى عشرية ـ كما ذكرنا سابقاً ـ أن التسبيح بالتربة الحسينية يضاعف الحسنات، ففي الرواية السابق ذكرها عن (موسى الكاظم) ﷺ أن الحسنة تتضاعف إلى أربعين حسنة، في حين رووا عن ابنه (علي الرضا) ﷺ أنه قال: ((من أدار

[1] الأصول من الكافي ـ ج٢ـ ص[٦٣]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج١٤ـ ص[٤١]).

الطين من التربة، فقال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، مع كل حبة منها، كتب الله له ستة آلاف حسنة، ومحا عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، واثبت له من الشفاعة مثلها))[1]، وتعارض الروايات دليل على عدم صدقها.

رابعاً: أيستشفى بتربة قبر النبي ﷺ وقبور بقية الأئمة ﷺ، أم لا؟!.

ذكرت مصادر الاثنى عشرية روايات جاء فيها أن تربة قبر النبي ﷺ والأئمة ﷺ لها من الفضيلة كما للتربة الحسينية، وفي مقابل هذه الروايات جاءت روايات أخرى تحرم الاستشفاء بها، من هذه الروايات ما روي عن (موسى الكاظم) ﷺ أنه قال: ((لا ترفعوا قبري فوق أربعة أصابع مفرجات، ولا تأخذوا من تربتي شيئاً لتبركوا به، فإن كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدي الحسين..))[2].

وروي عن (الرضا) ﷺ أنه قال: ((كل طين حرام كالميتة والدم وما أهل لغير الله به ما خلا طين قبر الحسين..))[3].

وحاول (جواد القيومي) حل هذا الإشكال، فقال ـ في تعليقه على روايات الاستشفاء بتربة قبر الأئمة ﷺ ـ: ((ما تضمنه الحديث من جواز الاستشفاء بتربة غير تربة الحسين (عليه السلام) مخالف لغيره من الأخبار، وما ذهب إليه الأصحاب، ولعله محمول على الاستشفاء بغير الأكل من الاستعمالات كالتمسح بها وحملها معه))[4].

ونكتفي بالرد عليه بما رووه من أن (محمد بن مسلم) ((كان مريضاً فبعث إليه أبو عبد الله عليه السلام بشراب فشربه فكأنما نشط من عقال، فدخل عليه فقال: كيف وجدت الشراب؟ فقال: لقد كنت آيساً من نفسي فشربته فأقبلت إليك فكأنما نشطت من عقال، فقال: يا محمد إن الشراب الذي شربته كان فيه من طين قبور آبائي، وهو أفضل ما نستشفي به فلا تعدل به فإنا نسقيه صبياننا ونساءنا فنرى منه كل خير))[5].

---

[1] مستدرك الوسائل ـ ج٤ـ ص[١٣].
[2] وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ ج١٠ـ ص[٥١٤-٥١٥].
[3] نفسه ـ ج١٠ـ ص[٥١٥].
[4] كامل الزيارات ـ ص[٤٧٠] ـ هامش (٢).
[5] بحار الأنوار ـ ج٥٧ـ ص[١٥٧]، وينظر: (وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ ج١٠ـ ص[٤١٢-٤١٣]).

المطلب الثالث:

أوجه التشابه بين تقديس الصليب عند النصارى وتقديس التربة الحسينية عند الاثنى عشرية

قدست النصارى الصليب، وقدست الاثنى عشرية التربة الحسينية، وفيما يلي نذكر أهم أوجه التشابه بين الفريقين في هذا التقديس:

أولاً: يعتقد النصارى أن للصليب مزايا تجبرهم على تقديسه، وكذلك اعتقدت الاثنى عشرية في التربة الحسينية.

ثانياً: أرجع النصارى سبب تميز الصليب بهذه المزايا هو أنه حمل جسد ابن الله فادي البشرية، وكذلك أرجعت الاثنى عشرية السبب في تميز التربة الحسينية إلى كونها مثوى قتيل الله تعالى[1].

ثالثاً: يرسم النصارى الصليب في أمور حياتهم، وكذلك الاثنى عشرية يستخدمون التربة الحسينية في كل أمور حياتهم.

رابعاً: لم يأتِ ذكر تقديس الصليب في الكتاب المقدس، لا في العهد القديم ولا في العهد الجديد، ولم يرد في التاريخ النصراني أن أحداً من النصارى في القرون الثلاثة الأولى قدس الصليب.

وكذلك لم يأتي ذكر شيء من فضائل التربة الحسينية في القرآن الكريم، بل إن روايات التوكل التي يرويها الاثنى عشرية عن أئمتهم تعارض تقديسهم لهذه التربة واعتصامهم بها.

---

[1] السجود على التربة الحسينية ـ سلسلة في رحاب أهل البيت (٤) ـ ص[٣٦] ـ مؤسسة الفكر الإسلامي ـ هولندا.

المبحث الرابع:

أثر عقيدتي الصلب والولاية في غفران الخطايا عند النصارى والاثنى عشرية

وفيه تمهيد وأربعة مطالب:

❁ **المطلب الأول: أثر عقيدة الصلب في غفران الخطايا عند النصارى.**

❁ **المطلب الثاني: أثر عقيدة الولاية في غفران الخطايا عند الاثنى عشرية.**

❁ **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم أن لعقيدتي الصلب والولاية أثراً في غفران الخطايا.**

❁ **المطلب الرابع: موقف القرآن الكريم من الخطيئة والخلاص.**

تمهيـــــد

جاء في القرآن الكريم أن بالإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له؛ ثم بعمل الصالحات تغفر خطايا الإنسان، وينال الأجر العظيم، قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٞ ٩ ﴾[المائدة].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩ ﴾[الأنفال].

وجاء كذلك أن الشرك بالله سبحانه وتعالى هو الذنب الوحيد الذي لا يغفر الله تعالى لصاحبه، قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨ ﴾[النساء].

ولكن النصارى جعلوا ذلك كله للإيمان بصلب المسيح عليه السلام، وكذلك الاثنى عشرية جعلوا ذلك كله للإيمان بالولاية، وجاءت نصوصهم ورواياتهم لتجعل المغفرة والرضوان والجنات لمن اعتقد بهذين الأمرين، والطرد والنار لمن أنكرهما.

وفي هذا المبحث سأبين مقالة كلا الفريقين، والأدلة التي استدلوا بها على ذلك، من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أثر عقيدة الصلب في غفران الخطايا عند النصارى.

المطلب الثاني: أثر عقيدة الولاية في غفران الخطايا عند الاثنى عشرية.

المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم أن لعقيدتي الصلب والولاية أثراً في غفران الخطايا.

ثم سأعقبها بمطلب رابع أبين فيه:

موقف القرآن الكريم من الخطيئة والخلاص.

المطلب الأول:

أثر عقيدة الصلب في غفران الخطايا عند النصارى

يعد النصارى ـ كما ذكرنا في أثناء حديثنا عن عقيدة الصلب والفداء (الكفارة)[1] ـ عقيدة الصلب أصلاً من أصول ديانتهم لا يتم الإيمان ـ في معتقدهم ـ إلا بالاعتقاد بها، ورتبوا على هذه العقيدة عقيدة أخرى هي عقيدة الفداء، الذي لا يناله أحد من البشر إلا بشرط وهو الإيمان بالمسيح عليه السلام مخلصاً.

جاء في (دائرة المعارف الكتابية): ((لقد حمل المسيح ـ ككفارة نيابية عنا ـ عقاب خطايانا على الصليب...وعليه، فلن يدان المؤمن على خطاياه ، فقد طرحها اللـــه وراء ظهره ، ولن يعود يذكرها فيما بعد))[2].

ويستنتج (متى هنري) من حديثه عن (نطاق موت المسيح)، ما نصه: ((أن الكفارة غير محدودة بمعنى أنها متاحة للجميع، وفي الوقت نفسه محدودة في فعاليتها لمن يؤمن فقط، فهي متاحة للجميع وفعالة لمن يؤمن فقط من المختارين))[3].

أدلة النصارى على هذا الاعتقاد[4]:

أولاً: مات المسيح عليه السلام لأجل العالم أجمع:

من أدلتهم على ذلك ما جاء في [إنجيل يوحنا (١: ٢٩)]: ((**هُوَ ذَا حَمَلُ اللهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ!**)).

كذا ما جاء في [رسالة بولس الأولى تيموثاوس (٢: ٥-٦)]: ((**الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، ٦الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ**)).

ولكن ـ كما يقول النصارى ـ ((هناك ترتيب ضروري لخلاص الإنسان، فيجب عليه أن يؤمن أولاً أن المسيح قد مات من أجله))[1].

---

[1] ينظر: (عقيدة الصلب والفداء (الكفارة)) ـ ص[٩٠]، و(عقيدة الفداء عند النصارى) ـ ص[٤٥٠] من هذه الرسالة.
[2] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٣ـ ص[٤٧٣].
[3] محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٤١٢].
[4] ينظر: نفسه ـ ص[٤١١-٤١٢].

ثانياً: مات المسيح عليه السلام لأجل المختارين فقط:

قال النصارى: ((تؤكد الأسفار المقدسة أن المسيح مات أساساً من أجل المختارين))[٢].

ويستدلون على ذلك بعدة نصوص منها: ما جاء في [إنجيل يوحنا (١٧: ٩)]: ((٩**مِنْ أَجْلِهِمْ أَنَا أَسْأَلُ. لَسْتُ أَسْأَلُ مِنْ أَجْلِ الْعَالَمِ، بَلْ مِنْ أَجْلِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لأَنَّهُمْ لَكَ**)).

كذا ما جاء في [رسالة بولس إلى أهل أفسس (٥: ٢٥)]: ((**أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا**)).

الرد[٣]:

إن موت المسيح عليه السلام على الصليب هو الأصل الذي ترتب على وجوده عقيدة الصلب والفداء (الكفارة) عند النصارى، فهل مات المسيح عليه السلام مصلوباً؟! أو أنجاه الله تعالى من مكر اليهود؟!.

أخبر المسيح عليه السلام تلاميذه في نصوص كثيرة وردت في الأناجيل عن نجاته، بل أعلنها على ملأ اليهود وتحداهم، وأخبر فيها بأنه غلبهم، وغلب العالم.

من هذه النصوص:

ـ ما جاء في [إنجيل يوحنا (٧: ٣٢-٣٤)]: ((**فَأَرْسَلَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَرُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ خُدَّامًا لِيُمْسِكُوهُ. ٣٣فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا يَسِيرًا بَعْدُ، ثُمَّ أَمْضِي إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي. ٣٤سَتَطْلُبُونَنِي وَلاَ تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا».**)).

---

[١] السابق ـ ص[٤١٢].

[٢] نفسه ـ ص[٤١١].

[٣] ينظر: (عقيدة الصلب والفداء (الكفارة)) ـ ص[٩٤-١٠٤]، و(عقيدة الفداء عند النصارى) ـ ص[٤٥٠-٤٥٤] من هذه الرسالة).

ولي أن أسأل: متى تحققت نبوءة المسيح عليه السلام هذه؟ متى بحث عنه اليهود فلم يجدوه؟ أليس يقصد يوم جاء اليهود للقبض عليه، فأنجاه الله تعالى وصُعد به إلى السماء المكان الذي لا يقدرون الوصول إليه؟!.

لقد أثار كلامه هذا تساؤلات اليهود: ((٣٥**فَقَالَ الْيَهُودُ فِيمَا بَيْنَهُمْ:«إِلَى أَيْنَ هذَا مُزْمِعٌ أَنْ يَذْهَبَ حَتَّى لاَ نَجِدَهُ نَحْنُ؟ أَلَعَلَّهُ مُزْمِعٌ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى شَتَاتِ الْيُونَانِيِّينَ وَيُعَلِّمَ الْيُونَانِيِّينَ؟** ٣٦**مَا هذَا الْقَوْلُ الَّذِي قَالَ: سَتَطْلُبُونَنِي وَلاَ تَجِدُونَنِي، وَحَيْثُ أَكُونُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟»**))[إنجيل يوحنا (٧: ٣٥-٣٦)].

- يجاهر المسيح عليه السلام مرة أخرى بنجاته من اليهود قائلاً: ((**.. لأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ آتِي وَلاَ إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ...** ٢١**قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا:«أَنَا أَمْضِي وَسَتَطْلُبُونَنِي، وَتَمُوتُونَ فِي خَطِيَّتِكُمْ. حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا»** ٢٢**فَقَالَ الْيَهُودُ:«أَلَعَلَّهُ يَقْتُلُ نَفْسَهُ حَتَّى يَقُولُ: حَيْثُ أَمْضِي أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا؟»... ٢٩وَالَّذِي أَرْسَلَنِي هُوَ مَعِي، وَلَمْ يَتْرُكْنِي الآبُ وَحْدِي، لأَنِّي فِي كُلِّ حِينٍ أَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ»**))[إنجيل يوحنا (٨: ١٤-٢٩)].

- كذلك ما قاله المسيح عليه السلام لتلاميذه بعدما أعطى (يهوذا) اللقمة: ((٣٣**يَا أَوْلاَدِي، أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلاً بَعْدُ. سَتَطْلُبُونَنِي، وَكَمَا قُلْتُ لِلْيَهُودِ: حَيْثُ أَذْهَبُ أَنَا لاَ تَقْدِرُونَ أَنْتُمْ أَنْ تَأْتُوا، أَقُولُ لَكُمْ أَنْتُمُ الآنَ..** ٣٦**قَالَ لَهُ سِمْعَانُ بُطْرُسُ:«يَا سَيِّدُ، إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ:«حَيْثُ أَذْهَبُ لاَ تَقْدِرُ الآنَ أَنْ تَتْبَعَنِي، وَلكِنَّكَ سَتَتْبَعُنِي أَخِيرًا».**))[إنجيل يوحنا (١٣: ٣٢-٣٦)].

- وقال المسيح عليه السلام لتلاميذه: ((٣٢**هُوَذَا تَأْتِي سَاعَةٌ، وَقَدْ أَتَتِ الآنَ، تَتَفَرَّقُونَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَاصَّتِهِ، وَتَتْرُكُونَنِي وَحْدِي. وَأَنَا لَسْتُ وَحْدِي لأَنَّ الآبَ مَعِي.** ٣٣**قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِيَكُونَ لَكُمْ فِيَّ سَلاَمٌ. فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ، وَلكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ».**))[إنجيل يوحنا (١٦: ٣٢-٣٣)].

وما تنبأ به المسيح عليه السلام حصل؛ فقد هرب تلاميذه وتركوه، ولكن الله تعالى كان معه، أنجاه من أيدي اليهود، لذلك طلب منهم أن يثقوا أنه غلب العالم، وغلبه للعالم يعارض ما جاء في الأناجيل من صفع اليهود له وصلبه.

ـ وجاء في [رسالة بولس إلى العبرانيين (٥: ٧)] عن المسيح عليه السلام: ((٧**الَّذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَّمَ بِصُرَاخٍ شَدِيدٍ وَدُمُوعٍ طِلِبَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخَلِّصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ**)).

ويثبت هذا النص عدة أمور:

أولاً: صرخات المسيح ودموعه، طلباته وتضرعاته، كل ذلك دليل على بشرية المسيح عليه السلام.

ثانياً: لمن وجه تلك التضرعات؟.

(للقادر)، لماذا قال (بولس): (القادر)، ولم يقل: (الآب)؟!.

لأن الإله الحق هو الإله القادر، وأما من لم تكن له قدرة فليس بإله، وموقف المسيح عليه السلام في هذا النص موقف الإنسان العاجز الملتجئ إلى الله القادر، وهو دليل آخر يؤكد بشرية المسيح عليه السلام، وحاجته إلى عون الله تعالى.

ثالثاً: جزع المسيح من الموت، يتنافى مع قولهم: ((**بَذْلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ**))[رسالة بولس الأولى إلى أهل تيموثاوس (٢: ٦)]، فبذل النفس دليل على الرضا الذي ينافيه الجزع.

رابعاً: قوله: ((**وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ**))، دليل على أن الله استجاب للمسيح تضرعه، وصرف ما كان يخافه ويحذره من الصلب والتعذيب.

يؤكد هذا ما جاء في [إنجيل يوحنا (١١: ٤١-٤٢)]: ((**وَرَفَعَ يَسُوعُ عَيْنَيْهِ إِلَى فَوْقُ، وَقَالَ:«أَيُّهَا الآبُ، أَشْكُرُكَ لأَنَّكَ سَمِعْتَ لِي، ٤٢وَأَنَا عَلِمْتُ أَنَّكَ فِي كُلِّ حِينٍ تَسْمَعُ لِي**)).

كان موت المسيح عليه السلام على الصليب هو الأصل الذي ترتب على وجوده عقيدة الفداء وتقديس الصليب عند النصارى، وبانتفاء هذا الأصل ينتفي ما ترتب عليه.

المطلب الثاني:

أثر عقيدة الولاية في غفران الخطايا عند الاثنى عشرية

يعد الاثنى عشرية أن الولاية أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها[١]، وبناء على هذا الاعتقاد جعلت المغفرة والرضوان والجنات لمن اعتقد بالولاية، ولو جاء بقراب الأرض خطايا، وأن السخط والعذاب لمن لا يعتقد بها.

أدلة الاثنى عشرية على هذا الاعتقاد:

أولاً: حب (علي) ﷺ والسيئات:

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((حب علي بن أبي طالب يأكل الذنوب ـ السيئات ـ كما تأكل النار الحطب))[٢].

كذا روي عنه ﷺ أنه قال: ((حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها معصية، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة))[٣].

ثانياً: الولاية ومغفرة الذنوب:

روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: ((قال الله عز وجل: لأعذبن كل رعية في الإسلام دانت بولاية إمام جائر ظالم ليس من الله، وإن كانت الرعية في أعمالها بارة تقية، ولأعفون عن كل رعية في الإسلام دانت بولاية إمام عادل من الله، وإن كانت الرعية في أعمالها ظالمة سيئة))[٤].

وروي عن أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) ﷺ أنه قال: ((هؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطة، وأنتم يا معشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل

---

[١] ينظر: عقائد الإمامية ـ المظفر ـ ص[٨٧].

[٢] فضائل الشيعة ـ الصدوق ـ ص[١١] ـ طبع ونشر كانون انتشارات عابدي ـ طهران، وينظر: (مناقب آل أبي طالب ـ ج٣ـ ص[٣]).

[٣] مناقب آل أبي طالب ـ ج٣ـ ص[٢].

[٤] فضائل الشيعة ـ ص[١٢]، وينظر: (الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٣٧٦]، الغيبة ـ النعماني ـ ص[١٣٢]، الأمالي ـ الطوسي ـ ص[٦٣٤]).

بيت محمد عليه السلام، وأمرتم باتباع هداهم، ولزوم طريقتهم ليغفر لكم بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم))[1].

ثالثاً: الفكاك من النار:

روي عن (أبي عبد الله) عليه السلام أنه قال عندما سئل عن قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾*:

((الناس كلهم عبيد النار إلا من دخل في طاعتنا وولايتنا فقد فك رقبته من النار))[2].

الرد:

أولاً: هل الولاية أصل من أصول الدين؟!.

روي عن (علي بن أبي طالب) عليه السلام أنه قال: ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾* قال جبرائيل: يا محمد، إن لكل دين أصلاً ودعامة، وفرعاً وبنياناً، وإن أصل الدين ودعامته قول: لا إله إلا الله، وإن فرعه وبنيانه محبتكم أهل البيت وموالاتكم فيما وافق الحق ودعا إليه))[3]، فبينت هذه الرواية أن الولاية فرع وبنيان للدين لا أصل له، ليس ذلك فقط بل جعلها عليه السلام مشروطة بمن وافق الحق منهم ودعا إليه.

ثانياً: أمير المؤمنين (علي) عليه السلام والولاية:

جاء في مصادر الاثنى عشرية ما ينقض عقيدة الولاية، فقد وردت في كتاب (نهج البلاغة) خطبة (لعلي) عليه السلام حينما أراد الناس مبايعته بعد (عثمان) عليه السلام قال فيها:

---

[1] التفسير المنسوب إلى لإمام الحسن العسكري - ص[٥٤٦]، وينظر: (الخصال - ص[٥٧٤]، شرح الأخبار - ج٢- ص[٢٧٨]، بحار الأنوار - ج٢٣- ص[١٢٢]).

* [البلد:١٣].

[2] تأويل الآيات - ج٢- ص[٧٩٩]، وينظر: (بحار الأنوار - ج٢٤- ص[٢٨١]).

* [الشورى:٢٣].

[3] تفسير فرات الكوفي - ص[٣٩٧]، وينظر: (بحار الأنوار - ج٢٣- ص[٢٤٧]، مستدرك سفينة البحار - النمازي - ج٣- ص[٤٠٦]).

((دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوهٌ وألوان. لا تقوم له القلوب، ولا تثبت عليه العقول... واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب. وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلّي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً))[1].

وقال ﷺ مخاطباً (طلحة) و(الزبير) - رضي الله عنهما -: ((والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها))[2].

ثالثاً: ذنوب الأئمة ﷺ:

جاء في مصادر الاثنى عشرية روايات تثبت وقوع الذنوب من الأئمة ﷺ، وهذا الأمر ينقض قول الاثنى عشرية: إن الإيمان بولاية الأئمة يغفر الخطايا، لأنه لو كان كذلك لغفرت خطايا الأئمة من باب أولى، ولما ذكرت مصادر الاثنى عشرية مناجاتهم ﷺ لله سبحانه وتعالى وطلبهم المغفرة منه، مثال ذلك ما جاء عن أمير المؤمنين ﷺ أنه كان يقول وهو يناجي ربه في موضع خالٍ: ((إلهي أفكّر في عفوك فتهون عليّ خطيئتي، ثم أذكر العظيم من أخذك فتعظم علي بليتي، ثم قال: آه إن أنا قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول: خذوه! فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته))[3].

رابعاً: بم تنال المغفرة؟!.

جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال في خطبة له: ((أيها الناس... توبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم.. إن أنفسكم مرهونة

---

[1] نهج البلاغة - شرح: محمد عبده - ج١- ص[١٣٢-١٣٣] - رقم الخطبة (٩٢) - طبع سنة (١٤٢٥هـ) - المكتبة العصرية - بيروت.
[2] نفسه - ج٢- ص[٢٨١] - رقم الخطبة (٢٠٥).
[3] مناقب آل أبي طالب - ج١- ص[٣٨٩]، وينظر: (ميزان الحكمة - ج٣- ص[٢٠١٨]).

بأعمالكم، ففكوها باستغفاركم، وظهوركم ثقيلة من أوزاركم، فخففوا عنها بطول سجودكم..))[1].

كذا جاء عن الإمام (علي) ﷺ أنه قال: ((من تنزه عن حرمات الله سارع إليه عفو الله))[2].

---

[1] الأمالي ـ الصدوق ـ ص[١٥٤]، وينظر: (وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ ج٧ـ ص[٢٢٧ـ٢٢٨]، بحار الأنوار ـ ج٩٣ـ ص[٣٥٦ـ٣٥٧]).

[2] كنز الفوائد ـ أبو الفتح الكراجكي ـ ص[١٢٨] ـ الطبعة الثانية (١٤١٠هـ) ـ نشر مكتبة المصطفوي ـ قم، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٧٥ـ ص[٩٠]، ميزان الحكمة ـ ج٣ـ ص[٢٠١٩]).

المطلب الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم أن لعقيدتي الصلب والولاية أثراً في غفران الخطايا

يتفق النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم أن لعقيدتي الصلب والولاية أثراً في غفران الخطايا في جوانب عديدة، أذكر فيما يلي أهمها:

أولاً: يعد النصارى عقيدة الصلب والفداء أصلاً من أصول ديانتهم، وكذلك يعد الاثنى عشرية الولاية أصلاً من أصول الدين.

ثانياً: قالت النصارى بأن الفداء لا يناله أحد من البشر إلا الذين آمنوا بالمسيح عليه السلام مخلصاً.

كذلك قالت الاثنى عشرية بأن المغفرة والجنة لا ينالها إلا من اعتقد بولاية الأئمة رضي الله عنهم.

ثالثاً: أبطلت نصوص الكتاب المقدس عقيدة الصلب، ومع ذلك يتمسك بها النصارى، ويدافعون عنها.

كذلك أبطلت أقوال الأئمة رضي الله عنهم عقيدة الولاية، ومع ذلك يتمسك بها الاثنى عشرية، ويدافعون عنها.

المطلب الرابع:

موقف القرآن الكريم من الخطيئة والخلاص

أولاً: (آدم) عليه السلام في القرآن:

تحدثت الآيات القرآنية عن (آدم) عليه السلام وتكريم الله له، بجعله خليفة في أرضه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة:٣٠]، وبأمره تعالى ملائكته الكرام بالسجود (لآدم) عليه السلام إكراماً له، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾[البقرة:٣٤].

لكن هذا التكريم لم يعصم (آدم) عليه السلام من الخطأ، فقد وقع في شباك إبليس، وعصى ربه، لكنه سرعان ما تخلص من ذنبه بتوبته التي قبلها الله غافر الذنب وقابل التوب، قال تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة طه].

ثم أنزل الله (آدم) عليه السلام من جنته إلى الأرض التي خلقه منها ولها، قال تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾[البقرة:٣٦].

ثانياً: مسئولية الإنسان عن عمله:

أكدت الآيات القرآنية مسئولية الإنسان عن عمله، قال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾[الإسراء]، وقال

تعـــــــالى: ﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٥٤ ﴾ [يس: ٥٤].

فما يصنعه الإنسان في حياته الدنيا هو ما سيجازى عليه، إن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٣١ ﴾[النجم].

ثالثاً: مغفرة الله وذنوب البشر:

وكما قبِلَ الله توبة (آدم) عليه السلام كذلك يقبل توبة كل عاصي، ولو عظم ذنبه، فعفو الله أعظم من كل الذنوب، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١١٠ ﴾[النساء].

إلا ذنباً واحداً لا يغفره الله، ما لم يتب العبد منه، وهو الشرك بالله تعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨ ﴾[النساء].

رابعاً: عدل الله تعالى والذنب الموروث:

وكما أكدت الآيات القرآنية مسئولية الإنسان عن عمله، أكدت عدل الله عز وجل في مجازاة عباده، وفي مقابل ذلك بينت بكل وضوح بطلان توارث الذنب، قال

تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[الأنعام].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ [فاطر].

وقد تتابعت الرسالات السماوية السابقة على إنكار هذا المبدأ الظالم والتأكيد على ضده، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[سورة النجم].

وأخيراً نقول للنصارى والاثنى عشرية: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ ﴾[النساء].

المبحث الخامس:

الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات عند النصارى والاثنى عشرية

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

❁ **المطلب الأول: الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات عند النصارى.**

❁ **المطلب الثاني: الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات عند الاثنى عشرية.**

❁ **المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات.**

تمهـــــيد

يعتبر الحج إلى القبور وتقديسها، وطلب الشفاعة من المقبورين فيها من أهم الشعائر التي تمسك بها النصارى والاثنى عشرية ودافعوا عنها، والسبب في ذلك ـ كما سنرى بعد قليل ـ هو اعتقادهم أن أرواح القديسين والأئمة أرواح مقدسة منحها الله القدرة على التصرف في العالم، وأنها أرواح كاملة تحيط بهذا العالم، وقد ورثوا هذا الاعتقاد ممن سبقهم من أرباب الأديان الوثنية، والفلسفة اليونانية، وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة التي يتضح من خلالها جذور هذا الاعتقاد الوثنية:

أولاً: تقديس القبور في الأديان الوثنية:

➢ **الديانة المصرية الوثنية:**

يعتقد المصريون القدماء أن واجبات الملك لم تنتهِ بوفاته؛ ((وإنما تستمر في حياته الأخرى ذلك لأن الملك ـ في نظرهم ـ لا يمكن أن يموت؛ وإنما يبدأ حياة خارقة للطبيعة، حياة يكون فيها الوسيط بين الأموات من الناس وبين الآلهة؛ فيظل الحامي والشفيع الذي يرعى الموتى كما كان يرعى الأحياء، ومن هنا جاءت لهفة القوم على تشييد مقابر ضخمة للمحافظة على جثة الملك من كل أذى ولتهيئ له وسائل خاصة وملائمة وخالدة))[1].

➢ **الديانة الفارسية (الزرادشتية):**

((عمد أصحاب زرادشت بعد وفاته إلى تقديسه وتبجيله؛ فعظموا مرقده، وكذلك المشاهد التي عاش فيها، فحجوا إليه متضرعين مبتهلين))[2].

---

[1] دراسات في الأديان الوثنية القديمة ـ ص[٩٤].

[2] العبادات في الأديان السماوية ـ عبد الرزاق الموحي ـ ص[٤٦] ـ الطبعة الأولى (٢٠٠١م) ـ الأوائل ـ دمشق.

ثانياً: كمال الأرواح بعد الموت، وإحاطتها بالعالم:

➢ **المعتقدات اليونانية:**

كذلك كانت عبادة الأموات من المعتقدات الشائعة بين اليونانيين القدماء، وذلك لأن ((الموتى في اعتقادهم كائنات مقدسة وقد خلعوا عليهم ما كانوا يجدونه أكثر الألقاب احتراماً، فكانوا يسمونهم الطيبين والقديسين والسعداء، وكانوا يكنون لهم التبجيل...))[1].

((وكانت هذه العبادة لأرواح الموتى نتيجة لأنهم اعتقدوا أن الموتى أرواح قادرة على أن تفعل للناس الخير والشر وتسترضى بالقرابين والصلاة، فكان اليونانيون يرهبون هذه الأشباح الغامضة، وكانوا يسترضونها بطقوس ومراسم يقصدون بها إبعادها واتقاء شرها))[2].

➢ **الفلسفة اليونانية الوثنية:**

قال الفلاسفة الوثنيون بخلود الأرواح وكمالها بعد مفارقتها للأجساد، وأن هذه الأرواح تحيط إحاطة كاملة بهذا العالم، مثال ذلك (أرسطو طاليس) القائل: ((إن الروح الإنسانية بعد أن تكتمل من حيث القدرة على العلم والعمل تصبح آية من آيات الله، وتغدو مشبهة به، وتصل إلى حدود الكمال، وإن هذا التشبه يكون حسب طاقتها واستعدادها واجتهادها، وهي إذ تفارق هذا الجسد فإنها تتصل بالروحانيين والملائكة المقربين، وتكتمل لديها المباهج واللذاذات، أما الأرواح الخبيثة فيصح قول العكس فيها))[3].

وفيما يلي أذكر أصداء هذه الأقوال عند النصارى والاثنى عشرية، في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات عند النصارى.

---

(1) المدينة العتيقة ـ فوستيل دي كولانج ـ ترجمة: عباس بيومي ـ ص[٢١-٢٢]، نقلاً عن كتاب (دراسات في الأديان الوثنية القديمة ـ ص[١٥١]).

(2) دراسات في الأديان الوثنية القديمة ـ ص[١٥١].

(3) كشف الأسرار ـ ص[٥٣-٥٤].

المطلب الثاني: الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات عند الاثنى عشرية.

المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات.

المطلب الأول:

الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات عند النصارى

أولاً: الحج إلى القبور عند النصارى:

تعرف كتب النصارى الحج: بأنه ((رحلة إلى مرقد القديس أو زيارة إلى مكان مقدس آخر، ويتم ممارسة هذا الطقس لدوافع مختلفة، فهي إما لأجل الحصول على المساعدة الروحية، أو لأجل القيام بصيام التشكر، أو القيام بفعل تكفيري))[١].

وهو عقوبة ذاتية ينزلها الآثم بنفسه بتوجيه من الكاهن، وقد كان الحج في أول أمره مقتصراً على زيارة الأماكن التي تواجد فيها المسيح عليه السلام، ثم تعداها إلى زيارة قبور القديسين، وفي نهاية المطاف أوجدت كل فرقة من الفرق النصرانية مزارات خاصة لها[٢].

منذ متى بدأ اهتمام النصارى بالحج؟.

بدأ اهتمام النصارى بحج الأماكن المقدسة ((المتمثلة بمكان مولد المسيح عليه السلام ونشأته، وأضرحة القديسين خلال القرون الوسطى وبالأخص منذ عهد قسطنطين سنة (٣٠٦م)، فشرعوا لها طقوساً يتحتم على روادها القيام بها، كما أقاموا لها ما يقومها ويساعد الحجاج على أداء هذه الشعيرة الدينية))[٣].

((ولكن في القرن السادس عشر الميلادي حدث انعطاف كبير في مفهوم الحج، إذ خرج عن مفهومه وغرضه الديني الصرف، وعلى أيدي رجال الدين المصلحين فصوروه على أنه عمل طفولي عديم النفع والجدوى.. مما جعل غالبية الشعب تنظر باستهزاء إلى الحجاج ومما يؤدونه من طقوس شعيرتهم الدينية هذه، مما حث الكنيسة على أن تسقط عن أتباعها فريضة الحج.

---

[١] معجم اللاهوت الكتابي ـ ص[٢٥٨]، نقلاً عن كتاب (العبادات في الأديان السماوية ـ ص[١٩٥]).
[٢] ينظر: (العبادات في الأديان السماوية ـ ص[١٩٦-١٩٩]).
[٣] (New Encyclopedia Britannica, Vol.8, P.442 Inc.1986.)، نقلاً عن كتاب (العبادات في الأديان السماوية ـ ص[١٩٧]).

وبتغيير الظروف السياسية والاجتماعية للأمم المسيحية سرعان ما تغيرت نظرتهم للحج مما أوجب على الكنيسة أعادة النظر فيما فرضته من تعاليم إلى نصابها الأول))[1].

وتأخر اهتمام النصارى بالحج إلى عهد الإمبراطور (قسطنطين)، وقيام الكنيسة بإسقاط الحج عن أتباعها تارة، وفرضه عليهم تارة أخرى دليل على فساد هذه الفريضة.

لماذا يحج النصارى إلى قبور القديسين؟!.

يرجو النصارى من الحج إلى قبور قديسيهم عدة أمور منها: التكفير عن الذنوب، أو الشفاء من المرض، أو للحصول على فضائل خاصة، مثلما حصل لملك إنكلترا (هنري الثامن)[2] إذ حج حافياً بأمر البابا (أوريان الرابع) إلى قبر القديس (توماس بيكت) الذي قتل عام (١١٧٠)م، وحذا حذوه الأغنياء والفقراء[3].

ثانياً: طلب الشفاعة من الأموات:

يطلب النصارى من أم المسيح (مريم) ـ عليهما السلام ـ وقديسيهم الشفاعة لهم عند الله تعالى[4]، ويعللون ذلك بقولهم: ((إننا نطلب شفاعة القديسين من أجل الدالة العظيمة التي لهم عند الله. ومن أجل إمكانياتهم الواسعة بعد خروجهم من الجسد، وطاقاتهم الروحية الأكثر قدرة. ومن أجل محبة الله لهم وتكليفه لهم بأعمال رحمة وخدمة للبشر، ومن أجل معرفتهم وهم خارج الجسد بشكل أوسع بكثير من معرفتهم وهم في الجسد))[5].

---

[1] العبادات في الأديان السماوية ـ ص[١٩٨].

[2] ينظر: دائرة المعارف ـ بطرس البستاني ـ ج٦ـ ص[٦٩٣]، نقلاً عن كتاب (العبادات في الأديان السماوية ـ ص[١٩٨]).

[3] (العبادات في الأديان السماوية ـ ص[١٩٨]).

[4] ينظر: (معجزات العظيم في القديسين الأنبا توماس السائح ـ الجزء الثاني إعداد: القمص إبرآم الصموئيلي ـ الطبعة الأولى (٢٠٠١م) ـ طبع دار الأوائل، والجزء الخامس إعداد: أبناء الأنبا توماس السائح ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٤م) ـ طبع شركة الطباعة المصرية ـ نشر دير الأنبا توماس ـ مصر).

[5] اللاهوت المقارن ـ البابا شنودة الثالث ـ ص[٧٧].

وشفاعة أم المسيح (مريم) العذراء ـ عليهما السلام ـ عند النصارى ((لا يدانيها شفاعة من بين شفاعات كل السمائيين والأرضيين؛ لأنها ارتفعت عن الطبائع العلوية العقلية))[١].

ومن الصلوات التي توجه (لمريم) ـ عليها السلام ـ: ((السلام لك نسألك أيتها القديسة الممتلئة مجداً العذراء كل حين، والدة الإله أم المسيح، اصعدي صلاتنا إلى ابنك الحبيب... اسألي الرب عنا ليصنع رحمة مع نفوسنا... اشفعي فينا أمام المسيح الذي ولدته... نسألك أن تذكرينا أيتها الشفيعة المؤتمنة أمام ربنا يسوع المسيح ليغفر لنا خطايانا))[٢].

ومن الصلوات التي يستشفع فيها بالقديسين: ((إننا لسنا مستحقين أيها السيد أن نتشفع في طوباوية أولئك. بل هم قيام أمام منبر ابنك الوحيد، ليكونوا هم عوضاً عنا، يشفعون عن مسكنتنا وضعفنا. كن غافراً لآثامنا لأجل طلباتهم المقدسة...))، ((هؤلاء الذين بسؤالاتهم وطلباتهم، ارحمنا كلنا معاً وأنقذنا...))[٣].

ولم يكتفِ النصارى بطلب الشفاعة من (مريم) ـ عليها السلام ـ والقديسين بل طلبوها أيضاً من الصليب، حيث يقولون في مناجاتهم له: ((السلام عليك أيها الصليب، خلص هذا الجمهور المجتمع لتقديسك، أيها الصليب الذي أتى بالخلاص للأشقياء..))[٤].

ـ موقف البروتستانت من الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات:

➢ موقفهم من الحج إلى القبور:

لا يعترف البروتستانت بالحج؛ وذلك لسببين:

الأول: لتمسك الكنيسة البروتستانتية بنصوص الإنجيل فقط، ولم يرد الحج في الأناجيل[٥].

---

[١] معجم المصطلحات الكنيسة ـ ج٢ـ ص[٢٤٨].
[٢] نفسه ـ نفس الموضع.
[٣] نفسه ـ ج٢ـ ص[٢٥١] ـ هامش(٤٠).
[٤] المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية ـ ص[٣٠٣].
[٥] ينظر: (العبادات في الأديان السماوية ـ ص[١٩٥، ١٩٩]).

الثاني: لأنهم أبطلوا الخلاص من خلال الأعمال[1].

➢ **موقفهم من طلب الشفاعة من الأموات:**

ينكر البروتستانت الشفاعة كلياً، سواء بالعذراء أو الملائكة أو القديسين، ويعتمدون في ذلك على ما جاء في [رسالة بولس الأولى تيموثاوس (٢: ٥)]: ((٥**لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاس: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ**)).

كذا على ما جاء [رسالة يوحنا الأولى (٢: ١)]: ((**..فَلَنَا شَفِيعٌ عِنْدَ الآبِ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ الْبَارُّ**))[2].

الرد:

أولاً: هل المسيح عليه السلام ديان الناس، أم شفيعهم؟!.

تتفق طوائف النصارى على أن المسيح عليه السلام هو شفيع الناس يوم القيامة، وتتفق كذلك على أن المسيح عليه السلام هو ديان الناس يوم القيامة.

فكيف يكون المسيح عليه السلام ديان الناس وشفيعهم في نفس الوقت؟!.

ثانياً: عقيدة الصلب وطلب الشفاعة من (مريم) عليها السلام والقديسين:

قال النصارى: ((لقد حمل المسيح – ككفارة نيابية عنا – عقاب خطايانا على الصليب...وعليه، فلن يدان المؤمن على خطاياه، فقد طرحها اللـــه وراء ظهره، ولن يعود يذكرها فيما بعد))[3]، بما أن النصارى لن يدانوا، لأن ذنوبهم طرحها الله بصلب المسيح عليه السلام وراء ظهره.

فلماذا يستشفع النصارى بأم المسيح عليهما السلام والقديسين؟!.

---

[1] ينظر: (المعجم الموسوعي - ج١- ص[٣١٦]).
[2] ينظر: (اللاهوت المقارن - ص[٦٦]).
[3] دائرة المعارف الكتابية - ج٣- ص[٤٧٣].

المطلب الثاني:

الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات عند الاثنى عشرية

أولاً: الحج إلى قبور الأئمة ﷺ عند الاثنى عشرية:

يعتبر الحج إلى القبور من أهم مميزات المذهب الاثنى عشري، يقول (المظفر): ((مما امتازت به الإمامية العناية بزيارة القبور (قبور النبي والأئمة عليهم الصلاة والسلام) وتشييدها وإقامة العمارات الضخمة عليها، ولأجلها يضحون بكل غال ورخيص عن إيمان وطيب نفس))[1].

وما يتفاخر به الاثنى عشرية من بناء القبور مخالف لما روته مصادرهم عن نهي رسول الله ﷺ عن بناء القبور، وأمره بهدم ما كان مبنياً منها، من هذه الروايات ما رووه عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((لا تبنوا على القبور.. فإنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك))[2]، وروي عنه ﷺ أنه قال: ((قال أمير المؤمنين عليه السلام: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدم القبور وكسر الصّور))[3].

ومنبع اهتمام الاثنى عشرية بزيارة القبور هو الوصايا المنسوبة للأئمة ﷺ، التي جعلت علماء المذهب الاثنى عشري يعدون زيارة قبور الأئمة ﷺ فريضة من فرائض مذهبهم يثاب فاعلها، ويعذب تاركها[4]، من هؤلاء (المجلسي) الذي عقد باباً في موسوعته (بحار الأنوار) بعنوان: ((باب أن زيارته ـ يقصد الإمام (الحسين) ﷺ ـ واجبة مفترضة مأمور بها، وما ورد من الذم والتأنيب والتوعد على تركها))[5]، وجمع فيه أربعين حديثاً من مصادرهم.

---

(1) عقائد الإمامية ـ المظفر ـ ص[١٢٤].
(2) تهذيب الأحكام ـ ج١ـ ص[١٣٠]، وينظر: (المحاسن ـ ص[٦١٢]، وسائل الشيعة ـ ج٢ـ ص[٨٧٠]).
(3) وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ ج٢ـ ص[٨٧٠].
(4) ينظر: (كامل الزيارات ـ ص[٢٣٦-٢٣٨]، وسائل الشيعة الإسلامية ـ ج١٠ـ ٣٤٥-٣٤٦]، بحار الأنوار ـ ج٩٨ـ ص[٣]).
(5) ينظر: بحار الأنوار ـ ج١٠١ـ ص[١-١١].

أدلة الاثنى عشرية على الحج إلى قبور الأئمة ﷺ:

يستدل الاثنى عشرية على الحج إلى قبور الأئمة ﷺ بعدة روايات، نذكر فيما أمثلة منها:

➢ **الحج إلى قبور الأئمة ﷺ فريضة يعاقب تاركها:**

يعتقد الاثنى عشرية أن الحج إلى قبور الأئمة ﷺ فريضة يعذب تاركها، ويستدلون على ذلك بعدة روايات نسبوها إلى الأئمة ﷺ، من هذه الروايات ما رواه ((هارون بن خارجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عمن ترك زيارة قبر الحسين عليه السلام من غير علة، فقال: هذا رجل من أهل النار))[1].

➢ **لماذا يحج الاثنى عشرية إلى قبور الأئمة ﷺ؟.**

أولاً: لكون الحج إلى قبور الأئمة ﷺ ـ كما جاء في مصادر الاثنى عشرية ـ فريضة يعاقب تاركها.

ثانياً: للحصول على الفضائل المنسوبة إلى تلك القبور، التي لا ينالها إلا الزائرون لها، من هذه الفضائل:

◆ **مناجاة الله تعالى وملائكته لزائري قبور الأئمة ﷺ:**

ذكرت مصادر الاثنى عشرية أن الله تعالى يناجي زوار (الحسين) ﷺ، ويستدلون على ذلك بما نسبوه إلى (أبي عبد الله) ﷺ من أنه قال: ((.. فإذا أتاه ـ أي أتى الزّائر قبر (الحسين) ﷺ ـ ناجاه الله فقال: عبدي، سلني أعطك، ادعني أجبك))[2].

وفي رواية أخرى عن (جعفر الصادق) ﷺ أن الملائكة هي من تخاطب الزائرين، حيث قال فيها: ((من خرج من منزله يريد زيارة الحسين كتب الله له بكلّ خطوة حسنة.. إلى أن قال: وإذا قضى مناسكه.. أتاه ملك فقال له: أنا رسول الله، ربّك يقرئك السّلام ويقول لك: استأنف فقد غفر لك ما مضى))[3].

---

[1] وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ ج١٠ـ ص[٣٣٦-٣٣٧]، وينظر: (كامل الزيارات ـ ص[١٩٣]).
[2] كامل الزيارات ـ ص[٢٥٣].
[3] نفسه ـ نفس الموضع.

- **الحصول على ثواب الأعمال الصالحة دون القيام بها:**

نسبت مصادر الاثنى عشرية للأئمة ﷺ عدة روايات تفيد أن من يزور قبور الأئمة ينال ثواب الأعمال الصالحة دون قيامه بها، من هذه الروايات ما روي عن (أبي جعفر الباقر) ﷺ أنه قال: ((لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين عليه السلام من الفضل لماتوا شوقًا، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه؟ قال: من زاره تشوقًا إليه كتب الله له ألف حجّة متقبّلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظًا سنته من كلّ آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه، فإن مات سنته حضرته ملائكة الرّحمن يحضرون غسله وأكفانه والاستغفار له ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في قبره مدّ بصره، ويؤمنه الله من ضغطة القبر، ومن منكر ونكير يروعانه، ويفتح له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمينه ويعطى له يوم القيامة نور يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب، وينادي مناد هذا من زار الحسين شوقًا إليه، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنّى يومئذ أنّه كان من زوّار الحسين عليه السلام))[1].

كذا ما رووه من أن أحد الأعراب جاء من اليمن لزيارة قبر (الحسين) ﷺ فالتقى (بجعفر الصادق) ﷺ؛ فسأله (جعفر) ﷺ عن أثر زيارة قبر (الحسين) ﷺ عليه؛ فقال الأعرابي: إنه يرى البركة من ذلك في نفسه وأهله وأولاده وأمواله وقضاء حوائجه، فقال له الصادق: ((أفلا أزيدك من فضله فضلاً يا أخا اليمن؟ قال: زدني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله، قال: إن زيارة أبي عبد الله عليه السلام – يعني نفسه – تعدل حجة مقبولة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فتعجب من ذلك، فقال له: أي والله وحجتين مبرورتين متقبلتين زاكيتين مع

---

[1] كامل الزيارات ـ ص[١٤٣]، وينظر: (وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ ج١ـ ص[٣٥٣]، بحار الأنوار ـ ج١٠١ـ ص[١٨]).

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتعجب، فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام يزيد حتى قال: ثلاثين حجة مبرورة متقبلة زاكية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله))[1].

ثانياً: طلب الشفاعة من الأموات:

يطلب الاثنى عشرية من أم الأئمة (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ والأئمة ﷺ الشفاعة لهم عند الله تعالى، ويعللون فعلهم هذا بقولهم: إننا نتوسل للأئمة ﷺ، ونطلب شفاعتهم لوجاهتهم وعظيم منزلتهم عند الله، ولخلود أرواحهم، وأن أرواحهم أرواح مقدسة منحها الله القدرة على التصرف في العالم، وأنها أرواح كاملة تحيط بهذا العالم، وإحاطتها بعد الموت أرقى[2].

وشفاعة أم الأئمة (فاطمة) الزهراء ـ رضي الله عنها ـ عند الاثنى عشرية لا تدانيها شفاعة، وذلك لأن الله تعالى يعطي (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ يوم القيامة مقام الشفاعة الكبرى، المقام الذي لم يعط لأحد من الأنبياء عليهم السلام[3].

ومن الأدعية التي يوجهها الاثنى عشرية (لفاطمة) ـ رضي الله عنها ـ لتشفع لهم عند الله تعالى: ((يا فاطمة الزهراء يا بنت محمد، يا قرة عين الرسول، يا سيدتنا ومولاتنا، إنا توجهنا واستشفعنا، وتوسلنا بك إلى الله، وقدمناك بين يدي حاجاتنا، يا وجيهة عند الله أشفعي لنا عند الله...))[4].

ومن الأدعية التي يستشفع فيها الاثنى عشرية بالأئمة ﷺ ما روي عن الإمام الصادق ﷺ أنه قال في أثناء تعليمه كيفية زيارة قبر أمير المؤمنين ﷺ: ((..ثم انكب على القبر فقبله، وقل:.. يا مولاي يا حجة الله، يا أمين الله، يا ولي الله، إن بيني وبين الله ذنوباً قد أثقلت ظهري ومنعتني من الرقاد، وذكرها يقلقل أحشائي، وقد هربت منها إلى الله وإليك، فبحق من ائتمنك على سره، واسترعاك أمر خلقه، وقرن طاعتك بطاعته، وموالاتك بموالاته، كن لي إلى الله شفيعاً، ومن النار مجيراً، وعلى الدهر

---

[1] ثواب الأعمال ـ ص[٥٢]، وينظر: (وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ ج١٠ـ ص[٣٥٠-٣٥١]).
[2] ينظر: (كشف الأسرار ـ ص[٤٦-٤٩]، التوحيد عند الشيعة ـ ص[٢١-٢٤]، الأسرار الفاطمية ـ ص[٣١-٣٨]).
[3] ينظر: (الأسرار الفاطمية ـ ص[١٠٦]، خصائص الزهراء ـ ص[١٩٦]).
[4] بحار الأنوار ـ ج٩٩ـ ص[٢٤٧-٢٤٨]، وينظر: (مفاتيح الجنان ـ ص[١٤٧-١٤٨]، مناسك حج (فارسي) ـ ص[٢٨٢]، الأسرار الفاطمية ـ ص[٣٥-٣٦]).

ظهيرا، ثم انكب على القبر، وقل: يا حجة الله، يا ولي الله، يا باب حطة الله، وليك وزائرك واللائذ بقبرك، والنازل بفنائك، والمنيخ رحله في جوارك، أسألك أن تشفع لي إلى الله في قضاء حاجتي، وانجح طلبتي في الدنيا والآخرة، فإن لك عند الله الجاه العظيم والشفاعة المقبولة))[1].

ويقول الاثنى عشرية عند زيارتهم لقبر (الحسين)ﷺ: ((السلام عليك يا ابن رسول الله، أتيتك بأبي أنت وأمي زائراً وافداً إليك، متوجهاً بك إلى الله ربك وربي لينجح بك حوائجي، ويعطيني بك سؤلي؛ فاشفع لي عند ربك، وكن لي شفيعاً... ألقيت رحلي بفنائك مستجيراً بك وبقبرك مما أخاف من عظيم جرمي...))[2].

الرد:

أولاً: هل (علي) ﷺ ديان الناس، أم شفيعهم؟!.

يعتقد الاثنى عشرية أن أمير المؤمنين (علي) ﷺ هو ديان الناس يوم القيامة، وهو قسيم الجنة والنار[3]، فكيف يكون (علي) ﷺ ديان الناس وشفيعهم في نفس الوقت؟!.

ثانياً: عقيدة الولاية وطلب الشفاعة من الأئمة ﷺ:

قالت الاثنى عشرية: إن من اعتقد بولاية الأئمة ﷺ غفرت له ذنوبه، وإلى الجنة مصيره، ولو جاء بقراب الأرض خطايا[4]، فمن كان هذا ثوابه فلماذا يطلب الشفاعة؟!.

---

(1) المزار ـ محمد بن المشهدي ـ ص[٢٠٥-٢١٢]، وينظر: (إقبال الأعمال ـ ابن طاووس الحسيني ـ تحقيق: جواد القيومي ـ ج٣ـ ص[١٣٠-١٣٤] ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) ـ طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، المزار ـ الشهيد الأول ـ ص[٨٩-٩٧] ـ الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) ـ تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي ـ قم).

(2) تهذيب الأحكام ـ ج٦ـ ص[٥٤-٦١]، وينظر: (المزار ـ المفيد ـ ص[١٠٦-١١٠] ـ الطبعة الأولى (بدون تاريخ) ـ مطبعة مهر ـ تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي ـ قم).

(3) ينظر: إسناد الاثنى عشرية محاسبة الخلق يوم القيامة إلى الأئمة ﷺ ـ ص[٤٣٢] من هذه الرسالة.

(4) ينظر: أثر عقيدة الولاية في غفران الخطايا عند الاثنى عشرية ـ ص[٤٨٠] من هذه الرسالة.

المطلب الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات

يظهر لنا من حج النصارى إلى القبور، وطلبهم الشفاعة من الأموات، وفعل الاثنى عشرية مثل ذلك تشابهٌ كبيرٌ بين الفريقين، وبناءً على ما ذكرناه سابقاً من أدلة وأقوال الفريقين فإنه يمكننا تلخيص أوجه التشابه بينهما فيما يلي:

أولاً: يعتبر حج النصراني إلى قبور قديسيه وتقديسها من أهم الشعائر التي تمسك فيها النصارى ودافعوا عنها.

وكذلك يعتبر حج الاثنى عشري إلى قبور أئمته وتقديسها من أهم الشعائر التي تمسك بها الاثنى عشرية ودافعوا عنها.

ثانياً: يعتقد النصارى أن بحجهم إلى قبور قديسيهم يحصلون على عدة أمور، منها: تكفير ذنوبهم، وشفاؤهم من أمراضهم...

كذلك يعتقد الاثنى عشرية أن بحجهم إلى قبور أئمتهم يحصلون على عدة أمور منها: تكفير ذنوبهم، وثواب الأعمال الصالحة دون القيام بها، والبركة في أنفسهم وأهليهم وأموالهم...

ثالثاً: يطلب النصارى من أم المسيح (مريم) - عليهما السلام - وقديسيهم الشفاعة لهم عند الله تعالى، ويعللون ذلك بقولهم: إننا نطلب شفاعتهم لأجل مكانتهم عند الله تعالى، ولأن أرواحهم خالدة مقدسة كاملة محيطة بالعالم، منحها الله القدرة على التصرف فيه.

وكذلك يطلب الاثنى عشرية من أم الأئمة (فاطمة) - رضي الله عنها - والأئمة ﷺ الشفاعة لهم عند الله تعالى، ويعللون ذلك بقولهم: إننا نطلب شفاعتهم لوجاهتهم وعظيم منزلتهم عند الله، ولخلود أرواحهم المقدسة، وأنها أرواح كاملة تحيط بهذا العالم، منحها الله القدرة على التصرف فيه.

رابعاً: قالت النصارى: إن شفاعة أم المسيح (مريم) العذراء ـ عليهما السلام ـ لا تدانيها شفاعة من بين شفاعات كل السمائيين والأرضيين؛ لأنها ارتفعت عن الطبائع العلوية العقلية.

وكذلك قالت الاثنى عشرية: إن شفاعة أم الأئمة (فاطمة) الزهراء ـ رضي الله عنها ـ لا تدانيها شفاعة، وذلك لأن الله تعالى يعطي (فاطمة) ـ رضي الله عنها ـ يوم القيامة مقام الشفاعة الكبرى، المقام الذي لم يعط لأحد من الأنبياء عليهم السلام.

خامساً: قالت النصارى: إن المسيح عليه السلام هو شفيعهم يوم القيامة، وهذا يعارض اعتقادهم أن المسيح عليه السلام هو الديان يوم القيامة.

كذلك قالت الاثنى عشرية: إن (علياً) رضي الله عنه هو شفيعهم يوم القيامة، وهذا يعارض اعتقادهم أن (علياً) رضي الله عنه هو الديان يوم القيامة، وقسيم الجنة والنار.

سادساً: قالت النصارى: إن المسيح عليه السلام حمل عنهم عقاب خطاياهم على الصليب، وبناء على هذا فإنهم لن يدانوا على خطاياهم، لأن الله تعالى طرحها وراء ظهره، ولن يعود يذكرها فيما بعد، وفي نفس الوقت يطلبون من أم المسيح عليهما السلام والقديسين الشفاعة لهم لتغفر خطاياهم.

وكذلك قالت الاثنى عشرية: إن من اعتقد بولاية الأئمة رضي الله عنهم غفرت له ذنوبه، والجنة ثوابه، وفي نفس الوقت يطلبون الشفاعة من أم الأئمة ـ رضي الله عنها ـ والأئمة رضي الله عنهم لتغفر لهم خطاياهم.

الفصل الثالث:

أسماء اللّه وصفاته عند النصارى والاثنى عشرية

وفيه أربعة مباحث:

❁ **المبحث الأول: أسماء اللّه وصفاته عند النصارى.**

❁ **المبحث الثاني: أسماء اللّه وصفاته عند الاثنى عشرية.**

❁ **المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من أسماء اللّه تعالى وصفاته.**

❁ **المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من أسماء اللّه تعالى وصفاته.**

الفصل الثالث:

أسماء اللّه وصفاته عند النصارى والاثنى عشرية

توطئـــــة

قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورى].

وقال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص].

وجاء في [سفر إشعياء (٤٠: ١٨-٢٨)]: (([١٨] **فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ، وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ؟...**

[٢١] **أَلاَ تَعْلَمُونَ؟ أَلاَ تَسْمَعُونَ؟ أَلَمْ تُخْبَرُوا مِنَ الْبَدَاءَةِ؟ أَلَمْ تَفْهَمُوا مِنْ أَسَاسَاتِ الأَرْضِ؟...** [٢٥] **«فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأُسَاوِيهِ؟» يَقُولُ الْقُدُّوسُ.** [٢٦] **ارْفَعُوا إِلَى الْعَلاَءِ عُيُونَكُمْ وَانْظُرُوا، مَنْ خَلَقَ هذِهِ؟ مَنِ الَّذِي يُخْرِجُ بِعَدَدٍ جُنْدَهَا، يَدْعُو كُلَّهَا بِأَسْمَاءٍ؟ لِكَثْرَةِ الْقُوَّةِ وَكَوْنِهِ شَدِيدَ الْقُدْرَةِ لاَ يُفْقَدُ أَحَدٌ**)).

وجاء في نفس السفر (٤٤: ٦-١١): ((**[٦] هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: «أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي.** [٧] **وَمَنْ مِثْلِي؟..**)).

هل التزم النصارى والاثنى عشرية بما جاء في هذه النصوص؟!.

سنبين في هذا الفصل موقف الفريقين مما جاء في هذه النصوص من خلال أربعة مباحث:

المبحث الأول: أسماء الله وصفاته عند النصارى.

المبحث الثاني: أسماء الله وصفاته عند الاثنى عشرية.

المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من أسماء الله تعالى وصفاته.

المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من أسماء الله تعالى وصفاته.

المبحث الأول:

أسماء اللّه وصفاته عند النصارى

يعتقد النصارى أن ((الله تعالى روح بسيط، غير محدود، أزلي، أبدي، غير متغير، قادر على كل شيء، موجود في كل مكان، غير منظور، خالق كل موجود))[1].

أسماء الله تعالى وصفاته في الكتاب المقدس:

أولاً: أسماء الله تعالى في الكتاب المقدس[2]:

أطلق الكتاب المقدس عدة أسماء على الله تعالى، أهمها:

- **ألوهيم:**

((ألوهيم بالعبرية هو جمع (ألوه) أي إله.. ومعنى كلمة (ألوه) هو الله القوي الأزلي الأبدي))[3].

جاء في [سفر التكوين (١:١)]: ((**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ - (ألوهيم) - السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**)).

- **يهوه:**

((يهوه من الأصل العبري (هوى)، ويعني (الوجود) فيكون (يهوه) معناه: الرب الكائن واجب ودائم الوجود))[4].

جاء في [سفر التكوين (٧: ١٦)]: ((**..كَمَا أَمَرَهُ اللهُ - (ألوهيم) -. وَأَغْلَقَ الرَّبُّ - (يهوه) - عَلَيْهِ.**)).

---

[1] خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية - ص[١٠-١١].
[2] ينظر: (المسيح بين المعرفة والجهل - ص[١٥-٢٣]).
[3] أسماء السيد المسيح الحسنى ومدلولاتها - ص[١٤٩].
[4] نفسه - ص[١٥٩].

➢ **يهوه صباءوت:**

معناه: ((رب الجنود))[١].

جاء في [سفر صموئيل الأول (١: ٣)]: ((٣**وَكَانَ هذَا الرَّجُلُ يَصْعَدُ مِنْ مَدِينَتِهِ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدَ وَيَذْبَحَ لِرَبِّ الْجُنُودِ - (يهوه صباءوت) - فِي شِيلُوهَ**)).

➢ **أدوناى:**

((معناه: الرب صاحب السيادة والسلطان))[٢].

جاء في [سفر التكوين (١٥: ٢)]: ((٢**فَقَالَ أَبْرَامُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ - (أدوناى بالعبرية) -، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا**)).

➢ **أيليون:**

معناه: ((الإله العلي))[٣].

جاء في [سفر التكوين (١٤: ٢٢)]: ((٢٢**فَقَالَ أَبْرَامُ لِمَلِكِ سَدُومَ: «رَفَعْتُ يَدِي إِلَى الرَّبِّ الإِلهِ الْعَلِيِّ - (يهوه أيليون) - مَالِكِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ**)).

➢ **شداى:**

(شداى) تعني القدير، و(إيل شداى) الإله القدير[٤].

جاء في [سفر المزامير (٩١: ١-٢)]: ((١**اَلسَّاكِنُ فِي سِتْرِ الْعَلِيِّ - (أيليون) -، فِي ظِلِّ الْقَدِيرِ - (شداى) - يَبِيتُ. ٢أَقُولُ لِلرَّبِّ - (يهوه) -: «مَلْجَإِي وَحِصْنِي. إِلهِي - (ألوهيم) - فَأَتَّكِلُ عَلَيْهِ»**.)).

---

[١] المسيح بين المعرفة والجهل - ص[١٧].
[٢] أسماء السيد المسيح الحسنى ومدلولاتها - ص[١٥٠].
[٣] المسيح بين المعرفة والجهل - ص[١٦].
[٤] ينظر: (المسيح بين المعرفة والجهل - ص[١٧]، أسماء السيد الحسني ومدلولاتها - ص[١٥٠]).

ثانياً: صفات الله تعالى في الكتاب المقدس[1]:

يصنف النصارى صفات الله تعالى إلى نوعين:

النوع الأول: الصفات غير الأدبية:

((هي تلك الصفات الضرورية للجوهر الإلهي، التي لا تتضمن أي خواص أدبية. وصفات الله غير الأدبية هي أن الله كلي الوجود، كلي المعرفة، كلي القدرة، لا يتغير))[2].

ومن أدلتهم على هذه الصفات:

- **((الله كلي الوجود)):**

جاء في [سفر إشعياء (٦٦: ١)]: **((١هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: «السَّمَاوَاتُ كُرْسِيِّي، وَالأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمَيَّ. أَيْنَ الْبَيْتُ الَّذِي تَبْنُونَ لِي؟ وَأَيْنَ مَكَانُ رَاحَتِي؟))**.

- **((الله كلي المعرفة)):**

جاء في [سفر المزامير (١٣٩: ١-١٠)]: **((١يَا رَبُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. ٢أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ. ٣مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرَّيْتَ، وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ. ٤لأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إِلاَّ وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا. ٥مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ حَاصَرْتَنِي، وَجَعَلْتَ عَلَيَّ يَدَكَ. ٦عَجِيبَةٌ هذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لاَ أَسْتَطِيعُهَا. ٧أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟ ٨إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ. ٩إِنْ أَخَذْتُ جَنَاحَيِ الصُّبْحِ، وَسَكَنْتُ فِي أَقَاصِي الْبَحْرِ، ١٠فَهُنَاكَ أَيْضًا تَهْدِينِي يَدُكَ وَتُمْسِكُنِي يَمِينُكَ.))**.

- **((الله كلي القدرة)):**

جاء في [سفر التكوين (١٧: ١)]: **((١وَلَمَّا كَانَ أَبْرَامُ ابْنَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ سَنَةً ظَهَرَ الرَّبُّ لأَبْرَامَ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا اللهُ الْقَدِيرُ. سِرْ أَمَامِي وَكُنْ كَامِلاً))**.

---

[1] ينظر: (محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٣٧-١٥٤]).

[2] نفسه ـ ص[١٣٨].

➢ ((**الله ثابت لا يتغير**)):

جاء في [رسالة يعقوب (١: ١٧)]: ((١٧**كُلُّ عَطِيَّةٍ صَالِحَةٍ وَكُلُّ مَوْهِبَةٍ تَامَّةٍ هِيَ مِنْ فَوْقُ، نَازِلَةٌ مِنْ عِنْدِ أَبِي الأَنْوَارِ، الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ تَغْيِيرٌ وَلاَ ظِلُّ دَوَرَانٍ**)).

النوع الثاني: صفات الله الأدبية:

((هي تلك الصفات الضرورية للجوهر الإلهي، والتي تتضمن خصائص أدبية))[١].

وهذه الصفات هي:

➢ ((**الله قدوس**)):

جاء في [سفر اللاويين (١١: ٤٤-٤٥)]: ((٤٤**إِنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ فَتَتَقَدَّسُونَ وَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ، لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ... ٤٥إِنِّي أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَصْعَدَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيَكُونَ لَكُمْ إِلهًا. فَتَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي أَنَا قُدُّوسٌ**)).

➢ ((**الله بار وعادل**)):

جاء في [سفر أخبار الأيام الثاني (١٢: ٦)]: ((٦**فَتَذَلَّلَ رُؤَسَاءُ إِسْرَائِيلَ وَالْمَلِكُ وَقَالُوا: «بَارٌّ هُوَ الرَّبُّ»**)).

وجاء في [سفر المزامير (٨٩: ١٤)]: ((١٤**الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّكَ**)).

➢ ((**الله صالح**)):

جاء في [إنجيل مرقس (١٠: ١٨)]: ((١٨**فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ:«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ**)).

➢ ((**الله حق**)):

---

[١] السابق - ص[١٤٥].

جاء في [إنجيل يوحنا (١٧: ٣)]: ((٣**وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ**)).

ثالثاً: وصف الله سبحانه وتعالى بصفات يتنزه عنها:

وصف العهد القديم الله سبحانه وتعالى بعدة صفات يتنزه عنها، وفيما يلي أذكر أمثلة منها:

- **إثبات الشكل والصورة لله تعالى:**

جاء في [سفر التكوين (٩: ٦)]: ((٦**سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ. لأَنَّ اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإِنْسَانَ**)).

- **احتياجه تعالى للراحة:**

جاء في [سفر التكوين (٢: ١-٣)]: ((١**فَأُكْمِلَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَكُلُّ جُنْدِهَا.** ٢**وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ.** ٣**وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ، لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا**)).

- **المشي في الجنة عند هبوب ريح النهار:**

جاء في [سفر التكوين (٣: ٨)]: ((٨**وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ**)).

- **حزن الإله وتأسفه:**

جاء في [سفر التكوين (٦: ٥-٦)]: ((٥**وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ...** ٦**فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ، وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ**)).

- **الإله يتعجب من تقدم (آدم) عليه السلام، ويخاف منه:**

جاء في [سفر التكوين (٣: ٢٢)]: ((٢٢**وَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ: «هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا عَارِفًا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ. وَالآنَ لَعَلَّهُ يَمُدُّ يَدَهُ وَيَأْخُذُ مِنْ شَجَرَةِ الْحَيَاةِ أَيْضًا وَيَأْكُلُ وَيَحْيَا إِلَى الأَبَدِ»**)).

➢ **الإله ينزل إلى الأرض ليعرف ماذا يحدث فيها:**

جاء في قصة مدينتي (سدوم) و(عمورة) في [سفر التكوين (١٨: ٢٠-٢١)]: ((٢٠**وَقَالَ الرَّبُّ: «إِنَّ صُرَاخَ سَدُومَ وَعَمُورَةَ قَدْ كَثُرَ، وَخَطِيَّتُهُمْ قَدْ عَظُمَتْ جِدًّا.** ٢١**أَنْزِلُ وَأَرَى هَلْ فَعَلُوا بِالتَّمَامِ حَسَبَ صُرَاخِهَا الآتِي إِلَيَّ، وَإِلاَّ فَأَعْلَمُ»**)).

➢ **عجز الإله وضعفه:**

جاء في [سفر القضاة (١: ١٩)]: ((١٩**وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَهُوذَا فَمَلَكَ الْجَبَلَ، وَلكِنْ لَمْ يُطْرَدْ سُكَّانُ الْوَادِي لأَنَّ لَهُمْ مَرْكَبَاتِ حَدِيدٍ**)).

➢ **الإله يخدع:**

جاء في [سفر إرميا (٤: ١٠)]: ((١٠**فَقُلْتُ: «آهِ، يَا سَيِّدُ الرَّبُّ، حَقًّا إِنَّكَ خِدَاعًا خَادَعْتَ هذَا الشَّعْبَ وَأُورُشَلِيمَ، قَائِلاً: يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَ السَّيْفُ النَّفْسَ»**)).

رابعاً: موقف النصارى من صفات الله تعالى في العهد القديم:

قابل علماء النصارى صفات التشبيه ـ الواردة في العهد القديم ـ بالتعطيل، حيث عطلوا الصفات الذاتية، والصفات الفعلية، وقالوا: إن هذه الصفات التي وصف الله بها نفسه إنما هي مجرد تعبير بلغة البشر عن الله سبحانه وتعالى؛ لأن العقل البشري عاجز عن إدراك طبيعة الله تعالى وصفاته[1]، يقول الأستاذ (زكي شنودة) في مقدمة حديثه عن صفات الله تعالى الذاتية في العهد القديم:

---

[1] ينظر: تفسير الكتاب المقدس ـ جماعة من اللاهوتيين برئاسة الدكتور: فرنسيس دافدسن ـ ج١ـ ص[١٥٩]، نقلاً عن كتاب (الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام ـ أحمد حجازي السقا ـ ص[٦٩] ـ الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ) ـ طبع دار الاتحاد العربي ـ نشر دار النهضة العربية ـ مصر).

((أراد الله أن يخاطب الإنسان بصيغة يستطيع أن يفهمها، وبصورة يستطيع أن يتصورها، فتكلم عن نفسه وكأنه في صورة الإنسان، وكأن له أوصاف الإنسان وصفاته، وله مشاعر الإنسان وأفعاله، وذلك لأن الإنسان - ولا سيما في طوره البدائي وفي عهد سذاجته الأولى - عاجز بعقله المحدود عن أن يدرك طبيعة الله الروحية الخالصة المجردة عن المادة، المنزهة عن الشكل والصورة، المطلقة التي لا يحدها زمان ولا مكان، فهو لا يستطيع أن يتصور الله إلا في هيئة بشرية ذات شكل وصورة وذات حدود في الزمان وفي المكان، كما أن لغة الإنسان التي يعبر بها عن أفكاره ومشاعره قاصرة عن أن تصور الله على حقيقته، أو تعبر عن أوصافه وصفاته التعبير اللائق بجلاله وعظمته.

وهكذا فإن الله - في سبيل أن يهدي الإنسان إليه، ويدله على طريق الخلاص الذي شاءت رحمته أن ينعم به عليه - تنازل فتكلم عن نفسه وهو السيد الخالق، بالأسلوب الخليق بالعبد المخلوق))[1].

ويقول عن الصفات الفعلية: ((نجد في التوراة أن الله يفرح ويسر ويرضى، وأنه يحزن ويأسف ويتضايق ويندم، وأنه يغضب ويسخط ويغتاظ، وأنه يضحك ويستهزئ ويخدع ويخاف؛ فهذه كلها من صفات الإنسان الذي يعتوره النقص والقصور، ولا ريب أن الله منزه عنها لأنه كامل، وإنما أراد الله أن يخاطب الإنسان على قدر إدراكه ليدرك طبيعته وشريعته، وفي حدود منطقه ليستوعب تعاليمه ووصاياه))[2].

ويوافقه في ذلك مؤلفو (تفسير الكتاب المقدس)، فيقولون مثلاً في معنى ما جاء في التوراة من أن الله تعالى يحزن: ((إن هذا التعبير ((**فَحَزِنَ الرَّبُّ**)) هو مجرد تعبير بلغة البشر يبين أن موقف الله بالنسبة للإنسان المخطئ لابد أن يختلف عن موقفه بالنسبة للإنسان المطيع))[3].

---

[1] تاريخ الأقباط - ج٨- ص[٣٨٨] - الطبعة الأولى (١٩٧٣م) - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.
[2] نفسه - ج٨- ص[٤٠٢].
[3] تفسير الكتاب المقدس - جماعة من اللاهوتيين برئاسة الدكتور: فرنسيس دافدسن - ج١- ص[١٥٩]، نقلاً عن كتاب (الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام - ص[٦٩]).

ويؤكد هذا (هنري ثيسن) بإجابته على سؤاله ـ في أثناء حديثه عن كون الله تعالى روح ـ: ((ولكن ماذا عن التعبيرات التي تمثل الله كأن له أعضاء جسم الإنسان..؟ إن هذه التعبيرات إنما هي تشبيهات رمزية تخلع على الله صفات البشر للتقريب، ولتقرب الله إلى واقع الإنسان، وليعبر عن اهتماماته المختلفة، وأعماله وقوته. ويختلف الإنسان عن الله في أن له روح محدودة يمكن أن تحل في جسد مادي وتسكن فيه.. أما روح الله فهو روح لا متناه وغير محدود ومن ثم فهو غير جسماني))[1].

خامساً: إطلاق أسماء الله تعالى وصفاته على المسيح عليه السلام عند النصارى:

أطلق النصارى أسماء الله تعالى وصفاته الموجودة في العهد القديم على المسيح عليه السلام، يقول القس (عبد المسيح أبو الخير): ((كان الإيمان بالله «يهوه»، هو محور وموضوع رسالة الأنبياء والرسل والخدام ورجال الله في كل العصور.. وكان اسم «يهوه» هو علامة وراية هذا الإيمان وموضوعه، وقد بدأت الدعوة أول ما بدأت باسم «يهوه» لأنه الاسم الدال على كينونته وجوهره وعمله في الكون كواجب الوجود، وعلة كل وجود..))، ثم قال: ((اسم «يسوع» في العهد الجديد حل محل اسم «يهوه» في القديم، والدعوة باسم «يهوه» والإيمان به تحولت إلى الدعوة باسم «يسوع» والإيمان به، فقد نسب لاسم «يسوع» كل ما نسب ليهوه في القديم، كما اقتبس العهد الجديد نفس الآيات الخاصة «بيهوه» وطبقها حرفياً على «يسوع»، مؤكداً أن يسوع هو يهوه، وأن ما نسب ليهوه ينسب ليسوع))[2].

وفيما يلي نقارن بعض صفات الله تعالى في العهد القديم، والصفات التي ينسبها النصارى للمسيح عليه السلام في العهد الجديد:

- **(الخالق):**

---

[1] محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٣٠-١٣١].
[2] هل المسيح هو الله؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر؟ ـ ص[٤٣-٤٤].

جاء في [سفر إشعياء (٤٢: ٥)] عن الله تعالى: ((**يَقُولُ اللهُ الرَّبُّ، خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَنَاشِرُهَا، بَاسِطُ الأَرْضِ وَنَتَائِجِهَا، مُعْطِي الشَّعْبِ عَلَيْهَا نَسَمَةً، وَالسَّاكِنِينَ فِيهَا رُوحًا**)).

وجاء في [إنجيل يوحنا (١: ٣)] عن المسيح عليه السلام: ((**[٣]كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ**)).

- **(المخلص):**

جاء في [سفر إشعياء (٤٥: ٢٢)] عن الله تعالى: ((**[١٥]حَقًّا أَنْتَ إِلهٌ مُحْتَجِبٌ يَا إِلهَ إِسْرَائِيلَ الْمُخَلِّصَ.**)).

وجاء في [إنجيل يوحنا (٤: ٤٢)] عن المسيح عليه السلام: ((**أَنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ**)).

- **(الأول والآخر):**

جاء في [سفر إشعياء (٤٨: ١٢)] أن الله تعالى قال: ((**أَنَا هُوَ. أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ**)).

وجاء في [رؤيا يوحنا اللاهوتي (١: ١٧)] أن المسيح عليه السلام قال: ((**أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ**)).

المبحث الثاني:

أسماء اللّه وصفاته عند الاثنى عشرية

يعتقد الاثنى عشرية ((أن ذات الله منزهة عن كل عيب ونقص، وتتصف بجميع الكمالات، بل هو الكمال المطلق ومطلق الكمال، أو بعبارة ثانية: إن كل كمال وجمال في هذا العالم نابع من ذاته المنزهة))[1].

أسماء الله وصفاته في مصادر الاثنى عشرية:

أولاً: أسماء الله تعالى في مصادر الاثنى عشرية:

يرى الباحث في مصادر الاثنى عشرية عن عقيدتهم في أسماء الله تعالى أنهم بنو عقيدتهم فيها على ثلاث قواعد:

القاعدة الأولى: هي ((أن أسماء الله سبحانه غير الله، وأنه لا يجوز عبادة شيء من أسمائه تعالى دونه ولا معه، بل الواجب عبادة المسمى بها))[2].

واستدلوا على هذه القاعدة بعدة روايات منها: ما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((من عبد الله بالتوهم فقد كفر، ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر، ومن عبد الاسم والمعنى فقد أشرك، ومن عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليها قلبه ونطق بها لسانه في سرائره وعلانيته فأولئك أصحاب أمير المؤمنين حقاً))[3].

القاعدة الثانية: هي ((أن أسماء الله سبحانه كلها محدثة مخلوقة وهي غيره))[4].

---

[1] عقيدتنا ـ ص[١٣].
[2] الفصول المهمة في أصول الأئمة ـ ج١ـ ص[١٦٣].
[3] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٨٧]، وينظر: (التوحيد ـ ص[٢٢٠]، الفصول المهمة في أصول الأئمة ـ ج١ـ ص[١٦٣ـ١٦٤]).
[4] الفصول المهمة في أصول الأئمة ـ ج١ـ ص[٢٠٤].

ومن أدلتهم على هذه القاعدة: ما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((اسم الله غير الله، وكل شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله، فأما ما عبرته الألسن وعملته الأيدي فهو مخلوق، إلى أن قال: الله، خالق الأشياء لا من شيء كان، والله يسمى بأسمائه وهو غير أسمائه، والأسماء غيره))[1].

القاعدة الثالثة: ((أن معاني أسماء الله سبحانه لا تشبه شيئاً من معاني أسماء الخلق))[2].

ومن أدلتهم على ذلك ما روي عن (الرضا) ﷺ أنه قال في الفرق بين أسماء الله تعالى وأسماء الخلق: ((إن الله ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني؛ وذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين، إلى أن قال: فقد يقال للرجل: كلب وحمار وثور وسكرة وعلقمة وأسد، كل ذلك على خلافه، وإنما سمي الله بالعلم لغير علم حادث علم به الأشياء، كما أنا لو رأينا علماء الخلق إنما سموا بالعلم لعلم حادث كانوا فيه جهلة وربما فارقهم العلم بالأشياء، فعادوا إلى الجهل، وإنما سمى الله عالماً لأنه لا يجهل شيئاً، فقد جمع الخالق والمخلوق اسم العالم واختلف المعنى..))[3].

كذلك جاء في مصادر الاثنى عشرية عدة أسماء لله تعالى لم يخبر به الله سبحانه في كتابه الكريم، ولم يخبر بها رسول الله ﷺ أمته، ومثالها:

➢ **رمضان:**

روي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال عندما ذكر عنده شهر رمضان: ((لا تقولوا: هذا رمضان، ولا ذهب رمضان، ولا جاء رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله عز وجل لا يجيء ولا يذهب..))[4].

---

(1) الفصول المهمة في أصول الأئمة - ج1- ص[٢٠٥]، وينظر: (الأصول من الكافي - ج١ - ص[١١٣-١١٤]، التوحيد - الصدوق - ص[١٩٢]).

(2) نفسه - ج1- ص[٢٠٦].

(3) نفسه - ج1- ص[٢٠٨]، وينظر: (الأصول من الكافي - ج1- ص[١٢٠-١٢١]، بحار الأنوار - ج٤- ص[١٧٦-١٧٧]).

(4) بصائر الدرجات - ص[٣٣١]، وينظر: (الفروع من الكافي - ج٤- ص[٦٩-٧٠]، معاني الأخبار- ص[٣١٥]).

➢ آه:

روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((إن (آه) اسم من أسماء الله عز وجل فمن قال: (آه) فقد استغاث بالله تبارك وتعالى))[1].

ثانياً: صفات الله تعالى عند الاثنى عشرية:

سلكت الاثنى عشرية في صفات الله تعالى اتجاهين متناقضين، هما:

الاتجاه الأول: الغلو في إثبات صفات الله تعالى (التشبيه) عند الاثنى عشرية:

يقول (الرازي) عن بداية هذا الاتجاه: ((كان بدء ظهور التّشبيه في الإسلام من الرّوافض مثل هشام بن الحكم[2]، وهشام بن سالم الجواليقي[3]، ويونس بن عبد الرحمن القمي[4] وأبي جعفر الأحول[5]))[6].

و(هشام بن الحكم) كما قال شيخ الإسلام (ابن تيمية) هو أول من اتجه هذا الاتجاه : ((وأول من عرف عنه في الإسلام أنه قال: إن الله جسم، هو هشام بن الحكم))[7].

---

[1] معاني الأخبار ـ ص[٣٥٤]، وينظر: (مستدرك الوسائل ـ ج٢ـ ص[١٤٨]).

[2] (هشام بن الحكم)، أبو محمد، مولى كنده، قال عنه (الطوسي): ((كان ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذب المذهب بالنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب))، توفي سنة (١٧٩هـ)، له عدة مصنفات منها: كتاب الإمامة، وكتاب التوحيد.
ينظر: (رجال النجاشي ـ ص[٤٣٣]، الفهرست ـ الطوسي ـ ص[٢٥٨ـ٢٥٩]، خلاصة الأقوال ـ ص[٢٨٨ـ ٢٨٩]).

[3] (هشام بن سالم الجواليقي الجعفي)، مولى (بشر بن مروان أبو الحكم)، قال عنه (النجاشي): ((ثقة ثقة)).
ينظر: (رجال النجاشي ـ ص[٤٣٤]، خلاصة الأقوال ـ ص[٢٨٩]، جامع الرواة ـ ج٢ـ ص[٣١٤ـ٣١٥]).

[4] (يونس بن عبد الرحمن)، مولى (علي بن يقطين بن موسى)، (أبو محمد)، قالوا عنه: كان وجهاً في أصحابنا، متقدماً، عظيم المنزلة)، له عدة مصنفات منها: كتاب السهو، وكتاب جوامع الآثار.
ينظر: (رجال النجاشي ـ ص[٤٤٦ـ٤٤٨]، نقد الرجال ـ ج٥ـ ص[١٠٨ـ١٠٩]).

[5] (محمد بن علي بن النعمان)، يكنى (أبو جعفر الأحول)، يلقبه الاثنى عشرية بمؤمن الطاق، ويلقبه غيرهم بشيطان الطاق، قال عنه (الطوسي): ((كان ثقة، متكلماً، حاذقاً، حاضر الجواب))، له كتب منها: كتاب الإمامة، وكتاب المعرفة.
ينظر: (رجال النجاشي ـ ص[٣٢٥ـ٣٢٦]، الفهرست ـ الطوسي ـ ص[٢٠٧]، جامع الرواة ـ ج٢ـ ص[٣٧٢ـ ٣٧٣]).

[6] اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ ص[٩٧].

[7] منهاج السنة ـ ج١ـ ص[٧٢ـ٧٣].

وتؤكد مصادر الاثنى عشرية ما نسب إليهم من القول بالتشبيه، حيث روى الصدوق في كتابه (التوحيد) عن (يعقوب السراج)[1] أنه نقل (لأبي عبد الله) ﷺ ما عليه الاثنى عشرية من القول بالتجسيم، فقال: ((إن بعض أصحابنا يزعم أن الله صورة مثل الإنسان، وقال آخر: إنه في صورة أمرد جعد قطط، فخرّ أبو عبد الله ﷺ ساجداً، ثم رفع رأسه فقال: سبحان الذي ليس كمثله شيء ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به علم..))[2].

واشتد اختلاف الاثنى عشرية سنة (٢٥٥هـ) في القول بالتشبيه، حيث قال بعضهم عن الله سبحانه وتعالى: إنه جسم، وقال الآخرون: إنه صورة، مما جعل (سهل بن زياد)[3] يكتب إلى إمامه مصوراً له واقع حالهم، حيث يقول (سهل): ((كتبت إلى أبي محمد[4] عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد؛ منهم من يقول: هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولاً على عبدك، فوقع بخطه عليه السلام: سألت عن التوحيد وهذا عنكم معزول، الله تعالى واحد أحد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم، ويصور ما يشاء وليس بصورة، جل ثناؤه وتقدست أسماؤه أن يكون له شبه، هو لا غيره، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير))[5].

---

[1] (يعقوب السراج)، كوفي، قالوا عنه: ثقة.
ينظر: (رجال النجاشي ـ ص[٤٥١]، خلاصة الأقوال ـ ص[٢٩٩]، رجال ابن داود ـ ص[٢٠٦]).
[2] التوحيد ـ ص[١٠٣-١٠٤]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٣ـ ص[٣٠٤]).
[3] (سهل بن زياد الادمي)، يكنى أبا سعيد، اختلف فيه قال (النجاشي): ((ضعيف))، قال عنه شيخ الطائفة (الطوسي): ((ثقة)).
ينظر: (رجال النجاشي ـ ص[١٨٥]، رجال الطوسي ـ ص[٣٨٧]).
[4] هو إمام الاثنى عشرية الحادي العشر (الحسن العسكري).
ينظر: (ص[١٤٨]).
[5] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[١٠٣]، وينظر: (التوحيد ـ ص[١٠١-١٠٢]، بحار الأنوار ـ ج٣ـ ص[٢٦٠-٢٦١]).

كذلك أكدت روايات الاثنى عشرية ما نسب (لهشام بن الحكم) و(هشام بن سالم الجواليقي) خاصة، حيث روى (الكليني) عن (محمد بن الفرج الرُخَجي)[1] قال: ((كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم، وهشام بن سالم في الصورة، فكتب: دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان))[2].

وكان الأئمة رضي الله عنهم يتبرءون ممن شبه الله تعالى بخلقه، فقد روي عن (الرضا) رضي الله عنه، أنه قال لسائله عن التوحيد عندما قال له: ((إني أقول بقول هشام بن الحكم)): ((ما لكم ولقول هشام، إنه ليس منا من زعم أن الله جسم، ونحن منه براء في الدنيا والآخرة))[3].

من خلال ما سبق رأينا أن كبار متكلمي الاثنى عشرية سلكوا في إثبات صفات الله تعالى طريق (التشبيه)، فقابله اتجاه آخر أراد الهروب من التشبيه فوقع في التعطيل.

الاتجاه الثاني: تعطيل صفات الله تعالى عند الاثنى عشرية:

يقف هذا الاتجاه أمام اتجاه (التشبيه)، ورغم أن كليهما انحرف عن طريق الحق، وأن هناك العديد من الروايات التي تحارب اتجاه (التشبيه) ويتبرأ فيها الأئمة من أصحاب هذا الاتجاه، إلا أننا نرى في مقابل ذلك روايات عديدة تدعو إلى اتجاه التعطيل، جعلها علماء الاثنى عشرية القاعدة الأساسية لعقيدتهم في صفات الله تعالى، وفيما يلي نذكر أمثلة منها:

روي عن أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه قال: ((..وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل

---

[1] (محمد بن الفرج الرُخَجي)، قال عنه (الطوسي): ((ثقة))، ووافقه (الحلي)، من أصحاب (الرضا)، و(الجواد)، و(الهادي).
ينظر: (رجال الطوسي ـ ص[٣٦٤]، خلاصة الأقوال ـ ص[٢٣٩]، إيضاح الاشتباه ـ ص[٢٨٥]، نقد الرجال ـ ج٤ـ ص[٢٩٥]).

[2] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[١٠٥]، وينظر: (الأمالي ـ الصدوق ـ ص[٣٥١]، الفصول المهمة في أصول الأئمة ـ ج١ـ ص[١٨٧]).

[3] التوحيد ـ ص[١٠٤]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٣ـ ص[٢٩١ـ٢٩٢]، نور البراهين ـ ص[٢٦٥]).

موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال فيم فقد ضمنه، ومن قال علام فقد أخلى منه..))[1].

ولذلك قال (المظفر): ((نعتقد أن صفاته تعالى الثبوتية: الحقيقة الكمالية التي تسمى بصفات (الجمال الكمال)، كالعلم والقدرة والغنى والإرادة والحياة هي كلها عين ذاته وليست هي صفات زائدة عليها. وليس وجودها إلا وجود الذات فقدرته من حيث الوجود حياته، وحياته قدرته، بل هو قادر من حيث هو حي، وحي من حيث هو قادر، لا أثنينية في صفاته ووجودها. وهكذا الحال في سائر صفاته الكمالية.

نعم هي مختلفة في معانيها ومفاهيمها، لا في حقائقها ووجوداتها، لأنه لو كانت مختلفة في الوجود ـ وهي بحسب الفرض قديمة وواجبة كالذات ـ للزم تعدد واجب الوجود، ولا انثلمت الوحدة الحقيقة، وهذا ما ينافي عقيدة التوحيد.

وأما الصفات الثبوتية الإضافية، كالخالقية والرازقية والتقدم والعلية، فهي ترجع في حقيقتها إلى صفة واحدة وهي القيومية لمخلوقاته، وهي صفة واحدة تنتزع منها عدة صفات باعتبار اختلاف الآثار والملاحظات.

وأما الصفات السلبية التي تسمى بصفات (الجلال) فهي ترجع جميعها إلى سلب واحد هو سلب المكان عنه، فإن سلب المكان لازمه، بل معناه سلب الجسمية والصورة والحركة والسكون والثقل والخفة وما إلى ذلك، بل سلب كل نقص، ثم إن مرجع سلب الإمكان في الحقيقة إلى وجوب الوجود، ووجوب الوجود من الصفات الثبوتية الكمالية، فترجع الصفات الجلالية (السلبية) آخر الأمر إلى الصفات الكمالية (الثبوتية)، والله تعالى واحد من جميع الجهات لا تكثر في ذاته المقدسة ولا تركيب في حقيقة الواحد الصمد))[2].

كذلك يستدل الاثنى عشرية على تعطيل الصفات بما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((الله أكبر من أن يوصف))[3].

---

[1] نهج البلاغة ـ ج١ـ ص[٢٢].
[2] عقائد الإمامية ـ المظفر ـ ص[٦٠ـ٦٢].
[3] المحاسن ـ ج١ـ ص[٢٤١]، وينظر: (الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[١١٧ـ١١٨]، التوحيد ـ ص[٣١٣]).

وبما روي أيضاً عن (أبي الحسن الرضا) ﷺ أنه كتب كتاباً لمن سأله عن شيء من التوحيد جاء فيه: ((..أول الديانة معرفته، وكمال المعرفة توحيده، وكمال التوحيد نفي الصفات عنه..))[1].

وروي عنه ﷺ أنه قال في رواية طويلة: ((لا ديانة إلا بعد المعرفة، ولا معرفة إلا بالإخلاص، ولا إخلاص مع التشبيه، ولا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه..))[2].

ادعاء الاثنى عشرية تحريف القرآن الكريم لتأييد مذهبهم في التعطيل:

سعى الاثنى عشرية لإثبات اعتقادهم في التعطيل إلى القول بتحريف آيات الصفات عند العجز عن تأويلها، مثال ذلك: ما روي عن (علي الرضا) ﷺ أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾[المطففين]، فقال: ((إن الله تعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنه يعني أنهم عن ثواب ربهم محجوبون))، وسئل عن قول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر]، فقال: ((إن الله تعالى لا يوصف بالمجيء والذهاب، تعالى عن الانتقال، إنما يعني بذلك: وجاء أمر ربك والملك صفاً صفاً))، وسئل عن قوله تعالى: ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾[التوبة:٧٩]، وعن قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[البقرة:١٥]، وعن قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[آل عمران:٥٤]، وقوله تعالى: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾[النساء:١٤٢]، فقال: ((إن الله لا يسخر، ولا يستهزئ، ولا يمكر، ولا يخادع، ولكنه تعالى يجازيهم جزاء السخرية، وجزاء الاستهزاء، وجزاء المكر

---

(1) التوحيد - ص[٥٦-٥٧]، وينظر: (الأصول من الكافي - ج١- ص[١٤٠-١٤١]، بحار الأنوار - ج٥٤- ص[١٦٦-١٦٧]).

(2) التوحيد - ص[٤٠]، وينظر: (بحار الأنوار - ج٤- ص[٢٣٠]، نور البراهين - ج١- ص[١١٨]).

والخديعة))[1]، وقيل أنه حرف قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾[البقرة:٢١٠]، فقال: ((يقول: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام، وهكذا نزلت))، واستدلوا بهذا التحريف أن الله ـ سبحانه ـ تعالى عن الانتقال، في حين تروي مصادرهم روايات جاء فيها أن الله سبحانه وتعالى هبط إلى الأرض في ظلل من الغمام هو والملائكة، وأنوار الأئمة ﷺ قبل خلقه (لآدم) عليه السلام، حيث تروي مصادرهم عن (محمد الباقر) ﷺ أنه قال في رواية طويلة: ((إن الله تعالى هبط إلى الأرض في ظلل من الغمام والملائكة، وأهبط أنوارنا أهل البيت معه، فأوقفنا بين يديه، نسبحه في أرضه..))[2].

فهذه الرواية تثبت لله سبحانه وتعالى صفتين: صفة فعلية وهي الهبوط، وصفة ذاتية وهي اليدين، وكلاهما عطله الاثنى عشرية[3].

ويؤكد صفة الهبوط رواية أخرى عن (الباقر) ﷺ جاء فيها: أن الله تعالى ((ينزل في سبع قباب من نور لا يعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة، فهذا حين ينزل))[4].

فهل تعالى الله سبحانه عن الانتقال عند الاثنى عشرية أم لا؟!.

ثالثاً: إطلاق أسماء الله وصفاته على الأئمة ﷺ عند الاثنى عشرية:

رأينا فيما سبق أن الاثنى عشرية لم يصفوا الله سبحانه بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ لا في اتجاههم الأول ـ وهو تشبيه الخالق بالمخلوق ـ، ولا في اتجاههم الثاني ـ وهو تعطيل صفات الله سبحانه ـ، ولم يكتفوا بذلك بل إنهم

---

[1] عيون أخبار الرضا ـ ج٢ـ ص[١١٥]، وينظر: (الاحتجاج ـ ج٢ـ ص[١٩٤]، مسند الإمام الرضا ـ ج١ـ ص[٣٨٢]).

[2] حلية الأبرار ـ هاشم البحراني ـ ج١ـ ص[١٥ـ١٦]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[١٩]).

[3] ينظر: (التوحيد ـ ص[١٥٣]، تصحيح اعتقادات الإمامية ـ ص[٣٣]، بحار الأنوار ـ ج٤ـ ص[١]).

[4] تفسير العياشي ـ ج١ـ ص[١٠٣]، وينظر: (تفسير الصافي ـ ج١ـ ص[٢٤٣]، تفسير نور الثقلين ـ ج١ـ ص[٢٠٦]).

وصفوا أئمتهم بأسماء الله تعالى وصفاته، فجاءوا باتجاه ثالث وهو تشبيه المخلوق بالخالق، فشابهوا النصارى في ذلك كما شابهوا اليهود في اتجاههم الأول.

يقول (الحمدان) عن موقف الاثنى عشرية من صفات الله تعالى: ((كان الروافض في أول أمرهم مجسمة.. ثم نفوا صفات الباري عز وجل، وقالوا: ليس لله سمع ولا بصر، وليس له وجه ولا يد، ولا هو داخل العالم ولا خارجه، ونفوا علوه على خلقه، وادعوا أن هذا تنزيه له سبحانه عن مشابهة المخلوقين، فنفوا عن الله ما وصف به نفسه من صفات الكمال، وما وصفه رسوله ﷺ، لأنهم في الأصل مجسمة فلم يفهموا من صفات الله إلا ما فهموا من صفات المخلوقين، فشبهوا أولاً، ثم عطلوا ثانياً، وألحدوا في أسماء الله وصفاته، ثم ـ وبمنتهى السخاء الأرعن ـ قدموا هذه الأسماء والصفات لأئمتهم))[1].

ويستدل الاثنى عشرية على اتجاههم هذا بعدة روايات منها:

ما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]: ((نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا))[2].

وروي عن أمير المؤمنين (علي) ﷺ أنه قال: ((أنا وجه الله، وأنا جنب الله، وأنا الأوّل، وأنا الآخر، وأنا الظّاهر، وأنا الباطن..))[3].

وروي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((نحن وجه الله نتقلب في الأرض بين أظهركم، ونحن عين الله في خلقه، ويده المبسوطة بالرحمة على عباده، عرفنا من عرفنا وجهلنا من جهلنا))[1].

---

[1] ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامية ـ أحمد الحمدان ـ ص[٤٥-٤٦] ـ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) ـ طبع بالمطبعة الفنية ـ نشر مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ بتصرف بسيط.

[2] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[١٤٤]، وينظر: (تفسير الصافي ـ ج٢ـ ص[٢٥٥]، تفسير القرآن الكريم ـ مصطفى الخميني ـ ج١ـ ص[٧٦] ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ـ طبع مؤسسة العروج ـ تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني).

[3] اختيار معرفة الرجال ـ ج٢ـ ص[٤٧١]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٣٩ـ ص[٣٤٩]، معجم رجال الحديث ـ ج٨ـ ص[٣١]).

المبحث الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من أسماء اللّه تعالى وصفاته

اتفق النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من أسماء الله وصفاته، حيث وقف الفريقان من صفات الله تعالى ثلاثة مواقف، ابتدأت بالتشبيه، ثم انتقلت إلى التعطيل، وانتهت بإطلاق أسماء الله تعالى وصفاته على المسيح عليه السلام والأئمة ﷺ، وفيما يلي تلخيص لمواقف الفريقين:

أولاً: التشبيه:

تلقى النصارى العهد القديم وهو يصف الله تعالى بصفات المخلوقين، فقد جاء فيه أن الله خلق الإنسان على صورته، وأنه تعالى استراح يوم السبت، وأنه يحزن ويأسف...

كذلك شبه كبار علماء الاثنى عشرية المتقدمين الله تعالى بخلقه، فقد ورد عنهم أنهم اختلفوا في وصف الله تعالى؛ فمنهم من يقول: هو جسم، ومنهم من يقول: هو صورة..

ثانياً: التعطيل:

قابلت النصارى صفات التشبيه في العهد القديم بتعطيل صفات الله تعالى الذاتية والفعلية دون استثناء، وذلك بناء على أمرين:

الأول: اعتقادهم أن الله تعالى كامل منزه عن صفات النقص، وأن وصفه بهذه الصفات فيه تشبيه له بالإنسان الذي يعتريه النقص والقصور.

الثاني: اعتقادهم أن الله تعالى روح بسيط مجرد عن المادة، وأن وصفه بهذه الصفات يتنافى مع طبيعة الله تعالى عندهم.

---

(١) الأصول من الكافي - ج١- ص[١٤٣]، وينظر: (بصائر الدرجات - ص[٨١]، الخرائج والجرائح - ج١- ص[٢٨٩]).

كذلك قابلت الاثنى عشرية صفات التشبيه الواردة عن علمائهم المتقدمين بتعطيل صفات الله تعالى الذاتية والفعلية دون استثناء، وذلك بناء على أمرين:

الأول: اعتقادهم أن إثبات صفات الله تعالى يوجب تشبيه الخالق بالمخلوق.

الثاني: اعتقادهم أن الصفة لا بد أن تكون عين الذات وليس بأمر زائد عنها، لأن ذلك يوجب القول بتعدد القدماء ووجود الشركاء لواجب الوجود.

ثالثاً: إطلاق أسماء الله تعالى وصفاته على المسيح عليه السلام والأئمة عليهم السلام:

لم يكتف النصارى والاثنى عشرية بتعطيل صفات الله تعالى بل تعدوا عليها وقدموها لأئمتهم، وفيما يلي نعرض أمثلة نقارن بها بين ما أطلقه النصارى على المسيح عليه السلام، وما أطلقه الاثنى عشرية على الأئمة عليهم السلام من أسماء الله تعالى وصفاته:

أسماء الله تعالى وصفاته	إطلاقها على المسيح عليه السلام	إطلاقها على الأئمة عليهم السلام
الأول والآخر	جاء في [رؤيا يوحنا اللاهوتي (١: ١٧)] أن المسيح عليه السلام قال: ((**أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ**)).	روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ((أنا الأول والآخر))[1].
الرب	جاء في [رسالة بولس إلى تيطس (١: ٤)]: ((**وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا**)).	روي عن (أبي عبد الله) عليه السلام أنه قال: ((﴿ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾، رب الأرض إمام الأرض...))[2].
الديان	جاء في [أعمال الرسل (١٠: ٤٢)] من أن (بطرس) كبير	روي أن أمير المؤمنين (علي ابن أبي طالب) عليه السلام خطب على

[1] بحار الأنوار - ج٣٩- ص[٣٤٨].

[2] تفسير القمي - ج٢- ص[٢٥٣]، وينظر:(تفسير الصافي - ج٤- ص[٣٣١]، بحار الأنوار - ج٧- ص[٣٢٦]، تفسير نور الثقلين - ج٤- ص[٥٠٣]، تأويل الآيات - ج٢- ص[٥٢٤]، الإمام علي - ص[٣٦٨]).

	الحواريين خطب خطبة قال فيها عن المسيح عليه السلام: ((**وَنَشْهَدَ بِأَنَّ هذا هُوَ الْمُعَيَّنُ مِنَ اللهِ دَيَّانًا لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ**)).	منبر الكوفة قائلاً: ((والله أني لديان الناس يوم الدين))[1].
العليم	جاء في [إنجيل يوحنا (١٦: ٣٠)] من أن تلاميذ المسيح عليه السلام قالوا له: ((**٣٠الآنَ نَعْلَمُ أَنَّكَ عَالِمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ**)).	روي عن أمير المؤمنين (علي ابن أبي طالب) رضي الله عنه أنه خطب في جامع البصرة؛ فقال: ((.. أنا الأول والآخر والظاهر والباطن وبكل شيء عليم))[2].

فهذه ثلاثة أوجه شابهت فيها الاثنى عشرية النصارى في موقفهم من أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته العلى.

---

[1] المحتضر ـ ص[٨٩]، وينظر: (كتاب سليم بن قيس الهلالي ـ ص[٢٥٦]، تفسير فرات الكوفي ـ ص[١٧٨]، بحار الأنوار ـ ج٢٦ـ ص[١٥٣]).
[2] بحار الأنوار ـ ج٣٩ـ ص[٣٤٨].

المبحث الرابع:

الرد على النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من أسماء الله تعالى وصفاته

ذكرت فيما سبق موقف النصارى والاثنى عشرية من أسماء الله تعالى وصفاته، وقد دل على بطلان تعطيلهم لأسماء الله تعالى وصفاته: القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، والعقل، وكتب الفريقين.

أولاً: الأدلة من الكتاب:

أثبت القرآن الكريم صفات الكمال لله تعالى، ونفي صفات النقص التي وصفه بها المشبهون، فمن الآيات التي جمع الله تعالى فيها بين الإثبات والنفي [سورة الإخلاص] ـ التي قال عنها رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن))[1] ـ، حيث يقول تعالى:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾.

فقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾: أي واحد لا نظير له، ولا وزير، ولا مثيل، ولا شريك، فهو تعالى متوحد فيما يختص به من في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله[2]، يقول الشيخ (محمد خليل هراس) ـ يرحمه الله ـ:

---

[1] أخرجه البخاري ـ رقم الحديث (٧٣٤٧).

[2] ينظر: (تفسير القرآن العظيم ـ ج٤ـ ص[٦٠٩]، شرح العقيدة الواسطية ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ شرحها: العلامة محمد خليل هراس والعلامة ابن عثيمين والعلامة صالح الفوزان ـ ص[١١٤] ـ نشر دار ابن الجوزي ـ القاهرة ـ بتصرف بسيط).

((إن قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ دلت على نفي الشريك من كل وجه في الذات أو في الصفات أو في الأفعال، كما دلت على تفرده سبحانه بالعظمة والكمال والمجد والجلال والكبرياء))[1].

وقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾: أي ((هو الكامل في صفاته الذي افتقرت إليه جميع مخلوقاته؛ فهي صامدة إليه))[2].

وفسرها (ابن عباس) ـ رضي الله عنهما ـ بقوله: ((هو السيد الذي قد كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه، ليس له كفء وليس كمثله شيء، سبحان الله الواحد القهار))[3].

يقول الشيخ (هراس) ـ يرحمه الله ـ: ((فإثبات الأحدية لله تتضمن نفي المشاركة والمماثلة، وإثبات الصمدية بكل معانيها المتقدمة تتضمن إثبات جميع تفاصيل الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهذا هو توحيد الإثبات))[4].

ومن قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ يؤخذ توحيد التنزيه، فالله سبحانه وتعالى ليس له والد، ولا ولد؛ لكمال غناه، وليس له مكافئ، ولا مماثل، ولا نظير، لا في أسمائه ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، تبارك وتعالى[5].

((فانظر كيف تضمنت هذه السورة توحيد الاعتقاد والمعرفة، وما يجب إثباته للرب تعالى من الأحدية المنافية لمطلق المشاركة، والصمدية المثبتة له جميع صفات

---

[1] شرح العقيدة الواسطية ـ ص[١١٤].
[2] السابق ـ ص[١١٥].
[3] تفسير القرآن العظيم ـ ج٤ـ ص[٦٠٩-٦١٠]، وينظر: (شرح العقيدة الواسطية ـ ص[١١٦]).
[4] شرح العقيدة الواسطية ـ ص[١١٦].
[5] ينظر: (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ ص[٨٦٦]، شرح العقيدة الواسطية ـ ص[١١٧]).

الكمال الذي لا يلحقه نقص بوجه من الوجوه، ونفى الولد والوالد الذي هو من لوازم غناه وصمديته وأحديته، ثم نفى الكفء المتضمن لنفي التشبيه والتمثيل والنظير، فحق لسورة تضمنت هذه المعارف كلها أن تعدل ثلث القرآن))[1].

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية المطهرة:

أثبتت السنة ـ كما أثبت القرآن الكريم ـ صفات الكمال لله تعالى، ونفت عنه تعالى صفات النقص من كل وجه، ومثال ذلك ما جاء عن (أبي موسى الأشعري) ﷺ أنه قال : ((قام فينا رسول الله ﷺ بخمس كلمات فقال:

«إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عملِ النهار، وعمل النهار قبل عملِ الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خَلقِهِ»))[2].

ومن الصفات التي أثبتتها السنة أيضاً صفة النزول، حيث جاء عن (أبي هريرة) ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حيث يبقى ثلث الليل الأخير، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له))[3].

يقول العلامة (ابن القيم الجوزية) ـ يرحمه الله ـ: ((إن نزول الرب تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله ﷺ، رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفساً من الصحابة، وهذا يدل على أنه كان يبلغه في كل موطن ومجمع، فكيف تكون حقيقته محالاً وباطلاً وهو ﷺ يتكلم بها دائماً ويعيدها ويبديها مرة بعد مرة، ولا يقرن باللفظ ما يدل على مجازه بوجه ما، بل يأتي بما يدل على إرادة الحقيقة))[4].

---

[1] شرح العقيدة الواسطية ـ ص[١١٨].
[2] أخرجه رواه مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ رقم (١٧٩).
[3] أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب التهجد ـ باب الدعاء والصلاة من آخر الليل ـ رقم (١١٤٥).
[4] مختصر الصواعق المرسلة ـ للعلامة ابن القيم الجوزية ـ تحقيق وتعليق: سيد إبراهيم ـ ص[٤٤٤] ـ الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) ـ دار الحديث ـ القاهرة.

ولهذا فإننا نؤمن بالنزول صفة حقيقة لله تبارك وتعالى على الكيفية التي يشاء، نزولاً لائقاً بجلاله، ونثبته كما نثبت جميع الصفات التي ثبتت في الكتاب والسنة، ونقف عند ذلك فلا نكيف ولا نمثل ولا نعطل[1].

ثالثاً: الأدلة العقلية:

أما الأدلة العقلية التي تبطل اعتقاد النصارى والاثنى عشرية في أسماء الله وصفاته فكثيرة، نذكر فيما يلي أهمها:

- **إثبات الصفات لا يستلزم التشبيه:**

إن إثبات صفات الله تعالى إثباتاً يليق بجلاله وعظمة سلطانه لا يستلزم مطلقاً تشبيه الله سبحانه وتعالى بخلقه، مثال ذلك (صفة العلم) حيث سمى الله تعالى بها نفسه في كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة:١١٥]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[آل عمران:٣٤]، وكذلك أخبر أن نبيه (يوسف) عليه السلام قال لملك مصر: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٞ ٥٥﴾[يوسف:٥٥]، ووصفت الملائكة (إسحاق) عليه السلام: ﴿قَالُواْ لَا تَوۡجَلۡ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٥٣﴾[الحجر:٥٣]، ومعلوم أن علم الله تعالى علم كامل لا يسبقه جهل ولا يلحقه نسيان، وأما علم خلقه فهو علم ناقص سبقه جهل ويلحقه نسيان، وكما أن صفة علم الله سبحانه خلاف صفة علم المخلوق فكذلك صفات الله تعالى كلها خلاف صفات المخلوقين، فكما أن الله يعلم

[1] ينظر: (شرح العقيدة الواسطية ـ ص[٣٩٦]).

لا كعلمنا، كذلك يقدر لا كقدرتنا، ويرى لا كرؤيتنا، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾[الشورى] فنفى المِثل وأثبت الوصف[1].

➢ **إثبات الصفات لا يوجب تعدد القدماء:**

قالت الاثنى عشرية: إن صفات الله تعالى هي عين ذاته، وليس صفات زائدة عليها؛ لأن القول بأن الصفات غير الذات يستلزم تعدد الواجب، ويرد على قولهم هذا بأمرين:

الأول: ((إن إثبات ذات مجردة عن جميع الصفات لا يتصور لها وجود في الخارج))[2].

الثاني: إن الذي يوجب تعدد القدماء هو القول بأن صفات الله غير الله، لا قولنا: إن الصفات غير الذات، وذلك لأن مسمى الله يدخل فيه صفاته بخلاف مسمى الذات، فإنه لا يدخل فيه الصفات، لأن المراد أن الصفات زائدة على ما أثبته المثبتون من الذات، والله تعالى هو الذات الموصوفة بصفاته اللازمة، ولهذا لا نقول: الله وعلمه، الله وقدرته، ولكن نقول: الله بعلمه وقدرته إله واحد سبحانه وتعالى، وذلك لأن العطف يُؤذن بالمغايرة[3].

➢ **نفي الصفات يستلزم نفي الأسماء:**

قالت الاثنى عشرية: كمال التوحيد نفي الصفات عن الله سبحانه وتعالى، ويبطل قولهم هذا لازمه وهو نفي الأسماء عن الله تعالى أيضاً، لأن ((الله تعالى سمى نفسه بأسماء، وسمى بعض عباده بها، وكذلك سمى صفاته بأسماء، وسمى ببعضها صفات خلقه، وليس المسمى كالمسمى، فسمى نفسه: حياً، عليماً، رءوفاً، رحيماً،

---

[1] ينظر: شرح العقيدة الطحاوية - ج١- ص[٨٥].
[2] نفسه - ج١- ص[٢٥].
[3] ينظر: نفسه - ج١- ص[٩٩].

عزيزاً... وقد سمى بعض عباده بهذه الأسماء، فقال: ﴿ يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ ﴾ [الأنعام:٩٥]، ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ٢٨ ﴾[الذاريات]، ﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ١٢٨ ﴾[التوبة]، ﴿قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ ﴾[يوسف].. ومعلوم أنه لا يماثل الحي الحي، ولا العليم العليم، ولا العزيز العزيز، وكذلك سائر الأسماء))[1].

➢ القول في الصفات كالقول في الذات:

إن من أثبت لله تعالى ذاتاً لا تماثل ذوات المخلوقين لزمه أن يثبت له صفات لا تماثل صفات المخلوقين، لأن القول في الصفات كالقول في الذات، ومن المعلوم أن صفات كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته، فإن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقة لا تماثل سائر الصفات[2].

➢ تنزيه الله تعالى هو وصفه بما وصف به نفسه نفياً وإثباتاً:

إن تنزيه الرب تعالى هو وصفه كما وصف نفسه نفياً وإثباتاً، ((فما أثبته الله ورسوله أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه، والألفاظ التي ورد بها النص يُعتصم بها في الإثبات والنفي، فنثبت ما أثبته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني، وننفي ما نفته نصوصهما من الألفاظ والمعاني))[3].

---

[1] السابق ـ ج١ـ ص[٥٧ـ٥٨] ـ بتصرف بسيط.

[2] ينظر: (الرسالة التدمرية ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق: زهير الشاويش ـ ص[٢٩] ـ الطبعة الرابعة (١٤٠٥هـ) ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت، الفتوى الحموية الكبرى ـ لنفس المؤلف ـ تحقيق: د/ التويجري ـ ص[٥٤٣] ـ الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ) ـ دار الصميعي ـ الرياض، تقريب التدمرية ـ العلامة ابن عثيمين ـ ص[٣٩] ـ طبع مركز فجر ـ القاهرة ـ نشر أولى النهى للإنتاج الإعلامي).

[3] شرح العقيدة الطحاوية ـ ج١ـ ص[٢٦١].

رابعاً: بطلان موقف النصارى والاثنى عشرية من صفات الله تعالى من كتبهم:

كما دل القرآن الكريم والسنة المطهرة والعقل السليم على بطلان موقف النصارى والاثنى عشرية من صفات الله تعالى، كذلك دلت مصادرهم على بطلانه، حيث أورد كل من النصارى والاثنى عشرية في مصادرهم نصوصاً تشهد بفساد قولهم بتعطيل صفات الله تعالى، وإطلاقها على المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم.

أولاً: الأدلة من مصادر النصارى:

نبع موقف النصارى من صفات الله تعالى ـ كما ذكرنا سابقاً [1] ـ من أمرين:

الأول: اعتقادهم أن الله تعالى كامل منزه عن صفات النقص، وأن وصفه بهذه الصفات فيه تشبيه له بالإنسان الذي يعتريه النقص والقصور.

الثاني: اعتقادهم أن الله تعالى روح بسيط مجرد عن المادة، وأن وصفه بهذه الصفات يتنافى مع طبيعة الله تعالى عندهم.

ويرد عليهم بعدة وجوه منها:

أولاً: كون العهد القديم وصف الله سبحانه وتعالى بصفات لا تليق به جل جلاله، لا يلزم من هذا حذف كل صفات الله تعالى الذاتية والفعلية، فالصفات أنواع منها ما هو صفات نقص لا كمال فيها كالحاجة إلى الراحة، والحزن، والندم[2]، وهذه ممتنعة في حق الله تعالى، ومنها ما هو كمال في حال ونقص في حال، وهذه ليست جائزة في حق الله تعالى ولا ممتنعة على سبيل الإطلاق، وإنما تجوز في الحال التي تكون فيها كمالاً، وممتنعة في الحال التي تكون فيها نقصاً كالاستهزاء...

ثانياً: ذكر في العهد القديم نصوص تنص صراحة على وحدانية الله تعالى ونفي المماثلة، ومنع التشبيه، نذكر منها: ما جاء في [سفر إشعياء (٤٠: ١٨-٢٨)]: **((١٨فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللهَ، وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ؟...**

---

[1] ينظر: ص[٥٢٤].

[2] ينظر: ص[٥٠٩-٥١٠].

[٢١]أَلاَ تَعْلَمُونَ؟ أَلاَ تَسْمَعُونَ؟ أَلَمْ تُخْبَرُوا مِنَ الْبَدَاءَةِ؟ أَلَمْ تَفْهَمُوا مِنْ أَسَاسَاتِ الأَرْضِ؟...[٢٥]«فَبِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي فَأُسَاوِيهِ؟» يَقُولُ الْقُدُّوسُ)).

وجاء في (٤٤: ٦-١١): ((**[٦]هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ: «أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي. [٧]وَمَنْ مِثْلِي؟ يُنَادِي..)).**

وجاء في (٤٦: ٥)]: ((**[٥]بِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي وَتُسَوُّونَنِي وَتُمَثِّلُونَنِي لِنَتَشَابَهَ؟.)).**

كذلك وردت في نفس السفر نصوص تثبت أن لله تعالى يدان، من هذه النصوص:

ما جاء في (٤٥: ١١-١٢): ((**[١١]هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ قُدُّوسُ إِسْرَائِيلَ وَجَابِلُهُ: «اِسْأَلُونِي عَنِ الآتِيَاتِ! مِنْ جِهَةِ بَنِيَّ وَمِنْ جِهَةِ عَمَلِ يَدِي أَوْصُونِي! [١٢]أَنَا صَنَعْتُ الأَرْضَ وَخَلَقْتُ الإِنْسَانَ عَلَيْهَا. يَدَايَ أَنَا نَشَرَتَا السَّمَاوَاتِ)).**

كذلك ما جاء في(٤٨: ١٢-١٣) : ((**[١٢]«اِسْمَعْ لِي يَا يَعْقُوبُ، وَإِسْرَائِيلُ الَّذِي دَعَوْتُهُ: أَنَا هُوَ. أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ، [١٣]وَيَدِي أَسَّسَتِ الأَرْضَ، وَيَمِينِي نَشَرَتِ السَّمَاوَاتِ..)).**

والذي يستفاد من هذه النصوص هو أن الله تعالى أثبت لنفسه الأسماء والصفات، ونفى أن يكون له مثيل أو شبيه، ولو كان إثباتها يستلزم التشبيه للزم من ذلك التناقض في كلام الله تعالى، وتكذيب بعضه بعضاً.

ثم إنه من المعلوم أنه لا يلزم من اتفاق الشيئين في اسم أو صفة أن يكونا متماثلين، فإننا نرى في المخلوقات ما يتفق في الأسماء ويختلف في الحقيقة والكيفية، فنرى مثلاً للإنسان يداً وللقط يداً، وليست يد أحدهما كيد الآخر رغم الاتفاق في الاسم فهذه يد وهذه يد، وبينهما تباين في الكيفية والوصف، فإذا ظهر التباين بين المخلوقات فيما تتفق فيه من أسماء، أو صفات، فالتباين بين الخالق والمخلوق أبين وأعظم[١].

ثالثاً: استدل النصارى على التثليث بما جاء في [سفر إشعياء (٤٨: ١٦)]: ((**السَّيِّدُ الرَّبُّ أَرْسَلَنِي وَرُوحُهُ.)).**

---

[١] ينظر: شرح ثلاثة الأصول ـ للعلامة ابن عثيمين ـ إعداد: فهد السليمان ـ ص[٨٨-٨٩] الطبعة الرابعة (١٤٢٤هـ) ـ دار الثريا ـ الرياض، القواعد المثلى ـ لنفس المؤلف ـ تحقيق وتخريج: أشرف بن عبد المقصود ـ ص[٣٥] ـ الطبعة الثانية (١٤١٥هـ) ـ مكتبة الإرشاد ـ صنعاء).

قالوا: إن هذا النص دليل على أن ((الابن متميز عن الآب... والروح أيضاً متميز عن الله))[1].

وسؤالي هنا: كيف يجمع النصارى بين قولهم: إن الله تعالى روح[2]، وقولهم: إن الروح متميز عن الله تعالى؟!.

ثانياً: الأدلة من مصادر الاثنى عشرية:

روت مصادر الاثنى عشرية عدة روايات يأمر فيها الأئمة ﷺ شيعتهم بالرجوع إلى القرآن الكريم، وعدم مجاوزته في إثبات الصفات ونفيها، ومثال هذه الروايات:

ما جاء عن (أبي عبد الله) ﷺ عندما سئل عن المذهب الصحيح في التوحيد أنه أجاب السائل قائلاً: ((إن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله جل وعز فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه، فلا نفي ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان))[3].

وروت عن (أبي الحسن موسى الكاظم) ﷺ أنه كتب قائلاً: ((إن الله أعلى وأجل وأعظم من أن يبلغ كنه صفته، فصفوه بما وصف به نفسه، وكفوا عما سوى ذلك))[4].

كذلك جاء عن (أبي الحسن الرضا) ﷺ أنه قال: ((سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك..))[5].

والغريب أن هذه الروايات قد أوردتها مصادر الاثنى عشرية وأوردت معها روايات التعطيل، وما هذا إلا دليل على تناقضهم، واضطراب أمرهم.

---

(1) ينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[١٥٨ـ١٥٩].
(2) ينظر: ص[٥٠٥].
(3) الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[١٠٠]، وينظر: (التوحيد ـ الصدوق ـ ص[١٠٢]، بحار الأنوار ـ ج٣ـ ص[٢٦١]).
(4) الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[١٠٢]، وينظر: (مستدرك الوسائل ـ ج١٢ـ ص[٢٥٢]، الفصول المهمة في أصول الأئمة ـ ج١ـ ص[١٧٢]، بحار الأنوار ـ ج٣ـ ص[٢٦٦]).
(5) التوحيد ـ ص[١١٤]، وينظر: (نور البراهين ـ ج١ـ ص[٢٨٩ـ٢٩٠]، حياة الإمام الرضا ـ باقر القرشي ـ ج١ـ ص[٢٧٤] ـ منشورات سعيد بن جبير).

وبهذا يكون ظهر بطلان اعتقاد الفريقين في أسماء الله وصفاته من مصادرهم، فلا مخرج لهم من هذا التناقض الذي جاء في مصادرهم إلا اتباع الحق الذي شهد به القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

الباب الثالث:

الأنبياء عليهم السلام والحواريون والأئمة ﷺ عند النصارى و الاثنى عشرية

وفيه أربعة فصول:

- **الفصل الأول: منزلة الأنبياء عليهم السلام والحواريين والأئمة ﷺ عند النصارى والاثنى عشرية.**
- **الفصل الثاني: عقيدة العصمة عند النصارى والاثنى عشرية.**
- **الفصل الثالث: عقيدة استمرار الوحي والإلهام عند النصارى والاثنى عشرية.**
- **الفصل الرابع: عقيدة الرجعة عند النصارى وعقيدتا المهدي المنتظر والرجعة عند الاثنى عشرية.**

الفصل الأول:

منزلة الأنبياء عليهم السلام والحواريين والأئمة ﷺ عند النصارى و الاثنى عشرية

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: منزلة الأنبياء عليهم السلام والحواريين عند النصارى.**
- **المبحث الثاني: منزلة الأنبياء عليهم السلام والأئمة ﷺ عند الاثنى عشرية.**
- **المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الأنبياء عليهم السلام والحواريين والأئمة ﷺ.**
- **المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الأنبياء عليهم السلام والحواريين والأئمة ﷺ.**

المبحث الأول:

منزلة الأنبياء عليهم السلام والحواريين عند النصارى

أولاً: ما مفهوم النبوة والرسالة في مصادر النصارى؟.

- **مفهوم النبوة والأنبياء في مصادر النصارى:**

جاء في (قاموس الكتاب المقدس) عن النبوة: بأنها ((الإخبار عن الله وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقبلة ومصير الشعوب والمدن، والأقدار، بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين... وتكلم العهد الجديد عن النبوات واعتبرها عطية المسيح.. ونعلم يقيناً أن كل نبوة صحيحة صادقة هي موحى بها من الروح القدس.. وأنها ثابتة لا تنقض.. وقد أعلن المسيح أنه سيرسل أنبياء.. ويذكر العهد الجديد أن الأنبياء أناس مملؤون[1] بالروح القدس، وبه مسوقون، وبه يتكلمون))[2].

ويذكر أن محور نبوات العهد القديم كان ((عن مجيء المسيح عليه السلام، وعن التمهيد لمجيئه، وعن الشريعة الموسوية ومصير اليهود، والشعوب المتعاملة معهم والمجاورة لهم))[3].

ويعرف النصارى النبي: بأنه ((هو من يتكلم بما يُوحى به إليه من الله ، فأقواله ليست من بنات أفكاره ، ولكنها من مصدر أسمى. والنبي هو في نفس الوقت «الرائي» الذي يري أموراً لا تقع في دائرة البصر الطبيعي، ويسمع أشياء لا تستطيع الأذن الطبيعية أن تسمعها، فكلمتا «النبي» و«الرائي» مترادفتان..))[4].

وتقول مصادرهم: إن النبوة انقطعت بعد (ملاخي) آخر أنبياء العهد القديم، وبسفره ختمت أسفار هذا العهد إلى أن ظهر (يوحنا المعمدان)، الذي يعتبر أول نبي ظهر في العهد الجديد، ثم وصلت النبوة إلى ذروتها في المسيح عليه السلام[5].

---

(1) هكذا كتبت والصواب: (مملئون).
(2) قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٩٤٩-٩٥١].
(3) نفسه ـ ص[٩٤٩].
(4) دائرة المعارف الكتابية ـ ج٨ـ ص[١٤]، وينظر: (معجم المصطلحات الكنسية ـ ج٣ـ ص[٢٦٢]).
(5) نفسه ـ نفس الموضع.

ويرون أن النبوة بدأت في العصر النصراني بحلول الروح القدس ـ وهو روح النبوة ـ على التلاميذ في يوم الخمسين، ويستدلون بقول (بطرس) في عظته: ((١٦**بَلْ هذَا مَا قِيلَ بِيُوئِيلَ النَّبِيِّ.** ١٧**يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا.** ١٨**وَعَلَى عَبِيدِي أَيْضًا وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ**))[أعمال الرسل (٢: ١٦-١٨)].

ولم يكتفوا بالقول بنبوة هؤلاء وإنما أضافوا إليهم أفراداً قالوا عنهم: إنهم يمتلكون موهبة خاصة للتنبؤ، يقال عنهم بالتحديد «أنبياء»، وردت أسماء بعضهم في [سفر أعمال الرسل].

وفي حين يعد النصارى النبوة من المواهب التي يعطيها المسيح عليه السلام للكنيسة، معتمدين في ذلك على ما جاء في [رسالة بولس إلى أفسس (٤: ٧-١١)]: ((٧**وَلكِنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا أُعْطِيَتِ النِّعْمَةُ حَسَبَ قِيَاسِ هِبَةِ الْمَسِيحِ...** ١١**وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ يَكُونُوا رُسُلاً، وَالْبَعْضَ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضَ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضَ رُعَاةً وَمُعَلِّمِينَ**))، نجدهم يقولون: إن الروح القدس هو الذي يختار الأنبياء[١].

موقف الكتاب المقدس من الأنبياء عليهم السلام:

يقدم الكتاب المقدس صورة مشوهة عن الأنبياء عليهم السلام، فقد أورد العهد القديم خاصة قصصاً عجيبة عنهم ينسب إليهم فيها أعمالاً وأخلاقاً سيئة جداً يستحيل صدورها منهم، وفيما يلي سأذكر أقلها سوءاً لإثبات صحة قولي:

قال كاتب [سفر التكوين (٩: ٢٠-٢٢)] عن (نوح) عليه السلام: ((٢٠**وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا.** ٢١**وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ.** ٢٢**فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ**)).

وقوله هذا يتعارض مع ما ذكره من قبل في (٦: ٩) حيث قال: ((**كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ.**)).

---

[١] المصدر السابق ـ نفس الموضع.

- **مفهوم الرسالة والرسول في الكتاب المقدس:**

يطلق النصارى اسم (رسالة) و(رسائل) ((على (٢١) سفراً في العهد الجديد، كتبها الرسل إلى كنائس معينة، أو أشخاص معينين، أو المسيحيين بصفة عامة. وإن كانت هذه الرسائل تتضمن نصائح، أو تعليمات لكنائس معينة، أو لأشخاص معينين بسبب ظروف معينة إلا أنها تصلح للتعليم لكنيسة المسيح بصفة عامة في كل مكان، وفي كل زمان؛ لأن كل ما سبق فكتب كتب لأجل تعليمنا...

ولا شك في أن العهد الجديد لا يتضمن جميع ما كتبه الرسل غير أن الكنيسة الأولى قررت أن هذه الرسائل الحالية هي القانونية التي كتبت بإلهام الروح القدس... وقد صرح الرسل أن هذه الرسائل جزء من كلمة الله.. وقد ذكر الرسول بطرس صراحة عن رسائل بولس أنها من ضمن الكتب المقدسة..))[١].

أما الرسول في مفهوم النصارى: هو المبعوث[٢]، أو ((المرسل من قِبل آخر لتتميم عمل محدد موكل إليه))[٣].

ويطلق النصارى لفظة (رسول) على كل من:

١. المسيح عليه السلام:

جاء في دائرة المعارف الكتابية، ما نصه: ((استخدمت كلمة «رسول» في كتاب العهد الجديد لتعني الرب يسوع المسيح نفسه، والذي أرسله الآب مخلصاً للعالم، فالابن هو رسول من الله الآب ليتكلم بكلام الله، ويعمل أعماله، ويعلنه، ويتمم مشيئته. وكل رسول بعد ذلك إنما هو مرسل من الرب يسوع المسيح))[٤].

ومن النصوص التي تؤيد ذلك ما جاء في [رسالة بولس إلى العبرانيين (٣: ١)]: ((١**مِنْ ثَمَّ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْقِدِّيسُونَ، شُرَكَاءُ الدَّعْوَةِ السَّمَاوِيَّةِ، لاَحِظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحَ يَسُوعَ**)).

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٤٠٤].
(٢) ينظر: (قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٤٠٣]، دائرة المعارف الكتابية ـ ج٤ـ ص[٩٦]).
(٣) معجم المصطلحات الكنسية ـ ج٢ـ ص[١٢٥]، وينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٤ـ ص[٩٨]).
(٤) نفسه ـ نفس الوضع.

٢. تلاميذ المسيح ﷺ الاثنا عشر:

جاء في (قاموس الكتاب المقدس): ((يطلق الاسم ـ رسول ـ بصفة خاصة على تلاميذ الرب يسوع الاثني عشر الذين اختارهم ليعاينوا حوادث حياته على الأرض، ويروه بعد قيامته ويشهدوا له أمام العالم بعد حلول الروح القدس عليهم))[١].

ومن النصوص التي تؤيد ذلك ما جاء في [إنجيل لوقا (٦: ١٣)]: ((**[١٣]وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلاً»**)).

٣. السبعون أو الاثنان والسبعون[٢] الذين اختارهم المسيح ﷺ:

جاء في [إنجيل لوقا (١٠: ١)]: ((**[١]وَبَعْدَ ذلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمِعًا أَنْ يَأْتِيَ**)).

٤. الأشخاص الذين لم يؤمنوا بالمسيح ﷺ في حياته ولكنهم آمنوا به ورأوه بعد قيامته:

جاء في [رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس (١٥: ٣-٩)]: ((**[٣]أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، [٤]وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ حَسَبَ الْكُتُبِ، [٥]وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ. [٦]وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسمِئَةِ أخ... [٧]وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ لِيَعْقُوبَ، ثُمَّ لِلرُّسُلِ أَجْمَعِينَ. [٨]وَآخِرَ الْكُلِّ ـ كَأَنَّهُ لِلسِّقْطِ ـ ظَهَرَ لِي أَنَا. [٩]لأَنِّي أَصْغَرُ الرُّسُلِ**)).

ثانياً: المعجزات في مصادر النصارى:

تعرف مصادر النصارى المعجزة بأنها: عمل أو ظاهرة خارقة للطبيعة ، في لحظة حاسمة أو مرحلة فاصلة في التاريخ، وهي إما من عمل الله مباشرة، أو

---

[١] قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٤٠٣]، وينظر: (الإنجيل كيف كتب وكيف وصل إلينا؟ ـ ص[٦٤]).

[٢] جاء في النسخة التي تصدرها دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط بمصر: أن الذين اختارهم المسيح ﷺ من بين تلاميذه سبعين تلميذاً، في حين جاء في النسخة الكاثوليكية ونسخة (إنجيل الحياة) البروتستانتية أن الذين اختارهم المسيح ﷺ اثنين وسبعين تلميذاً.

بواسطة ملائكته، أو شهدائه، أو شهيداته، أو قديسيه، أو قديساته الذين ائتمنهم على خدمة بنيه من البشر؛ وذلك إما لبيان قدرة الله، أو لتأييد كلامه على أفواههم[١].

وسميت معجزة ((لأن الإنسان يعجز من ذاته عن الإتيان بمثلها))[٢]، ويطلق الكتاب المقدس على المعجزة عدة أوصاف، منها:

١. **عجائب:** لأنها تدعو إلى العجب والدهشة.

٢. **آيات:** لأنها أفعال إعجازية غير عادية.

٣. **قوات:** لأنها تستلزم لإجرائها قوة تفوق قدرة الإنسان، وهي دليل واضح على قدرة الله غير المحدودة[٣].

الحواريون والمعجزات:

ذكر العهد الجديد أن المسيح ﷺ وهب حواريه الاثني عشر ـ الذين اختارهم لنشر رسالته بين المدن ـ القدرة على إجراء بعض ما كان يجريه المسيح ﷺ من المعجزات، من أمثلتها:

- **إخراج الأرواح النجسة (الشياطين)، وشفاء المرضى:**

جاء في [إنجيل متى (١٠: ١-٤)]: ((**[1]ثُمَّ دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ. [2]وَأَمَّا أَسْمَاءُ الاثْنَيْ عَشَرَ رَسُولاً فَهِيَ هذِهِ: اَلأَوَّلُ سِمْعَانُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسُ أَخُوهُ. يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدِي، وَيُوحَنَّا أَخُوهُ. [3]فِيلُبُّسُ، وَبَرْثُولَمَاوُسُ. تُومَا، وَمَتَّى الْعَشَّارُ. يَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى، وَلَبَّاوُسُ الْمُلَقَّبُ تَدَّاوُسَ. [4]سِمْعَانُ الْقَانَوِيُّ، وَيَهُوذَا الإِسْخَرْيُوطِيُّ الَّذِي أَسْلَمَهُ**)).

- **يتكلمون بلغات جديدة، ولا يضرهم شيء:**

جاء في [إنجيل مرقس (١٦: ١٥-١٨)] أن المسيح ﷺ قال لتلاميذه بعد قيامته: ((**«اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا... [17]وَهذِهِ الآيَاتُ**

---

(١) ينظر: دائرة المعارف الكتابية ـ ج٥ـ ص[١٩٢]، معجم المصطلحات الكنسية ـ ج٣ـ ص[٦٣]).

(٢) دائرة المعارف الكتابية ـ ج٥ـ ص[١٩٢].

(٣) ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٥ـ ص[١٩٢]، معجم المصطلحات الكنسية ـ ج٣ـ ص[٦٣]).

تَتْبَعُ الْمُؤْمِنِينَ: يُخْرِجُونَ الشَّيَاطِينَ بِاسْمِي، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ جَدِيدَةٍ. [١٨]يَحْمِلُونَ حَيَّاتٍ، وَإِنْ شَرِبُوا شَيْئًا مُمِيتًا لاَ يَضُرُّهُمْ، وَيَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى الْمَرْضَى فَيَبْرَأُونَ»)).

- **إحياء الموتى:**

وذكر [سفر أعمال الرسل (٩: ٣٦-٤١)] أن (بطرس) أقام فتاة تدعى (طابيثا) من الموت، حيث جاء فيه: **((٣٦وَكَانَ فِي يَافَا تِلْمِيذَةٌ اسْمُهَا طَابِيثَا، الَّذِي تَرْجَمَتُهُ غَزَالَةٌ. هذِهِ كَانَتْ مُمْتَلِئَةً أَعْمَالاً صَالِحَةً وَإِحْسَانَاتٍ كَانَتْ تَعْمَلُهَا. [٣٧]وَحَدَثَ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ أَنَّهَا مَرِضَتْ وَمَاتَتْ، فَغَسَّلُوهَا وَوَضَعُوهَا فِي عِلِّيَّةٍ... وَسَمِعَ التَّلاَمِيذُ أَنَّ بُطْرُسَ فِيهَا، أَرْسَلُوا رَجُلَيْنِ يَطْلُبَانِ إِلَيْهِ أَنْ لاَ يَتَوَانَى عَنْ أَنْ يَجْتَازَ إِلَيْهِمْ. [٣٩]فَقَامَ بُطْرُسُ وَجَاءَ مَعَهُمَا. فَلَمَّا وَصَلَ صَعِدُوا بِهِ إِلَى الْعِلِّيَّةِ... [٤٠]فَأَخْرَجَ بُطْرُسُ الْجَمِيعَ خَارِجًا، وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْجَسَدِ وَقَالَ: «يَا طَابِيثَا، قُومِي!» فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا. وَلَمَّا أَبْصَرَتْ بُطْرُسَ جَلَسَتْ، [٤١]فَنَاوَلَهَا يَدَهُ وَأَقَامَهَا. ثُمَّ نَادَى الْقِدِّيسِينَ وَالأَرَامِلَ وَأَحْضَرَهَا حَيَّةً)).**

- **الإخبار عن بعض الأمور الغيبية:**

كذلك جاء في [سفر أعمال الرسل (٥: ١-١١)] أن (بطرس) تنبأ بإخفاء (حنانيا) وزوجته (سفيرة) لجزء من مال الحقل الذي باعه، وبموت (سفيرة)، حيث جاء فيه: **((١وَرَجُلٌ اسْمُهُ حَنَانِيَّا، وَامْرَأَتُهُ سَفِّيرَةُ، بَاعَ مُلْكًا [٢]وَاخْتَلَسَ مِنَ الثَّمَنِ، وَامْرَأَتُهُ لَهَا خَبَرُ ذلِكَ، وَأَتَى بِجُزْءٍ وَوَضَعَهُ عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ. [٣]فَقَالَ بُطْرُسُ: «يَاحَنَانِيَّا، لِمَاذَا مَلأَ الشَّيْطَانُ قَلْبَكَ لِتَكْذِبَ عَلَى الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَخْتَلِسَ مِنْ ثَمَنِ الْحَقْلِ؟ [٤]أَلَيْسَ وَهُوَ بَاقٍ كَانَ يَبْقَى لَكَ؟ وَلَمَّا بِيعَ، أَلَمْ يَكُنْ فِي سُلْطَانِكَ؟ فَمَا بَالُكَ وَضَعْتَ فِي قَلْبِكَ هذَا الأَمْرَ؟ أَنْتَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّاسِ بَلْ عَلَى اللهِ». [٥]فَلَمَّا سَمِعَ حَنَانِيَّا هذَا الْكَلاَمَ وَقَعَ وَمَاتَ. وَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذلِكَ. [٦]فَنَهَضَ الأَحْدَاثُ وَلَفُّوهُ وَحَمَلُوهُ خَارِجًا وَدَفَنُوهُ.**

[٧]ثُمَّ حَدَثَ بَعْدَ مُدَّةٍ نَحْوِ ثَلاَثِ سَاعَاتٍ، أَنَّ امْرَأَتَهُ دَخَلَتْ، وَلَيْسَ لَهَا خَبَرُ مَا جَرَى. [٨]فَأَجَابَهَا بُطْرُسُ:«قُولِي لِي: أَبِهذَا الْمِقْدَارِ بِعْتُمَا الْحَقْلَ؟» فَقَالَتْ:«نَعَمْ، بِهذَا الْمِقْدَارِ». [٩]فَقَالَ لَهَا بُطْرُسُ:«مَا بَالُكُمَا اتَّفَقْتُمَا عَلَى تَجْرِبَةِ رُوحِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا أَرْجُلُ الَّذِينَ دَفَنُوا رَجُلَكِ عَلَى الْبَابِ، وَسَيَحْمِلُونَكِ خَارِجًا». [١٠]فَوَقَعَتْ فِي الْحَالِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَمَاتَتْ. فَدَخَلَ الشَّبَابُ وَوَجَدُوهَا مَيْتَةً، فَحَمَلُوهَا خَارِجًا وَدَفَنُوهَا بِجَانِبِ رَجُلِهَا. [١١]فَصَارَ خَوْفٌ عَظِيمٌ عَلَى جَمِيعِ الْكَنِيسَةِ وَعَلَى جَمِيعِ الَّذِينَ سَمِعُوا بِذلِكَ)).

ثالثاً: تفضيل الحواريين على الأنبياء عليهم السلام:

يرى النصارى أن رسل المسيح عليه السلام عامة والاثني عشر تلميذاً خاصة نالوا من الشرف والسعادة ما لم ينله أنبياء العهد القديم، من أدلتهم على ذلك ما جاء في [إنجيل متى (١٣: ١٠-١٧)] من أن المسيح اجتمع على شاطيء البحيرة مع جموع من الناس راح يعلمهم ويضرب لهم الأمثال، **((١٠فَتَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ وَقَالُوا لَهُ:«لِمَاذَا تُكَلِّمُهُمْ بِأَمْثَالٍ؟» [١١]فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«لأَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، وَأَمَّا لأُولَئِكَ فَلَمْ يُعْطَ... [١٦]وَلكِنْ طُوبَى لِعُيُونِكُمْ لأَنَّهَا تُبْصِرُ، وَلآذَانِكُمْ لأَنَّهَا تَسْمَعُ. [١٧]فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَنْبِيَاءَ وَأَبْرَارًا كَثِيرِينَ اشْتَهَوْا أَنْ يَرَوْا مَا أَنْتُمْ تَرَوْنَ وَلَمْ يَرَوْا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا))**.

وأكد ذلك (لوقا) في إنجيله (١٠: ٢٣-٢٤) فقال: **((٢٣وَالْتَفَتَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالَ: «طُوبَى لِلْعُيُونِ الَّتِي تَنْظُرُ مَا تَنْظُرُونَهُ! [٢٤]لأَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَنْبِيَاءَ كَثِيرِينَ وَمُلُوكًا أَرَادُوا أَنْ يَنْظُرُوا مَا أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ وَلَمْ يَنْظُرُوا، وَأَنْ يَسْمَعُوا مَا أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَلَمْ يَسْمَعُوا»))**.

ففي هذين النصين بيان أن حواريي المسيح عليه السلام قد أعطي لهم معرفة أسرار ملكوت السموات، وأن كثيراً من الأنبياء والأبرار ـ حسب رواية (متى) ـ والملوك ـ حسب رواية (لوقا) ـ تمنوا رؤية وسماع ما يراه ويسمعه الحواريون ولكنهم لم يعطوا ذلك، يقول (متى هنري) في أثناء تفسيره لنص [إنجيل متى]: ((كان على الرسل أن يعلموا الآخرين؛ ولذلك نالوا بركة بتوضيح إعلانات الحق الإلهي. كبركة فائقة كان

يشتهيها أنبياء وأبرار كثيرون، ولكنهم لم ينالوها، فقديسو العهد القديم الذين كانت لهم بعض ومضات من نور الإنجيل اشتهوا بحرارة مزيداً من الإعلانات الإلهية))[1].

ويقول في تفسيره لنص [إنجيل لوقا]: ((إنها خطوة لم يصل إليها الذين كانوا من قبلهم.. ((**إِنَّ أَنْبِيَاءَ كَثِيرِينَ وَمُلُوكًا**)) أردوا أن ينظروا ويسمعوا هذه الأمور التي تتحدثون عنها فيما بينكم يومياً، ولكنهم ((**وَلَمْ يَنْظُرُوا... وَلَمْ يَسْمَعُوا**)). فالشرف والسعادة التي حظي بها قديسو العهد الجديد تزيد بما لا يقاس عما حظي به أنبياء وملوك العهد القديم؛ فالأفكار العامة التي كانت لدى قديسي العهد القديم فيما يتعلق بنعم وأمجاد ملكوت المسيح جعلتهم يشتهون من كل قلوبهم أن يروا حقيقة هذه الأمور التي لم يكن لديهم إلا ظلها))[2].

ويقول القس (أبو الخير): ((طوب المسيح تلاميذه ومدحهم لأنهم نالوا ما لم يناله[3] قبلهم الأنبياء والأبرار والملوك، فقد كشف لهم عن ذاته وعن العلاقة بين الآب والابن ورأوا كلمة الله المتجسد، صورة الله غير المنظور، الله الظاهر في الجسد))[4].

هذا أهم ما جاء في مصادر النصارى عن الحواريين وما تميزوا به عن غيرهم.

---

[1] التفسير الكامل للكتاب المقدس ـ ج١ص[١٣٣].
[2] نفسه ـ نفس الجزء ـ ص[٤٥٣].
[3] هكذا كتبت والصواب: (لم ينله).
[4] الإنجيل كيف كتب وكيف وصل إلينا؟ ـ ص[٦٣].

المبحث الثاني:

منزلة الأنبياء عليهم السلام والأئمة ﷺ عند الاثنى عشرية

أولاً: ما مفهوم النبوة في مصادر الاثنى عشرية؟.

جاء في مصادر الاثنى عشرية أن النبي: ((هو الإنسان المخبر عن الله بغير واسطة بشر، أعم من يكون له شريعة كمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، أو ليس له شريعة كيحيى عليه السلام.

قيل: سُمي نبياً لأنه أنبأ من الله تعالى أي أخبر، فعيل بمعنى مُفْعِل.

وقيل: هو من النبوة والنِبَاوة لما ارتفع من الأرض، والمعنى أنه ارتفع وشرف على سائر الخلق، فأصله غير الهمز، وقيل غير ذلك))[1].

قال (مالك العاملي) عن النبوة والأنبياء: ((النبوة «حالة إلهية وإن شئت قل غيبية» ـ حسب تعبير العلامة الطباطبائي في الميزان[2] ـ تثبت لرجال نسميهم أنبياء ورسلاً، كما سماهم الله تعالى في القرآن الكريم. وليست النبوة حالة شخصية مستقلة عن الوحي الإلهي، ليكون الأنبياء مجرد رجال عظام نوابغ تمكنوا من اختراع طريقة في الحياة وتقديم فلسفة لها، بل هم رسل الله قد انكشف لهم الغيب، وكلمهم ربهم تكليماً إلهاماً أو وحياً أو ملائكة تنزل عليهم، وقد فتح لهم باب إلى محضر الله تعالى ينهلون نوراً يزدادون منه كل يوم وكل ساعة، بل كل لحظة من لحظاتهم فكانوا هم السبيل إليه والدالين عليه))[3].

وفرقوا بين النبي والرسول: ((أن الرسول هو المخبر عن الله بغير واسطة أحد من البشر وله شريعة مبتدأه كآدم عليه السلام أو ناسخة كمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبأن النبي هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول هو

---

[1] مجمع البحرين ـ ج١ـ ص[٤٠٥].
[2] الميزان في تفسير القرآن ـ الطباطبائي ـ ج٢ـ ص[١٣١].
[3] عصمة الأنبياء ـ مالك العاملي ـ ص[٧-٨] ـ الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ) ـ دار الهادي ـ بيروت.

الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين، وبأن الرسول قد يكون من الملائكة بخلاف النبي))[1].

ويعتقد الاثنى عشرية أنه لم يُبعث أحد من الأنبياء عليهم السلام إلا بولاية الأئمة ﷺ، دليل ذلك ما رواه (الكليني) عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبياً قط إلا بها))[2].

ومن أجل هذه الولاية تطاول الاثنى عشرية على أنبياء الله ورسله عليهم السلام؛ فرووا عن (الرضا) عليه السلام أنه قال: ((لما أشرف نوح عليه السلام على الغرق دعا الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق، ولما رمي إبراهيم عليه السلام في النار دعا الله بحقنا فجعل الله النار عليه بردًا وسلامًا، وإن موسى عليه السلام لما ضرب طريقاً في البحر دعا الله بحقنا فجعله يبساً، وإن عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقنا فنجي من القتل فرفعه الله))[3].

ثانياً: المعجزات في مصادر الاثنى عشرية:

يعرف الاثنى عشرية المعجزة بقولهم: ((الأمر الخارق للعادة المطابق لدعوى المقرون بالتحدي))[4].

الأئمة ﷺ والمعجزات:

نسبت مصادر الاثنى عشرية إلى الأئمة ﷺ الكثير من المعجزات والدلائل؛ وذلك لأنهم يعتقدون أن الأئمة ﷺ هم حجة الله تعالى على عباده[5]، وأن الإمامة توجب لصاحبها المعجزة[6].

ومن المعجزات التي ينسبها الاثنى عشرية إلى الأئمة ﷺ ما يلي:

- **جميع الأوجاع مطيعة لهم:**

---

[1] مجمع البحرين - ج١- ص[٤٠٥].
[2] الأصول من الكافي - ج١- ص[٤٣٧].
[3] بحار الأنوار - ج٢٦- ص[٣٢٥]، وينظر: (وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج٤- ص[١١٤٣]).
[4] مجمع البحرين - ج٤- ص[٢٥].
[5] ينظر: ينابيع المعاجز - هاشم البحراني - ص[٢].
[6] ينظر: تهذيب الأحكام - ج١- ص[١٩].

مثال ذلك ما رووه من أن رسول الله ﷺ ((اشتكى وكان محموماً، فدخل عليه علي عليه السلام فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ: ألمت بي أم ملدم، فحسر علي يده اليمنى، وحسر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ يده اليمنى، فوضعها علي على صدر رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وقال: يا أم ملدم أخرجي فإنه عبد الله ورسوله، قال: فرأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ استوى جالساً، ثم طرح عنه الإزار، وقال: يا علي إن الله فضلك بخصال، ومما فضلك به أن جعل الأوجاع مطيعة لك، فليس من شيء تزجره إلا انزجر بإذن الله))[1].

- **لا يخفى عليهم منطق أي شيء فيه روح:**

قال (أبو بصير) أنه سأل (أبا الحسن موسى الكاظم) رضي الله عنه: ((جعلت فداك بم يعرف الإمام؟ قال: بخصال... إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس، ولا منطق الطير، ولا كلام شيء فيه روح))[2].

- **إحياء الموتى:**

جاء في كتاب (بصائر الدرجات) في باب ((أن الأئمة عليهم السلام أحيوا الموتى بإذن الله تعالى)) عدة روايات من أمثلتها:

ما روي عن (أبي عبد الله) رضي الله عنه أن رجلاً دخل عليه فقال له: ((فداك أبي وأمي إن أهلي قد توفيت وبقيت وحيداً؛ فقال أبو عبد الله عليه السلام: أفكنت تحبها؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: ارجع إلى منزلك فإنك سترجع إلى المنزل وهي تأكل شيئاً، قال: فلما رجعت من حجتي ودخلت منزلي رأيتها قاعدة وهي تأكل))[3].

---

[1] مدينة المعاجز ـ ج٢ـ ص[٢١].
[2] روضة الواعظين ـ الفتال النيسابوري ـ ص[٢٣٥]، وينظر: (إرشاد القلوب ـ ج٢ـ ص[١١٤]).
[3] بصائر الدرجات ـ ص[٢٩٤].

أما أحياؤهم للحيوانات فروى (يونس بن ظبيان) قال: ((كنت مع الصادق عليه السلام مع جماعة، فقلت قول الله لإبراهيم ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ ﴾* أكانت أربعة أجناس مختلفة، أو من جنس؟ قال: أتحبون أن أريكم مثله؟ قلنا: بلى، قال: يا طاووس فإذا طاووس طار إلى حضرته، ثم قال: يا غراب فإذا غراب بين يديه، ثم قال: يا بازي فإذا بازي بين يديه، ثم قال: يا حمامة فإذا حمامة بين يديه، ثم أمر بذبحها كلها ونتف ريشها، وأن يخلط ذلك كله بعضه ببعض ثم أخذ برأس الطاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيرها حتى ألصق ذلك كله برأسه وقام الطاووس بين يديه حياً، ثم صاح بالغراب كذلك، وبالبازي والحمامة كذلك، فقامت كلها أحياء بين يديه))[1].

- **الإخبار عن الأمور الغيبية:**

روي عن الصادق رضي الله عنه أنه قال: ((والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين. فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك، أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسِّعوا صدوركم، ولتبصر أعينكم، ولتع أعينكم، فنحن حجة الله تعالى على خلقه ولن يسع ذلك إلا صدر كل مؤمن قوي قوته كقوة جبل تهامة إلا بإذن الله، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم، وما من يوم وليلة إلا والحصى تلد إيلاداً، كما يلد هذا الخلق، والله لتتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضاً))[2].

ثالثاً: تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام:

يعتقد الاثنى عشرية أن الأئمة عليهم السلام أفضل من الأنبياء والرسل عليهم السلام، يقول الصدوق في اعتقاداته: ((يجب أن يعتقد أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أفضل من

---

* [البقرة:٢٦٠].
(١) بحار الأنوار - ج٤٧- ص[١١١].
(٢) بحار الأنوار - ج٢٦- ص[٢٧-٢٨].

محمد صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة، وأنهم أحب الخلق إلى الله عز وجل وأكرمهم وأوّلهم إقراراً به لِمَا أخذ الله ميثاق النبيين في الذر، وأن الله تعالى أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا صلى الله عليه وسلم وسبقه إلى الإقرار به، ويعتقد أن الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته عليهم السلام، وأنه لولاهم ما خلق السماء ولا الأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق صلوات الله عليهم أجمعين))[1].

وعقب (المجلسي) على هذا القول بقوله: ((اعلم أن ما ذكره رحمه الله من فضل نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمتنا أفضل من سائر الأنبياء هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى.. وعليه عمدة الإمامية ولا يأبى ذلك إلا جاهل بالأخبار))[2] .

وبنى الاثنى عشرية هذا الاعتقاد على عدة أمور:

الأول: إن الكون خلق لأجلهم:

روي ((أن آدم عليه السلام لما أكرمه الله ـ تعالى ذكره ـ بإسجاد ملائكته له وبإدخاله الجنة قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل مني؟ فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه: ارفع رأسك يا آدم فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد مكتوباً «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»، فقال آدم: يا رب من هؤلاء؟ فقال عز وجل: يا آدم هؤلاء ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض))[3].

---

[1] الاعتقادات ـ ص[٩٣].
[2] بحار الأنوار ـ ج٢٦ـ ص[٢٩٧ـ٢٩٨].
[3] معاني الأخبار ـ ص[١٢٤ـ١٢٥].

الثاني: إن جميع الأنبياء عليهم السلام مخلوقون من أنوار الأئمة ﷺ:

يقول (المولى الحاج محمد علي): ((إن أفضل جميع المخلوقات، وأشرف جميع الموجودات هم الأنوار الأربعة عشر[١]،... ثم إن المحقق من الروايات والأخبار أن مرتبة الأنبياء مطلقاً تحت مرتبة هؤلاء الأنوار، فيكون كل من الأنوار الأربعة عشر أفضل من الأنبياء حتى أولي العزم منهم أيضاً لكون الأنبياء مطلقاً مخلوقين من أنوار هؤلاء الأنوار..))[٢].

الثالث: الإمامة هي مدار الكون:

يقول (علي بن إبراهيم القمي) في تفسيره: ((لما كان الغرض المهم من خلقه الكون خلقة الإنسان، والمهم في خلقهم بعث الأنبياء، والمهم في بعثهم نبوة نبينا صلى الله عليه وآله، والمهم في بقاء شريعته صلى الله عليه وآله إمامة اثنا عشرة أئمة، فكانت النتيجة أن هذه الإمامة مدار الكون..))[٣].

الرابع: كثرة الروايات التي جاءت في تفضيل الأئمة ﷺ على الأنبياء عليهم السلام:

مثال ذلك ما قام به (المجلسي) في موسوعته (بحار الأنوار) حيث عقد باباً بعنوان: ((باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأن أولي العزم إنما صاروا أولي العزم بحبهم صلوات الله عليهم))[٤].

واستشهد لهذا الأصل بثمانية وثمانين حديثاً من أحاديثهم المنسوبة للأئمة ﷺ وختم بابه قائلاً: ((والأخبار – يعني أخبارهم – في ذلك أكثر من أن تحصى وإنما أوردنا في هذا الباب قليلاً منها وهي متفرقة في الأبواب لاسيما باب صفات الأنبياء وأصنافهم عليهم السلام، وباب أنهم عليهم السلام كلمة الله، وباب بدو أنوارهم، وباب أنهم أعلم من الأنبياء، وأبواب فضائل أمير المؤمنين وفاطمة صلوات الله عليهما))[٥].

---

(١) هم الرسول ﷺ، وفاطمة الزهراء ـ رضي الله عنها ـ، والأئمة الاثنا عشر الذين قالت بهم الاثنى عشرية.
(٢) الإمام علي ـ ص[٣٦٨ـ ٣٦٩].
(٣) تفسير القمي ـ ج١ـ ص[٤١].
(٤) بحار الأنوار ـ ج٢٦ـ ص[٢٦٧].
(٥) نفسه ـ ج٢٦ـ ص[٢٩٧ـ٢٩٨].

ويؤكد زعيمهم الديني (الخميني) ذلك بقوله: ((إن من ضرورات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل.. وقد ورد عنهم (ع) أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل))[1]، ليس هذا فحسب بل جعل الفقيه الاثنى عشري بمنزلة (موسى) و(عيسى) عليهما السلام[2].

وقد أكد هذا المعنى أحد المسئولين الإيرانيين ويدعى (فخر الحجازي) بقوله: ((إن الخميني أعظم من النبي موسى وإبراهيم))[3]، فنال بهذا القول رضا (الخميني) فعينه ((نائباً عن طهران، ورئيساً لمؤسسة المستضعفين أعظم مؤسسة مالية في البلاد))[4].

---

[1] الحكومة الإسلامية ـ ص[٥٢].
[2] ينظر: نفسه ـ ص[٩٥].
[3] الثورة البائسة ـ د/ موسى الموسوي ـ ص[١٤٧] ـ بدون بيانات طبع.
[4] نفسه ـ نفس الصفحة.

المبحث الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الأنبياء عليهم السلام والحواريين والأئمة ﷺ

بعد بيان اعتقاد النصارى والاثنى عشرية في الأنبياء عليهم السلام والحواريين والأئمة ﷺ، فإنه يتضح لنا أن هناك توافقاً بينهما في عدة جوانب:

الأول: النبوة والأنبياء عليهم السلام في اعتقاد الفريقين:

١. يعتقد النصارى أن النبوة في العهد القديم اصطفاء من الله تعالى، وفي العهد الجديد عطية من المسيح عليه السلام لمن يختارهم الروح القدس، ويعتقد الاثنى عشرية أن النبوة والإمامة اصطفاء من الله تعالى.

٢. يعتقد النصارى أن محور النبوات العهد القديم كان عن مجيء المسيح عليه السلام والتمهيد لمجيئه.

كذلك يعتقد الاثنى عشرية أنه لم يبعث الله تعالى نبياً من الأنبياء عليهم السلام إلا بولاية الأئمة ﷺ.

٣. جمع الكتاب المقدس بين مدح أنبياء الله ورسله عليهم السلام وذمهم، وكذلك جمعت مصادر الاثنى عشرية بين مدح أنبياء الله ورسله عليهم السلام وذمهم.

الثاني: الحواريون والأئمة ﷺ عند الفريقين:

١. يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام (الإله المتجسد) هو الذي اختار من تلاميذه اثني عشر تلميذاً - (الحواريين) - رسلاً له، وأرسلهم إلى المدن التي لم يزرها نيابة عنه، فهم رسلٌ باصطفاء المسيح عليه السلام لهم.

كذلك يعتقد الاثنى عشرية أن الإمامة كالنبوة منصب إلهي، وأنها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن الرسول ﷺ، لذلك اصطفى الله تعالى اثني عشر إماماً كما اصطفى الأنبياء والرسل.

٢. قالت النصارى: إن المسيح عليه السلام (الإله المتجسد) وهب حواريه الاثني عشر القدرة على صنع المعجزات كإخراج الأرواح النجسة (الشياطين)، وشفاء المرضى، والتكلّم بلغات جديدة، وإحياء الموتى، والإخبار عن الأمور الغيبية.

كذلك قالت الاثنى عشرية: إن الله تعالى وهب الأئمة رضي الله عنهم القدرة على صنع المعجزات، فقد جعل جميع الأوجاع مطيعة لهم، وعلمهم منطق أي شيء فيه روح، وجعل لهم القدرة على إحياء الموتى، والإخبار بالأمور الغيبية.

٣. يعتقد النصارى أن الحواريين أفضل من الأنبياء عليهم السلام، فقد نالوا من الشرف والسعادة ما لم ينله الأنبياء عليهم السلام.

كذلك تعتقد الاثنى عشرية أن الأئمة رضي الله عنهم أفضل من الأنبياء عليهم السلام، فقد خلق الكون من أنوارهم لأجلهم.

المبحث الرابع:

الرد على النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الأنبياء عليهم السلام والحواريين والأئمة ﷺ

تعتبر سيرة الحواريين والأئمة التي أوردها النصارى والاثنى عشرية في مصادرهم من الأمور التي تناقض تفضيلهم الحواريين والأئمة ﷺ على أنبياء الله ورسله عليهم السلام مما يدل على بطلان تفضيلهم هذا، وفيما يلي أذكر أمثلة مما جاء في مصادر الفريقين أظهر من خلالها تناقضهم في موقفهم من الحواريين والأئمة ﷺ :

- **الحواريون في الكتاب المقدس:**

أورد النصارى في كتابهم المقدس عدة نصوص يظهر فيها اضطرابهم وتناقضهم؛ فهم مع إيرادهم للنصوص التي جاء فيها مدح المسيح عليه السلام لتلاميذه يوردون نصوصاً أخرى يذم فيها المسيح عليه السلام هؤلاء التلاميذ، ونضرب لإيضاح ذلك ثلاثة أمثلة:

المثال الأول: المسيح عليه السلام و(بطرس) كبير الحواريين:

صورت الأناجيل شخصية (بطرس) والصفات التي يتحلى بها بصورة مضطربة، فهي تصوره تارة بشخصية ذات إيمان صادق، ورغبة حقيقية في خدمة المسيح عليه السلام بكل ما تملك، لأجل ذلك يمنحها المسيح عليه السلام امتيازات وسلطات واسعة وصلت إلى حد التحكم بأمر الدين كله، وتصوره تارة أخرى بشخصية يغلب عليها التهور والتسرع في كثير من المواقف، وقد واجه الكثير من التوبيخ من المسيح عليه السلام جراء تسرعه وكلماته التي كان يتفوه بها، بل إنه وصف بقلة الإيمان من قبل المسيح

عليه السلام، وأظهر شكاً بمعجزات المسيح عليه السلام في أوائل معرفته به، ثم ختم ذلك كله بإنكاره معرفة المسيح عليه السلام حين تبدى له السجن والعقاب[1].

ومن النصوص التي تثبت هذا ما جاء في [إنجيل متى (١٦: ١٣-١٩)]: ((١٣وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى نَوَاحِي قَيْصَرِيَّةِ فِيلُبُّسَ[2] سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ قَائِلاً:«مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟» ١٤فَقَالُوا:«قَوْمٌ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ، وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا، وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ». ١٥قَالَ لَهُمْ:«وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟» ١٦فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ:«أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!». ١٧فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ:«طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. ١٨وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. ١٩وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»)).

هذا الموقف ـ الذي ذكره (متى) في إنجيله ـ يعتبر من أشد المواقف الدالة على تميز (بطرس)، وتفوقه على غيره من التلاميذ، لكن (متى) سرعان ما قلب هذا الموقف رأساً على عقب بذكره لموقف آخر يناقض هذا الموقف تماماً، حيث قال في (١٦: ٢١-٢٣)]: ((٢١مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ. ٢٢فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً:«حَاشَاكَ يَارَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!» ٢٣فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ:«اذْهَبْ عَنِّي يَاشَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ»)).

فنلاحظ من هذين النصين تناقضاً شديداً في موقف المسيح عليه السلام من (بطرس) ففي النص الأول المدح والامتيازات من المسيح عليه السلام (لبطرس)، وفي النص الثاني الذم الشديد حيث وصف المسيح عليه السلام (بطرس) بأنه شيطان.

---

(1) ينظر: (الحواريون بين النصرانية والإسلام ـ ص[٨٦]).

(2) (قيصرية فيلبس): مدينة تقع إلى الجنوب الغربي من دمشق على السفوح الجنوبية لجبل جرمون، تنسب إلى (فيلبس بن هيرودس الكبير)، سماها بذلك تمييزاً لها قيصرية عاصمة دولته.
ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٦ـ ص[٢٨٥]).

ولي أن أسأل: إن كان هذا حال النصارى في وصف شخصية كبير الحواريين، فما حالهم مع بقية الحواريين؟!.

وكيف يفضل من هذا حاله على من ثبتت نبوته وثبت بره في العهد القديم؟!.

المثال الثاني: المسيح عليه السلام و(يهوذا الأسخريوطي) الرسول الخائن:

ذكرت الأناجيل أن (يهوذا الأسخريوطي) ـ أحد التلاميذ الاثني عشر الذين اختارهم المسيح عليه السلام رسلاً له، وأعطاهم القدرة على صنع المعجزات ـ خان المسيح عليه السلام، وبسبب خيانته صلب المسيح عليه السلام[1]، فكيف يكون لمن خان المسيح عليه السلام شرف وسعادة تزيد بما لا يقاس عما حظي به أنبياء وملوك العهد القديم؟!.

المثال الثالث: المسيح عليه السلام والحواريون:

جاء في [إنجيل متى (١٧: ١٤-٢٠)]، ما نصه: ((١٤**وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى الْجَمْعِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ رَجُلٌ جَاثِيًا لَهُ** ١٥**وَقَائِلاً:«يَا سَيِّدُ، ارْحَمِ ابْنِي فَإِنَّهُ يُصْرَعُ وَيَتَأَلَّمُ شَدِيدًا، وَيَقَعُ كَثِيرًا فِي النَّارِ وَكَثِيرًا فِي الْمَاءِ.** ١٦**وَأَحْضَرْتُهُ إِلَى تَلاَمِيذِكَ فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَشْفُوهُ».** ١٧**فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ:«أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، الْمُلْتَوِي، إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ هَهُنَا!»** ١٨**فَانْتَهَرَهُ يَسُوعُ، فَخَرَجَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ. فَشُفِيَ الْغُلاَمُ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ.** ١٩**ثُمَّ تَقَدَّمَ التَّلاَمِيذُ إِلَى يَسُوعَ عَلَى انْفِرَادٍ وَقَالُوا:«لِمَاذَا لَمْ نَقْدِرْ نَحْنُ أَنْ نُخْرِجَهُ؟»** ٢٠**فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ**)).

لنا أمام هذا النص وقفات أهمها:

الأولى: أن (متى) في هذا النص يناقض نفسه، فقد ذكر في (١٠: ١-٤) أن المسيح عليه السلام: ((**دَعَا تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا عَلَى أَرْوَاحٍ نَجِسَةٍ حَتَّى**

---

[1] ينظر: عقيدة الصلب والفداء (الكفارة) ـ ص[٩٤]ـ من هذه الرسالة.

يُخْرِجُوهَا، وَيَشْفُوا كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضُعْفٍ))، فأين ذهب هذا السلطان أمام ذاك الشيطان؟!.

الثانية: علل المسيح عليه السلام لتلاميذه عدم قدرتهم على أخراج الشيطان بقوله: ((**«لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ**))، إن كان هذا حال التلاميذ بعد كل المعجزات التي صنعها المسيح عليه السلام أمامهم، فعلى أي أساس اتخذهم المسيح عليه السلام رسلاً له وأعطاهم القدرة على صنع المعجزات؟!.

ومن الجدير بالذكر أن النسخة الكاثوليكية والنسخة البروتستانتية استبدلوا قول المسيح عليه السلام: ((**لِقِلَّةِ إِيمَانِكُمْ**))، بقوله: ((**«لِعَدَمِ إِيمَانِكُمْ**))، وأثبتوا ما بعده كما هو، والفرق واضح بين قلة الإيمان وعدمه، وبالنظر لما جاء بعده نجده ينفي قلة الإيمان ويثبت عدمه.

وأتساءل: كيف يكون لمن عدم أو قلّ إيمانه شرف وسعادة تزيد بما لا يقاس عما حظي به أنبياء وأبرار العهد القديم؟!.

الثالثة: قول المسيح عليه السلام: ((**فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ لِهذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَاكَ فَيَنْتَقِلُ، وَلاَ يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرَ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ**))، يشير إلى أن السبب الرئيسي في صنع المعجزات هو الإيمان، لا القدرة التي وهبها المسيح عليه السلام لتلاميذه كما تقول النصارى.

- **الأئمة رضي الله عنهم في مصادر الاثنى عشرية:**

رقت الاثنى عشرية بالإمامة إلى منزلة النبوة والرسالة، بل إنها فضلت الأئمة رضي الله عنهم على أنبياء الله ورسله عليهم السلام، ويرد عليهم في هذا بعدة ردود نذكر فيما يلي أهمها:

أولاً: التوحيد والإمامة:

قالت الاثنى عشرية: إن الغرض المهم من خلق الله تعالى للكون هو خلق الإنسان، والمهم في خلقه بعث الأنبياء، والمهم في بعثهم نبوة نبينا ﷺ، والمهم في بقاء شريعته ﷺ إمامة اثني عشر إماماً.. فكانت النتيجة أن هذه الإمامة مدار الكون[1].

وقولهم مردود عليهم لأن الله سبحانه وتعالى ذكر في كتابه الكريم الغاية التي خلق من أجلها الأنس والجن، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[الذاريات]، وهذا هو لب دعوة جميع الرسل والأنبياء ـ عليهم السلام ـ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦]، وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾[الأنبياء:٢٥]، ولو كانت الإمامة هي مدار الكون لورد ذكرها في القرآن، ولعظم شأنها أيما تعظيم.

ثانياً: موقف الأئمة ﷺ من الإمامة:

قالت الاثنى عشرية: إن الإمامة مهمة إلهية كمهمة الرسول، فهل قبل الأئمة ﷺ هذه المهمة؟!.

تخبرنا سيرة الأئمة التي سطرت في كتب الاثنى عشرية أن الأئمة ﷺ أعرضوا عن الإمامة ورفضوها أشد الرفض، ومثال ذلك موقف (علي بن أبي طالب) ﷺ أبو الأئمة ﷺ من الخلافة، حيث وصف بيعته بالخلافة بقوله: ((... أتيتموني فقلتم: بايعنا، فقلت: لا أفعل، فقلتم: بلى، فقلت: لا، وقبضت يدي فبسطتموها، ونازعتكم فجذبتموها، وتداككتم عليّ تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي، وإن بعضكم قاتل بعض، فبسطت يدي فبايعتموني

---

[1] ينظر: ص[٥٥٢].

مختارين...))[1]، فوصفه هذا دليل على أنه ﷺ كان يرفضها حتى لم يجد بداً من قبوله لها، ولو كانت مهمة إلهية لما حق له رفضها.

ثالثاً: الإمامة ومبدأ التَّقية:

قالت الاثنى عشرية: إن الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي ﷺ، وأنها لطف إذ يقرب العباد إلى الطاعة ويبعدهم عن المعصية..

ولا أعلم كيف تقرب الإمامة العباد إلى الطاعة وتبعدهم عن المعصية، والأئمة ﷺ ـ كما يقول عنهم الاثنى عشرية ـ يتخذون التَّقية أسلوباً حياتياً لهم مع الجميع، يقول (يوسف البحراني) في كتابه (الحدائق الناضرة) عن الأئمة ﷺ: ((يخالفون بين الأحكام وإن لم يحضرهم أحد من أولئك الأنام، فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة، وإن لم يكن بها قائل من المخالفين))[2].

وقد اعترف (البحراني) أنه بسبب تَّقية الأئمة ﷺ لم يُعلم من أحكام دينهم على وجه اليقين إلا القليل؛ حيث قال: ((فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل لامتزاج أخباره بأخبار التقية، كما قد اعترف بذلك ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في جامعه الكافي، حتى إنه تخطأ العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار))[3].

فكيف يقال إن الإمامة مهمة إلهية كمهمة الرسول، تقرب العباد من الطاعة وتبعدهم عن المعصية، وهذا حال من يعتقد بها؟!.

---

[1] الإرشاد ـ ج١ـ ص[٢٤٤ـ ٢٤٥]، وينظر: (الاحتجاج ـ ج١ ـ ص[٢٣٦]، بحار الأنوار ـ ج٣٢ـ ص[٩٨ـ ٩٩]).

[2] الحدائق الناضرة ـ ج١ـ ص[٥].

[3] نفسه ـ نفس الموضع.

الفصل الثاني:

عقيدة العصمة عند النصارى و الاثنى عشرية

وفيه أربعة مباحث:

❁ **المبحث الأول: عقيدة العصمة عند النصارى.**

❁ **المبحث الثاني: عقيدة العصمة عند الاثنى عشرية.**

❁ **المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة العصمة، مع الرد عليهما .**

❁ **المبحث الرابع: الآثار المترتبة على عقيدة العصمة عند الاثنى عشرية.**

المبحث الأول:

عقيدة العصمة عند النصارى

يعتقد النصارى ـ كما ذكرنا سابقاً[1] ـ أن خطيئة أبينا (آدم) عليه السلام اجتازته وانتقلت إلى ذريته، وأصبح كل إنسان يولد مع الخطيئة دون استثناء، وعلى هذا الأساس نفوا العصمة عن الأنبياء عليهم السلام، وتلقوا ما جاء عنهم في العهد القديم بالتصديق، وأكدوه بما أضافوه في أناجيلهم.

أولاً: الأنبياء في العهد القديم وموقف النصارى:

ينسب اليهود إلى أنبياء الله ورسله عليهم السلام أعمالاً قبيحة تتنافى مع وضعهم الديني والاجتماعي، يستحيل صدورها منهم، مما يدل دلالة واضحة على أن أسفار هذا العهد قد لعبت بها أقلام التحريف لعباً كثيراً وكبيراً، من الأمثلة على هذه الافتراءات ما يلي:

١ـ جاء في [سفر التكوين (١٢: ١٠ـ١٦)] أن خليل الله (إبراهيم) عليه السلام قدم امرأته سارة إلى فرعون حتى ينال الخير بسببها: **((وَحَدَثَ جُوعٌ فِي الأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لأَنَّ الْجُوعَ فِي الأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا. ١١وَحَدَثَ لَمَّا قَرُبَ أَنْ يَدْخُلَ مِصْرَ أَنَّهُ قَالَ لِسَارَايَ امْرَأَتِهِ: «إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكِ امْرَأَةٌ حَسَنَةُ الْمَنْظَرِ. ١٢فَيَكُونُ إِذَا رَآكِ الْمِصْرِيُّونَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هذِهِ امْرَأَتُهُ. فَيَقْتُلُونَنِي وَيَسْتَبْقُونَكِ. ١٣قُولِي إِنَّكِ أُخْتِي، لِيَكُونَ لِي خَيْرٌ بِسَبَبِكِ وَتَحْيَا نَفْسِي مِنْ أَجْلِكِ»).**

١٤فَحَدَثَ لَمَّا دَخَلَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ رَأَوْا الْمَرْأَةَ أَنَّهَا حَسَنَةٌ جِدًّا... ١٥فَأُخِذَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى بَيْتِ فِرْعَوْنَ، ١٦فَصَنَعَ إِلَى أَبْرَامَ خَيْرًا بِسَبَبِهَا، وَصَارَ لَهُ غَنَمٌ وَبَقَرٌ وَحَمِيرٌ وَعَبِيدٌ وَإِمَاءٌ وَأُتُنٌ وَجِمَالٌ. ١٧فَضَرَبَ الرَّبُّ فِرْعَوْنَ وَبَيْتَهُ ضَرَبَاتٍ عَظِيمَةً بِسَبَبِ سَارَايَ امْرَأَةِ أَبْرَامَ. ١٨فَدَعَا فِرْعَوْنُ أَبْرَامَ وَقَالَ: «مَا هذَا الَّذِي صَنَعْتَ بِي؟ لِمَاذَا لَمْ تُخْبِرْنِي أَنَّهَا امْرَأَتُكَ؟ ١٩لِمَاذَا قُلْتَ: هِيَ أُخْتِي، حَتَّى أَخَذْتُهَا لِي لِتَكُونَ

---

[1] ينظر: عقيدة الصلب والفداء (الكفارة) ـ ص[٩١] من هذه الرسالة.

زَوْجَتِي؟ وَالآنَ هُوَذَا امْرَأَتُكَ! خُذْهَا وَاذْهَبْ!». ٢٠فَأَوْصَى عَلَيْهِ فِرْعَوْنُ رِجَالاً فَشَيَّعُوهُ وَامْرَأَتَهُ وَكُلَّ مَا كَانَ لَهُ)).

وروي في نفس السفر (٢٠: ١-١٧) أن (إبراهيم) عليه السلام أعاد صنيعه ذلك مع (إبيمالك)، ولكنهم رووا هذه الحادثة بعد حادثة تبشير (سارة) بولادة (إسحاق)عليه السلام، ومن المعلوم أنها بشرت به عند ما أصبحت عجوزاً قاربت المائة، فكيف للعجوز أن تفتن الملك (إبيمالك)؟!: **((١وَانْتَقَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى أَرْضِ الْجَنُوبِ... ٢وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ سَارَةَ امْرَأَتِهِ: «هِيَ أُخْتِي». فَأَرْسَلَ أَبِيمَالِكُ مَلِكُ جَرَارَ وَأَخَذَ سَارَةَ. ٣فَجَاءَ اللهُ إِلَى أَبِيمَالِكَ فِي حُلْمِ اللَّيْلِ وَقَالَ لَهُ: «هَا أَنْتَ مَيِّتٌ مِنْ أَجْلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَخَذْتَهَا، فَإِنَّهَا مُتَزَوِّجَةٌ بِبَعْلٍ»...**

٨فَبَكَّرَ أَبِيمَالِكُ فِي الْغَدِ وَدَعَا جَمِيعَ عَبِيدِهِ، وَتَكَلَّمَ بِكُلِّ هذَا الْكَلاَمِ فِي مَسَامِعِهِمْ، فَخَافَ الرِّجَالُ جِدًّا. ٩ثُمَّ دَعَا أَبِيمَالِكُ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَ لَهُ: «مَاذَا فَعَلْتَ بِنَا؟ وَبِمَاذَا أَخْطَأْتُ إِلَيْكَ حَتَّى جَلَبْتَ عَلَيَّ وَعَلَى مَمْلَكَتِي خَطِيَّةً عَظِيمَةً؟ أَعْمَالاً لاَ تُعْمَلُ عَمِلْتَ بِي». ١٠وَقَالَ أَبِيمَالِكُ لإِبْرَاهِيمَ: «مَاذَا رَأَيْتَ حَتَّى عَمِلْتَ هذَا الشَّيْءَ؟» ١١فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: «إِنِّي قُلْتُ: لَيْسَ فِي هذَا الْمَوْضِعِ خَوْفُ اللهِ الْبَتَّةَ، فَيَقْتُلُونَنِي لأَجْلِ امْرَأَتِي. ١٢وَبِالْحَقِيقَةِ أَيْضًا هِيَ أُخْتِي ابْنَةُ أَبِي، غَيْرَ أَنَّهَا لَيْسَتِ ابْنَةَ أُمِّي، فَصَارَتْ لِي زَوْجَةً. ١٣وَحَدَثَ لَمَّا أَتَاهَنِي اللهُ مِنْ بَيْتِ أَبِي أَنِّي قُلْتُ لَهَا: هذَا مَعْرُوفُكِ الَّذِي تَصْنَعِينَ إِلَيَّ: فِي كُلِّ مَكَانٍ نَأْتِي إِلَيْهِ قُولِي عَنِّي: هُوَ أَخِي».

١٤فَأَخَذَ أَبِيمَالِكُ غَنَمًا وَبَقَرًا وَعَبِيدًا وَإِمَاءً وَأَعْطَاهَا لإِبْرَاهِيمَ، وَرَدَّ إِلَيْهِ سَارَةَ امْرَأَتَهُ. ١٥وَقَالَ أَبِيمَالِكُ: «هُوَذَا أَرْضِي قُدَّامَكَ. اسْكُنْ فِي مَا حَسُنَ فِي عَيْنَيْكَ»..)).

يستخلص من هاتين الحادثتين أن اليهود ـ لعنهم الله ـ نسبوا إلى خليل الله (إبراهيم) عليه السلام أعمالاً شنيعة هي كما يلي:

أولاً: زعموا أن خليل الله (إبراهيم) عليه السلام تزوج بأخته لأبيه.

ثانياً: أنه اتفق مع زوجته (سارة) أن تقول في كل مكان يذهبان إليه: «**هُوَ أَخِي**»، وذلك طمعاً في المكسب وخوفاً من المكروه.

ونرى أن اليهود صوروا موقف كل من فرعون و(إبيمالك) بأنه موقف استنكار لما فعله (إبراهيم) عليه السلام بهما.

هذا وقد روى (البخاري) عن (أبي هريرة) رضي الله عنه قصة (إبراهيم) عليه السلام و(سارة) دون تلك الشبهات، حيث قال: ((..بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن ها هنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة، فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني، فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأُخذ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأُطلق. ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأُطلِق، فدعا بعض حجبه، فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهو قائم يصلي، فأومأ بيده: مَهْيَم، قالت: رد الله كيد الكافر ـ أو الفاجر ـ في نحره، وأخدم هاجر))[1].

٢ـ جاء في [سفر التكوين (١٩: ٣٠ـ٣٨)] أن نبي الله (لوطاً) عليه السلام شرب الخمر حتى سكر، ثم قام فزنى ببنتيه الواحدة بعد الأخرى: ((٣٠**وَصَعِدَ لُوطٌ... فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ.** ٣١**وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: «أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ.** ٣٢**هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً».** ٣٣**فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا.** ٣٤**وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: «إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً».** ٣٥**فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا،** ٣٦**فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا..**)).

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه ـ في كتاب الأنبياء ـ باب قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء:١٢٥] ـ رقم الحديث (٣٣٥٨).

ومعاذ الله أن يفعل (لوط) عليه السلام ذلك، وهو الذي دعا إلى الفضيلة وحارب الرذيلة طيلة حياته.

ما موقف النصارى مما نسب إلى (إبراهيم) و(لوط) عليهما السلام؟.

جاء في (قاموس الكتاب المقدس) عن موقف (إبراهيم) عليه السلام في الحادثتين اللتين وقعتا له عليه السلام و(سارة): ((أنه أظهر ضعفاً مرتين عندما لم يقل الحق كله في ذكر علاقة سارة زوجته به))[1].

فهذا تصديقٌ منهم بالحادثتين، وكما صدقوا ما قيل عن (إبراهيم) عليه السلام صدقوا بما قيل عن (لوط) عليه السلام، حيث جاء في (دائرة المعارف الكتابية): ((هرب لوط إلى صوغر حيث ولدت ابنتاه موآب وعمون ، سفاحاً من أبيهما ، ومنهما جاء الموآبيون والعمونيون))[2]، ويؤكد ذلك (قاموس الكتاب المقدس) بما نصه: ((وحالاً بعد ذلك ـ أي بعد هلاك قومه ـ وتحت تأثير المسكر ارتكب لوط خطيئة الزنى مع من حرم عليه الزواج منهن، ومن سلالة لوط الموآبيون والعمونيون))[3].

هل اكتفى النصارى بما نسبه العهد القديم إلى الأنبياء عليهم السلام؟.

لا، بل أضافوا على ما نسبه العهد القديم إلى الأنبياء عليهم السلام، من ذلك:

١- ورد في [إنجيل متى (١: ١-١٦)]: ((**١كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: ٢إِبْرَاهِيمُ وَلَدَ إِسْحاقَ. وَإِسْحاقُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَهُ. ٣وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ.... وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا.... وَمَتَّانُ وَلَدَ يَعْقُوبَ. ١٦وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ**)).

لم يكتف النصارى في هذا النص بتصديق ما نسبه اليهود إلى الأنبياء عليهم السلام بل تجاوزوا ذلك بتعديهم على المسيح عليه السلام، فهم ينسبونه إلى نسل وقعت فيه

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ـ ص[١٢]، وينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٤ـ ص[٣٣٩]).
(٢) دائرة المعارف الكتابية ـ ج٧ـ ص[٥٨].
(٣) قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٨٢٢].

خطيئة الزنا مرتين ـ كما تقول نصوص العهد القديم ـ؛ حيث جاء فيه أن المسيح عليه السلام من نسل (سليمان بن داود) عليهما السلام، وقد اتهم اليهود نبي الله (داود) عليه السلام في [سفر صموئيل الثاني (١١: ١-٢٧)] أنه زنى بزوجة رجل من جيشه، ثم دبر حيلة لقتل الرجل، فقتل، وبعد ذلك أخذ (داود) عليه السلام زوجته وضمها إلى نسائه، فولدت له (سليمان)عليه السلام، ولم يكتف (متى) بقوله: «**وَدَاوُدُ الْمَلِكُ وَلَدَ سُلَيْمَانَ**» بل زاد عليه «**مِنَ الَّتِي لأُورِيَّا**» مما يدل دلالة واضحة على تصديق النصارى لتلك التهمة.

وقال (متى) عن المسيح عليه السلام: إنه من نسل (فارص) أيضاً، و(فارص) هذا ـ كما روي في [سفر التكوين (٣٨: ١٢-٣٠)] ـ من نسل (يهوذا) الذي زنى بكنته (ثامار)، فأنجبت له (فارص) و(زارح)، وهو ما أكد عليه (متى) بقوله: «**وَيَهُوذَا وَلَدَ فَارِصَ وَزَارَحَ مِنْ ثَامَارَ**».

٢- جاء في [إنجيل يوحنا (١٠: ٧-٨)] أن المسيح عليه السلام شهد بأن جميع من جاء قبله سراق ولصوص، والذين جاءوا قبله هم أنبياء بني إسرائيل: «[٧]**فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. [٨]جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ**».

هذا غيض من فيض مما تطفح به تلك الأناجيل المحرفة من وصف للأنبياء والرسل بما هم بريئون منه.

ثانياً: توارث الخطيئة والأنبياء عليهم السلام:

رأينا فيما سبق أن النصارى وافقوا اليهود في نسبة المعاصي إلى الأنبياء عليهم السلام، والسبب في ذلك اعتقادهم بأن جميع البشر ورثوا خطيئة (آدم) عليه السلام، مستدلين على ذلك بما جاء في [سفر الملوك الأول (٨: ٤٦)]: «[٤٦]**إِذَا أَخْطَأُوا إِلَيْكَ، لأَنَّهُ لَيْسَ إِنْسَانٌ لاَ يُخْطِئُ..**»، وبما قاله (بولس) في [رسالته إلى أهل رومية (٣: ٢٣)]: «[٢٣]**إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ**».

ولكي يتحقق الخلاص للبشرية من الخطيئة لابد لها من فادٍ معصوم من الخطيئة يفديها، ولهذا قال النصارى: إن الحل الوحيد لهذه المشكلة هو تجسد ابن الله المعصوم من الخطأ فيكون ذبيحة الفداء لهم، ويعتقدون ـ كما ذكرنا سابقاً ـ أن الابن المتجسد هو المسيح عليه السلام[1].

ثالثاً: عصمة المسيح عليه السلام في مصادر النصارى:

لا يعترف النصارى إلا بعصمة المسيح عليه السلام التي نشأت لديهم مع نشوء فكرة الخلاص، ويعتبرون عصمته عليه السلام دليلاً على ألوهيته، والسبب في كون المسيح عليه السلام هو الحل الوحيد للخلاص، يقول القمص (مرقس عزيز): ((العصمة لله وحده ـ كما يقولون ـ ولكن المسيح نسب لنفسه هذه العصمة في القول: ((٤٦**مَنْ مِنْكُمْ يُبَكِّتُنِي عَلَى خَطِيَّةٍ؟**))(يو ٨: ٤٦). وهل نطق نبي أو رسول أو قديس مثل هذا القول أو بشيء قريب منه؟ كلا، وألف كلا بل جميعهم يصرخون مع أيوب في حضرة الله: ((٢٠**أَأَخْطَأْتُ؟ مَاذَا أَفْعَلُ لَكَ يَا رَقِيبَ النَّاسِ؟ لِمَاذَا جَعَلْتَنِي عَاثُورًا لِنَفْسِكَ حَتَّى أَكُونَ عَلَى نَفْسِي حِمْلاً؟** ٢١**وَلِمَاذَا لاَ تَغْفِرُ ذَنْبِي، وَلاَ تُزِيلُ إِثْمِي؟ لأَنِّي الآنَ أَضْطَجِعُ فِي التُّرَابِ، تَطْلُبُنِي فَلاَ أَكُونُ**»))(أيوب ٧: ٢٠-٢١)...

فمن يكون المسيح إذاً، وقد انفرد عن جميع البشر بعصمته وخلوه من الخطية؟))[2].

ويؤكد هذا ما جاء في كتاب (هل تجسد الله؟) من أن ((عصمة المسيح.. هي المحك الأساسي لكون المسيح ذا طبيعة إلهية، ثم إنها الدليل على أنه كان الإنسان الصالح الوحيد الذي بمقدرته المبنية على الطهارة والكمال تمكن من حمل عقاب الآخرين، إضافة إلى ذلك فإن قيامة المسيح من الموت ما كانت ممكنة إطلاقاً لو لم يتمتع المسيح بتلك العصمة المطلقة عن الخطأ. لعل تلك الحقائق هي من أكثر إعلانات الإنجيل نصاعة وجلاء))[3].

---

(١) ينظر: مفهوم عقيدة الصلب والفداء (الكفارة) ـ ص[٩١] من هذه الرسالة.
(٢) أسماء السيد المسيح الحسنى ومدلولاتها ـ ص[١٣٤].
(٣) هل تجسد الله؟ ـ ص[٦٧].

ومن أدلتهم على عصمة المسيح ﷺ ما قاله (بطرس) عن المسيح ﷺ في [رسالته الأولى (٢: ٢٢)]: ((٢٢ «**الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ**»)).

كذلك ما قاله (يوحنا) عن المسيح ﷺ في [رسالته الأولى (٣: ٥)]: ((٥ **وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أَظْهِرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ**)).

رابعاً: العصمة ورسل المسيح ﷺ:

لا يثبت النصارى العصمة لأي أحد من رسل المسيح ﷺ؛ وذلك بناءً على اعتقادهم بتوارث الخطيئة، وأن المسيح ﷺ (ابن الله المتجسد) هو الوحيد المعصوم منها ليحقق الفداء للبشرية، وهذا ما أكده رسل المسيح ﷺ في رسائلهم، مثال ذلك:

ما قاله (بولس) ـ الذي يعده النصارى أحد رسل المسيح ﷺ ـ في [رسالته إلى أهل رومية (٧: ١٤-٢٤)]: ((**وَأَمَّا أَنَا فَجَسَدِيٌّ مَبِيعٌ تَحْتَ الْخَطِيَّةِ... السَّاكِنَةُ فِيَّ.** ١٨ **فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ....** ٢٤ **وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟**)).

كذلك ما قاله (يوحنا) في [رسالته الأولى (١: ٨)]: ((٨ **إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا**)).

خامساً: العصمة وباباوات روما:

عقدت الكنيسة الكاثوليكية في عام (١٨٦٩م) مجمعاً فاتيكانياً لتبحث فيه مسألة العصمة البابوية ـ التي أرادها البابا لنفسه ـ وتقررها، وقد تقرر في هذا المجمع البابوي الاعتقاد بأن البابا عندما يتكلم من الكرسي البابوي في الأمور الدينية والأدبية فهو معصوم من الخطأ، أي بمعنى أن كل ما يحكم به البابا ويقرره فهو منزه عن الضلال، وبسبب هذا القرار انقسمت الكنيسة الكاثوليكية الغربية على نفسها إلى قسمين:

القسم الأول: رفض هذا القرار، واعتبروه قراراً مضاداً للكتاب المقدس، وهجروا بسببه الكنيسة البابوية، ولقبوا أنفسهم (الكاثوليك القدماء)، وأرادوا بهذه

التسمية أن يدللوا على أنهم كاثوليك حقيقيون يحافظون على عقائد الكنيسة الكاثوليكية القديمة، ويرفضون البدع العصرية الجديدة كالعصمة البابوية، ويمثل هذا القسم أكابر اللاهوتيين الألمانيين، وكذلك الآباء الفرنسيين والإيطاليين وكثير من المسيحيين الغربيين، ولم يكتف هؤلاء بهذا الرفض بل عقدوا المجامع لإعلانه على الجميع، فعقدوا من أجل ذلك مجامع متعددة في كل من ميونخ عام (١٨٧١م)، وكولونيا عام (١٨٧٢م)، وقسطنطيا عام (١٨٧٣م)، ونادوا في هذه المجامع كلها أن الاعتقاد بعصمة البابا اعتقاد مضاد للإنجيل، وعلى هذا ابتعدوا عن البابوية.

القسم الثاني: اعتقد أنه بنعمة الله منح بابا روما الامتياز بأن يكون معصوماً عن الخطأ في إعلان العقيدة الكنسية وشرحها، وله وحده أن يدعو إلى عقد مجمع مسكوني، وأن يوقفه ويحلّه أو يثبت قراراته، وأطلق على كنيسة هؤلاء اسم (الكنيسة الكاثوليكية الحديثة)[1].

هذا باختصار ما جاء في مصادر النصارى عن العصمة، وأسبابها، وأدلتها.

---

[1] ينظر: (كنز النفائس في اتحاد الكنائس ـ ص[١١٩-١٢٠] نقلاً عن كتاب (المجامع المسيحية وأثرها على النصرانية ـ ص[٤٥٦-٤٥٧])، موسوعة الأديان (الميسرة) ـ بقلم: جان بول ـ ص[١٢٤]).

المبحث الثاني:

عقيدة العصمة عند الاثنى عشرية

أولاً: مفهوم العصمة عند الاثنى عشرية:

يعرف (المفيد) العصمة قائلاً: ((العصمة لطف يفعله الله بالمكلف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية ، وترك الطاعة مع قدرته عليهما)).

ويقول في موضع آخر عن عصمة أئمتهم: ((إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام، وإقامة الحدود، وحفظ الشرائع، وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء وأنهم لا يجوز منهم كبيرة ولا صغيرة، وأنه لا يجوز منهم سهو في شيء في الدين ولا ينسون شيئاً من الأحكام وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم))[1].

ويؤكد ذلك (المظفر) بقوله: ((إن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً. كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان.. ..والدليل الذي اقتضى الاعتقاد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضي الاعتقاد بعصمة الأئمة، بلا فرق))[2].

يلاحظ من هذين القولين أن الإمام كالنبي معصوم، وتدور عصمته عند الاثنى عشرية حول أربعة أمور أساسية، هي:

١- أنه لا يجوز وقوع الذنوب منه كبيرة كانت أو صغيرة، عمداً أو سهواً.

٢- أنه لا يجوز من الإمام السهو في شيء من الدين.

٣- أنه لا يجوز على الإمام النسيان أو الخطأ في شيء من أحكام الدين.

٤- أنه معصوم من سن الطفولة إلى الموت.

---

[1] أوائل المقالات - ص[٧١-٧٢].

[2] عقائد الإمامية - المظفر - ص[٨٩]، وينظر: (عقيدتنا - الشيرازي - ص[٥٦]).

ثانياً: نشأة القول بعصمة الأئمة ﷺ:

إن القول بعصمة الأئمة ﷺ قول ذو جذور يهودية، فاليهود وإن لم يثبتوا لأنبياء الله ورسله العصمة إلا أنهم أثبتوها لحاخاماتهم، ومما يثبت ذلك ما جاء في (الكنز المرصود في قواعد التلمود) من أنه ((حصلت مشاحنة يوماً ما بين حاخامين: أحدهما يدعى الرابي (شايا)، والثاني (باركبارة)، وحلف كل منهما أن أحد الحاخامات كيت وكيت مما ادعوه، ولم يفصل في الخلاف الواقع بينهما، فجاء الحاخام (روسكي)، وقال: «إن الحاخامين المذكورين قالا الحق، لأن الله جعل الحاخامات معصومين من الخطأ»!!...

وهذه العصمة لا تختص فقط بالحاخامات بل بكل ما يتعلق بهم أيضاً، فقيل: «إن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئاً محرماً»!!))[1].

ولعل هذا هو السبب الذي جعل شيخ الإسلام (ابن تيمية) يقول: إن (ابن سبأ) هو الذي ابتدع القول بعصمة الإمام (علي) ﷺ[2].

ويرى البعض أن القول بعصمة الإمام لم يعرف في عصر الصحابة والتابعين، وإنما ابتُدع في زمن (هشام بن الحكم)، وأول من قال بالعصمة هو (محمد ابن علي الأحول) الذي يطلق عليه المسلمون (شيطان الطاق)[3].

وهناك من يرى أن فكرة العصمة بدأت في عهد (جعفر الصادق) ﷺ[4].

وروي عن (الرضا) ﷺ أنه قال عندما قيل له: ((إن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا ـ لعنهم الله ـ إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو))[5].

يؤخذ من هذا النص أن فكرة العصمة كانت قاصرة على النبي ﷺ في زمن (الرضا) ﷺ، وأن القائلين بها ـ كما يظهر من تنكيرهم ـ قلة.

---

(1) الكنز المرصود ـ د. روهلنج ـ ص[٥٢-٥٣] ـ ترجمة: د/ يوسف نصر الله ـ الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ) ـ دار القلم ـ دمشق.
(2) ينظر: منهاج السنة ـ ج٧ـ ص[٢٢٠].
(3) ينظر: (موسوعة الأديان الميسرة ـ ص[٣٦١]).
(4) ينظر: نظرية الإمامة ـ محمود صبحي ـ ص[١٣٤].
(5) بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٣٥٠].

ويمكننا الجمع بين هذه الآراء بأن (ابن سبأ) هو من ابتدع القول بعصمة الإمام (علي) ﷺ، ثم أتى (هشام بن الحكم) و(محمد بن علي الأحول) وصاغاها كما هي عند متكلمي الاثنى عشرية؛ ولكنها بقيت محصورة في الكوفة إلى زمن (الرضا) ﷺ، وذلك لعدة أسباب، هي:

الأول: إن (ابن سبأ) ابتدع ـ كما قررنا سابقاً[1] ـ الكثير من عقائد الاثنى عشرية كالقول بألوهية (علي) ﷺ، والوصية والرجعة، ومن ابتدع هذه العقائد لا غرابة في أن يبتدع القول بالعصمة.

الثاني: سبق القول بأن عقيدة العصمة ذات جذور يهودية، و(ابن سبأ) ذو أصل يهودي، وهذا يؤكد ابتداعه القول بعصمة الإمام (علي) ﷺ.

الثالث: أن (هشام بن الحكم) كان في زمن (الصادق)ﷺ، وقد قال عنه (ابن النديم) في (الفهرست): إنه أول من فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب والنظر[2]، وكذلك (محمد بن علي الأحول) كان في زمن (الصادق) ﷺ، وهو من متكلمي الشيعة الذين جادلوا عن الإمامة وصنفوا فيها كتباً، ومن هنا يمكننا أن نستنتج أن (هشام بن الحكم) و(محمد بن علي الأحول) هما من صاغا هذه العقيدة في صورة مهذبة لمتكلمي مذهبهم.

الرابع: أن هذه العقيدة بقيت في العراق، بين فئة قليلة ممن ينتسبون إلى التشيع، وأن بداية اشتهارها كان في نفي السهو عن الرسول ﷺ بدليل ما روي عن الإمام (الرضا) ﷺ.

ثالثاً: أدلة الاثنى عشرية على عصمة الأئمة ﷺ:

رغم أن كتاب الله الكريم ليس فيه ذكر لإمامة أئمة الاثنى عشرية ـ كما ذكرنا سابقاً[3] ـ فضلاً عن عصمتهم، إلا أن الاثنى عشرية تستدل بالقرآن لتقرر عصمة أئمتها، ومن أهم الأدلة القرآنية التي تستشهد بها الاثنى عشرية قول الله تعالى:

---

[1] ينظر: (أهم عوامل انحراف الاثنى عشرية ـ ص[١٩١] من هذه الرسالة).
[2] ينظر: الفهرست ـ ابن نديم ـ ص[٢٦٣-٢٦٤].
[3] ينظر: منزلة الإمامة عند الاثنى عشرية ـ ص[٢٧٦] من هذه الرسالة.

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾[البقرة:١٢٤].

فقد صدر (المجلسي) بهذه الآية بابه الذي أسماه ((باب عصمتهم ولزوم عصمة الإمام عليهم السلام))[١]، وقال عنها (محمد حسين آل كاشف الغطاء) بأنها صريحة في لزوم العصمة[٢].

ووجه استدلالهم بها كما يقول (الطبرسي) في تفسيره (مجمع البيان): ((استدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصومًا من القبائح؛ لأنّ الله ـ سبحانه ـ نفى أن ينال عهده ـ الذي هو الإمامة ـ ظالم، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالمًا إمّا لنفسه، وإما لغيره))[٣].

ومثال أدلتهم من روايات الأئمة ﷺ ما رووه عن (علي بن الحسين) ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: ((الإمام منا لا يكون إلا معصوماً، وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها؛ ولذلك لا يكون إلا منصوصاً. فقيل له: يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم؟ فقال: هو المعتصم بحبل الله، وحبل الله هو القرآن لا يفترقان إلى يوم القيامة، والإمام يهدي إلى القرآن والقرآن يهدي إلى الإمام، وذلك قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾*))[٤].

رابعاً: عصمة الأنبياء عليهم السلام في مصادر الاثنى عشرية:

قالت الاثنى عشرية: أن الإمام معصوم كما أن النبي معصوم، لكن هل أثبتت مصادر الاثنى عشرية العصمة للأنبياء عليهم السلام؟.

---

[١] بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[١٩١].
[٢] ينظر: أصل الشيعة وأصولها ـ ص[١٢٨]، بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[١٩١]).
[٣] مجمع البيان ج١ـ ص[٢٠١]، وينظر: (التبيان ـ ج١ـ ص[٤٤٩]، بحار الأنوار ج٢٥ـ ص[١٩١]).
* [الإسراء:٩].
[٤] معاني الأخبار ـ ص[١٣٢].

جاءت روايات مصادر الاثنى عشرية تناقض ما أجمعوا عليه من عصمة الأنبياء عليهم السلام[1]، فقد رووا أن الأنبياء عليهم السلام عصوا الله تعالى بتتعتعهم في قبول ولاية آل البيت ﷺ؛ فقالوا: إن حوت (يونس) عليه السلام قال (لعلي بن الحسين) ﷺ: ((يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبياً من (لدن) آدم إلى صار جدك محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن توقف عنها وتتعتع في حملها لقي ما لقي آدم ـ عليه السلام ـ من المعصية، ولقي ما لقي نوح ـ عليه السلام ـ من الغرق، وما لقي إبراهيم ـ عليه السلام ـ من النار، وما لقي يوسف ـ عليه السلام ـ من الجب، وما لقي أيوب ـ عليه السلام ـ من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة، إلى أن بعث الله يونس فأوحى إليه: أن يا يونس تول أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه، في كلام له قال: فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه، وذهب مغتاظاً، فأوحى الله تعالى إلي أن التقمي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف مع البحار في ظلمات مئات ينادي: أنه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده فلما آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين: ارجع أيها الحوت إلى وكرك، واستوى الماء..))[2].

ورووا أن السبب في تسلط الشيطان على نبي الله (آدم) عليه السلام ومن ثم خروجه من الجنة هو أنه نظر إلى النبي ﷺ و(علي) و(الحسن) و(الحسين) ﷺ بعين الحسد وتمنى منزلتهم، فقد رووا عن (الرضا) ﷺ أنه قال عن (آدم) عليه السلام: ((.. إن آدم عليه السلام لما أكرمه الله ـ تعالى ذكره ـ بإسجاد الملائكة له وبإدخاله الجنة قال في نفسه: هل خلق الله بشراً أفضل مني؟ فعلم الله عز وجل ما وقع في نفسه فناداه: ارفع رأسك يا آدم، فانظر إلى ساق عرشي، فرفع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد مكتوباً «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»؛ فقال آدم: يا رب من

---

[1] ينظر: (كشف الجاني محمد التيجاني ـ بقلم: عثمان الخميس، أبو محمد التميمي ـ ص[١٤٨-١٥٢] ـ الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ)).

[2] مناقب آل أبي طالب ـ ج٣ ـ ص[٢٨١]، وينظر: (مدينة المعاجز ـ ج٤ ـ ص[٣٠٠-٣٠١]، تفسير نور الثقلين ـ ج٣ ـ ص[٤٣٥]).

هؤلاء؟ فقال عز وجل: يا آدم هؤلاء ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد فأخرجك عن جواري. فنظر إليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم؛ فتسلط عليه الشيطان حتى أكل من الشجرة التي نهي عنها..))[1].

كما تقرر روايات الاثنى عشرية نفي العصمة عن النبي ﷺ بما روته عن تردد النبي ﷺ في تبليغ ولاية (علي) رضي الله عنه لأمته، من هذه الروايات ما رواه (الطبرسي) في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) عن خوف الرسول ﷺ وتقصيره ـ وحاشاه ـ في التبليغ: ((عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أسري بي إلى السماء السابعة سمعت نداءً من تحت العرش أن علياً آية الهدى وحبيب من يؤمن بي بلغ علياً، فلما نزل عن السماء نسى ذلك؛ فأنزل الله تعالى: بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته الآية، قوله نسى أي ترك، ولعله للخوف من المنافقين كما صرح به في أخبار كثيرة))[2].

فقوله: ((نسى أي ترك)) فيه اعتداء على الرسول ﷺ وتعمد الإساءة إليه ﷺ، فهم يفسرون أقوال النبي ﷺ بالمجاز بأسوأ المعاني حتى يثبتوا أن الرسول ﷺ ترك أموراً كثيرة لم يبلغ بها.

يؤكد هذه الرواية زعيم الاثنى عشرية الديني (الخميني) بقوله: ((واضح بأن النبي لو كان بلغ بأمر الإمامة طبقاً لما أمر الله وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك، ولما ظهرت ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه))[3].

ولهذا نجد (العلامة الألوسي) يصف عقيدة الاثنى عشرية في رسول الله ﷺ، وما جاء به من الدين بقوله: ((أما الرسول الذي آمنوا به فهو بزعمهم رجل من العرب لم يبلغ رسالات ربه، وليس هو أفضل الخلق، بل إن من ليس بنبي يساويه بزعمهم، وأنه رد الوحي مرتين، وأنه لم يبلغ رسالات ربه في آخر حياته خوفاً من ضرر

---

[1] معاني الأخبار ـ ص[١٢٤-١٢٥].
[2] فصل الخطاب ـ مخطوط ـ ورقة (١٨٢).
[3] كشف الأسرار ـ ص[١٥٥].

أصحابه، وأنه أمر خيار أهل بيته بأن يكذبوا على الله ورسوله ما داموا أحياء، وأن يفتوا في الدين بخلاف ما أنزل الله...))[1].

هذا أهم ما جاء عن عصمة الأئمة ﷺ في مصادر الاثنى عشرية ذكرته باختصار.

[1] صب العذاب على من سب الأصحاب ـ ص[٤٧٨].

المبحث الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة العصمة، مع الرد عليهما

يظهر لنا من بيان عقيدة العصمة عند النصارى والاثنى عشرية تشابه كبير بين الفريقين يمكننا تلخيصه فيما يلي:

أولاً: عصمة الأنبياء عليهم السلام في مصادر الفريقين:

- **الأنبياء عليهم السلام في مصادر النصارى:**

تباينت مواقف النصارى من الأنبياء عليهم السلام، ففي حين ينفي النصارى العصمة عن الأنبياء عليهم السلام، بل وتصديق ما نسب إليهم من المعاصي، نجد أن هناك نصوصاً كثيرة وردت في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد جاء فيها تنزيه الأنبياء عليهم السلام وبيان فضلهم، ومن أمثلة ذلك:

١- نصوص العهد القديم:

مثال ذلك جاء في [سفر التكوين (٦: ٩)] عن (نوح) عليه السلام: "**كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارًّا كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ.**".

كذلك جاء في [سفر أيوب (١: ١)] عن (أيوب) عليه السلام: "[1]**كَانَ رَجُلٌ فِي أَرْضِ عَوْصَ اسْمُهُ أَيُّوبُ. وَكَانَ هذَا الرَّجُلُ كَامِلاً وَمُسْتَقِيمًا، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ.**".

٢- نصوص العهد الجديد:

جاء عن (إبراهيم) عليه السلام في [رسالة يعقوب (٢: ٢٣)]: "**«فَآمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللهِ فَحُسِبَ لَهُ بِرًّا» وَدُعِيَ خَلِيلَ اللهِ.**".

وقال (بطرس) عن نبي الله (لوط) عليه السلام في رسالته الثانية (٢: ٧-٩): "[7]**وَأَنْقَذَ لُوطًا الْبَارَّ، مَغْلُوبًا مِنْ سِيرَةِ الأَرْدِيَاءِ فِي الدَّعَارَةِ. [8]إِذْ كَانَ الْبَارُّ، بِالنَّظَرِ وَالسَّمْعِ**

وَهُوَ سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، يُعَذِّبُ يَوْمًا فَيَوْمًا نَفْسَهُ الْبَارَّةَ بِالأَفْعَالِ الأَثِيمَةِ. [٩]يَعْلَمُ الرَّبُّ أَنْ يُنْقِذَ الأَتْقِيَاءَ مِنَ التَّجْرِبَةِ، وَيَحْفَظَ الأَثَمَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ مُعَاقَبِينَ".

وأتساءل: كيف يكون الأنبياء رجالاً بارين، كاملين، مستقيمين، يتقون الله تعالى، وفي نفس الوقت يرتكبون تلك الكبائر؟!!.

كيف استطاع اليهود والنصارى أن يقولوا عن خليل الله: إنه تزوج (بأخته لأبيه) وتاجر بها مرتين؟!.

وكيف استطاعوا أن ينسبوا إلى نبي الله (لوط البار) ـ الذي كان باراً بالنظر والسمع ـ جريمتي شرب الخمر والزنى ببنتيه؟!!.

أين عقول اليهود والنصارى عندما يقرءون مثل هذه النصوص التي تثبت براءة الأنبياء عليهم السلام من تلك المعاصي التي نسبت لهم ظلماً وعدواناً؟!!.

- **الأنبياء عليهم السلام في مصادر الاثنى عشرية:**

كما تباينت مواقف النصارى من الأنبياء عليهم السلام، كذلك تباينت مواقف الاثنى عشرية من الأنبياء عليهم السلام، ففي حين يروي الاثنى عشرية ـ عند إثباتهم تفضيل الأئمة ﷺ على الأنبياء عليهم السلام ـ روايات تنفي العصمة عن الأنبياء عليهم السلام، بل وتنسب إليهم من المعاصي التي يدعون أن الله لم يغفرها لهم إلا لتوسلهم واستشفاعهم بالأئمة ﷺ، نجدهم يصرون ـ عند إثبات عصمة الأئمة ﷺ ـ على أن عصمة الإمام كعصمة النبي، وينقضون ما جاءوا به في روايات التفضيل، بل ويئولون ما جاء في القرآن الكريم عن الأنبياء عليهم السلام[١]، ونضرب مثالاً لذلك قول (ناصر الشيرازي) في كتابه (عقيدتنا) حيث يقول عن الأنبياء عليهم السلام:

"نعتقد أن جميع الأنبياء معصومون على مدى أعمارهم (قبل النبوة وبعدها)، ومصونين[٢] من الخطأ والاشتباه والذنب بالتأييد الإلهي، لأن النبي إذا ارتكب الخطأ

---

[١] ينظر: (عصمة الأنبياء ـ مالك العاملي).
[٢] هكذا كتبت والصواب: (مصونون).

أو الذنب سُلبت منه الثقة اللازمة لمنصب النبوة، وعندئذ لا يمكن للناس أن يثقوا بوساطته بينهم وبين الله، ويعتبروه أسوة لهم وإماماً في كل أعمالهم وسلوكياتهم.

ولهذا فإننا نعتقد أن ما يبدو من ظواهر بعض الآيات القرآنية من أن بعض الأنبياء ارتكبوا المعاصي، هو من قبيل ترك الأولى (بمعنى اختيار العمل الأقل صلاحاً من بين عملين صالحين، في حين كان الأولى اختيار الأصح)، أو بتعبير آخر هو من قبيل: «حسنات الأبرار سيئات المقربين»، لأنه يُنتظر من كل شخص أن يقوم بالعمل الذي يناسب مقامه»[1].

ثم قال في أثناء حديثه عن الأئمة ﷺ: «إن الإمام كالنبي يجب أن يتسم بالعصمة من كل ذنب وخطأ، لأنه لا يستطيع غير المعصوم أن يصبح موضع ثقة تامة تُؤخذ بها منه أصول الدين وفروعه»[2].

هل أثبت الأئمة ﷺ العصمة المطلقة للأنبياء عليهم السلام؟!.

لم يثبت الأئمة ﷺ ـ حسب روايات الاثنى عشرية ـ العصمة المطلقة للأنبياء عليهم السلام، بل إنهم كذبوا ولعنوا من نفى السهو عنهم؛ لأن ذلك يعد تشبيهاً لهم بمن لا تأخذه سنة ولا نوم، والدليل على ذلك ما روته الاثنى عشرية في مصادرها من أن (الرضا) ﷺ قال عندما قيل له: «إن في الكوفة قوماً يزعمون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يقع عليه السهو في صلاته، فقال: كذبوا ـ لعنهم الله ـ إن الذي لا يسهو هو الله الذي لا إله إلا هو»[3].

نلاحظ من هذه الرواية أن الإمام (الرضا) كذب ولعن من نفى السهو ـ الذي أصبح من مقتضيات العصمة عند الاثني عشرية ـ عن النبي ﷺ؛ وعلل ذلك بقوله: إن الذي لا يسهو هو الله تبارك وتعالى، فإن كان هذا موقف (الرضا) ﷺ ـ وهو أحد أئمة الاثنى عشرية ـ من الذين نفوا السهو عن الرسول ﷺ فما سيكون موقفه ممن ينفيه عن الأئمة ﷺ؟!!.

---

[1] عقيدتنا ـ ص[٢٦].
[2] نفسه ـ ص[٥٦].
[3] بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٣٥٠].

يقول (الصدوق) في كتابه (من لا يحضره الفقيه): ((إن الغلاة والمفوضة ـ لعنهم الله ـ ينكرون سهو النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقولون: لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ فريضة.. وليس سهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم كسهونا؛ لأن سهوه من الله عز وجل وإنما أسهاه ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً دونه، وليعلم الناس بسهوه حكم السهو، وكان شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد يقول: أول درجة في الغلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم))[1].

ثانياً: عصمة المسيح عليه السلام والأئمة عليهم السلام في مصادر الفريقين:

- **عصمة المسيح عليه السلام في مصادر النصارى:**

يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام هو المعصوم الوحيد من بين جميع البشر، **فهل أثبتت الأناجيل عصمة المسيح عليه السلام من الخطأ؟!.**

إن المتأمل في نصوص العهد الجديد يراها تنسب إلى المسيح عليه السلام ـ وحاشاه ـ العديد من الذنوب التي تنفي عصمته من الخطأ، من هذه النصوص:

١. المسيح وأمه عليهما السلام:

أوصى الله تعالى بإكرام الأم، فقد جاء ضمن الوصايا المذكورة في [سفر الخروج (٢٠: ١٢)]: ((١٢ **أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ**)) ، وهو ما أوصى به المسيح عليه السلام من سأله بأي الأعمال تكون له الحياة الأبدية[2].

فهل عمل المسيح عليه السلام بهذه الوصية حسب روايات الأناجيل؟!

أ ـ تنكره لأمه:

جاء في [إنجيل متى (١٢: ٤٦-٤٨)]: ((٤٦ **وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُ الْجُمُوعَ إِذَا أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ قَدْ وَقَفُوا خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوهُ.** ٤٧ **فَقَالَ لَهُ وَاحِدٌ: «هُوَذَا أُمُّكَ وَإِخْوَتُكَ**

---

[1] من لا يحضره الفقيه ـ ج١ـ ص[٢٣٤].
[2] ينظر كذلك [إنجيل متى (١٩:١٩)].

وَاقِفُونَ خَارِجًا طَالِبِينَ أَنْ يُكَلِّمُوكَ». ٤٨فَأَجَابَ وَقَالَ لِلْقَائِلِ لَهُ:«مَنْ هِيَ أُمِّي وَمَنْ هُمْ إِخْوَتِي؟»))[1].

ب ـ مناداته لها بجفاء:

جاء في [إنجيل يوحنا (٢: ٣-٤)]: **((٣وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ، قَالَتْ أُمُّ يَسُوعَ لَهُ:«لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ». ٤قَالَ لَهَا يَسُوعُ:«مَا لِي وَلَكِ يَا امْرَأَةُ؟ لَمْ تَأْتِ سَاعَتِي بَعْدُ»))**.

كذلك جاء في نفس الإنجيل[(١٩: ٢٥-٢٦)]: **((٢٥وَكَانَتْ وَاقِفَاتٍ عِنْدَ صَلِيبِ يَسُوعَ، أُمُّهُ.. ٢٦فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ أُمَّهُ، وَالتِّلْمِيذَ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ وَاقِفًا، قَالَ لأُمِّهِ:«يَا امْرَأَةُ، هُوَذَا ابْنُكِ»))**.

ج ـ بغض الأم:

جاء في [إنجيل لوقا (١٤: ٢٥-٢٦)]: **((٢٥وَكَانَ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ سَائِرِينَ مَعَهُ، فَالْتَفَتَ وَقَالَ لَهُمْ: ٢٦«إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَيَّ وَلاَ يُبْغِضُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ.. فَلاَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ لِي تِلْمِيذًا))**.

٢. شرب الخمر:

يعد شرب الخمر خطيئة نهى عنها الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد:

أولاً: العهد القديم:

أ ـ التوعد بالويل:

جاء في [سفر الأمثال (٢٣: ٢٩-٣٢)]: **((٢٩لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْمُخَاصَمَاتُ؟ لِمَنِ الْكَرْبُ؟ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلاَ سَبَبٍ؟ لِمَنِ ازْمِهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟ ٣٠لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الْخَمْرَ، الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْزُوجِ. ٣١لاَ تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَّتْ حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الْكَأْسِ وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً. ٣٢فِي الآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلْدَغُ كَالأُفْعُوانِ.))**.

وجاء في [سفر إشعياء (٥: ٢٢)]: **((٢٢وَيْلٌ لِلأَبْطَالِ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ، وَلِذَوِي الْقُدْرَةِ عَلَى مَزْجِ الْمُسْكِرِ.))**.

---

[1] ينظر كذلك [إنجيل مرقس (٣: ٣١-٣٥)]، [إنجيل لوقا (٨: ١٩-٢١)].

ب ـ انتفاء الحكمة:

جاء في [سفر الأمثال (٢٠: ١)]: «[١] **اَلْخَمْرُ مُسْتَهْزِئَةٌ. الْمُسْكِرُ عَجَّاجٌ، وَمَنْ يَتَرَنَّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ.**».

ج ـ النهي عن مجالسة شاربي الخمر:

جاء في [سفر الأمثال (٢٣: ٢٠)]: «[٢٠] **لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ، بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ**».

ثانياً: العهد الجديد:

أ ـ النهي عن شرب الخمر:

جاء في [رسالة بولس إلى أهل رومية (١٤: ٢١-٢٣)]: «[٢١] **حَسَنٌ أَنْ لاَ تَأْكُلَ لَحْمًا وَلاَ تَشْرَبَ خَمْرًا.. لأَنَّ ذلِكَ لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ، وَكُلُّ مَا لَيْسَ مِنَ الإِيمَانِ فَهُوَ خَطِيَّةٌ.**».

وجاء في [رسالة بولس إلى أهل أفسس (٥: ١٨)]: «[١٨] **وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ**».

ب ـ شارب الخمر لا يرث ملكوت الله:

جاء في [رسالة بولس إلى أهل كورنثوس (٦: ١٠)]: «**..وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ**».

ج ـ النهي عن مجالسة شارب الخمر:

جاء في [رسالة بولس إلى أهل كورنثوس (٥: ١١)]: «[١١] **وَأَمَّا الآنَ فَكَتَبْتُ إِلَيْكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ مَدْعُوٌّ أَخًا.. أَوْ شَتَّامًا أَوْ سِكِّيرًا أَوْ خَاطِفًا، أَنْ لاَ تُخَالِطُوا وَلاَ تُؤَاكِلُوا مِثْلَ هذَا.. «فَاعْزِلُوا الْخَبِيثَ مِنْ بَيْنِكُمْ»**».

فما موقف المسيح عليه السلام من الخمر؟!.

أ ـ شرب الخمر:

تصف الأناجيل المسيح عليه السلام ـ وحاشاه ـ بأنه (شريب خمر) دليل ذلك ما جاء في [إنجيل لوقا (٧: ٣٣-٣٤)] أن المسيح عليه السلام قال: «[٣٣] **لأَنَّهُ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ لاَ**

يَأْكُلُ خُبْزًا وَلاَ يَشْرَبُ خَمْرًا، فَتَقُولُونَ: بِهِ شَيْطَانٌ. ٣٤جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَتَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ)).

ب ـ تحويل الماء إلى خمر:

لم تكتف الأناجيل بوصفها له بأنه (شريب خمر) بل ذكرت أن أول معجزاته تحويل الماء إلى خمر، ودليل ذلك ما جاء في [إنجيل يوحنا (٢: ٣-١١)]: **((٣وَلَمَّا فَرَغَتِ الْخَمْرُ ... ٧قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ:«امْلأُوا الأَجْرَانَ مَاءً». فَمَلأُوهَا إِلَى فَوْقُ. ٨ثُمَّ قَالَ لَهُمُ:«اسْتَقُوا الآنَ وَقَدِّمُوا إِلَى رَئِيسِ الْمُتَّكَإِ». فَقَدَّمُوا. ٩فَلَمَّا ذَاقَ رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْمَاءَ الْمُتَحَوِّلَ خَمْرًا، وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هِيَ، لكِنَّ الْخُدَّامَ الَّذِينَ كَانُوا قَدِ اسْتَقَوُا الْمَاءَ عَلِمُوا، دَعَا رَئِيسُ الْمُتَّكَإِ الْعَرِيسَ ١٠وَقَالَ لَهُ:«كُلُّ إِنْسَانٍ إِنَّمَا يَضَعُ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ أَوَّلاً، وَمَتَى سَكِرُوا فَحِينَئِذٍ الدُّونَ. أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَبْقَيْتَ الْخَمْرَ الْجَيِّدَةَ إِلَى الآنَ!». ١١هذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ، وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ، فَآمَنَ بِهِ تَلاَمِيذُهُ))**.

٣. الغضب والشتم:

جاء في [إنجيل متى (٥: ٢١-٢٣)]: **((٢١«قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تَقْتُلْ، وَمَنْ قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. ٢٢وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا[1]، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنَّمَ..))**.

هل نفذ المسيح عليه السلام ما قاله؟!.

نسبت الأناجيل إلى المسيح عليه السلام الكثير من السباب والشتائم لليهود والتلاميذ بل حتى للأنبياء السابقين له، مثال ذلك:

أ ـ شتمه لليهود:

جاء في [إنجيل لوقا (١١: ٣٧-٤٠)] أن أحد اليهود الفريسيين دعا المسيح عليه السلام للغداء: **((فَدَخَلَ وَاتَّكَأَ. ٣٨وَأَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ تَعَجَّبَ أَنَّهُ لَمْ يَغْتَسِلْ أَوَّلاً قَبْلَ الْغَدَاءِ. ٣٩فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ:«أَنْتُمُ الآنَ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ**

---

(١) رقا: يرجح أنها مشتقة من كلمة أرامية، بمعنى: (فارغ أو تافه).
دائرة المعارف الكتابية ـ ج٤ـ ص[١١٤].

وَالْقَصْعَةِ، وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافًا وَخُبْثًا. ٤٠يَا أَغْبِيَاءُ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضًا؟)).

ب ـ شتمه لتلاميذه:

جاء في [إنجيل لوقا (٢٤: ٢٥)] أن المسيح عليه السلام قال لتلميذيه: **((«أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ!))**.

ج ـ شتمه للأنبياء السابقين:

جاء في [إنجيل يوحنا (١٠: ٧-٨)]: **((٧فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا:«الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي أَنَا بَابُ الْخِرَافِ. ٨جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلَكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ))**.

هذا بعض ما جاء في الأناجيل عن حياة المسيح عليه السلام، وهو يثبت أن المسيح عليه السلام ـ وحاشاه ـ وقع في الخطيئة، ومن ثم انتفت ـ حسب ما يعتقد النصارى ـ عصمته، ومن كان هذا حاله يحتاج ـ حسب ما جاء في عقيدة الفداء عند النصارى ـ إلى مخلص يخلصه، فكيف يكون مخلصاً للبشرية؟!.

- **عصمة الأئمة عليهم السلام في مصادر الاثنى عشرية:**

كما جاءت نصوص الأناجيل مناقضة لما يعتقده النصارى من عصمة المسيح عليه السلام؛ كذلك جاءت روايات الأئمة عليهم السلام مناقضة لما يعتقده الاثنى عشرية من عصمة الأئمة عليهم السلام، من هذه الروايات:

ما روي عن أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه ـ أبو الأئمة عليهم السلام ـ من أنه قال: **((**لا تخالطوني بالمصانعة،لا تظنوا بي استثقالاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام النفس، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعد، فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي**))**[1].

---

[1] نهج البلاغة ـ ص[٢٠١] ـ رقم الخطبة (٢١٦)..

يطلب أمير المؤمنين في هذا النص من رعيته المشورة بالحق والعدل، لأنه ﷺ ليس معصوماً عن الخطأ، ولا يأمن على نفسه من أن يقع فيه.

وهذا الإمام السجاد يقول (في الاعتراف وطلب التوبة إلى الله تعالى): ((اللهم إنه يحجبني عن مسألتك خلال ثلاث، يحجبني أمر أمرت به.. فأبطأت عنه، ونهي نهيتني عنه.. فأسرعت إليه؛ ونعمة أنعمت بها علي.. فقصرتُ في شكرها... فهل ينفعني يا إلهي! إقراري عندك بسوء ما اكتسبت؟ وهل يُنجيني منك اعترافي لك بقبيح ما ارتكبت؟ أم أوجبت لي في مقامي هذا سُخْطَكَ؟ أم لزمني في وقت دعائي مقتُك؟...

أتوب إليك في مقامي هذا.. توبة نادم على ما فرط منه، مشفق مما اجتمع عليه، خالص الحياء مما وقع فيه..))[1].

ويؤكد ذلك (أبو عبد الله الصادق) ﷺ يقول: ((إنا لنذنب ونسيء ثم نتوب إلى الله متاباً))[2].

من كل ما سبق عُلم أن دعوى العصمة المطلقة للأنبياء عليهم السلام باطلة، كذا دعوى عصمة غير الأنبياء عليهم السلام فإنها أيضاً باطلة.

---

[1] الصحيفة السجادية الكاملة ـ الإمام زين العابدين ـ ص[٦٥-٦٧]، وينظر: (الصحيفة السجادية ـ بإشراف الأبطحي ـ ص[٧٦-٧٩]).
[2] بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٢٠٧].

المبحث الرابع:

الآثار المترتبة على عقيدة العصمة عند الاثنى عشرية

ترتبت على عقيدة العصمة عند الاثنى عشرية عدة آثار أذكر منها أثرين:

الأول: وصم الأئمة ﷺ بالكذب والنفاق:

من المفاسد المترتبة على عقيدة العصمة: اتهام الأئمة ﷺ بالكذب والنفاق تحت اسم (التَّقية)، فكلما تعارضت الروايات التي نسبوها للأئمة ﷺ، قالوا: إنما فعلوا ذلك تَّقية.

يبين الأستاذ (إحسان إلهي ظهير) ذلك بقوله: ((فلما اعترض عليهم أن أئمتهم الذين يزعمون أنهم معصومون من الخطأ والنسيان كيف اختلفوا في شيء واحد، فجوزوه مرة وحرموه تارة أخرى، وقالوا بشيء في وقت ثم قالوا بنقيض ذلك في وقت آخر؟ لم يجدوا الجواب إلا أن قالوا: إنهم قالوا ـ أي الأئمة ـ هذا أو ذلك تَّقية))[1].

فقول الاثنى عشرية بالتَّقية يحقق أمرين:

((أ- إن القول بإمام معصوم عن الخطأ معين بنص إلهي قطعي الثبوت، موجب للعلم الضروري، ثم سكوت هذا الأمام عن المطالبة بحقه أو تصديه للمغتصبين لحقوقه، بل والاعتراف بإمامة من سبقوه، يشكل تناقضاً واضحاً لا يمكن تجاوزه إلا بالقول بالتقية.

ب- تجاوز ما قد يبدو من تناقض في الأقوال والأفعال المنسوبة إلى الأئمة، باعتبار أنها ليست تضارباً واختلافاً في الرأي مما لا يجوز وقوعه من إمام معصوم لا يخطئ، وإنما هي أقوال صدرت في مناسبات كان بعضها حالات تَّقية وكتمان للحق صوناً للنفس وحذراً من المهالك))[2].

---

[1] الشيعة والسنة ـ ص[١٨٢].

[2] دراسات في الفرق ـ د/ عرفان عبد الحميد ـ ص[٦١-٦٢]، نقلاً عن كتاب (تاريخ الفرق وعقائدها ـ د/ محمود سالم عبيدات ـ ص[٤٦-٤٧] ـ بدون بيانات طبع).

وفي حين تعتقد الاثنى عشرية أن عصمة الأئمة توجب الأخذ بأقوالهم وأفعالهم، فإننا نجد أن التَّقية تقتضي عدم الوثوق بأقوال أئمة أهل البيت وأفعالهم لاحتمال أنهم قالوها أو فعلوها تَّقية[1].

الثاني: تكفير المسلمين:

يعتقد الاثنى عشرية أن الإمامة ركن من أركان الدين، وعدوا العصمة شرطاً من شروطها[2]، ومن ثم قالت الاثنى عشرية بكفر كل من لا يؤمن بإمامة الاثني عشر، أو نفى عصمتهم[3]، دليل ذلك ما قرره (ابن بابويه الصدوق) في كتابه (الاعتقادات)، حيث يقول: ((اعتقادنا في.. الأئمة.. أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم، ومن جهلهم فهو كافر، واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل))[4].

يعد هذان الأثران هما أهم الآثار التي ترتبت على قول الاثنى عشرية بعصمة الأئمة ﷺ.

---

(1) رسالة في الرد على الرافضة ـ للشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ تحقيق: د/ ناصر الرشيد ـ ص[٢١] ـ الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ) ـ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ـ مكة المكرمة.

(2) يراجع: أهم عقائد الاثنى عشرية ـ ص[٢٧٢] من هذه الرسالة.

(3) ينظر: (مجمل عقائد الشيعة والمراجعات في الميزان ـ أبو عبد الله النعماني ـ ص[٢٢، ٦١-٦٣] ـ الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ) ـ مكتبة الصحابة ـ الإمارات، موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين ـ عبد الملك الشافعي ـ ص[١٥٧-١٧٢] ـ الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ) ـ مكتبة الرضوان ـ مصر).

(4) الاعتقادات ـ ص[١٠٨-١٠٩].

الفصل الثالث:

عقيدة استمرار الوحي والإلهام عند النصارى والاثنى عشرية

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: عقيدة استمرار الوحي والإلهام عند النصارى.**
- **المبحث الثاني: عقيدة استمرار الوحي والإلهام عند الاثنى عشرية.**
- **المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم استمرار الوحي والإلهام.**
- **المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم استمرار الوحي والإلهام.**

المبحث الأول:

عقيدة الوحي والإلهام عند النصارى

أولاً: مفهوم الوحي والإلهام عند النصارى:

❖ **مفهوم الوحي عند النصارى:**

يعرف (قاموس الكتاب المقدس) الوحي بما نصه: ((هو إبلاغ الحق الإلهي للبشر بواسطة البشر. وهو عمل روح الله، أو بعبارة أدق عمل روح القدس. فالروح القدس يعمل في أفكار أشخاص مختارين وفي قلوبهم، ويجعلهم أداة للوحي الإلهي))[١].

يقول (بولس الفغالي)[٢] عن الوحي: بأنه ((معرفة يعطيها الله عن طبيعته ونشاطه، وهي تتم بواسطة «موفدين» يحمِّلهم بلاغاً يوصلونه إلى البشر، يتوجه الوحي أولاً إلى شخص واحد أو إلى مجموعة قليلة، وبعد ذلك يصل إلى البشرية كلها.

بدأ الوحي في المسيحية مع إبراهيم ووجد ذروته في المسيح... في الوحي يكشف الله عن ذاته، ويكشف عن قصده الخلاصي، فيعبر عن هذا الوحي بوسائل البشر: بكلمة تعلن، بكلمة تكتب. وهذا الوحي يرافق البشرية خلال مسيرتها على الأرض، إلى أن تصل إلى السماء، فلا تعود تحتاج إلى واسطة بشرية، تبقى على مستوى الإيمان، عندئذ ينفتح الوحي على معاينة الله على ما يقول الإنجيل: طوبى لأتقياء القلوب فإنهم يعاينون الله))[٣].

---

[١] قاموس الكتاب المقدس ـ ص[١٠٢٠].

[٢] (بولس الفغالي الخوري)، كاتب وباحث في الكتاب المقدس.
ينظر: (موسوعة الأديان (الميسرة) ـ ص[٥]).

[٣] موسوعة الأديان (الميسرة) ـ بقلم: بولس الفغالي ـ ص[٤٩١].

❖ **مفهوم الإلهام عند النصارى:**

لم أجد في ما بين يدي من مصادر النصارى[١] من يبين مفهوم الإلهام لديهم؛ إلا ما كتبه (بولس الفغالي) عند تعريفه للإلهام، حيث قال: ((الوحي عمل الله في عقل الكاتب الملهم وفي إرادته، يدفعه إلى أن يكتب ما يجب أن يكتب، يحفظ عقله من كل خطأ وضلال. يكتب الكاتب متأثراً بحضور الله وعمله. الكاتب شخصاً[٢] يُملى عليه النص إملاءً، بل هو حر في ما يعمل بحيث تظهر شخصيته في ما يترك من أثر. هو مشارك كل المشاركة في عملية تدوين كلام الله))[٣].

نلاحظ من هذا التعريف ـ الذي حاول فيه (الفغالي) أن يفرق بين الوحي والإلهام ـ أنه تعريف آخر للوحي وليس تعريفاً للإلهام، ومما يثبت هذا أنه ابتدأ تعريفه بكلمة (الوحي)، وأن هذا التعريف يتوافق مع جاء في (قاموس الكتاب المقدس) في أثناء الحديث عن (وحي الروح القدس بإسفار الكتاب المقدس) حيث جاء فيه ما نصه: ((العهد الجديد يوضح لنا.. أن الروح القدس أوحى لكتّاب الأسفار المقدسة ما كتبوا وأرشدهم فيما كتبوا، ولكن الروح لم يمحو[٤] شخصياتهم بل كتب كل بأسلوبه الخاص))[٥].

ثانياً: الوحي والروح القدس:

يعتقد النصارى أن الروح القدس ـ الأقنوم الثالث من الثالوث النصراني المقدس ـ هو الذي يوحي للبشر المعينين لحمل الرسالة ونشرها، ويضيفون إليه عدة وظائف تلخصها (دائرة المعارف الكتابية) بقولها:

((يعلن الكتاب المقدس بكل جلاء أن الروح القدس أقنوم في اللاهوت ـ وليس كائناً مخلوقاً أسمى من الملائكة، ولكنه أقل من الابن، كما زعم آريوس ـ وهو واحد مع الآب ومع الابن، وإن كان متميزاً عنهما. وكان للروح القدس دوره في الخليقة،

---

[١] مثال ذلك: (قاموس الكتاب المقدس ـ دائرة المعارف الكتابية ـ معجم المصطلحات الكنسية ـ حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ محاضرات في علم اللاهوت النظامي).

[٢] الصواب: (شخصٌ).

[٣] موسوعة الأديان (الميسرة) ـ بقلم: بولس الفغالي ـ ص[١٠٠].

[٤] الصواب: (لم يمحُ).

[٥] قاموس الكتاب المقدس ـ ص[١٠٢١].

وفي حفظها وبخاصة في الخلائق التي فيها نسمة حياة، وله دوره في الفداء، فهو الذي أوحى للأنبياء عن مجيء المخلص، وهو الذي في الوقت المعين مسح المخلص، واستقر عليه بكل ملئه، وحل على التلاميذ في يوم الخمسين، وجعل من المؤمنين كنيسة واحدة جامعة، وهو الذي يمنحهما القوة لتشهد للمسيح، وهو الذي يرشدها إلى كل الحق، وهو الذي يجدد قلب الإنسان الذي يؤمن بالمسيح، ويسكن فيه جاعلاً منه هيكلا له، ومطهراً إياه، وهو الذي يعينه في صراعه ضد الجسد والعالم والشيطان، كما يعينه في العبادة وفي الصلاة، وبقوته التي أقام بها يسوع من الأموات سيقيم القديسين الراقدين في الوقت المعين عند مجيء المسيح))[1].

ثالثاً: الكتاب المقدس بين الوحي والإلهام:

اختلف النصارى في تحديد طبيعة الوحي بأسفار الكتاب المقدس على قولين:

الأول: هو القول: (بالوحي الميكانيكي أو الحرفي)، ومعناه أن كل كلمة في الكتاب المقدس قد أملاها الروح القدس بصورة مباشرة وغير مباشرة.

الثاني: هو القول: (بالوحي الديناميكي أو الوحي الفكري)، وقال أصحاب هذا القول: إن قولنا: (الكتاب موحى به): لا يعني أن الكاتب لم يقم بجهد للوصول إلى الحقائق التي دونها لكنه كان مقتاداً بإرشاد سماوي في عمله هذا.

وبناءً عليه فإن الكلمات كانت من وضع الكاتب واختياره، لكن الحقيقة المدونة كانت من الله، أو بمعنى آخر: الفكرة وحي من الله، والصيغة من الكاتب. وهذا ما يُعطي الكُتاب مجالاً لإظهار شخصياتهم، وبه يفسر تنوع الأساليب في الكتابات المتعددة[2].

ويعتقد النصارى أن الروح القدس أوحى بتفسير أسفار الكتاب المقدس كما أوحى بكتابتها، يقول (هنري ثيسن) في أثناء حديثه عن علاقة الروح القدس بالكتاب

---

[1] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٤ـ ص[١٤٨].

[2] ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٦ـ ص[٣٢٥]، هذه عقائدنا ـ ص[١٠٨] نقلاً عن كتاب (توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي ـ ص[١٦٠])).

المقدس: ((ليس الروح القدس هو كاتب هذه الأسفار بالوحي فحسب، وإنما هو أيضاً يعطي التفسير لها))[1].

رابعاً: اعتقاد النصارى باستمرار الوحي والإلهام:

يحدد لنا ما جاء في (دائرة المعارف الكتابية) الوقت الذي ظهرت فيه ظاهرة الوحي في العصر النصراني، حيث جاء فيها ما نصه: ((إن الحركة التاريخية التي بدأت في يوم الخمسين وأدت إلى تأسيس الكنيسة الجامعة ، بدأت بمعمودية الروح القدس.. وظلت تحت قيادته وسلطانه ، وأصبح حضور الروح القدس هو العلامة المميزة للمجتمع المسيحي... في يافا[2] كلَّم الروح القدس بطرس وقاده إلى كرنيليوس[3] في قيصرية[4].. كما طلب الروح القدس من الكنيسة في أنطاكية أن تفرز بولس وبرنابا[5] للعمل الذي دعاهما إليه.. وأرشد الكنيسة لحل أعوص المشاكل

---

[1] محاضرات في علم اللاهوت النظامي ــ ص[٤٣١]، وينظر: (حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي - ص[١٢٥]).

[2] يافا: مدينة ساحلية في فلسطين، تقع على البحر المتوسط، تعاقب عليها حكومات عدة، وهي اليوم تكون الجزء الجنوبي من تل أبيب.
ينظر: (أطلس الكتاب المقدس ـ ص[٣٩٣]، دائرة المعارف الكتابية ـ ج٨ـ ص[٢٣٥ـ٢٣٦]).

[3] (كرنيليوس): اسم لاتيني معناه (مثل القرن)، والمقصود به هنا (قائد المئة)، وردت قصة انتقاله كاملة إلى النصرانية في [سفر أعمال الرسل]، ويعد النصارى حادثة دخوله في النصرانية خطوة حاسمة في تحرير النصرانية من القيود اليهودية.
ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٦ـ ص[٣٤٤]).

[4] قيصرية: مدينة بناها (هيرودس) الكبير فيما بين (٢٢ـ١٠ ق.م)، أطلق عليها اسم قيصرية تكريماً (لأوغسطس قيصر)، وكانت مدينة عظيمة بها الكثير من القصور والمباني العامة والفاخرة، أما سكانها فكانوا خليطاً من اليهود والأمم، وكانت تكثر المشاحنات بينهما، وفي العصر الحاضر أسفرت بعثات التنقيب عن اكتشافات أثرية تعود إلى عصور الميلاد وما قبله.
ينظر: (أطلس الكتاب المقدس ـ ص[٣٧٦]، ودائرة المعارف الكتابية ـ ج٦ـ ص[٢٨٣ـ٢٨٥]).

[5] (برنابا): ورد في [سفر الأعمال (٤: ٣٦)] أن اسمه الأصلي (يوسف)، ولكن الرسل دعوه (برنابا)؛ فغلب عليه هذا الاسم. والسبب في إطلاق اسم (برنابا) عليه هو لمقدرته الفذة على تعزية الآخرين وتشجيعهم، ويعد (برنابا) أحد الرجال العظام في الكنيسة الأولي، فقد كان ندًّا (لبولس) ورفيقاً له، وأما أبرز صفاته فقد جاء عنه أنه كان رجلاً لطيف المعشر، سموح النفس، ذا شهامة. وقد ذكرت (دائرة المعارف الكتابية) أن اسم [إنجيل برنابا] ورد في المرسوم الجيلاسياني، ولا يعلم عنه شيء أكثر من ذلك إذ لم يعثر على شيء مما يحمل على الشك في وجوده أصلاً، وقالت عن [إنجيل برنابا] المتداول: ((أما إنجيل برنابا المتداول حالياً فيرجع إلى القرن الرابع عشر، وهو إنجيل واضح التزييف كتبه أحد المرتدين عن المسيحية في الأندلس. ولا توجد مخطوطاته إلا في الاسبانية والطليانية)).
ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٢ـ ص[١٤٢ـ١٤٥]).

التي نتجت عن كرازتها للأمم... لكل ذلك نستطيع أن نطلق على عصر الكنيسة «عصر الروح القدس»..»[1].

أما السبب في إرسال الروح القدس للنصارى فهو تحقيقاً للوعد الذي وعده المسيح عليه السلام للمؤمنين به، فقد جاء في مصادرهم أنه وعدهم بإرسال الروح القدس لهم ليرشدهم إلى طريق الحق، ويعلمهم كل شيء، يقول (هنري ثيسن) عن هذا الوعد: «لقد وعد المسيح المؤمنين أن يرسل الروح القدس «**فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ**»، «**فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ**»(يوحنا ١٦: ١٣، ١٤: ٢٦). فالروح القدس في كل مؤمن ومن ثم فلا يحتاج المؤمن إلى إعلان خاص إضافي أو بصيرة سرية (١ يوحنا ٢: ٢٠و٢٧)[2]. إن الروح القدس الذي أوحى بكتابة الكتاب المقدس قادر على أن يضيء عقل الشخص الروحاني ليتفهم الكتاب المقدس (١كورنثوس٢: ١٣)[3]..»[4].

وبسبب هذا الوعد ـ الذي تمسك به النصارى بكل قوة ـ وما قام به شيوخ النصارى ـ كما سنذكره بعد قليل ـ نجد رؤساء الكنيسة يقدمون أنفسهم لأتباعهم على أنهم أشخاص ملهمون، اتخذوا جميع قراراتهم بتوجيه روح القدس[5].

خامساً: لماذا قال النصارى بعقيدة استمرار الوحي والإلهام؟!.

اتخذ النصارى عدة قرارات بعد صعود المسيح عليه السلام ــ حسب المعتقد النصراني ـ تخالف ما جاء به المسيح عليه السلام، وهذه القرارات لم تكن لتتبع لو لم يؤكد أصحابها لأتباعهم أنهم اتخذوها بإلهام من الروح القدس، ليمنحوها طابع القداسة والمصداقية، ومن ثم تملك الحجية التي توجب عليهم التسليم بها وإتباعها، وفيما يلي أذكر مثالين على ذلك ليتضح من خلالهما السبب في قول النصارى بعقيدة استمرار الوحي والإلهام:

---

[1] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٤ـ ص[١٤٥ـ١٤٦].

[2] جاء في [رسالة يوحنا الأولى (٢: ٢٠و٢٧) ما نصه: «[20]**وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُّوسِ وَتَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ... [27]وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلاَ حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ، بَلْ كَمَا تُعَلِّمُكُمْ هذِهِ الْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَقٌّ وَلَيْسَتْ كَذِبًا. كَمَا عَلَّمَتْكُمْ تَثْبُتُونَ فِيهِ**».

[3] جاء في [رسالة بولس الأولى أهل كورنثوس (٢: ١٣)] ما نصه: «[13]**الَّتِي نَتَكَلَّمُ بِهَا أَيْضًا، لاَ بِأَقْوَالٍ تُعَلِّمُهَا حِكْمَةٌ إِنْسَانِيَّةٌ، بَلْ بِمَا يُعَلِّمُهُ الرُّوحُ الْقُدُسُ، قَارِنِينَ الرُّوحِيَّاتِ بِالرُّوحِيَّاتِ**».

[4] محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٤٣٦].

[5] ينظر: (المسيحية ـ أ/ ساجد مير ـ ص[٢٠٦]، محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٤٣٤ـ٤٣٥]).

المثال الأول: ذكرنا فيما سبق[1] أن النصارى كانوا يتبعون في عهودهم الأولى شريعة اليهود، ويعتبرونها مصدراً لهم؛ لأنه كما روي عن المسيح عليه السلام أنه قال: ((17«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. 18فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ. 19فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هكَذَا، يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. 20فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ.**))[متى:(٥: ١٧)].

وذكرنا أن (متى هنري) قال في تفسيره لهذا النص: إن المسيح ((أوكل إلى تلاميذه أن يحفظوا الناموس بكل عناية، وعرفهم خطورة إهماله أو الازدراء به: ((**فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى.. هكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ، فَهذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**)) ...

- إلغاء أصغر وصايا الله من ناحية التعليم أو الممارسة أمر بالغ الخطورة، ويعد هذا أمراً أكثر من مجرد كسر الناموس: إنه نقض لشريعة الله..
- وكلما زاد انتشار مثل هذه المفاسد زاد الأمر سوءاً، إن كسر الناموس يعد صفاقة بالغة، غير أن الأشنع من ذلك هو أن تُعلّم الناس هذا ومن يأتي هذا العمل فسوف ((**يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**))...))[2].

هذا موقف المسيح عليه السلام من العهد القديم (الناموس) كما تذكره أناجيل النصارى، وكما يفسره علماؤهم، ولكن موقف النصارى من التشريع اليهودي تغير بعد صعود المسيح عليه السلام بفترة قصيرة حيث اتضح لدعاتهم أن التشريع اليهودي شق على الأتباع الجدد وبخاصة من غير بني إسرائيل، فعقدوا لذلك مجمعاً سمي (مجمع الشيوخ) أو (المجمع الرسولي)[3]، خرجوا منه بعدة قرارات من أهمها:

---

(1) ينظر: أهم مصادر التلقي عند النصارى ـ ص[٣٠] من هذه الرسالة.
(2) التفسير الكامل للكتاب المقدس ـ ج١ـ ص[٤٥ـ٤٦].
(3) ينظر: المجامع النصرانية ـ ص[٤١ـ٤٢] من هذه الرسالة.

(١) أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم، أي لا يلزمهم الخضوع لناموس موسى.

(٢) أن يمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والزنا.

والسؤال هنا: هل سيأخذ النصارى بهذه القرارات بعد ما علموا موقف المسيح عليه السلام من التشريع اليهودي (الناموس)؟!.

من المؤكد أن مصير مثل هذه القرارات هو الرفض من أتباع المسيح عليه السلام، لهذا تفطن المجمعون على هذه القرارات فقالوا: إن هذه القرارات صادرة بالاشتراك مع الروح القدس: ((٢٨**لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ، أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ، غَيْرَ هذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ: ٢٩أَنْ تَمْتَنِعُوا عَمَّا ذُبحَ لِلأَصْنَامِ، وَعَنِ الدَّمِ، وَالْمَخْنُوقِ، وَالزِّنَا، الَّتِي إِنْ حَفِظْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْهَا فَنِعِمَّا تَفْعَلُونَ. كُونُوا مُعَافَيْنَ**»)).

فقولهم: بأن الروح القدس رأى ذلك أعطى قراراتهم تلك طابع القداسة والمصداقية، يقول (متى هنري): عن قولهم: ((**رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ**)): ((الأسلوب الذي صيغت به: عبروا عن أنفسهم بطريقة تدل على شيء من السلطان: «لأنه قد رأى الروح القدس ونحن» بمعنى رأينا ذلك بإرشاد الروح القدس، لم يصدروا الأوامر بأي شيء «لأنه بدا لهم حسناً» بل ما رأوه أنه حسن أمام الروح القدس))[١].

وقد اتخذ باباوات الكنيسة النهج الذي اتبعه حضور هذا المجمع ـ من حيث التحكم بأمور الدين ونسبة ذلك إلى الروح القدس ـ نهجاً لهم في اتخاذ القرارات التي كان لها الأثر الأكبر في تحريف رسالة المسيح عليه السلام[٢].

المثال الثاني: ذكرنا قبل قليل[٣] أن رؤساء الكنيسة القدماء قدموا أنفسهم لأتباعهم على أنهم أشخاص ملهمون، وعلى هذا الأساس لعبوا دوراً كبيراً في تحديد النصوص المقدسة وتقريرها، وتم ترسيخ هذا التصور لدى أتباعهم اللاحقين الذين

---

[١] التفسير الكامل ـ ج٢ـ ص[١١٩].
[٢] ينظر: الحواريون بين النصرانية والإسلام ـ ص[٤٣٨].
[٣] ينظر: ص[٥٩٤] من هذه الرسالة.

قبلوا هذه القرارات وتمسكوا بها، بدعوى أن السابقين اتخذوا القرارات بتوجيه الروح القدس[1].

يقول الأستاذ (ساجد مير) عن هذه الظاهرة: ((العجيب أن علماء اليهود أيضاً حين أخرجوا بعض الكتب من العهد القديم، واعتبروها من الأبوكريفا أي المنحول أو غير موثوق بها، ادّعوا أنهم يفعلون ذلك بتوجيه «الروح القدس»؛ وحينما اختار الآباء الكاثوليك بعض أجزاء «الأبوكريفا» في مجامعهم ادّعوا أن ذلك كان بتوجيه الروح القدس؛ وعندما ردّ المسيحيون البروتستانت أسفار «الأبوكريفا» جميعاً فعلوا هذا باسم إلهام الروح القدس وتوجيهه؛ وظلت الكنيسة الآشورية تنكر رسائل بولس إلى جانب جميع الرسائل المقدسة زمناً طويلاً وذلك أيضاً باسم إلهام الروح))[2].

فهل سيقر عامة النصارى برأي من هذه الآراء المتضاربة لو لم يدع أصحابها أنهم فعلوا ذلك بتوجيه الروح القدس؟!.

إن القول: (بتوجيه الروح القدس) أضفى على تلك القرارات ثوب القداسة عند عامتهم وإن كانت متضاربة، لهذا تمسك رؤساء الكنائس بهذه العبارة أشد التمسك فهي العبارة التي تمكنهم من تغيير ما لا يعجبهم دون اعتراض.

سادساً: أدلة النصارى على هذه العقيدة:

يستدل النصارى بعدة أدلة أهمها:

الأول: ما جاء في [إنجيل يوحنا (١٤: ٢٦)] أن المسيح عليه السلام قال: ((٢٦**وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ**)).

الثاني: ما جاء في [إنجيل يوحنا (١٦: ١٢-١٣)] أن المسيح عليه السلام قال: ((١٢**«إِنَّ لِي أُمُورًا كَثِيرَةً أَيْضًا لأَقُولَ لَكُمْ، وَلَكِنْ لاَ تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَحْتَمِلُوا الآنَ.**

---

[1] ينظر: المسيحية ـ أ/ ساجد مير ـ ص[٢٠٦].
[2] نفسه ـ ص[٢٠٧].

١٣وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ)).

الثالث: ما جاء في [سفر أعمال الرسل (٢: ١-١٨)] عن ما حدث في يوم الخمسين لتلاميذ المسيح عليه السلام: **((١وَلَمَّا حَضَرَ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الْجَمِيعُ مَعًا بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ، ٢وَصَارَ بَغْتَةً مِنَ السَّمَاءِ صَوْتٌ كَمَا مِنْ هُبُوبِ رِيحٍ عَاصِفَةٍ وَمَلأَ كُلَّ الْبَيْتِ حَيْثُ كَانُوا جَالِسِينَ، ٣وَظَهَرَتْ لَهُمْ أَلْسِنَةٌ مُنْقَسِمَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ. ٤وَامْتَلأَ الْجَمِيعُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَابْتَدَأُوا يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَةٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُمُ الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا....**

١٤فَوَقَفَ بُطْرُسُ مَعَ الأَحَدَ عَشَرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ وَقَالَ لَهُمْ:«أَيُّهَا الرِّجَالُ الْيَهُودُ وَالسَّاكِنُونَ فِي أُورُشَلِيمَ أَجْمَعُونَ، لِيَكُنْ هذَا مَعْلُومًا عِنْدَكُمْ وَأَصْغُوا إِلَى كَلاَمِي... ١٧يَقُولُ اللهُ: وَيَكُونُ فِي الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ أَنِّي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ، فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ، وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى وَيَحْلُمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَمًا. ١٨وَعَلَى عَبِيدِي أَيْضًا وَإِمَائِي أَسْكُبُ مِنْ رُوحِي فِي تِلْكَ الأَيَّامِ فَيَتَنَبَّأُونَ)).

المبحث الثاني:

عقيدة استمرار الوحي والإلهام عند الاثنى عشرية

أولاً: مفهوم الوحي والإلهام عند الاثنى عشرية:

❖ مفهوم الوحي عند الاثنى عشرية:

جاء في مصادر الاثنى عشرية أن الوحي لغة هو: ((الإشارة والكتابة والمكتوب والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكلما ألقيته إلى غيرك))[1].

ويعرف (المرتضى) الوحي في العرف فيقول: ((الكلام الخفي من جهة ملك في حق نبي في حال اليقظة))[2].

ويقول (المفيد) في كتابه (تصحيح اعتقادات الإمامية): ((أصل الوحي هو الكلام الخفي، ثم قد يطلق على كل شيء قصد به إفهام المخاطب على السر له عن غيره والتخصيص له به دون من سواه، وإذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل ـ صلى الله عليهم ـ خاصة دون من سواهم على عرف الإسلام وشريعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم...

وعندنا أن الله تعالى يسمع الحجج بعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كلاماً يلقيه إليهم في علم ما يكون، لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي لإجماع المسلمين على أنه لا وحي إلى أحد بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم))[3].

❖ مفهوم الإلهام عند الاثنى عشرية:

لم أجد في كتب الاثنى عشرية ما يبين لنا حقيقة الإلهام سوى ما رواه (الكليني) في (باب جهات علوم الأئمة عليهم السلام) عن (موسى الكاظم) ﷺ أنه قال: ((أما النكت في القلوب فإلهام))[1].

---

[1] مجمع البحرين ـ ج١ـ ص[٤٣١-٤٣٢].

[2] رسائل المرتضى ـ الشريف المرتضى ـ تحقيق: مهدي رجائي ـ ج٢ـ ص[٢٨٨] ـ طبع سنة(١٤٠٥هـ) ـ مطبعة دار الخيام ـ نشر دار القرآن الكريم ـ قم.

[3] تصحيح اعتقادات الإمامية ـ ص[١٢٠-١٢٢] ـ بتصرف.

ومعنى (النكت) هو: أن تضرب في الأرض بقضيب فيؤثر فيها، وقوله: ((أما النكت في القلوب فإلهام)): كناية عن أنه يلقى في قلبه ما يصير به طالباً للحق متهيئاً لقبوله[٢].

ثانياً: الروح القدس عند الاثنى عشرية:

اختلفت آراء الاثنى عشرية في تحديد ماهية الروح القدس تبعاً لاختلاف رواياتهم؛ فهم تارة يقولون: إن الروح القدس هو (جبريل) عليه السلام[٣]، وتارة يقولون: ليس المقصود به (جبريل) عليه السلام بل هو خلق أعظم من الملائكة[٤]، ويطلق عليه في اصطلاح متأخريهم ـ كما يقول (أبو الحسن الشعراني) ـ (القوة القدسية)[٥]، في حين يطلق (المظفر) اسم (القوة القدسية) على قوة الإلهام عند الإمام[٦].

ويستدل القائلون: بأن الروح القدس هو (قوة قدسية) انتقلت من النبي ﷺ إلى الإمام بعدة روايات، مثالها:

ما روي عن (أبي عبد الله) رضي الله عنه أنه قال: ((إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي صلى الله عليه وآله خمسة أروح... وروح القدس فبه حمل النبوة فإذا قبض النبي انتقل روح القدس فصار إلى الإمام.. وروح القدس كان يرى به))[٧].

يقول (أبو الحسن الشعراني): ((ليس مراد الإمام ههنا جبريل ولا العقل الفعال إذ قال: إذا قبض النبي (صلى الله عليه وآله) انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، وليس هذا صفة جبريل بل صفة قوة كانت خاصة بالنبي (صلى الله عليه وآله) ثم اتصف بها الإمام بعده))[٨].

ويبين (المازندراني) سبب تسميته (بالروح القدس) قائلاً: ((باعتبار اتصافها بالقوة القدسية التي تتجلى فيها لوايح الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالأنبياء

---

(١) الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٢٦٤].
(٢) ينظر: (بحار الأنوار ـ ج٦٥ـ ص[٢٠٧]).
(٣) ينظر: معجم ألفاظ الفقه الجعفري ـ ص[٢١٣].
(٤) ينظر: شرح أصول الكافي ـ ج٦ـ ص[٧٥].
(٥) ينظر: نفسه ـ ج٦ـ ص[٧١] ـ هامش (١).
(٦) عقائد الإمامية ـ ص[٨٩ـ٩١].
(٧) الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٢٧٢].
(٨) شرح أصول الكافي ـ ج٦ـ ص[٧١] ـ هامش (١) ـ بتصرف.

والأوصياء وهم بسببها عرفوا الأشياء كلها كما هي وصاروا من أهل التعليم والإرشاد، ويؤيده ما ذكره بعض المحققين من أن الروح جود من الله تعالى وفيضه الصادر منه، وإنما كان روحاً لأنه مبدأ كل فيض وراحة وحياة حقيقة، فهو الروح التي بها قوام حقيقة النبوة))[1].

ثالثاً: منزلة روايات الأئمة ﷺ عند الاثنى عشرية[2]:

بلغ كلام الأئمة ﷺ عند أكثر الاثنى عشرية منزلة كلام الله تعالى، فقول أحد أئمتهم قول الله تعالى، يقول (المازندراني): ((إن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله عز وجل، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى))[3]، وإنه يجوز لمن سمع حديثاً عن (أبي عبد الله) ﷺ أن يرويه عن أبيه أو أحد أجداده؛ بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى[4].

رابعاً: اعتقاد الاثنى عشرية باستمرار الوحي والإلهام:

يعتقد الاثنى عشرية أن الوحي لم ينقطع بوفاة النبي ﷺ بل استمر في الأئمة ﷺ من بعده، ولكنهم استبدلوا اسم الإلهام بالوحي، والسبب في ذلك كما يقول (المفيد) في كتابه (تصحيح اعتقادات الإمامية): ((إجماع المسلمين على أنه لا وحي إلى أحد بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم))[5].

يقول (المظفر) عن هذا الاعتقاد في أثناء حديثه عن صفات الإمام وعلمه: ((..أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله، وإذا استجد شيء لابد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه علمه على وجهه الحقيقي، لا يخطأ فيه ولا يشتبه ولا يحتاج في كل ذلك إلى البراهين العقلية ولا إلى

---

[1] شرح أصول الكافي - ج٦- ص[٧٢].
[2] ينظر: (أهم مصادر التلقي عند الاثنى عشرية - ص[١٧٣] من هذه الرسالة).
[3] شرح أصول الكافي - ج٢ - ص[٢٢٥].
[4] نفسه - ج٢- ص[٢٢٥].
[5] تصحيح اعتقادات الإمامية - ص[١٢٠-١٢٢]، وينظر: (أوائل المقالات - ص[٦٨]).

تلقينات المعلمين، وإن كان علمه قابلاً للزيادة والاشتداد، ولذا قال صلى الله عليه وآله في دعائه: (رب زدني علماً)...

إن قوة الإلهام عند الإمام التي تسمى بالقوة القدسية تبلغ الكمال في أعلى درجاته، فيكون في صفاء نفسه القدسية على استعداد لتلقي المعلومات في كل وقت وفي كل حالة، فمتى توجه إلى شيء من الأشياء وأراد معرفته استطاع علمه بتلك القوة القدسية الإلهامية بلا توقف ولا ترتيب مقدمات ولا تلقين معلم، وتنجلي في نفسه المعلومات كما تنجلي المرئيات في المرآة الصافية لا غطش فيها ولا إبهام»[1].

خامساً: لماذا قال الاثنى عشرية بعقيدة استمرار الوحي والإلهام؟!.

خالفت الاثنى عشرية القرآن الكريم والسنة النبوية في كثير من مسائل العقيدة والفقه، وهذه المسائل لو لم يؤكدها علماء الاثنى عشرية لأتباعهم لما اتبعوهم، لهذا ركز علماء الاثنى عشرية على روايات الأئمة وجعلوها المصدر الرئيسي للمذهب، ثم نسبوا بعد ذلك روايات عدة إلى الأئمة تؤكد مسائلهم المخالفة، وقالوا: إن الوحي والإلهام مستمرين في الأئمة، وإن ما جاء عن الأئمة إنما هو مأخوذ من وحي الروح القدس، وجعلوا قولهم: «إن الأئمة لا يتكلمون إلا بالوحي»[2] قاعدة أساسية لهم، وما ذلك إلا ليمنحوها طابع القداسة والمصداقية، ومن ثم تملك الحجية التي توجب عليهم التسليم بها واتباعها، وفيما يلي أذكر مثالين يتضح من خلالهما السبب في قول الاثنى عشرية بعقيدة استمرار الوحي والإلهام:

المثال الأول: يقول الاثنى عشرية بإمامة الأطفال يؤكد ذلك ما روي في (الكافي) من أن الإمام (محمد الباقر) ﷺ سئل عن الإمام «هل يكون ابن أقل من سبع سنين؟ فقال: نعم، وأقل من خمس سنين»[3].

وقالوا: إن الجواد كان إماماً وهو ابن خمس سنوات[4].

---

[1] عقائد الإمامية - ص[٨٩-٩١].
[2] بحار الأنوار - ج١٧- ص[١٥٥].
[3] الأصول من الكافي - ج١- ص[٣٨٤]، وينظر: (بحار الأنوار - ج ٢٥- ص[١٠٣]).
[4] ينظر: (بحار الأنوار - ج٢٥- ص[١٠٣]).

والسؤال هنا: هل سيقبل الناس إمامة طفل إن لم يكن هذا الطفل وُهب ما يميزه عن غيره؟!.

بالتأكيد لا، لهذا سعى علماء الاثنى عشرية لترسيخ اعتقاد استمرار الوحي والإلهام في الأئمة، واستعانوا على ذلك بما سطروه في تاريخ الأئمة، من أن جميع أئمتهم لم يحتاجوا إلى معلم يعلمهم ولا مربي يربيهم، ولهذا نرى أحد مراجعهم وهو (المظفر) يستدل على قوة الإلهام عند الأئمة بذلك، حيث يقول: ((يبدو واضحاً هذا الأمر في تاريخ الأئمة عليهم السلام كالنبي محمد صلى الله عليه وآله، فإنهم لم يتربوا على أحد، ولم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم إلى سن الرشد، حتى القراءة والكتابة ولم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب أو تتلمذ على يد أستاذ في شيء من الأشياء، مع مالهم من منزلة علمية لا تجارى. وما سئلوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته، ولم تمر على ألسنتهم كلمة (لا أدري)، ولا تأجل الجواب إلى المراجعة أو التأمل أو نحو ذلك. في حين إنك لا تجد شخصاً مترجماً له من فقهاء الإسلام ورواته وعلمائه إلا ذكرت في ترجمته تربيته وتلمذته على غيره وأخذه الرواية أو العلم على المعروفين وتوقفه في بعض المسائل أو شكه في كثير من المعلومات، كعادة البشر في كل عصر ومصر))[1].

المثال الثاني: يعتقد الاثنى عشرية أن كل ما خرج من أفواه أئمته حق يجب الأخذ به، وكل ما لم يخرج من عندهم فهو باطل مردود، ولهذا نجد (الكليني) يبوب أحد أبواب كتابه (الكافي) بعنوان: ((إنه ليس شيء من الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام، وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل))[2]، واستدل على اعتقادهم هذا بعدة روايات منها:

ما روي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((ليس عند أحد من الناس حق ولا صواب، ولا أحد من الناس يقضي بقضاء حق إلا ما خرج منا أهل البيت وإذا تشعبت بهم الأمور كان الخطأ منهم والصواب من علي عليه السلام))[3].

---

(1) عقائد الإمامية ـ ص[٨٩-٩١].
(2) الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٣٩٩].
(3) نفسه ـ نفس الموضع.

وروي عنه أيضاً أنه قال لسائليّه: ((شرّقا وغرّبا فلا تجدان علماً صحيحاً إلا شيئاً خرج من عندنا أهل البيت))[1].

ولنا أن نسأل: لئن كانت مصادر الاثنى عشرية تشهد بتعارض روايات أئمتهم وتناقضها، فأين الصحيح في ذاك التعارض، وأين الحق في ذاك التناقض؟!.

هل سيصدق الناس هذا القول وروايات الاثنى عشرية ينقض بعضها بعضاً؟!.

بالتأكيد لا، لهذا لجأ علماؤهم إلى القول: باستمرار الوحي والإلهام في أئمتهم، وأن ما جاء عن الأئمة إنما هو مأخوذ من وحي الروح القدس، وبهذا القول أضفوا على تلك الروايات ثوب القداسة التي توجب على أتباع هذا المذهب التسليم بها وإتباعها، وإن كانت متعارضة أو متناقضة.

سادساً: أدلة الاثنى عشرية على هذا الاعتقاد:

وردت في مصادر الاثنى عشرية عدة روايات تثبت لأئمتهم الوحي والإلهام، من أمثلة ذلك:

جاء في (بصائر الدرجات): ((عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: إن الأوصياء محدثون، يحدثهم روح القدس ولا يرونه، وكان علي عليه السلام يعرض على روح القدس ما يسئل عنه، فيوجس في نفسه أن قد أصبت بالجواب فيخبر فيكون كما قال))[2].

وروي عن (أبي عبد الله) رضي الله عنه أنه قيل له: ((أخبرنا عن الإمام إذا سئل كيف يجيب ؟ فقال : إلهام وسماع وربما كانا جميعا))[3].

كذا ما روي عن (أبي عبد الله) رضي الله عنه أنه قال: ((إن منا لمن ينكت في أذنه، وإن منا لمن يرى في منامه، وإن منا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة التي تقع في الطست، وإن منا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرائيل وميكائيل))[4].

---

[1] السابق ـ نفس الموضع.
[2] بصائر الدرجات ـ ص[٤٧٣].
[3] نفسه ـ ص[٣١٦]، وينظر: (الاختصاص ـ ص[٢٨٠]، ينابيع المعاجز ـ ص[٦٥]، بحار الأنوار ـ ج٢٦ـ ص[٥٨]).
[4] نفسه ـ ص[٢٥٢]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٦ـ ص[٥٥]).

وكما أن (جبريل) عليه السلام جاء إلى الرسول صلى الله عليه وآله ليعلم الصحابة أمور دينهم كما جاء في حديث ((سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وآله عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة))[1]، فكذلك ـ تروي مصادر الاثنى عشرية ـ أن (جبريل) عليه السلام جاء (لأبي جعفر) عليه السلام يسأله ليعلم الناس دينهم، حيث رووا عن (أبي عبد الله) عليه السلام من أنه قال : ((مر بأبي عليه السلام رجل وهو يطوف فضرب بيده على منكبه؛ ثم قال: أسالك عن خصال ثلاث لا يعرفهن غيرك وغير رجل واحد؟ فسكت عنه حتى فرغ من طوافه ثم دخل الحجر فصلى ركعتين وأنا معه، فلما فرغ نادى: أين هذا السائل؟ فجاء وجلس بين يديه فقال له: سل فسأله مسائل فلما أجيب قال: صدقت ومضى، فقال أبي عليه السلام: هذا جبريل أتاكم يعلمكم معالم دينكم))[2].

نرى هنا أن الاثنى عشرية اكتفوا بذكر مجيء (جبريل) عليه السلام للإمام، وتركوا الأهم وهو ذكر ما جاء من أجله (جبريل) عليه السلام!!.

سابعاً: اعتقاد الاثنى عشرية أن الله تعالى ناجى (علياً) عليه السلام:

لم يكتف علماء الاثنى عشرية بما نسبوه لأئمتهم من الوحي بل زادوا على ذلك باعتقادهم أن الله تعالى خص (علياً) عليه السلام بالمناجاة، ومن أدلتهم على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ((إن الله ناجى علياً يوم الطائف ويوم عقبة تبوك، ويوم خيبر))[3].

كذا ما يرويه (المفيد) عن (حمران بن أعين) من أنه قال: ((قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بلغني أن الرب تبارك وتعالى قد ناجى علياً عليه السلام، فقال: أجل، قد كانت بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل))[4].

وروى أيضاً عن (محمد بن مسلمة) قال: ((قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن سلمة بن كهيل يروي في عليٍّ أشياء كثيرة قال: ما هي؟ قلت: حدثني أن رسول الله صلى الله

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وآله عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة ـ رقم الحديث(٥٠).
[2] علل الشرائع ـ ج٢ـ ص[١١١]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٦ـ ص[٣٥١]).
[3] نفسه ـ ص[٣٢٨].
[4] الاختصاص ـ ص[٣٢٧].

عليه وآله وسلم كان محاصراً أهل الطائف وأنه خلا بعليٍّ عليه السلام يوماً، فقال رجل من أصحابه: عجباً لما نحن فيه من الشدة وإنه يناجي هذا الغلام منذ اليوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنا بمناجيه إنما يناجي ربه، فقال أبو عبد الله: إنما هذه أشياء يعرف بعضها من بعض))[1].

ولي أن أسأل: من الذي ناجى (علياً) رضي الله عنه في هذه الرواية، الرسول صلى الله عليه وآله ـ كما رآه الصحابة ـ، أم الله تعالى ـ كما قال الرسول صلى الله عليه وآله ـ؟!!.

وإذا كان الله تعالى هو الذي ناجاه فهل حل الله تعالى في رسوله صلى الله عليه وآله، ليناجي (علياً) رضي الله عنه؟!!.

---

[1] الاختصاص ـ ص[٣٢٧].

المبحث الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم استمرار الوحي والإلهام

اتفق النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الوحي والإلهام في جوانب عدة يمكننا تلخيصها فيما يلي:

أولاً: الروح القدس عند النصارى والاثنى عشرية:

اتفق الفريقان على أن رسول الوحي هو (الروح القدس)، وهو ليس (جبريل) عليه السلام، واتفقا كذلك على أن (الروح القدس) روح صادر من الله تعالى[1].

وافترقت الاثنى عشرية عن النصارى في تحديد ماهية (الروح القدس)، فهي تعتقد أن (الروح القدس) خلق أعظم من الملائكة، أطلق عليه متأخروهم اسم (القوة القدسية)، أما النصارى فتعتقد أن (الروح القدس) هو الأقنوم الثالث من ثالوثهم المقدس.

ثانياً: مكانة الموحى به عند النصارى والاثنى عشرية:

تعتقد النصارى أن أسفار الكتاب المقدس موحى بها من الله تعالى، وأن الله تعالى أشرف على كتابتها، وعلى هذا الأساس نجدهم يؤكدون عصمة الكتاب المقدس وعدم تعرضه للخطأ، ويعللون ذلك بقولهم: ((لأن الله هو الكاتب الأساسي للكتاب المقدس، ولأن الله لا يمكن أن يوحي بالزيف، فإن كلمته صادقة وموثوق بها تماماً.. وإذا كان الكتاب المقدس موحى به من الله، وقد أشرف الله على كتابته، فلا يمكن إذاً أن يخطئ))[2].

---

[1] ينظر: عقيدة الصدور عند النصارى والاثنى عشرية ـ ص[٣٣١] من هذه الرسالة.

[2] حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ ص[١٦]، وينظر: محاضرات في اللاهوت النظامي ـ ص[١١١، ١١٦]).

وكذلك تعتقد الاثنى عشرية أن الأئمة لا يتكلمون إلا بالوحي، وعلى هذا الأساس نجد أكثرهم يؤكد عصمة الروايات التي رويت عن الأئمة[1]، ويعللون ذلك بقولهم: إن كلام الأئمة كلام الله تعالى، وأنه لا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى، وعلى هذا لا يجوز إنكار أي شيء جاء عن الأئمة وإن كان متعارضاً أو متناقضاً، لأن الإنكار عندهم كفر.

ثالثاً: اعتقادهم باستمرار الوحي والإلهام:

تعتقد النصارى باستمرار الوحي والإلهام في رسل المسيح عليهم السلام وتلاميذه، ومن ثم في باباوات الكنيسة ورؤسائها، الذين قدموا أنفسهم لأتباعهم على أنهم أشخاص ملهمون، وأنهم اتخذوا جميع قراراتهم بتوجيه الروح القدس.

وكذلك تعتقد الاثنى عشرية باستمرار الوحي والإلهام في الأئمة، فالإمام متى توجه إلى شيء من الأشياء وأراد معرفته استطاع معرفته بالقوة القدسية الإلهامية، وتنجلي في نفسه المعلومات كما تنجلي المرئيات في المرآة الصافية، وعلى هذا فإن أئمة الاثنى عشرية لا يتكلمون إلا بالوحي.

رابعاً: السبب الذي أدى إلى اعتقاد الفريقين باستمرار الوحي والإلهام:

اتخذ رؤساء الكنائس النصرانية وباباواتها الاعتقاد باستمرار الوحي والإلهام درعاً لهم تقيهم من اعتراضات أتباعهم على قراراتهم المخالفة لما جاء به المسيح عليه السلام، ليس هذا فحسب بل أيضاً منح هذا الاعتقاد هذه القرارات القداسة والمصداقية، ومن ثم الحجية التي أوجبت على أتباع النصرانية التسليم بها واتباعها، لهذا نجدهم يتمسكون أشد التمسك بقولهم: (بتوجيه الروح القدس)، فهي العبارة التي تمكنهم من تغيير ما لا يعجبهم دون اعتراض.

كذلك اتخذ الاثنى عشرية الاعتقاد باستمرار الوحي والإلهام درعاً لهم تقيهم من اعتراضات أتباعهم على الروايات المخالفة لما جاء في القرآن الكريم والسنة

---

[1] ينظر: (أهم فرق الاثنى عشرية ـ ص[٣١٨] من هذه الرسالة).

النبوية، كذلك اتخذوه درعاً تقيهم من اعتراض أتباعهم على الروايات المتعارضة ومناقشتها، ليس هذا فحسب بل أيضاً منح هذا الاعتقاد هذه الروايات القداسة والمصداقية، ومن ثم الحجية التي أوجبت على أتباع المذهب الاثنى عشري التسليم بها واتباعها، ولهذا نجدهم يتخذون من قولهم: ((إن الأئمة لا يتكلمون إلا بالوحي))[1] قاعدة أساسية لهم.

هذه أهم أوجه التشابه بين الفريقين في اعتقادهم باستمرار الوحي والإلهام.

[1] بحار الأنوار - ج١٧- ص[١٥٥].

المبحث الرابع:

الرد على النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم باستمرار الوحي والإلهام

ذكرت فيما سبق عن الروح القدس ووظائفه لدى النصارى والاثنى عشرية، وتناولت أهم وظيفة له وهي الوحي والإلهام بشيء من التفصيل، وسأبين في هذا المبحث من الروح القدس عند المسلمين؟ وما موقفهم من القول باستمرار الوحي والإلهام؟!.

ثم سأعقبه برد على اعتقاد النصارى والاثنى عشرية باستمرار الوحي والإلهام من خلال مصادرهم المعتمدة.

أولاً: الروح القدس عند المسلمين:

تحدث القرآن الكريم ـ المصدر الأول عند المسلمين ـ عن الروح القدس في أكثر من موضع موضحاً أنه (جبريل) عليه السلام أمين الوحي، قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[النحل:١٠٢]، فالمراد بروح القدس في هذه الآية (جبريل) عليه السلام بدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾[البقرة:٩٧]، وهو الروح الأمين كما في قوله

تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[الشعراء].

وكما لم يترك القرآن الكريم بيان حقيقة الروح القدس للعقول البشرية القاصرة فإنه أيضاً قد وضح صفاته قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾[التكوير].

يقول (ابن كثير) ـ يرحمه الله ـ في تفسير هذه الآيات: ((وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾: يعني أن هذا القرآن لتبليغ رسول كريم، أي ملك شريف حسن الخلق بهي المنظر، وهو (جبريل) عليه الصلاة والسلام، ﴿ ذِى قُوَّةٍ ﴾ كقوله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ ﴾ * أي شديد الخلق شديد البطش والفعل، ﴿ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴾ أي له مكانة عند الله عزَّ وجلَّ ومنزلة رفيعة، ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ ﴾ أي له وجاهة وهو مسموع القول مطاع في الملأ الأعلى، قال قتادة: ﴿ مُّطَاعٍ ثَمَّ ﴾ أي في السموات، يعني ليس هو من أفناد (أفناد: جماعات) الملائكة، بل هو من السادة والأشراف، معتنى به انتخب لهذه الرسالة العظيمة، وقوله تعالى: ﴿أَمِينٍ ﴾ صفة لجبريل بالأمانة، وهذا عظيم جداً، أن الرب عزَّ وجلَّ يزكي عبده ورسوله الملكي جبريل..))[1].

---

* [سورة النجم: ٥-٦].

[1] تفسير القرآن العظيم ـ ج٤ـ ص[٥١٢].

وقد وضح القرآن الكريم أن من ضمن وظائفه عليه السلام تأييد الرسل، وحمايته لهم قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[البقرة:٨٧].

وقال تعالى: ﴿ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ ﴾[التحريم:٤].

هل يؤيد الله تعالى أتباع الرسل بروح القدس كما أيد رسله؟!.

لقد أيد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بملائكته في مواقف كثيرة، من هذه المواقف ما أخبرنا به القرآن الكريم في [سورة الأنفال] قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ﴾.

وروى (ابن عباس) ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ أنه قال: ((هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب))[1].

كذلك ما جاء في مناقب الصحابي الجليل (حسان بن ثابت) ﷺ من أن الرسول ﷺ قال (لحسان): ((إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله))[2].

وفي رواية أن رسول الله ﷺ كان يضع (لحسان) ﷺ منبراً فيقوم عليه يهجو من قال في رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ((إن روح القدس مع حسان ما نافح عن رسول الله ﷺ))[3].

تبين من هذا أن التأييد بالملائكة ومنهم جبريل (الروح القدس) عليه السلام يكون من الله عز وجل لمن شاء من عباده المؤمنين ليقويهم بذلك.

ثانياً: الوحي والإلهام عند المسلمين:

عرف أهل العلم الوحي بقولهم: ((الوحي في اللغة: إلقاء الشيء إلى النفس خفية))[4].

((وهو في عرف الشريعة إعلام الله تعالى لأنبيائه بما شاء من أحكامه وأخباره))[5].

وعرفوا الإلهام بقولهم: ((الإلهام: أن يُلقي الله في النفس أمراً يبعثه على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده))[6].

واتفقوا على أنه لا يجوز العمل به إلا عند فَقْد الْحُجَج كلها في باب المباح، شذ عن ذلك بعض المبتدعة الذين يعدونه حجة[7].

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب المغازي ـ باب شهود الملائكة بدراً ـ رقم الحديث (٣٩٩٥).
(2) أخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ﷺ ـ باب فضائل حسان بن ثابت.
(3) أخرجه أبي داود في سننه ـ كتاب الأدب ـ باب ما جاء في الشعر ـ رقم الحديث (٥٠١٥).
(4) تفسير أبو المظفر السمعاني ـ تحقيق: ياسر إبراهيم وزميله ـ ج٥ـ ص[٢٨٤] ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ـ دار الوطن ـ الرياض.
(5) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ـ للإمام القرطبي ـ تحقيق: محي الدين مستو وآخرين ـ ج١ـ ص[٣٧٤] ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ دار ابن كثير ـ دمشق.
(6) النهاية في غريب الحديث ـ لابن الأثير ـ تحقيق: الطناحي ـ ج١ـ ص[٣٥٠] ـ المكتبة العلمية ـ بيروت.
(7) ينظر: (التعريفات ـ ص[٥١]، فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ لابن حجر العسقلاني ـ ج١٢ـ ص[٣٤٣] ـ الطبعة الثانية ـ دار المعرفة ـ بيروت).

ومن الأمثلة على وقوع الإلهام ما أخبرنا به القرآن الكريم عن الحواريين قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[المائدة].

اتفق أكثر المفسرين على أن المراد بالإيحاء في هذه الآية أحد أمرين: الإلهام، أو الأمر.

يقول صاحب تفسير (زاد المسير): ((في الوحي إلى الحواريين قولان:

أحدهما: أنه بمعنى الإلهام، قاله الفراء . وقال السدي: قذف في قلوبهم.

والثاني: أنه بمعنى الأمر، فتقديره: أمرت الحواريين))[1].

وورد في السنة النبوية أن هناك ملهمين تحدثهم الملائكة وتلهمهم بالحق، من أمثلة ذلك ما جاء في مناقب أمير المؤمنين (عمر بن الخطاب) ﷺ، عن (أبي هريرة) ﷺ قال: ((قال رسول الله ﷺ: "لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر"، زاد زكرياء بن أبي زائدة، عن سعد، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: " لقد كان قبلكم من بني إسرائيل رجال يُكلَّمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن في أمتي أحد فعمر"))[2].

يقول الإمام (ابن حجر العسقلاني) في شرحه للحديث: ((محدَّثون: بفتح الدال جمع محدَّث، واختلف في تأويله فقيل: ملهم، قاله الأكثر، قالوا: المحدَّث بالفتح هو الرجل الصادق الظن، وهو من أُلقي في روعه شيء من قِبل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدثه غيره به.. وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل: مُكلَّم أي تكلمه الملائكة بغير نبوة))[3].

---

[1] زاد المسير - ج٢- ص[٣٣٨].

[2] أخرجه البخاري في كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب عمر بن الخطاب - رقم الحديث (٣٦٨٩).

[3] فتح الباري - ج٧- ص[٦٢].

أما شرط صحة الإلهام فهو كما يقول (ابن حجر): ((إن المحدَّث منهم إذا تحقق وجوده لا يُحكم بما وقع له، بل لابد من عرضه على القرآن فإن وافقه أو وافق السنة عُمل به وإلا تركه))[1].

وهذا ما أيدته روايات الأئمة ﷺ مثال ذلك ما جاء عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((ما أتاكم عنا من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو باطل))[2].

ولكن ما ورد عند النصارى من القرارات التي قيل: إنها اتخذت بإلهام من الروح القدس لم تخالف ما جاء في شريعة (عيسى) عليه السلام بل نقضت الشريعة من أساسها حيث ألغت لزوم العمل بها، ثم تبنت قرارات مخالفة لما جاء به المسيح عليه السلام.

كذلك الروايات التي روتها الاثنى عشرية في مصادرها فإن أكثرها مخالف لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

وإذا كان الحواريون والأئمة من أصدق الأتباع وأشدهم تمسكاً بما جاء به الأنبياء عليهم السلام فإنه يستحيل أن يكون ما ورد في مصادر الفريقين حول إلهام الروح القدس بتلك القرارات والروايات أمراً صحيحاً ثابتاً.

لأن الإلهام من الله تعالى لا يكون إلا بما هو حق موافق لما جاء به الأنبياء عليهم السلام من الله تعالى ولا يكون بنقض ما جاءوا به.

ثالثاً: مصادر النصارى والاثنى عشرية تبطل دعوى استمرار الوحي والإلهام:

أولاً: مصادر النصارى تبطل دعوى استمرار الوحي والإلهام:

❖ **من الذي أوحى؟!.**

يفاجئنا النصارى بعدما قرروا أن الكتاب المقدس وخاصة الأناجيل الأربعة من وحي الروح القدس يفاجئوننا بنقضهم لما قرروه؛ فقد جاء في (دائرة المعارف الكتابية) أن (متى) و(لوقا) اعتمدا في كتابة إنجيليهما على [إنجيل مرقس] ومصادر أخرى رمز لها في المخطوطات القديمة بـ(Q)، وفيما يلي نورد ما ذكرته (دائرة

---

[1] السابق - ج٧- ص[٦٢-٦٣].

[2] المحاسن - ج١- ص[٢٢١]، وينظر: (تفسير العياشي - ج١- ص[٩]، بحار الأنوار - ج٢- ص[٢٤٢]).

المعارف الكتابية): ((أغلب النقاد المعاصرين يرون أن كلاً من متى ولوقا كان لديهما إنجيل مرقس مع غيره من المراجع، فمتَّى- إن كان قد استخدم إنجيل مرقس - قد سار في الإصحاحات الأولى، على ترتيب موضوعي جامعاً بين مرقس ومصدره الآخر أو مصادره الأخرى، أما لوقا فقد سار على ترتيب مرقس.. في كل الإنجيل تقريباً..

ويدور جدل كثير حول الأجزاء المشتركة بين متَّى ولوقا، ولكنها لا توجد في مرقس، وهى عادة تختص بأحاديث يسوع. وأكثر النظريات قبولاً الآن هي أن متَّى ولوقا قد استخدما إنجيل مرقس، وكذلك مجموعة الأقوال، التي يطلقون عليها "Q" وهى (الحرف الأول من كلمة ألمانية معناها: المصدر))[1].

وتقول عن [إنجيل لوقا]: ((لكن لا يمكن القول بأن لوقا - لو أنه استخدام إنجيل مرقس- قد حاكاه محاكاة ساذجة، بل ترك طابعه على كل حادثة، كما اختار منها ما يتفق مع هدفه. وليس من السهل دائما أن نقول ماذا كان دافعه، ولكن من الخطأ أن نظن أن لوقا قد سجل اعتباطاً كل حادثة وجدها في مختلف الوثائق، أو كل رواية بلغت مسامعه، فهو يذكر في مقدمته ما معناه أنه قد أنتقى ما سجله من بين الكميات الضخمة من المعلومات، ونسجها كلها في قصة متماسكة مرتبة. ويقول هارناك (في كتابه "دراسات في العهد الجديد- أقوال يسوع" – ١٣): إن موضوع مرقس "قد عولج بدقة علمية"، وأن لوقا قد استخدم إنجيل مرقس كأحد مراجعه، وهناك مؤلفات كثيرة عن اتفاق البشيرين تبين مدى التطابق بين لوقا ومرقس...

ولكن ما يمكننا أن نقوله باختصار هو أن كل ما وصل إليه النقد في هذا الموضوع، إنما قد أثبت حقيقة ما ذكره لوقا نفسه عن أسلوب بحثه كمؤرخ مدقق ، واستخدامه بأمانة ما تجمع لديه من مادة))[2].

إن ما ذكرته مصادر النصارى عن المصادر التي استقيت منها مادة الأناجيل ينقض قولهم بوحي الأناجيل الأربعة.

---

[1] دائرة المعارف الكتابية - ج١- ص[٤٥١].
[2] نفسه - نفس الموضع.

❖ **لغة الأناجيل:**

ذكرنا فيما سبق أن (متى) و(لوقا) اعتمدا في كتابة إنجيليهما على [إنجيل مرقس]، فما تقول مصادر النصارى عن لغة [إنجيل مرقس]؟!.

جاء في (دائرة المعارف الكتابية) عن مفردات [إنجيل مرقس] ما نصه: ((يبلغ عدد المفردات في إنجيل مرقس (في الأصل اليوناني) ١.٣٣٠ كلمة.. ونحو ربع الكلمات التسع والسبعين التي ينفرد بها مرقس، هي كلمات غير بليغة.. كما يذكر هوكنز ثلاثاً وثلاثين كلمة أو عبارة غريبة غير شائعة))[١].

فهل يعقل أن يوحي الله تعالى إلى عباده كلمات غير بليغة وعبارات غريبة؟!.

❖ **أسفار الكتاب المقدس بين التعارض والتناقض:**

من المتفق عليه عند جميع الناس ليكون أي كتاب حجة ـ يجب الأخذ به على أنه شريعة الله تعالى ودينه ومجموع أوامره ونواهيه ـ يجب ألا يكون ذلك الكتاب متناقضاً مضطرباً يهدم بعضه بعضاً فلا تتعارض تعاليمه، ولا تتناقض أخباره، بل يكون كل جزء منه متمماً للآخر ومكملاً له؛ لأن ما يكون من عند الله لا يختلف ولا يتناقض[٢]، ولكن النصارى نقضوا هذا الاتفاق واعتمدوا كتاب مليء بالنصوص المتعارضة والمتناقضة مصدراً دينياً لهم، وفيما يلي أذكر مثالين يوضحان التناقض والتعارض الموجودين في نصوص الكتاب المقدس:

المثال الأول: نسب المسيح بين التعارض والنقض:

يصر النصارى على أن المسيح عليه السلام من نسل (داود) عليه السلام، ويقولون: ((**إِنَّ اللهَ حَلَفَ لَهُ ـ أي (لداود) عليه السلام ـ بِقَسَمٍ أَنَّهُ مِنْ ثَمَرَةِ صُلْبِهِ يُقِيمُ الْمَسِيحَ حَسَبَ الْجَسَدِ لِيَجْلِسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ**))[أعمال الرسل (٢: ٣٠)].

وليثبتوا ذلك أورد (متى) و(لوقا) نسب المسيح في إنجيليهما، إلا أن ما أورده (لوقا) في إنجيله يتعارض مع ما أورده (متى) في إنجيله، (فمتى) يقول: إن المسيح

---

[١] دائرة المعارف الكتابية ـ ج١ـ ص[٤٦٠].

[٢] ينظر: (القرآن يتكلم والإنجيل يثبت ما يقوله دين الحق ـ محمد حسنى يوسف ـ ص[٣٣١-٣٣٢] ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٦م) ـ دار الكتاب العربي ـ دمشق).

عليه السلام هو ابن (داود) عليه السلام ماراً (بسليمان) عليه السلام[1]، ولكن (لوقا) يقول: إن المسيح عليه السلام ابن (داود) عليه السلام ماراً (بناثان)[2]، ولا يمكن أن يكون المسيح عليه السلام ابن (داود) عليه السلام من (سليمان) عليه السلام و(ناثان) في نفس الوقت، وعلى هذا فأن إيرادهما لنسب المسيح عليه السلام لا يحقق مبتغى النصارى في نسبة المسيح عليه السلام (لداود) عليه السلام، بل ينقض أهم عقيدة لديهم وهي إدعائهم أن المسيح عليه السلام هو (ابن الله) المتجسد.

المثال الثاني: أيمكن سماع صوت الرب، أم لا؟!.

ذكر (متى) في موضعين في إنجيله أنه سُمع صوت الرب الموضع الأول عندما اعتمد المسيح، حيث جاء فيه: ((١٦**فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ.. ١٧وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً:« هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ».**))(٣: ١٦-١٧).

أما الموضع الثاني فهو عندما تغيرت هيئة المسيح أمام تلاميذه على الجبل: ((**أَخَذَ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ إِلَى جَبَل عَال مُنْفَرِدِينَ. ٢وَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُهُ قُدَّامَهُمْ... ٥وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ إِذَا سَحَابَةٌ نَيِّرَةٌ ظَلَّلَتْهُمْ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّحَابَةِ قَائِلاً:«هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا».**))(١٧: ١-٥).

وفي حين يؤكد هذان الإصحاحان سماع صوت الرب (الآب) ـ حسب معتقد النصارى ـ، نجد (يوحنا) يورد في إنجيله ما يعارض ذلك، فقد أورد على لسان المسيح أنه قال: ((٣٧**وَالآبُ نَفْسُهُ الَّذِي أَرْسَلَنِي يَشْهَدُ لِي. لَمْ تَسْمَعُوا صَوْتَهُ قَطُّ**)).

وبهذا النص يبطل (يوحنا) أهم النصوص التي يستدل بها النصارى على بنوة المسيح لله تعالى.

---

[1] ينظر: [إنجيل متى (١: ٦)].
[2] ينظر: [إنجيل لوقا (٣: ٣١)].

ثانياً: مصادر الاثنى عشرية تبطل دعوى استمرار الوحي والإلهام:

❖ أختم الوحي أم استمر؟!.

يجيب على هذا ما ورد في كتاب (نهج البلاغة) ـ أهم مصادر الاثنى عشرية ـ عن أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) ﷺ حيث قال عن رسول الله ﷺ: ((أرسله على حين فترة من الرسل.. فقفّى به الرسل، وختم به الوحي))[١].

ويؤكد ذلك ما ذكروه في كتبهم من أن جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ يعوده، فقال: ((السلام عليك يا محمد هذا آخر يوم أهبط فيه إلى الدنيا))[٢].

وجاء في رواية أخرى أنه قال: ((يا محمد الآن أصعد إلى السماء، ولا أنزل إلى الأرض أبداً))[٣]، وقال فيما روي عن (أبي جعفر) ﷺ: ((يا محمد، هذا آخر هبوطي إلى الدنيا، إنما كنت أنت حاجتي فيها))[٤].

❖ ما موقف الأئمة ﷺ من استمرار الوحي؟!.

يظهر لنا موقف أئمة الاثنى عشرية من الوحي من خلال أمرين:

الأول: إنكارهم من أن يكون عندهم شيء من الوحي، فقد جاء في (تفسير الصافي) عن (علي) ﷺ أنه سئل: ((هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من الوحي سوى القرآن؟ قال: لا، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى العبد فهماً في كتابه))[٥].

الثاني: رد الأئمة أتباعهم إلى الكتاب والسنة، فقد ورد في كتب الاثنى عشرية روايات ـ ربما بلغت كثرتها حد التواتر ـ يتبرأ فيها الأئمة من الخبر المخالف لكتاب الله، ويخبرون فيها ببطلانه، وينهون أتباعهم عن قبوله، من أمثلة ذلك ما جاء عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن على كل حق

---

[١] نهج البلاغة ـ ج٢ـ ص[١٧] ـ رقم الخطبة (١٣٣).
[٢] كشف الغمة ـ ج١ـ ص[١٨].
[٣] نفسه ـ نفس الموضع.
[٤] نفسه ـ نفس الموضع.
[٥] تفسير الصافي ـ ج١ـ ص[١٩].

حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه))[1].

وعنه أيضاً أنه قال: ((كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف))[2].

❖ ما فائدة استمرار الوحي؟!.

لقد ودع رسول الله ﷺ الدنيا بعد أن بلغ الدين كله كما أمره ربه، فلماذا يوحى للأئمة؟ وبماذا يوحى لهم؟ والدين قد تم وكمل، لا يزاد فيه ولا ينقص منه ولا يبدل، قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

وقال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾[الأنعام].

قال (ابن كثير) ـ يرحمه الله ـ في تفسير هذه الآية: ((هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف، كما قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ أي صدقاً في الأخبار، وعدلاً في الأوامر والنواهي.. وقال ابن عباس قوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ وهو الإسلام أخبر الله نبيه ﷺ

---

[1] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٦٩].
[2] نفسه ـ نفس الموضع، وينظر: (تفسير العياشي ـ ج١ـ ص[٩]).

والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله فلا ينقصه أبداً، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبداً))[1].

ومما يؤكد ذلك ما قاله أمير المؤمنين (عمر) ﷺ عن رسول الله ﷺ، حيث قال: ((قام فينا النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه))[2].

بل إن (الكليني) الذي أورد في كتابه (الكافي) باباً بعنوان: ((إنه ليس شيء من الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند الأئمة عليهم السلام، وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل))[3]، أورد باباً يؤكد فيه الرد إلى الكتاب والسنة، وعنونه بعنوان: ((الرد إلى الكتاب والسنة، وأنه ليس شيء من الحلال والحرام، وجميع ما يحتاج الناس إليه إلا وقد جاء فيه كتاب أو سنة))[4]، وذكر فيه عدة روايات منها: ما رواه عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((إن الله تبارك وتعالى أنزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد، حتى لا يستطيع عبدٌ يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن؟ إلا وقد أنزل الله فيه))[5].

هذه باختصار أهم الردود على القول باستمرار الوحي والإلهام عند النصارى والاثنى عشرية.

---

[1] تفسير القرآن العظيم ـ ج٢ـ ص[١٤].
[2] أخرجه البخاري ـ كتاب بدء الخلق ـ باب ما جاء في قوله تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ}** ـ رقم الحديث(٣١٩٢).
[3] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٣٩٩].
[4] نفسه ـ ج١ـ ص[٥٩].
[5] نفسه ـ نفس الموضع.

الفصل الرابع:

عقيدة الرجعة عند النصارى و عقيدتا المهدي المنتظر والرجعة عند الاثنى عشرية

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: عقيدة الرجعة عند النصارى.**
- **المبحث الثاني: عقيدتا المهدي المنتظر والرجعة عند الاثنى عشرية.**
- **المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدتي المهدي المنتظر والرجعة.**
- **المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في عقيدتي المهدي المنتظر والرجعة.**

تمهيـــــــد

يعتبر الاعتقاد بعودة المسيح عليه السلام في آخر الزمان عند النصارى؛ وظهور المهدي المنتظر عند الاثنى عشرية؛ ورجعة الأموات عند كلا الفريقين من أهم العقائد التي ورثوها من أرباب العقائد السابقة من الوثنيين واليهود، وفيما يلي نذكر بعض الأمثلة التي يتضح من خلالها الجذور الوثنية واليهودية لهذه العقيدة:

➢ **الهنود الوثنيون:**

يعتقد الهنود الوثنيون أن مخلصهم وحاميهم (فشنو) الذي ظهر بالناسوت باسم (كرشنا) سيأتي ثانية في الأيام الأخيرة. وكتب الهنود الدينية تقول: إنه متى عادت النجوم الثوابت إلى المكان الذي كان منه ابتداء دورتها، والحين الذي ابتدأ منه كل شيء يظهر (فشنو) بين الناس بهيئة فارس مدجج بالسلاح وراكب على فرس أشهب له أجنحة[1].

➢ **المجوس القدماء:**

((يعتقد المجوس القدماء أنه سيمر على الأرض ألف عام يؤمن عندها الناس جميع بدين (زورستر)، ومجوس هذا العصر ـ وهم بقايا أولئك المجوس المعتقدين بألوهية (زورستر) ـ، يقولون: إنه يوجد ذات مقدسة بأرض تدعى (كانكودر) منتظرة أمر (يزيد سيروش) وهذا المنتظر سيأتي إلى بلاد الفرس ويعيد فيها الدولة القديمة، وينشر دين (زورستر) في الدنيا، ومتى أراد بعث الناس يأمر الأرض والبحر بإعادة بقايا الأموات، ويكسوهم (أورمزد) لحماً ودماً، أما الذين بقوا أحياء إلى اليوم الآخر فيميتهم ثم يحييهم كغيرهم من الناس))[2].

➢ **الأثينيون:**

---

[1] ينظر: (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ـ ص[١٢٣]، الفكر الشرقي القديم ـ جون كولر ـ ترجمة: كامل يوسف ـ ص[١٥٤] ـ طبع عام (١٤١٦هـ) ـ عالم المعرفة ـ الكويت).

[2] العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ـ ص[١٢٣] ـ بتصرف بسيط، وينظر: (المعتقدات الدينية لدى الشعوب ـ ص[١٢٦]، أشهر الديانات القديمة ـ لطفي وحيد ـ ص[٣٩]).

كان الأثينيون منتظرين مجيء بطلهم (كالويبوك) ثانية لكي يخلصهم من ظلم الألمانيين، وهو الآن راقد حتى يعم البلاء وعندها يظهر ويخلصهم من الظلم[1].

➢ **اليهود:**

ينتظر اليهود خروج رجل من (آل داود) في آخر الزمان يحكم العالم، ويعيد إلى اليهود عزهم ومجدهم، ويستعبد جميع الشعوب ويسخرهم لخدمة اليهود، ويطلقون على هذا الرجل اسم (المسيح المنتظر)[2].

أما عقيدة الرجعة فيعدها اليهود من العقائد الأساسية في ديانتهم، وقد جاءت نصوص كثيرة في أسفارهم المقدسة تدل على إيمانهم برجعة الأموات قبل يوم القيامة، من هذه النصوص ما جاء في [سفر حزقيال (٣٧: ١-١٢)]: **((١كَانَتْ عَلَيَّ يَدُ الرَّبِّ، فَأَخْرَجَنِي بِرُوحِ الرَّبِّ وَأَنْزَلَنِي فِي وَسْطِ الْبُقْعَةِ وَهِيَ مَلآنَةٌ عِظَامًا، ٢وَأَمَرَّنِي عَلَيْهَا مِنْ حَوْلِهَا وَإِذَا هِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا عَلَى وَجْهِ الْبُقْعَةِ، وَإِذَا هِيَ يَابِسَةٌ جِدًّا. ٣فَقَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، أَتَحْيَا هذِهِ الْعِظَامُ؟» فَقُلْتُ: «يَا سَيِّدُ الرَّبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ». ٤فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ عَلَى هذِهِ الْعِظَامِ وَقُلْ لَهَا: أَيَّتُهَا الْعِظَامُ الْيَابِسَةُ، اسْمَعِي كَلِمَةَ الرَّبِّ: ٥هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ لِهذِهِ الْعِظَامِ: هأَنَذَا أُدْخِلُ فِيكُمْ رُوحًا فَتَحْيَوْنَ. ٦وَأَضَعُ عَلَيْكُمْ عَصَبًا وأُكْسِيكُمْ لَحْمًا وَأَبْسُطُ عَلَيْكُمْ جِلْدًا وَأَجْعَلُ فِيكُمْ رُوحًا، فَتَحْيَوْنَ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ».**

٧فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أُمِرتُ. وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَنَبَّأُ كَانَ صَوْتٌ، وَإِذَا رَعْشٌ، فَتَقَارَبَتِ الْعِظَامُ كُلُّ عَظْمٍ إِلَى عَظْمِهِ. ٨ونَظَرْتُ وَإِذَا بِالْعَصَبِ وَاللَّحْمِ كَسَاهَا، وبُسِطَ الْجِلْدُ عَلَيْهَا مِنْ فَوْقُ، وَلَيْسَ فِيهَا رُوحٌ. ٩فَقَالَ لِي: «تَنَبَّأْ لِلرُّوحِ، تَنَبَّأْ يَاابْنَ آدَمَ، وَقُلْ لِلرُّوحِ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هَلُمَّ يَا رُوحُ مِنَ الرِّيَاحِ الأَرْبَعِ وَهُبَّ عَلَى هؤُلاَءِ الْقَتْلَى لِيَحْيَوْا». ١٠فَتَنَبَّأْتُ كَمَا أَمَرَنِي، فَدَخَلَ فِيهِمِ الرُّوحُ، فَحَيُوا وَقَامُوا عَلَى أَقْدَامِهِمْ جَيْشٌ عَظِيمٌ جِدًّا جِدًّا.

---

(١) ينظر: السابق ـ ص[١٢٤].

(٢) الكنز المرصود في قواعد التلمود ـ ص[٦٥].

[11]ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا ابْنَ آدَمَ، هذِهِ العِظَامُ هِيَ كُلُّ بَيتِ إِسْرَائِيلَ. هَا هُمْ يَقُولُونَ: يَبِسَتْ عِظَامُنَا وَهَلَكَ رَجَاؤُنَا. قَدِ انْقَطَعْنَا. [12]لِذلِكَ تَنَبَّأْ وَقُلْ لَهُمْ: هكذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: هأَنَذَا أَفتَحُ قُبُورَكُمْ وأُصْعِدُكُمْ مِنْ قُبُورِكُمْ يَا شَعْبِي، وَآتِي بِكُمْ إِلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ».

وهذا النص كما هو واضح فيه تفصيل لكيفية الرجعة، كيف تتجمع العظام؛ ثم اكتساؤها باللحم والعصب والجلد، ثم دخول الروح في الجسد، وانشقاق القبور، ثم خروج الأموات منها.

ولعل هذا النص أكثر نصوص العهد القديم وضوحاً وأصرحها في دلالته على عقيدة الرجعة عند اليهود.

المبحث الأول:

عقيدة الرجعة[1] عند النصارى

يعد المجيء الثاني للمسيح عليه السلام من الحقائق الثابتة عند النصارى، لهذا نجدهم متفقين على الاعتقاد به في كل العصور النصرانية، يقول الدكتور (فريز صموئيل) عن هذا الأمر: ((إن عقيدة المجيء الثاني للمسيح حقيقة لا شك فيها، ولأنها حقيقة مؤكدة، فقد أجمع عليها المسيحيون في كل العصور، وهذه العقيدة معلنة بكل وضوح في الكتاب المقدس))[2].

ويؤكد ذلك (ول ديورانت) بقوله: ((إن الاعتقاد بعودة المسيح الثانية هو الذي أقام صرح المسيحية، وأن الأمل في الدار الآخرة هو الذي أبقى عليها))[3].

ويخلص (هنري ثيسن) بعد حديثه عن هذا المجيء إلى ((أن المجيء الثاني للمسيح هو أهم عقيدة))[4] لدى النصارى.

أولاً: المفهوم النصراني للمجيء الثاني للمسيح عليه السلام:

يعتقد النصارى أن مجيء المسيح عليه السلام الثاني من السماء سيكون على مرحلتين، ويميزون بينهما بإطلاقهم على مجيئه في المرحلة الأولى اسم: مجيء المسيح في الهواء، ويطلقون على الثانية: مجيء المسيح على الأرض.

١. مجيء المسيح في الهواء:

يقول النصارى: أن المسيح في هذه المرحلة لا يأتي إلى الأرض بل يجمع مختاريه في الهواء، ويقوم الأموات في المسيح، ويتغير الأحياء، ويستدلون عليه بعدة نصوص أهمها:

---

[1] يعبر النصارى عن رجعة المسيح عليه السلام إلى الأرض (بالمجيء الثاني)، ولهذا فإننا سنستبدل كلمة (المجيء الثاني) (بالرجعة) في أثناء بياننا لهذه العقيدة عند النصارى.

[2] قبر المسيح في كشمير - د/ فريز صموئيل - ص[٩٣] - بدون تاريخ - مطبعة أوتوبرنت - مكتبة النشر الأسقفية.

[3] قصة الحضارة - ج١١- ص[٢٩٠-٢٩١].

[4] محاضرات في علم اللاهوت النظامي - ص[٥٨٢].

ما كتبه (بولس) في [رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي (٤: ١٥-١٧)]: **((١٥فَإِنَّنَا نَقُولُ لَكُمْ هذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّنَا نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لاَ نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. ١٦لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ اللهِ، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوَّلاً. ١٧ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ))**.

٢. مجيء المسيح إلى الأرض:

يقول النصارى: إن المسيح عليه السلام صعد إلى السماء من جبل الزيتون عياناً، وسيأتي من السماء إلى جبل الزيتون عياناً أيضاً، وعندما يجيء إلى الأرض يأتي معه مختاروه وخاصته، ويستدلون على ذلك بعدة نصوص منها:

ما جاء في [أعمال الرسل (١: ٩-١٢)]: **((وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ. ١٠وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، ١١وَقَالاَ:«أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ». ١٢حِينَئِذٍ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلَ الزَّيْتُونِ))**.

كذلك ما قاله (بولس) في [رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي (٣: ١٣)]: **((١٣لِكَيْ يُثَبِّتَ قُلُوبَكُمْ بِلاَ لَوْمٍ فِي الْقَدَاسَةِ، أَمَامَ اللهِ أَبِينَا فِي مَجِيءِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ جَمِيعِ قِدِّيسِيهِ))**.

وباختصار فإن مجيء المسيح الثاني يتضمن أمرين: الأول: جمع مختاريه في الهواء، والثاني: عودته ومختاروه إلى الأرض[1].

ثانياً: لماذا قالت النصارى بالمجيء الثاني للمسيح عليه السلام ؟!.

تنوعت أسباب مجيئه عند النصارى بحسب تنوع مراحل هذا المجيء، فأسباب مجيئه في الهواء، هي باختصار:

---

[1] ينظر: محاضرات في علم اللاهوت النظامي -ص[٥٨٩-٥٩٠]، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي -ص[٣٠٧]).

١. ليأخذ إليه مختاريه وخاصته:

يقول (هنري ثيسن): ((هناك أمران ضروريان قبل أن يمكن للرب أن يأخذنا إلى نفسه، فيجب أولاً أن يقوم الأموات المسيح، ثم يجب ثانياً أن يتغير المؤمنون الأحياء))[١].

٢. ليدين ويكافئ المؤمنين به على أعمالهم ويجازيهم.

٣. ليحل القيود، وليرفع من يحجز الشر حتى ينمو الإثم ويتم برنامج الأيام الأخيرة[٢].

أما أسباب مجيئه إلى الأرض، فهي باختصار:

١. ليستعلن ذاته وخاصته، فمتى ظهر المسيح فحينئذ يظهر معه المؤمنون ـ حسب المفهوم النصراني ـ في المجد.

٢. ليخلص إسرائيل:

يقول النصارى: إن المسيح عندما يأتي سينجي إسرائيل أولاً من أعدائه الأرضيين، وهو لن يتوقف على هذه النجاة بل يعود فيجمع ثانية كل إسرائيل ويوحد بيت إسرائيل وبيت يهوذا.

٣. ليدين الأمم:

تختلف هذه الدينونة عن دينونة المسيح الأخيرة، والفرق بينهما كما يلي:

أ. في دينونة المسيح للأمم يتمثل المسيح جالساً على عرشه، أما في الدينونة الأخيرة فيتمثل جالساً على عرش أبيض عظيم.

ب. تتم دينونة الأمم على الأرض، أمام الدينونة الأخيرة ففي السماء؛ لأن السماء والأرض لا تكونان بعد.

ج. تتم دينونة الأمم قبل الألف سنة، فور إتيان المسيح للأرض، أما الدينونة الأخيرة فبعد الألف سنة.

د. يتجمع كل الأمم قبل دينونة الأمم، أما قبل الدينونة الأخيرة فيتجمع الموتى فقط.

---

[١] محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٥٩٢].

[٢] ينظر: نفسه ـ ص[٥٩١-٦٠١].

هـ. لا ترتبط دينونة الأمم بوجود القيامة، أمام الدينونة الأخرى فترتبط بوجود قيامة.

و. تذكر فئتان في دينونة الأمم، أما الدينونة الأخرى ففيها فئة واحدة.

ز. لا تذكر الكتب قبل دينونة الأمم، ولكن قبل الدينونة الأخرى تفتح الأسفار.

ح. الحكم في دينونة الأمم ثنائي، فالخراف لهم الحياة الأبدية والملكوت، أما الجداء فلهم النار الأبدية والعذاب الأبدي، أما الحكم في الدينونة الأخرى فهو واحد وهو (بحيرة النار).

ط. السؤال الهام الذي يسبق دينونة الأمم هو عن معاملة أخوة الرب الأصاغر، أما قبل الدينونة الأخيرة فهو عن السلوك العام.

٤. لينقذ الخليقة ويباركها.

٥. ليقيم مملكته[١].

هذه أهم الأسباب ـ التي ذكرها النصارى ـ لعودة المسيح عليه السلام ثانية للأرض.

ثالثاً: متى يكون المجيء الثاني؟!وما علاماته؟!.

❖ متى يكون المجيء الثاني؟!.

جاء في مصادر النصارى أن لا أحد من البشر يعلم متى هذا المجيء، بل ولا حتى المسيح عليه السلام، ومستندهم في ذلك ما ذكره (مرقس) في إنجيله (١٣: ٣٢-٣٣) عن المسيح عليه السلام أنه قال: ((٣٢«**وَأَمَّا ذلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ، وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ، وَلاَ الابْنُ، إِلاَّ الآبُ. ٣٣اُنْظُرُوا! اِسْهَرُوا وَصَلُّوا، لأَنَّكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَتَى يَكُونُ الْوَقْتُ**))[٢].

❖ ما علامات المجيء الثاني؟!.

---

[١] ينظر: (السابق ـ ص[٦٠٤-٦١٠]).

[٢] ينظر: (محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ ص[٦١٩]، حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ ص[٣٠٧-٣٠٨]، قبر المسيح في كشمير ـ ص[١٠٠]).

يجيب (متى) على هذا السؤال بما ذكره في إنجيله عن علامات المجيء الثاني حيث جاء فيه: ((٢٩«**وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ، وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ، وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. ٣٠وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ، وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. ٣١فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ، فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ، مِنْ أَقْصَاءِ السَّمَاوَاتِ إِلَى أَقْصَائِهَا**))(٢٤: ٢٩-٣١).

تقول (إلن هوايت)[١] تحت عنوان (زمان الضيق) عن الضيقة والشدة التي ستحصل - في آخر الزمان قبل مجيء المسيح الثاني - لمن أسمتهم (شعب الله): ((يوقع الشيطان كل سكان الأرض في ضيقة نهائية عظيمة، وإذ يكف ملائكة الله عن صد رياح شهوات الناس العنيفة وغضبهم الشديد فكل عناصر الخصومة والنزاع ستنطلق، وسيكتنف العالم كله خراب أشد هولاً من ذاك الذي حل بأورشليم في القديم... وستكتنف شعب الله حينئذ مشاهد البلايا والضيقات...))[٢].

وتقول في موضع آخر عن علامات المجيء الثاني للمسيح: ((يُسمع صوت الله من السماء معلناً اليوم والساعة التي يأتي فيها يسوع ويسلم شعبه العهد الأبدي. وكهزيم أعلى الرعود سيرن صدى كلامه في كل أنحاء الأرض، وشعب الله سيقفون مصغين وأنظارهم مثبتة في السماء مستنيرة بمجده وهي تلمع .. لا يستطيع الأشرار أن ينظروا إليهم..))[٣].

وقد كان لهذه العلامات دورها في ترحيب النصارى على مختلف العصور بالكوارث التي تحدث في العالم، لأنهم لا يرونها كوارث بل بشائر بعودة مسيحهم إليهم، يقول (ول ديورانت) عن موقف النصارى هذا:

---

[١] (إلن هوايت): فيلسوفة دينية أمريكية، قيل عنها: إنها كتبت كتباً أكثر من أي امرأة في التاريخ، وهي واحدة من أكثر المؤلفين الذين ترجمت مؤلفاتهم في تاريخ الأدب.
ينظر: (الصراع العظيم إله هذا الدهر وهزيمته الآتية - إلن هوايت - ترجمة إسحاق فرج الله - تنقيح: أنطوان عبيد - الغلاف - الطبعة الثالثة (١٩٩٧م) - دار الشرق الأوسط - بيروت.

[٢] نفسه - ص[٦٦٥-٦٦٦].

[٣] نفسه - ص[٦٩٢].

((كان ثمة عقيدة مشتركة وحدت الجماعات المسيحية المنتشرة في أنحاء العالم: هي أن المسيح ابن الله، وأنه سيعود لإقامة مملكته على الأرض، وأن كل من يؤمن به سينال النعيم المقيم في الدار الآخرة، ولكن المسيحيين اختلفوا في موعد عودة المسيح؛ فلما أن مات نيرون، وخرب تيطس الهيكل، ودمر هدريان أروشليم، رحب كثيرون من المسيحيين بهذه الكوارث وعدّوها بشائر بعودة المسيح.

ولما هددت الفوضى الإمبراطورية في أواخر القرن الثاني، ظن ترتليان وغيره أن آخرة العالم قد دنت... ولما لم تصدق كل هذه العلامات، ولم يعد المسيح، رأى عقلاء المسيحيين أن يخففوا من وقع هذه الخيبة بتفسير موعد عودته تفسيراً جديداً....))[1].

رابعاً: هرمجدون (النصرة النهائية):

(هر مجدون): اسم يطلق ـ في الأدبيات التوراتية ـ على أكبر وآخر حرب في التاريخ، وقد اختلف في تحديد المقصود بـ(مجدو)، فقد جاء في (دائرة المعارف الكتابية) أن معناه ((جبل مجدو)، والمرجح هو أنها إشارة إلى مدينة (مجدو) التي تحتل موقعاً استراتيجياً هاماً بين السهول الساحلية وسهل يزرعيل (مرج بن عامر) المنبسط في شمالي إسرائيل، وكانت منطقة مجدو بالغة الأهمية اقتصادياً وحربياً، لوقوعها على الطرق العامة، وقد جرت فيها أو بالقرب منها بعض المعارك الحربية الهامة في تاريخ إسرائيل.. فأصبحت مجدو عنوانا للرعب والفجيعة))[2].

ويخالف هذا الرأي ما قاله (محمد السماك) من أنه: ((يقع بين مرتفعات الجليل في شمال فلسطين والضفة الغربية سهل ضيق يعرف باسم (سهل مجيدو))[3].

وقائع هذه الحرب:

تصور لنا (إلن هوايت) أول مشاهد هذه الحرب قائلة: ((ينزل المسيح على جبل الزيتون الذي من فوقه صعد إلى السماء بعد قيامته وحيث كرر الملاكان الوعد

---

(1) قصة الحضارة ـ ج١١ـ ص[٢٩٠ـ٢٩١].
(2) دائرة المعارف الكتابية ـ ج٨ـ ص[١٤٢].
(3) موسوعة الأديان (الميسرة) ـ ص[٤٨٣].

بمجيئه[1]، والنبي[2] يقول: ((**يَأْتِي الرَّبُّ إِلهِي وَجَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ مَعَكَ**))، و((**وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ، فَيَنْشَقُّ جَبَلُ الزَّيْتُونِ مِنْ وَسَطِهِ... وَادِيًا عَظِيمًا جِدًّا**))، ((**وَيَكُونُ الرَّبُّ مَلِكًا عَلَى كُلِّ الأَرْضِ. فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَكُونُ الرَّبُّ وَحْدَهُ وَاسْمُهُ وَحْدَهُ**))(زكريا ١٤: ٥ و٤ و٩). وإذ تنزل أورشليم الجديدة من السماء ببهائها الذي يخطف الأبصار فهي تستقر في الموضع الذي قد تطهر وأعد لاستقبالها، فيدخل إليها المسيح ومعه شعبه وملائكته ويحلون في تلك المدينة المقدسة.

أما الآن فالشيطان يتأهب لخوض معركة أخيرة عظيمة للسيادة.. وحينئذ يصف كل جيوشه من الهالكين تحت رايته وبواسطتهم يحاول تنفيذ خططه.. وهو يصور لرعاياه المخدوعين بأنه الفادي ويؤكد لهم أن قوته هي التي أخرجتهم من قبورهم وأنه مزمع أن يخلصهم من أقسى طغيان..))[3].

ونتابع بقية مشاهد هذه الحرب من خلال ما ذكره (هال ليندسي)[4] في كتابه (العالم الجديد القادم)، حيث يقول: ((إن عيسى المسيح سوف يضرب أولاً أولئك الذين دنسوا مدينته القدس، ثم يضرب الجيوش المحتشدة في سهل مجيدو أو هرمجيدون، فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى مستوى ألجمة الخيل مسافة ٢٠٠ميل من القدس... وهذا الوادي سوف يملأ بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء.... عندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى، بحيث يكون كل شخص تقريباً قد قُتل، تحين ساعة اللحظة العظيمة، فينقذ المسيح الإنسانية من الاندثار الكامل، وفي هذه الساعة

---

[1] تشير إلى ما جاء في [أعمال الرسل (١: ٩-١٢)]: ((**وَأَخَذَتْهُ سَحَابَةٌ عَنْ أَعْيُنِهِمْ. ١٠وَفِيمَا كَانُوا يَشْخَصُونَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُوَ مُنْطَلِقٌ، إِذَا رَجُلاَنِ قَدْ وَقَفَا بِهِمْ بِلِبَاسٍ أَبْيَضَ، ١١وَقَالاَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بَالُكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هذَا الَّذِي ارْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ».**
١٢حِينَئِذٍ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلَ الزَّيْتُونِ)).

[2] تقصد (زكريا بن برخيا بن عدو)، تقول (دائرة المعارف الكتابية) عنه: ((هو النبي العظيم الذي أقامه الرب في أيام العودة من السبي البابلي، وكان معاصراً لزربابل القائد السياسي للراجعين من السبي.. ولد زكريا في بابل في عائلة كهنوتية.. ويبدو أن أباه برخيا مات صغيراً حتى إنه يسمي في سفري عزرا ونحميا "زكريا بن عدّو" منسوباً إلى جده "عدو" .. وكان مثل أرميا وحزقيال كاهناً ونبياً)).
دائرة المعارف الكتابية - ج٤- ص[٢٣٤].

[3] الصراع العظيم - ص[٧١٥-٧١٦] - بتصرف.

[4] (هال ليندسي): مؤلف توراتي، فسر تاريخ الشرق الأوسط والعالم كله في كتابه (الكرة الأرضية العظيمة السابقة).
ينظر: موسوعة الأديان (الميسرة) - ص[٤٨٤].

سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح إلى المسيحية))، ويحسم (ليندسي) هذه القصة لنهاية التاريخ بقوله: ((سيبقى فقط ١٤٤ ألف يهودي على قيد الحياة بعد معركة هرمجيدون.... وسينحني كل واحد منهم، الرجل والمرأة والطفل أمام المسيح، وكمتحولين إلى المسيحية فإن كل الناضجين سوف يبدؤون[١] التبشير ببشارة المسيح))[٢].

أما خاصة المسيح فإنهم سيملكون مع المسيح ألف سنة حسب الوعد الذي وعدهم إياه، ودليلهم على ذلك ما جاء في [رؤيا يوحنا اللاهوتي (٢٠: ٤، ٦)]: ((**وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ.. ٦ مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى**)).

هذا أهم ما جاء في مصادر النصارى عن المجيء الثاني للمسيح عليه السلام.

---

[١] الصواب: (يبدءون).

[٢] العالم الجديد القادم ـ هال ليندسي، نقلاً عن موسوعة الأديان (الميسرة) ـ ص[٤٨٤].

المبحث الثاني:

عقيدتا المهدي المنتظر والرجعة عند الاثنى عشرية

◘ عقيدة المهدي المنتظر عند الاثنى عشرية[1]:

تعتبر عقيدة (المهدي المنتظر) من أبرز عقائد الاثنى عشرية التي تكاد تمتلئ بها كتبهم، ويقصدون بالمهدي المنتظر: (محمد بن الحسن العسكري)، وهو إمامهم الثاني عشر، ويطلقون عليه (الحجة) و(القائم)[2].

واختلفوا في تحديد وقت ولادته فقيل: إنه ولد سنة (٢٥٥هـ)، وقيل: إنه سنة (٢٥٦هـ)، واختفى في سرداب (سر من رأى) سنة (٢٦٥هـ)، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان، لينتقم لهم من أعدائهم وينتصر لهم[3].

وقد صاحبت عقيدة المهدي المنتظر عند الاثنى عشرية خرافات وأساطير كثيرة لا يصدقها عاقل، تبدأ بتصوير ولادته الغريبة[4]، ثم دخوله في السرداب وبقائه فيه هذه المدة الطويلة، ثم ما يصحب خروجه من خرافات.

وسأذكر فيما يلي أهم ما جاء في مصادر الاثنى عشرية عن خروج المهدي وأعماله:

أولاً: الأحداث التي تسبق خروج المهدي:

روت مصادر الاثنى عشرية عدة روايات تخبر بالأحداث التي تسبق خروج المهدي، من هذه الروايات ما روي عن الرسول ﷺ أنه قال: ((يومئذ يكون اختلاف كثير في الأرض وفتن، ويصبح الزمان مكلحاً مفصحاً، يشتد فيه البلاء وينقطع فيه الرجاء))[5].

---

[1] ينظر: (الملاحم أو علائم آخر الزمان ـ محمد حسين طاوئي همداني، يوم الخلاص في ظل القائم المهدي ـ بقلم: كامل سليمان).

[2] ينظر: (الإرشاد ـ ج٢ـ ص[٣٣٩]، كشف الغمة ـ ج٢ـ ص[٤٣٧]).

[3] ينظر: (الإرشاد ـ ج٢ـ ص[٣٤٥]، كشف الغمة ـ ج٢ـ ص[٤٤٦]).

[4] ينظر: (الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة ووفاة الأئمة ﷺ عند الاثنى عشرية ـ ص[٣٩٦]).

[5] يوم الخلاص في ظل القائم المهدي ـ كامل سليمان ـ ص[٥٥١] ـ الطبعة الحادية عشر سنة(١٤٢٥هـ) ـ دار المحجة البيضاء ـ بيروت.

وروي عنه ﷺ أنه قال في رواية أخرى: ((تجيءُ فتنة غبراء مظلمة، ثم تتبع الفتن بعضها بعضاً، حتى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له: المهدي..))[١].

ويضيف (المفيد) إلى هذه الأحداث أحداث أخرى منها: ((كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخر الشهر))[٢]، ((ونداء من السماء يسمعه أهل الأرض كل أهل لغة بلغتهم))[٣].

يؤكد ذلك شيخ طائفة الاثنى عشرية (الطوسي) قائلاً: ((ينادي منادي[٤] من السماء باسم القائم، فيسمع من بين الشرق والغرب فلا يبقى راقد إلا استيقظ ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، وهو صوت جبريل الروح الأمين))[٥].

ثانياً:الأحداث التي تصاحب وقت خروج المهدي:

يروي الاثنى عشرية كيفية خروج المهدي في عدة روايات، من هذه الروايات رواية نسبت إلى الإمام (جعفر الصادق) رضي الله عنه، ونص هذه الرواية هو: ((ينادي باسم القائم في يوم ستة وعشرين من شهر رمضان، ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام، لكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام، جبرئيل عليه السلام على يده اليمنى، ينادي: البيعة لله، فتسير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً))[٦].

---

[١] نفسه ـ ص[٥٦٠].
[٢] الإرشاد ـ ج٢ـ ص[٣٧٤]، وينظر: (حق اليقين ـ ج١ـ ص[٢٢٦-٢٢٧]).
[٣] الفصول العشرة ـ المفيد ـ تحقيق: فارس الحسون ـ ص[٧٤] ـ الطبعة الثانية (١٤١٤هـ) ـ دار المفيد ـ بيروت، وينظر: (حق اليقين ـ ج١ـ ص[٢٢٦-٢٢٧]).
[٤] الصواب: (منادٍ).
[٥] الغيبة ـ الطوسي ـ ص[٢٧٤]، وينظر: (الغيبة ـ للنعماني ـ ص[٢٥٤]).
[٦] الإرشاد ـ ج٢ـ ص[٣٧٩]، وينظر: (إعلام الورى ـ الطبرسي ـ ج٢ـ ص[٢٨٦]).

وتخبر رواية أخرى أن جبريل عليه السلام هو أول من يبايع المهدي، حيث جاء فيها أن جبريل يأتيه ويسأله: ((إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم، فيقول جبريل: فأنا أول من يبايعك، ابسط كفك، فيمسح على يده))[1].

ثالثاً: أعمال المهدي عند خروجه:

١. يخرج المهدي الصحابة رضي الله عنهم من قبورهم ويعذبهم:

جاء في روايات الاثنى عشرية أن أول عمل يقوم به المهدي عند خروجه هو إخراج خليفتي رسول الله ﷺ (أبي بكر) و(عمر) ـ رضي الله عنهما ـ فيعذبهما ثم يحرقهما، مثال ذلك ما جاء عن (بشير النبال) عن (أبي عبد الله) رضي الله عنه أنه قال: ((هل تدري أول ما يبدأ به القائم عليه السلام قلت: لا، قال: يخرج هذين[2] رطبين غضين فيحرقهما، ويذريهما في الريح، ويكسر المسجد))[3].

هذا ما يفعله مهدي الاثنى عشرية بخليفتي رسول الله ﷺ وخيري هذه الأمة بعد نبيها، أما ما يفعله بأم المؤمنين (عائشة) ـ رضي الله عنها ـ، فقد رووا عن (أبي جعفر) رضي الله عنه أنه قال: ((أما لو قد قام قائمنا لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد، وحتى ينتقم لأمه فاطمة، قلت: جُعلت فداك، ولم يجلدها الحد؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم، قلت: فكيف أخر الله ذلك إلى القائم؟ قال: إن الله بعث محمداً رحمة ويبعث الله القائم نقمة))[4].

وقد بينت مصادرهم هذه الفرية التي زعموا أن أم المؤمنين (عائشة) ـ رضي الله عنها وأرضاها ـ افترتها، حيث قالوا: إن أم المؤمنين (عائشة) ـ رضي الله عنها ـ قالت لرسول الله ﷺ: ((إن إبراهيم ليس منك وإنه ابن فلان القبطي))، وأن الرسول ﷺ كلف (علياً) رضي الله عنه بقتل (القبطي) ولكن (علياً) رضي الله عنه اكتشف براءتهما[5].

---

(١) إعلام الورى ـ الطبرسي ـ ج٢ـ ص[٢٨٨]، وينظر: (الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية ـ ص[٣٨٢]).
(٢) يقصد بهما (أبا بكر) و(عمر) ـ رضي الله عنهما ـ.
(٣) بحار الأنوار ـ ج٥٢ـ ص[٣٨٦]، وينظر: (دلائل الإمامة ـ ص[٢٤٢]).
(٤) نفسه ـ ج٥٢ـ ص[٣١٤].
(٥) ينظر: (الخصال ـ ص[٥٦٣]، بحار الأنوار ـ ج٣١ـ ص[٣٢٨ـ٣٢٩]).

٢. يقتل العرب وخاصة قريش:

تصور روايات الاثنى عشرية مهديهم بأنه شخص متعصب، لا يقاتل من أجل عقيدة أو دين، وإنما يقاتل بعض الأجناس دون بعض، ومن الذين يقتلهم هذا المهدي: العرب، وخاصة قريش، ومن الروايات الدالة على ذلك ما رووه عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف))[١].

ومن شدة حقده على قريش فإنه سيخرج أمواتهم من قبورهم فيضرب أعناقهم، حيث روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((إذا قام القائم من آل محمد عليهم السلام أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخر، حتى يفعل ذلك ست مرات))[٢].

ويقتل هذا المهدي ثلثي العالم حتى لا يبقى إلا الثلث، وهذا الثلث هم الاثنى عشرية، حيث روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس، فقيل له: فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟ قال ﷺ: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي))[٣].

٣. يهدم الكعبة والمسجد الحرام والمسجد النبوي وكل المساجد:

ذكريات روايات الاثنى عشرية أن مهديهم يقوم بهدم كل المساجد مبتدئاً بالكعبة والمسجد الحرام، ثم المسجد النبوي، حتى لا يبقى مسجد على وجه الأرض إلا هدمه، حيث رووا عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((إن القائم يهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى أساسه، ويرد البيت إلى موضعه وإقامته على أساسه))[٤].

---

[١] بحار الأنوار - ج٥٢- ص[٣٥٥].
[٢] نفسه - ج٥٢- ص[٣٣٨].
[٣] الرجعة - أحمد الأحسائي - ص[٥١]، نقلاً عن كتاب (بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود - د/ عبد الله الجميلي - ج١- ص[٢٤٤]).
[٤] الغيبة - الطوسي - ص[٢٨٢]، وينظر: (بحار الأنوار - ج٥٢- ص[٣٣٨]).

وروي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((إذا قام القائم سار إلى الكوفة فيهدم بها أربعة مساجد، ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمه وجعلها جماء))[١].

٤. يدعو إلى دين جديد وكتاب جديد وقضاء جديد:

صرح الاثنى عشرية في مصادرهم أن مهديهم إذا خرج يأتي بدين غير هذا الدين، ويخرج لهم كتاباً غير القرآن، ويستدلون على ذلك بما رووه عن (أبي جعفر) ﷺ من أنه قال: ((يقوم القائم بأمر جديد، وكتاب جديد، وقضاء جديد على العرب شديد، ليس شأنه إلا السيف لا يستتيب أحداً ولا يأخذه في الله لومة لائم))[٢].

وهذا دليل ليس على انسلاخ هذه الطائفة من الإسلام فحسب بل يظهر لنا أن الانسلاخ من دين الإسلام هدفهم الوحيد، وأملهم المنشود.

٥. يحكم بحكم آل داود:

تخبر روايات الاثنى عشرية أنه عندما يخرج المهدي لا يحكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، بل يحكم بحكم آل داود، ومن رواياتهم الدالة على ذلك ما جاء في (الكافي) عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((لا تذهب الدنيا حتى يخرج رجل مني يحكم بحكومة آل داود ولا يسأل بينة))[٣].

رابعاً: تغير أجسام شيعة المهدي عند خروجه:

جاء في روايات الاثنى عشرية أن أجسام شيعة المهدي تتغير؛ فيكون للرجل منهم قوة أربعين رجلاً، من هذه الروايات:

---

[١] روضة الواعظين ـ ص[٢٦٤].
[٢] الغيبة ـ النعماني ـ ص[١٥٤].
[٣] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٣٩٨]، وينظر: (بصائر الدرجات ـ ص[٢٧٨]).

ما روي عن (زين العابدين علي بن الحسين) ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: ((إذا قام قائمنا أذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حكام الأرض وسنامها))[1].

ليس هذا فحسب بل إن ما روي عن (أبي عبد الله) ﷺ يضيف إلى هذه القوة قوة عجيبة تُمنح لشيعة المهدي في أسماعهم وأبصارهم، حيث روي أنه قال: ((إن قائمنا إذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه))[2].

هذا أهم ما جاء عن المهدي المنتظر في مصادر الاثنى عشرية المعتمدة، وفيما يلي سنبين عقيدة الرجعة عندهم، والتي تعتبر الحلقة التالية لعقيدة المهدي المنتظر في سلسلة عقائد الاثنى عشرية.

◘ عقيدة الرجعة عند الاثنى عشرية:

إن المطلع على مصادر النصارى ومصادر الاثنى عشرية يجد أن النصارى أكثر جرأة في بيان عقائدهم، وأكثر دفاعاً عنها من الاثنى عشرية، ويظهر هذا بجلاء في موقف الفريقين من الرجعة، ففي حين يعرضها النصارى في كتبهم عرضاً واضحاً، ويدافعون عنها دفاعاً قوياً، نجد الاثنى عشرية متذبذبين في الاعتراف بها، ففي حين اعترف بأهميتها متقدموهم ومتأخروهم وأكثر معاصريهم، وعدوها من ضروريات المذهب الاثنى عشري[3]، وبينوها أوضح بيان، ودافعوا عنها أشد دفاع[4]، نجد بعضهم يحاول التقليل من أهميتها عندهم[5]، وفيما يلي سأتحدث عن هذه العقيدة من خلال النقاط التالية:

ـ ما مفهوم الرجعة عند الاثنى عشرية؟.

ـ لِمَ قالت الاثنى عشرية بالرجعة؟!.

---

[1] بحار الأنوار ـ ج٥٢ـ ص[٣١٧].
[2] روضة الكافي ـ ج٨ـ ص[٢٤١].
[3] ينظر: (حق اليقين ـ ج٢ـ ص[٢ـ٣]، مجمع البحرين ـ ج٤ ـ ص[٣٣٤]).
[4] ينظر: الذريعة ـ ج١ـ ص[٩٠ـ ٥١٣]، وفي غيره من الأجزاء.
[5] ينظر: (موسوعة الأديان (الميسرة) ـ بقلم/ عبد المجيد الحر ـ ص[٢٦٣ـ٢٦٤]، الشيعة والتصحيح ـ ص[١٤١ـ١٤٤]).

ـ متى تكون الرجعة؟!وما علاماتها؟!.

ـ المعركة النهائية (يوم الخلاص).

أولاً: ما مفهوم الرجعة عند الاثنى عشرية؟.

يعرف الاثنى عشرية الرجعة بقولهم: ((إن الله ـ تعالى ـ يرد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها؛ فيعز منهم فريقاً ويذل فريقاً، ويديل المحقين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهدي آل محمد ـ عليهم السلام، وعليه السلام))[1]، ((ولا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان أو من بلغ الغاية من الفساد، ثم يصيرون بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده النشور وما يستحقونه من الثواب والعقاب))[2].

ويستندون في ذلك على تأويلهم لآيات من القرآن الكريم، وروايات ينسبونها إلى أئمتهم:

❖ **أدلتهم من القرآن الكريم:**

١. قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[النمل].

روى (القمي) في تفسيره عن (الصادق) ﷺ أنه سئل عن تفسير هذه الآية فقال: ((ما يقول الناس فيها؟ قيل: إنهم يقولون: إنها في القيامة، فقال عليه السلام: يحشر الله يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويترك الباقين، إنما ذلك في الرجعة، فأما آية القيامة فهذه ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ *))[3].

---

(١) أوائل المقالات ـ المفيد ـ ص[٧٨]، وينظر: (عقائد الإمامية ـ المظفر ـ ص[١٠٢]، موسوعة الأديان (الميسرة) ـ ص[٢٦٣]).

(٢) عقائد الإمامية ـ المظفر ـ ص[١٠٢]، وينظر: (موسوعة الأديان (الميسرة) ـ ص[٢٦٣]).

* [الكهف:٤٧].

(٣) تفسير القمي ـ ج٢ـ ص[١٣٠].

٢. قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ [القصص:٨٥].

روي عن (أبي جعفر الباقر) ﷺ أنه ((سئل عن جابر فقال: رحم الله جابراً بلغ من علمه أن كان يعرف تأويل هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾* يعني الرجعة))[١]، وقيل: إن (علي بن الحسين) ﷺ قال في تفسيرها: ((يرجع إليكم نبيكم صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام))[٢].

❖ روايات الأئمة ﷺ:

روت الاثنى عشرية روايات كثيرة لإثبات الرجعة، من هذه الروايات ما روي عن (الصادق) ﷺ أنه قال: ((من لم يثبت إمامتنا ويحل متعتنا ويقول برجعتنا فليس منا))[٣].

وقيل: إن (الرضا) ﷺ سئل عن قوله في الرجعة، فقال: ((إنها لحق قد كانت في الأمم السالفة ونطق بها القرآن..))[٤].

ثانياً: لماذا قالت الاثنى عشرية بالرجعة؟.

تذكر مصادر الاثنى عشرية عدة أسباب لقولهم برجعة الأئمة، أهمها:

أولاً: اعتقاد الاثنى عشرية أن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، وأن النبي ﷺ نص على خليفته والإمام في البرية من بعده، فعين ابن عمه (علي بن أبي طالب) ﷺ

---

* [القصص:٨٥].

(١) تفسير القمي - ج١ـ ص[٢٥]، ينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٢ـ ص[٩٩]، مختصر بصائر الدرجات - ص[٤٢]).

(٢) تفسير القمي - ج٢- ص[١٤٧].

(٣) الهداية الكبرى - ص[٤١٨]، وينظر: مجمع البحرين - ج٤- ص[٣٣٤].

(٤) مدينة المعاجز - ج٧- ص[١٥٣].

أميراً للمؤمنين، ثم نص (علي) ﷺ على إمامة الحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ، وهكذا إماماً بعد إمام، ينص المتقدم منهم على المتأخر إلى آخرهم[١].

وتعتقد أيضاً أن الأئمة منعوا من حقهم الشرعي في الخلافة في حياتهم، فلهذا كان لابد لهم من رجعة يُعَوَضون فيها عن هذا الحق الشرعي الذي منعوا من ممارسته في حياتهم قبل الرجعة، يقول الدكتور (موسى الموسوي):

((إن أئمة الشيعة مبتدئاً بالإمام علي ومنتهياً بالحسن العسكري الذي هو الإمام الحادي عشر عند الشيعة الإمامية سيرجعون إلى هذه الدنيا... وأن كل واحد من الأئمة حسب التسلسل الموجود في إمامتهم سيحكم ردحاً من الزمن ثم يتوفى مرة أخرى ليخلفه ابنه في الحكم حتى ينتهي إلى الحسن العسكري، وسيكون بعد ذلك يوم القيامة، كل هذا تعويضاً لهم عن حقهم الشرعي في الخلافة والحكومة التي لم يستطيعوا ممارستها في حياتهم قبل الرجعة))[٢].

ثانياً: يعتقد الاثنى عشرية أنه يجب القصاص من الذين منعوا أئمتهم حقهم الشرعي في حياتهم قبل الرجعة، وهم ـ كما تخبر روايات الاثنى عشرية ـ سائر المسلمين، لهذا لم يكتف الاثنى عشرية برجعة الأئمة بل زادوا على ذلك رجعة أعدائهم للانتقام منهم، ومن الروايات التي تصور انتقامهم من المسلمين ما رووه عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((كأني بحمران بن أعين وميسر بن عبد العزيز يخبطان الناس بأسيافهما بين الصفا والمروة))[٣].

ثالثاً: لا يعتقد الاثنى عشرية برجعة الأئمة وأعدائهم فحسب بل أضافوا إلى ذلك رجعة أتباع المذهب الاثنى عشري كما هو واضح من الرواية السابقة، ورجعتهم ليس لمساعدة أئمتهم فقط في الانتقام من أعدائهم، بل لاعتقادهم بأن حياتهم في الرجعة ستكون في نعيم لا يخطر على البال حتى يكون أكلهم وشربهم من الجنة، ولا يسألون الله حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا وتقضى لهم[٤].

---

[١] ينظر: (أهم عقائد الاثنى عشرية ـ ص[٢٧٠] من هذه الرسالة).
[٢] الشيعة والتصحيح ـ ص[١٤١-١٤٢].
[٣] بحار الأنوار ـ ج٥٣ـ ص[٤٠].
[٤] نفسه ـ ج٥٣ـ ص[١١٦].

ثالثاً: متى تكون الرجعة؟!وما علاماتها؟!.

❖ متى تكون الرجعة؟!.

يظهر لنا من تعريف الاثنى عشرية ـ السابق[1] ـ للرجعة أنها تبدأ في زمن مهديهم المنتظر، وبالتحديد ـ كما جاء في بعض رواياتهم ـ بعد هدم الحجرة النبوية وإخراج الجسدين الطاهرين للخليفتين الراشدين، دليل ذلك ما ذكروه في مصادرهم من أن مهديهم المنتظر يقول: ((وأجيء إلى يثرب، فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريّان، فآمر بهما تجاه البقيع وآمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشدّ من الأولى، فينادي منادي الفتنة من السماء: يا سماء انبذي، ويا أرض خذي! فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان، قيل له: يا سيدي ما يكون بعد ذلك؟ قال: الكرة الكرة الرجعة))[2].

❖ ما علامتها؟!.

كما بين تعريف الاثنى عشرية للرجعة وقت حدوثها؛ فكذلك بين علامتها، وهي خروج القائم، يقول الدكتور (موسى الموسوي) مؤكداً ذلك: ((إن أئمة الشيعة.. سيرجعون إلى هذه الدنيا ليحكموا المجتمع الذي أرسى قواعده بالعدل والقسط الإمام المهدي الذي يظهر قبل رجعة الأئمة ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً ويمهد الطريق لرجعة أجداده وتسلمهم الحكم))[3]، وقد ذكرت فيما سبق[4] علامات ظهور مهدي الاثنى عشرية المنتظر.

رابعاً: المعركة النهائية:

---

[1] يراجع: ص[٦٤٠] من هذه الرسالة.
[2] بحار الأنوار ـ ج٥٣ـ ص[١٠٤-١٠٥].
[3] الشيعة والتصحيح ـ ص[١٤١].
[4] يراجع: ص[٦٣٤-٦٣٦] من هذه الرسالة.

يصور محدث الاثنى عشرية (نعمة الله الجزائري)[1] في كتابه (الأنوار النعمانية) مشاهد آخر معركة تقع في الدنيا من خلال رواية ينسبها إلى (جعفر الصادق) ﷺ، ونص هذه الرواية هو: ((إن الشيطان لما قال: رب أنظرني إلى يوم يبعثون، قال: إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم*، فيخرج مع جميع عساكره وتوابعه من يوم خلق آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهو آخر رجعة يرجعها أمير المؤمنين عليه السلام.. فإذا جاء الوقت المعلوم ظهر أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحابه وظهر الشيطان مع أصحابه، فيتلاقى العسكران على شط الفرات في مكان اسمه الروحا قريب الكوفة، فيقع بينهم حرب لم يقع في الدنيا من أولها إلى آخرها، وكأني أرى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام منهزمين حتى تقع أرجلهم في الفرات، فعند ذلك يرسل الله سحابة مملوءة من الملائكة يتقدمها النبي صلى الله عليه وآله وبيده حربة من نور، فإذا نظر الشيطان أدبر فاراً، فيقول له أصحابه: إلى أين تفر ولك الظفر عليهم؟ فيقول: إني أرى ما لا ترون، إني أخاف من عقاب رب العالمين، فيصل النبي صلى الله عليه وآله ويضربه ضربة بالحربة بين كتفيه فيهلك بتلك الضربة هو مع جميع عساكره، فعند ذلك يعبد الله على الإخلاص ويرتفع الكفر والشرك، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا أربعين ألف سنة، ويولد لكل واحد من شيعته ألف ولد من صلبه، كل سنة ولد، وعند ذلك يظهر البستانان عند مسجد الكوفة الذي قال الله تعالى: ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾* ؛ وفيهما من الاتساع ما لا يعلمه إلا الله تعالى))[2].

هذا أهم ما جاء في مصادر الاثنى عشرية المعتمدة عن عقيدتي المهدي المنتظر والرجعة.

---

[1] وصفوه بأنه السيد السند، والركن المعتمد، المحدث النبيه، المحقق، النحرير، المدقق العزيز النظير، وقالوا بأنه من أكابر متأخري علماء الإمامية، محدث جليل القدر، ومحقق عظيم الشأن، إلى آخر أوصافهم، توفي سنة (١١١٢هـ).
ينظر: (أمل الآمل ـ ج٢ـ ص[٣٣٦]، الكنى والألقاب ـ ج٣ـ ص[٢٩٨]).

* يشير إلى قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الحجر].

* [الرحمن:٦٤].

[2] الأنوار النعمانية ـ نعمة الله الجزائري ـ ج٢ـ ص[١٠١-١٠٢]، نقلاً عن كتاب (الشيعة والتشيع ـ أ/ إحسان إلهي ظهير ـ ص[٣٨٩-٣٩٠] ـ طبع في أحد برنترزلاهور ـ نشر إدارة ترجمان السنة ـ باكستان).

المبحث الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدتي المهدي المنتظر والرجعة

بعد هذا العرض لعقيدة المجيء الثاني للمسيح عليه السلام عند النصارى، ولعقيدتي المهدي المنتظر والرجعة عند الاثنى عشرية يتضح لنا أن هناك توافقاً بينهما في عدة جوانب، نذكر أهمها:

أولاً: مكانة عقيدة الرجعة عند الفريقين:

اتفقت النصارى على رجوع المسيح عليه السلام إلى الأرض في آخر الزمان، واتفقت أيضاً على أن هذه العقيدة أهم عقائدهم.

كذلك اتفقت الاثنى عشرية إلا شذاذ منهم على رجعة الأئمة إلى الدنيا في آخر الزمان عند ظهور مهديهم المنتظر، واتفقوا كذلك ـ عدا من شذ منهم ـ على أن هذه العقيدة من ضروريات المذهب الاثنى عشري.

ثانياً: أسباب الرجعة عند الفريقين:

اتفق الفريقان في عدة أسباب للرجعة، أهمها:

١/ لإقامة مملكتهم:

قالت النصارى: إن المسيح عليه السلام سيعود ثانية إلى الأرض لإقامة مملكته التي منعه اليهود من إقامتها بصلبه.

وقالت الاثنى عشرية: إن الأئمة سيعودون إلى الدنيا ليقيموا مملكتهم ويمارسوا حقهم الشرعي في الخلافة الذي منعوهم منه أعدائهم في حياتهم الدنيا قبل الرجعة.

٢/ للإدانة:

قالت النصارى: إن المسيح عليه السلام سيدين كل الأمم عند رجوعه إلى الأرض.

وقالت الاثنى عشرية: إن من أسباب خروج المهدي ورجوع الأئمة إلى الدنيا هو إدانة أعدائهم والانتقام منهم.

٣/ لينقذوا البشر من الفساد والانحراف:

قالت النصارى: إن المسيح عليه السلام في مجيئه الثاني سينقذ الخليقة من الفساد والانحراف المنتشرين في ذلك الزمان.

وقالت الاثنى عشرية: إن مهديهم المنتظر عند خروجه سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

ثالثاً: وقت الرجعة، وعلاماتها عند الفريقين:

لم تحدد مصادر النصارى وقت مجيء المسيح الثاني، وكذلك الاثنى عشرية فإن مصادرهم لم تحدد وقت خروج المهدي، ومن ثم وقت رجعة الأئمة، ولكنها ذكرت علامات إذا ظهرت جاء المسيح عليه السلام ثانية عند النصارى، وخرج المهدي ومن ثم رجع الأئمة عند الاثنى عشرية، من أهم هذه العلامات:

١/ الشدة والضيق:

قالت النصارى: إنه ستحدث ضيقة نهائية عظيمة بسبب الفتن والخصومات التي ستنطلق بين الناس، مما يؤيد إلى خراب العالم.

وقالت الاثنى عشرية: في رواية روتها عن رسول الله ﷺ: إنه ستجيء فتنة غبراء مظلمة، تتبعها فتن أخرى، يشتد فيها البلاء، وينقطع فيها الرجاء.

٢/ كسوف الشمس وخسوف القمر:

قالت النصارى: إن الشمس ستظلم، وأن القمر لن يعطي ضوءه، كذلك قالت الاثنى عشرية: إن الشمس ستكسف في النصف من شهر رمضان، وأن القمر سيخسف في نهايته.

٣/الصيحة:

ذكرت مصادر النصارى أن من علامات المجيء الثاني للمسيح: سماع صوت الله من السماء معلناً اليوم والساعة التي يأتي فيها المسيح، وأن هذا الصوت سيسمع في كل أنحاء العالم.

كذلك ذكرت مصادر الاثنى عشرية أنه سيسمع منادياً ينادي من السماء يسمعه أهل الأرض كل بلغته، ولكنها اختلفت مع النصارى في المنادي؛ فالنصارى تقول: إن المنادي هو الله سبحانه وتعالى، أما الاثنى عشرية فقالت: إن المنادي هو جبريل عليه السلام.

رابعاً: كيفية اجتماع أتباعهم:

قالت النصارى: إن الملائكة ستجمع مختاري المسيح عليه السلام ببوق عظيم الصوت من جميع أقطار الأرض.

كذلك قالت الاثنى عشرية: إن جبريل عليه السلام ينادي بالبيعة للمهدي فتسير شيعة المهدي إليه من أطراف الأرض تطوى لهم طياً.

خامساً: تغير أجسام أتباعهم:

قالت النصارى: إن أجسام مختاري المسيح وخاصته تتغير عند مجيء المسيح الثاني.

وقالت الاثنى عشرية: إن أجسام شيعة المهدي تتغير عند خروجه.

سادساً: النصرة النهائية في المعركة النهائية:

ذكرت مصادر الفريقين أن معركة نهائية ستحدث في آخر الزمان، وذكرت أحداثها بالتفصيل، وبالنظر إليها نجد أن هناك تشابهاً كبيراً في تفاصيل أحداثها، وفيما يلي أذكر أهم أوجه التشابه بينهما:

١/ قالت النصارى: إن المسيح عليه السلام ينزل على جبل الزيتون من السماء، وقد بين نص [إنجيل متى] السابق[1] أنه سينزل على سحاب السماء بقوة ومجد كثير.

وقالت الاثنى عشرية: إن النبي صلى الله عليه وسلم سينزل على سحابة يرسلها الله مملوءة من الملائكة.

٢/ قالت النصارى: إن قائد جيش أعداء المسيح هو الشيطان.

وقالت الاثنى عشرية: إن قائد جيش أعداء أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه هو الشيطان.

٣/ قالت النصارى: إن المسيح عليه السلام سيهلك الجيوش المحتشدة، وسيُقتل تقريباً كل شخص في هذه الحرب، إلا (١٤٤) ألف يهودي يبقيهم المسيح على قيد الحياة، يتحولون إلى المسيحية فيما بعد.

وقالت الاثنى عشرية: إن المهدي يقتل ثلثي العالم حتى لا يبقى إلا الثلث، وهذا الثلث هم الاثنى عشرية.

٤/ قالت النصارى: إن أتباع المسيح في مجيئه الثاني سيعيشون ويملكون معه ألف سنة.

وزادت الاثنى عشرية الألف سنة تسعاً وثلاثين سنة، يملك فيها أمير المؤمنين الدنيا، ويعيش شيعته معه.

هذه أهم أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم بالرجعة في آخر الزمان.

---

[1] يراجع: ص[٦٣٠] من هذه الرسالة.

المبحث الرابع:

الرد على النصارى والاثنى عشرية في عقيدتي المهدي المنتظر والرجعة

عرضت فيما سبق أهم ما جاء في مصادر النصارى عن المجيء الثاني للمسيح عليه السلام، وأهم ما جاء في مصادر الاثنى عشرية عن عقيدتي المهدي المنتظر والرجعة، وسأبين في هذا المبحث ـ بمشيئة الله تعالى ـ موقف المسلمين من المهدي، ونزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان، ثم سأعقبه برد على عقيدة الرجعة عند الاثنى عشرية.

أولاً: موقف المسلمين من المهدي:

يعتقد جمهور المسلمين أنه في آخر الزمان يخرج رجل من أهل البيت يؤيد الله به الدين، يملك سبع أو ثمان سنين، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، تنعم في عهده نعمة لم تنعمها قط؛ تُخرج الأرض نباتها، وتُمطر السماء قطرها، ويُعطي المال بغير عدد، وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى يصلي خلفه[1].

ويستدل المسلمون بعدة أحاديث على ما ذهبوا إليه في اعتقادهم بالمهدي، من هذه الأحاديث[2]:

ما جاء عن رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح أنه قال: ((يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها، ويعطي المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً يعني حِجَجاً))[1].

---

[1] ينظر: (المنار المنيف في (الصحيح والضعيف) ـ ابن القيم الجوزية ـ ص[٧٢] ـ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) ـ دار الآثار ـ القاهرة، لوامع الأنوار ـ السفاريني ـ ج٢ـ ص[٨٦]، أشراط الساعة ـ د/ يوسف الوابل ـ ص[٢٤٩] ـ الطبعة الحادية عشر (١٤١٩هـ) ـ دار ابن الجوزي ـ الدمام).

[2] يراجع: (المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة ـ د/ عبد العليم البستوي ـ ص[١٤٥ـ٣٥٢] ـ الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) ـ المكتبة المكية ـ مكة).

كذا ما جاء عنه ﷺ أنه قال: ((ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي: تعال صل بنا. فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض. تَكرِمَة الله لهذه الأمة))[٢].

ـ الفرق بين المهدي عند أهل السنة والجماعة والمهدي عند الاثنى عشرية:

إن بمقارنة روايات الاثنى عشرية في مهديهم وصفاته، مع ما جاء في الأحاديث الصحيحة من صفات المهدي عند أهل السنة نجد تبايناً كبيراً بين صفات المهدي عند أهل السنة والمهدي عند الاثنى عشرية.

وقد قام الدكتور (عبد الله الجميلي) بهذه المقارنة من خلال ما جاء في مصادر أهل السنة وما جاء في مصادر الاثنى عشرية، وتوصل إلى بعض الفروق التي من أهمها:

((١/ أن المهدي عند أهل السنة اسمه (محمد بن عبد الله) فاسمه يوافق اسم النبي ﷺ، واسم أبيه يوافق اسم أبيه، أما مهدي الرافضة فاسمه (محمد بن الحسن العسكري)..

٢/ أن المهدي عند أهل السنة تكون ولادته ومدة حياته طبيعية، ولم يوجد في الأحاديث ما يدل على أنه يمتاز على غيره من الناس بشيء من ذلك، أما مهدي الرافضة فإن حمله وولادته كانت في ليلة واحدة، ودخل في السرداب وعمره خمس سنوات ومضى عليه الآن ما يزيد على ألف ومائة وخمسين سنة وهو في السرداب.

٣/ أن المهدي عند أهل السنة يخرج لنصرة الإسلام والمسلمين، ولا يفرق بين جنس وجنس، أما مهدي الرافضة فيخرج لنصرة الرافضة خاصة، والانتقام من أعدائهم، ويكره العرب وقريشاً فلا يعطيهم إلا السيف..

٤/ أن مهدي السنة يحب صحابة النبي ﷺ، ويترضى عنهم ويتمسك بسنتهم، كما يحب أمهات المؤمنين ولا يذكرهن إلا بالثناء الحسن الجميل، أما مهدي الرافضة فيبغض أصحاب النبي ﷺ ويخرجهم من قبورهم ويعذبهم ثم يحرقهم ـ بزعمهم ـ،

---

[١] أخرجه الحاكم في مستدركه ـ ج٤ـ ص[٥٥٧ـ٥٥٨].

[٢] ذكره (ابن القيم) في كتابه المنار المنيف ـ ص[٧١]، وقال عن إسناده: ((هذا إسناد جيد)).

وكذلك يبغض أمهات المؤمنين، ويَحُدّ أحب نساء النبي ﷺ إليه، وهي الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها على حد زعمهم.

٥/ أن مهدي أهل السنة يعمل بسنة النبي ﷺ فلا يترك سنة إلا أقامها، ولا بدعة إلا قمعها، أما مهدي الرافضة فإنه يدعو إلى دين جديد وكتاب جديد.

٦/ أن مهدي أهل السنة يقيم المساجد ويعمرها، أما مهدي الرافضة فيهدم المساجد ويخربها..

٧/ أن مهدي السنة يحكم بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، أما مهدي الرافضة فيحكم بحكم آل داود.

٨/ أن مهدي السنة يخرج من المشرق، أما مهدي الرافضة فيخرج من سرداب سامراء.

٩/ أن مهدي السنة حقيقة ثابتة دلت عليها أحاديث النبي ﷺ، وأقوال العلماء قديماً وحديثاً، أما مهدي الرافضة فوهم من الأوهام لم يخرج، ولن يخرج في يوم من الأيام. والله تعالى أعلم))[1].

هذا باختصار ما جاء عن المهدي المنتظر في كتب أهل السنة والجماعة.

ثانياً: نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان عند المسلمين[2]:

يعد المسلمون نزول المسيح عليه السلام من السماء علامة من علامات الساعة العظام، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أنه ينزل قبل قيام الساعة فيقتل الدجال ويكسر الصليب ويحكم بالقسط ويقضي بشريعة النبي ﷺ، ثم يمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يموت ويصلى عليه ويدفن.

---

[1] بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود ـ ج١ـ ص[٢٥٥ـ٢٥٧]، بتصرف.

[2] ينظر: (الإشاعة لأشراط الساعة ـ محمد بن رسول البرزنجي ـ تحقيق: أحمد بن علي ـ ص[٢٥١ـ٢٦٣] ـ طبع عام (١٤٢٣هـ) ـ دار الحديث ـ القاهرة، أشراط الساعة ـ ص[٣٣٧ـ٣٦٤]، الثابت والصحيح فيما ورد عن المهدي ونزول المسيح ـ محمد السلفي الأثري ـ ص[١٤٩ـ١٩٣] ـ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) ـ عالم الكتب ـ بيروت).

ومن نصوص الكتاب التي دلت على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾[الزخرف:٦١].

قال الحافظ (ابن كثير) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾: ((الصحيح أنه عائد على عيسى عليه الصلاة والسلام، فإن السياق في ذكره، ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة... قال مجاهد: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾: أي آية للساعة خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة (وهكذا روي عن أبي هريرة وابن عباس وعكرمة والحسن وقتادة والضحّاك وغيرهم)، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً))[1].

وأما الأدلة من السنة المطهرة على نزوله فهي كثيرة جداً منها: حديث (أبي هريرة) رضي الله عنه حيث قال : قال رسول الله ﷺ: ((والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها)).

ثم يقول (أبو هريرة) رضي الله عنه: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾*))[2].

وجاء في رواية أخرى عنه ﷺ أنه قال: ((ليس بيني وبينه نبي - يعني عيسى ابن مريم -، وإنه نازل... فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون))[1].

---

[1] تفسير القرآن العظيم - ج٤- ص[١٤٣].

* [النساء:١٥٩].

[2] أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأنبياء - باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام - رقم الحديث (٣٤٤٨).

قال (السفاريني) ـ يرحمه الله ـ عن إجماع الأمة الإسلامية على نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان: ((أجمعت الأمة على نزوله، ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعتد بخلافه، وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية، وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء، وإن كانت النبوة قائمة به وهو متصف بها، ويتسلم الأمر المهدي، ويكون المهدي من أصحابه وأتباعه))[٢].

وقد التمس أهل العلم الحكمة في نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان دون غيره من الأنبياء، ولهم في ذلك عدة أقوال[٣]:

١/ الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه السلام فبيّن الله تعالى كذبهم، وأنه الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال.

ورجح الحافظ ابن حجر هذا القول على غيره[٤].

٢/ إن عيسى عليه السلام وجد في الإنجيل فضل أمة محمد ﷺ كما في قوله تعالى:

﴿وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ﴾

[الفتح:٢٩]، فدعا الله أن يجعله منهم؛ فاستجاب الله دعاءه، وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجدداً لأمر الإسلام.

قال الإمام (مالك) ـ يرحمه الله ـ: ((بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة رضي الله عنهم الذين فتحوا الشام يقولون: والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا))[٥].

وأكد الحافظ (ابن كثير) ـ يرحمه الله ـ ذلك بقوله: ((صدقوا في ذلك، فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صلى الله

---

[١] أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب الملاحم ـ باب خروج الدجال ـ رقم الحديث (٤٣٢٤).
[٢] لوامع الأنوار ـ ج٢ـ ص[٩٤ـ٩٥].
[٣] ينظر: (أشراط الساعة ـ ص[٣٥٥ـ٣٥٧]).
[٤] فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ ج٦ـ ص[٤٩٣].
[٥] تفسير القرآن العظيم ـ ج٤ـ ص[٢١٩].

عليه وسلم، وقد نّوه الله تبارك وتعالى بذكرهم، في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة))[1].

٣/ إن نزول عيسى عليه السلام من السماء لدنوا أجله ليُدفن في الأرض، إذ ليس لمخلوق من التراب أن يموت في غيرها، فيوافق نزوله خروج الدجال، فيقتله عيسى عليه السلام.

٤/ إنه ينزل مكذباً للنصارى، فيُظهر زيفهم في دعواهم الأباطيل، ويُهلك الله المِلل كلها في زمنه إلا الإسلام، فإنه يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية.

٥/ إن خصوصيته بهذه الأمور المذكورة لقول النبي ﷺ: ((أنا أولى الناس بابن مريم، والأنبياء أولاد عَلاَّتٍ، ليس بيني وبينه نبي))[2].

هذا أهم ما جاء في مصادر المسلمين عن اعتقادهم بنزول المسيح (عيسى) عليه السلام في آخر الزمان.

ثالثاً: الرد على عقيدة الرجعة عند الاثنى عشرية:

➢ بطلان عقيدة الرجعة نقلاً:

وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم دلت على استحالة رجعة الأموات إلى الحياة قبل يوم القيامة، من هذه الآيات:

قوله تعالى في أخباره عن الكافرين: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[المؤمنون].

قال الشيخ (السعدي) ـ يرحمه الله ـ في تفسير هذه الآية: ((يخبر تعالى عن حال من حضره الموت، من المفرطين الظالمين، أنه يندم في تلك الحال، إذا رأى

---

[1] السابق ـ نفس الموضع.

[2] أخرجه البخاري ـ كتاب الأنبياء ـ باب قول الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ ـ رقم الحديث (٣٤٤٢).

مآله، وشاهد قبح أعماله. فيطلب الرجعة إلى الدنيا، لا للتمتع بلذاتها واقتطاف شهواتها وإنما ذلك ليقول: ﴿لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ﴾ من العمل، وفرطت في جنب الله. ﴿كَلَّآ﴾ أي: لا رجعة له ولا إمهال، قد قضى الله أنهم إليها لا يرجعون))[1].

ومن هنا نرى أن هذه الآية أبطلت القول بالرجعة إلى الدنيا سواء كانت للعمل الصالح أو لغيره.

ومن الآيات الدالة على بطلان عقيدة الرجعة: قوله تعالى: ﴿كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨﴾[البقرة].

نقل الحافظ (ابن كثير) عن (ابن عباس) ـ رضي الله عنهما ـ تفسير هذه الآية فقال: ((قال ابن عباس ﴿وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡ﴾: أمواتاً في أصلاب آبائكم لم تكونوا شيئاً حتى خلقكم؛ ثم يميتكم موتة الحق؛ ثم يحييكم حين يبعثكم (هذه رواية ابن جريج عن ابن عباس، والرواية الثانية رواية الضحّاك عنه) قال: وهي مثل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾* وقال الضحّاك عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾، قال: كنتم تراباً قبل أن يخلقكم فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم هذه حياة، ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ ص[٥٠٨].

* [غافر:١١].

أخرى، ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة أخرى: فهذه ميتتان وحياتان، فهو كقوله: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾»[1].

فدلت هذه الآية على بطلان الرجعة قبل يوم القيامة وذلك لأن الذي ورد في الآية إحياء الله للإنسان مرتين، أول مرة عند خلقه، وثاني مرة عند بعثه يوم القيامة، ولو كانت هناك رجعة للزم أن يكون هناك إحياء ثالث قبل يوم القيامة، وهذا لم يرد في الآية فدل على بطلانه.

هذه بعض الآيات التي دلت على فساد عقيدة الرجعة، أما الآيات التي يحتج بها الاثنى عشرية على صحة الرجعة فلا حجة لهم فيها، وفيما يلي بيان ذلك:

الآية الأولى: وهي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[النمل].

إن استدلالهم بهذه الآية على الرجعة بدعوى معارضتها للآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾[الكهف] استدلال باطل لأمرين يؤكد الثاني منهما الأول:

الأمر الأول: هو أن أهل العلم ذكروا أن الحشر يوم القيامة نوعان:

الأول: الحشر الكلي لجميع الخلائق للحساب والجزاء، وهو ما جاء بيانه في قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾.

أما النوع الثاني: فهو الحشر الخاص، حشر أهل الجنة للجنة، ودليله قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾[مريم].

---

[1] تفسير القرآن العظيم - ج١- ص[٧٠].

وحشر أهل النار للنار، ودليله قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ ﴾[طه]، والآية التي يحتج بها الاثنى عشرية ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ داخلة في هذا النوع كما هو واضح من سياقها[1].

الأمر الثاني: هو أن هذه الآية التي يحتج بها الاثنى عشرية تسبقها آية خروج الدابة، قال تعالى: ﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[النمل]، وهذا يخبرنا أن الحشر المقصود في الآية التالية لها يقع بعد خروج الدابة، وقد قالت الاثنى عشرية: إن زمن الرجعة يوافق زمن المهدي، ولم يقل أحد منهم أن خروج المهدي يوافق خروج الدابة، وإن قال قائل: إن خروج المهدي يوافق خروج الدابة، لقلنا له: ما فائدة خروج المهدي وإتيانه بدين جديد وقضاء جديد، وقد وسمت الدابة المؤمن والكافر.

الآية الثانية: وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾[القصص:٨٥].

لقد ذكر المفسرون في تفاسيرهم أقوال الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة في تفسير هذه الآية، واختلافهم في المعنى المقصود بالمعاد الذي في هذه الآية، فكان على كثرة اختلافهم في تفسيره لم يوجد قول واحد من أقوالهم يؤيد ما ذهبت إليه الاثنى عشرية مما يدل على بطلان ما ذهبت إليه من أن المقصود بالمعاد هنا الرجعة.

---

[1] ينظر: (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ـ القرطبي ـ ج١ـ ص[٢٣٠-٢٣٣]، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ـ محمد الأمين الشنقيطي ـ ج٤ـ ص[١١٢-١١٣] ـ بدون تاريخ ـ عالم الكتب ـ بيروت).

وفيما يلي أعرض أقوال السلف في تفسيرهم للمعاد الوارد في هذه الآية[1]:

جاء عن (علي بن أبي طالب) ﷺ في قوله: ((﴿لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾، قال: الآخرة))، وقال (ابن عباس) ـ رضي الله عنهما ـ: ((إلى معدنك من الجنة)).

وعن (أبي سعيد الخدري) قال: ((معاده آخرته الجنة)).

وعن (مجاهد) قال: ((يجيء بك يوم القيامة)).

وعن (الحسن) قال: ((معادك من الآخرة)).

وعن (قتادة) قال: ((كان الحسن يقول: إي والله إن له لمعاداً يبعثه الله يوم القيامة ويدخله الجنة)).

وقال (الطبري): ((وقال آخرون: لرادك إلى معاد إلى الموت)).

فهذه تفاسير الصحابة والتابعين للمعاد المذكور في هذه الآية، وعلى رأسهم (علي بن أبي طالب) ﷺ، لم يرد عن واحد منهم بأنه فسر هذا المعاد بالرجعة، مما يدل على بطلان استدلال الاثنى عشرية بهذه الآية.

➢ الرد على عقيدة الرجعة عقلاً:

كما دل القرآن الكريم على بطلان عقيدة الرجعة؛ فقد دل كذلك العقل على بطلانها، ومن الأدلة العقلية التي دلت على فساد هذه العقيدة ما يلي:

١/ إن كانت الرجعة من أجل إسعاد المؤمنين، فإن المؤمنين لا حاجة لهم فيها؛ لأنهم مهما تنعموا في الدنيا فإن نعيمهم فيها وإن استمر آلاف السنين فلن يساوي لحظة واحدة في الجنة، وإن كانت الرجعة من أجل تعذيب المجرمين والانتقام منهم؛ فإن عذاب الله أشد وأبقى[2].

٢/ إن قول الاثنى عشرية: برجعة الأئمة تعويضاً لهم عن حقهم الشرعي في الخلافة، يظهر الأئمة ﷺ بمظهر الراغب في الحكم حتى إن الله سيعيدهم إلى هذه

---

[1] ينظر: (جامع البيان ـ الطبري ـ ج٢٠ـ ص[٧٩]، فتح القدير ـ الشوكاني ـ ج٤ـ ص[١٩٠]).
[2] ينظر: (ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامية ـ أحمد الحمدان ـ ص[١٠٢]).

الدنيا الفانية مرة أخرى ليحكموا فيها بعض الوقت[1]، ثم إن قولهم هذا يتعارض مع قولهم: إن الله خلق السماوات والأرض والجنة والنار لأجل الأئمة.

فمن كان لأجله خلق الله السماوات والأرض والجنة والنار، ما حاجته في الرجعة إلى الدنيا؟!.

٣/ إن الخلفاء الثلاثة لم يرتكبوا ما يوجب تعذيبهم إلا غصب الخلافة، وبعض حقوق أهل البيت ـ حسب ادعاء الاثنى عشرية ـ وذلك الغصب غايته أن يكون فسقاً أو كفراً، ولا شيء من الكفر والفسق يوجب الرجعة في الدنيا بعد الموت قبل البعث، وإلا يلزمهم أن يعتقدوا رجعة الكفرة، والفسقة من أهل الأديان كلهم أجمعين، وهذا اللازم باطل عندهم[2].

٥/ يلزم من قول الاثنى عشرية برجعة الأئمة ﷺ أنهم كانوا ضعفاء وأذلاء في حياتهم قبل الرجعة، وهذا يتعارض مع اعتقادهم بسيطرة الأئمة على الكون، بل إن قولهم: بسيطرة الأئمة على الكون يهدم عقيدة الرجعة من أساسها؛ لأنه لا يعقل أن من خضعت لسيطرتهم ذرات الكون لا يستطيعون دفع الناس عنهم، وحماية أنفسهم وأموالهم، وأخذ كامل حقوقهم في حياتهم قبل الرجعة؟!!.

وبهذه الأدلة يكون قد ظهر بطلان هذه العقيدة الفاسدة.

---

[1] ينظر: (الشيعة والتصحيح ـ ص[١٤٢]).

[2] ينظر: (مختصر التحفة الاثنى عشرية ـ ص[٢٠٢-٢٠٣]).

الباب الرابع:

مصادر التشريع عند النصارى و الاثنى عشرية

وفيه ثلاثة فصول:

- **الفصل الأول: موقف النصارى والاثنى عشرية من الكتب السماوية.**
- **الفصل الثاني: موقف النصارى والاثنى عشرية من أقوال المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم.**
- **الفصل الثالث: اعتقاد النصارى والاثنى عشرية بأحقية التشريع للحواريين والباباوات والأئمة.**

الفصل الأول:

موقف النصارى و الاثنى عشرية من الكتب السماوية

وفيه أربعة مباحث:

❁ **المبحث الأول: موقف النصارى من الكتب السماوية.**

❁ **المبحث الثاني: موقف الاثنى عشرية من الكتب السماوية.**

❁ **المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الكتب السماوية.**

❁ **المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الكتب السماوية.**

المبحث الأول:

موقف النصارى من الكتب السماوية

أولاً: موقف النصارى من التوراة:

ذكرنا سابقاً[1] أن طوائف النصارى اتفقت على تسعة وثلاثين سفراً من العهد القديم، الخمسة الأولى منها ينسبونها إلى (موسى) عليه السلام، ويقولون: إنها هي التوراة المنزلة على (موسى) عليه السلام، وأنه كتبها بيده، وأما باقي أسفار العهد القديم فيقولون: إن أنبياء بني إسرائيل كتبوها من بعد (موسى) عليه السلام.

والإسلام لا يعترف إلا بالتوراة التي أنزلها الله على (موسى) عليه السلام ولا يعترف بسواها من أسفار العهد القديم، قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ ﴾[آل عمران].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[المائدة: ٤٤].

لهذا سأقصر حديثي على موقف النصارى من التوراة فقط، ونتوقف في باقي أسفار العهد القديم من حيث مدى صحة نسبتها إلى من نسبتها إليهم، وهل كل من نُسبت إليهم هذه الأسفار أنبياء أو لا؟ إذا استثنينا منهم من ثبتت نبوته بالقرآن أو

---

[1] ينظر: أهم مصادر التلقي عند النصارى ـ ص[٢٩] من هذه الرسالة.

السنة، أمثال (داود)، و(سليمان)، و(أيوب)، و(يونس) عليهم السلام مع جزمنا أنه لو صحت نسبة هذه الأسفار إلى أنبياء الله فإنها قد حرفت كما حرفت أسفار (موسى) عليه السلام، لأنه قد جاء في هذه الأسفار من الافتراء والكذب على الله مما ننزه عنه أنبياء الله ورسله الذين أرسلهم الله لتصحيح العقيدة، والدعوة إلى إخلاص العبادة لله وحده. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[الأنبياء].

تقول (دائرة المعارف الكتابية): ((وردت كلمة (توراة) في العبرية أكثر من ٢٢٠ مرة في العهد القديم، وفي أغلب الحالات ترجمت إلى (الناموس)، ولكنها وردت بضع مرات بلفظ (توراة)... وكلمة (توراة) مشتقة من الفعل العبري (يرى) بمعنى يعلم أو يرشد أو يرى.. كما أنها تعني (وصية) أو (ناموس).. وتستخدم الكلمة أصلاً للدلالة على أسفار موسى الخمسة، ولكنها (كشريعة) تمتد لتشمل الإقليمية النبوية.. وكلمة ناموس أو شريعة في العهد الجديد، تشير بوجه عام إلى ناموس موسى.. ولكنها قد تشير أيضاً إلى كل أسفار العهد القديم..))[1].

ويقول النصارى أن ((الكتاب المقدس يعلن بكل جلاء أن موسى هو الذي كتب الأسفار الخمسة، فهناك ستة فصول في هذه الأسفار الخمسة تذكر بكل وضوح أن موسى هو الذي كتبها[2]..

وبالنسبة لسفر التكوين، فليس في السفر نفسه ما يشير إلى كاتبه، ولكن سفر التكوين جزء لا يتجزأ من الأسفار الخمسة، فأحداثه هي التي تمهد لسفر الخروج، وبدون سفر التكوين، لا يمكن فهم سفر الخروج. كما أن سفر الخروج يفترض وجود سفر التكوين، فهو يبدأ بحرف العطف (الواو)، مما يدل على أنه يعطف على سفر

---

[1] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٢ـ ص[٤٠٦].

[2] ينظر: ([سفر الخروج (١٧: ١٤، ٢٤: ٤ـ ٨ ، ٣٤: ٢٧)]، [سفر العدد (٣٣: ١و٢)]، [سفر التثنية (٣١: ٩و٢٤ـ٢٦، ٣١: ٢٢و٣٠)]).

التكوين السابق له. فمتى كان موسى هو كاتب الأسفار الأربعة الأخيرة من هذه الأسفار الخمسة، فلابد أنه هو أيضاً كاتب سفر التكوين.

كما أن موسى هو الشخصية الرئيسية البارزة في الأسفار الأربعة الأخرى، فقد كان هو الوسيط الذي تكلم من خلاله الله إلى الأمة، وأعطاهم الشريعة.كما أعطاه الله التعليمات الخاصة بإقامة خيمة الشهادة، وأعلن له كل فرائض العبادة. ويتكرر كثيراً القول: (وكلم الله موسى قائلاً)، (وكما أمر الرب موسى)..الخ. ومتى وصلنا إلى سفر التثنية نجد أنفسنا في نفس الجو ، إذ يبدأ السفر بالقول : (هذا هو الكلام الذي كلم به موسى جميع إسرائيل)[التثنية (١:١)]. وفى كل السفر يبرز أمامنا موسى باعتباره الشخصية الرئيسية فيه[١].

وفى سائر أسفار العهد القديم، نجد باستمرار أن الأسفار الخمسة الأولى تنسب إلى موسى، فالناموس الوحيد الذي له السلطان في العهد القديم هو (ناموس موسى) أو (شريعة موسى) أو (توراة موسى) أو (سفر موسى)..

ونجد نفس الأمر في العهد الجديد، فالاقتباسات في العهد الجديد من هذه الأسفار ، تنسب إلى موسى.. فكلا العهدين القديم والجديد يعلنان أن موسى هو كاتب أسفار الشريعة..))[٢].

وقبل أن نختم حديثنا عن التوراة عند النصارى نتساءل:

أين مخطوطات التوراة الأصلية؟!.

((من الأمور المعترف بها عند اليهود والنصارى هي ضياع المخطوطات الأصلية التي صدرت عن يد المؤلف الأصلي فلا توجد نسخة واحدة الآن مكتوبة بالنص الأصلي، والنسخ الموجودة الآن ما هي إلا ترجمات، وأن هذه الترجمات ليست واحدة وليست منضبطة تماماً، بل فيها زيادة ونقصان))[٣].

---

[١] إن هذه النصوص حجة عليهم لا حجة لهم، فضمير الغائب أكبر دليل على أن (موسى) ﷺ لم يكتبها، بل كتبها شخص آخر يروي عن أحداث سمعها.

[٢] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٤ـ ص[٣٠٥].

[٣] نقد الأناجيل المرفوضة والمعترفة بها ـ د/ محمد ممتاز ـ ص[٢١٦] ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٦م) ـ كنوز ـ القاهرة.

ومما يؤكد ذلك ((أن بين يدي اليهود والنصارى الآن ثلاث نسخ مشهورة من التوراة، وهي التي تتفرع عنها جميع النسخ والترجمات الأخرى وهي:

١- النسخة العبرية: وهي المقبولة والمعتبرة لدى اليهود وجمهور علماء البروتستانت وهي مأخوذة من النسخة الماسورية وما ترجم عنها.

٢- النسخة اليونانية: وهي المعتبرة عند النصارى الكاثوليك والأرثوذكس، وهي التي تسمى السبعينية وما ترجم عنها.

٣- النسخة السامرية: وهي المعتبرة والمقبولة لدى السامريين من اليهود.

وإذا عقدنا مقارنة بين النسخ الثلاث، وجدنا بينها تبايناً شديداً فيه دلالة واضحة على التحريف...

وطبقاً للموسوعة البريطانية فإن النص السامري يختلف عن النص اليوناني في الأسفار الخمسة بما يزيد على أربعة آلاف اختلاف، ويختلف عن النص العبري القياسي بما يربو على ستة آلاف اختلاف. وسنذكر بعض هذه الاختلافات للتمثيل:

١- عند دراسة أعمار الآباء في الإصحاح الخامس من سفر التكوين حسب العبرانية يفهم منه أن طوفان نوح حصل بعد ١٦٥٦ سنة من خلق آدم، وتعتبره اليونانية سنة ٢٢٦٢، والسامرية ١٣٠٧، فكيف يُجمع بين النصوص الثلاثة؟.

٢- ثم حسب النص العبراني فإن ميلاد المسيح سنة ٤٠٠٤ من خلق آدم، وهو في اليونانية سنة ٥٨٧٢، وفي السامرية ٤٧٠٠))[1].

وأسأل: هل من بين هذه النسخ التوراة التي أنزلها الله تعالى على نبيه (موسى) عليه السلام؟!.

وإن كانت من بينها فأي واحدة منها؟ وما الدليل الذي يثبت ذلك؟.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾﴾[البقرة].

---

[1] نقد الأناجيل المرفوضة والمعترفة بها - د/ محمد ممتاز - ص[٢٢٠، ٢٢٢-٢٢٣].

ثانياً: موقف النصارى من الإنجيل:

كما أن القرآن الكريم لم يعترف إلا بالتوراة التي أنزلها الله تعالى على نبيه (موسى) عليه السلام، فإنه كذلك لم يعترف إلا بالإنجيل الذي أنزله الله تعالى على نبيه (عيسى) عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾[المائدة]، لهذا سأقصر حديثي على موقف النصارى من الإنجيل فقط.

جاء في مصادر النصارى أن كلمة (إنجيل): ((مأخوذة من الكلمة اليونانية (إفاجيليون)، ومعناها: (بشارة) أو (خبر طيب)؛ فالإنجيل إعلان الأخبار المفرحة عن الخلاص وتستخدم الكلمة أحياناً للدلالة على قصة حياة ربنا يسوع المسيح (مرقس ١: ١) بما في ذلك كل تعاليمه (أعمال الرسل ٢٠: ٢٤)، وكلمة (إنجيل) الآن تعني في المقام الأول الرسالة التي تكرز بها المسيحية فهي (الخبر الطيب)، فالإنجيل عطية من الله إنه إعلان غفران الخطايا واسترداد البنوة لله بواسطة المسيح إنه يعنى مغفرة الخطايا والمصالحة مع الله وليس الإنجيل هو رسالة الخلاص فحسب بل هو أيضا الوسيلة التي من خلالها يعمل الروح القدس (رومية ١: ١٦)...

وكلمة (إنجيل) في العهد الجديد لا تعنى مطلقاً مجرد كتاب، ولكنها تعنى الرسالة التي نادى بها المسيح ورسله ويسمى في بعض المواضع (إنجيل الله)، كما يسمى (إنجيل المسيح)، ويسمى أيضاً (بشارة نعمة الله)، وفى موضع آخر (إنجيل السلام)، وفى موضع آخر (إنجيل خلاصكم)، كما يسمى أيضا (إنجيل مجد المسيح)، والإنجيل هو المسيح فالمسيح هو موضوعه وغايته وجوهره..))[1].

يقول القس (أبو الخير): ((الإنجيل ليس نصوصاً نزلت على المسيح من السماء، وليس وحياً أوحي إليه أو رؤيا رآها أو حلماً حلم به، ولا هو رسالة سمائية نقلت إليه بواسطة ملاك من السماء ولا كان بينه وبين الله وسيط من أي جنس أو

[1] دائرة المعارف الكتابية ـ ج١ـ ص[٤٤١]، وينظر: (قاموس الكتاب المقدس ـ ص[١٢٠-١٢١].

نوع، إنما هو شخص المسيح ذاته، عمله وتعليمه، فهو نفسه كلمة الله النازل من السماء، وكلمة الله هو الله الذي نزل من السماء في "ملء الزمان" وحل بين البشر))[1].

ولكنه ما لبث أن نقض كلامه فقال عن المراحل التي مر بها الإنجيل، وما تضمنه:

((سلم المسيح تلاميذه ورسله الإنجيل شفاهة... وقد انتشر هذا الإنجيل شفاهة في كل البلاد التي كرز فيها الرسل ولم تكتب الأناجيل المدونة سوى بعد أكثر من خمسة وعشرين سنة من صعود المسيح... وكانت كرازتهم بالبشارة الأبدية، بشارة الخلاص الأبدي، أو إنجيلهم الشفوي يتضمن:

١- ((**جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ، ٢إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ**))[2]، أو كما كان سائداً بين الرسل ((**كُلَّ الزَّمَانِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ إِلَيْنَا الرَّبُّ يَسُوعُ وَخَرَجَ، ٢٢مُنْذُ مَعْمُودِيَّةِ يُوحَنَّا إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ**))[3]، وبصفة خاصة شهود آلامه وقيامته.

٢- ويتضمن ذلك ما حدث بين القيامة والصعود، ما حدثهم عنه وما علمهم إياه الرب في تلك الفترة الهامة والتي تحدث فيها الرب بوضوح وجلاء أكثر مما كان قبل الصلب، فقد كان على وشك أن يتركهم جسدياً ((**بَعْدَ مَا أَوْصَى بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الرُّسُلَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ. ٣الَّذِينَ أَرَاهُمْ أَيْضًا نَفْسَهُ حَيًّا بِبَرَاهِينَ كَثِيرَةٍ، بَعْدَ مَا تَأَلَّمَ، وَهُوَ يَظْهَرُ لَهُمْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَيَتَكَلَّمُ عَنِ الأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ**))[4].

٣- ما جاء عن السيد المسيح في ناموس موسى والأنبياء والمزامير، والذي كشفه السيد نفسه وأعلنه لتلاميذه وفسره لهم))[5].

((وقد برهنت الدراسات على أنه كان هناك بعض المذكرات الصغيرة والملحوظات المكتوبة التي استخدمت في حفظ أقوال الرب وأعماله.. وقد ساعدت أساليب الحفظ والوثائق (الملحوظات والمذكرات) المكتوبة على حفظ الإنجيل

---

[1] الإنجيل كيف كتب وكيف وصل إلينا؟ - ص[١٠].
[2] [أعمال الرسل (١: ١-٢)].
[3] [أعمال الرسل (١: ١٢-٢٢)].
[4] نفسه - (١: ٢-٣).
[5] الإنجيل كيف كتب وكيف وصل إلينا؟ - ص[٨٢-٨٣] - بتصرف بسيط.

الشفوي ووصوله إلى درجة كبيرة من الثبات قبل تدوين الإنجيل المكتوب بفترة طويلة، فقد كان التسليم الشفوي المحفوظ بعمل الروح القدس دقيق جداً والاعتناء بحفظه يفوق الوصف، وكان للمذكرات قيمة عظمى سواء قبل تدوين الإنجيل أو عند التدوين))[1].

((وعند جمع الإنجيل وتدوينه أرشد الروح القدس الإنجيليين الأربعة وقادهم لجمع وتسجيل وتدوين ما سبق أن وجههم إليه عند الكرازة الشفوية... كتب الإنجيليون الأربعة الإنجيل بأوجهه الأربعة محمولين ومسوقين من الروح القدس.. وكان هناك الإسهام الشخصي لكل إنجيلي وميله وحبه لجانب معين من جوانب حياة الرب وتعليمه مع الوضع في الاعتبار الناس الذي كتب لهم الإنجيل أولاً.. وهكذا صار لكل وجه من أوجه الأناجيل الأربعة مميزاته الخاصة تبعاً لكاتبه ونوعية الناس الذين كتب إليهم، وقدم الأربعة صورة متكاملة لشخص وأعمال وأقوال الرب يسوع المسيح، وأكمل كل جانب منهم الجوانب الثلاثة الأخرى..))[2].

وكما تُطلق كلمة (إنجيل) على الأناجيل الأربعة المعروفة، فإنها أيضاً تُطلق على كل كتاب العهد الجديد[3].

ولي أن أسأل: كيف يكون المسيح عليه السلام الإنجيل، وأنتم تقولون: إن المسيح سلم رسله وتلاميذه الإنجيل في البداية شفاهة، ثم دونه الإنجيليون الأربعة مسوقين بالروح القدس؟!.

إن هذا دليل على أن المسيح عليه السلام والإنجيل شيئان مختلفان، فالإنجيل رسالة والمسيح رسول يسلم تلك الرسالة.

وكيف تكون هذه الأناجيل الأربعة ـ التي تشتمل على أخبار المسيح وقصصه، ومحاوراته، وخطبه، وابتدائه ونهايته في الدنيا كما يعتقدون ـ هي الإنجيل الذي نادى المسيح عليه السلام للإيمان به؟!.

---

(1) نفسه ـ ص[١٠٥].
(2) نفسه ـ ص[١١١-١١٣] ـ بتصرف بسيط.
(3) ينظر: (معجم المصطلحات الكنسية ـ ج١ـ ص[١٣٠]، الإنجيل كيف كتب وكيف وصل إلينا؟ ـ ص[١١٥]).

إن مناداته الناس للإيمان بالإنجيل دليل على أن هناك إنجيل آخر ـ غير هذه الأربعة ـ أنزل عليه، ولكن أين هذا الإنجيل؟!.

ثانياً: موقف النصارى من الأناجيل الأربعة:

لم يكتف النصارى بضياع إنجيل (عيسى) عليه السلام واستبداله بالأناجيل الأربعة؛ بل تجاوزوا ذلك وقاموا بتحريف الأناجيل الأربعة كل حسب هواه، رغم أنه ورد في [إنجيل متى (٥: ١٨)] على لسان المسيح ما نصه:

((١٨**فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ**)).

وفيما يلي سأذكر أمثلة على هذه التحريفات الواقعة بين نسخة الكتاب المقدس المنتشرة بين النصارى والنسخة البروتستانتية المسماة (إنجيل الحياة):

١/ ((ابنها البكر)):

جاء في [إنجيل متى (١: ٢٥)] ما نصه: ((٢٥**وَلَمْ يَعْرِفْهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ. وَدَعَا اسْمَهُ يَسُوعَ**)).

في حين جاء هذا النص في (إنجيل الحياة) كما يلي:

((**ولكنه لم يدخل بها حتى ولدت ابناً، فسماه يسوع**)).

٢/ الغضب باطلاً:

جاء في [إنجيل متى (٥: ٢٢)] ما نصه: ((٢٢**وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ..**)).

أما (إنجيل الحياة) فقد أورد هذا النص كما يلي:

((**أما أنا فأقول لكم: كل من هو غاضب على أخيه، يستحق المحاكمة**)).

٣/ سلطان شفاء الأمراض:

جاء في [إنجيل مرقس (٣: ١٥)] ما نصه: ((١٥ **وَيَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى شِفَاءِ الأَمْرَاضِ وَإِخْرَاجِ الشَّيَاطِينِ**)).

إلا أن (إنجيل الحياة) حذف شفاء الأمراض؛ فقال:

((**وتكون لهم سلطة على طرد الشياطين**)).

٤/ غسل الأباريق والكؤوس:

جاء في [إنجيل مرقس (٧: ٨)] ما نصه: ((٨ **لأَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ وَتَتَمَسَّكُونَ بِتَقْلِيدِ النَّاسِ: غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ، وَأُمُورًا أُخَرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هذِهِ تَفْعَلُونَ**»)).

في حين جاء في (إنجيل الحياة) ما نصه:

((**فقد أهملتم وصية الله وتمسكتم بتقليد الناس**)) فقط.

أما ((**غَسْلَ الأَبَارِيقِ وَالْكُؤُوسِ، وَأُمُورًا أُخَرَ كَثِيرَةً مِثْلَ هذِهِ تَفْعَلُونَ**»)) فقد حذفت.

هذا أهم ما جاء في مصادر النصارى عن موقفهم من الإنجيل .

المبحث الثاني:

موقف الاثنى عشرية من الكتب السماوية

ذكر سابقاً[1] أن آراء علماء الاثنى عشرية اختلفت في القرآن الكريم، ففي حين يعتقد بعض علمائهم قداسة القرآن الكريم وخلوه من التحريف والنقصان والزيادة، نجد آخرين يصرون على أن القرآن الكريم اعتراه التحريف والنقصان وبعض الزيادة، وفيما يلي نعرض آراء كلا الفريقين:

أولاً: القائلون بخلو القرآن الكريم من التحريف والنقصان والزيادة:

يعتقد هؤلاء أن القرآن الكريم هو ما بين دفتي المصحف، وهو الذي أنزله الله تعالى على رسوله ﷺ، وتكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ *، لا نقص فيه، ولا زيادة.

وأول من قال بهذا القول (ابن بابويه القمي) الملقب عند الاثنى عشرية (بالصدوق) حيث جاء في كتابه (الاعتقادات)، ما نصه: ((اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة، وعندنا أن الضحى وألم نشرح سورة واحدة، ولإيلاف وألم تر كيف سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنا نقول: إنه أكثر من ذلك فهو كاذب))[2].

يلاحظ من دمجهم بعض سور القرآن الكريم أن عدد سوره تكون عندهم مائة واثنتي عشرة سورة، أي أن عدد سور القرآن نقص سورتين عن ما عند الناس.

---

[1] ينظر: (أهم مصادر التلقي عند الاثنى عشرية ـ ص[١٦٧] من هذه الرسالة).

* [الحجر:٩].

[2] الاعتقادات ـ الصدوق ـ ص[٨٤].

وقوله: ((ومن نسب إلينا أنا نقول: إنه أكثر من ذلك فهو كاذب))؛ يرد عليه بما جاء في كتب علماء مذهبه من القول بتحريف القرآن الكريم، وأنه تعرض للزيادة والنقصان وهو ما سنذكره بعد قليل.

ووافق (المرتضى) (الصدوق) فيما ذهب إليه؛ فقال: ((إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت، والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية، والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه، وقراءته، وحروفه، وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً، مع العناية الصادقة، والضبط الشديد...)) وذكر ((أن القرآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن))، واستدل على ذلك: ((بأن القرآن كان يدرس ويحفظ في ذلك الزمان، حتى عين على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وإن كان يعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويتلى عليه، وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله ابن مسعود، وأبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث))، وذكر ((أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته))[1].

وتبعه في هذا تلميذه شيخ الطائفة (الطوسي)؛ فقال: ((وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها. والنقصان منه، فالظاهر من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى، وهو الظاهر في الروايات غير أنه رويت روايات كثيرة،.. طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، والأولى الأعراض عنها، وترك التشاغل بها،

---

[1] تفسير مجمع البيان - ج١- ص[٤٣]، وينظر: (التفسير الصافي - ج١- ص[٥٣-٥٤]، نور البراهين - ج١- ص[٥٢٥] - هامش (١)).

لأنه يمكن تأويلها ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين، فإن ذلك معلوم صحته، لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه..))[1].

وقد صرح (النوري الطبرسي) بأن هؤلاء الثلاثة فقط نفوا التحريف، ولم يكن أحد من القدماء يوافقهم على ذلك، حيث قال: ((..الثاني: عدم وقوع النقص والتغيير، وأن جميع ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله هو الموجود بأيدي الناس فيما بين الدفتين، وإليه ذهب الصدوق في (عقائده)، والسيد المرتضى وشيخ الطائفة في (التبيان)، ولم يعرف من القدماء موافق لهم))[2].

ثم قال: إنه أتى بعد هؤلاء (أبو علي الطبرسي)[3] ووافقهم فيما ذهبوا إليه، حيث ذكر ـ (النوري الطبرسي) ـ في كتابه (فصل الخطاب): ((وممن صرح بهذا القول الشيخ أبو علي الطبرسي في (مجمع البيان)..))، ثم قال: ((وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هذه المشايخ الأربعة))[4].

وانساق لقوله الشيخ (إحسان إلهي ظهير) ـ يرحمه الله ـ فقال: ((وأما الدور الثاني أي بعد منتصف القرن الرابع إلى القرن السادس، في القرنين كلها، صدر هذا القول أول مرة في الشيعة من هؤلاء الأربعة لا خامس لهم، كما تتبعنا كتب القوم من الحديث والتفسير والاعتقادات، وبذلك قال النوري الطبرسي))[5].

وقال: ((والحاصل أن متقدمي الشيعة ومتأخريهم إلا القليل منهم جميعهم متفقون على أن القرآن محرف، مغير فيه..))[6].

ولنا أمام كلامهم هذا وقفات:

أولها: أن (النوري الطبرسي) هو من حدد هذا العدد، وهو من القائلين بتحريف القرآن، فهل يعرف عدد القائلين بعدم تحريف القرآن من القائل بالتحريف؟!!.

---

(1) التبيان ـ ج١ـ ص[٣].
(2) فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ـ ص[٣٣]).
(3)(الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي)، قيل عنه: ثقة، فاضل، دين، عين، من أجلاء الطائفة، من تصانيفه: مجمع البيان في تفسير القرآن، وإعلام الورى بأعلام الهدى، توفي سنة (٥٤٨هـ) .
ينظر: نقد الرجال ـ ج٤ـ ص[١٩]، أمل الآمل ـ ج٢ـ ص[٢١٦]).
(4) فصل الخطاب ـ ص[٣٥] ـ (مخطوط).
(5) الشيعة والقرآن ـ ص[٦٤].
(6) الشيعة والسنة ـ ص[١١٦].

أليس من الممكن أنه قال ذلك ليظهر رجاحة ما ذهب إليه من خلال كثرة موافقيه وقلة مخالفيه؟!!.

ثانيها: قال: ((عدم وقوع النقص والتغيير.. وإليه ذهب الصدوق في (عقائده)، والسيد المرتضى وشيخ الطائفة في (التبيان)..))، ثم قال: ((وممن صرح بهذا القول الشيخ أبو علي الطبرسي... وإلى طبقته لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هذه المشايخ الأربعة))، قوله: ((وإليه ذهب..)) دليل على إمكان وجود هذا الاعتقاد بينهم وإلا لقال: ((أول من قال بذلك))، ثم قال: ((وممن صرح بهذا))، ((لم يعرف الخلاف صريحاً إلا من هؤلاء))، دليل آخر يثبت إمكان الوجود المسبق لهذا الاعتقاد الذي لم يصرح به إلا هؤلاء الأربعة حسب معرفة (النوري الطبرسي)!!.

ثالثها: ما الذي جعل هؤلاء الأربعة يصرحون باعتقادهم في القرآن، واستنكار القول بالتحريف، إن لم يكن القول بالتحريف قولاً دخيلاً على عقائد الاثنى عشرية، فهذا أحد محققيهم يقول: ((وأما التحريف والنقص فقد وقع دعواه عن بعض حشوية العامة وإخبارية الشيعة نظراً لورود بعض روايات مروية بطريق الآحاد، ومحققوا الفريقين وأهل النظر منهم على خلافه..))[1].

ومن خلال النظر في أقوال هؤلاء الأربعة ـ المنكرين للتحريف ـ نلاحظ أمرين:

أولهما: أنهم لم يستدلوا ولو بدليل واحد عن أئمتهم للرد على من قال بالتحريف من علمائهم الذين استدلوا لإثبات قولهم بالعديد من الروايات المكذوبة على أئمتهم.

ثانيهما: إيرادهم لبعض الروايات الدالة على تحريف القرآن في كتبهم دون الرد عليها أو القدح فيها، فمثلاً روى (الصدوق) في كتابه (من لا يحضره الفقيه) مستدلاً على جواز المتعة: ((وأحل رسول الله صلى الله عليه وآله المتعة ولم يحرمها

[1] الحواشي والتعليقات على أوائل المقالات ـ فضل الله الزنجاني ـ ص[١٨٦]ـ ضمن كتاب (أوائل المقالات).

حتى قبض، وقرأ ابن عباس: (فما استمعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة من الله)[1]»[2].

كما روى (الطوسي) عن الإمام (جعفر الصادق) عليه السلام أنه قرأ: «(إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين)[3]قال: هكذا أنزلت»[4]، إلى غير ذلك من الروايات التي أوردوها في كتبهم.

وأسأل: لماذا صرح هؤلاء بخلو القرآن من التحريف، ثم أوردوا في كتبهم روايات تثبت التحريف؟ أتصريحهم هذا نابع من اعتقاد اعتقدوه؟! أم مجرد قول أوردوه في كتبهم تَّقية وأوردوا معه من الروايات ما يبين حقيقة اعتقادهم؟!!..

تبع هؤلاء بعض المعاصرين من الاثنى عشرية من بينهم (محمد الحسين آل كاشف الغطاء) القائل: «يعتقد الإمامية... أن الكتاب الموجود في أيدي المسلمين هو الكتاب الذي أنزله الله إليه - إلى الرسول صلى الله عليه وآله - للأعجاز والتحدي ولتعليم الأحكام وتمييز الحلال من الحرام وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وعلى هذا إجماعهم، ومن ذهب منهم أو من غيرهم من فرق المسلمين إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهو مخطئ نص الكتاب العظيم ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾، والأخبار الواردة من طرقنا أو من طرقهم الظاهرة في نقصه أو تحريفه ضعيفة شاذة و أخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملاً فإما أن تؤول بنحو من الاعتبار أو يضرب بها الجدار»[5].

و(المظفر) في كتابه (عقائد الإمامية) حيث قال: «نعتقد أن (القرآن) هو الوحي الإلهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم، فيه تبيان لكل شيء، وهو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن مجاراتها في البلاغة والفصاحة وفيما حوى

---

(1) الآية الصحيحة: ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾[النساء].

(2) من لا يحضره الفقيه - ج٣- ص[٤٥٩]، وينظر: (التبيان - ج٣- ص[١٦٥-١٦٦]، مجمع البيان - ج٣- ص[٦١]).

(3) الآية الصحيحة: ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾[آل عمران:٣٣].

(4) أمالي الطوسي - الطوسي - ص[٣٠٠]، وينظر: (التبيان - ج٢- ص[٤٤١]، تفسير جوامع الجامع - الطبرسي - تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي - ج١- ص[٢٧٩] - الطبعة الأولى سنة (١٤١٨هـ) - قم).

(5) أصل الشيعة وأصولها - ص[١٣٣]، وينظر: (عقيدتنا - ناصر الشيرازي - ص[٣٥-٤٠]).

من حقائق ومعارف عالية، لا يعتريه التبديل والتغيير والتحريف، وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي، ومن ادعى فيه غير ذلك فهو مخترق أو مغالط أو مشتبه، وكلهم على غير هدى، فإنه كلام الله الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾*))[1].

ثانياً: القائلون بتعرض القرآن الكريم للتحريف، والزيادة والنقصان:

ذهب أكثر علماء الاثنى عشرية إلى القول بتعرض القرآن الكريم للتحريف، والزيادة والنقصان، ويقدر هؤلاء النقص منه بما يعادل ثلثي القرآن الموجود الآن، فقد روي عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد سبعة عشر ألف آية))[2]، ومن هذا يكون مقدار ما فقد ثلثي القرآن، حيث إن عدد آيات القرآن لا يتجاوز (٦٢٣٦) آية[3].

من الذي حرف القرآن الكريم في اعتقاد الاثنى عشرية؟!.

يعتقد الاثنى عشرية أن الصحابة ﷺ هم الذين حرفوا القرآن، وأسقطوا منه هذا الجزء الكبير، ومن بين الروايات التي تدل على ذلك هذه الرواية الصريحة التي رويت عن (أبي ذر الغفاري) ﷺ أنه قال: ((لما توفي رسول الله ﷺ جمع علي عليه السلام القرآن، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لِما قد أوصاه رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف، ثم أحضروا زيد بن ثابت ـ وكان قارئاً للقرآن ـ فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن تؤلف القرآن، وتسقط منه ما كان فضيحة

---

* [فصلت:٤٢]

(١) عقائد الإمامية ـ محمد المظفر ـ ص[٨١].

(٢) الأصول من الكافي ـ ج٢ ـ ص[٦٣٤].

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم ـ ج١ـ ص[٨].

وهتكاً للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك .. فلما استخلف عمر سأل علياً أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم))[1].

أليس مهمة الرسول ﷺ التبليغ؟ لماذا لم يبلغ القرآن كاملاً ـ كما جمعه (علي) ﷺ ـ لجميع الصحابة؟ أيعقل أن يترك الرسول ﷺ ـ الذي أرسل للناس كافة ـ أمته على ضلال، ويقصر القرآن على شخص واحد فقط؟!!.

ولِماذا أوصى (علياً) ﷺ بعرضه على الصحابة بعد وفاته؟ أكان خوفاً منهم، أم تقصيراً؟!! وهل كانت الوصية فقط عرض القرآن دون الدفاع عنه؟!.

ما الذي أسقطه الصحابة من القرآن؟!.

ذكر (الفيض الكاشاني) بعض الذي أسقطه الصحابة من القرآن في تفسيره (الصافي)؛ قائلاً: ((والمستفاد من مجمع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم منه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغير ومحرف، وإنه قد حذف عنه أشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها غير ذلك. وأنه ليس أيضاً على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله))[2].

ومن الجدير بالذكر أن (الكاشاني) استقى الروايات التي تثبت تحريف القرآن ونقصانه، وأن الصحابة ﷺ هم الذين قاموا بذلك التحريف، وإتيان (علي) ﷺ إليهم ﷺ، ورفضهم الأخذ بالقرآن الذي جمعه من أوثق المصادر المعتمدة عندهم[3].

أما سبب ترك الصحابة ﷺ للقرآن الذي جمعه (علي) ﷺ، فهو ـ كما بينته روايات الاثنى عشرية ـ أنه أظهر فيه فضائح القوم، ولهذا أتفق الصحابة ﷺ ـ كما تدعي الاثنى عشرية ـ على إسقاط الآيات التي تذكر فضائحهم، على ما جاء في رواية (أبي ذر الغفاري) ﷺ السابقة من أن (عمر) ﷺ قال (لزيد بن ثابت) ﷺ: ((إن

---

[1] الاحتجاج ـ ج١ـ ص[٢٢٥-٢٢٨]، وينظر: (تفسير الصافي ـ ج١ـ ص[٤٣-٤٤]، بحار الأنوار ـ ج٨٩ـ ص[٤٢-٤٣]).

[2] تفسير الصافي ـ ج١ ـ ص[٤٩].

[3] يراجع: نفسه ـ ج١ ـ ص[٤٦-٤٩].

علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن تؤلف القرآن، وتسقط منه ما كان فضيحة وهتكاً للمهاجرين والأنصار. فأجابه زيد إلى ذلك ..))[1]، وكذا ما جاء في رواية أخرى عن (أصبغ بن نباتة) قال: ((سمعت علياً يقول: ((كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة، يعلمون الناس القرآن كما أنزل، قلت: يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أنزل؟ فقال: لا، محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما تُرك أبا[2] لهب إلا للازدراء على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه عمه))[3] وغيرهما كثير[4].

ويلاحظ في هاتين الروايتين أن الحذف مقصور على حذف أسماء القوم وفضائحهم، فما مستند الاثنى عشرية في بقية المحذوف؟!.

فإن قيل: من روايات أخرى عن الأئمة.

يقال: إن ما جاء على لسان الصحابة ﷺ و(علي) ﷺ مقدم على ما روي عمن جاء بعدهم.

وقبل الانتقال إلى ذكر بعض القائلين بتحريف القرآن يتبادر سؤال عن ما جاء في الرواية الثانية وهو:

لماذا العجم من دون المسلمين يعلمون الناس القرآن كما أنزل؟!!.

بعض القائلين بتحريف القرآن من علماء الاثنى عشرية:

يمكننا القول: إن أكثر علماء الاثنى عشرية يعتقدون تحريف القرآن ويذكرون ذلك في كتبهم إما صراحة أو يكتفون بذكر الروايات التي تدل على ذلك، من هؤلاء:

١. (الصفار) المتوفى سنة (٢٩٠هـ) في كتابه (بصائر الدرجات) حيث جعل فيه باباً عنوانه ((باب في الأئمة أن عندهم جميع القرآن الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم))[5]، وأورد فيه جملة من الروايات التي تثبت التحريف،

---

[1] سبق تخريجه ـ ص[٦٧٦].
[2] الصواب: (أبو).
[3] الغيبة ـ النعماني ـ تحقيق: علي أكبر الغفاري ـ ص[٣١٨] ـ طبع ونشر مكتبة الصدوق ـ طهران.
[4] ينظر: (بحار الأنوار ـ (ج٥٢ـ ص[٣٦٤ـ٣٦٥]، وج٨٩ـ ص[٦٠])).
[5] بصائر الدرجات ـ ص[٢١٣].

مثال ذلك أنه قرأ رجل على (أبي عبد الله) ﷺ ((حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: مه مه كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام فقرأ كتاب الله على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام، وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حيث فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل الله على محمد وقد جمعته بين اللوحين قالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه قال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبداً إنما كان علي أن أخبركم به حين جمعته لتقرءوه))[1].

٢. (علي بن إبراهيم القمي) المتوفى سنة (٣٠٧هـ)، فإنه ذكر في مقدمة تفسيره ما نصه: ((فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ، ومنه محكم، ومتشابه، ومنه عام، ومنه خاص، ومنه تقديم، ومنه تأخير، ومنه مُقَطَّع، ومنه معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه خلاف ما أنزل الله))[2]، ثم ذكر أمثلة على ما ذكره، ومن هذه الأمثلة التي أوردها قوله: ((وأما ما هو خلاف ما أنزل الله فهو قوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾* قال أبو عبد الله عليه السلام لقارئ هذه الآية: (خير أمة) يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين بن علي عليهم السلام؟! فقيل له: كيف نزلت يا ابن رسول الله؟ فقال: إنما نزلت (كنتم خير أئمة أخرجت للناس)،... وأما ما هو محرف منه فهو قوله: لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون))[3][4].

٣. (الكليني) المتوفى سنة (٣٢٨هـ) حيث أورد عدة روايات عن تحريف القرآن تثبت اعتقاده ذلك، وهو ما أكده (الفيض الكاشاني) حيث قال: ((..وأما اعتقاد مشايخنا في ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه أنه كان

---

[1] نفسه ـ نفس الصفحة.
[2] تفسير القمي ـ ج١ ـ ص[٥].
* [آل عمران:١١٠]
[3] الآية الصحيحة: ﴿لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء:١٦٦].
[4] تفسير القمي ـ ج١ـ ص[١٠].

يعتقد التحريف والنقصان في القرآن لأنه كان روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض للقدح فيها مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه))[1].

ومن تلك الروايات ما روي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام))[2].

٤. (المفيد) المتوفى سنة (٤١٣هـ): قال في كتابه (أوائل المقالات) بعد نقله إجماع الإمامية على الرجعة والبداء: ((واتفقوا أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأجمعت المعتزلة، والخوارج، والمرجئة، وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية في جميع ما عددناه))[3].

٥. (المجلسي) المتوفى سنة (١١١٠هـ): جمع في كتابه (بحار الأنوار) الكثير من الروايات الدالة على تحريف القرآن، حيث بوب في كتابه هذا بابان الأول بعنوان: ((التحريف في الآيات التي خلاف ما أنزل الله عز وجل...))[4]، والثاني بعنوان: ((باب تأليف القرآن وأنه على غير ما أنزل الله عز وجل))[5]، ومن الروايات التي ذكرها: ما نسب إلى (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((نزل جبريل بهذه الآية هكذا: (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها))[6][7].

٦. (الخميني) المتوفى سنة (١٤٠٩هـ): أعلن في كتابه (كشف الأسرار) عن عقيدته في القرآن والصحابة صراحة، بما نصه: ((لو كانت مسألة الإمامة قد تم تثبيتها في القرآن، فإن أولئك الذين لا يعنون بالإسلام والقرآن إلا لأغراض الدنيا

---

(١) تفسير الصافي - ج١- ص[٥٢].
(٢) الأصول من الكافي - ج١ - ص[٢٢٨].
(٣) أوائل المقالات - ص[٤٨-٤٩].
(٤) بحار الأنوار - ج٨٩- ص[٦٠].
(٥) نفسه - ج٨٩- ص[٦٦].
(٦) الآية الصحيحة هي: ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهف:٢٩].
(٧) بحار الأنوار - ج٨٩- ص[٦٥].

والرئاسة، كانوا يتخذون من القرآن وسيلة لتنفيذ أغراضهم المشبوهة، ويحذفون تلك الآيات من صفحاته ويسقطون القرآن من أنظار العالمين إلى الأبد، ويلصقون العار ـ وإلى الأبد ـ بالمسلمين وبالقرآن ويثبتون على القرآن ذلك العيب الذي يأخذه المسلمون على كتب اليهود والنصارى))[1].

وجاء في كتابه (تحرير الوسيلة) ما نصه: ((يكره تعطيل المسجد. وقد ورد أنه أحد الثلاثة الذين يشكون إلى الله عز وجل))[2].

وبالرجوع إلى مصادرهم المعتمدة نتعرف على الثلاثة الذين يشتكون إلى الله تعالى الذين أشار إليهم (الخميني)، حيث روى (الصدوق) في (الخصال): ((يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: المصحف والمسجد والعترة؛ يقول المصحف: يا رب حرقوني ومزقوني..))[3]، وفي رواية (بحار الأنوار): ((حرفوني))[4].

هذا أهم ما جاء عن موقف الاثنى عشرية من القرآن الكريم في مصادرهم المعتمدة.

---

[1] كشف الأسرار ـ ص[١٣١].
[2] تحرير الوسيلة ـ الخميني ـ ج١ـ ص[١٣٩] ـ طبع سنة (١٤٠٧هـ) ـ سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ بيروت.
[3] الخصال ـ ص[١٧٤ـ١٧٥].
[4] بحار الأنوار ـ ج٩٢ـ ص[٤٩].

المبحث الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الكتب السماوية

تحريف النصارى لإنجيل المسيح عليه السلام، ثم تحريفهم للأناجيل التي استبدلوها به، وتحريف الاثنى عشرية للقرآن الكريم بينهما تشابه كبير، من حيث الهدف والغاية الباعثة لكل من النصارى والاثنى عشرية لارتكاب هذه الجريمة، وفيما يلي بيان ذلك:

- **لماذا حرفت النصارى إنجيلها؟.**

يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام ابن الله تعالى، وأنه صلب تكفيراً لخطيئة (آدم) عليه السلام، وقام في اليوم الثالث وصعد بعد فترة إلى السماء، وأنه سيعود في آخر الزمان ويدين الناس.

وعلى أساس هذه العقائد الرئيسية تم اختيار الكتب المقدسة التي لا تشتمل على ما يتعارض معها، وتدمير ما عداها من الأناجيل والرسائل[1]، وبسبب ذلك ضاع إنجيل المسيح عليه السلام، وليتخلص علماؤهم مما أخبرت به الأناجيل عن (إنجيل المسيح) قالوا: إنما المقصود (بإنجيل المسيح) هو شخص المسيح ذاته، عمله وتعليمه.

- **لماذا حرفت الاثنى عشرية القرآن الكريم؟!.**

كما أن النصارى حرفت الإنجيل لأجل اعتقادها في المسيح؛ فكذلك حرفت الاثنى عشرية القرآن الكريم لأجل اعتقادها في الإمامة، التي تعد القاعدة الأساسية لعقائد المذهب الاثنى عشري، ولأنه لم يرد في القرآن ما يؤيد عقيدتهم هذه قال

---

[1] ينظر: أهم مصادر التلقي عند النصارى ـ ص[٤٢-٤٣] من هذه الرسالة.

علماؤهم: إن القرآن الكريم اعتراه النقص والتغيير، ثم أولوا وحرفوا الكثير من آيات القرآن الكريم للانتصار لهذه العقيدة الباطلة.

المبحث الرابع:

الرد على النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الكتب السماوية

رأينا فيما سبق موقف النصارى والاثنى عشرية من الكتب السماوية، وفيما يلي سأرد على الفريقين، وأبين فساد قولهما:

أولاً: الرد على النصارى:

➢ **الرد على موقف النصارى من التوراة:**

ذكرنا سابقاً أن كل طائفة من طوائف النصارى تعتقد أن التوراة التي بين يديها هي التوراة التي كتبها (موسى) عليه السلام، وهذا الاختلاف يبطل قولهم هذا، ويثبت تحريف التوراة، وفيما يلي سأذكر بعض الأدلة التي أرى أنها تؤكد على تحريف التوراة، وتوضح أنها بوضعها الحالي ليست كلام الله:

أولاً: دلالة نصوص التوراة على أن كاتبها غير نبي الله (موسى) عليه السلام:

إن من يستعرض أسفار التوراة التي ينسبونها إلى (موسى) عليه السلام، ويعتقدون أنه كتبها بيده، يعلم علماً يقيناً أن هذه الأسفار ليست من كتابة (موسى) عليه السلام، بل الذي تدل عليه النصوص أن هذه الأسفار قد كتبت بعد عصر (موسى) عليه السلام بفترة ليست قصيرة.

وقد ذكر المحققون قديماً وحديثاً[1] أمثلة كثيرة جداً تؤكد استحالة نسبة هذه الأسفار كاملة إلى (موسى) عليه السلام، وسأذكر فيما يلي أمثلة على ذلك:

المثال الأول: ورد في [سفر التثنية (٣٤: ١-٨)] خبر موت (موسى) عليه السلام ودفنه: ((**وَصَعِدَ مُوسَى مِنْ عَرَبَاتِ مُوآبَ إِلَى جَبَلِ نَبُو، إِلَى رَأْسِ الْفِسْجَةِ الَّذِي**

---

[1] ينظر: (الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ ج١ـ ص[٢٠١ وما بعدها]، إظهار الحق ـ رحمة الله الهندي ـ تحقيق: د/ محمد ملكاوي ـ ج١ـ ص[٢٢٤-٢٣٢] ـ طبع سنة (١٤١٢هـ) ـ طبع دار أولي النهى ـ نشر دار الوطن ـ الرياض).

قُبَالَةَ أَرِيحَا، فَأَرَاهُ الرَّبُّ جَمِيعَ الأَرْضِ مِنْ جِلْعَادَ إِلَى دَانَ، ٢وَجَمِيعَ نَفْتَالِي وَأَرْضَ أَفْرَايِمَ وَمَنَسَّى، وَجَمِيعَ أَرْضِ يَهُوذَا إِلَى الْبَحْرِ الْغَرْبِيِّ، ٣وَالْجَنُوبَ وَالدَّائِرَةَ بُقْعَةَ أَرِيحَا مَدِينَةِ النَّخْلِ، إِلَى صُوغَرَ. ٤وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «هذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ، وَلكِنَّكَ إِلَى هُنَاكَ لاَ تَعْبُرُ». ٥فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. ٦وَدَفَنَهُ فِي الْجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ، مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ.

٧وَكَانَ مُوسَى ابْنَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَاتَ، وَلَمْ تَكِلَّ عَيْنُهُ وَلاَ ذَهَبَتْ نَضَارَتُهُ.

٨فَبَكَى بَنُو إِسْرَائِيلَ مُوسَى فِي عَرَبَاتِ مُوآبَ ثَلاَثِينَ يَوْمًا. فَكَمُلَتْ أَيَّامُ بُكَاءِ مَنَاحَةِ مُوسَى".

فأي عاقل يصدق أن (موسى) عليه السلام كتب خبر موته ودفنه، وبكاء بني إسرائيل عليه في التوراة!!.

ثم إن عبارة "**وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلَى هذَا الْيَوْمِ**" دليل على أن هذا النص كتب بعد وفاة (موسى) عليه السلام بفترة طويلة مما أدى إلى استحالة معرفة مكان قبره.

المثال الثاني: كثرة ورود ضمير الغائب في نصوص التوراة، مما يؤكد أن هذه الأقوال الموجودة ليست كلمات الله تعالى ولا كلمات (موسى) عليه السلام، وإنما هي كلمات شخص ثالث أو أشخاص يحكون أحداثاً سمعوا عنها، وفيما يلي أمثلة على ذلك:

- جاء في [سفر الخروج (٦: ١-١٢)]: "**١فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى... ٢ثُمَّ كَلَّمَ اللهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ... ٩فَكَلَّمَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ هكَذَا... ١٠ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً.. ١٢فَتَكَلَّمَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ قَائِلاً...**".

- وجاء في [سفر اللاويين (١: ١)]، ما نصه: "**١وَدَعَا الرَّبُّ مُوسَى وَكَلَّمَهُ مِنْ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ قَائِلاً...**".

ـ وجاء في [سفر العدد (٣: ١)]: «[1]**وَهذِهِ تَوَالِيدُ هَارُونَ وَمُوسَى يَوْمَ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى فِي جَبَلِ سِينَاءَ**».

فلو كان (موسى) عليه السلام كاتب هذه التوراة لقال: قال لي ربي، وقلت لربي، ودعاني الرب وكلمني...

ثانياً: تناقض نصوص التوراة دليل على تحريفها:

المثال الأول: جاء في [سفر التكوين (٢: ١٧)] أن الله تعالى قال (لآدم) عليه السلام: «[17]**وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ**».

وذلك من الكذب الفاحش على الله تعالى فالتوراة تشهد بحياة (آدم) عليه السلام بعد أكله من الشجرة دهراً حتى رزق الأولاد ورأى فيهم البر والفاجر[1].

المثال الثاني: ذكر في [سفر التكوين (٦: ٣)]، ما نصه: «[3]**فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ، لِزَيَغَانِهِ، هُوَ بَشَرٌ. وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً**»».

يفيد هذا النص أنه لا يعمر أي إنسان أكثر من مائة وعشرين سنة، ثم ذكر بعد هذا النص في (١١: ١١-٣٢) ما ينقضه، حيث جاء فيه: «[11]**وَعَاشَ سَامٌ بَعْدَ مَا وَلَدَ أَرْفَكْشَادَ خَمْسَ مِئَةِ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ...** [13]**وَعَاشَ أَرْفَكْشَادُ بَعْدَ مَا وَلَدَ شَالَحَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ...** [15]**وَعَاشَ شَالَحُ بَعْدَ مَا وَلَدَ عَابِرَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ...** [17]**وَعَاشَ عَابِرُ بَعْدَ مَا وَلَدَ فَالَجَ أَرْبَعَ مِئَةٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ..** [19]**وَعَاشَ فَالَجُ بَعْدَ مَا وَلَدَ رَعُوَ مِئَتَيْنِ وَتِسْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ..** [21]**وَعَاشَ رَعُو بَعْدَ مَا وَلَدَ سَرُوجَ مِئَتَيْنِ وَسَبْعَ سِنِينَ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ..** [23]**وَعَاشَ سَرُوجُ بَعْدَ مَا وَلَدَ نَاحُورَ مِئَتَيْ سَنَةٍ، وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ...** [32]**وَكَانَتْ أَيَّامُ تَارَحَ مِئَتَيْنِ وَخَمْسَ سِنِينَ**».

---

[1] ينظر: [سفر التكوين (٤: ١-٢٥)].

بعد أن عرفنا بالأدلة القاطعة أن التوراة التي بأيدي النصارى اليوم ليست هي التوراة التي أنزلها الله تعالى على نبيه (موسى) عليه السلام يرد سؤال مهم هو:

من كاتب التوراة المحرفة؟!.

بالرجوع إلى ما كتبه العلماء والمحققون عن هذا الموضوع نجد أنهم يؤكدون أن كاتب التوراة بعد التحريف هو (عزرا الورّاق)[1]، وأن كتابته للتوراة كانت بعد زمن من غزو ملك بابل لأورشليم وتحطيم الهيكل وقتله عدداً كبيراً من اليهود.

يقول (ابن حزم): ((إن عزرا الوراق هو الذي أملى على اليهود التوراة من حفظه، وكان إملاء عزرا للتوراة، بعد أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس))[2].

ويقول (أبو المعالي الجويني): ((إن التوراة التي بيد اليهود الآن هي التوراة التي كتبها عزرا الوراق بعد فتنتهم مع (نبوخذ ناصر) وقتله جموعهم وطوائفهم إلا ما شذ من إبقائه قوماً لا يعبأ بهم ولا بعددهم، وجعله أموالهم غنيمة لسراياه وعساكره، وإتلافه ما بأيديهم من كتب لعدم انقياده لأحكام شريعتهم وجزمه بفساد أعمالها... وهذه النسخة كتبها عزرا قبل بعثة المسيح عليه السلام بخمسمائة وخمس وأربعين سنة))[3].

ويؤكد ذلك ما جاء في [سفر عزرا (٧: ٦،١١-١٢)]: ((٦ **عَزْرَا هذَا صَعِدَ مِنْ بَابِلَ، وَهُوَ كَاتِبٌ مَاهِرٌ فِي شَرِيعَةِ مُوسَى الَّتِي أَعْطَاهَا الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ... ١١ وَهذِهِ صُورَةُ الرِّسَالَةِ الَّتِي أَعْطَاهَا الْمَلِكُ أَرْتَحْشَسْتَا لِعَزْرَا الْكَاهِنِ الْكَاتِبِ، كَاتِبِ كَلاَمِ وَصَايَا الرَّبِّ وَفَرَائِضِهِ عَلَى إِسْرَائِيلَ:**

١٢ «مِنْ أَرْتَحْشَسْتَا مَلِكِ الْمُلُوكِ، إِلَى عَزْرَا الْكَاهِنِ كَاتِبِ شَرِيعَةِ إِلهِ السَّمَاءِ الْكَامِلِ، إِلَى آخِرِهِ..)).

---

[1] (عزرا بن سريا) من نسل هارون، وهو كاهن، وكاتب ماهر في شريعة موسى، كان من بين المسبيين في بابل، وقد صرح له ملك فارس بالرجوع إلى أورشليم مع تبرعات من ذهب وفضة لأجل بيت الرب.
ينظر: قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٤٩٠].

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ ج١ـ ص[٢٩٨].

[3] شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل ـ الجويني ـ تحقيق: د/ أحمد حجازي السقا ـ ص[٣١] ـ نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

➢ **الرد على موقف النصارى من الإنجيل:**

جاء في [إنجيل مرقس (١: ١٤-١٥)]: ((١٤**وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ** ١٥**وَيَقُولُ:«قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ»**))،

يقول (متى هنري) في تفسيره: إن في هذا النص ((إشارة إلى كرازة المسيح في الجليل:

١. متى بدأ الرب يسوع كرازته في الجليل؟.

"بعدما أسلم يوحنا". بعد أن أكمل شهادته، هنا بدأ الرب يسوع كرازته.

٢. ما الذي كرز به: كان يكرز " ببشارة ملكوت الله".. ذلك لأن الرب يسوع جاء ليقيم ملكوت الله بين الناس، وقد فعل ذلك بكرازته بإنجيله..))[١].

إن قوله هذا دليل على أن الإنجيل والمسيح عليه السلام مختلفان، ولو كان الإنجيل هو المسيح لقال المسيح ـ مثلاً ـ: (فتوبوا وآمنوا بي).

وتؤكد نصوص العهد الجديد لمن يستعرضها وجود إنجيل للمسيح عليه السلام كان يكرز به في حياته، وفيما يلي أذكر أمثلة على ذلك:

ما جاء في [إنجيل متى (٤: ٢٣)]: ((٢٣**وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ**)) والمقصود ((**بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ**)) الإنجيل[٢].

كذا ما جاء في [إنجيل مرقس (٨: ٣٥)]: ((٣٥**فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي وَمِنْ أَجْلِ الإِنْجِيلِ فَهُوَ يُخَلِّصُهَا**)).

وجاء في [رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (٩: ١٤-٢٣)]: ((١٤**هكَذَا أَيْضًا أَمَرَ الرَّبُّ: أَنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَ بِالإِنْجِيلِ، مِنَ الإِنْجِيلِ يَعِيشُونَ...** ١٨**فَمَا هُوَ أَجْرِي؟ إِذْ وَأَنَا أُبَشِّرُ أَجْعَلُ إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ بِلاَ نَفَقَةٍ، حَتَّى لَمْ أَسْتَعْمِلْ سُلْطَانِي فِي الإِنْجِيلِ.** ١٩**فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الْجَمِيعِ، اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ.... صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَالٍ قَوْمًا.** ٢٣**وَهذَا أَنَا أَفْعَلُهُ لأَجْلِ الإِنْجِيلِ، لأَكُونَ**

---

[١] التفسير الكامل للكتاب المقدس ـ ج١ـ ص[٣٠٣].

[٢] ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج١ـ ص[٤٤١]).

شَرِيكًا فِيهِ))؛ ففي هذه النصوص نجد كلمة إنجيل أو كلمة بشارة مضافة إلى ملكوت الله كما في [إنجيل متى]، وكلمة الإنجيل من غير إضافة كما في [إنجيل مرقس] و[رسالة الأولى بولس إلى أهل كورنثوس]، ولا شك أن الإنجيل المذكور في هذه النصوص ليس واحد من الأناجيل الأربعة، وذلك لعدة أسباب، منها:

١/ إن هذا الإنجيل قد ذكر في هذه الأناجيل على أنه كان قائماً على عهد المسيح عليه السلام.

٢/ إن المسيح عليه السلام وعظ بهذا الإنجيل ـ كما جاء في إنجيلي (متى) و(مرقس) ـ ولم يكن واحد من هذه الأناجيل قد وجد في عهده.

٣/ إنه ذكر من غير نسبة كما في [إنجيل مرقس] و[رسالة الأولى بولس إلى أهل كورنثوس]، وليس واحد من هذه الأربعة تنصرف إليه كلمة إنجيل من غير نسبته إلى صاحبه.

وخلاصة الأمر: أن نصوص أسفار العهد الجديد تثبت وجود إنجيل أنزل على المسيح عليه السلام، وأنه عليه السلام كرز به في حياته، وأن هذا الإنجيل ليس واحد من الأناجيل الأربعة.

وفي ختام ردنا على موقف النصارى من الإنجيل، نقف أمام نصين وردا في رسالتين (لبولس) نستشف منهما أن (بولس) كان يمتلك نسخة من إنجيل المسيح عليه السلام.

بولس والإنجيل:

جاء في [رسالة بولس إلى أهل غلاطية (١: ١١ــ ٢٠)، (٢: ١-٢)]:

((١١وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ. ١٢لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ... ١٥وَلكِنْ لَمَّا سَرَّ اللهَ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ ١٦أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْمًا وَدَمًا ١٧وَلاَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ، إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضًا إِلَى دِمَشْقَ. ١٨ثُمَّ بَعْدَ ثَلاَثِ سِنِينَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ لأَتَعَرَّفَ بِبُطْرُسَ، فَمَكَثْتُ عِنْدَهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا. ١٩وَلكِنَّنِي لَمْ أَرَ غَيْرَهُ مِنَ الرُّسُلِ إِلاَّ يَعْقُوبَ أَخَا الرَّبِّ. ٢٠وَالَّذِي أَكْتُبُ بِهِ إِلَيْكُمْ هُوَذَا قُدَّامَ اللهِ أَنِّي لَسْتُ أَكْذِبُ

فِيهِ.))، ((١ثُمَّ بَعْدَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدْتُ أَيْضًا إِلَى أُورُشَلِيمَ... ٢وَإِنَّمَا صَعِدْتُ بِمُوجَبِ إِعْلاَنٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرِزُ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، وَلكِنْ بِالانْفِرَادِ عَلَى الْمُعْتَبَرِينَ، لِئَلاَّ أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلاً)).

يخبر (بولس) في هذا النص عن خطة سيره بعد ظهور المسيح له، فيقول: إنه مباشرة بعد ظهور المسيح له انطلق إلى (العربية)[1]، وبين بوضوح أنه لم يستشر أحداً، ولا صعد إلى رسل المسيح في أورشليم.

ولي أن أسأل: لماذا انطلق (بولس) إلى (العربية) أولاً؟!! ألا يفترض أن يصعد أولاً إلى أورشليم ليتعلم من تلاميذ المسيح؟!.

ثم لماذا لم يكتف بذكر ذهابه للعربية، ووضح أنه لم يستشر أحداً ولا صعد إلى رسل المسيح في أورشليم؟!.

ما الذي يوجد في العربية ولا يوجد عند رسل المسيح؟!!.

ثم قال (بولس): إنه رجع من العربية إلى دمشق، ولم يصعد إلى أورشليم إلا بعد ثلاث سنوات.

من الطبعي أن أي شخص يؤمن بأي دين يذهب إلى علماء ذلك الدين ليتعلم منهم، لكن (بولس) خالف ذلك فهو لم يصعد إلى مقر تلاميذ المسيح بعد رجوعه إلى دمشق إلا بعد ثلاث سنوات!!.

إن موقفه هذا يجعلني أسأل: لماذا بقي في دمشق ثلاث سنوات؟!.

أليس من الممكن أن (بولس) جاء بشيء من العربية، وبقي في دمشق كل هذه المدة يتدارسه، أو يحرفه حتى أصبح له إنجيلاً خاصاً أتى به إلى تلاميذ المسيح بعد أربعة عشر عاماً يعرضه عليهم؟!!.

قد يساعدنا في الإجابة على هذا السؤال ما قاله (بولس) [رسالته الثانية تيموثاوس (٤: ٩-١٣)]: **((٩بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ إِلَيَّ سَرِيعًا... ١١لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ.. ١٣اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُوَاسَ عِنْدَ كَارْبُسَ، أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ))**.

---

[1] جاء في (قاموس الكتاب المقدس) أن عربية: ((اسم سامي، معناه "قفر" شبه جزيرة في الطرف الغربي الجنوبي من القارة الآسيوية، وأكبر شبه جزيرة في العالم))، ص[٦١٥].

يتضح من كلامه هذا أن لديه (رقوق)[1] مهمة جداً، وقد اختلف النصارى في تحديد ما تحويه هذه الرقوق، فقالوا: ((لعلها كانت مذكرات سجل فيها الرسول بين الحين والحين ملاحظاته التي أراد الاحتفاظ بها، مع ما استخلصه من حقائق في دراسته لأسفار العهد القديم وغيرها من الكتب. ولعل تلك الملاحظات كانت خلاصة ما قرأه ودرسه طوال سنين عديدة، وأراد أن يحضرها تيموثاوس معه.

ولقد كانت هذه الرقوق موضع افتراضات كثيرة . فيظن (كنيون) (Kenyon): أنها كانت تشتمل على العهد القديم باليونانية، بينما يظن (فارار) (Farrar): أنها كانت شهادة الجنسية الرومانية الخاصة ببولس، ويظن (بل) (Bull): أنها كانت كتباً عادية، ويظن (لاثام) (Latham): أنها كانت نسخة من خلاصات الأناجيل تحتوي على أهم القصص من حياة المخلص والصليب والقيامة.

ومهما كانت محتويات تلك الرقوق، فمما لا شك فيه أنها كانت من الأهمية للرسول بولس، حتى أنه أراد أن تكون معه في سجنه في روما، حتى إذا امتدت به الحياة أياما أو أسابيع أو شهوراً، يستطيع أن يرجع إليها متى أراد...

ومهما يكن ما حدث، فإنه أراد أن يحصل عليها، فذهنه المرتب الدقيق، حتى وهو في مواجهة الموت، وجد لذته في القيام بخدمة الإنجيل بقدر ما يستطيع، ولعله كان يجد راحته في مطالعة هذه (الكتب، ولا سيما الرقوق))[2].

ونقول: لعل هذه الرقوق تحوي الإنجيل الذي أنزله الله تعالى على المسيح عليه السلام، وأنه هو الذي عاد به (بولس) من العربية إلى دمشق فدرسه وحرفه، ثم عرضه على تلاميذ المسيح في أورشليم بعد أربعة عشر عاماً.

وأخيراً نسأل: أطالت يد التحريف جميع نسخ التوراة والإنجيل أم لا؟!.

يجيب على هذا شيخ الإسلام (ابن تيمية) ـ يرحمه الله ـ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ

---

[1] الرقوق: جمع (رق)، و(الرق) جلد رقيق يكتب عليه، وكان يصنع عادة من جلود الغنم والغزلان والمعز والعجول، ومعظم مخطوطات الكتاب المقدس القديمة مكتوبة على رقوق.
ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٤ـ ص[١١٧])

[2] نفسه ـ نفس الموضع.

ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾[المائدة:٤٧]، حيث قال: ((إن في الأرض نسخاً صحيحة، وبقيت إلى عهد النبي ﷺ، ونسخاً كثيرة محرفة.. والقرآن يأمرهم أن يحكموا بما أنزل الله في التوراة والإنجيل، ويخبر أن فيهما حكمه، وليس في القرآن خبر أنهم غيروا جميع النسخ))[1].

ثانياً: الرد على موقف الاثنى عشرية من القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو الكتاب الإلهي الذي لم يتطرق إليه التحريف أو التبديل؛ وذلك لأن الله تبارك وتعالى تعهد وتكفل بحفظه، بخلاف التوراة والإنجيل فإن الله لم يتكفل بحفظهما بل استحفظ عليهما أهلهما فضيعوهما.

قال تعالى في شأن التوراة: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾[المائدة:٤٤].

وقال سبحانه في شأن القرآن: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر].

يروي الإمام (القرطبي) ـ يرحمه الله ـ قصة تؤكد حفظ الله تعالى لكتابه الكريم، قال فيها: ((كان للمأمون ـ وهو أمير إذ ذاك ـ مجلس نظر، فدخل في جملة الناس رجل يهودي حسن الثوب حسن الوجه طيب الرائحة، قال: فتكلم فأحسن الكلام والعبارة، قال: فلما تقوض المجلس دعاه المأمون فقال له: إسرائيلي؟ قال نعم. قال له: أسلم حتى أفعل بك وأصنع، ووعده. فقال: ديني ودين آبائي! وانصرف. قال: فلما كان بعد سنة جاءنا مسلما، قال: فتكلم على الفقه فأحسن الكلام؛ فلما تقوض المجلس

---

[1] ينظر: (مجموعة الفتاوى ـ م٧ـ ج١٣ـ ص[٥٨]).

دعاه المأمون وقال: ألست صاحبنا بالأمس؟ قال له: بلى. قال: فما كان سبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك فأحببت أن أمتحن هذه الأديان، وأنت تراني حسن الخط، فعمدت إلى التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الكنيسة فاشتريت مني، وعمدت إلى الإنجيل فكتبت نسخ فزدت فيها ونقصت، وأدخلتها البيعة فاشتريت مني، وعمدت إلى القرآن فعملت ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصت، وأدخلتها الوراقين فتصفحوها، فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها؛ فعلمت أن هذا كتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي. قال يحيى بن أكثم: فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة فذكرت له الخبر فقال لي: مصداق هذا في كتاب الله عز وجل. قال قلت: في أي موضع؟ قال: في قول الله تبارك وتعالى في التوراة والإنجيل: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤]، فجعل حفظه إليهم فضاع، وقال عز وجل: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ فحفظه الله عز وجل علينا فلم يضع))[1].

هذا ما أجمعت عليه الأمة على مر العصور، فالقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى على نبيه (محمد) ﷺ هو القرآن الموجود الآن بأيدي المسلمين ليس فيه زيادة أو نقص ولا تغيير أو تبديل، ولا يمكن أن يتطرق إليه شيء من ذلك؛ لوعد الله بحفظه وصيانته، ولم يخالف في هذا إلا الاثنى عشرية، حيث زعموا أن القرآن الكريم قد حدث فيه تحريف وتغيير وتبديل، وزعموا أن الصحابة هم الذين حرفوا القرآن من أجل مصالحهم الدنيوية.

وعقيدتهم هذه باطلة، دل على بطلانها الأدلة من القرآن الكريم، وأقوال الأئمة من آل البيت، والعقل، وإليك بيان ذلك:

أولاً: الأدلة من القرآن الكريم:

تنقسم الأدلة من القرآن الكريم من حيث دلالتها على بطلان هذه العقيدة إلى قسمين:

---

[1] الجامع لأحكام القرآن - ج١٠- ص[٦].

القسم الأول: الآيات الصريحة الدالة على تكفل الله تعالى بحفظ القرآن وأنه لا يمكن أن يتطرق إليه التحريف أو التبديل، من هذه الآيات:

قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾[البقرة:٢].

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢ ﴾ [فصلت:٤٢].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٢ ﴾[الحج].

فقد دلت هذه الآيات الكريمات على حفظ الله تعالى لكتابه الكريم، وإحكامه لآياته، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ۝١٢٢ ﴾[النساء:١٢٢]، وهذه الآيات في دلالتها على حفظ الله تعالى لكتابه وصيانته من التحريف والتبديل لا تحتاج إلى شرح أو توضيح.

القسم الثاني: الآيات التي أثنى الله تعالى فيها على الصحابة ﷺ مما يؤكد كذب ما نسبته إليهم الاثنى عشرية من دعوى تحريف القرآن، من هذه الآيات:

قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾[التوبة].

وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحشر].

فدلت هذه الآيات على مكانة الصحابة ﷺ وعلو قدرهم في هذه الأمة، ومن ثم إبطال دعوى الاثنى عشرية وبيان فسادها.

ثانياً: الأدلة من أقوال الأئمة الاثنى عشرية:

جاءت في مصادر الاثنى عشرية روايات كثيرة عن أئمتهم يؤكد بعضها بعضاً، يحث فيها أئمتهم على التمسك بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وفيما يلي نورد أمثلة من هذه الروايات:

جاء عن (أبي جعفر الباقر) ﷺ أنه قال: ((إن الله تبارك وتعالى لم يدع شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا أنزله في كتابه وبينه لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه))[1].

[1] الأصول من الكافي - ج١- ص[٥٩].

وجاء عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((من خالف كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد كفر))[1].

وعن (موسى الكاظم) ﷺ أنه سئل: ((أكل شيء في كتاب الله وسنة أو تقولون فيه؟ فقال: بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ))[2].

فهذه الروايات تدل دلالة واضحة على أن الأئمة ﷺ يعتقدون بصحة القرآن الكريم، وإلا لِم طلبوا من أتباعهم التمسك بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ونبذ ما سواهما، ثم إخبارهم أنه ما من شيء إلا وهو في الكتاب والسنة، وأنه ليس عندهم إلا ما فيهما.

ثالثاً: الأدلة العقلية:

كما دل النقل على بطلان هذه العقيدة فإن العقل أيضاً دل عليه، وذلك لما يترتب على القول بتحريف القرآن الكريم من المفاسد العظيمة التي يستلزم منها:

١. الطعن في الله سبحانه وتعالى واتهامه بعدم الوفاء بوعده بحفظ القرآن وصيانته من التحريف.

٢. الطعن في النبي ﷺ واتهامه بعدم تبليغ القرآن الكريم البلاغ الكامل بل خص (علياً) ﷺ بكثير من الآيات التي لم يطلع عليها أحد غيره.

٣. الطعن في الصحابة الكرام واتهامهم بتحريف القرآن من أجل مصالحهم الخاصة.

٤. الطعن في الأئمة من آل البيت واتهامهم بكتمان كتاب الله تعالى، وقد توعد الله على ذلك بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[البقرة].

ولو كان للاثنى عشرية عقول يفقهون بها لكانت هذه اللوازم الفاسدة رادعاً قوياً للتوبة إلى الله تعالى من اعتقادهم بهذه العقيدة الخبيثة.

---

[1] نفسه - ج١- ص[٧٠].
[2] نفسه - ج١- ص[٦٢]، وينظر: (الاختصاص - ص[٢٨١]).

الفصل الثاني:

موقف النصارى و الاثنى عشرية من أقوال المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: موقف النصارى من أقوال المسيح عليه السلام.**
- **المبحث الثاني: موقف الاثنى عشرية من أقوال الأئمة رضي الله عنهم.**
- **المبحث الثالث: أوجه التشابه بين موقف النصارى من أقوال المسيح عليه السلام وموقف الاثنى عشرية من أقوال الأئمة رضي الله عنهم.**
- **المبحث الرابع: موقف أهل السنة من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم.**

المبحث الأول:

موقف النصارى من أقوال المسيح عليه السلام

تعد الأناجيل الأربعة القانونية لدى النصارى السجل التاريخي الذي دونت فيه أقوال المسيح وأعماله، والقاعدة الأساسية التي يبنون عليها عقائدهم، ولما كان لها هذه الأهمية فأننا سنقف أولاً أمام هذه الأناجيل بصفة عامة، ثم نقف أمام كل إنجيل منها لندرسه ونمحصه وننقده نقداً موضوعياً.

أولاً: وقفات أمام الأناجيل الأربعة:

ـ متى دونت الأناجيل، ولماذا؟!.

يقول أحد الباحثين النصارى: ((يبدو أنه لم يُعَد السجل المكتوب لحياة المسيح وتعاليمه في السنوات الأولى بعد موته، ومن الممكن أن تكون أقواله القوية اندمجت في الأذكار والطقوس الدينية، وذلك لأن أتباعه في معظم الأحوال ظلوا ينتظرون مجيئه مرة ثانية فلم يجدوا ضرورة ماسة إلى تدوين حياته الأرضية))[1].

((ولكن عندما انقطع الأمل في مجيئه الثاني، وبدأت الذكريات تتضاءل أخذ الناس يدونون مجموعات لأقوال المسيح وسموها الأقوال أو السجلات، ثم يليها دور مؤلفي الأناجيل الذين اعتمدوا على الروايات الشفهية، وعلى هذه المجموعات المدونة في صورة الأقوال أو السجلات، فألف كل منهم إنجيله وفق أسلوبه وميوله الشخصية، وكان إنجيل مرقس هو أسبق الأناجيل الأربعة ظهوراً حسب رأي معظم الدارسين (وإن كانت رسائل بولس قد كتبت قبله)، وهذا الإنجيل لم يكتب على أي حال قبل سنة ٦٥م، والجدير بالتنبيه أن الاهتمام بالأمانة العلمية في نقل ألفاظ المسيح

---

(١) Bernard M. Allen: The Story Behind the Gospels (London, 1926), pp. 4-5، نقلاً عن كتاب (المسيحية ـ أ/ ساجد مير ـ ص[١٩٢-١٩٣]).

وكلماته أثناء كتابة الأناجيل كانت معدومة، ولم يحس أحد منهم بحاجة إلى ذلك...))[1].

ـ من مؤلفو هذه الأناجيل؟.

يقول بعض الباحثين النصارى: إن الأناجيل نفسها لا تشير إلى مؤلفيها، وأما العناوين الموجودة عليها ـ [إنجيل متى]، و[إنجيل مرقس] وغيرهما ـ فهي لم تطلق عليها قبل مضي جيلين من تأليفها؛ وذلك حينما جمعت في كتاب واحد، وكانت هناك حاجة إلى التمييز بينها، بتخصيص رسم لكلٍ منها، والحق أن الأناجيل وكتاب الأعمال نشرت مجهولة ـ أي بدون أسماء المؤلفين ـ والعناوين الموجودة عليها الآن جاءت في القرن الثاني[2].

ـ ما الذي أثبتته مخطوطات هذه الأناجيل؟.

أثبتت المقارنات بين المخطوطات والنسخ القديمة والحديثة أن العهد الجديد ـ خاصة الأناجيل الأربعة ـ ظل موضع التحريف والإلحاق والإضافة منذ البداية؛ ولذلك يقول باحث نصراني: إن ((النسخ التي طبعت حالياً [قيل هذا الكلام في عام ١٨٧٦م] تختلف عن النسخ القديمة اختلافاً كبيراً؛ ولكن لا أحد يعلم أساس هذه التغييرات ومصدرها))[3].

ومن نتائج هذه التغييرات والإلحاقات صعوبة تحديد جزء من الأناجيل الأربعة يمكن أن يقال بكل ثقة: إنه صحيح، وهذا الرأي ليس لي بل جاء من الباحثين النصارى أنفسهم، ومثال ذلك ما علق به (برنارد إيلن) على الأناجيل الأربعة، حيث

---

(١) المسيحية ـ أ/ ساجد مير ـ ص[١٩٣]، وينظر: (التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث ـ د/ موريس بوكاي ـ ترجمة: علي الجوهري ـ ص[٩٢] ـ بدون تاريخ ـ طبع مطابع ابن سينا ـ نشر مكتبة القرآن ـ القاهرة، المسيحية نشأتها وتطورها ـ شارل جينيبير ـ ص[٣٤-٣٦]).

(٢) ينظر: (المسيحية ـ أ/ ساجد مير ـ ص[١٩٥-١٩٦]).

(٣) J. R. Dore: op. cit., p.[98]، نقلاً عن كتاب (المسيحية ـ أ/ ساجد مير ـ ص[٢٨٢]).

قال: ((لا يوجد لدينا برهان يضمن لنا أن ما وجد من الأحداث والأقوال في الأناجيل هي تلك التي حدثت أو قيلت فعلاً))[١].

ثانياً: وقفات أمام [إنجيل متى]:

يحتل [إنجيل متى] المكانة الأولى من حيث ترتيب الأناجيل بالعهد الجديد، والسبب في جعل [إنجيل متى] يتصدر أناجيل العهد الجديد هو أن [إنجيل متى] يعتبر امتداداً للعهد القديم؛ كما يفترض ذلك الذين يفترضون أن هذا الإنجيل قد كتب لليهود بهدف إثبات أن المسيح جزء لا يتجزأ من تاريخ بني إسرائيل، ولم يكن تاريخ بني إسرائيل ليكتمل إلا به؛ ولكي يحقق (متى) هذا الغرض نجده يستشهد كثيراً بفقرات من العهد القديم تشير إلى أن المسيح كان يتصرف كالمسيح الذي ينتظره اليهود[٢].

➢ **من (متى) محرر هذا الإنجيل؟.**

جاء في مصادر النصارى أن (متى) هذا كان عشاراً أي جابي ضرائب في مدينة كفر ناحوم، وهو أحد الاثني عشر رسولاً، وسمي أيضاً (لآوي بن حلفى)[٣].

هل (متى) صاحب الإنجيل هو (متى العشار)؟!.

من الأدلة التي يستدل بها النصارى على أن كاتب هذا الإنجيل هو (متى العشار) ما ذكر في [إنجيل متى (٩:٩)]عن دعوة المسيح له، حيث جاء فيه: ((٩**وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ:«اتْبَعْنِي». فَقَامَ وَتَبِعَهُ**)).

فهل يذكر (متى) نفسه هنا؟ أو يصف لنا مؤلف هذا الإنجيل دعوة شخص يدعى (متى)؟.

يقول مفسر هذا الإنجيل (J. C. Fenton) في كتابه[١]: ((إن ربط مؤلف هذا الإنجيل شخصيته بهذا التلميذ هي بالتأكيد خيال محض)).

---

[١] B. M. Allen: op. cit., p.[9]، نقلاً عن كتاب (المسيحية ـ أ/ ساجد مير ـ ص[٢٨٢]).

[٢] ينظر: (قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٨٣٣]، التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث ـ ص[٩٦]).

[٣] ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٧ـ ص[٧٨]، قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٨٣٢]).

ويزداد الأمر غموضاً إذا ما عرفنا أن (مرقس) قد ذكر في إنجيله (٢: ١٤): «[١٤]**وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأى لاَوِيَ بْنَ حَلْفَى جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، فَقَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِي». فَقَامَ وَتَبِعَهُ**».

هنا حدث تغيير كبير فبدل من أن يقول (متى) في إنجيله ـ الذي ألفه بعد [إنجيل مرقس] الذي كان أحد مصادره ـ «[١٤]**وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأى لاَوِيَ بْنَ حَلْفَى جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ**»، قال: «[٩]**وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، رَأى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى**».

ولم يذكر (مرقس) في إنجيله اسم (لآوي بن حلفى) مرة أخرى، كما أنه لم يأتِ ضمن قائمة الاثني عشر تلميذاً الذين ذكرهم (مرقس) في (٣: ١٤-١٩)، وقد ذكر اسم متى بينهم: «[١٤]**وَأَقَامَ اثْنَيْ عَشَرَ لِيَكُونُوا مَعَهُ، وَلِيُرْسِلَهُمْ لِيَكْرِزُوا... [١٦]وَجَعَلَ لِسِمْعَانَ اسْمَ بُطْرُسَ. [١٧]وَيَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ، وَجَعَلَ لَهُمَا اسْمَ بُوَانَرْجِسَ أَيِ ابْنَيِ الرَّعْدِ... وَمَتَّى...**».

ويوافقه في ذلك (لوقا) في إنجيله (٥: ٢٧-٢٨): «[٢٧]**وَبَعْدَ هذَا خَرَجَ فَنَظَرَ عَشَّارًا اسْمُهُ لاَوِي جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ، فَقَالَ لَهُ:«اتْبَعْنِي». [٢٨]فَتَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَقَامَ وَتَبِعَهُ.**»، في حين ذكر اسم (متى) عند تعداده لحواريي المسيح: «[١٣]**وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ، وَاخْتَارَ مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضًا «رُسُلاً»: [١٤]سِمْعَانَ الَّذِي سَمَّاهُ أَيْضًا بُطْرُسَ وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ. يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا. فِيلُبُّسَ وَبَرْثُولَمَاوُسَ. [١٥]مَتَّى وَتُومَا...**».

فأي الروايات نصدق رواية (متى)، أم روايتي (مرقس) و(لوقا)؟!!.

وإن كانت رواية (متى) هي الصحيحة؛ فلماذا لم يذكر كلاً من (مرقس) و(لوقا) اسم (متى)، وذكرا بدلاً من ذلك (لآوي بن حلفى)، في حين ذكرا اسم (متى) ضمن الاثني عشر رسولاً؟!.

ألا يوحي صنيعهما هذا بأن (متى) و(لآوي) شخصيتان مختلفتان؟!!.

---

(1) (70) (Saint Mattew, 1963, P.136.1، نقلاً عن كتاب (بحوث في مقارنة الأديان ـ د/ الشرقاوي ـ ص[٢٦٠]).

تاريخ تدوينه:

أما عن تاريخ كتابة هذا الإنجيل فهي كما يذكر (هورن):

((سنة ٦١ أو سنة ٦٢ أو سنة ٦٣ أو سنة ٦٤من الميلاد))[١].

((أما (فنتون) فيذكر أنه قد حرر في الفترة من ٨٠ إلى ١٠٥ميلادية))[٢].

➢ **أين دون هذا الإنجيل؟.**

إن خلاف الدارسين النصارى حول المكان الذي ألف فيه هذا الإنجيل ليس بأقل من خلافهم حول شخصية (متى) نفسه أو السنة التي حرر فيها إنجيله، فقد ورد في تعليق أصحاب الترجمة المسكونية للعهد الجديد على شخصية (متى) وإنجيله، ما نصه: ((من الأرجح أن إنجيل متى قد جرت كتابته في سوريا أو في أنطاكية، أو في فينيقيا))[٣].

➢ **لغة هذا الإنجيل:**

اختلف الباحثون النصارى في تحديد لغة [إنجيل متى] الأصلية إلى قولين:

الأول: أن اللغة الأصلية لهذا الإنجيل هي اللغة العبرية، ثم نقل منها إلى اللغة اليونانية التي عرف بها[٤]، لكن هذه المصادر اختلفت أيضاً في تحديد شخصية المترجم (فابن البطريق) يقول:

((كتب متاوس ـ متى ـ إنجيله بالعبرانية في بيت المقدس، وفسره من العبرانية إلى اليونانية يوحنا الإنجيل)).

ولم أجد من يؤيده في قوله هذا، بل إن هناك من يقول: ((إن (متى) نفسه ترجم إنجيله أو أمر بترجمته))[٥].

وأكثرهم يقول : ((إنه لم يعرف المترجم))[٦].

---

(١) محاضرات في النصرانية ـ ص[٥١-٥٢]، وينظر: (قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٨٣٣]).
(٢) نفسه ـ ص[١١].
(٣) التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث ـ ص[٩٩].
(٤) ينظر: (قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٨٣٣]، محاضرات في النصرانية ـ ص[٤٣]).
(٥) قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٨٣٣].
(٦) محاضرات في النصرانية ـ ص[٤٥].

➢ **مصادر [إنجيل متى]:**

ذكرت (دائرة المعارف الكتابية) أن (متى) اعتمد على عدة مصادر في أثناء كتابته لإنجيله، من أهم هذه المصادر مصدرين هما:

((المصدر الأول: وهو إنجيل شبيه ـ إن لم يكن هو بعينه ـ إنجيل مرقس الموجود بين أيدينا، وفيما يتعلق بالإنجيل الثاني (مرقس) فهناك شبه إجماع على أنه سابق للاثنين الآخرين، وأن الاثنين الآخرين قد استخدماه مرجعاً لهما، وكثيرون من النقاد البارزين ومن مدارس فكرية مختلفة يتفقون على هذا الرأي حيث أن معظم محتويات مرقس قد تضمنها الاثنان الآخران، وأن ترتيب الأحداث في مرقس قد سار على منواله إلى حد بعيد متى ولوقا وأن الاختلاف عن أسلوب مرقس يرجع إلى افتراض تنقيح الكاتب))[1].

ولي أن أسأل: كيف يقتبس (متى) من [إنجيل مرقس]، أيقتبس السابق من اللاحق، أيقتبس من رأى وسمع ممن سمع فقط؟!!.

إن من المتوقع والمعقول أن يقتبس (مرقس) من (متى)، (فمتى) هو السابق الذي سمع ورأى، في حين أن (مرقس) لاحق له سمع من الآخرين.

((المصدر الثاني: وهو يعرف الآن باسم "Q"، ظهر أولاً نتيجة فحص المادة التي لا يحتويها الإنجيل الثاني، ولكنها موجودة في متى ولوقا وبينما توجد اختلافات حول طبيعة هذا المصدر الثاني، يوجد شبه اتفاق على وجوده ولكن لا يوجد اتفاق عما إذا كان هذا المصدر قد احتوى على رواية الأحداث، وكذلك الأقوال، أو أنه كان سجلاً للأقوال فقط (والرأي الأول يعتبرونه الأرجح)، كما لا يوجد اتفاق عما إذا كان قد احتوى على رواية أحدث أسبوع الآلام، وبينما توجد اختلافات في وجهات النظر حول هذه النقاط وغيرها فان الاتجاه العام هو قبول نظرية "المصدرين" في صورة من الصور لتعليل الظواهر الموجودة في هذه الأناجيل))[2].

➢ **مشكلات [إنجيل متى]:**

حوى [إنجيل متى] على مشكلات عديدة وتناقضات كثيرة، مثال ذلك:

---

[1] دائرة المعارف الكتابية ـ ج١ـ ص[٤٤٣].
[2] نفسه ـ نفس الموضع.

كُتِب [إنجيل متى] مخاطباً اليهود، محاولاً إقناعهم بأن (عيسى) عليه السلام هو المسيح المنتظر، ويركز على أنه أتى إلى بني إسرائيل فقط، حسب :

ما جاء في [إنجيل متى (١٠: ٥-٦)]: ((٥**هؤُلاَءِ الاثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً:«إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. ٦بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ**)).

وقال في (١٥: ٢٤): ((٢٤**فَأَجَابَ وَقَالَ:«لَمْ أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ».**)).

إلا أنه خالف نفسه في نهاية الإنجيل نفسه حيث قال في (٢٨: ١٩):

((١٩**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**)).

مما يثبت إضافة هذه الخاتمة.

من مشاكل [إنجيل متى] أيضاً هي:

توقعه عودة المسيح سريعاً، حسب (١٠: ٢٣): ((٢٣**وَمَتَى طَرَدُوكُمْ فِي هذِهِ الْمَدِينَةِ فَاهْرُبُوا إِلَى الأُخْرَى. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُكَمِّلُونَ مُدُنَ إِسْرَائِيلَ حَتَّى يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ**)).

- (١٦: ٢٨): ((٢٨**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ ههُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ»**)).

ثالثاً: وقفات أمام [إنجيل مرقس]:

يعتبر [إنجيل مرقس] الذي كتبه للرومانيين[١] من حيث الحجم أقصر وأوجز الأناجيل الأربعة، فهو يقع في اثنتين وثلاثين صحيفة من الكتاب المقدس، وهو أيضاً أقدم الأناجيل، وبالرغم من ذلك ليس كاتبه واحداً من الحواريين، بل إن كاتبه في أحسن الفروض تلميذ لأحد الحواريين[٢].

---

[١] ينظر: (دائرة المعارف الكتابية - ج١- ص[٤٦٧]).

[٢] ينظر: (التوراة والإنجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث - ص[١٠٢]).

➢ **من (مرقس) محرر هذا الإنجيل؟.**

جاء في (دائرة المعارف الكتابية) من أن (مرقس) هو: ((يوحنا الملقب مرقس ابن مريم، المرأة المسيحية التي اجتمع في بيتها المؤمنون الأوائل الكثيرون للصلاة بلجاجة إلى الله من أجل بطرس...

وكان اسمه اليهودي "يوحنا" وهو في العبرية "يوحانان"، ومعناه "الله حنَّان"، أما مرقس فاسمه اليوناني.. وقد يدل اسمه اليوناني "مرقس" على أنه كانت له خلفية يونانية، فقد كان خاله برنابا "لاوياً قبرصي الجنس"، ولعل موطن أسرة يوحنا مرقس الأول كان في قبرص، ثم هاجرت أسرته إلى أورشليم، وفي نحو ٤٦م ذهب برنابا وبولس إلى أورشليم حاملين خدمة الكنيسة في أنطاكية، وعند رجوعهما إلى أنطاكية أخذا معهما يوحنا الملقب مرقس.

وعندما أفرزت الكنيسة في أنطاكية برنابا وبولس للخدمة، شرعا في القيام برحلتهما التبشيرية الأولى، أخذا معهما يوحنا أي مساعداً لهما، ولما ذهب بولس ومن معه إلى برجة بمفيلية، فارقهم يوحنا ورجع إلى أورشليم، ولا يذكر لنا لوقا السبب في عودة يوحنا مرقس إلى أورشليم متخلياً عن خدمته. وقد يكون ذلك لأنه لم يحتمل مشقة الخدمة والترحال، أو اعتراضاً على تقديم رسالة الخلاص للأمم، دون تقييدهم بشيء من الناموس، إذ يبدو أن السبب كان خطيراً في نظر الرسول بولس، حتى إنه رفض اصطحابه في الرحلة التبشيرية الثانية، مما أدى إلى افتراقه عن برنابا الذي أخذ معه يوحنا مرقس وسافر في البحر إلى قبرص.. وبعد ذلك بنحو ١١ سنة، يكتب عنه الرسول بولس من رومية..))[١].

وقد جاء في كتاب (مروج الأخبار في تراجم الأبرار) أن (مرقس) كان ينكر ألوهية المسيح هو وأستاذه (بطرس الحواري)، وقد جاء في ذلك الكتاب عن (مرقس): ((صنف إنجيله بطلب من أهالي رومية، وكان ينكر ألوهية المسيح))[٢].

---

[١] دائرة المعارف الكتابية ـ ج٧ـ ص[١٢٠]، وينظر: (قاموس الكتاب القدس ـ ص[٨٥٣]).
[٢] محاضرات في النصرانية ـ ص[٤٦].

➢ **اللغة التي كتب بها هذا الإنجيل:**

ذكرت (دائرة المعارف الكتابية) أن اللغة الأصلية [لإنجيل مرقس] هي اللغة اليونانية، حيث جاء فيها ما نصه: ((إن خلاصة ما نستجمعه من أقوال الآباء هي أنه كتب أصلاً في اليونانية، وترجمات هذا الإنجيل تمت نقلاً عن اليونانية لا إليها، فقد كانت اللغة اليونانية هي اللغة المستخدمة في كل العالم الروماني...))[١].

➢ **تاريخ تدوينه، ومكانه:**

اختلف علماء النصارى في زمن تأليف هذا الإنجيل، (فقاموس الكتاب المقدس) يقول: إنه ألف بين عام (٦٥) وعام (٦٨)[٢]، ويقول (هورن): إنه ألف سنة (٥٦م) وما بعدها إلى سنة (٦٥م) والأغلب أنه ألف سنة (٦٠) أو سنة (٦٣)، أما صاحب كتاب (مرشد الطالبين) فيقول: إنه كتب سنة (٦١)[٣]، أما أصحاب الترجمة المسكونية للعهد الجديد ـ كما يذكر الدكتور (بوكاي) ـ فيقولون: إنه ألف في عام (٦٥م) أو (٧٠م)، ويؤيد (كولمان) أنه ألف في سنة (٧٠م)[٤].

أما مكان تدوينه فاتفقت مصادر النصارى على أنه دوّن في (روما)[٥].

➢ **علاقة [إنجيل مرقس] بالأناجيل:**

هناك شبه إجماع بين علماء النصارى على أن [إنجيل مرقس] سابق [لإنجيل متى] و[إنجيل لوقا]، ويتفق ـ كما ذكرنا سابقاً ـ الكثير من النقاد البارزين ومن مدارس فكرية مختلفة على أن (متى) و(لوقا) قد استخدما [إنجيل مرقس] مرجعاً لهما، حيث أن معظم محتويات [إنجيل مرقس] قد تضمنها إنجيلي (متى) و(لوقا)، وأن ترتيب الأحداث في [إنجيل مرقس] قد سار على منواله إلى حد بعيد (متى) و(لوقا)[٦].

---

[١] دائرة المعارف الكتابية ـ ج١ـ ص[٤٦٠].
[٢] ينظر: قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٨٥٥].
[٣] ينظر: (محاضرات في النصرانية ـ ص[٤٧]).
[٤] ينظر: : (التوراة والإنجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث ـ ص[١٠٣]).
[٥] ينظر: (قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٨٥٥]، التوراة والإنجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث ـ ص[١٠٣]).
[٦] ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج١ـ ص[٤٥٧]).

➢ **مصادر [إنجيل مرقس]:**

اتفقت مصادر النصارى على أن (بطرس) الحواري هو المصدر الرئيسي [لإنجيل مرقس][1]، ولكنهم اختلفوا في بقية المصادر، ويظهر لنا هذا الاختلاف من خلال ما ذكرته (دائرة المعارف الكتابية)، حيث جاء فيها: ((أنه طبقاً لشهادة الآباء، كانت كرازة بطرس وتعليمه، هما – على الأقل – المصدر الرئيسي، وأن الكثير من معالم الإنجيل تؤيد هذا الرأي، وقد رأينا أيضاً أسباباً دقيقة، ولكن لها وزنها، تدفعنا إلى الاعتقاد بأن مرقس نفسه قد أضاف القليل.. ويعتقد "وايس" أن مرقس استخدم وثيقة مفقودة الآن كانت تضم أساساً أقوال يسوع يطلق عليها في الكتابات المبكرة "اللوجيا" أي الأقوال، وكان يرمز لها بالحرف "سا" ولكنها تعرف الآن بالحرف "Q"، وقد أيده في هذا مؤخراً، ساندى وستريتر. وقد حاول هارناك والسيرجون هوكنز وفلهاوزن إعادة إنشاء "Q" على أساس ما لا ينتمي لمرقس في متى ولوقا، أما " ألن" فيستخلصها من متى فقط معتقداً أن مرقس أيضاً يحتمل أن يكون قد أخذ أقوالاً قليلة منه. والبعض يفترض مصدراً معيناً للإصحاح الثالث عشر، ويعتبره ستريتر وثيقة كتبت بعد سقوط أورشليم بزمن وجيز، متضمنة أقوالاً قليلة مما نطق به يسوع، وقد أدمجها مرقس في إنجيله، ويفترض بيكون وجود مصادر أخرى شفهية كانت أو مكتوبة، لأجزاء صغيرة من الإنجيل، وسماها بالرمز "X"، ويزعم أن الكاتب الأخير لإنجيل مرقس (ويرمز له بالرمز R) ليس مرقس، بل شخصاً من مدرسة بولس من نوع راديكالي))[2].

➢ **مشكلات [إنجيل مرقس]:**

يذكر الدكتور (موريس بوكاي) عدة عيوب ومشكلات [لإنجيل مرقس]، نلخصها فيما يلي:

١/ إن في نص [إنجيل مرقس] عيب رئيسي لا جدال فيه، وهو أنه لم يهتم بالتعاقب الزمني للأحداث.

---

[1] ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج١ـ ص[٤٦٤]، قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٨٥٥]).
[2] دائرة المعارف الكتابية ـ ج١ـ ص[٤٦٤].

٢/ إن إنجيله يفتقر إلى المعقولية، وفي ذلك يقول (الأب روجيه): ((إن مرقس كاتب غامض الأسلوب، وإنجيله أضعف الأناجيل.. ولا يعرف أبداً كيف يحرر حكاية)).

٣/ إن [إنجيل مرقس] يتناقض مع [إنجيل متى] و[إنجيل لوقا] بشأن بعض الأحداث، كما هو الشأن بصدد آية (يونان) - (يونس) -، حيث جاء في [إنجيل مرقس (٨: ١١-١٢)]: ((١١ **فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ وَابْتَدَأُوا يُحَاوِرُونَهُ طَالِبِينَ مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ، لِكَيْ يُجَرِّبُوهُ.** ١٢ **فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ:«لِمَاذَا يَطْلُبُ هذَا الْجِيلُ آيَةً؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هذَا الْجِيلُ آيَةً!»**)).

يخبرنا (مرقس) في النص أن المسيح أكد بنفسه أنه لا يقوم بأي معجزة، كما طلب منه الفريسيون، في حين جاء في [إنجيل متى (١٢: ٣٨-٣٩)] ما يناقض ذلك، حيث صرح (متى) من أن المسيح قال للفريسيين: إنه لن يعطيهم إلا آية واحدة، ونص (متى) هو: ((٣٨ **حِينَئِذٍ أَجَابَ قَوْمٌ مِنَ الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ قَائِلِينَ:«يَا مُعَلِّمُ، نُرِيدُ أَنْ نَرَى مِنْكَ آيَةً».** ٣٩ **فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ:«جِيلٌ شِرِّيرٌ وَفَاسِقٌ يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةَ يُونَانَ النَّبِيِّ**))، ويوافقه في ذلك (لوقا) في إنجيله (١١: ٢٩).

٤/ إن علماء الكنيسة يعتبرون خاتمة هذا الإنجيل المنسوب إلى (مرقس) غير صحيحة، وهي في نظرهم إضافة مزورة، ويؤكد ذلك عدم وجودها في أقدم المخطوطات[١].

رابعاً: وقفات أمام [إنجيل لوقا]:

يحتل هذا الإنجيل المكانة الثالثة بين الأناجيل الأربعة، وقد وجهه كاتبه إلى شخص يدعى (ثاوفيلس)، حيث جاء في افتتاحيته (١: ١-٤): ((١ **إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا،** ٢ **كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ وَخُدَّامًا لِلْكَلِمَةِ،** ٣ **رَأَيْتُ أَنَا أَيْضًا إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ**

---

[١] ينظر: (التوراة والإنجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث - ص[١٠٣-١٠٥]، قاموس الكتاب المقدس - ص[٨٥٥]).

بِتَدْقِيق، أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثاوُفِيلُسُ، ٤لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ)).

ولهذه الافتتاحية أهمية كبرى؛ ذلك أنها تلقي الضوء على ما كان يحدث في ذلك العصر فيما يتعلق بتأليف الأناجيل، كما أنها تقدم لنا عدة ملاحظات، منها:

أولاً: يقرر (لوقا) أن أشخاصاً كثيرون أخذوا في تأليف الأناجيل.

ثانياً: يعترف (لوقا) بأنه لم ير المسيح، لكنه كتب رسالته بناء على المعلومات التي جمعها من الذين رأوا المسيح وكانوا في خدمته.

ثالثاً: قام (لوقا) بكتابة هذه الرسالة بناء على رغبة شخصية بحتة، ولم يدع أنه كتبها بإلهام أو مسوقاً من الروح القدس، أو أنها من الكلام المقدس، بل إنه يقرر صراحة أن كل ما كتبه فيها جاء نتيجة بحثه الشخصي، حيث إنه قد تتبع كل شيء من الأول بتدقيق.

رابعاً: أن أساس هذا الإنجيل هو رسالة شخصية كتبها (لوقا) على التوالي إلى شخص يدعى (ثاوفيلس).

ومن الجدير بالذكر أن رسالة (لوقا) إلى (ثاوفيلس) عبارة عن جزأين؛ الجزء الأول هو هذا الإنجيل، أما الجزء الثاني فهو [سفر أعمال الرسل] ذلك أن هذا السفر يبدأ بقول (لوقا):

((١الْكَلاَمُ الأَوَّلُ أَنْشَأْتُهُ يَا ثاوُفِيلُسُ، عَنْ جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ...))(١:١).

- **من (لوقا) كاتب هذا الإنجيل؟.**

جاء في مصادر النصارى أن اسم (لوقا) اسم لاتيني، ربما كان اختصار (لوكانوس) أي (مانح النور)، إذا كان من الشائع في اللغة اليونانية في ذلك العهد اختصار أسماء الأعلام، ويذكر كُتَّاب الكنيسة الأوائل بأنه تحول من الوثنية إلى المسيحية مباشرة، وقد كان رجلاً مثقفاً، ولغته اليونانية لها صبغة أدبية واضحة لا

يدانيها في العهد الجديد سوى كتابات (بولس) الذي تتلمذ (لوقا) على يده ورافقه في أسفاره[١].

وقد اختلف علماء النصارى في تحديد الموطن الأصلي (للوقا)، فأصحاب (دائرة المعارف الكتابية) يقرون بأنه لا يُعلم الموطن الأصلي (للوقا)[٢]؛ إلا أن أصحاب (قاموس الكتاب المقدس) يقولون: إنه ولد في أنطاكية سوريا، وأنه كان يونانياً!![٣].

ويقول آخرون: إنه روماني نشأ بإيطاليا[٤].

ومن هنا يتبين لنا أن الباحثين النصارى ليسوا على علم يقيني بالموطن الأصلي (للوقا)، وأنهم متفقون على أنه كتب إنجيله باللغة اليونانية، وأنه كان من تلاميذ (بولس) ورفقائه، ومن المعلوم أن (لبولس) دور خطير في انحراف النصرانية.

➢ **تاريخ تدوينه، ومكانه:**

اختلف النصارى في تحديد تاريخ تدوين [إنجيل لوقا] إلى عدة أقوال، فمنهم من يقول: إنه دوّن هذا الإنجيل قبل خراب أورشليم وقبل سفر الأعمال، ويرجح أنه كتب في قيصرية في فلسطين مدة أسر (بولس) سنة (٥٨-٦٠) من الميلاد، غير أن البعض يظنون أنه كتب قبل ذلك.

ويقول آخرون: إنه ألف سنة (٥٣) أو سنة (٦٣) أو (٦٤)[٥].

ويقول أصحاب الترجمة المسكونية للعهد الجديد: ((إن لوقا كان معاصراً لحصار القدس وتدميرها بواسطة جيوش طيطس عام (٧٠بعد الميلاد)، ويمكن القول: إن إنجيل لوقا قد تم تحريره بعد هذا العام))[٦].

ويحدد المؤرخون تاريخ تحريره فيما بين عام (٨٠) وعام (٩٠)بعد الميلاد[١].

---

[١] ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٧ـ ص[٥٩]، قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٨٢٢]).
[٢] ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٧ـ ص[٥٩]).
[٣] ينظر: (قاموس الكتاب المقدس ـ ص[٨٢٢، ٨٢٣]).
[٤] ينظر: (محاضرات في النصرانية ـ ص[٤٨]).
[٥] ينظر: (نفسه ـ ص[٤٩]).
[٦] التوراة والإنجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث ـ ص[١٠٧].

➢ **مصادر [إنجيل لوقا]:**

ذكرنا قبل قليل أن (لوقا) كان أحد تلاميذ (بولس) ورفقائه؛ لذا فإنه من الطبعي أن نعتبر (بولس) المصدر الرئيسي [لإنجيل لوقا]، ومما يؤكد كلامنا هذا ما جاء في (دائرة المعارف الكتابية) من أن ((هناك إجماع على أن هذا الإنجيل يقدم لنا وجهة نظر الرسول بولس))[٢]، و(لبولس) هذا ـ كما ذكرنا أيضاً قبل قليل ـ دور خطير في انحراف النصرانية وتحولها من دين سماوي إلى دين وضعي.

أما مصادر [إنجيل لوقا] الأخرى فهي كما يلي:

١/ [إنجيل مرقس]: يرى أغلب النقاد أن كلاً من (متى) و(لوقا) كان لديهما [إنجيل مرقس] مع غيره من المراجع، وأن (لوقا) سار على ترتيب (مرقس) في كل الإنجيل تقريباً، ولكن لا يمكن القول بأن (لوقا) قد حاكى [إنجيل مرقس] محاكاة ساذجة، بل ترك طابعه على كل حادثة، كما اختار منها ما يتفق مع هدفه.

٢/ أقوال المسيح أو "Q": يدور جدل كبير حول الأجزاء المشتركة بين [إنجيل متى] و[إنجيل لوقا]، ولكنها لا توجد في [إنجيل مرقس]، وهي عادة تختص بأحاديث المسيح، وأكثر النظريات قبولاً الآن هي أن (متى) و(لوقا) قد استخدما [إنجيل مرقس]، وكذلك مجموعة الأقوال، التي يطلقون عليها "Q" ـ وهو الحرف الأول من كلمة ألمانية معناها: المصدر ـ، إلا أن استخدام (لوقا) [لإنجيل مرقس] و"Q" لم يكن مجرد نسخ لما فيهما، بل إن هناك حرية واضحة في استخدامه لكل المواد المتجمعة، سواء كانت مكتوبة أو شفهية، كما أنه يذكر وجهة نظره وتفسيره للأحداث.

٣/ المراجع الأخرى: توجد مادة كثيرة في [إنجيل لوقا] لم يسجلها أحد سواه، وهناك أقوال مختلفة شبيهة ببعض ما سجله (متى) أو (مرقس) في مناسبات مختلفة عن تلك التي ذكرها لوقا، وثمة نظريات مختلفة بخصوص هذا الموقف من (لوقا)؛ فبعض النقاد يعتقدون أنه وضع كمية ضخمة من المعلومات كان قد أرجأ تسجيلها ـ كما يقولون ـ ولم يكن يعرف أين يضعها، بدون مراعاة أو ترتيب، والبعض الآخر

---

(١) ينظر: السابق ـ ص[١٠٧]).

(٢) دائرة المعارف الكتابية ـ ج١ـ ص[٤٥٠].

يقول: إن هذه المعلومات ترجع إلى وثيقة أسماها (الوثيقة الجليلية)، ويفترض آخرون أنها (مقتطفات مجهولة المصدر).

➢ **مشكلات [إنجيل لوقا]:**

ينطوي هذا الإنجيل في الواقع على عدة مشكلات، ذكرها الدكتور (موريس بوكاي)، وهي باختصار:

١/ إن أول مشكلات هذا الإنجيل هي تلك التي نتجت عن تسلسل نسب المسيح الذي أورده (لوقا)[١]، والاختلاف الكبير بينه وبين التسلسل الذي أورده (متى) في إنجيله[٢].

٢/ إن (لوقا) اختلف مع (متى) و(مرقس) في مسألة هامة عند النصارى وهي (سر تناول القربان المقدس)، فالكلمات التي يتحدث فيها (لوقا) عن هذا سر - في (٢٢: ١٩-٢٣) وهي: ((١٩**وَأَخَذَ خُبْزًا وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «هذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هذَا لِذِكْرِي». ٢٠وَكَذلِكَ الْكَأْسَ أَيْضًا بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً: «هذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ. ٢١وَلكِنْ هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ. ٢٢وَابْنُ الإِنْسَانِ مَاضٍ كَمَا هُوَ مَحْتُومٌ، وَلكِنْ وَيْلٌ لِذلِكَ الإِنْسَانِ الَّذِي يُسَلَّمُهُ!». ٢٣فَابْتَدَأُوا يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: «مَنْ تَرَى مِنْهُمْ هُوَ الْمُزْمِعُ أَنْ يَفْعَلَ هذَا؟»**)) -، تختلف عن الكلمات التي يتحدث فيها (متى) عنه في (٢٦: ٢٦-٢٩) حيث قال: ((٢٦**وَفِيمَا هُمْ يَأْكُلُونَ أَخَذَ يَسُوعُ الْخُبْزَ، وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ وَقَالَ: «خُذُوا كُلُوا. هذَا هُوَ جَسَدِي». ٢٧وَأَخَذَ الْكَأْسَ وَشَكَرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: «اشْرَبُوا مِنْهَا كُلُّكُمْ، ٢٨لأَنَّ هذَا هُوَ دَمِي الَّذِي لِلْعَهْدِ الْجَدِيدِ الَّذِي يُسْفَكُ مِنْ أَجْلِ كَثِيرِينَ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. ٢٩وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنِّي مِنَ الآنَ لاَ أَشْرَبُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ هذَا إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ حِينَمَا أَشْرَبُهُ مَعَكُمْ جَدِيدًا فِي مَلَكُوتِ أَبِي»**))، وهذه الكلمات تتشابه مع ما جاء في [إنجيل مرقس (١٤: ٢٢-٢٤)].

---

[١] ينظر: [إنجيل لوقا (٣: ٢٣-٣٨)].
[٢] ينظر: [إنجيل متى (١: ١-١٦)].

٣/ حدد (لوقا) في إنجيله وقت صعود المسيح بأنه قد حدث يوم عيد الفصح، وتوقيته هذا يتناقض مع توقيته في [سفر أعمال الرسل] الذي أخبر فيه أن المسيح صعد بعد يوم عيد الفصح بأربعين يوماً.

خامساً: وقفات أمام [إنجيل يوحنا]:

يختلف [إنجيل يوحنا] اختلافا جذرياً عن الأناجيل الثلاثة الأخرى، وقد بلغ حجم هذا الاختلاف من الاتساع ما دفع (الأب روجيه) إلى وصفه ـ بعد أن فرغ من تعليقه على الأناجيل الثلاثة ـ بقوله: ((إنه عالم آخر))[١]، ولهذا الإنجيل خطر وشأن أكثر من غيره لتضمنه ذكراً صريحاً لألوهية المسيح، فهو كما يقول الإمام (أبو زهرة): ((نص إثباتها وركن الاستدلال فيها))[٢].

➢ من (يوحنا) محرر هذا الإنجيل؟.

اختلف النصارى في تحديد شخصية محرر هذا الإنجيل، فجمهورهم يقول: إن محرر هذا الإنجيل هو (يوحنا بن زبدى) الصياد، الذي كان يحبه المسيح، حتى أنه استودعه والدته وهو فوق الصليب ـ كما يعتقدون ـ وقد نفي في أيام الاضطهاد الأولى، ثم عاد إلى أفسس، ولبث يبشر فيها، حتى توفي شيخاً هرماً[٣].

أما محققيهم فينفون نسبته إلى (يوحنا الحواري)، ((والسبب في ذلك وجود الأفكار اليونانية والغنوصية فيه بكثرة هائلة، واختلافاته عن الأناجيل الأخرى، كل ذلك ينفي أن يكون من عمل الحواري (يوحنا)، ويضاف إلى ذلك أن الأسقف المشهور لآسيا الصغرى القديمة وهو (بابياس) (Papias) (٦٠-١٣٠م) ـ الذي كان خبيراً في روايات الرسل ـ لم يشر إلى هذا الإنجيل؛ كما أن (بولي كارب) (Poly carp) المتوفى عام (١٥٠م) ـ وهو من آباء النصارى البارزين القدامى، وكان تلميذاً (ليوحنا الحواري) ـ لا يذكر هذا الإنجيل؛ ومع ذلك يعتبره بعض علماء النصارى من تأليف (يوحنا الحواري) رغم أن البراهين لا تسعفهم.

---

[١] التوراة والإنجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث ـ ص[١٠٨].
[٢] محاضرات في النصرانية ـ ص[٤٩].
[٣] ينظر: (دائرة المعارف الكتابية ـ ج٨ـ ص[٣٣٨-٣٣٩]، قاموس الكتاب المقدس ـ ص[١١٠٨-١١٠٩]، محاضرات في النصرانية ـ ص[٥٠]).

والحقيقة أن هذا الإنجيل ليس من عمل مؤلف واحد، بل هو مجموعة للكتابات المحررة في الأدوار المختلفة على أيدي المؤلفين المجهولين المختلفين، جمعها ودونها مؤلف مجهول))[١].

ويؤكد ذلك ما قررته الترجمة المسكونية ((أن كل شي يدل على أن النص المنشور حالياً باعتبار أنه الإنجيل الرابع أو إنجيل يوحنا إنما ينتمي إلى أكثر من كاتب واحد))[٢]، وتقول أيضاً: ((ويُحتمل أن هذا الإنجيل المنسوب إلى يوحنا بشكله الذي نجده عليه اليوم قد كُتِب ونُشِر بواسطة تلامذة المؤلف الذين أضافوا الإصحاح رقم (٢١)، كما أضافوا بعض الحواشي، أما ما يختص بشأن المرأة الزانية فالكل يتفق على الاعتراف بأن هذا النص مجهول الأصل، وتمت إضافته في زمن لاحق لظهور هذا الإنجيل))[٣].

ولهذا قال أحد الباحثين النصارى: إن ((تعيين مؤلف الإنجيل الرابع مشكلة معقدة))[٤].

➢ **تاريخ تدوينه، ومكانه:**

اختلف الباحثون من النصارى حول تاريخ تدوين هذا الإنجيل كما اختلفوا في تحديد شخصية كاتبه، فمنهم من قال: إنه كتب سنة (٩٥)، أو سنة (٩٨) ميلادية، ومنهم من قال: إنه كُتب سنة (٦٨)، أو (٦٩)، أو سنة (٧٠)، أو سنة (٨٩)، أو سنة (٩٨) من الميلادية، وقيل: سنة (٩٦) ميلادية[٥].

وكما هي عادة النصارى فإنهم أيضاً اختلفوا في تحديد مكان تدوينه، يقول (جرانت): ((من المحتمل أن يكون إنجيل يوحنا قد كتب في أنطاكية أو أفسس أو الإسكندرية أو حتى روما))[٦].

---

[١] المسيحية ـ أ/ ساجد مير ـ ص[١٩٦-١٩٧] ـ بتصرف، وينظر: (محاضرات في النصرانية ـ ص[٥٠]).
[٢] التوراة والإنجيل والقرآن بمقياس العلم الحديث ـ ص[١١٠]، وينظر: (المسيحية ـ أ/ ساجد مير ـ ص[١٩٧]).
[٣] نفسه ـ نفس الموضع.
[٤] Collier's Encyclopaedia, vol. 9,p. [200]، نقلاً عن كتاب (المسيحية ـ أ/ ساجد مير ـ ص[١٩٧]).
[٥] ينظر: (محاضرات في النصرانية ـ ص[٥٢-٥٣]).
[٦] الأناجيل، أصلها وتطورها ـ د/ فريدريك كالفتن جرانت ـ ص[١٧٨]، نقلاً عن كتاب (بحوث في مقارنة الأديان ـ ص[٢٣٦]).

وفي ختام حديثنا عن [إنجيل يوحنا] نورد ما جاء في (دائرة المعارف الأمريكية) من ((أن هناك مشكلة هامة وصعبة تنجم عن التناقض الذي يظهر في نواح كثيرة بين الإنجيل الرابع، والثلاثة المتشابهة!! إن الاختلاف بينها عظيم، بحيث إنه لو قبلت الأناجيل الثلاثة المتشابهة باعتبارها صحيحة، وموثوقاً بها، فإن ما يترتب على ذلك هو عدم صحة إنجيل يوحنا))[1].

وأخيراً: ها قد رأينا جهل النصارى بتاريخ تدوين أهم ما في العهد الجديد وهو (الأناجيل الأربعة)، وجهلهم بالنسخة الأصلية لكل إنجيل، كذا جهلهم باللغات التي ترجم عنها والتي ترجم إليها، وجهلهم بالمترجمين وحالهم من صلاح أو غيره، كل هذا ـ كما يقول الإمام (محمد أبو زهرة) ـ يؤدي إلى فقد حلقات في البحث العلمي، ويقول ـ يرحمه الله ـ: ((ولئن تسامح الباحث في تاريخ التدوين، وتاريخ الترجمة وملابساتها، ليمنعنه العلم من الاسترسال في التسامح، حتى لا يرى أن السلسلة تكون كاملة إذا لم يعرف الأصل الذي ترجم، فلقد وددنا أن نعرف ذلك الأصل، لنعرف أكانت الترجمة طبق الأصل، أم فيها انحراف، ولنعرف أفهم المترجم مرمى العبارات ومعانيها، أكانت هذه المعاني تفهم بظاهر القول أو بإشاراته، أم بلحن القول وتلويحاته، أم بروح المؤلف وغرضه، ومرماه الكلي من الكلام، ولكن عز علينا العلم بالأصل، ولقد كنا نتعزى عن ذلك لو عرفنا المترجم، وأنه ثبت ثقة أمين في النقل، عالم لا يتزيد على العلماء، فقيه في المسيحية حجة فيها، عارف للغتين فاهم لهما، مجيد في التعبير بهما، فعندئذ كنا نقول: ثقة روى عن ثقة بترجمته، ونسد الخلة بتلك الرواية، ونرأب الثلمة بتلك النظرة، ولكن قد امتنع هذا أيضاً، فقال جمهرة علمائهم: إن المترجم لم يعرف، فبقيت الثلمة من غير ما يرأبها))[2].

---

[1] دائرة المعارف الأمريكية ـ ج١٣ـ ص[٧٣]، نقلاً عن كتاب (بحوث في مقارنة الأديان ـ ص[٢٤٢]).
[2] محاضرات في النصرانية ـ ص[٤٥].

المبحث الثاني:

موقف الاثنى عشرية من أقوال الأئمة ﷺ

جاء في مصادر الاثنى عشرية أنه كتب من أجوبة الإمام (الصادق) ﷺ أربعمائة مصَنف لأربعمائة مصنِف، سماها علماؤهم (الأصول)[1].

يقول المحقق (الداماد): ((المشهور أن الأصول أربعمائة مصَنف لأربعمائة مصنِف، من رجال أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، وكانت الأصول الأربعمائة هي المرجع لشيعة آل محمد في الفتوى، إلى أن صنف الشيخ الكليني كتابه العظيم (الكافي)، وتبعه بعد ذلك الشيخ الصدوق بتأليف كتاب (من لا يحضره الفقيه)، والشيخ الطوسي بكتابيه (التهذيب والاستبصار))[2].

وهذه الكتب الأربعة هي التي يدور عليها رحى التحقيق والركون إليها في المعضلات والفتوى[3]، وقبل أن نقف أمام كل كتاب من هذه الكتب الأربعة لنذكر أهم ما قاله علماؤهم عن هذه الكتب ومؤلفيها؛ فإننا سنقف وقفة قصيرة نبين من خلالها ما موقف علماء الاثنى عشرية من الأسانيد:

موقف الاثنى عشرية من الأسانيد:

جاء في مصادر الاثنى عشرية أن الهدف من وضعهم الأسانيد لرواياتهم هو التخلص من تعيير أهل السنة لهم، والدليل على ذلك هو قول (الحر العاملي) في (وسائل الشيعة)، حيث قال معترفاً بذلك: ((الفائدة في ذكره -أي السند- دفع تعيير العامة للشيعة، بأن أحاديثهم غير معنعنة بل منقولة من أصول قدمائهم))[4].

---

(1) ينظر: (مستدرك الوسائل - ج١- ص[٢٧]، الكليني والكافي - الغفاري - ص[٤٤٢]).
(2) مستدرك الوسائل - ج١- ص[٢٧-٢٨].
(3) ينظر: (نفسه - ج١- ص[٣٢]).
(4) وسائل الشيعة - ج٢٠- ص[١٠٠].

ويؤكد على أن اصطلاح تقسيم الأحاديث إلى صحيحة وضعيفة ما هو إلا تقليد لأهل السنة، فيقول: ((والاصطلاح الجديد موافق لاعتقاد العامة واصطلاحهم؛ بل هو مأخوذ من كتبهم كما هو ظاهر بالتتبع))[1].

وقوله هذا ناتج من تهاون الاثنى عشرية بالأسانيد والرواية، فقد ورد في (الكافي) (باب رواية الكتب والحديث) من أنه قيل: (لأبي جعفر الثاني): ((إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله وكانت التقيّة شديدة فكتموا كتبهم ولم تُروَ عنهم فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا، فقال :حدثوا بها فإنها حق))[2]، فهذا اعتراف منهم بانقطاع أسانيدهم.

ولي أن أسأل: ما الذي يضمن لهم ـ لاسيما في ظروف الخوف والتَّقية ـ أن هذه الكتب التي صارت إليهم ليست من وضع زنديق أراد إضلالهم وإبعادهم عن دائرة الإسلام؟!!.

الكتب الأربعة أعمدة المذهب الاثنى عشري:

أولاً: وقفات أمام كتاب الكافي:

مؤلفه: هو (محمد بن يعقوب الكليني)، المكنى (بأبي جعفر)، والملقب (بثقة الإسلام)، ودام تأليفه لهذا الكتاب عشرين عاماً.

واختلفوا في تحديد عدد أحاديثه فقالوا: جمع فيه ستة عشر ألفاً ومائة وتسعين حديثاً[3]، وقال آخرون: ستة عشر ألفاً ومائة وتسعة وتسعين حديثاً[4]، كذا اختلفوا في تحديد عدد الكتب التي أدرج أحاديثه تحتها، فقالوا: أدرجها تحت خمسين كتاباً[5]، وقال آخرون: أدرجها تحت ثلاثين كتاباً[6].

وقالوا: إن كتاب (الكافي) يمتاز عما سواه من كتب الحديث ـ عندهم ـ بعدة مميزات أهمها:

---

[1] السابق ـ نفس الموضع.
[2] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٥٣].
[3] ينظر: (وسائل الشيعة (آل البيت) ـ ج١ـ ص[٦٥]، مستدرك الوسائل ـ ج١ـ ص[٢٨]).
[4] ينظر: (الاستبصار ـ الطوسي ـ ج١ـ ص[٨]).
[5] ينظر: (بحار الأنوار ـ ج١٠٥ـ ص[٢٦]، الكليني والكافي ـ ص[٤٠٣ـ٤٠٤]).
[6] ينظر: (تهذيب الأحكام ـ ج١٠ـ ص[٨]، الفهرست ـ الطوسي ـ ص[٢١٠]، معالم العلماء ـ ص[١٣٤].

١/ بقرب عهده إلى الأصول المعول عليها والكتب المأخوذ عنها.
٢/ دقة ضبطه، وجودة ترتيبه، وحسن التبويب، وإيجاز العناوين.
٣/ لم ينقل الحديث بالمعنى، ولم يتصرف فيه.

موقف علماء الاثنى عشرية من كتاب (الكافي):

تناقض علماء الاثنى عشرية في موقفهم من كتاب (الكافي)، فهم تارة يقولون: إنه ((أضبط الأصول وأجمعها، وأحسن مؤلفات الفرقة الناجية، وأعظمها))[١]، ((وأشرفها وأوثقها وأتمها وأجمعها، لاشتماله على الأصول من بينها، وخلوه من الفضول وشينها))[٢].

يقول (الحر العاملي) عن (الكليني) وكتابه (الكافي): ((ومعلوم أنه لم يذكر فيه قاعدة يميز بها الصحيح عن غيره لو كان فيه غير الصحيح، ولا كان اصطلاح المتأخرين موجوداً في زمانه قطعاً، فعلم أن كل ما فيه صحيح باصطلاح القدماء بمعنى الثابت عن المعصوم عليه السلام بالقرائن القطعية أو التواتر))[٣].

وتارة ينكرون هذا القول، ويقولون: ((لم يقل أحد بوجوب الاعتقاد بكل ما فيه، ولم يسم صحيحاً، كما سمي البخاري ومسلم، وغاية ما قيل في الكافي: إنه استخرج أحاديثه من الأصول المعتبرة، التي شاع بين السلف الصالح الوثوق بها والاعتماد عليها))[٤].

هذا أهم ما جاء في مصادر الاثنى عشرية عن أهم كتاب عندهم ـ (الكافي) ـ، وقد رأينا اختلاف أقوال علمائهم في تحديد عدد أحاديثه، وعدد كتبه، كذلك تناقضهم في الحكم على أحاديثه.

ثانياً: وقفات أمام كتاب (من لا يحضره الفقيه):

---

[١] الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٢٧]، وينظر: (مستدرك الوسائل ـ ج١ـ ص[٢٩]، نهاية الدراية ـ ص[٥٤١]).
[٢] وسائل الشيعة (آل البيت) ـ الحر العاملي ـ ج١ـ ص[٦٥]، وينظر: (الكليني والكافي ـ ص[٤١٨]).
[٣] وسائل الشيعة الإسلامية ـ ج٢٠ـ ص[٦٤]، ينظر: (الكليني والكافي ـ ص[٤٣٩]).
[٤] نفسه ـ ج١ص[٦٥]، وينظر: (مستدرك الوسائل ـ ج١ـ ص[٢٩]).

مؤلفه: (محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي)، المكنى (بأبي جعفر)، والملقب (بالصدوق).

بلغ عدد أحاديثه خمسة آلاف وتسعمائة وثلاثة وستون حديثاً[١].

موقف علماء الاثنى عشرية من هذا الكتاب:

قال عنه علماؤهم: أحد الكتب الأربعة، التي من الاشتهار والاعتبار كالشمس في رابعة النهار، وأحاديثه معدودة في الصحاح من غير خلاف ولا توقف.

ومن علمائهم من يذهب إلى ترجيح أحاديثه على غيره من الكتب الأربعة، وارجعوا ذلك إلى زيادة حفظ مؤلفه، وحسن ضبطه، وتثبته في الرواية، وتأخر كتابه عن (الكافي) وضمانه لصحة ما يورده[٢].

ونرى هنا أيضاً اختلافاً في آراء علمائهم، ففي حين يرى بعض علمائهم: أن كتاب (الكافي) أوثق الكتب وأفضلها، يرى آخرون: أن كتاب (من لا يحضره الفقيه) هو أوثق الكتب وأفضلها.

ثالثاً ورابعاً: وقفات أمام كتابي (تهذيب الأحكام) و(الاستبصار فيما اختلف من الأخبار):

مؤلفهما: (محمد بن الحسين الطوسي)، المكنى (بأبي جعفر)، الملقب (بشيخ الطائفة).

١/ كتاب (تهذيب الأحكام): وهو عبارة عن شرح لكتاب (المقنعة) لشيخ (الطوسي) (المفيد)، اختلفوا في عدد أحاديثه فقالوا: إن عدد أحاديثه بلغ ثلاثة عشر ألفاً وخمسمائة وتسعون حديثاً[٣]، في حين يقول (الطوسي): إن عدد أحاديث كتابه هذا يزيد عن خمسة آلاف حديث، أي أنها لا تتجاوز الستة آلاف حديث[٤].

فكيف يفسر علماء الاثنى عشرية هذا الاختلاف الكبير؟!!.

---

[١] ينظر: (وسائل الشيعة (آل البيت) ـ ج١ـ ص[٦٦]، مستدرك الوسائل ـ ج١ـ ص[٢٩ـ٣٠]).
[٢] ينظر: (مستدرك الوسائل ـ ج١ـ ص[٣٠]).
[٣] ينظر: (الاستبصار ـ ج١ـ ص[١٠]، مستدرك الوسائل ـ ج١ـ ص[٣٠ـ٣١]).
[٤] ينظر: (عدة الأصول ـ الطوسي ـ تحقيق: محمد مهدي نجف ـ ج١ـ ص[٣٥٦] ـ طبع ونشر مؤسسة آل البيت).

٢/ كتاب (الاستبصار فيما اختلف من الأخبار): وهو عبارة عن كتاب فقهي مبسط، اختلف علماؤهم أيضاً في تحديد عدد أحاديثه، فمنهم من قال: إن عدد أحاديثه بلغ ستة آلاف وخمسمائة وواحداً وثلاثين حديثاً[١]، رغم أن مؤلف الكتاب ـ (الطوسي) ـ أحصى عدد أحاديثه في خمسة آلاف وخمسمائة وأحد عشر حديثاً، وقال: ((حصرتها لئلا تقع فيها زيادة أو نقصان))[٢].

هذا أهم ما جاء في مصادر الاثنى عشرية عن الكتب الأربعة التي قالوا في شأنها: إن عليها يدور رحى التحقيق، والركون إليها في المعضلات والفتوى[٣].

وفي ختام حديثي عن هذه الكتب أورد مقولتين لأثنين من كبار علمائهم حول متون هذه الكتب الأربعة، أحدهما من المتقدمين وهو شيخ الطائفة (الطوسي)، حيث قال عن الاختلاف فيها ونتائجه:

((ذاكرني بعض الأصدقاء.. بأحاديث أصحابنا وما وقع فيها من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد، حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه..))[٤].

وكان من نتائج هذا ـ كما يقول (الطوسي) ـ خروج بعض الشيعة من المذهب لما انكشف لهم أمر هذا الاختلاف والتناقض[٥].

وأما الآخر فهو الأصولي (جعفر كاشف الغطاء) حيث قال: ((المحمدون الثلاثة كيف يعول في تحصيل العلم عليهم، وبعضهم يكذب رواية بعض.. ورواياتهم بعضها يضاد بعضاً.. ثم إن كتبهم قد اشتملت على أخبار يقطع بكذبها كأخبار التجسيم والتشبيه وقدم العالم، وثبوت المكان، والزمان))[٦].

---

[١] ينظر: (الاستبصار ـ ج١ـ ص[٢٠]).
[٢] نفسه ـ نفس الموضع.
[٣] ينظر: (مستدرك الوسائل ـ ج١ـ ص[٣٢]).
[٤] تهذيب الأحكام ـ ج١ـ ص[٢].
[٥] نفسه ـ نفس الموضع.
[٦] كشف الغطاء ـ ص[٤٠].

المبحث الثالث:

أوجه التشابه بين موقف النصارى من أقوال المسيح عليه السلام وموقف الاثنى عشرية من أقوال الأئمة رضي الله عنهم

بعد بيان موقف النصارى من أقوال المسيح عليه السلام، وموقف الاثنى عشرية من أقوال الأئمة رضي الله عنهم فإنه يتضح لنا أن هناك توافقاً بينهما في عدة جوانب:

الأول: إن كلا الفريقين قال: إن كُتّاب مصادرهم المعتمدة اعتمدوا في كتابتهم على أصول ومصادر أخرى أكثرها مجهول والآخر ضائع.

الثاني: اختلفت النصارى في تحديد الشخصيات التي حررت الأناجيل الأربعة، النسخ الأصلية لها، وفي اللغات الأصلية التي كتبت بها، وفي تاريخ تدوينها، ومكانه.

كذلك اختلفت الاثنى عشرية في تحديد عدد الكتب التي تضمنتها كتبهم الأربعة، وفي عدد الأحاديث التي أدرجت تحتها، وفي تحديد مراتبها.

الثالث: جاء في مصادر النصارى أن هناك إصحاحات وفقرات أضيفت إلى الأناجيل الأربعة لا يعرف مصدرها.

كذلك جاء في مصادر الاثنى عشرية اختلاف كبير في تحديد عدد روايات الكتب الأربعة، مما يدل دلالة واضحة على أن هناك روايات أضيفت إلى هذه الكتب ولا يعرف مصدرها.

الرابع: اضطراب موقف علماء النصارى من الأناجيل الأربعة، فمنهم من يراها أناجيل مقدسة موحى بها من الله تعالى، ومنهم من يراها سجلات تاريخية شخصية.

كذلك اضطراب موقف علماء الاثنى عشرية من الكتب الأربعة، فمنهم من يراها أضبط المصادر وأجمعها، وأوثقها وأتمها، ويصحح كل أحاديثها، ومنهم من يراها مجرد كتب جمعت الصحيح من روايات أئمتهم والضعيف.

الخامس: تعارض الأناجيل الأربعة ونقض بعضها بعضاً، كذا تعارض نصوص الإنجيل الواحد مع بعضها البعض دليل على أنها مجرد كتابات بشرية، اعتراها النقص والتغيير، مما يبطل القول بقدسيتها.

كذلك تعارض الكتب الأربعة ونقض بعضها بعضاً، كذا تعارض روايات الكتاب الواحد مع بعضها البعض يبطل القول بصحتها.

المبحث الرابع:

موقف أهل السنة من أقوال النبي ﷺ

لم يكن الحديث في عهد النبي ﷺ وخلفائه الأربعة الراشدين ﷺ مدوّناً كما دوِّن فيما بعد، والسبب في ذلك هو خوفهم من أن يكب الناس عليه ويتركوا كتاب الله تعالى، ودليل ذلك ما جاء في (الطبقات الكبرى) من ((أن عمر بن الخطاب ﷺ أراد أن يكتب السنن، فاستشار أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك، فأشاروا عليه أن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له، فقال: إني كنت أردت أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً؛ فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً))[1].

ولما كانت خلافة (عمر بن عبد العزيز) ـ يرحمه الله ـ وخاف من ضياع الحديث، كتب إلى قاضيه في المدينة (أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم)[2]: ((انظر ما كان من حديث النبي ﷺ فاكتبه، فإني خفت دروس العلم، وذهاب العلماء، ولا تقبل إلا حديث رسول الله ﷺ ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سراً))[3].

وكتب إلى الآفاق بذلك أيضاً ثم أمر (محمد بن شهاب الزهري)[4] بتدوينها، فكان أول من صنف في الحديث: (محمد بن شهاب الزهري) بأمر أمير المؤمنين

---

[1] الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ ج٣ـ ص[٢٨٧] ـ دار صادر ـ بيروت.

[2] (أبو بكر بن محمد بن حزم): قاضي المدينة، قال عنه (يحيى بن معين)، و(الواقدي): ثقة، كثير الحديث، اختلف في سنة وفاته، والأشهر أنه توفي سنة (١٢٠هـ).
ينظر: (الجرح والتعديل ـ عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي ـ ج٩ـ ص[٣٣٧] ـ الطبعة الأولى (١٣٧٣هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، تهذيب الكمال ـ ج٣٣ـ ص[١٣٧، ١٤٢])

[3] مسند أبي يعلى الموصلي ـ أحمد بن علي بن المثنى ـ تحقيق: حسين سليم أسد ـ ج١ـ ص[٧] ـ دار المأمون للتراث.

[4] (محمد بن مسلم بن شهاب الزهري)، قال عنه علماء الجرح والتعديل: ((كان الزهري ثقة، كثير الحديث والعلم والرواية، فقيهاً جامعاً)).
ينظر: (تهذيب الكمال ـ ج٢٦ـ ص[٤١٩، ٤٣٢]).

(عمر بن عبد العزيز) ـ يرحمهما الله ـ، وكان ذلك على رأس مئة سنة من الهجرة، ثم تتابع الناس في ذلك، وتنوعت طرقهم في تصنيف الحديث[1].

طرق تصنيف الحديث[2]:

طرق تصنيف الحديث على نوعين:

أ ـ تصنيف الأصول:

وهي التي يسند فيها الحديث من المصنف إلى غاية الإسناد وله طرق، فمنها:

١ـ التصنيف على الأجزاء: بأن يجعل لكل باب من أبواب العلم جزءاً خاصاً مستقلاً، فيجعل لباب الصلاة جزءاً خاصاً، ولباب الزكاة جزءاً خاصاً، وهكذا. ويذكر أن هذه طريقة (الزهري) ومن في زمنه.

٢ـ التصنيف على الأبواب: حيث يجعل في الجزء الواحد أكثر من باب، وترتب على الموضوعات؛ كترتيب أبواب الفقه، أو غيره. مثل: طريقة (البخاري)، و(مسلم)، وأصحاب "السنن".

٣ـ التصنيف على المسانيد: حيث يجمع أحاديث كل صحابي على حدة، فيذكر في مسند (أبي بكر) جميع ما رواه عن (أبي بكر)، وفي مسند (عمر) جميع ما رواه عن (عمر)، وهكذا مثل طريقة الإمام (أحمد) في (مسنده).

ب ـ تصنيف الفروع:

هي التي ينقلها مصنفوها من الأصول معزوة إلى أصلها بغير إسناد، وله طرق أيضاً فمنها:

١ـ التصنيف على الأبواب مثل: (بلوغ المرام) (لابن حجر العسقلاني)، و(عمدة الأحكام) (لعبد الغني المقدسي).

---

[1] مصطلح الحديث ـ للشيخ: ابن عثيمين ـ ص[٧١] ـ طبع عام (١٤٢٧هـ) ـ دار ابن الجوزي ـ الدمام.
[2] ينظر: (نفسه ـ ص[٧١-٧٢]).

٢ـ التصنيف مرتباً على الحروف مثل: (الجامع الصغير) (للسيوطي)، إلى غير ذلك من الطرق الكثيرة من النوعين حسبما يراه أهل الحديث أقرب إلى تحصيله وتحقيقه.

الأمهات الست[١]:

أطلق أهل العلم هذا الاسم على الأصول التالية:

صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن النسائي، وسنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه.

وفيما يلي سنقف أمام كل كتاب من هذه الكتب لنبين مؤلفه، ومميزاته، وأقوال العلماء في شأنه.

١ـ (صحيح البخاري):

هذا الكتاب سماه مؤلفه (الجامع الصحيح) وخرجه من ستمائة ألف حديث، وتعب ـ يرحمه الله ـ في تنقيحه، وتهذيبه، والتحري في صحته، حتى كان لا يضع فيه حديثاً إلا اغتسل وصلى ركعتين، يستخير الله في وضعه، ولم يضع فيه مسنداً إلا ما صح عن رسول الله ﷺ؛ بالسند المتصل الذي توفر في رجاله العدالة والضبط.

وأكمل تأليفه في ستة عشر عاماً، ثم عرضه على الإمام (أحمد) و(يحيى بن معين) و(علي بن المديني) وغيرهم، فاستحسنوه، وشهدوا له بالصحة، وقد تلقاه العلماء بالقَبول في كل عصر.

وعدد أحاديثه بالمكرر (٧٣٩٧) سبعة وتسعون وثلاثمائة وسبعة آلاف، وبحذف المكرر (٢٦٠٢) اثنان وستمائة وألفا حديث، كما حرر ذلك الحافظ (ابن حجر) يرحمه الله.

من (البخاري)؟.

هو (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه[١]الجعفي) ـ مولاهم ـ الفارسي الأصل.

---

[١] ينظر: السابق ـ ص[٧٣-٨٣].

كان ـ يرحمه الله ـ غاية في الحفظ، ذكر عنه أنه كان ينظر في الكتاب فيحفظه من نظرة واحدة، وكان زاهداً ورعاً بعيداً عن السلاطين والأمراء، شجاعاً، سخيًّا، أثنى عليه العلماء في عصره وبعده[٢]، قال الإمام (أحمد): ((ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل))[٣].

وقال (ابن خزيمة): ((ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث منه))[٤].

وكان مجتهداً في الفقه، له دقة عجيبة في استنباطه من الحديث، كما تشهد بذلك تراجمه في "صحيحه".

توفي رحمه الله في سنة (٢٥٦هـ) ست وخمسين ومائتين عن اثنين وستين عاماً إلا ثلاثة عشر يوماً، وقد خلف علماً كثيراً في مؤلفاته، رحمه الله، وجزاه عن المسلمين خيراً.

٢ـ (صحيح مسلم):

هو الكتاب المشهور الذي ألفه: (مسلم بن الحجاج) ـ يرحمه الله ـ، جمع فيه ما صح عنده عن رسول الله ﷺ، قال الإمام (النووي): ((سلك فيه طرقاً بالغة في الاحتياط، والإتقان، والورع، والمعرفة، لا يهتدي إليها إلا أفراد في الأعصار))[٥].

وكان يجمع الأحاديث المتناسبة في مكان واحد، ويذكر طرق الحديث وألفاظه مرتباً على الأبواب، لكنه لا يذكر التراجم إما: خوفاً من زيادة حجم الكتاب، أو لغير ذلك.

وقد وضع تراجمه جماعة من شراحه، ومن أحسنها تراجم الإمام (النووي) يرحمه الله.

---

[١] (بردزبة): كلمة فارسية معناها الزراع.
ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ـ الزبيدي ـ ج١ـ ص[١٥٣] ـ نشر مكتبة الحياة ـ بيروت.
[٢] ينظر: (تهذيب الكمال ـ ج٢٤ـ ص[٤٣٠-٤٤١]، تهذيب التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني ـ ج٩ـ ص[٤١-٤٢]).
[٣] تهذيب الكمال ـ أبو الحجاج المزي ـ تحقيق: د/ بشار عواد ـ ج٢٤ـ ص[٤٥٦] ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) ـ مؤسسة الرسالة.
[٤] فيض القدير شرح الجامع الصغير ـ المناوي ـ تحقيق: أحمد عبد السلام ـ ج١ـ ص[٣٢] ـ الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
[٥] صحيح مسلم بشرح النووي ـ ج١ـ ص[٢١] ـ طبع سنة (١٤٠٧هـ) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

وبلغ عدد أحاديثه بالمكرر (٧٢٧٥) خمسة وسبعون ومائتان وسبعة آلاف حديث، وبحذف المكرر نحو (٤٠٠٠) أربعة آلاف حديث.

وقد اتفق جمهور العلماء أو جميعهم على أنه - من حيث الصحة - في المرتبة الثانية بعد صحيح البخاري.

من (مسلم الحجاج)؟.

هو (أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري)، ولد في نيسابور سنة (٢٠٤هـ) أربع ومائتين، وتنقل في الأمصار لطلب الحديث؛ فرحل إلى الحجاز والشام والعراق ومصر، ولما قدم البخاري نيسابور لازمه ونظر في علمه، وحذا حذوه.

أثنى عليه كثير من العلماء من أهل الحديث وغيرهم، توفي في نيسابور سنة (٢٦١هـ) إحدى وستين ومائتين، عن سبع وخمسين سنة.

وقد خلّف علمًا كثيرًا في مؤلفاته[١]، رحمه الله، وجزاه عن المسلمين خيرًا.

ومن الجدير بالذكر أن الصحيحين: (صحيح البخاري)، و(صحيح مسلم) - اللذين اتفق العلماء على أنهما أصح الكتب المصنفة في الحديث - لم يستوعبا جميع ما صح عن الرسول ﷺ بل في غيرهما أحاديث صحيحة لم يروياها، قال الإمام (النووي): ((إنما قصد البخاري ومسلم جمع جمل من الصحيح، كما يقصد المصنف في الفقه جمع جملة من مسائله، لا أنه يحصر جميع مسائله، لكن إذا كان الحديث الذي تركاه، أو تركه أحدهما مع صحة إسناده في الظاهر أصلاً في بابه، ولم يخرجا له نظيراً، ولا ما يقوم مقامه؛ فالظاهر من حالهما أنهما اطلعا فيه على علة إن كانا روياه، ويحتمل أنهما تركاه نسياناً، أو إيثاراً لترك الإطالة، أو رأيا أن غيره مما ذكراه يسد مسده، أو لغير ذلك))[٢].

هذا وقد انتقد بعض الحفاظ على صاحبي (الصحيحين) أحاديث نزلت عن درجة ما التزماه، تبلغ مائتين وعشرة أحاديث، اشتركا في اثنين وثلاثين منها، وانفرد (البخاري) بثمانية وسبعين، وانفرد (مسلم) بمائة.

---

[١] ينظر: (الجرح والتعديل - ج٨- ص[١٨٢-١٨٣]، تهذيب الكمال - ج١- ص[١٦٨]).
[٢] صحيح مسلم بشرح النووي - ج١- ص[٢٤].

و((جمهور ما أنكر على البخاري، مما صححه يكون قوله فيه راجحاً على من نازعه، بخلاف مسلم فإنه نوزع في أحاديث خرجها، وكان الصواب مع من نازعه فيها، ومثّل لذلك بحديث: (خلق الله التربة يوم السبت)[1]، وحديث (صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وأربع)[2]))[3].

وقد أجيب عما انتقد عليهما بجوابين مجمل ومفصل:

١- **أما المجمل**: فقال (ابن حجر العسقلاني) في مقدمة (فتح الباري): ((لا ريب في تقديم البخاري ثم مسلم على أهل عصرهما ومن بعده من أئمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل، قال: فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضًا لتصحيحهما، ولا ريب في تقديمهما في ذلك على غيرهما، فيندفع الاعتراض من حيث الجملة))[3].

٢- **وأما المفصل:** فقد أجاب (ابن حجر) في المقدمة عمّا في (صحيح البخاري) جواباً مفصلاً عن كل حديث، وألّف (الرشيد العطار) كتاباً في الجواب عما انتقد على (مسلم) حديثاً حديثاً، وقال (العراقي) في (شرح ألفيته) في المصطلح: إنه قد أفرد كتاباً لما ضعف من أحاديث (الصحيحين) مع الجواب عنها.

٣- (سنن النسائي):

ألف (النسائي) - يرحمه الله - كتابه (السنن الكبرى) وضمنه الصحيح، والمعلول، ثم اختصره في كتاب (السنن الصغرى)، وسماه (المجتبى)، جمع فيه الصحيح عنده، وهو المقصود بما ينسب إلى رواية (النسائي) من حديث.

و(المجتبى) أقل السنن حديثاً ضعيفاً، ورجلاً مجروحاً، ودرجته بعد (الصحيحين)، فهو - من حيث الرجال - مقدم على (سنن أبي داود) و(الترمذي)؛ لشدة تحري مؤلفه في الرجال، وبالجملة فشرط (النسائي) في (المجتبى) هو أقوى الشروط بعد (الصحيحين).

---

[1] أخرجه مسلم - كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب ابتداء الخلق، وخلق آدم عليه السلام - رقم الحديث (٢٧٨٩).

[2] أخرجه مسلم - كتاب الكسوف - باب صلاة الكسوف - رقم الحديث (٩٠١).

[3] هدي الساري مقدمة فتح الباري - ابن حجر العسقلاني - ص[٣٤٥] - الطبعة الثانية - دار المعرفة - بيروت.

من (النسائي)؟.

هو (أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي)، ويقال: (النسوي)؛ نسبة إلى نسأ بلدة مشهورة بخراسان، توفي سنة (٣٠٣هـ)، وقد خلف مصنفات كثيرة في الحديث والعلل[١]، فرحمه الله، وجزاه عن المسلمين خيراً.

٤- (سنن أبي داود):

بلغ عدد أحاديثه (٤٨٠٠) أربعة آلاف وثمانمائة حديث، انتخبه مؤلفه من خمسمائة ألف حديث، واقتصر فيه على أحاديث الأحكام، وقال: ذكرت فيه الصحيح، وما يشبهه وما يقاربه. وما كان في كتابي هذا فيه وهن شديد بينته، وليس فيه عن رجل متروك الحديث شيء، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، وبعضها أصح من بعض، والأحاديث التي وضعتها في كتاب "السنن" أكثرها مشاهير[٢].

قال (ابن الصلاح): ((فعلى هذا ما وجدناه في كتابه مذكوراً مطلقاً وليس في أحد (الصحيحين)، ولا نص على صحته أحد؛ عرفنا أنه من الحسن عند أبي داود))[٣].

وقد اشتهر كتاب (سنن أبي داود) بين الفقهاء لأنه كان جامعاً لأحاديث الأحكام، وذكر مؤلفه أنه عرضه على الإمام (أحمد بن حنبل) فاستجاده واستحسنه، وأثنى عليه (ابن القيم) ثناءً بالغاً في مقدمة (تهذيبه).

من (أبو داود)؟.

هو (سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني)، أثنى عليه العلماء ووصفوه بالحفظ التام والفهم الثاقب والورع، توفي في البصرة سنة (٢٧٥هـ) عن

---

[١] ينظر: (سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج١٤- ص[١٢٥-١٢٦]، تهذيب التهذيب - ج١- ص[٣٢-٣٤]).

[٢] ينظر: (رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه - لأبي داود سليمان بن الأشعث - ص[٢٧-٢٩] - دار العربية - بيروت).

[٣] مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث - لأبي عمرو الشهرزوي - علق عليه، وشرح ألفاظه وخرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد - ص[٣٦] - الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت.

ثلاث وسبعين سنة، وقد خلف علماً كثيراً في مؤلفاته[1]، رحمه الله، وجزاه عن المسلمين خيراً.

٥- (سنن الترمذي):

اشتهر هذا الكتاب أيضاً باسم (جامع الترمذي)، ألفه (الترمذي) - يرحمه الله - على أبواب الفقه، وأودع فيه الصحيح والحسن والضعيف، مبيناً درجة كل حديث في موضعه مع بيان وجه الضعف، واعتنى ببيان من أخذ به من أهل العلم من الصحابة وغيرهم، وجعل في آخره كتاباً في (العلل) جمع فيه فوائد هامة.

وقد جاء في هذا الكتاب من الفوائد الفقهية والحديثية ما ليس في غيره، واستحسنه علماء الحجاز والعراق وخراسان حين عرضه مؤلفه عليهم.

من (الترمذي)؟.

هو (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي)، اتفق علماء المسلمين على إمامته وجلالته حتى كان (البخاري) يعتمد عليه ويأخذ عنه مع أنه - أي (البخاري) - من شيوخه.

توفي في ترمذ سنة (٢٧٩هـ) عن سبعين عاماً، وقد صنف تصانيف نافعة في العلل وغيرها[2]، رحمه الله، وجزاه الله عن المسلمين خيراً.

٦- (سنن ابن ماجه):

كتاب جمعه مؤلفه مرتباً على الأبواب يبلغ نحو واحد وأربعين وثلاثمائة وأربعة آلاف حديث (٤٣٤١)، والمشهور عند كثير من المتأخرين أنه السادس من كتب أصول الحديث (الأمهات الست)، إلا أنه أقل رتبة من (السنن): (سنن النسائي) و(أبي داود) و(الترمذي)، حتى كان من المشهور أن ما انفرد به يكون ضعيفاً غالباً،

---

[1] ينظر: (تقريب التهذيب - ج١- ص[٣٨٢]).

[2] ينظر: تهذيب الكمال - ج١- ص[١٧٢]، تذكرة الحفاظ - ج٢- ص[٦٣٣]).

إلا أن الحافظ (ابن حجر) قال: ((ليس الأمر في ذلك على إطلاقه باستقرائي، وفي الجملة ففيه أحاديث كثيرة منكرة، والله المستعان))[1].

وقال الإمام (الذهبي): ((فيه مناكير وقليل من الموضوعات))[2].

وأكثر أحاديثه شاركه في إخراجها أصحاب الكتب الستة كلهم، أو بعضهم، وانفرد عنهم بتسعة وثلاثين وثلاثمائة وألف حديث (١٣٣٩)، كما حقق ذلك الأستاذ (محمد فؤاد عبد الباقي) يرحمه الله.

من (ابن ماجه)؟.

هو (محمد بن يزيد الربعي، مولاهم، أبو عبد الله بن ماجه القزويني)، قال عنه الحافظ (أبو يعلى): ((ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث))[3]، توفي سنة (٢٧٣هـ) عن أربع وستين سنة[4].

هذا باختصار ما جاء في مصادر أهل السنة عن موقفهم من أقوال رسول الله ﷺ واهتمامهم بها.

---

[1] تهذيب التهذيب ـ ج٩ـ ص[٤٦٨]، وينظر: (سنن ابن ماجة ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ ج٢ـ ص[١٤٦١] ـ دار الفكر ـ بيروت).

[2] سير أعلام النبلاء ـ ج١٣ـ ص[٢٧٩].

[3] تهذيب الكمال ـ ج٢٧ـ ص[٤١].

[4] ينظر: (تهذيب الكمال ـ ج٢٧ـ ص[٤١]، تهذيب التهذيب ـ ج٩ـ ص[٤٦٨]).

الفصل الثالث:

اعتقاد النصارى و الاثنى عشرية بأحقية التشريع للحواريين والباباوات والأئمة

وفيه أربعة مباحث:

- **المبحث الأول: اعتقاد النصارى بأحقية التشريع للحواريين والباباوات.**
- **المبحث الثاني: اعتقاد الاثنى عشرية بأحقية التشريع للأئمة رضي الله عنهم.**
- **المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم بأحقية التشريع للحواريين والباباوات والأئمة، مع الرد عليهم.**

المبحث الأول:

اعتقاد النصارى بأحقية التشريع للحواريين والباباوات

أخبرنا الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم أن اليهود والنصارى اتخذوا رجال دينهم أرباباً من دونه سبحانه، قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾[التوبة:٣١].

قال (السعدي) ـ يرحمه الله ـ في تفسيره لهذه الآية: ((يحلون لهم ما حرم الله فيحلونه، ويحرمون عليهم ما أحل الله فيحرمونه، ويشرعون لهم من الشرائع والأقوال المنافية لدين الرسل فيتبعونهم عليها..))[1].

هذا ما جاء في مصادرنا عن اعتقاد النصارى بأحقية التشريع لرجال دينهم، أما ما جاء في مصادرهم عن هذا الاعتقاد؛ فهو كما يلي:

جاء في الأناجيل أن المسيح عليه السلام أعطى حواريه سلطة الربط والحل، في موقفين، هما:

الموقف الأول: وهو أكثر الموقفين أهمية لدى النصارى لدلالته على تميز (بطرس)، إذ جاء فيه أن المسيح عليه السلام منحه سلطة الحل والربط إثر إعلان (بطرس) أن المسيح عليه السلام هو ابن الله تعالى، وعلى هذا الامتياز الذي امتاز به (بطرس) استند القائلون برئاسته للحواريين، جاء في [إنجيل متى (١٦: ١٣-١٩)] ما نصه: ((١٣**وَلَمَّا جَاءَ يَسُوعُ.. سَأَلَ تَلاَمِيذَهُ ...**١٥**قَالَ لَهُمْ:«وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟»** ١٦**فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ:«أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!».** ١٧**فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ**

---

[1] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ـ ص[٢٩٥] ـ الطبعة الثانية (١٤١٧هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

لَهُ:«طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا، إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. [١٨]**وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا.** [١٩]**وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاوَاتِ»**".

وقد أورد كل من (مرقس) في (٨: ٢٧-٣٠)، و(لوقا) في (٩: ١٨-٢١) هذا الموقف في إنجيليهما، إلا أن (مرقس) لم يذكر أن (بطرس) أجاب المسيح بقوله: "**«أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!»**"، كما ذكر (متى)، وإنما ذكر أنه قال للمسيح: "**«أَنْتَ الْمَسِيحُ!»**"، ولم يذكر (مرقس) كذلك ما ذكره (متى) من حديث المسيح عليه السلام إلى (بطرس) ولا المنحة التي منحها إياه، وكذلك (لوقا) فإنه ذكر هذا الموقف بوجه قريب جداً مما ذكره (مرقس).

الموقف الثاني: جاء فيه أن المسيح عليه السلام منح الحواريين سلطة الربط والحل، فقد جاء في [إنجيل متى(١٨: ١٨-٢٠)] من حديث المسيح عليه السلام إلى الحواريين:

"[١٨]**اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولاً فِي السَّمَاءِ.** [١٩]**وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنِ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَى الأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قِبَلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ،** [٢٠]**لأَنَّهُ حَيْثُمَا اجْتَمَعَ اثْنَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ بِاسْمِي فَهُنَاكَ أَكُونُ فِي وَسْطِهِمْ»**".

اتخذ النصارى هذين الموقفين أساساً لمنح الباباوات سلطة مطلقة، باعتبارهم خلفاء الحواريين الذين منحهم المسيح عليه السلام هذه السلطة، وبناء على ذلك عقدت المجامع واتخذت القرارات التي من خلالها قد يُحرم ما أحلته الشريعة والعكس.

يقول البابا (أنوست الثالث): "مكانة وارث القديس بطرس ـ البابا ـ بين الرب والناس، فهو تحت الإله وفوق البشر، وهو يحكم الجميع ولا يحكم عليه أحد"[١].

---

[١] J. L. Hurlburt: op. cit., pp. [111-112] ، نقلاً عن كتاب (المسيحية ـ أ/ ساجد مير ـ ص[٣٤١]).

وفي حوالي سنة (١٣٢٤م) كتب (أجستينو ترينفو)، المشمول برعاية البابا (يوحنا الثاني والعشرين) رداً على الهجمات الموجهة إلى البابوية، يقول: ((إن سلطان البابا من سلطان الله، وهو نائبه في الأرض، وإن طاعته واجبة، فمهما يكن ذنبه فإن سلطانه لا يعلو عليه إلا سلطان الله وحده.. والبابا أعلى مقاماً من الملائكة، وهو خليق أن يعظم كما تعظم العذراء، ويعظم القديسون))[١].

ومن الأمثلة على استعمال الحواريين لهذه السلطة ما ذكرناه سابقاً في أثناء حديثنا عن (مجمع الشيوخ)[٢]، من أنهم أسقطوا عن الأمميين العمل بشريعة (موسى) عليه السلام.

أما مثال استعمال رجال الكنيسة لهذه السلطة فظهر من خلال عقدهم للمجامع، وإصدارهم القرارات، التي كان لها الأثر الأكبر في انحراف النصرانية[٣].

---

[١] مسيحية بلا مسيح ـ د/ كامل سعفان ـ ص[٢٩٢] ـ طبع دار النصر ـ نشر دار الفضيلة.
[٢] ينظر: ص[٤١].
[٣] ينظر: ص[٣٨ـ٤٠] من هذه الرسالة.

المبحث الثاني:

اعتقاد الاثنى عشرية بأحقية التشريع للأئمة ﷺ

من أصول التوحيد الإيمان بأن الله سبحانه هو المشرع وحده سبحانه، يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء، لا شريك له في ذلك، وأنه سبحانه أرسل رسلاً يبلغون شرعه لعباده، قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾[الأعراف].

وقال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[البقرة:٢١٣].

ومن ادعى أن له إماماً يحل ما يشاء ويحرم ما يشاء فقد أشرك مع الله تعالى غيره، وهو داخل في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ﴾[الشورى:٢١].

ويؤكد ذلك ما جاء عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[التوبة:٣١]: ((أما والله

ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً، وحرموا عليهم حلالاً من حيث لا يشعرون))[1].

هل اعتمد الشيعة الاثنى عشرية هذا الأصل، أو خالفوه؟.

قررت روايات الاثنى عشرية مخالفتهم لهذا الأصل المتفق عليه، وبينت أوضح بيان اعتقادهم بتفويض أمر الدين للأئمة، الذي جعل منه علمائهم القاعدة الأساسية لاعتقادهم بأحقية التشريع لأئمتهم، وفيما يلي نورد أهم ما جاء في مصادرهم المعتمدة حول هذا الاعتقاد:

ذكرنا سابقاً[2] أن الإمام فوض له في أمر الدين، فيقول فيه ما يشاء، ومن أدلتهم على ذلك ما روي في (الكافي) (باب التفويض إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى الأئمة في أمر الدين)، عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه سئل عن آية فأجاب فيها ثلاث إجابات مختلفة، وعندما سئل عن سبب ذلك قال: ((إن الله عز وجل فوض إلى سليمان بن داود فقال: ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾*، وفوَّضَ إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾* فما فَوَّضَ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد فَوَّضَه إلينا))[3].

وعلى هذا الأساس بنى الاثنى عشرية اعتقاداً آخر يكمله وهو اعتقادهم بأحقية التشريع للأئمة، ويستدلون على ذلك بعدة روايات جاءت في مصادرهم، مثال ذلك ما جاء في (الكافي) من أن الله سبحانه وتعالى ((خلق محمداً وعلياً وفاطمة فمكثوا ألف

---

(1) الأصول من الكافي - ج١- ص[٥٣]، وينظر: (مجمع البيان - ج٣- ص[٤٨-٤٩]، تفسير الصافي - ج٢- ص[٣٣٦]).

(2) ينظر: أهم عقائد الاثنى عشرية - ص[٢٨٤-٢٨٥] من هذه الرسالة.

* [ص:٣٩].

* [الحشر:٧].

(3) سبق تخريجه - ص[١٧٠] من هذه الرسالة.

دهر، ثم خلق جميع الأشياء؛ فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها، وفوّض أمورهم إليها، فهم يحلون ما يشاءون ويحرمون ما يشاءون))[1].

يقول (المجلسي) في شرحه لهذا النص: ((وأجرى طاعتهم عليها: أي أوجب وألزم على جميع الأشياء طاعتهم حتى الجمادات من السماويات والأرضيات، كشق القمر وإقبال الشجر وتسبيح الحصى وأمثالها مما لا يحصي، وفوّض أمورها إليهم من التحليل والتحريم والعطاء والمنع..))[2].

وتصرح رواية أخرى ـ جاءت في مصادرهم ـ بهذا الاعتقاد، حيث روي عن (أبي جعفر) ﷺ أنه قال: ((من أحللنا له شيئاً أصابه من أعمال الظالمين، فهو حلال لأن الأئمة منا مفوض إليهم، فما أحلوا فهو حلال، وما حرموا فهو حرام))[3].

ومن هاتين الروايتين يتضح لنا أن الاثنى عشرية جعلت من أئمتهم أرباباً من دون الله، لأن جعلهم جهة تحريم وتحليل وتشريع هو شرك في توحيد الربوبية، وذلك لأن حق التشريع لله وحده، كما أن طاعتهم في تشريعهم المخالف لشريعة رب العالمين، والتي قد تنسخ أو تقيد أو تخصص ما جاء به خاتم النبيين[4] هو عبودية لهم من دون الله.

والاثنى عشرية باعتقادها هذا أوضحت معنى دعواها أن الناس جميعاً عبيد للأئمة، الذي يستدلون عليه بما نسبوه للإمام (الرضا) ﷺ من أنه قال: ((الناس عبيد لنا في الطاعة، موالٍ لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب))[5].

مع أن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[آل عمران:٧٩]؛ فالناس جميعًا

---

(1) الأصول من الكافي ـ ج١ـ ص[٤٤١]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٣٤٠]).
(2) بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٣٤١-٣٤٢].
(3) الاختصاص ـ ص[٣٣٠]، وينظر: (بصائر الدرجات ـ ص[١١٣]، بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٣٣٤]).
(4) ينظر: ص[١٦٩] من هذه الرسالة.
(5) الأمالي ـ المفيد ـ ص[٤٨]، وينظر: (بحار الأنوار ـ ج٢٥ـ ص[٢٧٩]).

عبيد لله وحده لا لأحد سواه، ولو كان من عباد الله المرسلين الذين آتاهم الله الكتاب والحكم والنبوة.

وتفيد مصادرهم أن للأئمة مطلق الخيار في أن يبينوا للناس أمر الحلال والحرام، أو أن يكتموه، فقد جاء في (الكافي) ((عن معلى بن محمد عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت له: جعلت فداك ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾* ؛ فقال: نحن أهل الذكر، ونحن المسئولون، قلت: فأنتم المسئولون ونحن السائلون؟ قال: نعم، قلت: حقاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم، قلت: حقاً عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا، ذاك إلينا إن شئنا فعلنا وإن شئنا لم نفعل))[1].

وأخبارهم ورواياتهم في ذلك لا تحصى ، ففي (بصائر الدرجات) عقد (الصفار) باباً بعنوان: ((إن الأئمة يكون عندهم الحلال والحرام في الأحوال كلها ولكن لا يجيبون))[2].

وعقد (المجلسي) في بحاره باباً بعنوان: ((إنهم عليهم السلام الذكر وأهل الذكر وأنهم المسئولون وأنه فرض على شيعتهم المسألة ولم يفرض عليهم الجواب))[3].

مع أن هذا لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل:٤٤].

---

* [النحل:٤٣]، و[الأنبياء:٧].

(١) الأصول من الكافي - ج١- ص[٢١٠-٢١١]، وينظر: (تفسير القمي - ج٢- ص[٦٨]، بحار الأنوار - ج٢٣- ص[١٧٤]، تفسير العياشي - ج٢- ص[٢٦١]).

(٢) بصائر الدرجات - ص[٤٣-٤٤].

(٣) بحار الأنوار - ج٢٣- ص[١٧٢-١٨٨].

وقد جاء الوعيد الشديد لمن كتم ما أنزل الله من الهدى والحق، قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[البقرة].

وقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: ((من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار يوم القيامة))[1].

هذا باختصار أهم ما جاء في مصادر الاثنى عشرية عن اعتقادهم بأحقية التشريع لأئمتهم.

---

[1] أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب العلم ـ باب كراهية منع العلم ـ رقم الحديث (٣٦٥٨)، حكم عليه الشيخ الألباني بأنه (حسن صحيح).

المبحث الثالث:

أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم بأحقية التشريع للحواريين والباباوات والأئمة، مع الرد عليهم

من خلال ما سبق رأينا أن النصارى والاثنى عشرية يعتقدون أن الحلال هو ما أحله رجال دينهم والحرام ما حرموه، فالنصارى قالت: إن الدين مسلم لرجال الكنيسة فالحلال ما أحلوه والحرام ما حرموه والدين ما شرعوه، والاثنى عشرية تقول: إن الدين مسلم للأئمة فالحلال ما أحلوه والحرام ما حرموه والدين ما شرعوه، وهم بذلك يتخذونهم أرباباً من دون الله سبحانه.

وقد نتج عن هذا الاعتقاد عند الاثنى عشرية أن ((أهل السنة وغيرهم لا تقبل لهم صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج ولا جهاد ولا قيام ولا عبادة من العبادات؛ لأنهم لا يأخذون فقههم عن طريق أئمة الشيعة، بل يأخذونها عن طريق أئمة الاجتهاد، ويستنبطونها من مصادرها الكتاب والسنة))[1].

وكيف تقبل منهم و(المظفر) يقول: ((إن الأحكام الشرعية الإلهية لا تستقى إلا من نمير مائهم ولا يصح أخذها إلا منهم، ولا تفرغ ذمة المكلف بالرجوع إلى غيرهم، ولا يطمئن بينه وبين الله إلى أنه قد أدى ما عليه من التكاليف المفروضة إلا من طريقهم))[2].

---

[1] تعريف بمذهب الشيعة الإمامية ـ ص[٦٩-٦٠].
[2] عقائد الإمامية ـ محمد رضا المظفر ـ ص[٩٢].

الرد على النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم بأحقية التشريع للحواريين والباباوات والأئمة:

➢ **الرد على النصارى:**

أورد النصارى في أناجيلهم ما ينقض دعواهم بأن المسيح عليه السلام أعطى الحواريين سلطة الحل والربط، في عدة مواقف منها:

أولاً: أورد (متى) في إنجيله (٥: ١٧-١٨) قول المسيح عليه السلام الذين بين فيه أنه لم يأت لإلغاء شريعة (موسى) عليه السلام بل لإكمالها: ((١٧«**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.** ١٨**فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ**»)).

فهذا النص يخالفه النص الذي يخول (بطرس) ورؤساء الكنيسة من بعده أن يحلوا ويربطوا، ويحللوا ويحرموا كما يشاءون، ويكون ذلك مقبولاً في السماوات، ومن المعلوم أن تعارض النصوص وتناقضها يفقدها مصداقيتها.

ثانياً: أورد (متى) في إنجيله بعد ذكره للموقف الذي منح فيه المسيح عليه السلام (بطرس) سلطة الحل والربط، أورد بعده مباشرة موقف يناقضه تماماً، حيث نسب للمسيح تقريعاً شديد اللهجة وجهه (لبطرس) إذ وصفه بالشيطان، حيث قال في (١٦: ٢١-٢٣)]: ((٢١**مِنْ ذلِكَ الْوَقْتِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يُظْهِرُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَبَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَيَتَأَلَّمَ كَثِيرًا مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلَ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومَ.** ٢٢**فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً:«حَاشَاكَ يَارَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هذَا!»** ٢٣**فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ:«اذْهَبْ عَنِّي يَاشَيْطَانُ! أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي، لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا للهِ لكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ»**)).

ولي أن أسأل: كيف يمكن أن يجتمع مدح المسيح عليه السلام (لبطرس) وذمه له في موقف واحد؟!.

إن هذا لدليل على بطلان دعوى النصارى بمنح المسيح عليه السلام بطرس سلطة الحل والربط، وببطلان هذه الدعوى يبطل كذلك ما بني على أساسها وهو أحقية التشريع لرؤساء الكنيسة.

➢ **الرد على الاثنى عشرية:**

إن دعوى الاثنى عشرية بأن للإمام أن يحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله، أبطلها الأئمة في عدة مواقف ذكرتها مصادر الاثنى عشرية المعتمدة، من هذه المواقف:

أولاً: موقف الأئمة رضي الله عنهم من الإمامة:

بنت الاثنى عشرية قولها بأن لأئمتهم الحق في التحليل والتحريم على اعتقادهم بالإمامة، وهذا الاعتقاد يبطله موقف الأئمة من الإمامة، فقد ذكرت مصادر الاثنى عشرية في مواضع متفرقة رفض الأئمة لهذه الإمامة، مثال ذلك موقف (علي ابن أبي طالب) رضي الله عنه أبو الأئمة رضي الله عنهم من الخلافة، حيث وصف بيعته بالخلافة بقوله: ((... أتيتموني فقلتم: بايعنا، فقلت: لا أفعل، فقلتم: بلى، فقلت: لا، وقبضت يدي فبسطتموها، ونازعتكم فجذبتموها، وتداككتم عليّ تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي، وإن بعضكم قاتل بعض، فبسطت يدي فبايعتموني مختارين...))[1]، فهذا النص يدل دلالة واضحة على بطلان اعتقاد الاثنى عشرية بإمامة (علي) رضي الله عنه والأئمة من بعده، وبما أن الأساس باطل فكل ما بني عليه فهو باطل.

ثانياً: موقف الأئمة من التشريع:

ذكرت مصادر الاثنى عشرية عدة نصوص تبطل قولهم بأحقية التشريع للأئمة، منها:

---

[1] سبق تخريجه ـ ص[١٧٧] من هذه الرسالة.

ـ ما جاء عن (محمد الباقر) ﷺ أنه قال (لجابر): ((يا جابر، إنا لو كنا نحدثكم برأينا وهوانا لكنا من الهالكين ولكنا نحدثكم بأحاديث نكنزها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم))[1].

ـ كذا ما رووه عن (أبي عبد الله) ﷺ أنه قال: ((والله لولا أن الله فرض ولايتنا ومودتنا وقرابتنا ما أدخلناكم بيوتنا ولا أوقفناكم على أبوابنا والله ما نقول برأينا إلا ما قال ربنا))[2].

ـ وجاء عنه أيضاً أنه قال: ((ما أتاكم عنا من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو باطل))[3].

فموقف الأئمة في هذه النصوص دليل على فساد قول الاثنى عشرية بأن للإمام الحق في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحله.

---

[1] بصائر الدرجات ـ الصفار ـ ص[٣١٩].
[2] نفسه ـ ص[٣٢٠].
[3] المحاسن ـ ج١ـ ص[٢٢١]، وينظر: (تفسير العياشي ـ ج١ـ ص[٩]، بحار الأنوار ـ ج٢ـ ص[٢٤٢]).

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على من ختم الله به النبوات، وعلى آله وصحبه الذين كان ولاؤهم وتشيعهم لنبيهم (محمد بن عبد الله) ﷺ وللحق الذي جاء به، وكانوا بنعمة الله إخواناً في جميع الأوقات.

لقد أمضيت أكثر من أربع سنوات أقلب النظر في قضايا هذا البحث، وأجمع مادته العلمية من المصادر المعتمدة عند النصارى والاثنى عشرية، أرتبها، وأدرسها، وأنقدها، وكم هي معاناة أن تقرأ في كتب أقوام أضلهم الله وأعمى أبصارهم عن نور الحق والحقيقة، ولا يسعك والحال هذه إلا أن تقول ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾[آل عمران].

وفي نهاية هذا البحث أقف أمامه وقفة أستجمع فيها بعض حصاده، وأشير إلى جوانب من معالمه، فأقول:

١. عرف أهل العلم النصرانية والشيعة بأنهما النصرة والمتابعة، وهذا المعنى لا يتوفر في مدعي اتّباع المسيح عليه السلام وآل البيت.

٢. إن النصرانية والاثنى عشرية أطوار، وفرق، ودرجات ما بين إغراق في الغلو واقتصاد فيه.

٣. إن عقائد النصارى والاثنى عشرية عبارة عن مزيج من العقائد اليهودية وعقائد الأديان الوثنية والفلسفات اليونانية، امتزجت بالحق الذي جاء عن المسيح عليه السلام وآل بيت رسول الله ﷺ.

٤. يعتمد النصارى على الكتاب المقدس لإثبات صحة عقائدهم، ويعتمد الاثنى عشرية على الروايات التي نسبتها مصادرهم للأئمة لإثبات صحة عقائدهم، وكلا المصدرين ورد فيهما من التعارض والتناقض ما يبطل الاحتجاج بهما.

٥. اتفقت النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم في توحيد الربوبية، حيث يعتقد الفريقان أن المسيح عليه السلام والأئمة صدروا من الحق سبحانه وتعالى قبل خلق السماوات والأرض، ثم حلوا في فترة زمنية محددة في أجساد بشرية واتحدوا بها، وأن حوادث كونية صاحبت ولادة هذه الأجساد ووفاتها.

كذلك تعتقد النصارى أن الكون خلق بالمسيح عليه السلام ولأجله، وتعتقد الاثنى عشرية أن الكون خلق بالأئمة ولأجلهم خلق، وأنهم هم المسيطرون عليه، العالمون بكل ما يدور فيه، كما تعتقد النصارى أن الله تعالى هو الديان ولكنه تنازل عن هذا الحق للمسيح عليه السلام، وأن المسيح عليه السلام سيدين الناس مرتين، الأولى في الدنيا عند مجيئه الثاني، والأخرى يوم القيامة، كذلك تعتقد الاثنى عشرية أن الله تعالى هو الديان ولكنه تنازل عن ذلك للأئمة، وأنهم سيدينون الناس مرتين، الأولى في الدنيا عند رجعتهم في زمن ظهور المهدي، والثانية يوم القيامة.

٦. يعتقد النصارى والاثنى عشرية بوجود واسطة بين الخالق والخلق، فقالت النصارى: إن المسيح عليه السلام هو الواسطة، وقالت الاثنى عشرية: إن الأئمة هم الواسطة.

٧. يعتقد النصارى والاثنى عشرية بوجود فادٍ يفدي أتباعه من النار، فقالت النصارى: إن المسيح عليه السلام هو الفادي، واختلفت الاثنى عشرية في تحديده هل النبي ﷺ أو (موسى الكاظم) رضي الله عنه، أو الاثنان معاً؟!.

٨. قدّس النصارى الصليب وقدست الاثنى عشرية التربة الحسينية، واعتقدوا أنهما دواء من كل داء، وأمان من كل خوف، ونسبوا إليهما الكثير من المعجزات.

٩. تعتقد النصارى أن الإيمان بموت المسيح على الصليب فداء للبشرية يغفر الخطايا مهما كانت، وتعتقد الاثنى عشرية أن من يؤمن بولاية الأئمة غفرت له خطاياه مهما كانت.

١٠. يعتبر الحج إلى قبور القديسين والأئمة والتوسل إليهم وطلب الحاجات منهم من أعظم الشعائر عند النصارى والاثنى عشرية.

١١. وقع النصارى والاثنى عشرية في تشبيه الخالق بالمخلوق، ثم جنحوا إلى التعطيل مدعين التنزيه معتمدين على العقل في عرض أدلتهم وإثباتها، ثم وقعوا في تشبيه المخلوق بالخالق بإطلاقهم أسماء الله تعالى على المسيح عليه السلام والأئمة.

١٢. أخبرنا الله تعالى في كتابه الكريم أن محور دعوة جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام هو توحيد الله تعالى، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[النحل:٣٦]، ولكن الاثنى عشرية تقول: إن محور دعوة الرسل هو ولاية الأئمة، كما قالت النصارى: إن محور دعوة الأنبياء هو المسيح عليه السلام.

ولهذا فضلت النصارى الحواريين ـ الذين رأوا المسيح عليه السلام وسمعوا منه ـ على الأنبياء عليهم السلام، ونسبت إليهم الكثير من المعجزات، واقتفت الاثنى عشرية أثرها فقالت: إن الأئمة أفضل من الرسل والأنبياء عليهم السلام، ونسبت إليهم الكثير من المعجزات.

١٣. اتفقت النصارى على عصمة المسيح عليه السلام، واختلفت في عصمة الأنبياء عليهم السلام، ففي حين تنفي بعض نصوصهم العصمة عن الأنبياء عليهم السلام، فإننا نجد نصوصاً أخرى تناقضها، كذلك الاثنى عشرية اتفقوا على عصمة الأئمة، واختلفوا في عصمة الأنبياء عليهم السلام ففي حين تنفي بعض رواياتهم العصمة عن الأنبياء، فإننا نجد روايات أخرى تناقضها، ليس هذا فحسب بل إن هناك روايات تثبت العصمة المطلقة لهم.

١٤. يعتقد النصارى باستمرار الوحي والإلهام في رسل المسيح عليه السلام وتلاميذه، ومن ثم في باباوات الكنيسة ورؤسائها، وأن رسول الوحي هو روح القدس

الصادر من الله تعالى، وبمثل هذا اعتقدت الاثنى عشرية؛ فقالت: باستمرار الوحي والإلهام في الأئمة، وأن روح القدس هو رسول الوحي الصادر من الله تعالى.

واعتقادهم هذا يعتبر درعاً لهم تقيهم من اعتراضات أتباعهم على القرارات المخالفة لما جاء عن المسيح عليه السلام، وعلى تعارض الروايات وتناقضها.

١٥. إن كثيراً من عقائد النصارى والاثنى عشرية إنما حملهم على القول بها إيجاد مخرج من فضيحة عقيدة سابقة لها، والاستدلال لعقيدة لاحقة.. وهكذا حتى تكونت هذه العقائد الفاسدة.

فتحريفهم للكتب المقدسة جاء نتيجة لقول النصارى بألوهية المسيح عليه السلام وقول الاثنى عشرية بعقيدة الإمامة، فهم لما أصلوا القول في هاتين العقيدتين، ولم يجدوا في الكتب المقدسة ما يسند قولهم ويثبته قاموا بتحريفها.

وترتب على هاتين العقيدتين قول النصارى: إنه لا مسيح بعد (عيسى) عليه السلام، وأنه هو المسيح الذي يملك كرسي (داود) عليه السلام، وقول الاثنى عشرية: إن الأئمة هم الأحق بالإمامة من غيرهم، وأن الإمامة لا تخرج منهم إلى يوم القيامة.

وبما أن المسيح عليه السلام صعد وهو لم يملك كرسي (داود) عليه السلام، ومات أئمة الاثنى عشرية وهم لم يمارسوا الخلافة، ومات إمامهم الحادي عشر ولم يكن له ولد يخلفه في الإمامة، نتج من ذلك قول النصارى بمجيء ثانٍ للمسيح عليه السلام في آخر الزمان على كرسي المجد ليقيم مملكته، وقول الاثنى عشرية بوجود ولد لذلك الإمام مختفٍ في سرداب!! ينتظر الأذن بخروجه، وفي زمن خروجه سيرجع الأئمة ليقيموا مملكتهم.

١٦. ثبوت عقيدة خروج المهدي ونزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان عند أهل السنة، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة، وأن مهدي السنة لا علاقة له البتة بمهدي الاثنى عشرية، وأن نزول المسيح عليه السلام يختلف تماماً عن نزوله عند النصارى.

١٧. إن الأصول التي اعتمد عليها في كتابة مصادر النصارى والاثنى عشرية أكثرها مجهول والباقي ضائع، ليس ذلك فحسب بل إن هذه المصادر حوت نصوصاً يناقض بعضها بعضاً مما يثبت وقوع التحريف فيها والزيادة والنقصان.

١٨. قالت النصارى: إن الدين مسلم للحواريين ثم لرجال الكنيسة؛ فالحلال ما أحلوه والحرام ما حرموه، وعلى هذا الأثر مضت الاثنى عشرية فقالت: إن الدين مسلم للأئمة فالحلال ما أحلوه والحرام ما حرموه، وبذلك كانوا لهم أرباباً من دون الله سبحانه.

وأخيراً أقول: إنه قام كثير من الباحثين ببيان عقائد النصارى والاثنى عشرية والرد عليها، من خلال مؤلفات ألفوها، ومواقع أنشئوها جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، إلا أنه مازال الأمر يحتاج لجهد أكبر بتوعية عامة المسلمين في كل مكان وبمختلف الوسائل بحقيقة عقائد الفريقين، وبيان مخالفتها لأصول الدين الإسلامي بدون تقليل أو تهويل.

هذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفهـــــــارس

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية والآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن.
- فهرس المصطلحات.
- قائمة المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الآية ورقمها — الصفحة

﴿ سورة البقرة ﴾

﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ ﴾[آية:١٥]..... ٥٢١

﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾[آية:٣٠]..... ٤٨٥

﴿ وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ ﴾[آية:٣٤]..... ٤٨٥

﴿وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ ﴾[آية:٣٦]..... ٤٨٥

﴿ وَإِذۡ وَٰعَدۡنَا مُوسَىٰٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗ ﴾[آية:٥١]..... ٣٠٥

﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾[آية:٥٧]..... ٣٦٥

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ ﴾[آية:٨٧]..... ٦١٢

﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ ﴾[آية:٩٧]..... ٦١٠

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾[آية:١١٥]..... ٥٣٠

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾[آية: ١٢٤].....٢٤٥

﴿ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ﴾[آية:١٦٧].....٩٠

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[آية:٢١٠].....٥٢١

﴿ سورة آل عمران ﴾

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾[آية:٨].....٧٤٦

﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾[آية:٣٦].....٢٣٦

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾[آية:٣٧].....٢٣٧

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ ﴾[آية:٤٥].....٢٣٨

﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾[آية:٤٧].....٢٣٨

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ ﴾[آية:٤٩].....٤١٨

﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[آية:٥٤].....٥٢١

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾[آية:٥٥].....٤٥٥

﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾[آية:٥٩].....٢٤٢

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [آية: ٧٩]..... ٧٣٨

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ﴾[آية: ١٤٤]..... ٢١٣

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾[آية: ١٤٥]..... ٢٩٩

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا ﴾[آية: ١٦٤]..... ٦

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾[١٧٣-١٧٤]..... ٤٦٠

﴿ سورة النساء ﴾

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾[آية: ٤٨]..... ٤٧٤

﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾[آية: ٨٠]..... ٢٧٩

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾[آية: ٨٢]..... ٣٢٢

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾[آية: ١٠٥]..... ١٧٠

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ﴾[آية: ١١٠]..... ٤٨٦

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[آية: ١٢٣]..... ٤٨٧

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ ﴾[آية: ١٤٢]..... ٥٢١

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ ﴾[الآيات: ١٥٧-١٥٨].....٤٥٥

﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾[آية: ١٦٥].....٥

﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ ﴾[آية:١٧١].....٢٤، ١١٨

﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ ﴾[آية:١٧٢].....٣٧٢

﴿ سورة المائدة ﴾

﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[آية: ٣].....١٩٣

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [آية:٩].....٤٧٤

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ ﴾ [آية:١٤].....١٦

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[آية:٥٥].....٢١٠

﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[آية:٦٤].....٢٩٧

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [آية:٦٧].....١٩٢

﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ ﴾[آية:٧٥].....٣٧٢

﴿ ۞لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ ﴾ [آية:٨٢].....١٦

﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ﴾[آية:١١٠].....٤٥٤

﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾[١١٦-١١٧].....٣٧٢

﴿سورة الأنعام﴾

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾[آية:١٧].....٤٧٠

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[آية:٣٨].....١٩٦

﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾[آية:٥٠].....٤١٣

﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾[آية:٥٩].....٤١٣

﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾[آية:٩٥].....٥٣٢

﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾[آية:١٦٤].....٤٨٧

﴿سورة الأعراف﴾

﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾[آية:٤٣].....١٣

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[آية:٥٤].....٣٧٧

﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[آية:١٨٠].....٥٢٣

﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[آية:١٨٨].....٤٢٢

﴿سورة الأنفال﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[آية:٢٩].....٤٧٤

﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾[آية:٤١].....٣١٤

﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[آية:٧٥].....٢٧٦

﴿سورة التوبة﴾

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ﴾[آية:٣٠].....١٦

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[آية:٣١].....٧٣٣

﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾[آية:٧٩].....٥٢١

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ﴾[آية:١٠٠].....٢١٧

﴿أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ﴾[آية:١٠٩].....٢٢٧

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوۡمَۢا بَعۡدَ إِذۡ هَدَىٰهُمۡ﴾[آية:١١٥].....٢٨٠

﴿بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[آية:١٢٨].....٥٣٢

﴿ سورة يونس ﴾

﴿إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾[يونس:٤٩].....٢٩٨

﴿ سورة يوسف ﴾

﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ﴾[آية:٥١].....٥٣٢

﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾[آية:٥٥].....٥٣٠

﴿ سورة الرعد ﴾

﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[آية:٣٩].....٢٩٧

﴿ سورة إبراهيم ﴾

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[آية:٧].....٤٤٤

﴿ سورة الحجر ﴾

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[آية:٩].....٦٧١

﴿ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾[آية:٥٣].....٥٣٠

﴿ سورة النحل ﴾

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا ﴾[آية:٣٦].....٢٨٠

﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[آية:٤٣].....٧٣٩

﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾[آية:٦٩].....٤٦٩

﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾[آية:١٠٢].....٦١٠

﴿ سورة الإسراء ﴾

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾[آية:٩].....٥٧٤

﴿ وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾[آية:١٣].....٤٨٥

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[آية:٨٢].....٤٦٩

﴿ سورة الكهف ﴾

﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[آية:٤٧].....٦٥٦

﴿ سورة مريم ﴾

﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾[آية:٢٣].....٢٣٩

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[آية:٨٥].....٦٥٦

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا﴾[الآيات: ٨٨-٩٢].....١١٦

﴿سورة طه﴾

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾[آية:١٠٢].....٦٥٦

﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[الآيات: ١٢١-١٢٢].....٤٨٥

﴿سورة الأنبياء﴾

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ﴾[آية:٢٥].....٢٨٠

﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا﴾[آية:٩١].....٢٤٠

﴿سورة الحج﴾

﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾[آية:٣٠].....٢١٦

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ﴾[آية:٥٢].....٦٩٤

﴿سورة المؤمنون﴾

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[٩٩-١٠٠].....٦٥٤

﴿ سورة النور ﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ﴾[آية:٤٣]..... ٢٠٤

﴿ سورة الفرقان ﴾

﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾[آية:٥٥]..... ٢٠٠

﴿ سورة الشعراء ﴾

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[١٩٢-١٩٥]..... ٦١١

﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾[آية:٢١٩]..... ٢٠٦

﴿ سورة النمل ﴾

﴿ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾[آية:٦٠]..... ٣٧٧

﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[آية:٦٥]..... ٤١٣

﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً ﴾[آية:٨٢]..... ١٩٧

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾[آية:٨٣]..... ٢٢٠

﴿ سورة القصص ﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ ... ﴾[آية:٥٤].....٢٩٣

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾[آية:٦٨].....٢٧٠

﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾[آية:٨٥].....٢١٩

﴿ سورة لقمان ﴾

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾[آية:٣٤].....٤٢٣

﴿ سورة الأحزاب ﴾

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ... ﴾[آية:٥٨].....٢١٧

﴿ سورة فاطر ﴾

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾[آية: ٨].....٢١٥

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ... ﴾[آية:١٨].....٤٥٨

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ ... ﴾[آية: ٤٤].....١٢١

﴿ سورة يس ﴾

﴿ فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[آية:٥٤].....٤٨٦

﴿ سورة الصافات ﴾

﴿ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ ﴾[آية:٨٣].....٢٧٠

﴿ سورة ص ﴾

﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾[آية:٣٩].....١٦٩

﴿ سورة الزمر ﴾

﴿ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾[آية:٦٩].....٢٠١

﴿ سورة غافر ﴾

﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾[آية:١١].....٦٥٥

﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡ ﴾[آية:٦٠].....٤٤٤

﴿ سورة فصلت ﴾

﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾[آية: ٤٢].....٦٧٦

﴿ سورة الشورى ﴾

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[آية: ١١].....٥

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ ... ﴾[آية: ٢١].....٧٣٦

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[آية: ٢٣].....٢٨٢

﴿ سورة الزخرف ﴾

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾[آية: ٦١].....٤٥٥

﴿ سورة محمد ﴾

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمُ ... ﴾[آية: ٢٥].....٢١١

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ ... ﴾[آية: ٣١].....٣٠١

﴿ سورة الفتح ﴾

﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾[آية:٢].....٤٥٧

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ... ﴾[آية:٢٩].....٢١٥

﴿ سورة الحجرات ﴾

﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾[آية:٧].....٢١١

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[آية:١٣].....٢٩٣

﴿ سورة الذاريات ﴾

﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ [آية:٢٨].....٥٣٢

﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴾[آية:٥٤].....٣٠٦

﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[آية:٥٥].....٣٠٦

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [آية:٥٦].....٥٦٠

﴿ سورة النجم ﴾

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ... ﴾[آية:٣١].....٤٨٦

﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴾[الآيات:٣٦-٤١].....٤٤٨

﴿ سورة الحشر ﴾

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[آية:٧].....١٧٠

﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[آية:١٠].....١٨٢

﴿ سورة الصف ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ ... ﴾[آية:١٤].....١٨

﴿ سورة التغابن ﴾

﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾[آية:٨].....٣٦٦

﴿ سورة الطلاق ﴾

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[آية:٣].....٤٤٤

﴿ سورة التحريم ﴾

﴿ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ﴾[آية:١].....١٩٢

﴿ سورة الجن ﴾

﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴾[٢٦-٢٧].....٤١٨

﴿ سورة المدثر ﴾

﴿ هُوَ أَهۡلُ ٱلتَّقۡوَىٰ وَأَهۡلُ ٱلۡمَغۡفِرَةِ ﴾ [آية:٥٦].....٢٨٣

﴿ سورة التكوير ﴾

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴾ [١٩-٢١].....٦١١

﴿ سورة المطففين ﴾

﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾[آية:١٥].....٥٢١

﴿ سورة الغاشية ﴾

﴿ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾.....٤٣٤

﴿ سورة الفجر ﴾

﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾[آية:٢٢].....٥٢١

﴿ سورة البينة ﴾

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ... ﴾[آية:٥].....٢٨٠

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾[آية:٧].....٤٥٧

﴿ سورة الإخلاص ﴾

﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[١-٤].....٥٢٧

﴿ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴾[آية:٤].....٥١٤

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

إن أحدكم يُجمعُ في بطن أمه أربعين..... ٢٩٩

إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله..... ٦١٣

إن روح القدس مع حسان ما نافح عن رسول الله ﷺ..... ٦١٣

أنا أولى الناس بابن مريم..... ٦٥٤

بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار..... ٥٦٥

خلق الله التربة يوم السبت..... ٧٢٨

سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان..... ٦٠٥

صلاة الكسوف بثلاث ركوعات وأربع..... ٧٢٨

قالت أم حبيبة زوج النبي ﷺ: اللهم أمتعني بزوجي..... ٢٩٩

قام فينا النبي ﷺ مقاماً، فأخبرنا عن بدء الخلق..... ٦، ٦٢١

كنا جلوس مع النبي ﷺ ومعه عودٌ يَنكتُ به..... ٢٩٩

لا تسبوا أصحابي..... ٢١٨

لا يزال هذا الأمر في قريش..... ١٥٩

لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون..... ٦١٤

ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد..... ٢٣٦

من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة..... ٧٤٠

هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب..... ٦١٣

والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن..... ٥٢٧

والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً..... ٦٥٢

يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث..... ٦٤٩

ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا..... ٥٢٩

فهرس الأعلام

أ

إبراهيم النخعي الكوفي.....٢٠٩
ابن أبي عقيل العماني.....٣١٦
ابن إدريس.....٣١٦
ابن الجنيد.....٣١٦
ابن حمزة الطوسي.....٢٢٣
ابن مطهر الحلي.....٣١٦
أبو القاسم القمي ١٤٦
أبو علي الطبرسي.....٦٧٢
أبيون.....١١٤
أسد الله التستري.....٣١٦
إلن هوايت.....٦٢٩
الإمام أبو زرعة الرازي.....٢١٧
أوريجانوس.....١٢٢

ب

برنابا.....٥٩٢
بولس الشمشاطي.....١١٥
بيلاطس البنطي.....٩٠

ت

ترتليان.....٦٦

ج

جابر بن يزيد الجعفي.....٢٠٣
جعفر كاشف الغطاء.....٣١٦
جون كالفن.....١٣٩

ح

الحر العاملي.....١٦٩
الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي.....١٤٦
حسين النوري الطبرسي.....١٩٤

خ

الخميني.....١٥٨

د

ديريك برنس.....١٠٣
ديونسيوس.....١٢٢

ر

الروخ هولدريخ زوينجلي.....١٣٩

ز

زرارة بن أعين.....٢٦٨
زكريا بن برخيا.....٦٣٢

س

سعد بن عبد الله الأشعري القمي.....١٤٦
سُلَيم بن قيس.....٢٢٢
السهروردي.....٢٥٣
سهل بن زياد الأدمي.....٥١٧
سويد بن غفلة.....٢١٠

ص

صدر المتألهين.....٢٥٣
الصدوق.....١٨٤

ع

عبد الغفار الأخرس.....٢١٨
عبيد بن عبد الجدلي.....١٩٨
علي الطباطبائي.....٣١٧
علي بن إبراهيم القمي.....١٩٨
علي بن الحسين المرتضى.....١٧٦
علي محمد الشيرازي.....٣٢٥

ف

الفارابي.....٢٤٩
الفيض الكاشاني.....١٦٩
الفيض بن المختار.....٣٠٨-٣٠٩

ك

كرنيليوس.....٥٩٣
كروميل.....١٣٩
كليمنت الإسكندري.....١٢٢

ل

ليث بن البختري (أبو بصير).....٢٨٢

م

مارتن لوثر.....١٣٩
محمد الحسين آل كاشف الغطاء.....١٥٢
محمد أمين الاسترآبادي.....٣٢٠
محمد باقر بن محمد تقي المجلسي.....١٨٥
محمد بن الحسن الصفار.....٢٠٨-٢٠٩
محمد بن الحسن بن علي الطوسي (شيخ الطائفة).....٣٠١
محمد بن الحسين بن موسى الرضي.....١٧٥
محمد بن الفرج الرُخَجي.....٥١٩
محمد بن علي بن النعمان (شيطان الطاق).....٥١٧
محمد بن يعقوب الكليني.....١٨٤

محمد حسين الأصفهاني النجفي.....٣٦٧
محمد صالح بن أحمد بن شمس الدين المازندراني.....٢٠٩
محمد نوربخش القوهستاني.....٣٢٦
مصطفى التفرشي.....٣٢١
المفضل الجعفي.....٣٠٨-٣٠٩
المفيد.....١٥٠
مهدي بحر العلوم.....٣١٧
ميرزا محمد الإخباري.....٣٢٠

ن

نسطوريوس.....١٢٩
نعمة الله الجزائري.....٦٤٤

و

الوحيد البهبهاني.....٣١٧

هـ

هال ليندسي.....٦٣٢
هشام بن الحكم.....٥١٧
هشام بن سالم الجواليقي.....٥١٧

ي

يعقوب السراج.....٥١٨
يوسف البحراني.....٣٢٠

يونا.....١٠٩
يونس بن عبد الرحمن.....٥١٧

فهرس الأماكن

جثسيماني.....٩٤
سر من رأى.....١٤٤
طرسوس.....٥٠
قيصرية.....٥٩٣
قيصرية فيلبس.....٥٥٧
الناصرة.....١٧
يافا.....٥٩٣

فهرس المصطلحات

الأقنوم..... ٦٤
البداء..... ٢٩٤
بردزبة..... ٧٢٦
التجديف..... ٣٢
التناسخ..... ٢٠٥
التوراة..... ٢٩
الجوهر الفرد..... ٣٦٧
رقا..... ٥٨٤
رقوق..... ٦٩١
الصدور..... ٣٣١
اللوغوس..... ٦٤
مجمع السنودس..... ١٤٢
يوم الخمسين..... ٣٧

قائمة المصادر والمراجع

❁ قائمة المصادر والمراجع العامة:

١. الأجوبة الفاخرة في الرد في الأسئلة الفاجرة ـ للإمام القرافي ـ بهامش كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق ـ عبد الرحمن البغدادي ـ الفاروق الحديثة ـ القاهرة.

٢. أحكام القرآن ـ الجصاص ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٥هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣. الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ـ د/ على عبد الواحد وافي ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

٤. الإشاعة لأشراط الساعة ـ محمد بن رسول البرزنجي ـ تحقيق: أحمد بن علي ـ طبع عام (١٤٢٣هـ) ـ دار الحديث ـ القاهرة.

٥. أشراط الساعة ـ د/ يوسف الوابل ـ الطبعة الحادية عشر (١٤١٩هـ) ـ دار ابن الجوزي ـ الدمام.

٦. أشهر الديانات القديمة ـ لطفي وحيد ـ بدون تاريخ ـ مكتبة معروف ـ القاهرة.

٧. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية ـ د/ ناصر القفاري ـ الطبعة الثالثة (١٤١٨هـ) ـ دار الرضا ـ الجيزة.

٨. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ـ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ـ بدون تاريخ ـ عالم الكتب ـ بيروت.

٩. إظهار الحق ـ رحمة الله الهندي ـ تحقيق: د/ محمد ملكاوي ـ طُبع سنة (١٤١٢هـ) ـ طبع دار أولي النهى ـ نشر دار الوطن ـ الرياض.

١٠. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ـ فخر الدين الرازي ـ بدون تاريخ ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة.

١١. الأعلام ـ الزركلي ـ الطبعة الخامسة ـ طبع ونشر دار العلم للملايين ـ بيروت.

١٢. اكتشاف أكبر معجزة لبراءة المسيح عليه السلام ـ محمد حسنى يوسف ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٥م) ـ دار الكتاب العربي ـ دمشق.

١٣. الإمام الصادق ـ محمد أبو زهرة ـ بدون تاريخ ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.

١٤. بحوث في مقارنة الأديان ـ د/ محمد الشرقاوي ـ طبع سنة (١٤٢٣هـ) ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.

١٥. البدء والتاريخ ـ ابن طاهر المقدسي ـ طبع سنة (١٩٠٣م) ـ آرنست لرو الصحاف.

١٦. البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ تحقيق: علي شيري ـ الطبعة لأولى (١٤٠٨هـ) ـ طبع ونشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٧. البداية والنهاية لأمة بني إسرائيل ـ أحمد السقا ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٤م) ـ دار الكتاب العربي ـ دمشق.

١٨. بطلان عقائد الشيعة ـ التونسوي ـ دار العلوم للطباعة ـ القاهرة.

١٩. تاج العروس من جواهر القاموس ـ الزبيدي ـ نشر مكتبة الحياة ـ بيروت.

٢٠. تاريخ الأمم والملوك ـ الطبري ـ طبع سنة(١٣٩٩هـ) ـ دار الفكر.

٢١. تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي ـ الخربوطلي ـ طبع سنة (١٩٥٩م) ـ دار المعارف ـ مصر.

٢٢. تاريخ الفرق وعقائدها ـ د/ محمود سالم عبيدات ـ بدون بيانات طبع.

٢٣. تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٤. تاريخ مدينة دمشق ـ ابن عساكر ـ تحقيق: علي شيري ـ طبع عام (١٤١٥هـ) ـ طبع ونشر دار الفكر.

٢٥. تذكرة الحفاظ ـ الإمام الذهبي ـ دار أحياء التراث العربي.

٢٦. تعريف بمذهب الشيعة الإمامية ـ د/ أحمد محمد التركماني ـ الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ) ـ جمعية عمال المطابع التعاونية ـ عمان.

٢٧. التعريفات ـ الجرجاني ـ تحقيق: إبراهيم الابياري ـ الطبعة الثانية سنة (١٤١٣هـ) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٢٨. تفسير أبو المظفر السمعاني ـ تحقيق: ياسر إبراهيم وزميله ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ـ دار الوطن ـ الرياض.

٢٩. تفسير القرآن ـ الإمام عبد الرزاق الصنعاني ـ تحقيق: د/مصطفى مسلم محمد ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٠هـ) ـ طبع ونشر مكتبة الرشد ـ الرياض.

٣٠. تقريب التدمرية ـ العلامة ابن عثيمين ـ طبع مركز فجر ـ القاهرة ـ نشر أولى النهى للإنتاج الإعلامي.

٣١. تلبيس إبليس ـ ابن الجوزي ـ تحقيق: محمد الفاضلي ـ طبع عام (١٤٢٦هـ) ـ المكتبة العصرية ـ بيروت.

٣٢. تهذيب الكمال ـ أبو الحجاج المزي ـ تحقيق: د/ بشار عواد ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) ـ مؤسسة الرسالة.

٣٣. التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام ـ محمد عبد الحميد الحمد ـ الطبعة الثالثة (٢٠٠٣م) ـ دار الأوائل ـ دمشق.

٣٤. توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي ـ عبد الوهاب عبد السلام طويلة ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٢٥هـ) ـ دار القلم ـ دمشق.

٣٥. التوراة بين الوثنية والتوحيد ـ سهيل ديب ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠١هـ) ـ دار النفائس.

٣٦. التوراة والأناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم الحديث ـ د/ موريس بوكاي ـ ترجمة: علي الجوهري ـ طبع مطابع ابن سينا ـ نشر مكتبة القرآن ـ القاهرة.

٣٧. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي ـ الطبعة الثانية (١٤١٧هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٣٨. الثابت والصحيح فيما ورد عن المهدي ونزول المسيح ـ محمد السلفي الأثري ـ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) ـ عالم الكتب ـ بيروت.

٣٩. جامع البيان ـ الإمام ابن جرير الطبري ـ ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي العطار ـ طبع سنة (١٤١٥هـ) ـ طبع ونشر دار الفكر ـ بيروت.

٤٠. الجامع لأحكام القرآن ـ الإمام أبو عبد الله القرطبي ـ طبع سنة (١٤٠٥هـ) ـ مطبعة دار إحياء التراث العربي ـ نشر مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

٤١. الجرح والتعديل ـ ابن أبي حاتم الرازي ـ الطبعة الأولى (١٣٧١هـ) ـ مطبعة دار المعارف العثمانية ـ الهند ـ نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٤٢. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق: د/ علي بن حسين بن ناصر وآخرون ـ الطبعة الثانية (١٤١٩هـ) ـ دار العاصمة ـ الرياض.

٤٣. الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ـ آدم متز ـ ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة ـ الطبعة الثانية ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤٤. حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) ـ طباعة دار النصر ـ القاهرة ـ نشر الدار السعودية ـ جدة.

٤٥. الحواريون بين النصرانية والإسلام ـ بتول إدريس ـ رسالة ماجستير ـ جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

٤٦. الخوارج والشيعة ـ يوليوس فلهاوزن ـ ترجمة: عبد الرحمن بدوي ـ طبع سنة (١٩٦٨م) ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.

٤٧. دائرة المعارف الإسلامية ـ لمجموعة من المستشرقين ـ نقلها للعربية: محمد ثابت وآخرون ـ طبعة طهران.

٤٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور ـ الإمام السيوطي ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت.

٤٩. دراسات في الأديان الوثنية القديمة ـ د/ أحمد علي عجيبة ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٤م) ـ دار الأفاق العربية ـ القاهرة.

٥٠. دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة) ـ د/ أحمد محمد أحمد جلي ـ الطبعة الثانية (١٤٠٨هـ) ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات لإسلامية.

٥١. رسالة أبي داود إلى أهل مكة في وصف سننه ـ لأبي داود سليمان بن الأشعث ـ بدون تاريخ ـ دار العربية ـ بيروت.

٥٢. الرسالة التدمرية ـ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق: زهير الشاويش ـ الطبعة الرابعة (١٤٠٥هـ) ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت.

٥٣. رسالة في الرد على الرافضة ـ للشيخ محمد بن عبد الوهاب ـ تحقيق: د/ ناصر الرشيد ـ الطبعة الثانية (١٤٠٠هـ) ـ مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ـ مكة المكرمة.

٥٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ـ العلامة الألوسي ـ دار إحياء التراث ـ بيروت.

٥٥. زاد المسير في علم التفسير ـ ابن الجوزي ـ تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠٧هـ) ـ دار الفكر ـ بيروت.

٥٦. سنن ابن ماجة ـ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ـ بدون تاريخ ـ دار الفكر ـ بيروت.

٥٧. سنن أبي داود ـ تصنيف: أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ـ حكم على أحاديثه: الشيخ: محمد الألباني ـ الطبعة الأولى ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.

٥٨. السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية ـ فان فلوتن ـ ترجمة: د/ حسن إبراهيم وزميله ـ الطبعة الثانية (١٩٦٥م) ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.

٥٩. سير أعلام النبلاء ـ الإمام الذهبي ـ تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين ـ الطبعة التاسعة (١٤١٣هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٦٠. شرح العقيدة الطحاوية ـ ابن أبي العز ـ تحقيق: د/ التركي وشعيب الأرنؤوط ـ الطبعة السادسة (١٤١٤هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٦١. شرح العقيدة الواسطية ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ شرحها: العلامة محمد خليل هراس والعلامة ابن عثيمين والعلامة صالح الفوزان ـ نشر دار ابن الجوزي ـ القاهرة.

٦٢. شرح ثلاثة الأصول ـ للعلامة ابن عثيمين ـ إعداد: فهد السليمان ـ الطبعة الرابعة (١٤٢٤هـ) ـ دار الثريا ـ الرياض.

٦٣. شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل ـ الجويني ـ تحقيق: د/ أحمد حجازي السقا ـ بدون تاريخ ـ نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

٦٤. الشيعة (النشأة السياسية والعقيدة الدينية) ـ صلاح أبو السعود ـ الطبعة الثانية (٢٠٠٤م) ـ مكتبة النافذة ـ مصر.

٦٥. الشيعة والتشيع ـ أ/ إحسان إلهي ظهير ـ بدون تاريخ ـ طبع في أحد برنترزلاهور ـ نشر إدارة ترجمان السنة ـ باكستان.

٦٦. الشيعة والسنة ـ إحسان إلهي ظهير ـ الطبعة السابعة (١٤١٥هـ) ـ طبع في نديم يونس بريس ـ دار السلام ـ الرياض.

٦٧. صب العذاب على من سب الأصحاب ـ العلامة الألوسي ـ دراسة وتحقيق: عبد الله البخاري ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ طبع ونشر أضواء السلف ـ الرياض.

٦٨. صحيح البخاري ـ للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ـ مراجعة وضبط وفهرسة: محمد علي القطب وزميله ـ طبع عام (١٤٢٤هـ) ـ المكتبة العصرية ـ بيروت.

٦٩. صحيح مسلم بشرح النووي ـ طبع سنة (١٤٠٧هـ) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٧٠. ضحى الإسلام ـ د/أحمد أمين ـ الطبعة التاسعة [١٩٧٧م] ـ نشر النهضة المصرية ـ القاهرة.

٧١. الطبقات الكبرى ـ لابن سعد ـ بدون تاريخ ـ دار صادر ـ بيروت.

٧٢. العبادات في الأديان السماوية ـ عبد الرزاق الموحي ـ الطبعة الأولى (٢٠٠١م) ـ الأوائل ـ دمشق.

٧٣. عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام ـ د/ سليمان العودة ـ الطبعة الرابعة (١٤٢٠هـ) ـ دار طيبة ـ الرياض.

٧٤. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ـ محمد طاهر التنير ـ تحقيق: د/ أحمد السائح وزميله ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٥م) ـ مكتبة النافذة ـ مصر.

٧٥. العقيدة النصرانية بين القرآن والأناجيل ـ حسن الباش ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٢١هـ) ـ دار قتيبة ـ دمشق.

٧٦. العقيدة والشريعة في الإسلام ـ اجناس جولد تسيهر ـ الطبعة الثانية ـ بدون تاريخ ـ مطابع دار الكتاب العربي ـ نشر دار الكتب الحديثة ـ مصر.

٧٧. غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام ـ د/ فتحي محمد الزغبي ـ الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) ـ مطابع غباشي ـ طنطا.

٧٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري ـ للإمام ابن حجر العسقلاني ـ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي ـ الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) ـ طبع دار الكتب العلمية (بيروت) ـ نشر مكتبة دار الباز ـ مكة المكرمة.

٧٩. فتح القدير ـ الإمام محمد الشوكاني ـ بدون تاريخ ـ عالم الكتب.

٨٠. الفتوى الحموية الكبرى ـ للنفس المؤلف ـ تحقيق: د/ التويجري ـ الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ) ـ دار الصميعي ـ الرياض.

٨١. فجر الإسلام ـ أحمد أمين ـ بدون تاريخ ـ مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨٢. الفرق بين الفرق ـ عبد القاهر البغدادي ـ اعتنى به وعلق عليه: إبراهيم رمضان ـ الطبعة الرابعة (١٤٢٤هـ) ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٨٣. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام ـ د. غالب بن علي عواجي ـ الطبعة الرابعة (١٤٢٢هـ) ـ المكتبة العصرية الذهبية ـ جدة.

٨٤. الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام ـ نهاد خياطة ـ الطبعة الأولى عام (٢٠٠٢م) ـ دار الأوائل ـ دمشق.

٨٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل ـ الإمام ابن حزم ـ وضع حواشيه: أحمد شمس الدين ـ الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٦. الفكر الشرقي القديم ـ جون كولر ـ ترجمة: كامل يوسف ـ طبع عام (١٤١٦هـ) ـ عالم المعرفة ـ الكويت.

٨٧. فيض القدير شرح الجامع الصغير ـ المناوي ـ تحقيق: أحمد عبد السلام ـ الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٨. قاموس المذاهب والأديان ـ د. حسين علي حمد ـ الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) ـ دار الجيل ـ بيروت.

٨٩. القرآن يتكلم والإنجيل يثبت ما يقوله دين الحق ـ محمد حسنى يوسف ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٦م) ـ دار الكتاب العربي ـ دمشق.

٩٠. القواعد المثلى ـ لنفس المؤلف ـ تحقيق وتخريج: أشرف بن عبد المقصود ـ الطيعة الثانية (١٤١٥هـ) ـ مكتبة الإرشاد ـ صنعاء.

٩١. الكشاف ـ الزمخشري ـ بدون تاريخ ـ دار المعرفة ـ بيروت.

٩٢. كشف الجاني محمد التيجاني ـ بقلم: عثمان الخميس، أبو محمد التميمي ـ الطبعة الثالثة (١٤٢٤هـ).

٩٣. الكليات ـ لأبي البقاء الكفوي ـ قابله على نسخة خطية: د/ عدنان درويش ومحمد المصري ـ الطبعة الثانية سنة (١٤١٩هـ) ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

٩٤. كنك نهر الهند المقدس ـ أحمد الحسيني ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة مصر ـ القاهرة. .

٩٥. لسان العرب ـ ابن منظور ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠٥هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٩٦. لسان الميزان ـ الحافظ ابن حجر العسقلاني ـ الطبعة الثانية (١٣٩٠هـ) ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٩٧. الله واحد أم ثالوث ـ د/ محمد مجدي مرجان ـ الطبعة الثانية (٢٠٠٤م) ـ مكتبة النافذة ـ مصر.

٩٨. الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام ـ أحمد حجازي السقا ـ الطبعة الأولى (١٣٩٨هـ) ـ طبع دار الاتحاد العربي ـ نشر دار النهضة العربية ـ مصر.

٩٩. ما هي النصرانية؟ ـ للأستاذ: محمد تقي العثماني ـ طبع سنة (١٤٠٣هـ) ـ مكتبة دار العلوم ـ كراتشي.

١٠٠. ما يجب أن يعرفه المسلم عن عقائد الروافض الإمامية ـ أحمد الحمدان ـ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) ـ طبع بالمطبعة الفنية ـ نشر مكتبة وهبة ـ القاهرة.

١٠١. مبادئ الفلسفة ـ ا.س. رَابوبرت ـ ترجمه: أحمد أمين ـ طبع سنة (١٩٦٩م) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.

١٠٢. المجامع المسيحية وأثرها في النصرانية ـ د/ محمد الشيتوي ـ طبع سنة (١٤٠٨هـ) ـ مطبعة التقدم ـ طنطا.

١٠٣. مجمل عقائد الشيعة والمراجعات في الميزان ـ أبو عبد الله النعماني ـ الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ) ـ مكتبة الصحابة ـ الإمارات.

١٠٤. مجموعة الفتاوى ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ اعتنى بها وخرج أحاديثها: عامر الجزار، وأنور الباز ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ـ مكتبة العبيكان ـ الرياض.

١٠٥. محاضرات في النصرانية ـ محمد أبو زهرة ـ بدون تاريخ ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.

١٠٦. مختار الصحاح ـ محمد الرازي ـ تحقيق: أحمد شمس الدين ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٥هـ) ـ طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت

١٠٧. مختصر التحفة الاثنى عشرية ـ تأليف: شاه عبد العزيز الدهلوي ـ اختصار: محمود الألوسي ـ تحقيق: محب الدين الخطيب ـ طبع سنة (١٣٧٣هـ) ـ المطبعة السلفية.

١٠٨. مختصر الصواعق المرسلة ـ للعلامة ابن القيم الجوزية ـ تحقيق وتعليق: سيد إبراهيم ـ الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) ـ دار الحديث ـ القاهرة

١٠٩. مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء ـ أحمد ديدات ـ ترجمة: علي الجوهري ـ بدون تاريخ ـ دار الفضيلة ـ القاهرة.

١١٠. المستدرك على الصحيحين ـ للإمام محمد بن عبد الله الشهير بالحاكم ـ تحقيق: مصطفى عطا ـ الطبعة الأولى (بدون تاريخ) ـ دار الكتب العلمية.

١١١. مسند أبي يعلى الموصلي ـ أحمد بن علي بن المثنى ـ تحقيق: حسين سليم أسد ـ بدون تاريخ ـ دار المأمون للتراث.

١١٢. المسند ـ للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل ـ تحقيق: أحمد محمد شاكر ـ أكمله: حمزة أحمد الزين ـ الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ـ دار الحديث ـ القاهرة.

١١٣. المسيحية ـ د/ أحمد شلبي ـ الطبعة الحادية عشرة (٢٠٠٢م) ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.

١١٤. المسيحية العربية وتطورها ـ د. سلوى بالحاج ـ بدون تاريخ ـ طبع مطبعة دار الكتب ـ نشر دار الطليعة ـ بيروت.

١١٥. مسيحية بلا مسيح ـ د/ كامل سعفان ـ بدون تاريخ ـ طبع دار النصر ـ نشر دار الفضيلة.

١١٦. المسيحية بين التوحيد والتثليث وموقف الإسلام منها ـ د/ عبد المنعم فؤاد ـ الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ) ـ مكتبة العبيكان ـ الرياض.

١١٧. المسيحية بين العقل والنقل ـ د/ عبد الفتاح الفاوى ـ الطبعة الأولى (١٩٩٢م) ـ المطبعة الإسلامية الحديثة ـ القاهرة.

١١٨. المسيحية دراسة وتحليل ـ أ. ساجد أمير ـ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) ـ دار السلام ـ الرياض.

١١٩. مسيحيون أم بولسيون ـ د. محمد نادر عفيفي ـ الطبعة الأولى (١٤٢١هـ) ـ دار طيبة ـ الرياض.

١٢٠. مصطلح الحديث ـ للشيخ: ابن عثيمين ـ طبع عام (١٤٢٧هـ) ـ دار ابن الجوزي ـ الدمام.

١٢١. المعتقدات الدينية لدى الشعوب ـ إشراف: جفري بارندر ـ ترجمة: د/ إمام عبد الفتاح ـ طبع سنة (١٤١٣هـ) ـ عالم المعرفة، الكويت.

١٢٢. معجم البلدان ـ الحموي ـ طبع سنة (١٣٩٩هـ) ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٢٣. معجم المؤلفين ـ عمر كحالة ـ بدون تاريخ ـ مكتبة المثنى ـ بيروت.

١٢٤. معجم المصطلحات الفلسفية ـ عبده الحلو ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٤هـ) ـ مكتبة لبنان ـ بيروت.

١٢٥. معجم المطبوعات العربية ـ يوسف اليان سركيس ـ طبع سنة (١٤١٠هـ) ـ مطبعة بهمن ـ قم ـ نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

١٢٦. المعجم الموسوعي ـ تعريب: أ.د/ سهيل زكار ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٨هـ) ـ دار الكتاب العربي.

١٢٧. المعجم الوسيط ـ قام بإخراجه: إبراهيم مصطفى وآخرون ـ الطبعة الثانية (بدون تاريخ) ـ المكتبة الإسلامية ـ تركيا.

١٢٨. المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ـ للإمام القرطبي ـ تحقيق: محي الدين مستو وآخرون ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ دار ابن كثير ـ دمشق.

١٢٩. مقارنات الأديان (الديانات القديمة) ـ الإمام محمد أبو زهرة ـ طبع سنة (١٩٩١م) ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.

١٣٠. مقالات الإسلاميين ـ أبو الحسن الأشعري ـ قدم له وكتب حواشيه: أ/ نعيم زرزور ـ الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ) ـ المكتبة العصرية ـ بيروت.

١٣١. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث ـ لأبي عمرو الشهرزوي ـ علق عليه، وشرح ألفاظه وخرج أحاديثه: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٣٢. الملل والنحل ـ أبو الفتح محمد الشهرستاني ـ صححه وعلق عليه: أ/ أحمد فهمي ـ الطبعة الثانية (١٤١٣هـ) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٣٣. المنار المنيف في (الصحيح والضعيف) ـ ابن القيم الجوزية ـ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) ـ دار الآثار ـ القاهرة.

١٣٤. منهاج السنة النبوية ـ لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ تحقيق: د/ محمد رشاد سالم ـ الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ) ـ طبع جامعة الإمام محمد بن سعود ـ الرياض.

١٣٥. المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة ـ د/ عبد العليم البستوي ـ الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) ـ المكتبة المكية ـ مكة المكرمة.

١٣٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (المعروف بالخطط المقريزية) ـ أحمد بن علي المقريزي ـ بدون تاريخ ـ مكتبة المثنى ـ بغداد.

١٣٧. موسوعة الأديان (الميسرة) ـ الطبعة الثانية سنة (١٤٢٣هـ) ـ دار النفائس.

١٣٨. موقف ابن تيمية من النصرانية ـ د/ مريم الزامل ـ طبع سنة (١٤١٧هـ) ـ مطابع جامعة أم القرى ـ مكة المكرمة.

١٣٩. موقف الرافضة من القرآن الكريم ـ مامادو كارامبيري ـ بدون تاريخ ـ مكتبة ابن تيمية.

١٤٠. موقف الشيعة الإمامية من باقي فرق المسلمين ـ عبد الملك الشافعي ـ الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ) ـ مكتبة الرضوان ـ مصر.

١٤١. موقف اليهود والنصارى من المسيح عليه السلام وإبطال شبهاتهم حوله ـ د/ سارة العبادي ـ الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ) ـ مكتبة الرشد ـ الرياض.

١٤٢. ميزان الاعتدال في نقد الرجال ـ الإمام الذهبي ـ تحقيق: علي البجاوي ـ بدون تاريخ ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٤٣. النصرانية في التاريخ والعقيدة ـ د/ الدسوقي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ) ـ دار الطباعة المحمدية ـ مصر.

١٤٤. النصرانية من التوحيد إلى التثليث ـ د/ محمد الحاج ـ الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ) ـ دار القلم ـ دمشق.

١٤٥. نظرية الإمامة لدى الاثنى عشرية ـ د/ أحمد محمود صبحي ـ طبع سنة (١٤١١هـ) ـ طبع ونشر دار النهضة العربية ـ بيروت.

١٤٦. نقد الأناجيل المرفوضة والمعترفة بها ـ د/ محمد ممتاز ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٦م) ـ كنوز ـ القاهرة.

١٤٧. النهاية في غريب الحديث ـ لابن الأثير ـ تحقيق: الطناحي ـ بدون تاريخ ـ المكتبة العلمية ـ بيروت.

١٤٨. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى ـ الإمام ابن القيم الجوزية ـ تحقيق: سيد عمران ـ طبع سنة (١٤٢٤هـ) ـ دار الحديث ـ القاهرة.

١٤٩. هداية العارفين ـ إسماعيل باشا البغدادي ـ بدون تاريخ ـ طبع ونشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٥٠. هدي الساري مقدمة فتح الباري ـ ابن حجر العسقلاني ـ الطبعة الثانية ـ بدون تاريخ ـ دار المعرفة ـ بيروت.

١٥١. وادي الرؤيا في تفسير رؤيا حزقيال أو إحياء عظام بني إسرائيل هل يتحول اليهود للمسيحية كشرط لعودة المسيح؟ ـ جورج بوش ـ ترجمه وحققه وعلق عليه: د/ عبد الرحمن عبد الله الشيخ ـ طبع سنة (٢٠٠٤م) ـ دار المريخ ـ الرياض.

١٥٢. وجاء دور المجوس ـ عبد الله الغريب ـ الطبعة الأولى (١٤٢٦هـ) ـ مكتبة الرضوان.

١٥٣. يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء؟ ـ د/ رؤوف شلبي ـ الطبعة الأولى (١٣٩٤هـ) ـ طبع دار الاتحاد العربي ـ نشر مكتبة الأزهر ـ مصر.

١٥٤. اليهودية ـ د/ أحمد شلبي ـ الطبعة الحادي عشرة سنة (١٩٩٣م) ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة.

❁ قائمة المصادر والمراجع النصرانية:

١. أسئلة حول الصليب ـ مراجعة وتقديم: الأنبا رافائيل ـ طبع سنة (٢٠٠٤م) ـ كنيسة القديسين مارمرقس الرسول والباب بطرس خاتم الشهداء.

٢. أسماء السيد المسيح الحسنى ومدلولاتها ـ القمص مرقس عزيز خليل ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٥م) ـ مطبعة سان بيتر للأوفست ـ نشر الكنيسة المعلقة ـ مصر القديمة.

٣. الإلهيات ـ القس صموئيل مشرقي ـ الطبعة الثانية (١٩٨٧م) ـ صدر عن الكنيسة المركزية للمجمع العام لكنائس الله الخمسينية ـ مصر.

٤. الإنجيل كيف كتب وكيف وصل إلينا؟ ـ القس عبد المسيح بسيط أبو الخير ـ الطبعة الأولى سنة (١٩٩٤م) ـ مطبعة المصريين.

٥. الإنجيل للقديس يوحنا ـ قامت بالترجمة لجنة اعتمد تشكيلها البابا كِيرلُس السادس ـ مكونة من الأنبا غريغُوريوس و أ/ زكي شنودة ود/ باهور لبيب ـ طبع سنة (١٩٩٧م) ـ طبع ونشر دار المعارف ـ القاهرة.

٦. أهم قرار في حياتك ـ جويس ماير ـ ترجمة: أمجد أنور ـ طبع عام (٢٠٠٢م) ـ شركة الطباعة المصرية ـ مصر.

٧. تاريخ الكنيسة ـ جون لوريمر ـ بدون تاريخ ـ طبع دار الثقافة ـ القاهرة.

٨. تاريخ الكنيسة ـ يوسابيوس القيصري ـ تعريب: القمص مرقس داود ـ بدون تاريخ ـ مكتبة المحبة.

٩. تاريخ المسيحية (فجر المسيحية) ـ حبيب سعيد ـ بدون تاريخ ـ طبع دار الجيل ـ دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ـ مصر.

١٠. التفسير الكامل للكتاب المقدس ـ متى هنري ـ الطبعة الأولى سنة (٢٠٠٢م) ـ مطبوعات إيجلز ـ مصر.

١١. التفسير الكامل للكتاب المقدس ـ متى هنري ـ الطبعة الأولى سنة (٢٠٠٢م) ـ مطبوعات إيجلز مصر.

١٢. التوحيد والتثليث في حوار المسيحية والإسلام ـ محمد عبد الحميد الحمد ـ الطبعة الثالثة (٢٠٠٣م) ـ دار الأوائل ـ دمشق.

١٣. حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي ـ ر. ك. سبرول ـ ترجمة: نكلس نسيم سلامة ـ طبع عام (٢٠٠٠م) ـ طباعة دار نوبار ـ نشر مكتبة المنار ـ القاهرة.

١٤. حياة وتعاليم ومعجزات السيد المسيح من مولده إلى صعوده ـ طبع سنة (٢٠٠٦م) ـ دار الثقافة المسيحية ـ مصر.

١٥. الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ـ الأسقف إيسوذورس ـ طبع سنة (٢٠٠٢م) ـ طبع شركة هارموني ـ مكتبة المحبة ـ مصر.

١٦. خلاصة الأصول الإيمانية في معتقدات الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ـ حبيب جرجس ـ الطبعة العاشرة (١٩٢٨م) ـ مطبعة الشمس ـ نشر مكتبة الهلال ـ مصر.

١٧. دائرة المعارف الكتابية ـ القس منيس عبد النور وآخرون ـ الطبعة الثانية ـ دار الثقافة ـ القاهرة.

١٨. دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة ـ المجلد الثاني ـ الكنائس الشرقية الكاثوليكية ـ الطبعة الأولى (١٩٩٧م) ـ دار المشرق ـ بيروت.

١٩. السنن القويم في تفسير العهد القديم ـ القس وليم مارش ـ صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ـ سنة (١٩٧٣م) ـ بيروت.

٢٠. الصراع العظيم إله هذا الدهر وهزيمته الآتية ـ إلن هوايت ـ ترجمة إسحاق فرج الله ـ تنقيح: أنطوان عبيد ـ الطبعة الثالثة (١٩٩٧م) ـ دار الشرق الأوسط ـ بيروت.

٢١. الظهور الإلهي (سر التجسد الإلهي) ـ القس صموئيل مشرقي ـ الطبعة الأولى سنة (١٩٦٤م) ـ دار العالم العربي للطباعة ـ القاهرة.

٢٢. الفكر الشرقي القديم ـ جون كولر ـ ترجمة: كامل يوسف ـ طبع عام (١٤١٦هـ) ـ عالم المعرفة ـ الكويت.

٢٣. قاموس الكتاب المقدس ـ نخبة من الأساتذة واللاهوتيين ـ الطبعة الثالثة عشرة ـ دار مكتبة العائلة ـ القاهرة.

٢٤. قبر المسيح في كشمير ـ د/ فريز صموئيل ـ بدون تاريخ ـ مطبعة أوتوبرنت ـ مكتبة النشر الأسقفية.

٢٥. قصة الحضارة ـ ترجمة: محمد بدران ـ بدون تاريخ ـ جامعة الدول العربية.

٢٦. قضية الصليب ـ القس لبيب ميخائيل ـ الطبعة الثالثة (١٩٩٣م) ـ طبع لوجوس.

٢٧. كتاب الحياة (الإنجيل) ـ الطبعة الثالثة سنة (١٩٩٨م).

٢٨. الكتاب المقدس ـ الإصدار الثالث ـ الطبعة الأولى سنة (٢٠٠٥م) ـ إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ـ مصر.

٢٩. الكتاب المقدس ـ منشورات دار المشرق ش م م عام (١٩٨٣م) ـ توزيع المكتبة الشرقية ـ بيروت.

٣٠. كنوز المعرفة ـ الرسالة الأولى كورنثوس ـ إعداد: فؤاد حبيب ـ طبع عام (٢٠٠٢م) ـ مطبعة الخلاص ـ نشر لجنة خلاص النفوس ـ مصر.

٣١. الكنيسة المصرية ـ ميشيل جرجس ـ بدون بيانات طبع.

٣٢. اللاهوت المقارن ـ البابا شنودة ـ الطبعة الرابعة عشرة سنة (٢٠٠٥م) ـ طبعة الكلية الإكليريكية للأقباط الأرثوذكس ـ القاهرة.

٣٣. لماذا يرفضون التجسد؟ ـ القس مرقوريوس نبيل ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٣م) ـ مطبعة Good Shepherd Group ـ مطرانية حلوان ـ المعصرة ـ كاتدرائية العذراء مريم.

٣٤. الله ذاته ونوع وحدانيته ـ عوض سمعان ـ بدون تاريخ ـ مكتبة الإخوة ـ مصر.

٣٥. المبادلة الإلهية العظمى ـ ديريك برنس ـ ترجمة: صلاح عباسي ـ بدون تاريخ ـ طبع شركة الطباعة المصرية ـ نشر P.T.W.

٣٦. محاضرات في علم اللاهوت النظامي ـ هنري ثيسن ـ ترجمة: فريد فؤاد عبد الملك ـ بدون تاريخ ـ مكتبة الثقافة ـ القاهرة.

٣٧. المسيح بين المعرفة والجهل- د.حليم حسب الله- عام (١٩٩٢م) ـ لوجوس برنت سنتر ـ القاهرة.

٣٨. المسيحية عبر تاريخها في المشرق ـ تحرير: د/ حبيب بدر وآخرون ـ الطبعة الثانية (٢٠٠٢م) ـ مجلس كنائس الشرق الأوسط ـ بيروت.

٣٩. المسيحية نشأتها وتطورها ـ شارل جينيبير ـ ترجمة: عبد الحليم محمود ـ الطبعة الرابعة ـ دون تاريخ ـ طبع دار المعارف ـ القاهرة.

٤٠. المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم ـ Daniel E. Bassuk ـ ترجمة: سعد رستم ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٢م) ـ الأوائل ـ دمشق.

٤١. المعتقدات الدينية لدى الشعوب ـ جفري بارندر ـ ترجمة: د/ إمام عبد الفتاح ـ طبع عام (١٤١٣هـ) ـ عالم المعرفة ـ الكويت.

٤٢. معجزات العظيم في القديسين الأنبا توماس السائح ـ الجزء الثاني ـ إعداد: القمص إبرآم الصموئيلي ـ الطبعة الأولى (٢٠٠١م) ـ طبع دار الأوائل.

٤٣. معجزات العظيم في القديسين الأنبا توماس السائح ـ الجزء الخامس ـ إعداد: أبناء الأنبا توماس السائح ـ الطبعة الأولى (٢٠٠٤م) ـ طبع شركة الطباعة المصرية ـ نشر دير الأنبا توماس ـ مصر.

٤٤. معجم المصطلحات الكنسية ـ كاتبه: الراهب أثناسيوس ـ الطبعة الثانية سنة (٢٠٠٤م) ـ طبع دار نوبار ـ نشر مكتبة مجلة مرقس ـ القاهرة.

٤٥. هذا هو ابني الحبيب له اسمعوا ـ ما معنى أن يسوع المسيح هو "ابن الله"؟ ـ د. هاني رزق الله ـ دار النشر الأسقفية.

٤٦. هل المسيح هو الله؟ أم ابن الله؟ أم هو بشر؟ ـ القس عبد المسيح أبو الخير ـ بدون تاريخ ـ مطبعة المصريين ـ مصر.

٤٧. هل تجسد الله؟ ـ بدون تاريخ ـ دار الطباعة القومية ـ الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة ـ مصر.

❁ قائمة المصادر والمراجع الشيعية:

١. أبو طالب حامي الرسول ـ نجم الدين العسكري ـ طبع (١٣٨٠هـ) ـ مطبعة الآداب ـ النجف.

٢. الاجتهاد والتقليد ـ علي التبريزي ـ الطبعة الثالثة (١٤١٠هـ) ـ مطبعة صدر ـ نشر دار الهادي ـ قم.

٣. أجوبة الاستفتاءات ـ الخامنئي ـ الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) ـ دار النبأ ـ الكويت.

٤. الاحتجاج ـ الطبرسي ـ تحقيق: محمد باقر الخرسان ـ دون تاريخ ـ منشورات دار النعمان للطباعة والنشر.

٥. الاختصاص ـ المفيد ـ تعليق: علي أكبر الغفاري ـ بدون تاريخ ـ نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم.

٦. اختيار معرفة الرجال ـ الطوسي ـ تحقيق: مير داماد ومحمد باقر الحسيني ومهدي الرجائي ـ الطبعة (١٤٠٤هـ) ـ مطبعة بعثت ـ قم ـ نشر مؤسسة آل البيت.

٧. الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام ـ الماحوزي البحراني ـ تحقيق: مهدي الرجائي ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ مطبعة أمير ـ نشر المحقق ـ قم.

٨. الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين ـ محمد طاهر القمي الشيرازي ـ تحقيق: مهدي الرجائي ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ـ مطبعة الأمير ـ نشر المحقق ـ قم.

٩. الإرشاد ـ المفيد ـ تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث ـ دون تاريخ ـ طبع ونشر دار المفيد.

١٠. إرشاد القلوب ـ الديلمي ـ تحقيق: هاشم الميلاني ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٧هـ) ـ طبع ونشر دار الأسوة ـ إيران.

١١. الاستبصار ـ الطوسي ـ تحقيق: حسن الخرسان ـ طبع عام (١٣٩٠هـ) ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١٢. الأسرار الفاطمية ـ محمد فاضل المسعودي ـ الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ) ـ مطبعة أمير ـ مؤسسة الزائر ـ قم.

١٣. أصل الشيعة وأصولها ـ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ـ الطبعة العاشرة (١٣٧٧هـ) ـ طبع مكتبة النجاح ـ نشر مرتضى الرضوى ـ القاهرة.

١٤. الأصول الأصيلة ـ محمد محسن الفيض القاساني ـ صححه وعلق عليه: مير جلال الدين الحسيني الارموى ـ طبع سنة (١٣٩٠هـ) ـ نشر سازما جاب دانشگاه.

١٥. أصول الفقه ـ محمد المظفر ـ الطبعة الرابعة (١٣٧٠هـ ش) ـ نشر مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي حوزة علمية ـ قم.

١٦. أصول الكافي ـ الكليني ـ الطبعة الخامسة سنة (١٤٢٥هـ) ـ دار الأسوة للطباعة والنشر ـ طهران.

١٧. الأصول من الكافي ـ الكليني ـ صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري ـ الطبعة الثالثة (١٣٨٨هـ) ـ مطبعة حيدري ـ نشر دار الكتب الإسلامية ـ آخوندى ـ طهران.

١٨. إعلام الورى بأعلام الهدى ـ الطبرسي ـ تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٧هـ) ـ مطبعة ستاره ـ قم.

١٩. إقبال الأعمال ـ ابن طاووس الحسيني ـ تحقيق: جواد القيومي ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) ـ طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي.

٢٠. أكسير العبادات في أسرار الشهادات ـ الدربندي ـ تحقيق: محمد جمعه بادي وعباس الجمري ـ الطبعة سنة (١٤١٥هـ) ـ شركة المصطفى ـ البحرين.

٢١. الأمالي ـ الصدوق ـ تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ نشر مؤسسة البعثة ـ قم.

٢٢. الأمالي ـ الطوسي ـ تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية (مؤسسة البعثة) ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٤هـ) ـ طبع ونشر دار الثقافة ـ قم.

٢٣. الأمالي ـ المفيد ـ تحقيق: الحسين استاد ولي علي أكبر غفاري ـ طبع سنة (١٤٠٣هـ) ـ طبع المطبعة الإسلامية ـ نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم.

٢٤. الإمامة والنص ـ دون تاريخ ـ منشورات مؤسسة الفكر الإسلامي ـ هولندا.

٢٥. أمان الأمة من الاختلاف ـ لطف الله الصافي ـ الطبعة الأولى (١٣٩٧هـ) ـ المطبعة العلمية ـ قم.

٢٦. أمل الآمل ـ الحر العاملي ـ تحقيق: أحمد الحسيني ـ طبع سنة (١٤٠٤هـ) ـ مطبعة نمونه ـ قم ـ نشر دار الكتاب الإسلامي.

٢٧. الأنوار البهية في تواريخ الحجج الإلهية ـ عباس القمي ـ تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٧هـ) ـ نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

٢٨. الأنوار العلوية والأسرار المرتضوية ـ جعفر النقدي ـ الطبعة الثانية (١٣٨١هـ) ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف.

٢٩. الأنوار اللامعة في شرح زيارة الجامعة ـ عبد الله شبر ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠٣هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة الوفاء ـ بيروت.

٣٠. أوائل المقالات ـ المفيد ـ تحقيق: إبراهيم الأنصاري ـ الطبعة الثانية سنة (١٤١٤هـ) ـ طبع ونشر دار المفيد ـ بيروت.

٣١. بحار الأنوار ـ المجلسي ـ الطبعة الثالثة المصححة (١٤٠٣هـ) ـ دار إحياء التراث العربي.

٣٢. بحار الأنوار ـ المجلسي ـ الطبعة الثانية المصححة (١٤٠٣هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة الوفاء ـ بيروت.

٣٣. بحوث في فقه الرجال ـ علي حسين مكي العاملي ـ الطبعة الثانية عام (١٤١٤هـ) ـ نشر مؤسسة العروة الوثقى.

٣٤. بشارة المصطفى ـ محمد بن علي الطبري ـ تحقيق: جواد القيومي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٢٠هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

٣٥. بصائر الدرجات ـ الصفار ـ تحقيق: ميرزا محسن كوجه باغي ـ طبع سنة (١٤٠٤هـ) ـ مطبعة الأحمدي ـ نشر الأعلمي ـ طهران.

٣٦. البيان في تفسير القرآن ـ الخوئي ـ الطبعة الرابعة (١٣٩٥هـ) ـ دار الزهراء ـ بيروت.

٣٧. بيت الأحزان ـ عباس القمي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٢هـ) ـ مطبعة أمير ـ نشر دار الحكمة ـ قم.

٣٨. تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة ـ عبد الله فياض ـ الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ) ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٣٩. تاريخ اليعقوبي ـ أحمد بن أبي يعقوب المعروف باليعقوبي ـ بدون تاريخ ـ دار صادر ـ بيروت.

٤٠. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ـ شرف الدين علي الحسيني ـ الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ) ـ تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي ـ قم.

٤١. التبيان في تفسير القرآن ـ لشيخ الطائفة الطوسي ـ تحقيق: أحمد العاملي ـ الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) ـ مكتب الإعلام الإسلامي.

٤٢. تحرير الوسيلة ـ الخميني ـ طبع سنة (١٤٠٧هـ) ـ سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية ـ بيروت.

٤٣. تحف العقول ـ ابن شعبة الحراني ـ تحقيق: علي أكبر الغفاري ـ الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ)ـ نشر مؤسسة النشر الإسلامي.

٤٤. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم ـ ابن شعبة البحراني ـ تحقيق: علي أكبر الغفاري ـ الطبعة الثانية سنة (١٤٠٤هـ) ـ مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين.

٤٥. تراجم الرجال ـ أحمد الحسيني ـ طبع عام (١٤١٤هـ) ـ نشر مكتبة المرعشي ـ قم.

٤٦. ترجمة الإمام الحسن ـ ابن عساكر ـ تحقيق: محمد باقر المحمودي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠٠هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة المحمودي ـ بيروت.

٤٧. تصحيح اعتقادات الإمامية ـ المفيد ـ تحقيق: حسين دركاهي ـ الطبعة الثانية سنة (١٤١٤هـ) ـ طبع ونشر دار المفيد ـ بيروت.

٤٨. التفسير الصافي ـ الفيض الكاشاني ـ تحقيق: حسين الأعلمي ـ الطبعة الثانية (١٤١٦هـ) ـ طبع مؤسسة الهادي ـ قم ـ نشر مكتبة الصدر ـ طهران.

٤٩. تفسير العياشي ـ العياشي ـ تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي ـ دون تاريخ ـ طبع ونشر المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران.

٥٠. تفسير القرآن الكريم ـ مصطفى الخميني ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ـ طبع مؤسسة العروج ـ تحقيق ونشر مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني.

٥١. تفسير القمي ـ تصحيح: طيب الجزائري ـ الطبعة الثالثة (١٤٠٤هـ) ـ مؤسسة دار الكتاب ـ قم.

٥٢. التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ـ تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي ـ الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) ـ مطبعة مهر ـ قم.

٥٣. تفسير جوامع الجامع ـ الطبرسي ـ تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٨هـ) ـ قم.

٥٤. تفسير غريب القرآن ـ فخر الدين الطريحي ـ تحقيق: محمد كاظم الطريحي ـ بدون تاريخ ـ انتشارات لزاهدي ـ قم.

٥٥. تفسير فرات الكوفي ـ فرات إبراهيم الكوفي ـ تحقيق: محمد الكاظم ـ الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) ـ طبع ونشر المطبعة التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ طهران.

٥٦. تفسير كنز الدقائق ـ الميرزا محمد المشهدي القمي ـ تحقيق: آغا مجتبى العراقي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٠هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

٥٧. تفسير نور الثقلين ـ الحويزى ـ تحقيق: هاشم المحلاتي ـ الطبعة الرابعة سنة (١٤١٢هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة أسماعيليان ـ قم.

٥٨. التمحيص ـ الاسكافي ـ تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي ـ قم.

٥٩. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين ـ شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة ـ تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي ـ الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) ـ مركز الغدير للدراسات الإسلامية.

٦٠. تهذيب الأحكام ـ الطوسي ـ تحقيق:حسن الخرسان ـ تصحيح: محمد الآخوند ـ الطبعة الرابعة (١٣٦٥ش) ـ مطبعة خورشيد ـ نشر دار الكتب الإسلامية.

٦١. تهذيب المقال ـ الأبطحي ـ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) ـ مطبعة نكارش ـ قم ـ نشر ابن المؤلف محمد.

٦٢. التوحيد ـ الصدوق ـ صححه وعلق عليه: هاشم الحسيني ـ منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم.

٦٣. التوحيد عند الشيعة ـ الخميني ـ الطبعة الأولى سنة (٢٠٠١م) ـ نشر الدار الإسلامية ـ بيروت.

٦٤. الثاقب في المناقب ـ ابن حمزة الطوسي ـ تحقيق: أ/ نبيل رضا ـ الطبعة الثانية (١٤١٢هـ) ـ مطبعة الصدر ـ نشر مؤسسة انصاريان ـ قم.

٦٥. ثواب الأعمال ـ الصدوق ـ الطبعة الثانية (١٣٦٨هـ ش) ـ مطبعة أمير ـ منشورات الرضي ـ قم.

٦٦. الثورة البائسة ـ د/ موسى الموسوي ـ بدون بيانات طبع.

٦٧. جامع الرواة ـ محمد الأردبيلي ـ مكتبة المحمدي ـ قم.

٦٨. الجواهر السنية في القدسية ـ الحر العاملي ـ منشورات مكتبة المفيد ـ قم.

٦٩. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ـ محمد حسن النجفي ـ تحقيق: عباس القوجاني ـ الطبعة الثالثة (١٣٦٧هـ ش) ـ مطبعة خورشيد ـ نشر دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٧٠. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ـ يوسف البحراني ـ بدون تاريخ ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

٧١. حق اليقين في معرفة أصول الدين ـ عبد الله شبر ـ طبع سنة (١٣٥٢هـ) ـ مطبعة العرفان ـ صيدا.

٧٢. الحكومة الإسلامية ـ الخميني ـ إعداد وتقديم: د/ حسن حنفي ـ الطبعة الأولى (١٩٧٩م).

٧٣. حلية الأبرار ـ هاشم البحراني ـ تحقيق: غلام رضا البحراني ـ الطبعة الأولى (١٤١١هـ) ـ مطبعة بهمن ـ نشر مؤسسة المعارف الإسلامية.

٧٤. حياة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام ـ باقر شريف القرشي ـ الطبعة الأولى (١٣٩٥هـ) ـ مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف.

٧٥. حياة الإمام الرضا ـ باقر القرشي ـ دون تاريخ ـ منشورات سعيد بن جبير.

٧٦. الخرائج والجرائح ـ قطب الدين الراوندي ـ تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي ـ قم.

٧٧. خصائص الزهراء ـ ساجد مكي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٢٥هـ) ـ طبع ونشر دار الولاء ـ بيروت.

٧٨. الخصال ـ الصدوق ـ علق عليه: علي أكبر الغفاري ـ الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ) ـ جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم.

٧٩. خلاصة الأقوال ـ العلامة الحلي ـ الطبعة الثانية (١٣٨١هـ) ـ نشر المطبعة الحيدرية ـ النجف.

٨٠. دراسات في علم الدراية ـ المامقاني ـ تحقيق: علي أكبر غفاري ـ الطبعة الأولى (١٣٦٩هـ ش) ـ مطبعة تابش ـ نشر جامعة الإمام الصادق.

٨١. دروس في أصول فقه الإمامية ـ الفضلي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٢٠هـ) ـ مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر.

٨٢. دلائل الإمامة ـ ابن جرير الطبري الشيعي ـ تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية (مؤسسة البعثة) ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) ـ مؤسسة البعثة ـ قم.

٨٣. الذريعة إلى أصول الشريعة ـ المرتضى ـ تحقيق: أبو القاسم گرجي ـ بدون تاريخ ـ نشر دانشگاه ـ طهران.

٨٤. الذريعة إلى تصانيف الشيعة ـ آغا بزرك الطهراني ـ الطبعة الثالثة (١٤٠٣هـ) ـ نشر دار الأضواء ـ بيروت.

٨٥. ربع قرن مع العلامة الأميني ـ الحاج حسين الشاكري ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ الناشر المؤلف ـ قم.

٨٦. رجال ابن داود، تقي الدين بن داود الحلي، طبع سنة(١٣٩٢هـ)، نشر المطبعة الحيدرية، النجف.

٨٧. رجال الخاقاني ـ على الخاقاني ـ تحقيق: محمد صادق بحر العلوم ـ الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ) ـ طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي.

٨٨. رجال الطوسي ـ الطوسي ـ تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني ـ طبع سنة (١٤١٥هـ) ـ نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٨٩. رسائل المرتضى ـ الشريف المرتضى ـ تحقيق: مهدي رجائي ـ طبع سنة(١٤٠٥هـ) ـ مطبعة دار الخيام ـ نشر دار القرآن الكريم ـ قم.

٩٠. روضة الواعظين ـ الفتال النيسابوري ـ بدون تاريخ ـ منشورات الرضي ـ قم.

٩١. رياض المسائل في بيان أحكام الشرع بالدلائل ـ علي الطباطبائي ـ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) ـ تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

٩٢. السجود على التربة الحسينية ـ سلسلة في رحاب أهل البيت (٤) ـ دون تاريخ ـ مؤسسة الفكر الإسلامي ـ هولندا.

٩٣. سر السلسلة العلوية ـ لأبي نصر البخاري ـ قدم له وعلق عليه: محمد بحر العلوم ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) ـ مطبعة نهضت ـ نشر انتشارات الشريف الرضى.

٩٤. السرائر ـ ابن إدريس ـ الحلي ـ تحقيق: لجنة التحقيق ـ الطبعة الثانية سنة (١٤١١هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

٩٥. السقيفة وفدك ـ الجوهري ـ تحقيق: محمد الأميني ـ الطبعة الثانية سنة (١٤١٣هـ) ـ طبع ونشر شركة الكتبي ـ بيروت.

٩٦. شجرة طوبى ـ محمد الحائري ـ الطبعة الخامسة (١٣٨٥هـ) ـ المكتبة الحيدرية.

٩٧. شرائع الإسلام ـ المحقق الحلي ـ علق عليه: صادق الشيرازي ـ الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ) ـ مطبعة أمير ـ نشر انتشارات استقلال ـ قم.

٩٨. شرح أصول الكافي ـ المازندراني ـ تعليق: الميرزا الشعراني ـ بدون بيانات طبع.

٩٩. شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ـ القاضي النعمان المغربي ـ تحقيق: محمد الحسيني الجلالي ـ دون تاريخ ـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي ـ بقم.

١٠٠. شرح الصحيفة السجادية ـ عز الدين الجزائري ـ الطبعة الثانية سنة (١٤٠٢هـ) ـ دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت.

١٠١. شرح تكملة رسالة أبي غالب الزراري في آل أعين ـ محمد علي الموسوي ـ طبع (١٣٩٩هـ) ـ مطبعة رباني.

١٠٢. شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٢٥هـ) ـ المكتبة العصرية ـ بيروت.

١٠٣. الشيعة الإمامية ونشأة العلوم الإسلامية ـ د/ علاء الدين القزويني ـ الطبعة الأولى (١٩٨٦م) ـ دار النهضة العربية ـ القاهرة.

١٠٤. الشيعة في أحاديث الفريقين ـ مرتضى الأبطحي ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) ـ مطبعة أمير.

١٠٥. الشيعة والتصحيح ـ د/ موسى الموسوي ـ الطبعة الأولى (١٤٠٩هـ) ـ الزهراء للإعلام العربي ـ القاهرة.

١٠٦. الصحيفة السجادية ـ بإشراف: محمد باقر الابطحي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١١هـ) ـ تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي ـ قم.

١٠٧. الصراط المستقيم ـ علي بن يونس العاملي ـ تحقيق: محمد الباقر البهبودي ـ دون تاريخ ـ المطبعة الحيدري ـ نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

١٠٨. صراط النجاة في أجوبة الاستفتاءات ـ للخوئي ـ تعليق: الميرزا جواد التبريزي ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) ـ مطبعة سلمان الفارسي ـ نشر دفتر نشر برگزيدة ـ إيران.

١٠٩. الطرائف ـ ابن طاووس الحسني ـ الطبعة الأولى (١٣٧١هـ) ـ مطبعة الخيام ـ قم.

١١٠. طرق حديث الأئمة الإثنى عشر ـ كاظم آل نوح ـ طبع سنة (١٣٧٤هـ) ـ مطبعة المعايرف.

١١١. عبد الله بن سبأ ـ علي آل محسن ـ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) ـ طبع ونشر دار الهادي ـ بيروت.

١١٢. عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى ـ مرتضى العسكري ـ الطبعة السادسة (١٤١٣هـ) ـ نشر التوحيد.

١١٣. عدة الأصول ـ الطوسي ـ تحقيق: محمد مهدي نجف ـ دون تاريخ ـ طبع ونشر مؤسسة آل البيت.

١١٤. عصمة الأنبياء ـ مالك العاملي ـ الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ) ـ دار الهادي ـ بيروت.

١١٥. عقائد الإمامية ـ محمد رضا المظفر ـ الطبعة العاشرة سنة (١٤١٧هـ) ـ منشورات مؤسسة الإمام الحسين ـ بيروت.

١١٦. عقيدتنا ـ ناصر مكارم الشيرازي ـ إعداد وتقديم: صالح الورداني ـ دون تاريخ ـ نشر الهدف للإعلام والنشر ـ القاهرة.

١١٧. علل الشرائع ـ الصدوق ـ طبع سنة (١٣٨٦هـ) ـ طبع ونشر المكتبة الحيدرية ـ النجف.

١١٨. علوم القرآن ـ محمد باقر الحكيم ـ الطبعة الثالثة (١٤١٧هـ) ـ طبع مؤسسة الهادي ـ نشر مجمع الفكر الإسلامي ـ قم.

١١٩. العوالم (الإمام الحسين) ـ عبد الله البحراني ـ تحقيق: مدرسة الإمام المهدي ـ الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ) ـ مطبعة أمير ـ قم.

١٢٠. عيون أخبار الرضا ـ الصدوق ـ صححه: حسين الأعلمي ـ الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ) ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

١٢١. عيون المعجزات ـ حسين بن عبد الوهاب ـ طبع عام (١٩٥٠م) ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف.

١٢٢. الغارات – إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي ـ تحقيق:جلال الدين ـ بدون تاريخ ـ مطبعة بهمن.

١٢٣. الغيبة ـ الطوسي ـ تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١١هـ) ـ مطبعة بهمن ـ نشر مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم.

١٢٤. الفايق في رواة وأصحاب الإمام الصادق، عبد الحسين الشبستري، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ)، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

١٢٥. الفصول العشرة ـ المفيد ـ تحقيق: فارس الحسون ـ الطبعة الثانية (١٤١٤هـ) ـ دار المفيد ـ بيروت

١٢٦. الفصول المهمة في أصول الأئمة ـ الحر العاملي ـ تحقيق: محمد بن محمد حسين القائيني ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٨هـ) ـ مطبعة نگين ـ قم ـ نشر مؤسسة معارف اسلامي امام رضا.

١٢٧. الفضائل ـ شاذان القمي ـ طبع عام (١٣٨١هـ) ـ المكتبة الحيدرية ـ النجف.

١٢٨. فضائل الشيعة ـ الصدوق ـ طبع ونشر كانون انتشارات عابدي ـ طهران.

١٢٩. فقه أهل البيت عليهم السلام- منذر الحكيم ـ العدد السابع عشر- السنة الخامسة (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

١٣٠. الفهرست ـ الطوسي ـ تحقيق: جواد القيومي ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ـ نشر مؤسسة نشر الفقاهة.

١٣١. فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي) ـ لأبي العباس النجاشي ـ تحقيق: موسى الزنجاني ـ الطبعة الخامسة (١٤١٦هـ) ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

١٣٢. الفوائد الرجالية ـ محمد المهدي بحر العلوم ـ تحقيق: محمد صادق بحر العلوم وزميله ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة آفتاب ـ نشر مكتبة الصادق ـ طهران.

١٣٣. قرب الإسناد ـ الحميري القمي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٣هـ) ـ مطبعة مهر ـ تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم.

١٣٤. قصص الأنبياء ـ الراوندي ـ تحقيق: الميرزا غلام رضا ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٨هـ) ـ نشر الهادي ـ قم.

١٣٥. القواعد الفقهية ـ ناصر مكارم ـ الطبعة الثالثة سنة (١٤١١هـ) ـ طبع ونشر مدرسة الإمام أمير المؤمنين.

١٣٦. قوانين الأصول ـ الميرزا أبو القاسم القمي ـ طبعة حجرية قديمة.

١٣٧. الكافي ـ الكليني ـ صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري ـ الطبعة الثالثة (١٣٨٨هـ) ـ مطبعة حيدري ـ نشر دار الكتب الإسلامية ـ آخوندى ـ طهران.

١٣٨. كامل الزيارات ـ ابن قولويه ـ تحقيق: جواد القيومي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٧هـ) ـ مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي ـ نشر مؤسسة نشر الفقاهة.

١٣٩. كتاب الأربعين عن الأربعين ـ عبد الرحمن النيسابوري الخزاعي ـ تحقيق: محمد المحمودي ـ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) ـ مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ طهران.

١٤٠. كتاب سليم بن قيس ـ تحقيق: محمد باقر الأنصاري ـ بدون بيانات طبع.

١٤١. كشف الأسرار ـ الخميني ـ ترجمة: د/ محمد البنداري ـ قدم له: د/ محمد الخطيب ـ الطبعة الثالثة سنة (١٩٨٨م) ـ دار عمان ـ عَمان.

١٤٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة ـ الإربلي ـ الطبعة الثانية سنة (١٤٠٥هـ) ـ طبع ونشر دار الأضواء ـ بيروت.

١٤٣. كفاية الأثر ـ الخزاز القمي ـ تحقيق: عبد اللطيف الحسيني ـ طبع سنة (١٤٠١هـ) ـ مطبعة الخيام ـ قم ـ نشر انتشارات بيدار.

١٤٤. الكليني والكافي ـ عبد الرسول الغفار ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي.

١٤٥. كمال الدين وتمام النعمة ـ الصدوق ـ صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري ـ طبع سنة (١٤٠٥هـ) ـ نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

١٤٦. كنز الفوائد ـ أبو الفتح الكراجكي ـ الطبعة الثانية (١٤١٠هـ) ـ نشر مكتبة المصطفوي ـ قم.

١٤٧. الكنى والألقاب- عباس القمي ـ بدون تاريخ ـ منشورات مكتبة الصدر ـ طهران.

١٤٨. لؤلؤة البحرين ـ يوسف البحراني ـ الطبعة الثانية (١٩٦٩م) ـ مطابع النعمان ـ النجف.

١٤٩. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء ـ محمد علي التبريزي الأنصاري ـ تحقيق: هاشم الميلاني ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ـ مؤسسة الهادي ـ قم.

١٥٠. لواعج الأشجان في مقتل الحسين ـ محسن الأمين العاملي ـ دون تاريخ ـ نشر المكتبة بصيرتي.

١٥١. مجمع البحرين ـ فخر الدين الطريحي ـ تحقيق: أحمد الحسيني ـ طبع عام (١٣٧٥هـ) ـ المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ـ طهران.

١٥٢. مجمع البيان في تفسير القرآن ـ أبو علي الطبرسي ـ الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

١٥٣. مجمع الفائدة ـ الأردبيلي ـ تحقيق: آغا مجتبى العراقي وآخرون ـ طبع سنة (١٤٠٣هـ) ـ نشر جامعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم.

١٥٤. مجمع النورين ـ أبو الحسن المرندي ـ بدون بيانات طبع.

١٥٥. مجموعة الرسائل ـ لطف الصافي ـ طبع سنة (١٤٠٤هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة الإمام المهدي.

١٥٦. المحاسن ـ البرقي ـ تحقيق: جلال الدين الحسيني ـ دون تاريخ ـ دار الكتب الإسلامية.

١٥٧. المحتضر ـ حسن بن سليمان الحلي ـ الطبعة الأولى سنة (١٣٧٠هـ) ـ طبع ونشر المطبعة الحيدرية ـ النجف.

١٥٨. مختصر بصائر الدرجات ـ الحسن الحلي ـ الطبعة الأولى (١٣٧٠هـ) ـ منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف.

١٥٩. مدارك الأحكام ـ محمد العاملي ـ تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت ـ ج٤ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٠هـ) ـ المطبعة مهر ـ قم.

١٦٠. مدخل إلى علم الفقه عند المسلمين الشيعة ـ علي خازم ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٣هـ) ـ طبع ونشر دار العزبة ـ بيروت.

١٦١. مدينة المعاجز ـ هاشم البحراني ـ تحقيق: عزة الله المولائي الهمداني ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٣هـ) ـ مطبعة بهمن ـ نشر مؤسسة المعارف الإسلامية.

١٦٢. مرآة الكتب ـ علي التبريزي ـ تحقيق: محمد الحائري ـ الطبعة الأولى (١٤١٤هـ) ـ مطبعة صدر ـ نشر مكتبة المرعشي ـ قم.

١٦٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ أو الحسن علي المسعودي ـ شرحه وقدم له: د/ مفيد محمد قميحة ـ الطبعة الثانية (٢٠٠٤م) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٦٤. المزار ـ الشهيد الأول ـ الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) ـ تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي ـ قم.

١٦٥. المزار ـ المفيد ـ الطبعة الأولى (بدون تاريخ) ـ مطبعة مهر ـ تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي ـ قم.

١٦٦. المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ـ العلامة الحلي ـ طبع سنة (١٤٠٦هـ) ـ مطبعة الصدر ـ نشر مكتبة المرعشي النجفي ـ قم.

١٦٧. مستدرك الوسائل ـ النوري الطبرسي ـ الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ)، الطبعة الثانية (١٤٠٩هـ) ـ تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

١٦٨. مستدرك سفينة البحار ـ علي النمازي ـ تحقيق: حسن النمازي ـ طبع عام (١٤١٩هـ) ـ مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين ـ بقم.

١٦٩. مستند الشيعة ـ النراقي ـ تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ) ـ مطبعة ستاره ـ قم ـ نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ مشهد.

١٧٠. مسند الإمام الرضا ـ جمعه ورتبه وحققه: عزيز الله العطاردي ـ طبع سنة (١٤٠٦هـ) ـ طبع مؤسسة آستان قدس الرضوي ـ نشر المؤتمر العالمي للإمام الرضا.

١٧١. مشكاة الأنوار ـ علي الطبرسي ـ تحقيق: مهدي هوشمند ـ الطبعة الأولى (بدون تاريخ) ـ طبع ونشر دار الحديث.

١٧٢. مصباح المتهجد ـ شيخ الطائفة الطوسي ـ الطبعة الأولى (١٤١١هـ) ـ مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت.

١٧٣. مصباح الهداية في إثبات الولاية ـ علي البهبهاني ـ الطبعة الثانية سنة (١٣٩٦هـ) ـ مطبوعات النجاح ـ القاهرة

١٧٤. مع الخطيب في خطوطه العريضة ـ لطف الله الصافي ـ راجعه: مرتضى الرضوي ـ الطبعة السادسة سنة (١٤٠٨هـ) ـ مطبعة سبهر ـ طهران.

١٧٥. معارج الأصول ـ للمحقق الحلي ـ إعداد: محمد الرضوي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤٠٣هـ) ـ طبع مطبعة سيد الشهداء ـ مؤسسة آل البيت ـ قم.

١٧٦. المعالم الجديدة للأصول ـ محمد باقر الصدر ـ بتصرف ـ الطبعة الثانية (١٣٩٥هـ) ـ مكتبة النجاح ـ طهران.

١٧٧. معالم الدين وملاذ المجتهدين ـ ابن الشهيد الثاني ـ بدون تاريخ ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

١٧٨. معالم العلماء ـ ابن شهر آشوب ـ بدون بيانات طبع.

١٧٩. معالم المدرستين ـ مرتضى العسكري ـ طبع عام (١٤١٠هـ) ـ مؤسسة النعمان ـ بيروت.

١٨٠. معاني الأخبار ـ الصدوق ـ صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري ـ الطبعة الأولى (١٤١٠هـ) ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

١٨١. معجم أحاديث الإمام المهدي ـ إشراف: علي الكوراني ـ الطبعة الأولى (١٤١١هـ) ـ مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم.

١٨٢. معجم ألفاظ الفقه الجعفري ـ د/ أحمد فتح الله ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٥هـ) ـ طبع بمطابع المدوخل ـ الدمام.

١٨٣. معجم المطبوعات النجفية ـ محمد هادي الأميني ـ الطبعة الأولى (١٣٨٥هـ) ـ مطبعة الآداب ـ النجف.

١٨٤. معجم رجال الحديث ـ أبو القاسم الخوئي ـ الطبعة الخامسة (١٤١٣هـ).

١٨٥. مفاتيح الجنان ـ عباس القمي ـ تعريب: محمد رضا النوري ـ الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ) ـ دار البلاغة ـ بيروت.

١٨٦. مقاتل الطالبيين ـ أبو الفرج الأصفهاني ـ تحقيق: كاظم المظفر ـ الطبعة الثانية ـ طبع المكتبة الحيدرية في النجف ـ نشر مؤسسة دار الكتاب ـ قم.

١٨٧. مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثنى عشر ـ أحمد الجوهري ـ بدون تاريخ ـ طبع المطبعة العلمية ـ نشر مكتبة الطباطبائي ـ قم.

١٨٨. من لا يحضره الفقيه ـ الصدوق ـ تحقيق: علي أكبر غفاري ـ الطبعة الثانية (١٤٠٤) ـ نشر جامعة المدرسين.

١٨٩. منازل الآخرة والمطالب الفاخرة ـ عباس القمي ـ تحقيق: ياسين الموسوي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٩هـ) ـ طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم.

١٩٠. مناسك حج (فارسي) ـ فاضل اللنكراني ـ الطبعة الثالثة سنة (١٣٧٣ش) ـ مطبعة مهر ـ قم.

١٩١. مناقب آل طالب ـ ابن شهر آشوب ـ تحقيق: لجنة من أساتذة النجف ـ طبع سنة (١٣٧٦هـ) ـ مطبعة الحيدرية في النجف.

١٩٢. مناقب الإمام أمير المؤمنين ـ محمد بن سليمان الكوفي ـ تحقيق: محمد باقر المحمودي ـ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) ـ نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

١٩٣. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ محمد بن سليمان الكوفي ـ تحقيق: محمد المحمودي ـ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) ـ مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم.

١٩٤. مواقف الشيعة ـ علي الأحمدي الميانجي ـ الطبعة الأولى (١٤١٦هـ) ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

١٩٥. مودة أهل البيت وفضائلهم في الكتاب والسنة ـ مركز الرسالة ـ الطبعة الأولى (١٤١٩هـ) ـ مطبعة مهر ـ نشر مركز الرسالة.

١٩٦. الموسوعة الفقيهة الميسرة ـ الأنصاري ـ الطبعة الأولى (١٤١٥هـ) ـ مجمع الفكر الإسلامي ـ قم.

١٩٧. موسوعة كلمات الإمام الحسين ـ معهد تحقيقات باقر العلوم منظمة الإعلام الإسلامي ـ الطبعة الثالثة سنة (١٤١٦هـ) ـ مطبعة دانش ـ نشر دار المعروف ـ قم.

١٩٨. موسوعة مؤلفي الإمامية ـ الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ) ـ مجمع الفكر الإسلامي- قم.

١٩٩. ميزان الحكمة ـ محمد الري شهري ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ) ـ طبع ونشر دار الحديث ـ قم.

٢٠٠. الميزان في تفسير القرآن ـ محمد الطباطبائي ـ دون تاريخ ـ نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

٢٠١. نضد القواعد الفقيهة على مذهب الإمامية ـ مقداد السيوري الحلي ـ تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري ـ طبع سنة (١٤٠٣هـ) ـ مطبعة الخيام ـ نشر مكتبة المرعشي ـ قم.

٢٠٢. نقد الرجال ـ مصطفى التفريشي ـ الطبعة الأولى (١٤١٨هـ) ـ مطبعة ستارة ـ تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم.

٢٠٣. نهاية الدراية ـ حسن الصدر ـ تحقيق: ماجد الغرباوي ـ مطبعة إعتماد ـ نشر المشعر.

٢٠٤. نهج البلاغة ـ شرح: محمد عبده ـ طبع سنة (١٤٢٥هـ) ـ المكتبة العصرية ـ بيروت.

٢٠٥. نور البراهين ـ نعمة الله الجزائري ـ تحقيق: الرجائي ـ الطبعة الأولى (١٤١٧هـ) ـ مؤسسة النشر الإسلامي ـ قم.

٢٠٦. النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين ـ نعمة الله الجزائري ـ بدون بيانات طبع.

٢٠٧. الهداية ـ الصدوق ـ تحقيق ونشر مؤسسة الإمام الهادي ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٨هـ) ـ مطبعة اعتماد ـ قم.

٢٠٨. الهداية الكبرى ـ الحسين الخصيبي ـ الطبعة الرابعة (١٤١١هـ) ـ مؤسسة البلاغ ـ بيروت.

٢٠٩. هوية التشيع ـ د/ أحمد الوائلي ـ الطبعة الثانية (١٤٠١هـ) ـ مؤسسة أهل البيت ـ بيروت.

٢١٠. الوافية في أصول الفقه ـ عبد الله البشروي التوني ـ تحقيق: محمد الرضوي الكشميري ـ الطبعة الأولى (١٤١٢هـ) ـ نشر مؤسسة مجمع الفكر الإسلامي ـ قم.

٢١١. وسائل الشيعة (آل البيت) ـ الحر العاملي ـ الطبعة الثانية سنة (١٤١٤هـ) ـ مطبعة مهر ـ تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم.

٢١٢. وسائل الشيعة (الإسلامية) ـ الحر العاملي ـ تحقيق: محمد الرازي ـ دون تاريخ ـ نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢١٣. الولاية التكوينية ـ مالك العاملي ـ الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ) ـ طبع ونشر دار الهادي ـ بيروت.

٢١٤. اليقين ـ ابن طاووس ـ تحقيق: الأنصاري ـ الطبعة الأولى (١٤١٣هـ) ـ مطبعة نمونه ـ نشر مؤسسة دار الكتاب ـ قم.

٢١٥. ينابيع المعاجز ـ هاشم البحراني ـ المطبعة العلمية ـ قم.

٢١٦. ينابيع المودة لذوي القربى ـ القندوزي ـ تحقيق: علي الحسيني ـ الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ) ـ طبع ونشر دار الاسوة.

٢١٧. يوم الخلاص في ظل القائم المهدي ـ كامل سليمان ـ الطبعة الحادية عشر سنة (١٤٢٥هـ) ـ دار المحجة البيضاء ـ بيروت.

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

المقدمة..... ٥

الباب الأول:

التعريف بالنصرانية والاثنى عشرية

الفصل الأول: النصرانية..... ١٥

المبحث الأول: التعريف بالنصرانية..... ١٦

المبحث الثاني: أهم مصادر التلقي عند النصارى..... ٢٧

الكتاب المقدس..... ٢٧

الكنيسة..... ٣٥

الأول: رجال الكنيسة، وسلطانهم..... ٣٨

الثاني: المجامع النصرانية..... ٤٠

المبحث الثالث: أهم عوامل انحراف النصرانية..... ٤٨

الاضطهادات التي كان من أهم نتائجها ضياع الإنجيل وانقطاع السند..... ٤٨

بولس ودوره في تحريف النصرانية..... ٤٩

التأثر بالعقائد الوثنية..... ٥٥

التأثر بالفلسفة اليونانية..... ٥٨

الإمبراطور (قسطنطين) وأثره على النصرانية..... ٥٩

رجال الكنيسة والمجامع النصرانية..... ٦٠

المبحث الرابع: أهم عقائد النصارى..... ٦١

العقيدة الأولى: عقيدة التثليث..... ٦٢

العقيدة الثانية: عقيدة الصلب والفداء (الكفارة).....٩٠
العقيدة الثالثة: عقيدة القيامة والصعود.....١٠٥
المبحث الخامس: الفرق النصرانية.....١١٣
فرقة أبيون.....١١٣
فرقة الشمشاطي.....١١٥
فرقة الآريوسية.....١١٦
فرقة الموحدين.....١٢٤
اليعقوبية.....١٢٧
الملكانية.....١٢٨
النسطورية.....١٢٩
الكاثوليك.....١٣٢
الأرثوذكس.....١٣٥
البروتستانت.....١٣٨
الفصل الثاني: الاثنى عشرية.....١٤٣
المبحث الأول: التعريف بالاثنى عشرية.....١٤٤
المبحث الثاني: بداية التشيع.....١٥٨
المبحث الثالث: أهم مصادر التلقي عند الاثنى عشرية.....١٦٧
المصدر الأول: القرآن الكريم.....١٦٧
المصدر الثاني: السنة النبوية.....١٧١
المصدر الثالث: نهج البلاغة.....١٧٤
المصدر الرابع: الصحيفة السجادية.....١٨٠
المصدر الخامس: التوقيعات.....١٨٤
المصدر السادس: الإجماع.....١٨٧
المبحث الرابع: أهم عوامل انحراف الاثنى عشرية.....١٩١
أولاً: تأثير العنصر الأجنبي المتمثل في:

(ابن سبأ اليهودي)، رمز اليهودية في عقائد الاثنى عشرية..... ١٩١
أثر العقائد النصرانية في عقائد الاثنى عشرية..... ٢٢٧
الأثر الفارسي في عقائد الاثنى عشرية..... ٢٤٣
أثر الفلسفة اليونانية في عقائد الاثنى عشرية..... ٢٤٨
ثانياً: الوضع والتزوير في حديث أهل البيت ﷺ..... ٢٥٥
ثالثاً: الغلو والتطرف في حب أهل البيت ﷺ والاعتقاد بهم..... ٢٥٦
رابعاً: كثرة الانحرافات والانشقاقات التي كانت تحدث بين الشيعة..... ٢٥٧
خامساً: التَّقية..... ٢٥٧
المبحث الخامس: أهم عقائد الاثنى عشرية..... ٢٥٩
أولاً: الإمامة..... ٢٥٩
ثانياً: التَّقية..... ٢٨٥
ثالثاً: البداء..... ٢٩٤
المبحث السادس: فرق الاثنى عشرية..... ٣٠٨
فرقة الأصوليين..... ٣١٥
فرقة الإخباريين..... ٣١٨
فرقة الشيخية..... ٣٢٣
فرقة الرشتية..... ٣٢٥
فرقة النوربخشية..... ٣٢٥

الباب الثاني:

الله جل جلاله في اعتقاد النصارى والاثنى عشرية

الفصل الأول: عقيدة النصارى والاثنى عشرية في توحيد الربوبية..... ٣٢٩
المبحث الأول: عقيدة الصدور عند النصارى والاثنى عشرية..... ٣٣٠
تمهيد..... ٣٣١
المطلب الأول: عقيدة الصدور عند النصارى..... ٣٣٤

المطلب الثاني: عقيدة الصدور عند الاثنى عشرية.....٣٤٤
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة الصدور..٣٥٢
المبحث الثاني: عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى والاثنى عشرية.....٣٥٤
تمهيد.....٣٥٥
المطلب الأول: عقيدة الحلول والاتحاد عند النصارى.....٣٥٨
المطلب الثاني: عقيدة الحلول والاتحاد عند الاثنى عشرية.....٣٦٥
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة الحلول والاتحاد..... ٣٤٧
المبحث الثالث: اعتقاد النصارى والاثنى عشرية أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم هم العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون.....٣٧٦
تمهيد.....٣٧٧
المطلب الأول: اعتقاد النصارى بأن المسيح عليه السلام هو العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون.....٣٧٩
المطلب الثاني: اعتقاد الاثنى عشرية بأن الأئمة رضي الله عنهم هو العلة المؤثرة في الخلق المسيطرة على الكون.....٣٨٥
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في هذه العقيدة.....٣٩١
المبحث الرابع: الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة ووفاة المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم عند النصارى والاثنى عشرية.....٣٩٣
تمهيد.....٣٩٤
المطلب الأول: الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة ووفاة المسيح عليه السلام عند النصارى.....٣٩٦
المطلب الثاني: الحوادث الكونية التي صاحبت ولادة ووفاة الأئمة رضي الله عنهم عند الاثنى عشرية.....٤٠٤
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في قولهم: إن حوادث كونية صاحبت ولادة المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم ووفاتهم.....٤١٠

المبحث الخامس: اعتقاد النصارى والاثنى عشرية أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم يعلمون الغيب.....٤١٢
تمهيد.....٤١٣
المطلب الأول: اعتقاد النصارى بأن المسيح عليه السلام يعلم الغيب.....٤١٥
المطلب الثاني: اعتقاد الاثنى عشرية بأن الأئمة رضي الله عنهم يعلمون الغيب.....٤٢٠
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم يعلمون الغيب.....٤٢٤
المبحث السادس: إسناد النصارى والاثنى عشرية محاسبة الخلق يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم.....٤٢٦
تمهيد.....٤٢٧
المطلب الأول: إسناد النصارى محاسبة الخلق يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام.....٤٢٨
المطلب الثاني: إسناد الاثنى عشرية محاسبة الخلق يوم القيامة إلى الأئمة رضي الله عنهم.....٤٣٢
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في إسناد محاسبة الخلق يوم القيامة إلى المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم.....٤٣٧
الفصل الثاني: اعتقاد النصارى والاثنى عشرية في توحيد الألوهية.....٤٣٨
المبحث الأول: اعتقاد النصارى والاثنى عشرية أن المسيح عليه السلام والأئمة هم الواسطة بين الخلق والخالق.....٤٣٩
تمهيد.....٤٤٠
المطلب الأول: اعتقاد النصارى أن المسيح عليه السلام هو الواسطة بين الخلق والخالق.....٤٤١
المطلب الثاني: اعتقاد الاثنى عشرية أن الأئمة رضي الله عنهم هم الواسطة بين الخلق والخالق.....٤٤٣
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم أن المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم هم الواسطة بين الخلق والخالق.....٤٤٦
المبحث الثاني: عقيدة الفداء عند النصارى والاثنى عشرية.....٤٤٧

تمهيد.....٤٤٨
المطلب الأول: عقيدة الفداء عند النصارى.....٤٥٠
المطلب الثاني: عقيدة الفداء عند الاثنى عشرية.....٤٥٦
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة الفداء.....٤٥٩
المبحث الثالث: تقديس الصليب والتربة الحسينية عند النصارى والاثنى عشرية.....٤٦١
تمهيد.....٤٦٢
المطلب الأول: تقديس الصليب عند النصارى.....٤٦٣
المطلب الثاني: تقديس التربة الحسينية عند الاثنى عشرية.....٤٦٨
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين تقديس الصليب عند النصارى وتقديس التربة الحسينية عند الاثنى عشرية.....٤٧٢
المبحث الرابع: أثر عقيدتي الصلب والولاية في غفران الخطايا عند النصارى والاثنى عشرية.....٤٧٣
تمهيد.....٤٧٤
المطلب الأول: أثر عقيدة الصلب في غفران الخطايا عند النصارى.....٤٧٦
المطلب الثاني: أثر عقيدة الولاية في غفران الخطايا عند الاثنى عشرية.....٤٨٠
المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم أن لعقيدتي الصلب والولاية أثراً في غفران الخطايا.....٤٨٤
المطلب الرابع: موقف القرآن الكريم من الخطيئة والخلاص.....٤٨٥
المبحث الخامس: الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات عند النصارى والاثنى عشرية.....٤٨٨
تمهيد.....٤٨٩
المطلب الأول: الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات عند النصارى....٤٩٢
المطلب الثاني: الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات عند الاثنى عشرية.....٤٩٦

المطلب الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في الحج إلى القبور، وطلب الشفاعة من الأموات.....٥٠١
الفصل الثالث: أسماء الله وصفاته عند النصارى والاثنى عشرية.....٥٠٣
توطئة.....٥٠٤
المبحث الأول: أسماء الله وصفاته عند النصارى.....٥٠٦
المبحث الثاني: أسماء الله وصفاته عند الاثنى عشرية.....٥١٥
المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من أسماء الله وصفاته.....٥٢٤
المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من أسماء الله وصفاته.....٥٢٧

الباب الثالث:

الأنبياء عليهم السلام والحواريون والأئمة ﷺ عند النصارى والاثنى عشرية

الفصل الأول: منزلة الأنبياء عليهم السلام والحواريين والأئمة ﷺ عند النصارى والاثنى عشرية.....٥٣٨
المبحث الأول: منزلة الأنبياء عليهم السلام والحواريين عند النصارى.....٥٣٩
المبحث الثاني: منزلة الأنبياء عليهم السلام والأئمة ﷺ عند الاثنى عشرية.....٥٤٧
المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الأنبياء عليهم السلام والحواريين والأئمة ﷺ.....٥٥٤
المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الأنبياء عليهم السلام والحواريين والأئمة ﷺ.....٥٥٦
الفصل الثاني: عقيدة العصمة عند النصارى والاثنى عشرية.....٥٦٢
المبحث الأول: عقيدة العصمة عند النصارى.....٥٦٣
المبحث الثاني: عقيدة العصمة عند الاثنى عشرية.....٥٧١

المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدة العصمة، مع الرد عليهما.....٥٧٨
المبحث الرابع: الآثار المترتبة على عقيدة العصمة عند الاثنى عشرية.....٥٨٧
الفصل الثالث: عقيدة استمرار الوحي والإلهام عند النصارى والاثنى عشرية.....٥٨٩
المبحث الأول: عقيدة استمرار الوحي والإلهام عند النصارى.....٥٩٠
المبحث الثاني: عقيدة استمرار الوحي والإلهام عند الاثنى عشرية.....٥٩٩
المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم استمرار الوحي والإلهام.....٦٠٧
المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم استمرار الوحي والإلهام.....٦١٠
الفصل الرابع: عقيدة الرجعة عند النصارى وعقيدتا المهدي المنتظر والرجعة عند الاثنى عشرية.....٦٢٢
تمهيد.....٦٢٣
المبحث الأول: عقيدة الرجعة عند النصارى.....٦٢٦
المبحث الثاني: عقيدتا المهدي المنتظر والرجعة عند الاثنى عشرية ٦٣٤
المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في عقيدتي المهدي المنتظر والرجعة.....٦٤٥
المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في عقيدتي المهدي المنتظر والرجعة.....٦٤٩

الباب الرابع:

مصادر التشريع عند النصارى والاثنى عشرية

الفصل الأول: موقف النصارى والاثنى عشرية من الكتب السماوية.....٦٦١
المبحث الأول: موقف النصارى من الكتب السماوية.....٦٦٢

المبحث الثاني: موقف الاثنى عشرية من الكتب السماوية..... ٦٧١
المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الكتب السماوية..... ٦٨٢
المبحث الرابع: الرد على النصارى والاثنى عشرية في موقفهم من الكتب السماوية..... ٦٨٤
الفصل الثاني: موقف النصارى والاثنى عشرية من أقوال المسيح عليه السلام والأئمة رضي الله عنهم..... ٦٩٧
المبحث الأول: موقف النصارى من أقوال المسيح عليه السلام..... ٦٩٨
المبحث الثاني: موقف الاثنى عشرية من أقوال الأئمة رضي الله عنهم..... ٧١٦
المبحث الثالث: أوجه التشابه بين موقف النصارى من أقوال المسيح عليه السلام، وموقف الاثنى عشرية من أقوال الأئمة رضي الله عنهم..... ٧٢١
المبحث الرابع: موقف أهل السنة من أقوال النبي ﷺ..... ٧٢٣
الفصل الثالث: اعتقاد النصارى والاثنى عشرية بأحقية التشريع للحواريين والباباوات والأئمة..... ٧٣٢
المبحث الأول: اعتقاد النصارى بأحقية التشريع للحواريين والباباوات..... ٧٣٣
المبحث الثاني: اعتقاد الاثنى عشرية بأحقية التشريع للأئمة رضي الله عنهم..... ٧٣٦
المبحث الثالث: أوجه التشابه بين النصارى والاثنى عشرية في اعتقادهم بأحقية التشريع للحواريين والباباوات والأئمة، مع الرد عليهم..... ٧٤١
الخاتمة..... ٧٤٥
الفهارس..... ٧٥١
فهرس الآيات القرآنية..... ٧٥٢
فهرس الأحاديث النبوية والآثار..... ٧٦٩
فهرس الأعلام..... ٧٧٠
فهرس الأماكن..... ٧٧٦
فهرس المصطلحات..... ٧٧٧

قائمة المصادر والمراجع.....٧٧٨
فهرس الموضوعات.....٨١٤